

السيد عبد الله شير

تقدّم
القرآن
الكريم

شركة كتاب كسبة الألفين

تفسير القرآن الكريم



تفسير القرآن الكريم

للعامة المحققة الجليل

السيد عبد الله شير

المتوفى ١٢٤٢ هـ

شركة مكتبة الألفين

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م



شركة فاين للخدمات

بنيد القار - شارع بور سعيد - تلفون : ٢٥٢٢٧٩٧ - فاكس : ٢٥٢٣٠٥٧

صندوق بريد : ١٦٣٧٨ القادسية 35854 الكويت - برقياً : الألفين

البريد الإلكتروني : sales@alfain.net

صفحة الإنترنت : www.alfain.net

التعريف بهذا التفسير الجليل

تفسير القرآن الكريم للعلامة السيد عبد الله بن محمد رضا شبر

بقلم الدكتور حامد حفني داود

أستاذ الادب العربي بكلية الالسن بالقاهرة

علم التفسير من أقدم العلوم صلة بالتشريع الاسلامي هذا إذا نظرنا إليه كعلم من علوم الشريعة، أما حين ننظر إليه من زاوية (أصول الشريعة) فهو أول علومها، باعتباره تابعا وملاصقا للقرآن نفسه.

وقد كان جبريل عليه السلام ينزل بالآيات القرآنية منجمة على صاحب الشريعة - صلوات الله وسلامه عليه - وكان يتدارس القرآن العظيم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في رمضان من كل عام.

وكان الصحابة بحكم ملابتهم لحضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وتأديبهم بأدابه وملازمتهم حضرته في غدوه ورواحه يفهمون ما ينزل من الآيات مرتبطة بأسباب النزول، وأحداثه وملايساته.

وكان عبد الله بن عباس من النفر القليل من الصحابة الذين دعا لهم الرسول بفهم الوحي والتنزيل.

وقد نمت هذا الاستعداد في نفس ابن عباس كذلك ملازمته للإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بعد انتقال حضرة الرسول إلى الرفيق الأعلى، و«علي» كما نعلم باب هذا المنهل الفياض من علوم النبوة، وواضع حجر الأساس في الحضارة الروحية الإسلامية.

ومن ثم كانت ماثورات ابن عباس ورواياته في تفسير آيات القرآن أول ما عرف من التفاسير التي نستند في جملتها على الحديث والأثر.

وإذا كان عبد الله بن عباس معدوداً في الرعييل الأول ممن عاصر الإمام علياً رضوان الله عليه فإننا نعلم من ذلك أن التفسير بالأثر والحديث النبوي من العلوم التي تفرّد بها البيت النبوي، وعرف بها الأئمة قبل غيرهم، واختص بها ابن عباس بتوجيه منهم.

فلما كان العصر العباسي وازداد اتصال العرب بحضارات الفرس والرومان واليونان والهند وتلاطمت هذه الحضارات في العقل العربي كما تتلاطم الأمواج في المحيط الواسع حدث الامتزاج الفكري، فعرف العرب الحضارة المادية من الفرس، ونظم الإدارة وأنواعها، ورأوا ما عليه

المجوس من أخلاق وعقائد، وعرفوا من اليونان فلسفتهم ومنطقهم وعلومهم القديمة واطلعوا على ما عند الهند من حكمة وروحانية.

وتمخض من هذا المزج العجيب عقل عربي مكتمل الجانب يزن الفكرة بميزان الشرع والعقل معاً، ويجمع في أحكامه بين المنقول والمعقول.

وفي القرن الثالث والرابع الهجريين حين بلغت الحضارة الإسلامية مكان الذروة انعكست هذه الجوانب الفكرية في التشريع الإسلامي، فظهرت تلك الروحانيات الخالدة واضحة في علوم الإسلام الدينية والاجتماعية والإنسانية.

وكان للتفسير الحظ الأوفر من هذه الجوانب فتعددت مذاهب المفسرين، فمنهم من أثر جانب المنقول فاكتفى في تفسيره بما جاء في الحديث والأثر، كما فعل ابن جرير الطبري وإمام المفسرين، والجلال السيوطي في كتابه «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» وكما رواه البخاري في صحيحه، ومنهم من جعل للمنطق والجدل والفلسفة النصيب الأوفر من تفسيره مثل الفخر الرازي.

وكان اهتمام المفسرين بتفسير القرآن والكشف عن إعجازه باعثاً قوياً في تطوير علوم اللغة العربية نفسها.

وإن علوم اللغة العربية وما تشتمل عليه من متونها ونحوها وصرفها وكذا علوم المعاني والبيان والبدیع تعتبر في الحقيقة ثمرة من ثمار الكشف عن وجوه إعجاز القرآن الكريم. أي إن محاولة الكشف عن الإعجاز كانت هي الباعث على نشأة علوم اللغة العربية، كما كانت هي السبب الرئيسي في تقدم هذه العلوم.

وكما تلونت بعض التفاسير بالمناهج الفكرية، تلونت كذلك بالمناهج اللغوية البحتة، فكانت لبعضها غلبة الدراسات النحوية مثل تفسير «البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي».

وبرزت في بعضها العناية بوجوه (البلاغة) وفنون البيان وهو القدر الذي نلاحظه في تفسير «الكشاف للزمخشري» ومن هنا نحوه من المفسرين.

ومن المفسرين من أثر الاهتمام بإبراز «الأصول الفقهية» وما اشتملت عليه من عبادات ومعاملات كالقرطبي، وابن عطية، وابن العربي، والجصاص.

وفي عصرنا الحديث اتجه بعض المفسرين اتجاهين على طرفي نقيض: اتجاه جعل علماء تفسيرهم (دائرة معارف عامة) يجمعون فيه بين المنقول والمعقول، ويؤلفون فيه بين علوم الشريعة، وعلوم الطبيعة، كما فعل الألوسي في تفسيره كما إنه كثيراً ما يختلط في هذا النوع من التفاسير الصحيح منها بالسقيم مما يجعل للإسرائيليات مجالاً فيها، مما يجعلها بعيدة عن الثقة، فتكون قابلة للظن والرفض.

أما الاتجاه الثاني فقد راعى فيه أصحابه حاجة أهل العصر إلى فهم القرآن والوقوف على معانيه من أقرب سبيل دون الإسهاب في التأويل مع العناية بالتركيز والإيجاز - وأرادوا من ذلك التيسير

على القارئ العابر حتى لا يضيع وقته وجهده في مطولات لا حاجة له بها - إذ هي بالمتخصصين والدارسين أجدر، فكان من ذلك (المصحف المفسر للعلامة محمد فريد وجدي) و(المصحف الميسر لفضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى) و (تفسير فضيلة العلامة الشيخ حسين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية الأسبق).

والتفسير الذي نقدمه للقارئ الإسلامي في هذا السفر: نموذج رفيع لهذا النوع من التفسير التي تجمع بين الإفادة والتركيز، وتعطي للقارئ معاني الآيات من أقرب طريق وأيسره.

(مميزات هذا التفسير)

وهو يمتاز على ما ذكرناه من التفاسير المعاصرة بمميزات كثيرة سنعرضها على القارئ فيما يأتي:

أما مؤلف هذا التفسير الجليل فهو العلامة السيد عبد الله ابن السيد محمد رضا الشبر الحسيني، من فرع الدوحة المحمدية الشريفة، وهو حسيني النسب، وقد أشار إلى نسبه هذا في سند إجازته لراوي مؤلفاته العلامة محمد تقي الكاشي.

وقد تلقى علومه - في أول نشأته - على السيد والده محمد رضا الشبر، كما درس على عالم عصره السيد محسن الأعرجي صاحب «المحصول» و «الوسائل».

ومن أجلاء شيوخه الذين أجازوه الإجازة بمروياتهم ومؤلفاتهم وبالتدريس:

العلامة الشيخ جعفر النجفي صاحب كتاب «كشف الغطاء في الفقه الجعفري» وهو جد الحبر العلامة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، صاحب المؤلفات العديدة القيمة، ومؤلف كتاب «أصل الشيعة وأصولها» وكتاب «المثل العليا في الإسلام».

كما تتلمذ على العلامة الحبيب السيد علي الطباطبائي صاحب «الرياض».

ولصاحب هذا التفسير مؤلفات عديدة ضخمة تبلغ السبعين كتاباً - ذكرت بالتفصيل في أثناء ترجمة المؤلف من الصفحات التالية.

هذا عدا الكثير من المجلدات المطولة التي يشتمل عليها كل كتاب منها، وقد كانت كل هذه المجلدات من الإفاضة والإسهاب بحيث لو قسمت أجزاءها على سني حياته التي لم تتجاوز أربعة وخمسين عاماً لكانت تبلغ نحو كراسة عن كل يوم ولذلك لقبه أهل عصره «بالمجلسي الثاني».

ومن أشهر مؤلفاته المطولة:

كتابه (مصاييح الظلام في شرح مفاتيح شرائع الإسلام) ومنها كتابه (جلاء العيون في ترجمة أحوال النبي والأئمة عليهم السلام).

ومن مؤلفاته التي نحا فيها نحو الأئمة من أعلام الشيعة كتابه (أعمال السنة). ألفه على نمط (زاد المعاد للعلامة المجلسي الأول).

ومن مؤلفاته التي استرعت إلتفاتني: (رسالة في حجية العقل، وفي الحسن والقبح العقليين).
ومن عنوان هذا الكتاب - الرسالة - نستخلص امتزاج العلوم العقلية، والعلوم النقلية في منهج
هذا الإمام المفسر الجليل.

وهو نهج عرف به علماء الشيعة منذ الصدر الأول من الإسلام، وهو عين النهج الذي تلقفه
عنهم رؤوس المعتزلة، وزعماء علم الكلام.

وقد أشرت إلى ذلك في كثير من المقدمات العلمية التي صدرت بها بعض كتب أعلام
الشيعة^(١) وفيها عقدت الموازنة بين الحياة العقلية عند الشيعة، والحياة العقلية عند المعتزلة،
وعللت في ذلك الصلة القديمة بين التشيع والاعتزال منذ الصدر الأول من الإسلام وهو أمر لا يضير
الشيعة في شيء، بل على العكس من ذلك يضيفي على تاريخهم لوناً من ألوان النضج الفكري،
وينفي عنهم ما يزعمه الخصوم والأعداء من صفات الخرافيين، وسمات الحشويين.

وقد جاء في ترجمة المؤلف، وفي ثبت مؤلفاته أن له تفسيرات ثلاثة للقرآن الكريم، وهي:
الكبير، والوسط، والصغير.

وذكر في موضع آخر من قائمة مؤلفاته:

(التفسير الوجيز) وهو مجلد.

ومن هنا نستنبط طول باعه. وسعة اطلاعه، وما بلغه من دقة ودراية وممارسة لهذا الفن الرفيع
من علوم الشريعة.

وقد أحسن (السيد مرتضى الرضوي الكشميري) صاحب مكتبة النجاح بالنجف الأشرف
بالعراق الشقيق في اختيار نشر وطبع هذا التفسير الجليل لينتفع به العالم الإسلامي دون غيره من
تفاسير العصر الحديث.

ونعني بالعصر الحديث في عرفنا نحن مؤرخي الآداب: الامتداد الزمني الذي يبدأ من مطلع
القرن الثالث الهجري - تقريباً - إلى اليوم.

أما وجه هذا الحسن الذي نعينه، فإنه يدور حول منهج المفسر - العلامة شبّر - حيث جمع في
تفسيره بين الدقة في أداء المعنى، والإيجاز في إرسال العبارة وتحريرها على غاية الدقة.

ولا زلنا نسمع في مجالس العلم - حتى اليوم - كلام العارفين بفن التفسير حول «تفسير
الجلالين» وإعجابهم به حين يذكرون: أنه للمتتهين، وليس للمبتدئين، ويعنون بذلك: أن ألفاظ
الجلال السيوطي، والجلال المحلي فيما جاء به من تفسير آيات القرآن الكريم أشبه بالمفاتيح
والمصطلحات العلمية التي تقع تحتها معان كثيرة تستغرق في تفصيلها مجلدات ضخمة.

وإذا كنا نؤيدهم في هذا الحكم فإن تفسير (العلامة السيد عبد الله محمد رضا شبّر) قياساً على
المنهج الذي سلكه: يعتبر للمتتهين وللمبتدئين جميعاً.

(١) انظر مقدمة كتاب عقائد الإمامية المطبوع للمرة الثانية سنة ١٣٨١ هـ بالقاهرة وطبع ثالثة بدون تاريخ بحجم كبير بالنجف الأشرف.

أما عن كونه للمنتهين، فلأنه غاية في التركيز والإيجاز والحرص على إيراد مصطلحات علم التفسير.

وأما عن كونه للمبتدئين، فلأنه جاء في أسلوب سهل ميسر، يجمع بين منهج التبسيط، ومنهج التعليل، ولا يكاد يجد الناشئ والمبتدئ مشقة في الوقوف على معنى الآيات لما فيه من الوضوح والبيان.

وميزة أخرى انفرد بها تفسير هذا الإمام، وهي عنايته المستقصاة بالأداء القرآني في وجوهه المروية عن السلف والمعروفة عند علماء القراءات.

فلا يكاد يرد أمامه لفظ من ألفاظ القرآن الكريم حتى يذكره في هامش التفسير مع ما له من وجوه القراءات عند علماء التجويد.

ومن ذلك استطاع المفسر (رحمه الله) أن يجمع في تفسيره بين قراءة الإمام حفص وقراءات غيره من القراء.

ومبلغ علمي أن المفسر (رحمه الله) بلغ في هذا المنهج مبلغاً لم يدركه فيه العلامة النسفي على الرغم من أنه من المفسرين الذين عنوا بإبراز وجوه القراءات والمتخصصين في هذا العلم من التفسير.

وفي ديباجة مقدمة (هذا التفسير) أشار المؤلف إلى كرامة بيت النبوة وأصالة معدنهم في المعارف الأخروية والدينية، وأنه استقى من نورهم جواهر تفسيره.

وحين تصفح هذا التفسير نلاحظ بعين الفاحص المدقق أن المفسر (رحمه الله) وفى بما وعد، وأسند جواهر تفسيره وجيد آرائه إلى معينه الأصلي من علوم الأئمة الاثني عشر.

ولاسيما الإمام الأول - علي بن أبي طالب رضي الله عنه والإمام السادس - أبو عبد الله جعفر الصادق، صاحب المذهب الجعفري وحامل لواء فقه آل البيت (عليه السلام).

والعالم بهذا الفن يدرك لأول وهلة دقة (المفسر) وإمساكه بخطام هذه الصناعة وجمعه لأدوات المفسر.

ولعلك وأنت تقرأ تفسير الفاتحة في تفسيره هنا وتوازن ذلك بما جاء في (تفسير الجلالين) تقف بنفسك على قدرات (المفسر) ولاسيما في الأصول اللغوية حين يرّد لفظ الجلالة «الله» إلى أصله اللغوي وحين يفرق - في حصافة منقطعة النظير - بين معنى اسمه تعالى «الرحمن» واسمه تعالى «الرحيم».

وحين لا يكتفي بالفروق اللغوية فيزيدك إيضاحاً بما حفظه من نصوص وأدعية مرفوعة إلى أهل البيت النبوي.

وهو في ذلك كله سهل الجانب معتدل العبارة يسوقها في حماس العالم، وليس في ثورة المتعصب.

كما لا ينسى وهو يفسر أن يشرح الآية بآيات أخرى، وأن يذكر سبب النزول كلما دعا الأمر إلى ذلك وكان عوناً له على توضيح المعنى المطلوب من الآية.

وهكذا نلاحظ هذا الصنيع في سائر عبارات هذا التفسير الجليل.

وقد اعتدنا نحن معاصر المؤلفين أن نعرف عن الناشرين من حيث عملهم الأساسي في صناعة النشر الدقة في إخراج الكتب التي ينشرونها في صورة أنيقة تليق بجلال التأليف وشخصية المؤلف.

ولكنني لاحظت في هذا التفسير أن السيد مرتضى الرضوي الكشميري لم يكتف بواجبه كناشر، كما لم يكتف بإبراز (هذا التفسير) في الصورة اللائقة به فحسب وإنما تخطى ذلك ووقف من هذا (السفر الجليل) موقف الناشر العالم العارف بقيمة ما ينشره، وهو الموقف الذي يؤهله مستقبلاً ليكون قدوة لغيره من الناشرين المعنيين بالمكتبة العربية في العالم العربي كله فقد أضاف - مشكوراً - إلى هذه الطبعة، وهي الطبعة الثانية، إضافات لم تكن موجودة في الطبعة الأولى، مما زاد من رونق هذا التفسير الجليل وقيمه.

وأولى هذه الفضائل الفنية والأيادي البيضاء التي أسداها إلى (هذا التفسير) نشره له مصحوباً بالرسم القرآني للمصحف بوضع الصفحة القرآنية في صدر كل صفحة منه مزينة بالتفسير، مما يمكن الباحث والقارئ من العثور على ما يرجوه من التفسير وموضع كل آية ورقمها من السورة المفسرة، فجمع بذلك للقارئ بين المصحف والتفسير في صفحة واحدة.

وهناك حسنة ثانية - أربت على ذلك كله - وسوف أذكرها للناشر بالحمد والشكر دائماً، كما سيذكرها الباحثون له بالثناء الجميل دائماً: ذلك أنه صدر التفسير بافتتاحه (بمقدمة تفسير آلاء الرحمن للإمام المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي النجفي) فقد أماط فيها اللثام عن معجزات الأنبياء في أممهم القديمة، وكيف كانت هذه المعجزات مما يناسب هؤلاء الأمم ويساير ثقافتهم، وأن القرآن هو أعظم هذه المعجزات، وقد جاء مناسباً لطبيعة العرب، لأنهم كانوا من أهل البلاغة واللسن والحدق في صناعة الأدب، إلى غير ذلك مما يستدل به الباحثون على دلائل الإعجاز في القرآن الحكيم ويشهد للرسول ﷺ بصدق النبوة والرسالة، وأنه خاتم الأنبياء، وسيد المرسلين إلى سائر العالمين، من أولي العزم.

وهذا ما يصدق عليه قول الرسول ﷺ في مخكم أحاديثه «ما من نبي إلا وأعطي ما مثله آمن به البشر، إلا أنا فقد أعطيت هذا القرآن، وأرجو أن أكون به أكثرهم تابعاً»^(١).

وفي هذه المناسبة يسرني أن أنوه بمجهود (فضيلة الشيخ حسن زيدان طلبة) بإشرافه على تصحيح الطباعة وضبطها حيث شارك مشاركة فعالة محمودة بمقابلة نص هذا التفسير بالنسخة القديمة منه التي طبعت للمرة الأولى في طهران بمطبعة المجلس الملي في سنة ١٣٥٢ هـ ألف

(١) أخرجه البخاري في صحيحه بلفظ آخر من حديث أبي هريرة في كتاب «الاعتصام بالكتاب والسنة» بالجزء ٩ ص ١١٣ من طبعة السلطان عبد الحميد.

وثلاثمائة واثنين وخمسين من الهجرة النبوية .

أما الطبعة الأولى فقد طبعت عن نسخة خطية نقلها ناسخها محمد شفيع الحسيني في عام ١٢٤٧ هـ ألف ومائتين وسبع وأربعين هجرية ، أي بعد وفاة المؤلف بأربعة أعوام وذلك من نسخة كتبت بخط المؤلف في عام ١٢٣٩ هـ ألف ومائتين وتسع وثلاثين من الهجرة النبوية .

وقد جاء في النسخة الخطية التي كتبها المؤلف بخطه في عام ١٢٣٩ هـ وورد ذكرها في ختام الطبعة الأولى المذكورة من هذا التفسير في الصفحة الأخيرة منه (صفحة ١٢٣٩) ما نصه :

«تم والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله في عشية الثلاثاء رابع جمادى الأولى سنة (١٢٣٩ هـ) تسع وثلاثين ومائتين بعد الألف على يد مؤلفه المذنب الجاني ، والأسير الفاني ، عبد الله ابن محمد رضا الحسيني (وشهرته : الشيخ عبد الله بن محمد شبر) غفر الله لهما حامداً ، مصلياً ، مستغفراً» .

ومن نسخة المؤلف - السالفة الذكر - قام الناسخ محمد شفيع الحسيني بتحرير نسخته الخطية المذكورة آنفاً في عام ١٢٤٧ هـ وهي النسخة التي طبعت عنها الطبعة الأولى من هذا التفسير المرقوم بين يدي القارئ - في طبعته الثانية هذه - وقد جاء في آخرها ما نصه من عبارة الناسخ المذكور :

«وافق الفراغ من استنساخه رابع عشر شهر جمادى الأولى سنة (١٢٤٧ هـ) سبع وأربعين ومائتين بعد الألف على يد أقل العباد عملاً وأكثرهم زللاً ، تراب أقدام المؤمنين ، داعي علماء الدين أقل الخليفة بل لا شيء في الحقيقة المذنب الآثم الغريق في بحار الجرائم الراجي بالله في غفران الصغائر والكبائر محمد شفيع الحسيني الطالقاني أوراذاً غفر الله له ولوالديه ورضي عنهما وأرضاها والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليمًا كثيرًا» .

ويسرني أن أنوه في ختام هذا التعريف أن الناشر وقد عهد بتحقيق هذا التفسير إلى المتخصصين في خدمة التراث الإسلامي - قد أسدى إلى هذا التفسير الجليل خدمات علمية جلية يسرت على قرائه سبيل الجمع بين التفسير والمصحف العثماني وبعض ما يتصل بهما من علوم القرآن الكريم .

دكتور حامد حفني داود

تحريراً في ٢٥ من رجب سنة ١٣٨٥ هـ

الموافق ١٩ من نوفمبر سنة ١٩٦٥ م

مقدمة تفسير آلاء الرحمن

للإمام المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي النجفي قدس سره

(باسمه تعالى) وله الحمد وهو المستعان والصلاة والسلام على خيرته من خلقه محمد ﷺ سيد المرسلين وآله الطاهرين المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين.

«وبعد» ففي فجر سعادة البشر وتبلغ صبح الهدى ورسالته. أشرق نور القرآن الكريم على العالم من أفق الوحي على الرسول الأمين الصاعد بأمر ربه. فكان باعجازه الباهر حجة على وحيه وبفضائله الفائقة دليلاً على فضله، وبسنائه الوضاح هادياً إلى اتباعه. يعرفك في كل باب من أبواب معارفه السامية أنه تنزيل من رب العالمين. ولكن اختلاط اللسان واختلاف الزمان وتشعب الأهواء وتضارب الآراء أثارت من دون أنواره غباراً وجعلت على البصائر من الجهل غشاوة.

وقد أوجب الله على عباده أن ينصروا الحقيقة بالبيان ويجلوا غبار الشكوك بالحجة ويميطوا غشاوة الجهل بيد العلم الشافي.

وقد نهض جماعة لتفسيره والإرشاد إلى منهج فهمه. فآثرت وأنا الأقل محمد جواد البلاغي أن أتطفل في هذا الشأن وأتقحم في هذا الميدان جارياً على ما تقتضيه أصول العلم متنكباً ما لا حجة فيه من نقل الأقوال متحرياً للاختصار مهما أمكن مستعيناً بالله ومستمدداً من فضله وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وقد سميت الكتاب «آلاء الرحمن في تفسير القرآن» وجعلت للمقصود مقدمة فيها فصول وخاتمة.

الفصل الأول في إعجازه

المُعجز هو الذي يأتي به مدعي النبوة بعناية الله الخاصة خارقاً للعادة وخارجاً عن حدود القدرة البشرية وقوانين العلم والتعلم ليكون بذلك دليلاً على صدق النبي ﷺ وحجته في دعواه النبوة ودعوته.

وجه شهادة المعجز

ودلالته على صدق النبي في دعواه ودعوته ليس إلا أن مدعي النبوة إذا كان ظاهر الصلاح موصوفاً بالأمانة معروفاً بصدق اللهجة والاستقامة لا يخالف العقل في دعوته وأساسياتها لم يجز عقلاً إظهار المعجز على يده إلا إذا كان صادقاً في دعوى النبوة ودعوتها ألا ترى أنه لو كان مع

صفاته المذكورة كاذباً في دعواه لكان إظهار المعجزة على يده وتخصيص الله له بالعبادة إغراء للناس بالجهل وتوريطاً لهم في متهاتات الضلال . وهذا قبيح ممتنع على جلال الله وقده .

توضيح ذلك

هو أن الناس بحسب فطرتهم التي لا تدنسها رذائل الأهواء والعصبية إذا ظهر لهم صلاح الشخص وصدقه وأمانته واستقامته فيما يعرفونه من أحواله وأطواره توسموا بباطنه الخير وأن باطنه موافق لظاهره في الصلاح .

وكلما زادت خبرتهم بصلاح ظاهره زاد وثوقهم بصلاح باطنه . إلا أنه مهما يكن من ذلك فإنه لا يبلغ بهم مرتبة العلم وثبات الإطمئنان بعصمته عن الكذب في دعواه وتبليغات دعوته فلا ينتظم تصديقهم له ولا يدوم انقيادهم إلى تبليغاته في دعوته . بل لا يزال اختلاج الشكوك يميل بهم يمينا وشمالاً .

لكن إذا خصته العناية الإلهية بكرامة المعجز وخارق العادة حصل العلم الثابت واطمأنت النفوس السليمة بصدقه وعصمته في دعواه وما يأتي به في دعوته . ويثبت اليقين وينتظم أمره بالنظر إلى أنه يمتنع على جلالة الله وقده في مثل هذه المزلقة أن يظهر المعجز وعنايته الخاصة على يد الكاذب المدلس بصلاح ظاهره . فإن إظهار المعجز حينئذ يكون مساعدةً للمدلس على تدليس ومشاركة له في إغوائه وإغراء للناس في الجهل الضار المهلك . وذلك لما ذكرناه من مقتضى فطرة الناس السليمة .

فالمعجز الشاهد بصدق النبي في دعواه ودعوته هو ما يقوم بما ذكرناه من الفائدة في مثل ما ذكرناه من المقام والوجه .

حكمة تنوع المعجز

ولا يخفى أن حصول الفائدة المذكورة من تنوع المعجز المذكور يختلف كثيراً بسبب اختلاف الناس في أطوارهم ومعارفهم ومألوفاتهم . فرب خارق للعادة يعرف بعض الشعوب أنه خارق للعادة لا يكون إلا بإرادة إلهية خاصة ويكون في بعض الشعوب معرضاً للشك أو الجحود لإعجازه وخرقه للعادة .

كان في عصر موسى النبي ﷺ من الرائج بين المصريين صناعة السحر المبتنية على قوانين عادية يجري عليها التعليم والتعلم . فكانوا يعرفون ما هو جار على نواميس هذه الصناعة وما هو خارج عنها وعن حدود القدرة البشرية . ولأجل ذلك اقتضت الحكمة أن يحتج عليهم بمعجزة العصا التي ألقاها موسى ﷺ أمام أعينهم فصارت ثعباناً تلقف ما يأفكون ويسحرون به الناس من الحبال والعصي ثم رجعت بعد ذلك عصا كحالتها الأولى ولم يبق لحبالهم وعصيتهم عين ولا أثر فإنهم بسبب معرفتهم لحدود السحر عرفوا أن أمر العصا خارج عن صناعة السحر وعن حدود

القدرة البشرية ولذا آمن السحرة بأن أمرها من الله تعالى .

وكانت فلسطين وسوريا في عصر المسيح مستعمرة لليونان وفيها منهم نزلاء كثيرون . فكان للطب فيها رواج ظاهر وكان في الفصل الثالث عشر والرابع عشر من سفر اللاويين من التوراة الرائجة تعليم طويل في تطهير القرع والبرص والقوباء بنحو يختص بروحانية الكهنوت ويوهم أنه من بركات الكهنة والآثار الروحية وإن كان من نحو الحجر الصحي .

فلأجل ذلك كانت معجزات المسيح بشفاء الأبرص والأعمى والأكمه مما يعرفون أنه خارج عن حدود الطب ومزاعم الكهنة وقدرة البشر ومن خارق العادة التي لا تكون إلا بقدرة الله تعالى .

حكمة كون المعجز للعرب هو القرآن

وأما العرب الذين ابتدأت بهم دعوة الإسلام في حكمة سيرها في الإصلاح فقد كانت معارفهم نوعاً منحصرة بالأدب العربي وكانوا خالين من سائر العلوم والصنائع الخاضعة للعلم والتعلم . فلم يكونوا يميزون حدودها العادية بحسب موازين العلم والتعلم وأسرار الطبيعيات المنفردة بقوانينها للباحث والممارس والمتعمم والمجرب والمكتشف والداخلية تحت سيطرة العلم والتعلم . فلا يعرفون من الأعمال ما هو خارج عن هذه الحدود وخارق للعادة ولا يكون إلا بإعجاز إلهي . فكل عمل معجز من غير الأدب العربي بمجرد مشاهدتهم له أو سماعهم به يسبق إلى أذهانهم ويستحكم في حساباتهم أنه من السحر أو من مهارة أهل البلاد الأجنبية في الصنائع وتقدمهم في العلوم وأسرار الطبيعيات وقوانينها ولا يذعنون بأنه معجز إلهي بل يسوقهم شك الجهل إلى الجحود خصوصاً إذا كان ذلك يحتاج به النبي على دعوى ودعوة ثقيلتين على ضلالتهم باهظتين لعاداتهم الوحشية وأهواء الجهل .

نعم برعوا بالأدب العربي وبلاغة الكلام التي تقدموا فيها تقدماً باهراً حتى قد زها في عصر الدعوة روضه الخميل وأينعت حداثه وفاق بحده ، وقرروا له المواسم وعقدوا المحافل للمفاخرة بالرقى فيه . فرقت بينهم صناعته إلى أوج مجدها وزهرت بأجمل مظاهرها وأحاطوا بأطرافها وحددوا مقدورها . فعاد المرء منهم جد خبيراً بما هو داخل في حدود القدرة البشرية وما هو خارج عنها ولا يصدر على لسان بشر ابتداءً إلا بعناية إلهية خاصة خارقة للعادة البشرية لحكمة إلهية شريفة .

ولذا اقتضت الحكمة الإلهية «ولله الحكمة البالغة» أن يكون القرآن الكريم هو المعجز المعنون والذي عليه المدار في الحجة لرسالة خاتم النبيين وصفوة المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين . فإنه [إذا] يكون حجة على العرب بإعجازه ببلاغته وبمعجزهم عن الإتيان بمثله أو بسورة من مثله . وبخضوعهم لإعجازه وهم الخبراء في ذلك يكون أيضاً حجة على غيرهم في ذلك . وأنه هو الذي يدخل في حكمة المعجز والإعجاز في شمول الدعوة للعرب وابتدائها بهم بحسب سيرها الطبيعي على الحكمة وبه تتم فائدة المعجزة على وجهها .

امتيازُه عن غيره من المعجزات

مضافاً إلى أنه امتاز عن غيره من المعجزات وفاق عليها بأكبر الأمور الجوهرية في شؤون النبوة والرسالة ودعوتها.

«فمن ذلك» أنه باق مدى السنين مثلاً بصورته ومادته لكل من يريد أن يطلع عليه ويمارس أمره وينظر في أمره ويعرف كنهه وحقيقته. فهو باد في كل آن ومكان لكل من يطلب الحجة على النبوة والرسالة ويريد النظر في حقيقة معجزها الشاهد لصدقها. ماثل لكل من يريد النظر في الحقائق.

ولا تحتاج معرفة حقيقته ووجه إعجازه إلى أساطير النقل ومماراة قال أو قيل. فلا يحتمل أمره أنه دبرت دعواه بليل. ولا يستراب من أمره باحتمال التمويه بل ينادي هو بنفسه في كل زمان ومكان (هذا جنائي وخياره فيه) وكله خيار فائق متفوق.

«ومن ذلك» أنه بنفسه ولسانه وصريح بيانه قد تكفل بالإثبات لجميع المقدمات التي تنتظم منها الحجة على الرسالة الخاصة وشهادة إعجازه لها ولم يوكل أمر ذلك إلى غيره مما يختلج فيه الريب وتعرض فيه الشبهات وتطول فيه مسافة الاحتجاج وتكثر صعوباته. فالتفت واعرف ذلك من أمور:

(الأول) أنه تكفل ببيان دعوى النبي للنبوة والرسالة في سائر النبوات.

(الثاني) أنه تكفل في صراحة بيانه بالشهادة للنبوة والرسالة فلم تبق حاجة لدلالة العقل ودفع الشبهات عنها.

(الثالث) أنه تكفل في صراحته المتكررة ببيانه لكمالات مدعي رسالته وأطرى بصلاحه وأخلاقه الفائقة كما هو معروف. فمهّد المقدمات اللازمة في البيان. وصورة الاحتجاج بأنه لو كان كاذباً لكان ظهور المعجزة من الإغراء بالجهل القبيح الممتنع لقبحه على جلال الله وقده تعالى شأنه.

واليك فاسمع بعض ما جاء في القرآن في بيان هذه الأمور الثلاثة.

وفي سورة الأعراف المكية ١٥٨: ﴿قُلْ يَتَّيِّبُهَا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾.

وفي سورة النجم المكية من الآية الثانية إلى الرابعة ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾.

وفي سورة الفتح المدنية الآية ١٢٩ ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾.

وفي سورة الأحزاب المدنية الآية ٤٠: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾.

وفي أوائل سورة القلم المكية ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلِقَ عَظِيمٌ﴾ - إلى قوله تعالى - ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْثِدِينَ﴾ وقوله تعالى

﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ وفي سورة الأعراف المكية الآية ١٥٧ : ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ .
وفي سورة الأحزاب المدنية الآيتين ٤٥ و ٤٦ ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ .

(الرابع) أنه تكفل بنفسه دفع الموانع عن الرسالة والنبوة . إذ بيّن مواد الدعوة وأساسياتها ومعارفها وقوانينها الجارية بأجمعها على المعقول من عرفانيها وأخلاقها واجتماعيها وسياسيها فلا يوجد فيها ما يخالف المعقول ليكون مانعاً عن النبوة .

ففي سورة الإسراء المكية الآية ٩ : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ أَقْوَمُ﴾ .

ودونك القرآن الكريم وحقق وتبصر وتنور فيما تضمنه من هذه المواد الشريفة ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ أَقْوَمُ﴾ .

(الخامس) أنه زاد على كونه معجزاً بنفسه بأن كرر النداء والمصارحة في الاحتجاج بإعجازه وتحدى الناس وأعلن بالحجة وهتف بهم هتافاً مكرراً مؤكداً بأن يعارضوه لو لم يكن معجزاً ويأتوا بمثله أو بعشر سور أو سورة واحدة من مثله إن كان مما تناله قدرة البشر المحدودة .

وقد نادى بقرار الإنصاف والمماشاة وجعل لهم - إن أتوا بعشر سور أو سورة من مثله - أن تسقط عنهم هذه الدعوة ويستريحوا من ثقلها الباهظ لفضائلهم ويدعوا من يستطيعون عقلاً أن يدعوه من دون الله لو استطاعوا أو وجدوا إلى غير ذلك من المعقول سبيلاً .

جعل لهم ذلك من باب المماشاة والمجاراة في الحجة تعليقاً على المستحيل ولهم في ذلك المهلة والأناة ليعدوا عدتهم في المظاهرة والتعاون .

ففي سورة هود المكية الآيتين ١٣ و ١٤ : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيْنَ وَادْعُوا مَنِ اسْتَقَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿فَإِنَّمَا يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ وفي سورة يونس المكية الآية ٣٨ : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَقَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ .

وفي سورة البقرة المدنية الآيتين ٢٣ - ٢٤ : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيما تدعونهم وتصفونهم به ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزَنُوا النَّارَ﴾ .

وفي سورة الإسراء المكية الآية ٨٨ : ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ .

هذا وقد مضت لهم عدة أعوام ودعوة الرسالة والإعذار والإنذار والاحتجاج بإعجاز القرآن دائمة عليهم وهم في أشد الضجر من ذلك والكرهية له والخوف من عاقبته . وفي أشد التألم من آثار الدعوة وتقدمها وظهورها . وفي أشد الرغبة في أهوائهم وعاداتهم الوحشية ورتاساتهم والعكوف على معبوداتهم ومع ذلك لم يستطيعوا أن يعارضوا شيئاً من القرآن الكريم ولو بأن يأتوا

بسورة من مثله لكي تظهر حجتهم وتسقط عنهم حجة الرسول ويستريحوا من عنائهم وقلقهم وآلامهم من دعوته التي شتت جامعتهم الأوثانية وهددت رئاساتهم الوحشية وتشريعاتهم الأهوائية وفرت بين الأب منهم وبنه والأخ وأخيه والزوج وزوجه والقريب وقريبه وكدرت صفاءهم ونافرت بين عواطفهم .

وقد سامهم في دعوته إصلاحاً وخضوعاً لم يكونوا يحتسبونه ولم يجدوا لذلك حيلة إلا الجحود السخيف والعناد الشديد وقساوة الاضطهاد والاستشفاع بأبي طالب في ترك الرسول لدعوته أو تمردهم بالمثابرة الوحشية فاقتحموا فيها الأهوال وتجشموا المصاعب وقتل الأقارب والإخوان ومقاساة الشدائد وذلة المغلوبة .

فلماذا لم يتظاهروا بأجمعهم عشر سنوات أو أكثر ويأتوا بشيء من مثل القرآن الكريم ولو سورة واحدة ويفاخروا الرسول ﷺ ويحاكموه في المواسم والمحافل التي أعدوها لمثل ذلك فتكون لهم الحجة والانتصار في الحكومة وقرار النصفة وينادوا بالغلبة ويستريحوا من عناء هذه الدعوة وتهديدها لضلالهم .

فلماذا لم يفعلوا ذلك والقرآن والرسول قد دعواهم إلى ذلك تعجيزاً . وهم هم وينابيع فصاحتهم وبلاغتهم غزيرة . وغرائزهم في الأدب العربي متدفقة . وقرائحهم سيالة ومواد القرآن في مفرداته وتراكيبه من لغتهم ، وأسلوبه من نحو صناعتهم التي لهم فيها الممارسة التامة والمهارة الفائقة والرقى المعروف والله الحجة البالغة .

ولو كان هناك أقل قليل من المعارضة والإتيان بسورة واحدة من مثل القرآن لرفعه الضلال ناراً على علم . واحتفلت فيه ألوف الألوف من أضداد الإسلام والقرآن . ولسجلته دواوينهم في أقطار الأرض وأجيال الأمم . وتلقوه بأحسن ابتهاج وصالوا به أكبر صولة . لأنه الفيصل السلمي والحجة الأدبية التي ما فوقها حجة لهم في الجدل والبرهان .

ولكن هل سمعت أن أحداً نسب في ذلك بينت شفة أو أجرى فيه قلم . وأن أمر ذلك بمعزل عن داخلية الإسلام لكي يقال إنه أخفته شوكة المسلمين أو دسائس تواطئهم . بل إن بذرته ومغرسه وسوره وحفظه وحياطته ترجع إلى ألوف الألوف في كل جيل من أنصاره أضداد الإسلام والقرآن سواء كان ذلك قبل الهجرة أو بعدها أو بعد زمان الرسول ﷺ .

ألا ترى أنه بعد أن ضرب الإسلام بجمرانه في جزيرة العرب بقي في اليمن وسوريا والعراق كثير من اليهود والنصارى وأمثالهم وهم الألوف أو ألوف الألوف من العرب أو من يعرف اللغة العربية ويتكلم بها ويتأدب بآدابها .

أضف إلى ذلك المنافقين الذين كانوا يكيدون الإسلام جهد وسعهم في عصر الرسول وبعده . فهل يخفى على هؤلاء ما هو ضالتهم المنشودة . وسلاح سطوتهم . وعدة صولتهم وأقطع حجة لهم وأكبر مدافع عن أديانهم؟ فإنه لا عطر بعد عرس .

ولكن ماذا يصنعون بالعدم. وعدم القدرة من المتأخر على الاختلاق؟...

ومما يشهد لما ذكرناه ويجلو تمثيله لبداية الاعتبار أن اليد الأئيمة غلبت بسنوح الفرصة حتى على المحدثين والمفسرين فدست في كثير من كتب التفسير خرافة الغرائق وخرافة سبب النزول في آية التمني من سورة الحج كما تجده في أكثر التفاسير. فلو ثبت قدس رسول الله ﷺ بما شاءت وسنحت به لها الفرصة. وكذا قدس جميع الأنبياء والمرسلين في حديثهم. وتلاوتهم بحيث لا يبقى بهم أدنى وثوق في ذلك^(١).

هذا في وجهة الإعجاز الذي تقوم به الحجة على العرب. وأن للقرآن المجيد أيضاً وجوهاً من الإعجاز مما يشترك في معرفتها كل بشر ذي رشد إذا اطلع عليها. وهي عديدة نشير إلى بعض منها في هذا المختصر:

إعجازه من وجهة التاريخ

لا نقول بذلك بمحض إخباره عن الحوادث الماضية والأمم الخالية وإن كان رسول الله الذي جاء به لا يقرأ ولا يكتب ولم يدخل مدرسة ولم يمارس تعليماً. كما هو المعلوم من تاريخ حياته ﷺ. فإنه يمكن أن يقال إن هذا الإخبار المذكور ممكن في العادة لنوع البشر وإن كان معرضاً للعثرات التي لا تقال.

بل نقول إن القرآن الكريم اشترك في تاريخه - في بعض القصص - مع التوراة الرائجة التي اتفق اليهود والنصارى على أنها كتاب الله المنزل على رسوله موسى فأوردت هذه التوراة تلك القصص وهي مملوءة من الخرافات أو الكفر أو عدم الانتظام الذي تشابه فيه كلام المبتلى بالبرسام. فمن ذلك قصة آدم في نهي الله له عن الأكل من الشجرة وما فيها من الخرافات والكفر بنسبة الكذب والخداع إلى الله جل وعلا وسائر شؤون القصة على ما جاء في الفصل الثالث من سفر التكوين. ومن ذلك ما جاء في الفصل الخامس عشر منه من شك إبراهيم في وعد الله له بإعطائه الأرض في سوريا ومن ذكر العلامة في ذلك:

ومن ذلك ما جاء في الفصل الثامن عشر والتاسع عشر في مجيء الملائكة إلى إبراهيم بالبشرى بإسحاق وإخباره بأمر هلاك قوم لوط ومن حكاية ذهابهم إلى لوط وخطابهم معه.

ومن ذلك ما جاء في الفصل الثالث من سفر الخروج في خطاب الله لموسى من الشجرة وفي آخره ما حاصله: أن الله جل شأنه افتتح الرسالة لموسى بالتعليم بالكذب.

ومن ذلك ما جاء في الفصل الثاني والثلاثين في سفر الخروج في أن هارون هو الذي عمل العجل ليكون إلهاً لبني إسرائيل ودعا لعبادته وبني له رسوم العبادة.

فانظر إلى هذه القصص في مواردها المذكورة من التوراة الرائجة.

(١) انظر «الهدى إلى دين المصطفى» ج ١ ص ١٢٣ - ١٢٨ و«الرحلة المدرسية» ج ١ من ٣٧ و ٣٨ الطبعة الأولى للمؤلف.

والقرآن الكريم أورد القصة الأولى في سورتي الأعراف، وطه، والثانية في أواخر سورة البقرة، والثالثة في سورتي هود والذاريات، والرابعة في سورة طه والنمل والقصص، والخامسة في سورتي طه والأعراف فجاءت هذه القصص بكرامة الوحي الإلهي منزّهة عن كل خرافة وكفر وعن كل ما ينافي قدس الله وقدس أنبيائه. جارية على المعقول. منتظمة الحجة. شريفة البيان.

وذلك مما يقيم الحجة ويوجب اليقين بأنه لا يكون إلا من وحي الله ولا يكون من بشر بما هو بشر مثل رسول الله الذي لم يمارس تعلماً في المعارف الإلهية ولم يتخرج عن مدرسة ولم يترب إلا بين أعراب وحشيين وثنيين على أوحش جانب من الوحشية والوثنية. بل لو مارس جميع التعاليم وتخرج من جميع الكليات لما أمكنه أن يتنزه ويزنه معارفه وكلامه من أمثال هذه الخرافات الكفرية.

لم يكن في ذلك العصر وما قبله إلا تعاليم اليهود والنصارى. وأساسها في الديانة مبني على ما أشرنا إليه من خرافات التوراة الرائجة، فهم عكوف عليها في عبادتهم ومواسمهم وتعاليمهم ومدارسهم. أو تعاليم الوثنيين ومنهم قومه. تلك التعاليم الجاهلية الخاصة. أو تعاليم المجوس المتشعبة من كلا التعليمين المذكورين.

فإنه صلوات الله عليه لو كان أخذ القصص المذكورة من ذات التوراة الرائجة بالإتقان؛ أو من الروحانيين المسيطرين على تعليمها وأراد أن يتقول بها على الوحي تزلفاً أو مخادعة لهم ليستجيبوا إلى اتباع دعوته لأتى بها على ما في التوراة من الخرافة والكفر.

ولو كان أخذها سطحياً من أفواه الرجال كما يأخذ الأمي من ألسن العامة لزاد عليها أضعاف خرافاتها وكفرها كما تستلزمه وتوجبها أميته وتربيته وجهل قومه وبلاده ووحشيتهم ووثنيتهم لكن ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ إلى رسول لا تأخذه في تبليغ الحقائق لومة لائم أو مخالفة أُمم. فانظر إلى تفصيل ذلك في الجزء الأول من الرحلة المدرسية^(١).

وعلى هذا النحو يجري الكلام فيما ذكر في العهد القديم الذي يعده أهل الكتاب من الوحي الصادق حيث نسب إلى أيوب أشنع الاعتراض على الله والجزع من قضائه ونسبة الظلم إليه جل وعلا وطلب المحاكمة معه حتى أنه صار يوبخ واعظيه والناهين له عن هذه الجرأة ويسفه رأيهم. ونسب الزنى الى داود بأشنع وجه.

ونسب إلى سليمان أنه تمادى في تأييد الشرك بالله والعبادة الأوثانية وكثر منه بناء المباني لعبادة الأوثان.

وقد كثرت مصائب الأنابيل في القديح بقدس المسيح مع صغر حجمها وقلة مكتوبها فنسبت إلى قدسه شرب الخمر وتكرر الكذب والأحوال المنافية للعفة وانتهازه لوالدته وقده في قداستها والقول بتعدد الآلهة والأرباب وغير ذلك مما سنشير إليه.

وجاء رسول الله ﷺ بوحى قرآنه منزهاً لهؤلاء الأنبياء ومبرئاً لهم عن هذه الوصمات الشنيعة فانظر إلى تفصيل ذلك في الجزء الأول من كتاب الهدى^(١).

وعلى هذا النحو يجري الكلام أيضاً فيما ذكر في التوراة والعهد القديم من القصص الخرافية المنافية لجلال الله وقدر أنبيائه وشرفهم وشرف عائلاتهم كما في خرافات اختباء آدم عن الله . وبرج بابل . وشأن لوط مع الخمر وابنتيه والمصارعة مع يعقوب ومخادعة يعقوب لأبيه وتكرار كذبه عليه . وقصة يهوذا مع كتنه ثامارا وولادة سبط يهوذا الذي منه داود وسليمان وكثير من الأنبياء . وقصة أمنون بن داود وابن عمه مع أخته ثامارا وملاعب شمشون . ومشورة الله جل شأنه مع جند السماء في إغواء آخاب ملك إسرائيل^(٢) وكثير من ذلك .

ولأجل أن القرآن الكريم كلام الله القدوس ووحيه لم يذكر شيئاً من ذلك ولو كان من اختلاق رسول الله ﷺ كما يزعم الظالمون لامتنع في العادة على البشرية وأغراضها وتزلفاتها أن لا يذكر شيئاً من ذلك مع ما فيها من القعقة التاريخية . وأن البشر الذي يتطلب قصص العهدين ويذكرها في كلامه وأغراضه لا يفوته ما أشرنا إليه .

إعجازه في وجهة الاحتجاج

نهض رسول الله ﷺ لتعليم البشر وتنوير بصائرهم في عصر الظلمات والجهل والعمى . ولإرشادهم إلى حقائق المعارف التي حجبتها ظلمات الضلال المتراكمة في تلك العصور المظلمة تلك الظلمات التي استولت على أرجاء العالم بحيث لم تدع أن ينقذ من نور الحق للعقول المغلوبة أقل بصيص فجاء ﷺ في قرآنه بكثير غزير من الحجج الساطعة على أهم المعارف وأشرفها . تلك الحجج الجارية على أحسن نهج وأعمه نفعاً في الاحتجاج والتعليم . وجاء بها على أرقى نحو يستلقت العامي إلى نور الغريزة الفطرية فيمثلها لشعوره . وإلى سناء البديهيّات فيجلوه لإدراكه . ويجري بمؤدى تلك الحجج مع الفيلسوف في قوانين المنطق وتنظيم قياساته على أساسيات المعقول . فاحتج على وجود الإله ولوازم إلهيته . وعلمه وقدرته . وتوحيده وعلى المعاد الجسماني وعلى أن القرآن وحي إلهي . وعلى صدق الرسول في دعوته .

فلا يكاد يوجد في شيء من هذه الحجج خلل عرفاني أو وهن أدبي أو شائبة اختلاف أو شائبة من تناقض . فإذا فرضت أي بشر يكون في ذلك العصر المظلم ومثلت نشأته وتربيته بين الأعراب الوحشيين الوثنيين في تلك البلاد الماحلة من كل تعليم والقاحلة من كل فضيلة في المعارف وأنه لم يتعاط تعلماً ولا تأدباً على معلم ولا قراءة مكتوب ولا دراسة كتاب علمت أنه يمتنع عليه في العادة بما هو بشر وبلا وحي إلهي إليه أن يأتي ببيان المعارف الصحيحة والمناقضة للجهل العام في عصره

(١) ص ١٠٠ - ١١٠ - ١١٢ - ١١٦ و ٢٢٧ - ٢٣٢.

(٢) أنظر إلى ذلك في سفر التكوين في الإصحاح ٣ و ١١ و ١٩ و ٢٩ و ٣٨ وفي ١٣ من صموئيل ٢ و ١٤ - ١٧ من سفر القضاة و ٢٢ من الملوك الأول و ١٨ من الأيام ٢.

وبيئته وقومه ويحتج عليها بتلك الحجج النيرة القيمة على ذلك المنهاج الممتاز بفضيلته .
وإن شئت أن تزداد بصيرة فيما ذكرناه فانظر إلى ما في الأنجيل مما نسبته إلى احتجاجات
المسيح وحاشا قدسه منه ومما ذكرته من الحجج الساقطة الفاسدة على أمور أكثرها ضلال أو غلط
كالاتجاج على تعدد الآلهة وعلى تعدد الأرباب وعلى المنع من الطلاق . وانظر إلى ما اشتملت
عليه من الغلط والتحريف .

نعم! . . . ذكرت الاحتجاج على القيامة من الأموات ولكن ماذا جاءت به من الغلط والخبث
في الحجة وأحوال القيامة .

وإن شئت الاطلاع على شيء من ذلك فانظر في الجزء الأول من كتاب الهدى صفحة ١١٢ -
١١٦ و ١٩٧ و ٢٠٥ والجزء الأول من الرحلة المدرسية صفحة ٣٢ - ٣٩ و ٧٣ من الطبعة الأولى .

إعجازه من وجهة الاستقامة والسلامة من الاختلاف والتناقض

قد خاض القرآن الكريم في فنون المعارف والإصلاح مما يتخصص فيه الممتازون بالرقى في
أبواب الفلسفة والسياسة والخطابة والإصلاح من علم اللاهوت أو الأخلاق أو التشريع المدني
والتنظيم الإداري أو الفن الحربي . أو البشري والترغيب بالجزاء والإنذار والتهديد بالنكال . أو
الحجج والأمثال . أو تذكرة المواعظ والعبر .

وجرى من ذلك في الميادين الشريفة بأحسن أسلوب وأقوم منهج وبلغ في جميع ذلك أكرم
الغايات وأعلاها في الرقي وهو يكرر بحسب الحكمة كثيراً من قصصه ومقاصده وفي جميع ذلك لم
تشنه زلة اختلاف ولا عشرة تناقض ولا وهن اضطراب ولا سقوط حجة ولا فساد مضمون ولا
سخافة بيان .

وها هو بارز في جميع العالم لكل من يريد الهدى والفحص والتدبر ينادي بأبهة الافتخار
وجمال السداد وشوكة الاستظهار :

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُمْ أَقَوْمٌ﴾^(١) .

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٢) منتشراً في أبوابه
ومقاصده .

فهل يمكن في العادة أن يكون كل هذا من بشر قد ذكرنا لك عصره ونشأته وتربيته وبلاده
وقومه وجهلهم الوحشي الوثني ولك العبرة بكتب العهدين وهي التي منذ قرون عديدة يصفق
لاستحسانها أكثر العالم المفتخر بالعلم والتمدن وينسبونها بكمال الاحتفال إلى كرامة الوحي ،
فكم وكم يوجد فيها من الوهن والسقوط والاختلاف والتناقض؟ وقد ذكر شيء من ذلك في
كتب (إظهار الحق، والهدى والرحلة المدرسية) .

(١) سورة الإسراء الآية : ٩ .

(٢) سورة النساء الآية : ٨٢ .

واعتبر أيضاً أن كل واحد من الأنجيل لا يزيد على صحيفة أسبوعية وقد كثر فيها الخبط والتناقض والاختلاف إلى حد مهول مدهش، وقد ذكر شيء منه في الجزء الأول من كتاب الهدى في صفحة ١٩٧ - ٢٣٤.

وأيضاً إن الأنجيل وكتب العهد الجديد مؤسسة على أن كتب العهدين الرائجة هي كتب وحي إلهي صحيحة. إذاً، فاعتبر بأنه كم وقع الاختلاف والتناقض بين الأنجيل والعهد الجديد. وبين العهد القديم.

وقد ذكر شيء مما ذكرناه في الجزء الأول من الرحلة المدرسية الطبعة الأولى صفحة ١٣٢ -

١٨٤.

إعجازه في وجهة التشريع العادل ونظام المدنية

قدّر رسول الله ﷺ بشراً عادياً في مثل ما ذكرناه مراراً في عصره ونشأته وتربيته وبلاده وقومه وجهلهم وعاداتهم الوحشية، ثم انظر هل يمكن في العادة لمثل هذا البشر إذا لم يكن موحى إليه أن يأتي من عنده ومن بشريته بمثل ما أتى به في القرآن الكريم من الشريعة الحقوقية العادلة والقوانين القيمة والأنظمة المعقولة الجارية بأجمعها على ما هو الصالح للبشر في المدنية والاجتماع والسياسة والحرب ومقدماتها ونتائجها. وجرت في عنايتها بالإصلاح من إدارة جميع العالم إلى الإدارة العائلية والبيتية والزوجية، بل وإلى شؤون الكاتب والشاهد كما في سورة البقرة آية ٢٨٢ فمنعت فيها من مضارة الكاتب والشاهد. ونهت عن أن يحملا من أجل الكتابة والشهادة وأدائها ضرر المشقة والعناء وتضييع وقت أكثر من الوقت الطبيعي لمحض الأداء. وفي ذلك عبرة لأولي الألباب.

وإليك فانظر ما في القرآن الكريم من الشرائع والقوانين العامة والخاصة واعتبر بكرامتها ومجدها في التشريع الفائق والإصلاح الحميد. ولا تحتاج معرفة مجدها وكرامتها إلى المقايسة والاعتبار بشرائع قطره وقومه. تلك الشرائع الجائرة الوحشية الوثنية.

نعم! . . . تزداد بصيرة إذا نظرت إلى شرائع التوراة الرائجة التي يعتبرها اليهود والنصارى في أجيالهم في أكثر من خمسة وعشرين قرناً ويعدونها كتاب وحي إلهي مقدس فانظر فيما فيها من شريعة تقديس هارون وبنيه وتفصيل ثيابهم وأوضاعها. وشريعة امرأة الأخ الميت. وتفلتها وولدها البكر من الأخ الثاني. وشريعة من ادعى زوجها أنه لم يجد لها عذرة. وشريعة قتل الأطفال والنساء من البلاد المفتوحة بالحرب. فإنك تعرف أن هذه الشرائع لا تكون إلا من بشر سخيف قاس.

وتزداد بصيرة بمجد القرآن الشريف في تشريعه وأنه لا يكون إلا من وحي إلهي. وقد أشير إلى شيء مما ذكرنا في أواخر الجزء الثاني من كتاب الهدى صفحة ٢٨٠ - ٢٩٢ والجزء الأول من الرحلة المدرسية صفحة ٢٩ و ٧٩ - ٨٢.

وانظر إلى العهد الجديد وإلغائه لنظام المدنية والأخذ أمام الظلم والعدوان بحيث ترك العالم بلا نظام رادع ولا شريعة تأديب عادلة فإنك تزداد بصيرة بأن المتقول على الوحي في أمر التشريع لا

بد له من أن يسقط سقطة تشوه التاريخ وتتن منها الحقائق جزءاً .
فاعرف إذاً إعجاز القرآن في تشريعه الممتاز بفضيلة الوحي الإلهي .

إعجازه من وجهة الأخلاق

وإذا نظرت إلى ظلمات العصر والقطر والتربية وشيوع الجهل في الأمة وسوء الأعمال وعدم الدراسة في العلم أو التخرج في الفضيلة على الحكماء الصالحين فإنك ترى هذه الأمور لها أثر كبير في الجهل بالأخلاق الفاضلة والانحراف عن جادتها والخط في معرفتها وتمييز حدودها . فلا ترد البشر إلى الاستقامة في ذلك تكلفات الفكر المحاط بالجهل العام والجيل المظلم والقطر الوبيء من نزغات الأهواء .

ولئن حاول الرجل المريد للصلاح حينئذ شيئاً من تهذيب الأخلاق لم يهتد السبيل في قوله وعمله إلا إلى شيء يشير إليه التداول بين جملة من الناس .

ولئن تكلف المتفلسف شيئاً من التعليم بالأخلاق خبط فيها خبطاً غلب فيه الجهل والزلل وتتابعت فيه العثرات .

ومن بين تلك الظلمات المذكورة بزغ القرآن الكريم بأنواره وأتى بما لا تسمح به العادة بأن يأتي به في تلك الظلمات بشر من عند نفسه وتقولاً على الوحي فجاء في إجماله وتفصيله مستقصياً للأخلاق الفاضلة على حدودها بالحث على التزين بها بما توجبه الحكمة من البعث والترغيب . ومحصياً للأخلاق الرذيلة بالزجر عن التلوث بها بما يوجبه الإصلاح من الإرهاب والتنفير . وأقام لذلك في العالم أشرف مدرسة زاهرة وأعلا فلسفة مرشدة وأبلغ خطابة واعظة .

إليك بعضاً من جوامعه في ذلك كقوله تعالى في سورة النحل :

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١) .

ومن سورة الفرقان ما في الآية الرابعة والستين إلى الخامسة والسبعين ومن سورة المعارج ما في الآية الثالثة والعشرين إلى الثالثة والثلاثين . ومن سورة الحجرات ما في الآيات العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة . وغير ذلك مما لا يكاد أن تخلو منه سورة أو يتخطاه تعليم أو يحابي به قوم دون قوم أو يتجاوز بالإفراط إلى التفریط والإخلال بنظام المدنية وراحة الاجتماع .

ولك العبرة بأن التوراة الرائجة فيها وشل من تعاليم التوراة الحقيقية ولكن لأنها تلفيق واختلاق بشري كدرت ما فيها من ذلك الوشل وذهبت بصفاء التعليم الإلهي . فأمرت بني إسرائيل بالحكم بالعدل لقربهم ونهتهم عن الحقد على أبناء شعبهم وعن السعي بالوشاية وعن شهادة الزور على قريبهم . وأن يغدر أحدهم بصاحبه . ويا للأسف على شرف هذا الأمر والنهي إذ شوهت جماله

بتخصيص تعليمها لبني إسرائيل وبتخصيص المأمور به والمنهي عنه بالقرب والشعب والصاحب .
ولك العبرة أيضاً بأن الأنابيل الرائجة قد أفرطت بتصفوها البارد فنهت عن ردع الظالمين
بالانتصاف من الظالم وقطع مادة الفساد بالحدود الشرعية ودفاع الظالمين . بل علمت : بأن من
لطمك على خدك الأيمن فأدر له الآخر أيضاً ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء
أيضاً . ومن أخذ الذي لك فلا تطالبه .

فلوئت بإفراطها البشري قدس تعاليم المسيح المتلقاة من الوحي الإلهي .

إعجازه من وجهة علم الغيب

وقد تقرر في القرآن معجزة في إخباره بالغيب إخباراً يقتضي التكهن . والفراصة خلافه من
حيث النظر الى الحال الحاضر . وطغيان الشرك . وضعف الدعوة الإسلامية وما يجري من النكال
والتشريد والجفاء على مليها .

فمن ذلك قوله في سورة الحجر المكية في الأمر لرسول الله ﷺ بالإعلان بالدعوى والبشرى
بنجاحها وإرغام معانديها ومعارضيهما وكان ذلك عند طغيان الشرك واستفحاله وهيجان المشركين
على رسول الله :

﴿فَأُصْدِعَ بِمَا تُوَمَّرُ وَاعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
سَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (١) .

وقد كفاه الله أشرف كفاية لم تكن تعلق بها الآمال بحسب العادة . وقد بان للمشركين وعلموا
ما في قوله تعالى في آخر الآية ﴿سَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ .

وقوله في سورة الصف المدنية في الحال الذي وصفناه من طغيان الشرك والمشركين :

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٢) .

فأظهره على الدين أعز إظهار أرغمت به آناف المشركين .

ومن الإخبار بالغيب قوله تعالى في سورة الروم :

﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَذَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ (٣) .

فغلبت الروم فارس ودخلت مملكتها قبل مضي عشر سنين .

وقوله تعالى في سورة تبت في شأن أبي لهب وامرأته :

﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٢﴾ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٣﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ (٤) .

(١) سورة الحجر، الآيات : ٩٤ - ٩٦ .

(٢) سورة الصف، الآية : ٩ .

(٣) سورة الروم، الآيات : ٢ - ٤ .

(٤) سورة المسد، الآيات : ٣ - ٥ .

وهو إخبار بأنهما يموتان على الكفر ولا يحظيان بسعادة الإسلام الذي يكفر عنهما آثام الشرك ويحط أوزاره . فماتا على الكفر كما أخبر به إخباراً حتمياً .

ولك العبرة في ذلك بأن إنجيل متى ذكر إخباراً واحداً غيبياً للمسيح . وهو أنه يبقى مدفوناً في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال . ولكن ما برح إنجيل متى أن كذب في أواخره هذا الإخبار فوافق الأناجيل الثلاثة الآخر على أن المسيح في مساء ليلة السبت طلب بعض الناس جثته من بيلاطس فأنزلهما عن الصليب وكفنها ودفنها وقبل الفجر من يوم الأحد قام المسيح من الموت وخرج عن قبره . وعلى ذلك لا يكون المسيح بقي في القبر إلا ليلة السبت ونهاره وليلة الأحد وذلك نهار وليلتان .

هذا وإنني عند مقايستي للقرآن الكريم بما ينسب إلى الوحي الإلهي من كتب الأمم المتدنية ومنهم البراهمة والبوذيون وغيرهم لم يحضر عندي إلا كتب العهدين فلا ينبغي أن يجعل مقايستي بهما تحاملاً على خصوص اليهود والنصارى . ولي العذر في ذلك فإنه لا يصح للإنسان أن تأخذه في خدمة الحق وإيضاح الحقيقة وتأييدها لومة لائم أو يصدده عدل عاذل . فإن خدمة الحق نصرة للبشر جميعاً والله المستعان .

هذا شيء قليل من البيان في الوجوهات المذكورة إذ لا يسع هذا المختصر أكثر من ذلك . وهب أن الوسواس تتقحم على الحقائق وتغالط الأذهان بواهيات الشكوك في الإعجاز ببعض آحادها ولكن هل يمكن ذلك بالنظر إلى مجموعها . وهل يسوغ لذي الشعور أن يختلج في ذهنه الشك في إعجاز الكتاب الجامع بفضيلته لهذه الكرامات الباهرة وخروجه عن طوق البشر مطلقاً وخصوصاً في ذلك العصر وتلك الأحوال وهل يسمح عقله إلا بأن يقول : ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ .

الفصل الثاني في جمعه في مصحف واحد

لم يزل القرآن الكريم بحسب حكمة الوحي والتشريع والمصالح والمقتضيات المتجددة آناً فآناً يتدرج في نزوله نجوماً^(١) الآية والآيتان والأكثر والسورة . وكلما نزل شيء هفت إليه قلوب المسلمين وانشرحت له صدورهم وهبوا إلى حفظه بأحسن الرغبة والشوق وأكمل الإقبال وأشد الارتياح . فتلقوه بالابتهاج وتلقوه بالاغتنام من تلاوة الرسول العظيم الصادع بأمر الله والمسارع إلى التبليغ والدعوة إلى الله وقرآنه . وتناوله حفظهم بما امتازت به العرب وعرفوا به من قوة الحافظة الفطرية وأثبتوه في قلوبهم كالنقش في الحجر .

وكان شعار الإسلام وسمة المسلم حينئذ هو التجمل والتكامل بحفظ ما ينزل من القرآن الكريم . لكي يتبصر بحججه ويتنور بمعارفه وشرائعه وأخلاقه الفاضلة وتاريخه المجيد وحكمته الباهرة وأدبه العربي الفائق المعجز .

(١) ولا بد من أن تكون كتب الوحي والدعوة والتشريع جارية في كمالها على منهاج هذه الحكمة . ومما يشير إلى ذلك : أن التوراة الرائجة تذكر أن نزول التوراة على موسى ﷺ كان من زمان تكليمه من الشجرة متدرجاً بحسب الأزمان ، والحوادث والتاريخ . والحكم في التشريع إلى حين وفاته بعد التيه عند عبور الأردن . ومتراحياً في أكثر من أربعين سنة . فانظر في شرح هذا المجلد إلى المقدمة الثانية من (الهدى إلى دين المصطفى ج ١ ص ٩ - ١٢) لمؤلف هذا الكتاب .

فاتخذ المسلمون تلاوته لهم حجة الدعوة. ومعجز البلاغة. ولسان العبادة لله. ولهجة ذكره. وترجمان مناجاته. وأنيس الخلوة. وترويح النفس. ودرساً للكمال. وتمريناً في التهذيب. وسلاماً للترقي. وتدرباً في التمدن. وآية الموعظة. وشعار الإسلام. ووسام الإيمان والتقدم في الفضيلة.

واستمر المسلمون على ذلك حتى صاروا في زمان الرسول يعدون بالألوف وعشرات ومئاتها. وكلهم من حملة القرآن وحفاظه^(١) وإن تفاوتوا في ذلك بحسب السابقة والفضيلة. . هذا ولما كان وحيه لا ينقطع في حياة رسول الله ﷺ لم يكن كله مجموعاً في مصحف واحد وإن كان ما أوحى منه مجموعاً في قلوب المسلمين وكتاباتهم له.

ولما اختار الله لرسوله دار الكرامة وانقطع الوحي بذلك فلا يرجى للقرآن نزول، ثمّة رأى المسلمون أن يسجلوه في مصحف جامع، فجمعوا مادته على حين إشراف الألوف من حفاظه ورتابة مكتوباته الموجودة عند الرسول، وكتاب الوحي وسائر المسلمين جملة وأبعاضاً وسوراً^(٢) نعم لم يترتب على ترتيب نزوله ولم يقدم منسوخه على ناسخه^(٣) فاستمر القرآن الكريم على هذا

(١) أخرج ابن سعد. وابن عساکر عن محمد بن كعب القرظي. قال: «جمع القرآن - أي حفظاً - في زمان النبي ﷺ خمسة من الأنصار: معاذ بن جبل. وعبادة بن الصامت. وأبي بن كعب. وأبو أيوب الأنصاري. وأبو الدرداء».

وأخرج ابن سعد. ويعقوب بن سفيان. والطبراني. وابن عساکر. عن الشعبي. قال: «جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ستة من الأنصار: أبي بن كعب. وزيد بن ثابت. ومعاذ بن جبل. وأبو الدرداء. وسعد بن عبيد. وأبو زيد. وكان مجمع بن جارية قد أخذه كله إلا سورتين أو ثلاثة».

وأخرج ابن عساکر عن محمد بن كعب القرظي قال: «كان ممن ختم القرآن - ورسول الله ﷺ حي - عثمان بن عفان. وعلي بن أبي طالب. وعبد الله بن مسعود».

وأخرج عن أنس: «قرأ القرآن على عهد رسول الله: معاذ بن جبل. وأبي. وسعد. وأبو زيد».

وأخرج الحاكم في الصحيح على شرط البخاري ومسلم. عن زيد بن ثابت. قال: «كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع» وفي رواية «حول رسول الله ﷺ نؤلف القرآن» فانظر إلى (كنز العمال، ومنتخبه أفلأ) ولم أذكر هذه الروايات احتجاجاً بها للحقيقة المعلومة ولكن لتجبه بالمعارضة بعض الروايات الشاذة الواردة في خلاف ما ذكرناه من حفظ المسلمين في عصر النبي ﷺ ويعدده للقرآن الكريم.

(٢) ومما يشهد لما ذكرناه ما جاء عن أبي عبيد في فضائله، وابن جرير؛ وابن المنذر؛ وابن مردويه مسنداً عن عمر بن عامر الأنصاري أن عمر بن الخطاب قرأ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هُمْ يَتَّبِعُونَ﴾ فرفع «الأنصار» ولم يدخل واو العطف على «الذين» فقال له زيد بن ثابت: «والذين اتبعوهم باحسان» فقال عمر: «الذين اتبعوهم باحسان» فقال زيد: أمير المؤمنين، أعلم، فقال عمر: إئتوني بأبي بن كعب، فسأله عن ذلك، فقال: «الذين اتبعوهم باحسان» فجعل كل واحد منهما يشير إلى أنف صاحبه باصبعه. فقال أبي: والله أقرأها رسول الله ﷺ وأنت تتبع الخط، فقال عمر: فنعمة إذن. فنعمة إذن وأخرج أبو عبيد في فضائله، وسنيد، وابن جرير، وأبو الشيخ، عن محمد بن كعب القرظي.

وأخرج أبو الشيخ في تفسيره، والحاكم في المستدرک مصححاً على شرط البخاري ومسلم. عن اسامة ومحمد بن إبراهيم التيمي: انه جرى بين عمر. وأبي بن كعب في هذه الآية نحو ذلك فانظر في كنز العمال ومنتخبه.

(٣) نعم من المعلوم عند الشيعة ان علياً أمير المؤمنين ﷺ بعد وفاة رسول الله ﷺ لم يرتد برداء إلا للصلاة حتى جمع القرآن على ترتيب نزوله وتقدم منسوخه على ناسخه.

وأخرج ابن سعد. وابن عبد البر في الاستيعاب عن محمد بن سيرين قال: «نبئت أن علياً أبطأ عن بيعة أبي بكر فقال أكرهت إمارتي: فقال أليت يميني ان لا ارتدي برداء إلا للصلاة حتى اجمع القرآن. قال: فزعموا انه كتبه على تنزيله. قال محمد: فلو اصبت ذلك الكتاب كان فيه علم. قال ابن عوف فسألت عكرمة عن ذلك الكتاب فلم يعرفه.

الاحتفال العظيم بين المسلمين جيلاً بعد جيل ترى له في كل آن ألوفاً مؤلفة من المصاحف وألوفاً من الحفاظ ولا تزال المصاحف ينسخ بعضها على بعض والمسلمون يقرأ بعضهم على بعض ويسمع بعضهم من بعض . تكون ألوف المصاحف رقيقة على الحفاظ . وألوف الحفاظ رقباء على المصاحف وتكون الألوف من كلا القسمين رقيقة على المتجدد منهما . نقول الألوف ولكنها مئات الألوف وألوف الألوف . فلم يتفق لأمر تاريخي من التواتر وبداهة البقاء مثل ما اتفق للقرآن الكريم كما وعد الله جلّت آلاؤه بقوله في سورة الحجر ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(١) وقوله في سورة القيامة ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾^(٢) .

ولئن سمعت في الروايات الشاذة شيئاً في تحريف القرآن وضياح بعضه فلا تقم لتلك الروايات وزناً . وقل ما يشاء العلم في اضطرابها ووهنها وضعف روايتها ومخالفتها للمسلمين وفيما جاءت به في مروياتها الواهية من الوهن . وما ألقىته بكرامة القرآن مما ليس له شبه به واستمع من ذلك لأمر:

اضطراب الروايات في جمع القرآن

(الأمر الأول) جاء فيها أن أبا بكر هو الذي أدى رأيه أولاً إلى جمع القرآن وهو الذي طلب من زيد بن ثابت جمعه فنقل ذلك عليه فلم يزل أبو بكر يراجع حتى قبل . وجاء فيها أيضاً أن زيداً هو الذي أدى رأيه أولاً إلى جمع القرآن وعزم عليه وكلم في ذلك عمر فكلّم فيه عمر أبا بكر فاستشار أبو بكر في ذلك المسلمين . وجاء فيها أيضاً أن أبا بكر هو الذي جمع القرآن . وجاء فيها أن عمر قتل ولم يجمع القرآن . وجاء فيها أن عثمان هو الذي جمع القرآن في أيامه بأمره . وجاء فيها أن عمر هو الذي أمر زيد بن ثابت وسعيد بن العاص لما أراد جمع القرآن أن يملي زيد ويكتب سعيد .

وجاء فيها أن ذلك كان من عثمان في أيامه وبعد قتل عمر . وجاء في ذلك أيضاً أن الذي يملي أبي بن كعب وزيد يكتبه وسعيد يعربه ، وفي رواية أخرى أن سعيداً وعبد الله بن الحرث يعربانه .

هذا بعض حال هذه الروايات في تعارضها واضطراباتها .

ومن جملة ما جاء فيها ما مضمونه أن براءة آخر ما نزل من القرآن فما ترى لهذه الرواية من القيمة التاريخية . فانظر إلى الجزء الأول من كثر العمال ومتخبه أقلا .

(١) سورة الحجر ، الآية : ٩ .

(٢) سورة القيامة ، الآية : ١٧ .

بعض ما أُلصق بكرامة القرآن الكريم

(الأمر الثاني) في الجزء الخامس من مسند أحمد عن أبي بن كعب قال إن رسول الله ﷺ قال إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن قال فقرأ ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ فقرأ فيها «لو أن ابن آدم سأل وادياً من مال فأعطيه لسأل ثانياً فلو سأل ثانياً فأعطيه لسأل ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب وإن ذلك الدين القيم عند الله الحنيفية غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ومن يعمل خيراً فلن يكفره».

وفي رواية الحاكم في المستدرک ورواية غيره أيضاً «أن ذات الدين عند الله الحنيفية لا المشركة».

وفي رواية «غير المشركة» إلى آخره.

وعن جامع الأصول لابن الأثير الجزري «إن الدين عند الله الحنيفية المسلمة لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية».

وذكر في المسند أيضاً بعد هذه الرواية عن أبي قال قال لي رسول الله ﷺ : «إن الله أمرني أن أقرأ عليك فقرأ علي ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْيَتَنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْيَتَنَةُ ﴿٤﴾» (١) إن الدين عند الله الحنيفية لا المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ومن يفعل خيراً فلن يكفره».

قال شعبة ثم قرأ آيات بعدها ثم قرأ «لو أن لابن آدم واديين من مال لسأل وادياً ثالثاً. ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب». قال ثم ختمها بما بقي منها انتهى.

وهذه الروايات رواها أيضاً أبو داود الطيالسي وسعيد بن منصور في سننه والحاكم في مستدركه كما في كنز العمال.

وذكر في المسند أيضاً عن أبي واقد الليثي قال كنا نأتي النبي ﷺ إذا أنزل عليه فيحدثنا فقال لنا ذات يوم: «إن الله عز وجل قال: إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو كان لابن آدم واد لأحب أن يكون له ثان ولو كان له واديان لأحب أن يكون لهما ثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ثم يتوب الله على من تاب» انتهى.

هب أن المعرفة والصدق لا يطالبان المحدثين - ولا نقول القصاص - ولا يسألانهم عن هذا الاضطراب الفاحش فيما يزعمون أنه من القرآن ولا يسألانهم عن التمييز بين بلاغة القرآن وعلو شأنه فيها وبين انحطاط هذه الفقرات. ولكن أليس للمعرفة أن تسألهم عن الغلط في قولهم «لا المشركة» فهل يوصف الدين بأنه مشركة. وفي قولهم «الحنيفية المسلمة» وهل يوصف الدين أو الحنيفية بأنه مسلمة وقولهم «إن ذات الدين» وفي قولهم «إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة» ما معنى إنزال المال. وما معنى كونه لإقام الصلاة.

هذا واستمع لما يأتي ففي الجزء السادس من مسند أحمد مسنداً عن مسروق قال قلت لعائشة هل كان رسول الله يقول شيئاً إذا دخل البيت؟

قالت كان إذا دخل البيت تمثل لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً ولا يملأ فمه إلا التراب وما جعلنا المال إلا لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ويتوب الله على من تاب.

وفي الجزء السادس في إسناده عن جابر قال قال رسول الله ﷺ لو أن لابن آدم وادياً من مال لتمنى واديين ولو أن له واديين لتمنى ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب.

وبإسناده أيضاً قال سئل جابر هل قال رسول الله لو كان لابن آدم واد من نخل تمنى مثله حتى يتمنى أودية ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب انتهى.

وهل تجد من الغريب أو الممتنع في العادة أن يكون لابن آدم واد من مال أو من نخل. أوليس في بني آدم في كل زمان من ملك وادياً من ذلك بل واديين. إذن فكيف يصح في الكلام المستقيم أن يقال لو كان لابن آدم. لو أن لابن آدم. أوليست «لو» للامتناع. يا للعجب من الرواة لهذه الروايات ألم يكونوا عرباً أو لهم إمام باللغة العربية.

نعم يرتفع هذا الاعتراض بما رواه أحمد في مسند ابن عباس لو كان لابن آدم واديان من ذهب وكذا ما يأتي من رواية الترمذي عن أنس. وأيضاً إن تمنى الوادي والواديين والثلاث ليس بذنب يحتاج إلى التوبة إذن فما هو وجه المناسبة بتعقيب ذلك بجملته «ويتوب الله على من تاب؟».

وإن شئت أن تستزيد مما في هذه الرواية من التدافع والاضطراب فاستمع إلى ما رواه الحاكم في المستدرک إن أبا موسى الأشعري قال كنا نقرأ سورة تشبهها بالطول والشدة ببراءة فأنسيتها غير أنني حفظت منها «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب».

وذكر في الدر المنثور أنه أخرجه جماعة عن أبي موسى.

وأضف إلى ذلك في التدافع والتناقض ما أسنده في الانقناب عن أبي موسى أيضاً قال نزلت سورة نحو براءة ثم رفعت وحفظ منها «إن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم ولو أن لابن آدم واديين لتمنى... إلى آخره».

وأسنده الترمذي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ لو كان لابن آدم واد من ذهب لأحب أن يكون له ثان ولا يملأ فاه إلا التراب ويتوب الله على من تاب.

وها أنت ترى روايات عائشة وجابر وأنس وابن عباس تجعل حديث الوادي والواديين من قول رسول الله وتمثله. فهي بسوقها تنفي كونه من القرآن الكريم. ومع ذلك فقد نسبت إلى كلام الرسول ﷺ ما يأتي فيه بعض من الاعتراضات المتقدمة مما يجب أن ينزه عنه. ودع عنك الاضطراب الذي يدع الرواية مهزلة.

(الأمر الثالث) ومما ألقى به بكرامة القرآن المجيد قولهم في الرواية عن زيد بن ثابت كنا نقرأ آية الرجم «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة».

وفي الرواية عن زر عن أبي أن سورة الأحزاب كانت تضاهي سورة البقرة أو هي أطول منها وأن فيها أو في أواخرها آية الرجم وهي «الشيخ والشيخة فارجموهما البتة، نكالا من الله والله عزيز حكيم».

وفي رواية السيارى من الشيعة عن أبي عبد الله بزيادة قوله بما قضيا من الشهوة.
وفي رواية الموطأ والمستدرک ومسدد وابن سعد عن عمر كما سيأتي «الشيخ والشيخة فارجموهما البتة».

وفي رواية أبي أمامة بن سهل أن خالته قالت لقد أقرأنا رسول الله ﷺ آية الرجم «الشيخ والشيخة فارجموهما البتة، بما قضيا من اللذة».

ونحو ذلك رواية سعد بن عبد الله وسليمان بن خالد من الشيعة عن أبي عبد الله عليه السلام ويا للعجب كيف رضي هؤلاء المحدثون لمجد القرآن وكرامته أن يلقي هذا الحكم الشديد على الشيخ والشيخة بدون أن يذكر السبب وهو زناهما أقلأ فضلا عن شرط الإحصان وأن قضاء الشهوة أعم من الجماع والجماع أعم من الزنى والزنى يكون كثيراً مع عدم الإحصان.

سامحنا من يزعم أن قضاء الشهوة كناية عن الزنى بل زد عليه كونه مع الإحصان ولكننا نقول ما وجه دخول الفاء في قوله «فارجموهما» وليس هناك ما يصحح دخولها من شرط أو نحوه لا ظاهر ولا على وجه يصح تقديره وإنما دخلت الفاء على الخبر في قوله تعالى في سورة النور «والزانية والزاني فاجلدوا» لأن كلمة «اجلدوا» بمنزلة الجزاء لصفة الزنى في المبتدأ. والزنى بمنزلة الشرط. وليس الرجم جزاء للشيخوخة ولا الشيخوخة سبباً له.

نعم الوجه في دخول الفاء هو الدلالة على كذب الرواية.

ولعل في رواية سليمان بن خالد سقطاً بأن تكون صورة سؤاله هل يقولون في القرآن رجم وكيف يرضى لمجده وكرامته في هذا الحكم الشديد أن يقيد الأمر بالشيخ والشيخة مع إجماع الأمة على عمومها لكل زان محصن بالغ الرشد من ذكر أو أنثى. وأن يطلق الحكم بالرجم مع إجماع الأمة على اشتراط الإحصان فيه.

وفوق ذلك يؤكد الإطلاق ويجعله كالنص على العموم بواسطة التعليل بقضاء اللذة والشهوة لا الذي يشترك فيه المحصن وغير المحصن.

فتبصر بما سمعته من التدافع والتهافت والخلل في رواية هذه المهزلة.

وأضف إلى ذلك ما رواه في الموطأ والمستدرک ومسدد وابن سعد من أن عمر قال قبل موته بأقل من عشرين يوماً فيما يزعمونه من آية الرجم لولا أن يقول الناس زاد عمر بن الخطاب في كتاب الله لكتبتهما «الشيخ والشيخة فارجموهما البتة».

وأخرج الحاكم وابن جرير وصححه أيضاً أن عمر قال لما نزلت أتيت رسول الله ﷺ فقلت أكتبها (وفي نسخة كنز العمال) أكتبنيها؟ فكأنه كره ذلك.

وقال عمر ألا ترى أن الشيخ إذا زنى ولم يحصن جلد وأن الشاب إذا زنى وقد أحصن رجم . فالمحدثون يروون أن عمر يذكر أن رسول الله كره أن تكتب آية منزلة وعمر يذكر وجوه الخلل فيها . فيا للعجب منهم .

وفي الاتقان أخرج النسائي أن مروان قال لزيد بن ثابت ألا تكتبها في المصحف؟ قال ألا ترى أن الشابين الثيبين يرجمان وقد ذكرنا ذلك لعمر قال أنا أكفيكم فقال [قلت:] يا رسول الله اكتب لي آية الرجم قال لا تستطيع انتهى . فزيد بن ثابت يعترض عليها .

ولما رأوا التدافع بين قول عمر اكتبها لي وبين قول النبي لا تستطيع قالوا أراد عمر بقوله ذلك إذن لي بكتابتها وكأنهم لا يعلمون أن عمر عربي لا يعبر عن قوله إذن لي بكتابتها بقوله اكتبها لي ومع ذلك لم يستطيعوا أن يذكروا وجهاً مقبولاً لقوله ﷺ لا يستطيع .

وفي رواية في كنز العمال عن ابن الضريس عن عمر [قال:] قلت لرسول الله اكتبها يا رسول الله قال لا أستطيع .

وأخرج ابن الضريس عن زيد بن أسلم أن عمر خطب الناس فقال لا تشكوا في الرجم فإنه حق ولقد هممت أن أكتبه في المصحف فسألت أبي بن كعب فقال أليس أتيتني وأنا أستقرئها رسول الله فدفعت في صدري وقلت كيف يستقرئ آية الرجم وهم يتسافدون تسافد الحمر انتهى .

فهذه الرواية تقول إن عمر لم يرض بإنزال شيء في الرجم . وليت المحدثين يفسرون حاصل الجواب من أبي لعمر وحاصل منع عمر لأبي عن استقرئها .

وأخرج الترمذي عن سعد بن المسيب عن عمر قال رجم رسول الله ﷺ ورجم أبو بكر ورجمت ولولا أنني أكره أن أزيد في كتاب الله لكتبته في المصحف .

نعم يقول إن كتابة الرجم في المصحف زيادة في كتاب الله وهو يكرهها . فقابل هذه الروايات الأربع إحداهن بالأخرى واعرف ما جناه المولعون بكثرة الرواية من المحدثين .

وإذا نظرت إلى الجزء الثالث من كنز العمال صحيفة ٩٠ و ٩١ فإنك تزداد بصيرة في الاضطراب والخلل .

هذا ومما يصادم هذه الروايات ويكافحها ما روي من أن علياً عليه السلام لما جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس ورجمها يوم الجمعة قال اجلدها بكتاب الله وارجمها بسنة رسوله كما رواه أحمد والبخاري والنسائي وعبد الرزاق في الجامع والطحاوي والحاكم في مستدركه وغيرهم . ورواه الشيعة عن علي عليه السلام مرسلًا فعلي عليه السلام يشهد بأن الرجم من السنة لا من الكتاب .

(الأمر الرابع) مما ألصقوه بكرامة القرآن المجيد ما رواه في الإتقان والدر المنثور انه أخرج الطبراني والبيهقي وابن الضريس أن من القرآن سورتين (وقد سماهما الراغب في المحاضرات سورتي القنوت) ونسبوهما إلى تعليم علي عليه السلام وقنوت عمر ومصحفي ابن عباس وزيد بن ثابت وقراءة أبي وأبي موسى .

(والاولى منهما) بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك انتهى .

لا نقول لهذا الراوي إن هذا الكلام لا يشبه بلاغة القرآن ولا سوقه فإننا نسامحه في معرفة ذلك ولكننا نقول له كيف يصح قوله يفجرك وكيف تتعدى كلمة يفجر أيضاً أن الخلع يناسب الأوثان إذن فماذا يكون المعنى وبماذا يرتفع الغلط

(والثانية منهما) بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك الجذ إن عذابك بالكافرين ملحق انتهى .

ولنسامح الراوي أيضاً فيما سامحناه فيه في الرواية الاولى ولكننا نقول له ما معنى الجذ هنا أهو العظمة أو الغنى أو ضد الهزل أو هو حاجة السجع نعم في رواية عبيد نخشى نقتك وفي رواية عبدالله نخشى عذابك وما هي النكتة في التعبير بقوله (ملحق) وما هو وجه المناسبة وصحة التعليل لخوف المؤمن من عذاب الله بأن عذاب الله بالكافرين ملحق بل ان هذه العبارة تناسب التعليل لثلا يخاف المؤمن من عذاب الله لأن عذابه بالكافرين ملحق .

(الأمر الخامس) ومما ألصقوه بالقرآن المجيد ما نقله في فصل الخطاب عن كتاب (دبستان المذاهب) أنه نسب إلى الشيعة أنهم يقولون إن إحراق المصاحف سبب إتلاف سور من القرآن نزلت في فضل علي عليه السلام وأهل بيته عليه السلام «منها» هذه السورة وذكر كلاماً يضاهي خمساً وعشرين آية في الفواصل قد لفق من فقرات القرآن الكريم على أسلوب آياته .

فاسمع ما في ذلك من الغلط فضلاً عن ركابة أسلوبه الملفق فمن الغلط «واصطفى من الملائكة وجعل من المؤمنين أولئك في خلقه» ماذا اصطفى من الملائكة وماذا جعل من المؤمنين وما معنى أولئك في خلقه .

ومنه «مثل الذين يوفون بعهديك أني جزيتهم جنات النعيم» ليت شعري ما هو مثلهم .

ومنه «ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف فبغوا هارون فصبر جميل» ما معنى هذه الدمدمة وما معنى بما استخلف وما معنى فبغوا هارون ولمن يعود الضمير في بغوا ولمن الأمر بالصبر الجميل .

ومن ذلك «ولقد أتينا بك الحكم كالذي من قبلك من المرسلين وجعلنا لك منهم وصياً لعلمهم يرجعون» ما معنى أتينا بك الحكم ولمن يرجع الضمير الذي في منهم ولعلمهم . هل المرجع للضمير هو في قلب الشاعر . وما هو وجه المناسبة في لعلمهم يرجعون؟ .

ومن ذلك «وأن علياً قانت في الليل ساجد يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربه قل هل يستوي الذين ظلموا وهم بعدابي يعلمون» قل ما محل قوله هل يستوي الذين ظلموا وما هي المناسبة له في قوله وهم بعدابي يعلمون . ولعل هذا الملفق تختلج في ذهنه الآيتان الثامنة والتاسعة من سورة الزمر وفي آخرها ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فأراد الملفق أن يلفق بينهما شيئاً بعدم معرفته فقال في

آخر ما لفق هل يستوي الذين ظلموا ولم يفهم أنه جيء بالاستفهام الإنكاري في الآيتين لأنه ذكر فيهما الذي جعل الله أنداداً ليضل عن سبيله والقانت آناء الليل يرجو رحمة ربه فهما لا يستويان ولا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون.

هذا بعض الكلام في هذه المهزلة. وأن صاحب فصل الخطاب من المحدثين المكثرين المجدين في التتبع للشواذ وإنه ليعد أمثال هذا المنقول في دبستان المذاهب ضالته المنشودة ومع ذلك قال إنه لم يجد لهذا المنقول أثراً في كتب الشيعة.

فيا للعجب من صاحب دبستان المذاهب من أين جاء بنسبة هذه الدعوى إلى الشيعة. وفي أي كتاب لهم وجدها، أفهكذا يكون النقل في الكتب ولكن لا عجب (شنشنة أعرفها من أخزم) فكم نقلوا عن الشيعة مثل هذا النقل الكاذب كما في كتاب الملل للشهرستاني ومقدمة ابن خلدون وغير ذلك مما كتبه بعض الناس في هذه السنين والله المستعان.

قول الإمامية بعدم النقيصة في القرآن

ولا يخفى أن شيخ المحدثين والمعروف بالاعتناء بما يروي وهو الصدوق طاب ثراه قال في كتاب الاعتقاد: اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله على نبيه ﷺ هو ما بين الدفتين وليس بأكثر من ذلك، ومن نسب إلينا أننا نقول إنه أكثر من ذلك فهو كاذب انتهى. وحمل الروايات الواردة في النقصان على وجوه أخر.

وفي أواخر فصل الخطاب من كتاب المقالات للشيخ المفيد قدس سره أنه قال جماعة من أهل الإمامة إنه (أي القرآن) لم ينقص من كلمة ولا من آية ولا من سورة ولكن حذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام من تأويله وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله.

وعن السيد المرتضى (قدس سره) قوله بعدم النقيصة وإن من خالف في ذلك من الإمامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فإن الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا صحتها. وفي أول التبيان للشيخ الطوسي (قدس سره) أما الكلام في زيادته ونقصه فمما لا يليق به أيضاً لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها والنقصان. فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا وهو الذي نصره المرتضى وهو الظاهر في الروايات غير أنه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصة والعامة بنقصان كثير من آي القرآن ونقل شيء منه من موضع إلى موضع طريقها الآحاد التي لا توجب علماً ولا عملاً والأولى الإعراض عنها انتهى.

وتبعه على ذلك في مجمع البيان وفي كشف الغطاء في كتاب القرآن المبحث الثامن في نقصه لا ريب أنه محفوظ من النقصان بحفظ الملك الديان كما دل عليه صريح القرآن وإجماع العلماء في كل زمان، ولا عبرة بالنادر، وما ورد من أخبار النقص تمنع البديهة من العمل بظاهرها (إلى أن قال) فلا بد من تأويلها بأحد وجوه.

وعن السيد القاضي نور الله في كتابه (مصائب النواصب) ما نسب إلى الشيعة الإمامية من وقوع التغيير في القرآن ليس مما قال به جمهور الإمامية إنما قال به شردمة قليلة منهم لا اعتداد بهم فيما بينهم .

وعن الشيخ البهائي: وايضاً اختلفوا في وقوع الزيادة والنقصان فيه والصحيح أن القرآن العظيم محفوظ عن ذلك زيادة كان أو نقصاناً، ويدل عليه قوله تعالى ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ وما اشتهر بين الناس من اسقاط اسم امير المؤمنين عليه السلام منه في بعض المواضع مثل قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ في «علي» وغير ذلك فهو غير معتبر عند العلماء .

وعن المقدس البغدادي في شرح الوافية وإنما الكلام في النقيصة والمعروف بين اصحابنا - حتى حكى عليه الاجماع - عدم النقيصة ايضاً .

وعنه ايضاً عن الشيخ علي بن عبد العالي انه صنف في نفي النقيصة رسالة مستقلة وذكر كلام الصدوق المتقدم ثم اعترض بما يدل على النقيصة من الأحاديث وأجاب بأن الحديث إذا جاء على خلاف الدليل من الكتاب والسنة المتواترة أو الإجماع ولم يمكن تأويله ولا حمله على بعض الوجوه وجب طرحه .

هذا وإن المحدث المعاصر جهد في كتاب فصل الخطاب في جمع الروايات التي استدلت بها على النقيصة وكثر أعداد مسانيدھا بأعداد المراسيل عن الأئمة عليهم السلام في الكتب كمراسيل العياشي وفرات وغيرها مع أن المتتبع المحقق يجزم بأن هذه المراسيل مأخوذة من تلك المسانيد . وفي جملة ما أورده من الروايات ما لا يتيسر احتمال صدقها . ومنها ما هو مختلف باختلاف يؤول به إلى التنافي والتعارض ، وهذا المختصر لا يسع بيان التحوين الأخيرين .

هذا مع أن القسم الوافر من الروايات ترجع أسانيدھ إلى بضعة أنفار ، وقد وصف علماء الرجال كلا منهم : إما بأنه ضعيف الحديث فاسد المذهب مجفوء الرواية . وإما بأنه مضطرب الحديث والمذهب يعرف حديثه وينكر ويروي عن الضعفاء . وإما بأنه كذاب متهم لا أستحل أن أروي من تفسيره حديثاً واحداً وأنه معروف بالوقف وأشد الناس عداوة للرضا عليه السلام . وإما بأنه كان غالباً كذاباً . وإما بأنه ضعيف لا يلتفت إليه ولا يعول عليه ومن الكذابين . وإما بأنه فاسد الرواية يرمي بالغلو .

ومن الواضح أن أمثال هؤلاء لا تجدي كثرتهم شيئاً . ولو تسامحنا بالاعتناء برواياتهم في مثل هذا المقام الكبير لوجب من دلالة الروايات المتعددة أن ننزلها على أن مضامينها تفسير للآيات أو تأويل أو بيان لما يعلم يقيناً شمول عموماتها له لأنه أظهر الأفراد وأحقها بحكم العام . أو ما كان مراداً بخصوصه وبالنص عليه في ضمن العموم عند التنزيل . أو ما كان هو المورد للنزول . أو ما كان هو المراد من اللفظ المبهم . وعلى أحد الوجوه الثلاثة الأخيرة يحمل ما ورد فيها أنه تنزيل وأنه نزل به جبريل كما يشهد به نفس الجمع بين الروايات ، كما يحمل التحريف فيها على تحريف المعنى ويشهد لذلك مكاتبة أبي جعفر عليه السلام لسعد الخير كما في روضة الكافي ففيها : وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرفوا حدوده .

وكما يحمل ما فيها من أنه كان في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام أو ابن مسعود وينزل على أنه كان فيه بعنوان التفسير والتأويل.

ومما يشهد لذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام للزنديق كما في نهج البلاغة وغيره ولقد جنتهم بالكتاب كمالاً مشتملاً على التنزيل والتأويل.

ومما أشرنا إليه من الروايات أن المحدث المعاصر أورد في روايات سورة المعارج أربع روايات ذكرت أن كلمة (بولاية علي) مثبتة في مصحف فاطمة وهكذا هي في مصحف فاطمة عليها السلام ولا يخفى أن مصحفها عليها السلام إنما هو كتاب تحديث بأسرار العلم كما يعرف ذلك من عدة روايات في أصول الكافي في باب الصحيفة والمصحف والجامعة وفيها قول الصادق عليه السلام ما فيه من قرآنكم حرف واحد. وما أزعَم أن فيه قرآناً كما في الصحيح والحسن.

(ومنها) ما في الكافي في باب أن الأئمة عليهم السلام شهداء على الناس في صحيحة بريد عن أبي جعفر عليه السلام وروايته عن أبي عبد الله عليه السلام من قولهما عليهما السلام في قوله تعالى ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ نحن الأمة الوسطى.

وفي شرحه عن أمير المؤمنين عليه السلام ونحن الذين قال الله ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾. وإذا فما روي مرسلًا في تفسيري النعماني وسعد من أن الآية «أئمة وسطاً» لا بد من حمله على التفسير وأن التحريف إنما هو للمعنى.

(ومنها) كما رواه في الكافي في باب أن الأئمة هم الهداة عن الفضيل سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فقال كل إمام هو هاد للقرن الذي هو فيه.

ورواية بريد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فقال رسول الله ﷺ المنذر ولكل زمان منا هاد يهديهم إلى ما جاء به النبي ﷺ والهداة من بعده علي عليه السلام ثم الأوصياء واحداً بعد واحد.

ونحوها رواية أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام ورواية عبد الرحيم القصير عن أبي جعفر عليه السلام أن رسول الله ﷺ المنذر و«علي» الهادي وبمضمونها جاءت روايات الجمهور مسندة عن طريق أبي هريرة وأبي برزة وابن عباس وطريق أمير المؤمنين عليه السلام وصححه الحاكم في مستدركه.

وإذا أحطت خبراً بهذا فهل يروق لك إلتجاء «فصل الخطاب» في تليفقه وتكثيره إلى النقل عن بعض التفاسير المتأخرة وعن الداماد في حاشية القبسات من قوله إن الأحاديث من طرقتنا وطرقتهم متضاربة بأنه كان التنزيل:

إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرُ الْعِبَادِ وَعَلَى كُلِّ قَوْمٍ هَادٍ انتهى.

هذا الشعر الذي ينشده المداحون ولا يرضى العارف باللغة العربية أن ينسب إليه نظمه ولا أظنك تجد من طرقتنا وطرق أهل السنة غير ما سمعته أولاً، وهو غير ما نقله فاعتبر.

(ومنها) رواية الكافي عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال قوله عز وجل ﴿رَبَّنَا مَا كُنَّا

مُشْرِكِينَ - يعنون بولاية علي عليه السلام - وهذا صريح في كونه تفسيراً فهي حاكمة ببيانها على ضعيفتي أبي بصير في ظهورهما بأن لفظ «ولاية علي» محذوف من الآية ويسري البيان من رواية أبي حمزة إلى أمثال ذلك .

(ومنها) رواية عمر بن حنظلة عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى في سورة البقرة ﴿مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ مخرجات . ولا أظن إلا أنك تقول إن الحاق الإمام عليه السلام لكلمة مخرجات إنما هو تفسير للمراد من كلمة «إخراج» لا بيان للنقيصة من القرآن الكريم ولكن (فصل الخطاب) أورده بعنوان البيان للنقيصة فاعتبر .

(ومنها) صحيحة محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام كما في الكافي في أول باب منع الزكاة . وفيها ثم قال عليه السلام هو قول الله عز وجل ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا يَخْلُقُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ يعني ما بخلوا به من الزكاة ، فالرواية كالصريحة بأن لفظ «من الزكاة» إنما هو تفسير من الإمام لا من القرآن ، فهي حاكمة ببيانها على مرسله ابن أبي عمير عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا يَخْلُقُ بِهِ﴾ من الزكاة يوم القيامة وصارفة لها عن كونها بياناً للنقيصة .

(ومنها) صحيحة أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام كما في الكافي في باب نص الله ورسوله على الأئمة واحداً بعد واحد . وفيها : فقلت له إن الناس يقولون فما له لم يسم علياً عليه السلام وأهل بيته في كتاب الله قال فقولوا لهم إن رسول الله نزلت عليه «الصلاة» ولم يسم الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسر لهم ذلك وكذا قال عليه السلام في الزكاة والحج .

ومقتضى الرواية تصديق الإمام عليه السلام لقول الناس إن الله لم يسم علياً في القرآن وإن التسمية كانت من تفسير رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث من كنت مولاه ، وحديث الثقلين .

ويشهد لذلك ما رواه في الكافي أيضاً في هذا الباب بعد ذلك بيسير في صحيحة الفضلاء عن أبي جعفر عليه السلام ورواية أبي الجارود عنه عليه السلام أيضاً ورواية أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام أنهما تلوا في مقام الاحتجاج وعدم التقية قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ ولم يذكر في تلاوة الآية كلمة «في علي» وهذا يدل على أن ما روي في ذكر اسم علي عليه السلام في هذا المقام بل وفي غيره إنما هو تفسير وبيان للمراد في وحي القرآن يكون التفسير والبيان جاء به جبرائيل من عند الله بعنوان الوحي المطلق لا القرآن ﴿وَمَا يَطِّقُ مِنَ الْوَحْيِ شَيْءٌ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ .

(ومنها) رواية الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام في باب النكت من التنزيل في الولاية من الكافي قال : قلت ﴿هَذَا الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكَذِّبُونَ﴾ هذا الذي كنتم به تكذبون قال يعني أمير المؤمنين عليه السلام قلت تنزيل قال عليه السلام نعم فإنه ذكر أمير المؤمنين عليه السلام بقوله يعني بعنوان التفسير وبيان المراد والمشار إليه في قوله تعالى هذا فقوله في الجواب «نعم» دليل على أن ما كان مراداً بعينه في وحي القرآن يسمونه عليه السلام تنزيلاً . فتكون هذه الرواية وأمثالها قاطعة لتشبثات «فصل الخطاب» بما حشده من

الروايات التي عرفت حالها إجمالاً وإلى ما ذكرناه وغيره يشير ما نقلناه من كلمات العلماء الأعلام قدست أسرارهم .

فإن قيل : إن هذه الرواية ضعيفة وكذا جملة من الروايات المتقدمة قلنا إن جل ما حشده «فصل الخطاب» من الروايات هو مثل هذه الرواية وأشد منها ضعفاً كما أشرنا إليه في وصف روايتها على أن ما ذكرناه من الصحاح فيه كفاية لأولي الألباب .

الفصل الثالث في قراءاته

ومن أجل تواتر القرآن الكريم بين عامة المسلمين جيلاً بعد جيل استمرت مادته وصورته وقراءته المتداولة على نحو واحد، فلم يؤثر شيئاً على مادته وصورته ما يروى عن بعض الناس من الخلاف في قراءته من القراء السبع المعروفين وغيرهم فلم تسيطر على صورته قراءة أحدهم اتباعاً له ولو في بعض النسخ ولم يسيطر عليه أيضاً ما روي من كثرة القراءات المخالفة له مما انتشرت روايته في الكتب كجامع البخاري ومستدرک الحاكم مسندة عن النبي ﷺ وعلي ﷺ وابن عباس وعمر وأبي وابن مسعود وابن عمر وعائشة وأبي الدرداء وابن الزبير (وانظر أقلاً إلى الجزء الأول من كنز العمال صفحة ٢٨٤ - ٢٨٩) نعم ربما اتبع مصحف عثمان، على ما يقال في مجرد رسم الكتاب في بعض المصاحف في كلمات معدودة كزيادة الألف بين الشين والياء من قوله تعالى «لشيء» من سورة الكهف وزيادتها أيضاً في «لأذبحنه» من سورة النمل ونحو ذلك في قليل من الكلمات . وإن القراءات السبع فضلاً عن العشر إنما هي في صورة بعض الكلمات لا بزيادة كلمة أو نقصها . ومع ذلك ما هي إلا روايات آحاد عن آحاد لا توجب اطمئناناً ولا وثوقاً فضلاً عن وهنها بالتعارض ومخالفتها للرسم المتداول المتواتر بين عامة المسلمين في السنين المتطاولة .

وإن كلا من القراء هو واحد لم تثبت عدالته ولا ثقته يروي عن آحاد حال غالبهم مثل حاله ويروي عنه آحاد مثله . وكثيراً ما يختلفون في الرواية عنه . فكم اختلف حفص وشعبة في الرواية عن عاصم وكذا قالون وورش في الرواية عن نافع . وكذا قنبل والبيزي في روايتهما عن أصحابهما عن ابن كثير . وكذا رواية أبي عمر وأبي شعيب في روايتهما عن البيهقي عن أبي عمر . وكذا رواية ابن ذكوان وهشام عن أصحابهما عن ابن عامر . وكذا رواية خلف وخلاّد عن سليم عن حمزة وكذا رواية أبي عمر، وأبي الحارث عن الكسائي . مع أن أسانيد هذه القراءات الأحادية لا يتصف واحد منها بالصحة في مصطلح أهل السنة في الإسناد فضلاً عن الإمامية كما لا يخفى ذلك على من جاس خلال الديار . فيا للعجب ممن يصف هذه القراءات السبع بأنها متواترة، هذا وكل واحد من هؤلاء القراء يوافق بقراءته في الغالب ما هو المرسوم المتداول بين المسلمين وربما يشذ عنه عاصم في رواية شعبة .

إذاً فلا يحسن أن يعدل في القراءة عما هو المتداول في الرسم والمعمول عليه بين عامة المسلمين في أجيالهم إلى خصوصيات هذه القراءات . مضافاً إلى أننا معاشر الشيعة الإمامية قد أمرنا بأن نقرأ كما يقرأ الناس أي نوع المسلمين وعامتهم .

ولعل ما تقول: إن غالب القراءات السبع والعشر ناشىء من سعة اللغة العربية في وضع الكلمة وهيئتها نحو عليهم وإليهم ولديهم بكسر الهاء أو ضمها مع سكون الميم أو ضمها. ونحو تظاهرون بفتح الظاء أو تشديدها. فعلى أي قراءة قرأت أكون قارئاً على العربية. ولكن كيف يخفى عليك أن تلاوة القرآن وقراءته يجب فيها وفي تحقيقها أن تتبع ما أوحى إلى الرسول وخوطب به عند نزوله عليه وهو واحد فعليك أن تتحرره بما يثبت به وليس قراءة القرآن عبارة عن درس معاجم اللغة.

ولا تتشبث لذلك بما روي من أن القرآن نزل على سبعة أحرف فإنه تشبث واه واهن.

(أما أولاً) فقد قال في الاتقان في المسألة الثانية من النوع السادس عشر: اختلف في معنى السبعة أحرف على أربعين قولاً وذكر منها عن ابن حيان خمسة وثلاثين. وما ذاك إلا لو هن روايتها واضطرابها لفظاً ومعنى.

وفي الاتقان أيضاً في أواخر النوع السادس عشر: وقد ظن كثير من العوام أن المراد بها القراءات السبعة وهو جهل قبيح.

(وأما ثانياً) فقد روى الحاكم في مستدركه بسند صحيح على شرط البخاري ومسلم عن ابن مسعود عن النبي ﷺ نزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زاجراً وأمرأ وحلالاً وحراماً ومحكماً ومتشابهاً وأمثالا فأحلوا حلاله.

وروى ابن جرير مرسلًا عن أبي قلابة عن النبي ﷺ: أنزل القرآن على سبعة أحرف أمر وزاجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل. وروى ابن جرير والسنجري وابن المنذر وابن الأباري عن ابن عباس عنه ﷺ أن القرآن على أربعة أحرف حلال وحرام الحديث.

وأسند السنجري في الإبانة. عن علي ﷺ أنزل القرآن على عشرة أحرف بشير ونذير وناسخ ومنسوخ وعظة ومثل ومحكم ومتشابه وحلال وحرام.

(وأما ثالثاً) فقد جاء في روايات السبعة أحرف بأسانيد جياذ في مصطلحهم ما يعرفك وهنها وإلحاقها بالخرافة ففي رواية أحمد من حديث أبي بكرة أن النبي ﷺ استزاد من جبرائيل في أحرف القراءة حتى بلغ سبعة أحرف. قال يعني جبرائيل كلها شاف كاف ما لم تختتم آية عذاب برحمة وآية رحمة بعذاب. وزاد في حديث آخر نحو قولك: تعال وأقبل وهلم واذهب واسرع واعجل. ونحوه في رواية الطبراني عن أبي بكرة.

وفي الإتقان أخرج نحوه أحمد والطبراني عن ابن مسعود وأخرج أبو داود في سننه عن أبي عن رسول الله ﷺ إلى قوله حتى بلغ سبعة أحرف ثم قال ليس منها إلا شاف كاف إن قلت سميعاً عليماً عزيزاً حكيماً ما لم تختتم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب.

وفي كنز العمال فيما أخرجه أحمد وابن منيع والغساني وابن أبي منصور وأبو يعلى عن أبي عن النبي ﷺ إن قلت غفوراً رحيماً أو قلت سميعاً عليماً أو عليماً سميعاً فالله كذلك ما لم تختتم آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب.

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه أن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فاقروا ولا حرج ولكن لا تجمعوا ذكر رحمة بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة .

وأخرج أحمد من حديث عمر القرآن كله صواب ما لم تجعل مغفرة عذاباً أو عذاباً مغفرة .
فانظر إلى هذه الروايات المفسرة للسبعة أحرف كيف قد رخصت في التلاعب في تلاوة القرآن الكريم حسبما يشتهي التالي ما لم يختم آية الرحمة بالعذاب وبالعكس .

(وأما رابعاً) ففي الروايات ما يقطع سند القراءات السبع فعن ابن الأنباري في المصاحف مسنداً عن عبد الرحمن السلمي قال : كانت قراءة أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والانصار واحدة .

وعن ابن أبي داود مسنداً عن انس قال صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وكلهم كان يقرأ ملك يوم الدين .

وروي أيضاً أن أول من قرأ مالك يوم الدين هو مروان بن الحكم .

(وأما خامساً) وهو فصل الخطاب فقد روي من طرق الشيعة في الكافي مسنداً عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أن القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الروايات . وأرسل الصدوق نحوه في اعتقاداته عن الصادق عليه السلام وفي الكافي أيضاً في الصحيح عن الفضيل بن يسار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام أن الناس يقولون أن القرآن أنزل على سبعة أحرف فقال عليه السلام كذبوا . ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد . ويؤيد ما ذكرناه رواية السياري له أيضاً عن الباقر والصادق عليهما السلام .

الفصل الرابع في تفسيره

وللحاجة إليه مقامات :

المقام الأول : في مفردات ألفاظه وبيان معناها بالعربية .

قد أنزل القرآن الكريم على أفصح لغات العرب وأكثرها تداولاً ومألوفية لنوع العرب فلا تخفى معاني مفرداته على العرب إلا نادراً لبعض الجهات التي لا ينفك عنها نوع الإنسان كما يروى في الباب والقضب في قوله تعالى في سورة عبس ﴿وَفَكَهْمُهُ وَأَبْأُ﴾ ﴿وَعَبْنًا وَقْضَابًا﴾ .

ولكن لما تشرفت الأمم من غير العرب بالإسلام وتطورت اللغة العربية بسبب الاختلاط ومرور الزمان عرض لبعض الألفاظ التي كانت متداولة مأنوسة معروفة المعاني في عصر النزول أن صارت غريبة بعد ذلك في استعمال العامة بعيدة عن فهمهم لمعانيها . ولا زال ذلك يزداد يوماً فيوماً حتى سرى داؤه إلى بعض الخواص . ولاستراحتهم في ذلك إلى الاتباع والتقليد اثر غير هين .

إذاً فيرجع في التفسير لمفردات ألفاظه الشريفة إلى ما يحصل به الاطمئنان والثوق من مزاوله علم اللغة العربية والتدبر في موارد استعمالها مما يعرف أنه من كلام العرب ولغتهم . وان للتدبر في

اسلوب القرآن الكريم وموارد استعماله وقراءتها دخلاً كبيراً في ذلك . واما محض الركون إلى آحاد اللغويين تعبداً بكلامهم وتقليداً لآرائهم فذاك مما لا مساغ له . فإن الاغلب او الغالب مما يستندون إليه في اقوالهم ما هو إلا الاعتماد على ما يحصلونه بحسب أفهامهم وتبعهم لموارد الاستعمال مع الخلط للحقيقة بالمجاز وعدم الثبوت بالقرائن ومزايا الاستعمال . ألا ترى كم يشهد بعضهم على بعض بالخطأ والوهم .

ومن شواهد ما ذكرناه ما وقع في تفسير اللمس والمس من الاضطراب والخبط .

ففي النهاية مسست الشيء إذا لمسته بيدك .

وفي القاموس لمسه مسه بيده ومسسته أي لمسته .

وفي المصباح مسسته أفضيت إليه بيدي من دون حائل هكذا قيدوه وقال قبل ذلك لمسه أفضى إليه باليد : هكذا فسروه .

وقال ابن دريد اصل اللمس باليد ليعرف مس الشيء وقال لمست مسست وكل ماس لاس .

وقال الفارابي اللمس المس .

وفي التهذيب عن ابن الاعرابي : اللمس يكون مس الشيء وقال في باب الميم المس مسك الشيء بيدك .

وقال الجوهري اللمس المس ثم قال في المصباح وإذا كان اللمس هو المس فكيف يفرق الفقهاء بينهما انتهى .

ولعلك تدعن بأن الفقهاء أحذق في استفادة المعنى من تتبع موارد الاستعمال وذلك لما اعتادوه وشحذوا به أذهانهم من بذل الجهد بالبحث والتحقيق فإن الفرق بين معنيي اللمس والمس واضح بحكم التبادر والتتبع لموارد الاستعمال . وغير خفي ان المعروف والمتبادر تبادراً بحزم معه بعدم النقل عن المعنى اللغوي الأصلي هو ان اللمس هو الإصابة بما به الإحساس من البدن بقصد الإحساس للملموس لا خصوص اللمس باليد ولا مطلق المس نعم كثير من موارد اللمس ما يكون باليد باعتبار انها آلة عادية واقوى إحساساً . كما ان المس هو مطلق الإصابة لا بقصد الإحساس وقد صرح جماعة من أساطين علمائنا بأن معنى المس لغة بل وعرفا هو ما ذكرناه كما في المعبر والمنتهى وروض الجنان والحدائق بل والمهذب البارع واطن ان الذي يحقق في مراجعة العرف والتبادر وتتبع موارد الاستعمال قديماً وحديثاً لا يشك في أن معنى اللمس هو ما ذكرناه أولاً .

ومن شواهد ما ذكرناه هو الاضطراب في معنى التوفي وما استعمل في لفظ المتكرر في القرآن الكريم .

فاللغويون جعلوا الإماتة في معنى التوفي .

والكثير من المفسرين في تفسير قوله تعالى في سورة آل عمران الآية ٥٥ : ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَرَافِعُكَ إِلَيْنَا﴾ قالوا أي مميتك .

وقال بعض مميتك حتف انفك : وقال بعض مميتك في وقتك بعد النزول من السماء وكأنهم لم ينعموا الالتفات إلى مادة التوفي واشتقاقه ومحاورات القرآن الكريم والقدر الجامع بينها . وإلى استقامة التفسير لهذه الآية الكريمة واعتقاد المسلمين بأن عيسى لم يمّت ولم يقتل قبل الرفع إلى السماء كما صرح به القرآن .

وإلى أن القرآن يذكر فيما مضى قبل نزوله ان المسيح قال لله «فلما توفيتني» ومن كل ذلك لم يفتنوا إلى أن معنى التوفي والقدر الجامع المستقيم في محاوراة القرآن فيه وفي مشتقاته إنما هو الأخذ والاستيفاء وهو يتحقق بالإماتة والنوم وبالأخذ من الأرض وعالم البشر إلى عالم السماء .

وإن محاوراة القرآن الكريم بنفسها كافية في بيان ذلك كما في قوله تعالى في سورة الزمر الآية ٤٢ : ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ألا ترى انه لا يستقيم الكلام إذا قيل الله يميت الأنفس حين موتها وكيف يصح أن التي لم تمت يميتها في منامها .

وكما في قوله تعالى في سورة الأنعام الآية ٦٠ : ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ فإن توفي الناس بالليل إنما يكون بأخذهم بالنوم ثم يبعثهم الله باليقظة في النهار ليقضوا بذلك آجالهم المسماة ثم إلى الله مرجعهم بالموت والمعاد .

وكما في قوله تعالى في سورة النساء الآية ٥١ : ﴿حَقٌّ يَتَوَفَّهُنَّ الْمَوْتُ﴾ فإنه لا يستقيم الكلام إذا قيل يميتها الموت .

وحاصل الكلام ان معنى التوفي في موارد استعماله في القرآن وغيره إنما هو أخذ الشيء وافيأ أي تاماً كما يقال درهم واف وهذا المعنى ذكره اللغويون للتوفي في معاجمهم وقالوا ان توفاه واستوفاه بمعنى واحد وأشدوا له قول الشاعر :

إن بني الأردل ليسوا لأحد ولا توفاهم قريش في العدد
أي لا توفاهم وتأخذهم تماماً .

(قلت) لكن بين الاستيفاء والتوفي فرقاً واضحاً من جهة أثر الاشتقاق فإن الاستيفاء استفعال كالاستخراج يشير إلى طلب الأخذ واستدعائه ومعالجته ، والتوفي يشير إلى القدرة على الأخذ بدون حاجة إلى استدعاء وطلب ومعالجة ولذا اختص القرآن الكريم بلفظ التوفي وعدل عن الأخذ لعدم دلالة على التمام والوفاء كالتوفي الدال على تمام القدرة على نحو المعنى ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ .

ولك العبرة فيما قلناه بقوله تعالى ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ فإنك إن جعلت قوله تعالى ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ﴾ معطوفاً على الأنفس لم تقدر ان تقول ان معنى يتوفى يميت . وإن قلت ان التوفي في المنام إماتة مجازية قلنا كيف يكون معنى اللفظ الواحد معنيين معنى حقيقياً ومعنى مجازياً ويتعلق باعتبار كل معنى بمفعول ويعطف أحد المفعولين على الآخر مع

اختلاف المعنى العامل به . وهل يكون اللفظ الواحد مرآة لكل من المعنيين المستقلين كلا لا يكون . وإن جعلت قوله تعالى : ﴿وَأَلَّنِي لَمَّ تُمُتَ﴾ مفعولاً لكلمة ﴿يَتَوَقَّى﴾ مقدرة يدل عليها قوله تعالى ﴿يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ﴾ قلنا ان دلالة الموجود على المحذوف إنما هي بمعناه كما لا يخفى على من له معرفة بمحاورات الكلام في كل لغة فكيف يجعل التوفي بمعنى الموت دليلاً على توف محذوف هو بمعنى آخر .

إذا فليس إلا ان التوفي بمعنى واحد وهو الأخذ تماماً ووافياً . إما من عالم الحياة . وإما من عالم اليقظة . وإما من عالم الأرض والاختلاط بالبشر إلى العالم السماوي كتوفي المسيح وأخذه ومن الغريب ما قاله بعض من أن رفع المسيح إلى السماء غير مشتمل على أخذ الشيء تاماً انتهى .

وليت شعري ماذا بقي من المسيح في الأرض وماذا تعاصى منه على قدرة الله في أخذه فلا يكون رفعه مشتملاً على اخذ الشيء تاماً . هذا ولا يخفى ان القرآن ناطق بأن المسيح ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ورفع الله إليه ، وإن عقيدة المسلمين مستمرة كإجماعهم على أنه لم يمت بل رفع إلى السماء إلى ان ينزل في آخر الزمان .

فلأجل ذلك التجأ بعض من يفسر التوفي بالإماتة إلى ان يفسر قوله تعالى ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ أي ميمتك في وقتك بعد النزول من السماء ولكني لا أدري ماذا يصنع بحكاية القرآن لما سبق على نزوله في قوله في آخر سورة المائدة الآيتين ١١٦ و ١١٧ ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيْ إِلَى الْهَيْتِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَنَكَ . . . ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ . . . فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ أَرْقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ فهل يسوغ ان تفسر هذه الآية بالوفاة بعد النزول وهل يصح القياس في ذلك على قوله تعالى ﴿وَيُفْخِ فِي الصُّورِ﴾ وهل يخفى ان مقتضى كلام المسيح في الآيتين هو أنه بعد ان توفاه الله وانقطعت تبليغاته في دعوة رسالته وكونه شهيداً على امته تمحض الأمر ورجع إلى ان الله هو الرقيب عليهم . وان سوق الكلام واتساقه ليدل على اتصال الحالين . وان الرقيب كيفما فسرته إنما يكون رقيباً في وجود تلك الأمة في الدنيا دار التكليف لا الآخرة التي هي دار جزاء وانتقام . ولا تصح الطفرة في المقام من ايام دعوة المسيح لأمته في رسالته وكونه شهيداً عليهم إلى ما بعد نزوله من السماء في آخر الزمان حيث يكون وزيراً في الدعوة الإسلامية لا صاحب دعوة .

ومن الواضح أن المراد في الآيتين من الناس الذين جرى الكلام في شأنهم إنما هم الذين كانوا امة المسيح وفي عصر رسالته ونوبة دعوته وتبليغه . . . وأما صرف وجهة الكلام إلى الناس الذين هم في ايام نزوله من السماء فما هو إلا مجازفة فيها ما فيها وتحريف للكلم .

وأما قوله تعالى ﴿وَيُفْخِ فِي الصُّورِ﴾ فلم يكن اخباراً ابتدائياً يكون وقوع الفعل الماضي فيه باعتبار حال المتكلم كما في الآيتين بل جاء في سياق قوله تعالى ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ﴾ في حوادث زمان البعث والقيامة ومقدماتها فهو في سياقه ناظر إلى ذلك الحين وسياق الكلام بجعله بدلالته في قوة قوله ونفخ حينئذ في الصور فهو على حقيقة الفعل الماضي وباعتبار

ذلك الحين كما في قوله ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾.

هذا وبعض المفسرين لقوله تعالى ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ قال اي مميتك حتف انفك .

واقول ان اراد الإمامة بعد نزول المسيح من السماء شارك ما سبق من التفسير في ورود الاعتراض عليه وان اراد امامته قبل ذلك وقبل نزول القرآن خالف المعروف من عقيدة المسلمين واجماعهم في اجيالهم ويرد عليه السؤال ايضاً بأنه من اين جاء بالإمامة حتف انفه وماذا يصنع بما جاء في القرآن كثيراً مما ينافي اختصاص التوفي بالموت حتف الأنف بل المراد منه الأخذ بالموت وإن كان بالقتل كقوله في سورة الحج الآية ٥ والمؤمن الآية ٦٧ في اطوار خلق الإنسان من التراب والنطفة إلى الهرم . ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ﴾ ﴿لِتَكُونُوا شِيعَةً وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ﴾ وفي سورة البقرة الآيتين ٢٣٤ و ٢٤٠ : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ وفي يونس الآية ١٠٤ ﴿وَلَكِنْ أَعْبَدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّنَكُمْ﴾ وفي النحل الآية ٧٠ : ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّنَكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ﴾ وفي السجدة الآية ١١ ﴿قُلْ يَتَوَفَّنَكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾ وفي الاعراف الآية ٣٧ : ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ وفي النساء الآية ٩٧ : ﴿الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُم مَّلَكُكُمُ﴾ وفي النحل الآية ٣٢ : ﴿تَوَفَّيْنَاهُم مَّلَكُكُمُ﴾ وفي الأنعام الآية ٦١ : ﴿تَوَفَّيْنَاهُمْ رُسُلُنَا﴾ وفي محمد ﷺ الآية ٢٧ : ﴿فَكَفَّ إِذَا تَوَفَّيْنَاهُم مَّلَكُكُمُ﴾ وفي الأنفال الآية ٥٠ : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا مَلَائِكَةُ﴾ وفي الزمر الآية ٤٣ : ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾.

وإنك لا تكاد تجد في القرآن المجيد لفظ التوفي مستعملاً فيما يراد منه الإمامة حتف الأنف إذن فمن اين جيء بذلك في قوله تعالى ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ نعم ابتلي لفظ التوفي ومشتقاته بالأخذ بمعناه يمته ويسرة حتى إن العامة حسبوها مرادفة للموت حتى انهم يقولون في الذي مات توفي بفتح التاء والواو والفاء بالبناء للفاعل ويقولون في الميت متوفي بكسر الفاء وصيغة اسم الفاعل بل يحكى : ان امير المؤمنين علياً عليه السلام كان يمشي خلف جنازة في الكوفة فسمع رجلاً يسأل عن الميت ويقول من المتوفي بكسر الفاء .

واما ما نسب إلى ابن عباس من ان معنى قوله تعالى ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ اني مميتك فما أراه إلا كما نسب إلى ابن عباس في مسائل نافع بن الأزرق كما ذكر في الفصل الثاني من النوع السادس والثلاثين من إتيان السيوطي من ان نافعاً سأله عن قول الله ﴿مَا إِن مَّا فِئْتَحَهُ لَنَسُوهُ بِالْعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾ اي بما يرجع إلى معنى تبهظهم وتنقل عليهم كما قال عمرو ابن كلثوم في معلقته .

ومتني لدنة سمقت وطالت روادفها تنوء بما ولىنا وكما أنشده اللغويون :

إلا عصا ارزن طالت برايتها تنوء ضربتها بالكف والعصد فذكر ان ابن عباس قال له في الجواب لتثقل أو ما سمعت قول الشاعر :

تمشي فتثقلها عجيزتها مشي الضعيف ينوء بالوسق

أي ينهض بالوسق بتكلف وجهد على عكس المعنى المذكور في القرآن. افهل ترى ابن عباس يفسر (تنوء) التي في الآية بغير معناها كما ثار من هذا الاستشهاد المنسوب إليه اعتراض النصارى بأن القرآن جاء بلفظة «لتنوء» في غير محلها، وهل ترى ابن عباس لا يعرف ان معنى ينوء بالوسق ليس يثقل بل ينهض به بتكلف. وهل ترى ابن عباس لا يدري بيت المعلقة ليستشهد به استشهاداً صحيحاً مطابقاً منتظماً. كيف وإن المعلقات كانت للشعر في ذلك العصر كبيت القصيد ولكن «حن قدح ليس منها».

وقد خرجنا عما نؤثره من الاختصار ولكننا ما خرجنا عن المقصود الأصلي من الكلام في تفسير القرآن الكريم بل سارعنا إلى شيء من الخير والله المسدد الموفق.

المقام الثاني:

لا يخفى ان القرآن الكريم مبني على ارقى أنحاء البلاغة العربية وتفننها بمحاسن المجاز والاستعارة والكناية والإشارة والتلميح وغير ذلك من مزايا الكلام الراقي ببلاغته مما كان مأنوس الفهم في عصر النزول ورواج الأدب العربي وقيام سوقه. وكان بحيث يفهم المراد منه ومزايه بأنس الطبع ومرتكز الغريزة كل سامع عربي ولكن بعد اشتراك الأمم في بركة الإسلام وامتلاء جزيرة العرب من الأمم وتفوق العرب بالتجنيد في غير البلاد العربية تغير اسلوب الكلام العربي في عامة الناس وتبدلت مزايا الكلام واساليب المحاورات فعاد ذلك المأنوس غريباً في العامة وذلك الطبيعي الغريزي يحتاج في معرفته إلى ممارسة التطبيع وكلفة التعلم والتدرب في اللغة العربية وأدبها على النهج السوي. من دون تقليد معرقل ولا وقوف عند الأسماء ولا جمود على قشور القواعد التي مهدها المتدربون في العربية من الخواص اقتباساً بقدر الوسع من ذلك الأدب القديم. فدوّنوا من مبتدئها شيئاً وفاتهم من اسرارها وحقائقها الشيء الكثير. وربما أدت بهم وعورة البحث والجمود على التقليد إلى عثرات الوهم او احجام الشكوك.

انظر إلى أن جماعة من النحويين كالشراح لألفية ابن مالك وغيرهم قالوا في قول الراجز «جاؤوا بمذق هل رأيت الذئب قط» ان التقدير بمذق مقول فيه هل رايت الخ ولا يخفى ان الراجز يريد وصف المذق بما يبين حاله وتبدل لونه بكثرة الماء وماذا يجدي في ذلك كونه مقولاً فيه هل رأيت الذئب قط ولم يفطنوا إلى ان الصفة التي يريدونها الراجز كما يقتضيها المقام قد اشار إليها باستفهامه الذي هو بمنزلة التمثيل الحسي لها فكأنه قال جاؤوا بمذق لونه كلون الذئب هل رأيت الذئب يوماً من الأيام فإن لون المذق كلونه فاعرف كيف كان.

ومن شواهد ذلك ان صاحب الكشف مع تضلعه من الأدب العربي ومعرفته بفذلكات الكلام اضطرب كلامه وتفسيره في كلمة واحدة تكررت في القرآن الكريم على نحو واحد وهو قوله تعالى ﴿لَا أَقْسِمُ﴾ ففي سورة الواقعة الآيتين ٧٥ - ٧٦ في قوله تعالى ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ قال فأقسم وان «لا» مزيدة مثلها في قوله ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ وفي

قوله تعالى ﴿لَا أُقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ ① وَلَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ الْوَلَامَةِ ② قال إدخال «لا» النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم وأشعارهم قال امرؤ القيس :

ولا وأبيك ابنة العامري لا يدعي القوم أنني أفر
وقال غوية بن سلمة :

ألا نادت أمامة باحتمال لتحزنني فلا بك لا أبالي
وفائدتها توكيد القسم ، وقالوا إنها صلة أي زائدة مثلها في ﴿لَيْثًا يَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ «لثا يعلم أهل الكتاب» وقال في ذلك كلاما فيه ما فيه وقال : والوجه ان يقال هو للنفي والمعنى في ذلك انه لا يقسم بالشيء إعظاماً له بذلك عليه قوله تعالى ﴿فَلَا أُقْسِدُ بِمَوْجِ الْجُومِ﴾ ③ وَإِنَّهُ لَفَسَّدَ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ④ فكانه بإدخال حرف النفي يقول إنه إعظامي له بإقسامي به كلا إعظام يعني ان يستأهل فوق ذلك انتهى .

ومقتضى بيانه هذا ان يقول إعظاماً للمقسم به فإنه اوضح للبيان من مثله . وليته لم يخلط بين دخول «لا» على فعل القسم كما في الآيتين وبين دخولها على حرف القسم كما في بيتي امرئ القيس وغوية وغيرهما مما لا يقع جوابه إلا منفياً فإنه اوضح الظهور في أن «لا» فيه نافية موطئة لنفي الجواب لتأكيدهِ وسبيلها سبيل قوله تعالى في سورة النساء الآية ٦٥ : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ﴾ . وفي سورة الحاقة الآيتين ٣٨ - ٣٩ في قوله تعالى ﴿فَلَا أُقِيمُ بِمَا بُصِّرُونَ﴾ ⑤ وَمَا لَا بُصِّرُونَ ⑥ قال اقسام بالأشياء كلها . وفي سورة البلد في قوله تعالى ﴿لَا أُقِيمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ قال اقسام بالبلد الحرام ولم يقل شيئاً في قوله تعالى ﴿لَا أُقِيمُ﴾ في سورة المعارج والتكوير والانشقاق .

ومن شواهد ذلك ما سمعته هنا عن صاحب الكشف في قوله تعالى ﴿لَيْثًا يَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ من ان «لا» في لثا مزيدة وصرح ايضاً بذلك في تفسير سورة الحديد حيث قال لثا يعلم - ليعلم - ووافقه على ذلك جماعة فاعتنم اعداء القرآن الكريم من ذلك فرصة فاعترضوا على القرآن بأنه مشتمل على الزيادة اللغوية .

ولكن الجزء الأول من كتاب الهدى صفحة ٣٥٤ و ٣٥٥ أوضح البطلان في زعم الزيادة كما عليه جماعة من ان المعنى . ان الله وعد الذين آمنوا ويتقون الله ويؤمنون برسوله أن يؤتيهم كفلين من رحمته ويجعل لهم نوراً يمشون به ويغفر لهم .

ومن فوائد ذلك وغاياته ان لا يعلم اهل الكتاب ان الذين آمنوا لا يقدرُونَ على شيء من فضل الله ولأن الفضل بيد الله الآية . وليت شعري لماذا لا تنزه جلاله القرآن المجيد وبراعته عن لغوية هذه الزيادة التي لا غاية فيها إلا الإيهام .

وفي تفسير قوله تعالى في سورة الأعراف الآية ١٢ : ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا نَسَجْتُ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ .

قال في الكشف ايضاً «لا» في ان لا تسجد صلة «أي زائدة» بدليل قوله تعالى اي في سورة ص

الآية ٧٥: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيدِي﴾ ومثلها ﴿لَوْلَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ بمعنى ليعلم انتهى .

اقول وإن التدبر في آيات الأعراف . و(ص) يشهد بأن «لا» غير زائدة بل جيء بها في الأعراف للإشارة إلى امر قد صرح به في آيات (ص) وذلك ان الفعل قد يكون له مانع من ضد أو عدل أو غفلة أو عجز أو كسل وقد يكون له سبب داع وحامل على تركه ومخالفته الأمر به فسأل الله انكاراً أو توبيخاً في سورة (ص) عن المانع بقوله تعالى ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ﴾ وعن السبب والحامل على المخالفة بقوله تعالى ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ وأشار جل شأنه في سورة الاعراف بوجود «لا» إلى السؤال عن السبب الحامل على المعصية بعد السؤال عن المانع فكأنه قال ما منعك من ان تسجد وما حملك على ان لا تسجد ولذا وقع الجواب من إبليس في كلا المقامين بيان السبب الحامل له على ان لا يسجد لا التعليل بالمانع فقال ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ .

وكذا الكلام في قوله تعالى في سورة طه الآيتين ٩٢ و٩٣: ﴿قَالَ يَهْرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ فإن التفرع في قوله ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ أفحصيت أمري يدل على أنه قد سبق السؤال عن المانع عن الاتباع وعن السبب الحامل على المعصية بتركه وأشير إليه بإدخال «لا» ولكن قال في الكشاف «لا» مزيدة والمعنى ما منعك ان تتبعني .

وقال الله في سورة الأنبياء الآية ٩٥: ﴿وَحَرَّمْ عَلَى قَرَبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ وفي الكشاف فسر الإهلاك بالعزم عليه وفسر الرجوع بالرجوع من الكفر إلى الإسلام وهذا مختاره على الظاهر من الوجوه الثلاثة ، ثم قال فيه و«لا» صلة مزيدة انتهى .

وليته أبقى الإهلاك على ظاهره وفسر الرجوع بالرجوع إلى الإيمان والتوبة عند مشاهدة آيات الهلاك وأحوال الموت كإيمان فرعون عند الغرق كما في سورة يونس الآية ٩٠ وكما في سورة النساء الآية ١٨: ﴿حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُتِّيتُ أَفْلَحَ﴾ . وكما ذكره الله في سورة المؤمنين في حال المشركين والظالمين الآيتين ٩٩ و١٠٠: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ فان قولهم هذا رجوع إلى التوبة ولكنها لا تقبل كما قال الله في الموارد الثلاثة ويكون معنى الآية الكريمة هو أن أهل القرى التي أهلكها الله حرام عليهم بسبب مشاهدتهم لآيات الإهلاك وحضور الموت وممتنع في العادة ومنفي بالمرة كونهم لا يرجعون إلى التوبة والإيمان بحسب الفطرة وإن كان لا ينفعهم ويستمرون على ما هم فيه حتى إذا جاءت الساعة وصار يوم القيامة وعانوا ما كانوا يوعدون قالوا يا ويلنا قد كنا في غفلة عن هذا .

وقال الله تعالى في سورة آل عمران الآيتين ٧٩ و٨٠: ﴿مَا كَانَ لِشَرٍّ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيِّنَ يَمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا لِلْكُفَّةِ وَالنَّيِّتَينِ أَرْبَابًا﴾ .

ولا يخفى أن قوله تعالى ولا يأمركم معطوف على (يقول) المعطوف بشم على المنفي بقوله تعالى (ما كان) أي ليس له وإن «لا» هنا نافية يؤتى بها لتثيت النفي في الأمرين مثلها في قولك ليس

لك ان تقوم ولا أن تأكل لثلا يتوهم ان النفي للجمع بين الأمرين والجمع بين القيام والأكل كما قال في الكشف في ثاني وجهيه في الآية .

وقال في الكشف ان في الآية وجهين أحدهما أن نجعل «لا» مزيدة والمعنى ثم يأمر الناس بأن يكونوا عباداً له ويأمركم ان تتخذوا النبيين ، والثاني ان نجعل «لا» نافية غير مزيدة والمعنى ما كان لبشر يستنبئه الله ان يأمر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملائكة أي ما كان له أن يجمع بين الأمر والنهي .

ويا للعجب ممن سوغ لنفسه في مثل بلاغة القرآن المجيد أن يفسر «لا يأمركم» بقوله ينهاكم ولو فسر بذلك كلام واحد من الناس لأوسعه من الملام ما أوسعه ! .

ولم ينفرد الزمخشري بدعوى زيادة «لا» في هذه الموارد بل ادعى ذلك جماعة من المفسرين والنحويين كما ذكر ابن هشام في المغني في كلمة «لا» ولو ان زيادة «لا» محققة في كلام العرب متداولة في شعرهم ونثرهم لما ساغ لهؤلاء أن يقولوا بذلك في مثل بلاغة القرآن الكريم ومجدها وفي خصوص الموارد التي ادعوا فيها الزيادة فان البلاغة بل استقامة الكلام تقتضي تثبيت اثباتها ورفع أوهام النفي عنها لو كانت مثبتة ، إذا فكيف يقلق مضمونها الشريف بما يوهم النفي ويشوش الكلام . وان المخبر الذي يعرف كيف يتكلم لا يدخل على خبره ما يوهم نقيضه هذا مع اني لم اجد شاهداً ذكره من الكلام على زيادة «لا» إلا قوله :

وتلحينني في اللهو أن لا أحبه وللهو داع دائب غير غافل
ولو كان هذا من شعر العرب وكان المراد منه ما فهموه لجاز أن يضم فيه وتأميريني بأن لا أحبه أو وتدعيني إلى أن لا أحبه . ومن غرائبهم استشهد بعضهم أيضاً بقول الشاعر :

أبى جوده لا البخل واستعجلت به نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله
نعم لم يوافقهم الزمخشري على زعمهم لزيادة «لا» في قوله تعالى في سورة الأنعام الآية ١٠٩ : ﴿وَمَا يَشْعُرْكُمْ أَنَّهُآ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وقوله تعالى فيها الآية ١٥١ : ﴿قُلْ تَكَاوَلُوا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا﴾ .

ومن شواهد ذلك أنك سمعت كلام الكشف في دخول لا النافية على القسم واستفاضته في كلامهم واشعارهم وما ذكره من الشواهد في الشعر ومع ذلك قال في تفسير سورة النساء في قوله تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾ معناه فوربك كقوله تعالى ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ﴾ و«لا» مزيدة لتأكيد مضي القسم كما زيدت في (لثلا يعلم) لتوكيد وجوب العلم انتهى . .

فانظر فيه واعتبر وقل اين ما ذكرته من الاستفاضة واين معنى الاستشهاد بالشعر .
ولولا الحمل على التحامل لذكرنا عن الكشف وغيره اكثر من ذلك وفي ذلك كفاية لأولي

الألباب .

ومن ذلك ما نقله السيد الرضي في حقائق التأويل من قول بعضهم بزيادة الواو في قوله تعالى

في سورة آل عمران الآية ٩١: ﴿وَلَوْ أَفْتَدَىٰ بِذَنبِهِ﴾ وإبراهيم الآية ٥٢: ﴿وَلِيُنذِرُوا بِهِ﴾ والزمر الآية ٧٣: ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾.

أقول ولمثل هذه الواو في القرآن موارد وهي فيها كلها واو العطف على محذوف يدل عليه سياق القرآن بكرامة نهجه وبراعة أسلوبه في مناحي البلاغة ويجلوه المقام بإشراق تلك البراعة بأجلى المظاهر كما سيأتي التنبيه عليه في موارد إن شاء الله.

ومن شواهد ذلك مما جناه القصور أن جماعة وقفوا عن الوصول في بعض ما في القرآن الكريم من فرائد البراعة، وفوائد البلاغة حتى صار يلوح من ترددهم أن ذلك مخالف لقواعد العربية فاجتنب أعداء القرآن من ذلك فرصة الاعتراض وقد ساعد التوفيق على التعرض لتلك الاعتراضات وبيان خطئها بإيضاح براعة القرآن الكريم في موارد أسرار البلاغة ولباب الأدب العربي وبواهر أساليبه وقد كتب شيء من ذلك في الجزء الأول من كتاب الهدى وفي خصوص المقدمة الثالثة عشرة من صفحة ٣٢١ حتى آخره.

ومن شواهد ذلك أن كثيراً من مجازات القرآن الكريم واستعاراته الواضحة العلاقة والفائقة في لحاظ التشبيه ومرمى الإشارة والمؤيدة بأحكام العقل ومحكمات الكتاب هذه الاستعارات التي كانت من أزهار الأدب العربي الغريزي حينما كان روضه زاهياً زاهراً عادت بعدما ذوى خميله معركة للآراء وهدفاً للجحود وإن حامت عنها محكمات الكتاب ونصرتها البراهين العقلية في تقديس الله وتفرد به بالكمال.

فمن ذلك ما في القرآن من نسبة الإضلال إلى الله جل اسمه في عدة آيات منها السابعة والعشرون من سورة الرعد والرابعة من سورة إبراهيم ونحوهما. فإن التعبير في ذلك بالإضلال مجاز فائق في الحسن يمثل ببراعته حاجة الإنسان مع نفسه الأمانة إلى لطف الله به وعنايته في توفيقه ويشير إلى ما في اللطف والتوفيق من الأثر الشريف الكبير في النعمة على الإنسان وبنه إلى أن خذلان الله للإنسان المتمرد برفع العناية في التوفيق وإيكاله إلى نفسه شبيه بإضلاله في قوة الأثر. كل ذلك لأجل التنويه والامتنان بنعمة الله في توفيقه لعباده ولأجل هذه المزايا الفائقة استعير الإضلال لخدلان الله لعبده المتمرد وإيكاله إلى نفسه والعياذ بالله.

ولقد كان يكفي في القرينة على التجوز في لفظ الإضلال هنا وصرفه عن مقتضى وضعه ما في القرآن من المحكمات مثل قوله تعالى في سورة الأعراف الآية ٢٨: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ وفي سورة النحل الآية ٩٠: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فإن تمجد الله بذلك كاف في كونه قرينة على أن الإضلال المنسوب لله تعالى شأنه إنما هو مجاز. وإن مجده والطفاه جلت آلاؤه تعين المراد منه وهو ما ذكرناه وكيف يكون الإضلال المنسوب إلى الله على حقيقته مع أن الله يذم الضالين ويعذبهم على ضلالهم ويوبخهم بقوله تعالى

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ ﴿لَمْ تَلْسَوْتَ الْحَقَّ يَابْلُطِلَ وَتَكْنُمُونَ الْحَقَّ﴾ ﴿لَمْ تَصُدُّوهُ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِيرِ مُعْرِضِينَ﴾ ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا﴾ وتام الكلام في الكتب الكلامية . وقد ذكر شيء منه في الجزء الثالث من الرحلة المدرسية صفحة ٢٩ إلى ٤٢ الطبعة الأولى .

ومن ذلك أن الفرقة الظاهرية لم تلتفت إلى المجاز ووجهه الواضح في قوله تعالى ﴿الرَّحْنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ ﴿٥﴾ ولم يصرفهم عن المعاني الحقيقية لهذه الألفاظ ضرورة العلم من القرآن والبراهين القطعية في أن الله منزّه عن الجسم والأين والمكان لكي يعرفوا أن المراد بالعرش هنا هو شأن القدرة والجلال واستيلاء السلطان على الملكوت في الأزل والأبد . ولأجل إحضار هذا الشأن العظيم في أذهاننا القاصرة وملء قلوبنا بعظمته مثل القرآن لتصورنا المحدود بتشبيهه بما نعرفه ونعرف آثاره من العرش الجسماني للملك الأرضي الذي بالصعود عليه صعوداً زمنياً ينفذ سلطانه وتعم قدرته .

ومن آثار الظاهريين العجيبة ما أخرجه ابن مردويه والخطيب في تاريخه وابن منصور في سننه من مسند عمر عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ قال حتى يسمع له أطيّط (كأطيّط) الرحل .

وانظر إلى كنز العمال الجزء الأول صفحة ٢٢٦ وكذا منتخب الكنز وأطيّط الرحل والقتب صوته أي صوت أخشابه من ضغط ثقل الراكب والحمل وسيأتي شبيه ذلك في تفسير آية الكرسي . وفي ميزان الذهبى من أنكر ما جاء عن مجاهد في التفسير في قوله ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ قال يجلسه معه على العرش .

وفي شواهد الحق كتاب الشيخ يوسف النبهاني صفحة ١٣٠ قال ومن كتب ابن تيمية كتاب العرش قال في كشف الظنون ذكر فيه أن الله يجلس على العرش وقد أخلى فيه مكاناً يقعد معه فيه رسول الله ﷺ كما ذكر ذلك أبو حيان في قوله تعالى ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ وقال يعني أبا حيان قرأت في كتاب العرش لأحمد بن تيمية بخطه ما صورته ما ذكرناه ونقلها كشف الظنون من طريق آخر عن السبكي انتهى .

وعلى هذا الوتر ضرب محمد بن عبد الوهاب في رسالته المطبوعة في ضمن مجموعة فيها عدة من الرسائل طبعت في مكة فانظر إلى صفحة ١٥٥ و١٥٦ من المجموعة وكذا عبد الرحمن بن حسن الوهابي في صفحة ٣٦ من المجموعة المذكورة .

المقام الثالث:

جاء في القرآن شيء كثير من الألفاظ العامة التي يراد بها الخاص أو التي هي نص في خاص باعتبار نزولها في شأنه وغير ذلك مما كان معروفاً في عصر نزوله ثم صارت أسباب الخفاء تختلسه شيئاً فشيئاً وتجعل ضده كما في خرافة الغرائق وآية التمني .

والمفزع في تفسير ذلك هو ما يحصل به العلم من إجماع المسلمين أو اتفاقهم في الرواية للتفسير. أو في الرواية عن الرسول ﷺ في الدلالة على من يفزع إليه بعده في تفسير كتاب الله وذلك كحديث الثقلين المتواتر القطعي الذي ذكره إخواننا من أهل السنة في كتبهم وأوردوا من روايته عن الصحابة الذين سمعوه من رسول الله ﷺ أكثر من ثلاثين صحابياً وبقي على ذلك متواتراً في كل عصر إلى العصر الحاضر وهو قوله ﷺ «إني تارك فيكم الثقلين أو الخليفتين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

وان لفظ العترة والأحاديث الكثيرة الصحيحة الواردة في تعيين أهل البيت يعينان المراد من أهل البيت فضلاً عن دلالة العرف والمحاورات.

وقوله ﷺ ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً مع قوله ﷺ فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض يعينان الأئمة الاثني عشر المعصومين من عترة الرسول وذريته.

ومن دلائل ذلك إجماع المسلمين على أن من عدا هؤلاء ليس معصوماً ولا يتصف بأنه مثل كتاب الله لا يضل من تمسك به.

وهاك أسماء الصحابة السامعين لهذا الحديث عن رسول الله ﷺ (١) علي بن أبي طالب أمير المؤمنين. (٢) عبد الله بن عباس. (٣) أبو ذر الغفاري. (٤) جابر الأنصاري. (٥) عبد الله بن عمر. (٦) حذيفة بن أسيد. (٧) زيد بن أرقم. (٨) عبد الرحمن بن عوف. (٩) ضميرة الأسلمي. (١٠) عاصم بن أبي ليلى. (١١) أبو رافع. (١٢) أبو هريرة. (١٣) عبد الله بن حنطب. (١٤) زيد بن ثابت. (١٥) أم سلمة. (١٦) أم هاني أخت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. (١٧) خزيمة بن ثابت. (١٨) سهل بن سعد. (١٩) عدي بن حاتم. (٢٠) عقبة بن عامر. (٢١) أبو أيوب الأنصاري. (٢٢) أبو سعيد الخدري. (٢٣) أبو شريح الخزاعي. (٢٤) أبو قدامة الأنصاري. (٢٥) أبو ليلى. (٢٦) أبو الهيثم بن التيهان. وهؤلاء الذين ذكرنا أسماءهم من بعد أم هاني قد رواه كل منهم منفرداً كمن تقدمه وقاموا في رجة الكوفة مع سبعة من قريش فشهدوا أنهم سمعوه من رسول الله ﷺ هؤلاء ثلاثة وثلاثون.

ورواه أبو نعيم الأصبهاني في كتاب منقبة المطهرين مسنداً عن جبير بن مطعم وأسنده أيضاً عن أنس بن مالك وأسنده عن البراء بن عازب.

ورواه موفق بن أحمد أخطب خوارزم عن عمرو بن العاص.

وقلماً يخلو عن رواية هذا الحديث مسنداً أو جامعاً أو كتاب في الفضائل لأهل السنة من أول ما أخرج الحديث من الحفاظ وصدور الحفاظ إلى صحف المحدثين ولا زال يروى فيها عن صحابي واحد أو أكثر وربما روي في واحد منها عن أكثر من عشرين صحابياً إما مجعلاً كما في الصواعق وإما مسنداً مفصلاً كما في كتب السخاوي والسيوطي والسمهودي وغيرهم ومن أراد الاطلاع فليرجع إلى الجزأين المكتوبين في أسانيد هذا الحديث من كتاب العبقات للسيد - مير حامد حسين الهندي - طبع بالهند.

ورواه الإمامية في كتبهم بأسانيدهم المتكررة عن الباقر عليه السلام والرضا عليه السلام والكاظم عليه السلام والصادق عليه السلام عن آبائهم عليهم السلام عن رسول الله ﷺ. وبالأسانيد الأخرى عن أمير المؤمنين عليه السلام وعمر وأبي ذر وجابر وأبي سعيد وزيد بن أرقم وزيد بن ثابت وحذيفة بن أسيد وأبي هريرة وغيرهم عن رسول الله ﷺ كما في غاية المرام وتفسير البرهان للسيد هاشم البحراني طاب ثراه وغير ذلك.

ولعلك تقول إن البخاري لم يذكر هذا الحديث في جامعه فاعرف إذا أن المحدثين لا يلتفتون إلى استفادة الحديث وتواتره وإفادته للعلم من هذه الجهة كما هو شأن العالم المحقق في حجته وبحثه عن الحقائق. وإنما المهم للمحدث والموضوع في فنه هو الحديث الأحادي الذي يأخذه بما عندهم في طرق الأخذ من رجل عن آخر على شروط يقررهما في السند فكان البخاري لم يحصل شرطه في سند من أسانيد الحديث الأحادية ولكن الحاكم في مستدركه استدرك عليه وعلى مسلم حديث زيد بن أرقم من طريق حبيب عن أبي الطفيل قال: لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن فقال ﷺ إني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ثم قال: إن الله عز وجل مولاي وأنا مولى كل مؤمن ثم أخذ بيد علي فقال من كنت مولاه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله.

ومن طريق مسلم بن صبيح عنه قال: قال رسول الله ﷺ إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي وإنهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض.

وقال الحاكم أيضاً هذا صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

قلت ولم أجد من تعقب الحاكم على استدراكه بهذين الحديثين فيكون ذلك موافقة ممن عاصر الحاكم ومن بعده على الاستدراك وصحة الحديثين على شرط البخاري ومسلم.

ومن طريق سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل انه سمع زيد بن أرقم يقول: وساق نحو الحديث الأول وفيه إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا ان اتبعتموهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي الحديث. وتعقبه الذهبي بأن في طريقه محمد بن سلمة وقد وهاه السعدي وذكر له ابن عدي أحاديث منكورة.

ومراده من السعدي هو إبراهيم بن يعقوب السعدي الجوزجاني كما ذكره في ترجمة محمد بن سلمة.

(قلت) وما أدراك ما السعدي فإنه معروف بالنصب وفي الميزان عن ابن عدي كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في التحامل على علي عليه السلام وقد قال في إسماعيل بن أبان الوراق شيخ البخاري إنه كان مائلاً عن الحق.

قال ابن عدي ولم يكن يكذب الجوزجاني يريد به ما عليه الكوفيون من التشيع.

إذن فاعرف السبب في تحامل الجوزجاني وابن عدي على محمد بن سلمة .
ولعمر العلم الحق إن الحديث بتواتره في غنى عن التعرض له في جامع البخاري .
هذا وأما الرجوع في التفسير وأسباب النزول إلى أمثال عكرمة ومجاهد وعطاء وضحاك كما
ملئت كتب التفسير بأقوالهم المرسله فهو مما لا يعذر فيه المسلم في أمر دينه فيما بينه وبين الله ولا
تقوم به الحجة . لأن تلك الأقوال إن كانت روايات فهي مراسيل مقطوعة ولا يكون حجة من
المسانيد إلا ما ابنتي على قواعد العلم الديني الرصينة ولو لم يكن من الصوارف عنهم إلا ما ذكر في
كتب الرجال لأهل السنة لكفى . وإن الجرح مقدم على التعديل إذا تعارضا .
أما عكرمة فقد كثر فيه الطعن بأنه كذاب غير ثقة ويرى رأي الخوارج وغير ذلك .
وقيل للأعمش ما بال تفسير مجاهد مخالف أو شيء نحوه قال أخذه من أهل الكتاب .
ومما جاء عن مجاهد من المنكرات في قوله تعالى ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ قال
يجلسه معه على العرش .
وأما عطاء فقد قال أحمد : ليس في المراسيل أضعف من مراسيل الحسن وعطاء كانا يأخذان
عن كل احد .
وقال يحيى بن القطان مراسلات مجاهد أحب إليّ من مراسلات عطاء بكثير كان عطاء يأخذ من
كل ضرب ، وروى انه تركه ابن جريج وقيس بن سعد .
وأما الحسن البصري فقد قيل انه يدلس وسمعت كلام أحمد فيه وفي عطاء .
وأما الضحاك بن مزاحم المفسر فعن يحيى بن سعيد قوله الضحاك ضعيف عندنا وكان يروي
عن ابن عباس وأنكر ملاقاته له حتى قيل إنه ما رآه قط .
وأما قتادة فقد ذكروا أنه مدلس .
وأما مقاتل بن سليمان فقد قال فيه وكيع : كان كذابا . وقال النسائي كان مقاتل يكذب .
وعن يحيى قال : حديثه ليس بشيء ، وقال ابن حبان كان يأخذ من اليهود والنصارى من علم
القرآن الذي يوافق كتبهم .
وأما مقاتل بن حيان فعن وكيع أنه ينسب إلى الكذب وعن ابن معين ضعيف وعن أحمد بن
حنبل لا يعبأ بمقاتل بن حيان ولا بابن سليمان فانظر إلى ميزان الذهبي من كتب الرجال أقلا ودع
عنك أن أصول العلم عندنا تأبى من الركون إلى روايتهم فضلاً عن أقوالهم إلا في مقام الجدل أو
التأييد أو حصول الاستفاضة والتوافق في الحديث .
هذا وإن كثيراً من كتب التفسير قد لهج بأكذوبة شنيعة وهي ما زعموا من أن الرسول ﷺ قرأ
سورة النجم في مكة في محفل من المشركين حتى إذا قرأ قوله تعالى ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُزَّىٰ﴾ (١٩) وَمَنْوَةَ
الْأَثَرِ الْآخَرِ قال ﷺ في تمجيد هذه الأوثان وحاشا قدسه :
تلك الغرانيق الأولى منها الشفاعة ترتجى

فأخبره جبرائيل بما قال فاغتم لذلك فنزل عليه في تلك الليلة آية تسلية ولكن بماذا تسليه بزعمهم تسليه بما يسلب الثقة من كل نبي وكل رسول في قراءته وتبليغه . والآية هي قوله تعالى في سورة الحج الآية ٥٢ : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ فقالوا معنى ذلك إذا تكلم أو حدث أو تلا وقرأ أدخل الشيطان ضلاله في ذلك .

إذن فما حال الأمم المساكين وما حال هداهم مع هذا الإدخال الذي لم يسلم بزعمهم منه نبي أو رسول ولم يسلم منه شيء من كلامهم أو حديثهم أو تلاوتهم على ما يزعمون «ما هكذا توردا يا سعد الإبل» .

أفلا صدهم من ذلك أقل أن سورة الحج مدنية أمر فيها بالأذان بالحج الآية ٢٧ وأذن فيها بالقتال الآية ٣٩ وأمر فيها بالجهاد الآية ٧٨ ولم يكن هذا الأمر وهذا الإذن إلا بعد الهجرة بأعوام . وإن الذي بين ذلك وبين الوقت الذي يجعلونه لخرافة الغرائق وخرافة نزول الآية هذه في ليلتها يكون أكثر من عشرة أعوام وقد ذكر شيء من الكلام في ذلك في الجزء الأول من كتاب الهدى صفحة ١٢٣ - ١٢٩ فلا بأس بمراجعتها .

ومن ذلك أن جملة من المفسرين والقراء يترددون في الوقف على بعض الكلمات لتردهم في ارتباطها بما بعدها أو بما قبلها . فلم يراعوا في ذلك مناسبات الكلام وجودته والحاجة إلى التقدير أو حسنه . .

ومن ذلك كلمة «فيه» من قوله تعالى في أول سورة البقرة ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ زعما منهم أنها تكون خبراً مقدماً لقوله تعالى ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ ويقدرّون مثلها لقوله تعالى «لا ريب» مع أن الوقف على «لا ريب» يجعل الكلام قلقلًا مبتوراً بنحو لا يجدي فيه التقدير . ومع أنه لا حاجة لجعل الظرف خبراً . مقدماً لـ «هدى» وجملة تكون خبراً ثانياً لـ «ذلك الكتاب» فإن كلمة «هدى» هي بنفسها خبر . وهذا هو الأنسب بكرامة الكتاب المجيد فقد قال الله إنه هدى ورحمة كما في الأعراف الآية ٥٠ والنحل الآيتين ٦٤ و٨٩ وغير ذلك وإن القرآن هدى وبشرى للمؤمنين وهدى للناس وهدى ورحمة للمؤمنين وللذين آمنوا هدى وشفاء كما في سورة البقرة الآيتين ٩٧ و١٨٥ والنمل الآية ٧٧ وحم السجدة الآية ٤٤ .

ومن ذلك كلمة «هذا» من قوله تعالى في سورة «يس» ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدًا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ . فكأنهم لا يلتفتون إلى أن المقام غني عن وصف المرقد باسم الإشارة حتى للإيضاح لأنهم يقولون ذلك عند خروجهم من الأجداث ومراقد القبور . وإن اخراج اسم الإشارة عن كونه مبتدأ «وما وعد» خبره ليخرج الكلام عن الانتظام ويجعل صورته الحسنى مشوشة هي للنفي أقرب منها للإثبات وهو ضد المعنى الذي سيقى ليبانه الآية .

هذا وأما الذين تهاجموا بآرائهم على تفسير القرآن - بما يسمونه تفسير الباطن ركوناً بآرائهم إلى مزاعم المكاشفة والوصول ونزعات التفلسف أو التجدد أو حب الانفراد والشهرة بالقول الجديد وإن كان فيها - ما فيها فقد آثروا متاهة الرأي على النهج السوي من أصول العلم وفارقوه من أول خطوة .

المقام الرابع:

إن القرآن الكريم كثيراً ما ينسب التعقل والإدراك والإهتداء ونحو ذلك إلى القلب والمتجددون ينسبون الإدراك آثاره وإلى الدماغ ويعتمدون في حدسهم في ذلك على أنهم رأوا تلافيف الدماغ أي عقده في الإنسان أكثر منها في سائر الحيوانات وإن الأعصاب الجمجمية المتصلة بظاهر الدماغ والمنتشرة أليافها في باطنه مرتبطة بأعصاب آلات الحس كالأذن والعين وغيرهما (بينما) مباحث التشريح تقف دون حدسهم هذا. فإن المجموع العصبي والنخاع الممتد إلى الفقرة القطنية الأولى التي هي تحت الفقرة ولكن الثانية عشرة من الظهر هذه كلها كمخ الدماغ في كونها مكونة من الجوهر السنجابي والجوهر الأبيض فلا ميزة لتكوين الدماغ لكي يحدث امتيازه عنها بكونه كرسي الإدراك والتعقل دونها. وإن الأعصاب كما ترتبط بآلات الحس ترتبط أيضاً بالقلب والكبد والمعدة بل حتى بالأسنان وأعضاء البدن إلى أنامل اليدين والرجلين.

وأما ما يترأى من أن صغر الدماغ يقارن ضعف الإدراك والتعقل إلى أن يصل الحال إلى البله فلا يدل على مدعاهم بل يجوز أن يكون خروجه عن المقدار الطبيعي للإنسان ككثير من العوارض البدنية موجباً لضعف الجزء الآخر العاقل في أداء وظيفته.

وأما التفاوت بين أدمغة الرجال وبين أدمغة النساء فهو جار في قلوب الصنفين أيضاً.

هذا مع أن الدماغ يزيد نموه في زمان قلة القوة العاقلة إلى السنة السابعة ثم ينمو بطيئاً إلى الرابعة عشرة ويتقهقر نموه إلى العشرين ومنها إلى الثلاثين ويقف عند الأربعين ثم ينقص وزنه في كل عشر سنين نحو أوقية مع أن الإنسان من العشرين فما زاد يزداد في قوة التعقل ويطرق في كونه أقوى وأحسن تعقلاً وإدراكاً.

والقلب لا يزال يأخذ بالنمو والزيادة إلى الأدوار الأخيرة من الحياة ولاسيما في الذكور وهذا أنسب بأزمة حسن التعقل وجودة الإدراك. مضافاً إلى أن القلب هو مبدأ الحركة الحيوية المدبرة للدورة الدموية وأسباب الحياة والنمو وتوزيع القوى على جميع أجزاء البدن فهو أنسب من غيره بأن تستخدمه الروح الحيوانية في أعمالها العقلية.

وأيضاً إن بناء القلب مؤلف من حلقات ليفية وألياف عضلية وكلها على نوع مدّش من التغمم والتصلب والتشبك بحيث يقال إن البناء العضلي للقلب لم يعرف كما ينبغي إلى الآن. وإن بناء القلب وأليافه العضلية أكثر وأكثر تغمماً وتصلباً وتشبكاً من البناء الذي امتازت به عضلات الحياة الحيوانية الحساسة للإرادة التي هي من أعمال النفس والممثلة في أعمالها لأمرها.

وهذا كله يشير إلى أن لعضلة القلب وميزة بنائه عملاً نفسياً كبيراً فائقاً يفوق ما ذكر لعضلات الحياة الحيوانية وأنسب ما يكون بذلك هو الإدراك والتعقل. نعم يمكن أن يكون الدماغ محفظة لصور المدركات التي يستودعها القلب إياه.

وخلاصة الحجة في ذلك هو أن وجوه الإعجاز في القرآن الكريم حجة على أنه منزل من الله

خالق القلب والدماغ بعلمه وحكمته .

وقد أخبر بأن محل الإدراك والتعقل وآثاره هو القلب .

(خاتمة) من جملة ما يحضرني عند كتابتي لهذا التفسير من كتب الشيعة ومن كتب التفسير وأنقل عنه تفسير القمي علي بن إبراهيم . والجزء الخامس من كتاب حقائق التأويل في متشابهات التنزيل للسيد الرضي طاب ثراه وهذا هو المقدار الموجود منه وابتدأه من الآية الخامسة من سورة آل عمران إلى نهاية تأويل الآية الحادية والخمسين من سورة النساء . وكتاب مختصر التبيان للشيخ الطوسي ، وهو قليل النسخة جداً وفيه إحالات على كتابيه الخلاف وشرح جمل العلم . وكتاب مجمع البيان للطبرسي . وكتاب البرهان للسيد هاشم البحراني وهو تفسير بالحديث وهو مع الوسائل واسطتي إلى تفسير العياشي وأما التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام فقد أوضحنا في رسالة منفردة في شأنه أنه مكذوب موضوع ومما يدل على ذلك نفس ما في التفسير من التناقض والتهاوت في كلام الراويين وما يزعمان أنه رواية وما فيه من مخالفة الكتاب المجيد ومعلوم التاريخ كما أشار إليه العلامة في الخلاصة وغيره .

ومن كتب آيات الأحكام كنز العرفان للمقداد .

وزبدة البيان للأردبيلي . والقلائد للجزائري ^(١) .

ومن كتب الحديث . الكافي . والفقهاء والتهذيبان . والوسائل . وعدة من كتب الصدوق

وغيرها .

ومن كتب أهل السنة من كتب التفسير تفسير الطبري . والكشاف . والدر المنثور في التفسير

المأثور للسيوطي .

ومن كتب الحديث جوامعهم الستة . وموطأ مالك . ومسند أحمد . ومستدرك الحاكم وكنز العمال ، ومختصره . وإن الدر المنثور أجمع من غيره للمأثور في التفسير باعتبار الأحاديث ورواتها ومخرجيها في كتبهم ، فلذا كانت إحالتي في الغالب عليه وإن أخرج الحديث عن صحاحهم التي هي أعلى منه سمعة . وقد أنقل عنها ما لم يذكره . وإنما أذكر عنه ما أسنده عن الرسول الأكرم عليه السلام . أو عن الصحابة الكرام رضي الله عنهم . وأما ما يرويه موقوفاً على التابعين ومن بعدهم فلا حاجة لي فيه والله الموفق والمعين .

انتهت المقدمة لتفسير الإمام البلاغي قدس الله روحه .

(١) قلائد الدرر في بيان آيات الاحكام بالانثر طبع حديثاً في ثلاثة مجلدات اخرجته مكتبة النجاح في النجف الأشرف - العراق .

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة مؤلف التفسير

التي أوردتها السيد الخوانساري في روضات الجنات وهي :

السيد عبد الله بن محمد رضا العلوي الحسيني الكاظمي الشهير بشبر (على زنة سكر) كان من أعيان فضلاء هذه الأواخر ومحدثيهم فقيها متبحراً جامعاً متبوعاً متوطناً بأرض الكاظمين المطهرة على مشرفيها السلام.

وله مؤلفات كثيرة في التفسير والحديث والفقه والأصول وغير ذلك ولم يحضرني الآن تاريخ ولادته ولا وفاته ومبلغ عمره الشريف غير أنني رأيت صورة إجازة له للسيد السند المتصف عنده بالفرد الأواحد الجامع للفواضل، الحائز للفضائل، الفائق على الأقران والأماثل المقيم للبراهين والدلائل الناصب نفسه لكل مسائل النقي النقي المهذب الصفي جناب السيد محمد تقي سلمه الله وأبقاه وأدام فضله وعلاه وأظن أن المراد به هو الآقا سيد محمد تقي الكاشي البشت مشهدي المتقدم ذكره في باب التاء مؤرخة سبع شهر رمضان المبارك سنة أربعين ومائتين بعد الألف فظهر أنه رحمه الله كان حياً في ذلك التاريخ.

ومن جملة ما ذكره في تلك الإجازة هو أن له مشايخ معظمين وأساتيد كابرين وكان الأول منهم العالم الأعلام والأستاذ الأقوم الشيخ جعفر النجفي رحمه الله، ثم ذكر بعده المرحوم المبرور الأمير سيد علي الطباطبائي صاحب الرياض (ره) وبعده الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي، مطرباً في أوصافه الشامخة بما لا مزيد عليه، وبعده الشيخ أسد الله الكاظمي، وبعده العالم المتبحر الأميرزا محمد مهدي الشهرستاني، الراوي عن المحدث البحراني. وبعده الفاضل المحقق المدقق الأميرزا أبو القاسم القمي صاحب القوانين - إلى أن قال - :

وقد أجزت لسيدنا السيد محمد تقي المشار إليه أن يروي عني إجازة بحق روايتي عن هؤلاء الأعلام المذكورين بطرقهم إلى مشايخهم المثبتة أساميهم في المواطن المألوفة والمواضع المعروفة جميع ما تقدم من الكتب والأخبار والآثار وكذلك جميع ما لمشاخي من المصنفات والفتاوى التي صحَّ نسبتها إليهم فليروها عني بالإجازة وكذلك جميع ما ظهر من هذا العبد الأحقر المذنب العاصي الغريق في بحار الآثام والمعاصي عبد الله بن محمد رضا الشبر الحسيني، وهي وإن لم تكن من تلك الدرج ولكن قد يظهر مع اللؤلؤ شبح سيما وقد اشتملت جلها بل كلها على جمع متفرقات الأخبار ونظم متشتتات الآثار الصادرة عن النبي وآله الأطهار عليهم صلوات الله الملك الغفار.

ثم أورد أسامي ما يزيد على خمسين مؤلفاً مختصراً ومطولاً، وعدَّ من جملة ذلك أولاً كتاب

(مصاييح الظلام في شرح مفاتيح شرائع الإسلام) وقال إنه في إثني عشر مجلداً يقرب من مائتي ألف بيت، ومنها كتاب آخر له في شرح المفاتيح يكون بمقدار نصف شرحه الأول تقريباً، ومنها كتاب سماه (جلاء العيون في ترجمة أحوال النبي والأئمة عليهم السلام) في إثني عشر وعشرين ألف بيت تقريباً ومختصر منه كتاب كبير في (المزار) ومختصر منه كتاب سماه (مثير الأحزان في تعزية سادات الزمان) وكتاب في (التعقيبات) وكتاب في (عمل الأيام والأسابيع) وكتاب أكبر منه (فيما يتعلق بأعمال السنة) ومنها أربعة كتب في (الأخلاف) وثلاثة كتب في (تسلية الحزين) وكتاب (المواعظ المرتبة) وكتاب (المواعظ المنثورة) وكتاب (عجائب الأخبار ونوادر الآثار) وكتاب (العلوم الأربعة) ومنها ثمانية كتب صغار ورسائل مفصلة وغيرها في تمام أبواب الفقه وكتاب (مطلع النيرين في لغة القرآن والحديث) وكتاب (منية المحصلين في حقية طريقة المجتهدين) وكتاب (جامع المعارف والأحكام) في عدة مجلدات يشبه كتاب (بحار الأنوار) وكتاب (درر الأخبار) ملخص من أبواب فروع كتاب (الجامع) وكتاب آخر مختصر منه .

(قلت) وله أيضاً كتاب كبير في مباحث الظنون يقرب من عشرين ألف بيت، وكتاب آخر له في حل الأحاديث المشككة في مجلدين سماه (مصاييح الأنوار) وكتاب في (جمع ما يتعلق بأصول الفقه) من الأخبار وتفسيرات ثلاثة للقرآن المجيد كبير ووسط وصغير وكتاب (المناهج في الفقه) عدة مجلدات ورسالة سماها (تسلية القلب الحزين عند فقد الأحبة والبنين) نظير كتاب (مسكن الفؤاد) للشهيد الثاني إلا أنه قليل الفائدة في المعنى جداً وما رأيت فيه شيئاً من المفرج كما رأيته كثيراً في كتاب المسكن وله أيضاً ترجمة بعض كتب أخبار سميّنا المجلسي رحمه الله بالعربية مثل كتاب (جلاء العيون) و (زاد المعاد) وغير ذلك وليس ذلك إلا لكمال ركونه وحسن ظنونه بمصنفها المرحوم .

وبعد ذلك وصل إلينا في ترجمة مؤلف التفسير ما هو أبسط وأوفى مما في الروضات .

بسم الله الرحمن الرحيم

آية الله العظمى حجة الإسلام السيد عبد الله شبر

اعتمدنا في هذه الترجمة على ترجمة ضافية كتبها السيد محمد معصوم أحد تلامذة السيد وخريجي مدرسته مولده - نشأته - ثروته العلمية - عمله - خلقه وحُلقه - مشايخه - أولاده - تلامذته - صدى وفاته .

مولده: ولد رحمه الله بالنجف الأشرف سنة (١١٨٨ هـ) مائة وثمان وثمانين بعد الألف من الهجرة ثم ارتحل والده العلامة الكبير السيد محمد رضا إلى الكاظمية ومكث بها مكبا على الدرس والتدريس والتأليف والتصنيف إلى أن وافاه الأجل .

نشأته: لا شك أن للتربية الأثر الكبير في نشوء الطفل وتهذيبه ورفقه ولكن مهما كانت التربية خصبة ومهما كانت صالحة ومنتجة فليست بمجدية إذا لم يكن الطفل ذا استعداد فطري يؤهله للرفي والتقدم ويعده للنبوغ والعبقرية ذلك أن التربية لا تكون رجلا ولا تخلق شيئا لم يكن إنما التربية كالمرآة تصقل العقل وتصفى الذهن وتصلح الناشئ على قدر استعداده وعلى قدر ما فيه من غرائز ومميزات فإذا كان للناشئ استعداد وأتيح له مدرسة تحضنه ومعلم يتعهد ويقوم بهذيبه وتعليمه لا شك أنه سينمو نمواً باهراً ولا شك أنه سيصبح رجلاً المستقبل والسيد المترجم من أولئك الذين جمعوا بين شدة الذكاء واعتناء الآباء ولذلك تراه قد أصبح من حجج الشيعة وقطباً من أقطاب الشريعة على علمه المعول وفي عمله يضرب المثل .

ثروته العلمية: لا نستطيع ونحن نريد أن نبث عن شخصيته وأن نعرض إلى ثروته العلمية إلا أن نطأ طيء الرأس إجلالاً لتلك الشخصية الكبيرة ونحني الظهور إحتراماً لتلك الثروة العلمية .

وسوف لا ننتهي من البحث إلا وكلنا كلمة إكبار وكلنا كلمة تقدير وإعجاب لهاتيك الآثار الخالدة التي تركها المترجم آية من آيات العلم ومعجزة من معجزات التأليف والتصنيف .

قد يعتريك الدهش إذا عرفت كثرة مؤلفات المترجم ومصنفاته وعرفت أن سنه لا تزيد على أربع وخمسين ربيعاً هذه السن الضئيلة التي لا تخرجه عن سن الكهولة لا محالة وسيعتريك هذا الدهش ولاسيما إذا عرفت أن آثاره منتوجات قيمة ومثمرة مخضها البحث ولدها الفكر الثاقب والنظر الصحيح .

إذا فتحت التاريخ وقلبت الكتب تجد أن أكثر علماء الإمامية تأليفاً وتصنيفاً هو العلامة رحمه الله ذاك الذي بيض صحائف التاريخ الشيعي وذاك الذي خلد التاريخ ذكره وذاك الذي يعده التاريخ أكبر شخصية علمية يعرف بها وأكبر شخصية ضمها بين دفتيه وحفظها في حقيبتها وقد عدت مؤلفات

العلامة الكثيرة من يوم ولادته إلى حين وفاته فكانت كل يوم كراساً .

وأنت إذا رجعت إلى مؤلفات السيد المترجم رأيته لا تقصر عن ذلك ولكثرة ما صنف وألف لقبه أهل عصره . بالمجلسي الثاني وفي ذلك أقوى دليل على قوته العلمية وعلى ما كان له من المنزلة السامية فشخصية (الإمام شبر) إذن من الشخصيات الخصبية التي سيخلدها التاريخ وشخصية (الإمام شبر) من الشخصيات الفذة التي سيمجدها الخلف كما كان يمجدها السلف ولقد ضم إلى ثروته العلمية حافظة نادرة واطلاعاً واسعاً وضبطاً شديداً فقد كان كثيراً ما يمتحنونه بقراءة متن الرواية ويقطعون السند وهو تغمده الله برحمته يسندها إلى قائلها من أهل بيت الرحمة ومعدن الحكمة وقد تكرر ذلك منه ومنهم حتى تجاوز حد الإحصاء .

أما طريقته في التأليف فلم يكن ليتطلب عند الكتابة العزلة عن الناس والجلوس في غرفة خاصة بل كثيراً ما كان يجلس في مجلسه العام يميناه القلم ويسراه القرطاس يؤلف تارة ويتحدث إلى زائريه أخرى ثم يأتي خلال ذلك الدعاوى فيحلها أحسن حل ، فلا كثرة الزائرين ولا ضجيج المشتكين بشاغلين له عن التأليف والتصنيف ، وهكذا النفوس الكبيرة . إذا كانت قد تذوقت حلالة العلم فإنها لا محالة تذلل في سبيله كل صعب وهي لا محالة تتجتاح من طريقه كل عقبة كؤود .

وها نحن نذكر مؤلفات السيد ومصنفاته لتعرف بهذه الشخصية الممتازة . ولنعلم مقدار ما بذله هذا الإمام البهائي من الجهود والخدمات التي تذكر مصحوبة بكل إعجاب وإكبار وهي :

(١) نهج العارفين كتاب فارسي في الأخلاف يحتوي على ١٥٠٠ بيتاً^(١) .

(٢) رسالة فارسية في عمل اليوم واليلة ألف بيت .

(٣) الدر المنثور في المواعظ الماثورة عن الله تعالى والنبى والأئمة الطاهرين عليهم السلام والحكماء

٢٠ ألفاً .

(٤) رسالة في حجية خبر الواحد من الأخبار .

(٥) أعمال السنة كتاب على نمط زاد المعاد للعلامة المجلسي في سبعة آلاف بيت .

(٦) ذريعة النجاة في تعقيب الصلاة على نمط المصابيح للمجلسي في ٥٥٠٠ بيت .

(٧) رسالة في حجية العقل وفي الحسن والقبح العقليين في أربعة آلاف .

(٨) رسالة في تكليف الكفار بالفروع .

(٩) شرح الحقائق في الأحكام لم يكمل .

(١٠) الدر المنظوم في مشكلات العلوم ، لم يكمل .

(١١) علم اليقين في طريقة القدماء والمحدثين في ثلاثين ألفاً .

(١٢) الجوهرة المضيئة في الواجبات الأصلية والفرعية .

(١) يصطلح القدماء على البيت ما اشتمل على خمسين حرفاً وهو ما يساوي سطراً .

(١٣) زينة المؤمنين وأخلاق المتقين في مكارم الأخلاق.

(١٤) الرسائل الخمس الاستدلالية في العبادات.

(١٥) سفينة النجاة في ١١٠٠ بيت.

(١٦) الشهب الثاقبة.

(١٧) مصباح الظلام في شرح مفاتيح شرائع الإسلام كتاب ضخيم يحتوي على عدة مجلدات:

(الأول) مجلد في شرح ديباجته في ٢٢ ألفاً. (الثاني) في الطهارة والصلاة في ٦٠ ألفاً.

(الثالث) في الزكاة والخمس والصوم في ٢٠ ألفاً. (الرابع) في الحج ١٠ آلاف. (الخامس) في

النذر أو أخويه والحدود والجنائز في ٣٠ ألفاً. (السادس) في النكاح في ٣٥ ألفاً. (السابع)

المعاملات في ٣٧ ألفاً. (الثامن) في القضاء والشهادات إلى الآخر في ١٥ ألفاً.

(١٨) المصباح الساطع في شرح المفاتيح ولكنه أخصر من الشرح السابق يحتوي على ست

مجلدات في ١٠٠ ألف بيت.

(١٩) كتاب جامع الأحكام في الأخبار جمع فيه أحاديث الأصوليين والفقه من الكتب الأربعة

وهو يشتمل على عشرين مجلداً:

(الأول) في التوحيد في ٢٥ ألفاً. (الثاني) في المبدأ والمعاد في ٣٠ ألفاً. (الثالث) الأصول

الأصلية في ١٢ ألفاً. (الرابع) قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في ٣٠ ألفاً. (الخامس) أحوال

خاتم الأنبياء ﷺ في ٤٠ ألفاً. (السادس) القرآن والدعاء في ٤٠ ألفاً. (السابع) الطب المروي.

(الثامن) المواعظ والرسائل والخطب. (التاسع) فيما يتعلق بالنجوم. (العاشر) الطهارة في ٢٤ ألفاً.

(الحادي عشر) في الصلاة في ٥٠ ألفاً. (الثاني عشر) الزكاة والخمس والصوم في عشرين ألفاً.

(الثالث عشر) الحج خمسين ألفاً. (الرابع عشر) المزار في ٢٠ ألفاً. (الخامس عشر) الجهاد والأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر. (السادس عشر) المطاعم والمشارب إلى الغصب في ١٥ ألفاً.

(السابع عشر) الغصب والمواريث إلى الديات في ٢٧ ألفاً. (الثامن عشر) النكاح في ٣٠ ألفاً.

(التاسع عشر) المعاملات في ٢٤ ألفاً. (العشرون) الخاتمة الرجالية عشرة آلاف.

(٢٠) ملخص جامع الأحكام وهو تلخيص الكتاب السابق يبلغ ٦٠ ألفاً.

(٢١) ثم اختصره اختصاراً آخر يبلغ ٤٠ ألفاً.

(٢٢) جلاء العيون معرب عن كتاب فارسي للمجلسي في مجلدين يبلغ ٢٢ ألفاً.

(٢٣) منتخب الجلاء مختصر الكتاب السابق في ١٢ ألفاً.

(٢٤) مشير الأحزان في تعزية سادات الزمان خمسة آلاف.

(٢٥) تحفة الزائرين في ١٢ ألفاً.

(٢٦) نخبة الزائر أربعة آلاف.

- (٢٧) زاد الزائرین کتاب فارسی .
- (٢٨) ذریعة النجاة تبلغ ٧٥٠٠ بيتاً .
- (٢٩) أنیس الذاکرین فی أربعة آلاف .
- (٣٠) روضة العابدین فی مجلدين (الأول) فيما يتعلق بعمل اليوم واللیلة وأدعية الأسبوع وسائر ما يحتاج إليه ، (الثاني) فی أعمال السنة يبلغ ١٤ ألفاً .
- (٣١) قصص الأنبياء يقرب من ستة آلاف .
- (٣٢) کتاب المزار يجمع بين شرحي العربي والفارسي يقرب من سبعة آلاف .
- (٣٣) تسلیة الفؤاد فی الموت والمعاد فی سبعة آلاف .
- (٣٤) تسلیة الحزین فی فقد الأقارب والبنین فی أربعة آلاف .
- (٣٥) تسلیة الفؤاد فی فقد الأولاد فی ألفین .
- (٣٦) منهج السالکین فی علم الأخلاق فی الف بيت .
- (٣٧) صفاء القلوب فی الأخلاق أيضاً فی ٢٥٠٠ بيت .
- (٣٨) كشف الحجة فی شرح خطبة الزهراء عليها السلام . ١٥٠٠
- (٣٩) كشف الحجاب للدعاء المستجاب فی شرح دعاء السمات . ٢٠٠٠
- (٤٠) اللامعة فی شرح الجامعة فی أربعة آلاف .
- (٤١) المواعظ المثورة تبلغ ١١ ألفاً .
- (٤٢) عجائب الأخبار ونوادر الآثار فی ١٢ ألفاً .
- (٤٣) أنوار الساعة فی العلوم الأربعة معارف وأخلاق وعجائب المخلوقات وفقه فی ثمانية آلاف .

- (٤٤) تحفة المقلد رسالة فتوى من أول الفقه إلى آخره تبلغ ٣٥ ألفاً .
- (٤٥) زبدة الفقه رسالة استدلالیة فی الفقه فی أربعة آلاف .
- (٤٦) خلاصة التکلیف فی الأصول والعبادات فی ٥٠٠٠
- (٤٧) مطلع النیرین فی لغة القرآن وحديث أحد الثقلین ٣٠ ألفاً .
- (٤٨) منية المحصلین فی حقيقة طريقة المجتهدین فی ١٢ ألفاً .
- (٤٩) طب الأئمة عليهم السلام فی أحد عشر ألفاً .
- (٥٠) إرشاد المستبصر رسالة فی الإستخارة فی ألف بيت .
- (٥١) البرهان المبین فی فتح أبواب علوم الأئمة المعصومین فی ٣٠ ألفاً .
- (٥٢) الحق الیقین فی أصول الدين فی مجلدين يبلغ ١٥ ألفاً .
- (٥٣) البلاغ المبین فی أصول الدين فی ثلاثة آلاف .

- (٥٤) بغية الطالبين في صحة طريقة المجتهدين ستة آلاف .
- (٥٥) رسالة أخرى على نمط بغية الطالبين وأظن أن اسمها : المنهج القويم في طريقة القدماء والمحدثين .
- (٥٦) الجوهرة المضيئة في الطهارة والصلاة .
- (٥٧) رسالة في الحج ٢٥٠٠ بيت . .
- (٥٨) مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار مجلدان في ٢٢ الفاً .
- (٥٩) صفوة التفاسير كتاب جليل في تفسير القرآن في ٦٠ الفاً .
- (٦٠) الجواهر الثمين في تفسير القرآن المبين في مجلدين في ٣٠ الفاً .
- (٦١) التفسير الوجيز مجلد واحد في ١٨ الفاً .
- (٦٢) المذهب في الاخلاق في ١٢ الفاً .
- (٦٣) طريق النجاة . ١٣٠٠
- (٦٤) كتاب في شرح نهج البلاغة في ٤٠ الفاً .
- (٦٥) رسالة فارسية في الفقه .
- (٦٦) رسالة أخرى فارسية في الطهارة والصلاة .
- (٦٧) أحسن التقويم رسالة تتعلق بالنجوم على حسب ما ورد في الشرع الأقدس .
- (٦٨) رسالة فيما يجب على الإنسان .
- (٦٩) رسالة في فتح باب العلم والرد على من يزعم انسداده .
- (٧٠) رسالة في عمل اليوم والليلة تشتمل على أربعين حديثاً على ترتيب الحروف .
- وهناك حواشٍ وأجوبة مسائل كثيرة يطول المقام بذكرها .

عمله : عرفت انهماك السيد في التأليف والتصنيف وعرفت أنه قد كرس جميع أوقاته في النهار لهذه المهمة وأنه كان قد وقف نفسه للقيام بحاجات الناس وشؤونهم أما الليل فقد فرغ منه قسماً كبيراً للعبادات والمناجاة وغير ذلك مما يقوم به العبد الصالح اتجاه بارئه ومصوره، وبالجمله فقد جبل السيد من عمل، فهو لا يرى إلا حالاً مسألة ومشغولاً بدفع مشغلة أو سائراً في قضاء حاجة، فسبحان الذي صنعه فاتقن صنعه وصوره فأحسن تصويره فقد جعله مثلاً للمكارم وجامعاً لشتى الفضائل .

خَلَقَهُ وَخُلِقَهُ : كان أربعة من الرجال في القامة وكان بديناً سميناً ووجهه كأنه فلقة قمر بهي المنظر وشعر كريمته (لحيته) كأنه سواد السبج إذا نظر الناظر إلى وجهه وسمع عذوبة لفظه لم تسمح نفسه بمفارقه، وتسلى عن كل شيء بمخاطبته، هكذا وصفه تلميذه، وهكذا حدثنا عنه .

وَأَمَّا خُلِقَهُ : فقد كان آية في الأخلاق، كان باسماء طلق المحيا يحنو على الصغير ويعطف على

الكبير، وكان ركناً حصيناً للضعفاء وصولاً لهم باراً بهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً وكان يعود المرضى ويصلي على جناز المؤمنين إلى غير ذلك من خلاله الفاضلة وصفاته الحميدة التي رفعت منزلته وأحلته مكاناً علياً بين محبيه ومناوئيه.

مشايخه: درس على العلامة السيد والده ردحاً من الزمن غير قليل كما أنه درس أيضاً على علامة عصره في ذلك الوقت الإمام الكبير السيد محسن الأعرجي صاحب المحصول والوسائل وشرح الوافية، وغير ذلك من المؤلفات الممتعة وأجازه الشيخ، شيخ الطائفة الإمام الأكبر الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ذلك الكتاب الجليل الذي يعد مصدراً وثيقاً من مصادر الفقه الجعفري ومنبعاً فياضاً يستقى منه علماء الشيعة اليوم وقبل اليوم.

أولاده: أثر عن النبي ﷺ أنه قال: إن المرء إذا مات انقطع عمله إلا من ثلاث علم ينتفع به بعد حياته، أو ولد صالح يدعو له، أو صدقة جارية.

هذه الصفات التي ذكرها النبي في هذا الحديث الذهبي الشريف هي الخلال التي تمجد الرجل وهي التي تخلد اسمه وهي التي ترفع منزلته وقد شاء ربك وهو اللطيف بالسيد المترجم أن لا ينقطع عمله وأن لا يحرمه من هذه الخلال الفاضلة التي لا يمنحها إلا لمن ارتضى فأفاض عليه بعد أن منحه علماً نافعاً ووفقه للصدقات الجارية من الأولاد الصالحين الذين جمعوا بين العلم والعمل وهم: العلامة السيد حسين، والعلامة السيد حسن المتوفى في الكاظمية سنة ١٢٤٦ هـ والبر التقي السيد محمد المتوفى بكربلاء سنة ١٢٥٢ هـ والعلامة السيد جعفر وله شرح على شرائع الإسلام ظهر منه أربع مجلدات، والسيد موسى، والسيد محمد جواد وقد توفيا سنة ١٢٤٦ هـ تغمد الله الجميع برحمته.

تلامذته: كان السيد المترجم عليه الرحمة علماً من أعلام الشيعة وشخصية علمية بارزة لذلك كان محط رحال أهل العلم وموضع آمال المشتغلين من طلاب الدين فقد كان الطلاب يتهافون على الحضور في حلقة بحثه وبذلون الوسع في تفهم نظرياته ودرسه. وقد تخرج على يديه عدد من العلماء ليس بالقليل فقد خرج من درسه العلماء الآتية أسماؤهم:

الشيخ عبد النبي الكاظمي الرجالي المعروف، والشيخ إسماعيل نجل الشيخ أسد الله، والسيد علي العاملي، وولد المترجم السيد حسن، والشيخ محمد جعفر الدجيلي، والشيخ محمد رضا نجل الشيخ زين العابدين، والشيخ أحمد البلاغي، والشيخ محمد إسماعيل الخالصي، والشيخ مهدي نجل الشيخ أسد الله، والملا محمد علي التبريزي، والملا حسين التبريزي، والملا محمود الخوئي، والسيد محمد علي حفيد الإمام الكبير السيد محسن الأعرجي، والشيخ حسين محفوظ العاملي، والسيد هاشم نجل السيد راضي، وغير ذلك من العرب والعجم الذين حضروا بحث السيد واستفادوا منه.

وأما الذين عددنا أسماءهم فكلهم علماء وكثير منهم مؤلفون، ولولا ضيق المجال لذكرنا طرفاً

من آثارهم أفاض الله على الجميع من شآبيب رحمته وأسكنهم الفسيح من جنته .

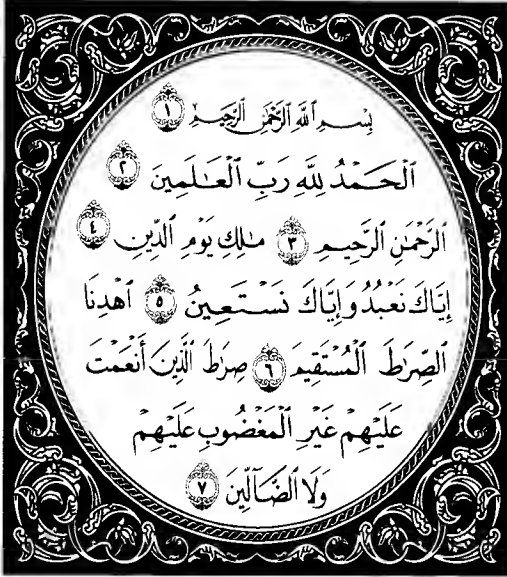
صدي وفاته: في سنة ١٢٤٢هـ وفي ليلة الخميس من رجب في - الكاظمية - فارقت نفس السيد الزكية هذه الحياة وما أن أصبح الصباح حتى ماجت الكاظمية بأهلها وجاءت بغداد بأسرها فكنت لا ترى الناس إلا باكياً وصارخاً ولا طمأً ولا دماً وقد استولى الدهش على الناس واعتراهم الجزع لهول المصاب فطففوا يتدفقون كالسيل ويهرعون لتشيع جثمان الفقيد وقد حملوا النعش على الأكف وقلوبهم تكاد تنخلع أسى وأسفاً على ما حل بهم من هذه المصيبة المؤلمة وقد ساروا بالنعش حاسرين عن رؤوسهم لا طمين صدورهم ينشدون الأهازيج الشعبية المؤلمة إلى أن أوصلوه إلى الصحن الشريف^(١) وهناك تقدم ولده العلامة السيد حسن للصلاة عليه وأئمة الجمهور المشيع خلفه، فصلوا عليه ثم دفنوه في رواق الكاظمين عليه السلام في الحجرة التي دفن فيها أبوه (قدس سرهما) مما يلي الوجه الشريف، وانفضوا راجعين وكل منهم يرسل العبرات ويتبعها بالزفرات ولسان حالهم يقول:

قد حططنا للمعالي مضجعاً ودفنا الدين والدنيا معاً

(١) يضم ضريح الإمامين الكاظمين بمدينة الكاظمية - بالعراق .

تفسير القرآن الكريم

سورة الفاتحة



١

بالألفاظ والأغراض والنكات البيانية تفسير وجيز فإنه ألطف التفاسير بياناً وأحسنها تبياناً مع وجازة اللفظ وكثرة المعنى والله المستعان وعليه التكلان.

(١ - سورة الفاتحة)

مكية وقيل نزلت ثانياً بالمدينة وتسمى فاتحة الكتاب لأنها مفتتحة وأم الكتاب لاشتمالها على جمل معانيه والحمد لله لذكره فيها والسبع المثاني لأنها سبع آيات إتفاقاً لكتهم بين عاد للسلمة دون «أنعمت عليهم» وعاكس، وتثنى في الفريضة أو الانزال ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ آية من الفاتحة ومن كل سورة باجماعنا ونصوصنا والباء للاستعانة أو المصاحبة والاسم من السمو أو من السمة ولم يقل بالله لأن التبرك باسمه وليعم كل أسمائه «والله» أصله إله حذفت الهمزة وعوضت عنها أداة التعريف وهو علم شخصي للذات المقدس الجامع لكل كمال و«الرحمن الرحيم» صفتان مشبهتان من رحم بالكسر ووصف تعالى بهما باعتبار غايتهما و«الرحمن» أبلغ لاقتضاء زيادة المباني زيادة المعاني إما باعتبار الكم لكثرة أفراد المرحومين وقتها وعليه حمل يا رحمن الدنيا لشمول المؤمن والكافر ورحيم الآخرة للاختصاص بالمؤمن أو باعتبار الكيف وعليه حمل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما لجسامة نعم الآخرة كلها بخلاف نعم الدنيا، وإنما قدم الرحمن - ومقتضى الترقى العكس - لصيرورته بالاختصاص كالواسطة بين العلم والوصف فناسب توسيطه بينهما أو لأن الملحوظة في مقام التعظيم جلائل النعم وغيرها كالتتمة فقدّم وأردف بالرحيم للتعميم تنبيهاً على أن جلائلها ودقائقها منه تعالى وخصّ السمسلة بهذه الأسماء إعلالاً بأن الحقيق بأن يستعان به في مجامع الأمور وهو المعبود الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها المولي للنعم كلها ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على ما أنعم علينا ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ مالك الجماعات

(١) كذا في الأصل والظاهر أنها (جل).

من كلّ مخلوق وخالقهم وسائق أرزاقهم إليهم ومدبّر أمورهم وحافظهم والعالم بالطبائع ما يعلم به الصانع من الجواهر والأعراض وإنما جمع والتعريف الإستغراقي يفيد الشمول للدلالة على أن للعالم أجناس مختلفة الحقائق كعالم الأرواح وعالم الأفلاك وعالم العناصر ونحوها وربوبيته تعالى شاملة لها وجمع الباء والنون لما فيه من معنى الوصفية من الدلالة على العلم فغلب العقلاء واختص بهم ﴿الرَّحِيمِ﴾ كَرَّرَ تأكيداً واهتماماً وبياناً لعله تخصيص الحمد به تعالى ﴿مَلِكِ﴾ ^(١) يَوْمِ الدِّينِ أي الجزاء أو الحساب وقرئ ملك كما عن أهل البيت عليهم السلام وسوغ وصف المعرفة به قصد معنى المضي تنزيلاً لمحقق الوقوع منزلة ما وقع أو قصد الإستمرار الثبوتي أي ملك الأمر كله في ذلك اليوم أو له الملك بكسر الميم فيه إفاضته حقيقة وكذا إضافة ملك إذ لا مفعول للصفة المشبهة وتخصيص اليوم بالإضافة مع أنه مالك وملك جميع الأشياء في كل الأوقات لتعظيم اليوم ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قدّم المعمول للحصر ولتقدمه تعالى في الوجود وللإشعار بأنّ العابد والمستعين ينبغي أن يكون نظرهما بالذات إلى الحق وكرر الضمير للتخصيص على تخصيص كل منهما به تعالى ولبسط الكلام مع المحبوب ولعلّ تقديم العبادة لتوافق الفواضل ولأنّ تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة أدعى إلى الإجابة ولمناسبة تقديم مطلوبه تعالى من العباد على مطلوبهم ولأنّ المتكلم لما نسب العبادة إلى نفسه كان كالمعتد بما يصدر منه فعقبه بأنها أيضاً لا تتم إلا بمعونة الله تعالى والضمير المستكن في الفعلين للقرّاء وأثره على المفرد والمقام مقام تحقير لدخول الحفظ أو حاضري الجماعة أو كل موجود أو كلّ عضو من أعضائه ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكَ إِذَا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ ^(٢) ويذنانا بحقارة نفسه عن عرض العبادة وطلب المعونة منفرداً بدون الانضمام إلى جماعة تشاركه كما يصنع في عرض الهدايا ورفع الحوائج إلى الملوك واحتراراً عن الكذب لو انفرد في ادعائه وحسن الالتفات هنا أنّ إظهار مزايا المحمود يحسن عند غيره بخلاف العبادة ونحوها فإنه ينبغي كتمانها عن غير المعبود فناسب الخطاب ولأنه أقرب إلى الإخلاص والإشارة إلى قوله عليه السلام أعبد الله كأنك تراه والله تعالى لغاية ظهوره كأنه حاضر مشاهد ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ﴾ ^(٣) الْمُسْتَقِيمَ أدم لنا توفيقك الذي أعطناك به قبل حتى نطيعك بعد الهداية والرشاد والتبث والصراط، الجادة والمستقيم المستوي أي طريق الحق وهو ملة الإسلام ﴿صِرَاطَ﴾ ^(٤) الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ^(٥) بالتوفيق لدينك وطاعتك من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ ^(٦) من اليهود الذين قال الله فيهم «من لعنه الله و غضب عليه» ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ النصارى الذين قال الله فيهم ﴿قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ ^(٧) وصحّ وقوع غير صفة للمعرفة إجراء للموصول مجرى النكرة إذ لم يقصد به معين معهود أو يجعل غير معرفة لأنه أضيف إلى ما له ضد وحد وإنما دخلت (لا) في ولا الضالين لما في غيره من معنى النفي وإنما صرح بإسناد النعمة إليه تعالى على طريق الخطاب دون الغضب والضلال تأدياً وإشارة إلى تأسيس مباني الرّحمة وإن الغضب كأنه صادر عن غيره تعالى ولحسن التصريح بالوعد والتعريض بالوعيد كما في قوله ﴿لَنْ سَكَّرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ ^(٨) دون «لأعذبنكم» إشارة إلى أنّ العذاب والانتقام ونحوها عبارة عن أعمالهم تكون وبالأعلى عليهم . . .

(١) ملك .

(*) سورة الإسراء، الآية : ٤٤ .

(٢) السراط .

(٣) سراط وقرئ صراط من أنعمت .

(٤) عليهم : بضم الهاء .

(٥) عليهم : بضم الهاء . عليهم : بكسر الهاء وضم الميم بعدها واو الجماعة حيث وقع وكذا نظائره من ميمات الجمع نحو أنذرتهم ورزقكم وعليكم .

(**) سورة المائدة، الآية : ٧٧ .

(***) سورة إبراهيم، الآية : ٧ .

(٢ - سورة البقرة)

مائتان وست وثمانون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَمْ﴾ قيل هي أسماء للسور وقيل مختصرة من كلمات فألم معناه أنا الله أعلم قيل : اشارة إلى مدة وآجال بحساب الجمل وقيل مقسم بها وقيل أسماء للقرآن وقيل أسماء الله تعالى وقيل سر الله وقيل من المتشابه ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ أي القرآن الذي افتتح بألم هو الكتاب الذي أخبرت به موسى ومن بعده من الانبياء وهم أخبروا بني إسرائيل ﴿لَا رَيْبَ﴾ لا شك ﴿فِيهِ﴾^(١) لظهوره عندهم ﴿هُدًى﴾ بيان من الضلالة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ الذين يتقون الموبقات وتسليط السفه على أنفسهم وهدى خبر محذوف أو خبر ثان لذلك والتوصيف به للمبالغة والتذكير للتعظيم واختصاصه بالمتقين لأنهم المهتدون به أو المراد زيادته وثباته لهم كـ «اهدنا الصراط المستقيم» ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ بما غاب عن حواسهم من معرفة الصانع وصفاته والنبوة وقيام القائم

وَالرَّجْعَةِ وَالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ﴿وَيُؤْمِنُونَ الصَّلَاةَ﴾ بإتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها وحدودها وصيانتها عما يفسدها أو ينقصها ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ من الاموال والقوي والابدان والجاه والعلم ﴿يُفْقُونَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾^(٢) بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ من القرآن والشرعة ﴿وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وسائر كتب الله المنزلة ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ وفي تقديم الظرف وبناء يوقنون على هم تعريض بغيرهم من أهل الكتاب ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾ على بيان وصواب وعلم بما أمرهم به ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الناجون مما منه يوجلون الفائزون بما يؤملون وتكرير أولئك يفيد اختصاصهم وتميزهم عن غيرهم بكل واحدة من المزيّتين وأدخل العاطف لاختلاف الجملتين مفهوما قيل نبيّ تعالى على اختصاص المتقين بذكر اسم الإشارة المفيد للعلية مع الإيجاز وتكريره وتعريف المفلحين وضم الفصل إعلاماً بفضلهم وحثاً على لزوم نهجهم وإرادة الكامل من الهدى والفلاح توهن تمسك الوعيدية به في دوام عذاب الفاسق ...

(١) فيها حيث وقع وكذا نظائره مما كان قبل هاء الضمير ياء ساكنة نحو إليه، ولديه وإذا كان الساكن غير الياء وصل بواو نحو منه وعنه إلا إذا كان بعدهما ساكناً نحو عليه الله.

(٢) يؤمنون.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٦ ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ٧ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ٨ ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ٩ ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ ١٠ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ ١١ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ ١٢ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ ١٣ ﴿وَإِذَا قِيلَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا خُلِوا إِلَى شِيطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ﴾ ١٤ ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ١٥ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ ١٦

كفرهم النفاق وتكرير الباء لادعاء الإيمان بكل على الاصلالة ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ٣ ﴿نفي وتكذيب لما ادعوه وعدل عما آمنوا المطابق لقولهم آمنا للمبالغة لأن إخراجهم عن جملة المؤمنين أبلغ من نفي إيمانهم في الماضي ولذا أكد النفي بالباء ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعاملونهم معاملة المخادع ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ ٤ ﴿ما يضرّون بتلك الخديعة﴾ ٥ ﴿إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ رجوع وبال ذلك عليهم ديناً وآخرة ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أن الأمر كذلك وأن الله يطلع نبيه على نفاقهم وكفرهم ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ نفاق أو شك أو كفر وغل أو جبن ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ بإعلاء شأن نبيه ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ ١٠ بالتخفيف أي بسبب كذبهم بقولهم آمنا بالله وبالتشديد أي لتكذيبهم الرسول ولفظ كان للاستمرار ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بإظهار النفاق لعباد الله المستضعفين فتشوشوا عليهم دينهم ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ ١١ لانا لا نعتقد ديناً فنرضي محمداً في الظاهر فنعتق أنفسنا من رقه في الباطن ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ بما يفعلون في أمور أنفسهم لأن الله يعرف نبيه نفاقهم فهو يلعنهم ويأمر المسلمين بلعنهم ﴿وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ بذلك مع ظهوره ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ﴾ كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ﴾ ١٦ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ المذلون أنفسهم لمحمد حتى إذا اضمحل أمرهم

(١) عليهم: بضم الهاء.

(٢) يومنون.

(٣) بمؤمنين.

(٤) يخدعون: بضم الياء وكسر الدال.

(٥) يكذبون: بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال بالكسر.

(٦) انؤمن.

أهلكهم أعداؤه ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾ الأخفاء العقول والأراذل إذ عرفوا بالنفاق عند الفريقين ﴿وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن الأمر كذلك وأن الله يطلع نبيه على أسرارهم ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا﴾ صدر القصة بيان لمذهبهم وهذه بيان لصنعهم مع المؤمنين والكفار فلا تكرير ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شُيَاطِينِهِمْ﴾ أخذانهم من المنافقين المشاركين لهم في تكذيب الرسول ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أي في الدين والإعتقاد كما كنا وخاطبواهم بالإسمية تحقيقاً لثباتهم على دينهم وأكد بـ «أن» اعتناء بشأنه ورواجه منهم والمؤمنين بالفعلية أخباراً بأحداث الإيمان ولم يعتنوا به ولم يتوقعوا رواجه ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ﴾^(١) بالمؤمنين ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ﴾^(٢) بهم يجازيهم جزاء من يستهزئ به إما في الدنيا فباجراء أحكام الإسلام عليهم واما في الآخرة فبان يفتح لهم - وهم في النار - باباً إلى الجنة فيسرعون نحوه فإذا صاروا إليه سدّ عليهم ﴿وَبَشِّرِ هُمُ الْمُتَكِبِينَ﴾ في التعدي عن حدهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يتحIRON والعمه عمى القلب ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ﴾ التي اختاروها ﴿بِالْهَدَىٰ﴾ الذي فطروا عليه ﴿فَمَا رَیَحْتَ بِجَنَّاتِهِمْ﴾ ما ربحوا في تجارتهم ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ إلى الحق والصواب إذ أضاعوا رأس مالهم باستبدالهم الضلالة ولا ربح لمن ضيع رأس المال . . .

(١) مستهزون.

(٢) يستهزئ.

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِينَ اسْتَوْفَدْنَا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ
ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَزَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ضَمَّ
بِكُمْ عَنِّي فُهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ
ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْصِعُهُمْ فِيءَ آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوْعِقِ
حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يُخَطِّفُ
أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَافٍ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ
وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ
الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ
بِهِ مِنَ الشَّجَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا
فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا
النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾

٤

أَصْبَعُهُمْ فِيءَ آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوْعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴿١٧﴾ لئلا يخلع الرعد أفئدتهم أو ينزل البرق بالصاعقة فيموتوا والمنافقون
كانوا يخافون أن يعثر النبي على كفرهم ونفاقهم فيستأصلهم فإذا سمعوا منه لعناً أو وعيداً لمن نكث البيعة جعلوا
أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعون فتتغير ألوانهم فيعرف المؤمنون أنهم المعنيون بذلك ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾
مقتدر عليهم لا يفوتونه ﴿٢٠﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يُخَطِّفُ أَبْصَرَهُمْ ﴿٢١﴾ يذهب بها هذا مثل قوم ابتلوا ببرق فنظروا إلى نفس البرق لم
يغضوا عنه أبصارهم لتسلم من تلألؤه ولم ينظروا إلى الطريق الذي يريدون أن يتخلصوا فيه بضوء البرق فهؤلاء
المنافقون يكاد ما في القرآن من الآيات المحكمة التي يشاهدونها ثم ينكرونها يبطل عليهم كل ما يعرفونه ﴿٢٢﴾ كُلَّمَا
أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَافٍ فِيهِ ﴿٢٣﴾ في مطرح ضوئه ﴿٢٤﴾ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ﴿٢٥﴾ وقفوا وتحيروا فهؤلاء المنافقون إذا رأوا ما
يجبون في دنياهم فرحوا بإظهار طاعتهم وإذا رأوا ما يكرهون فيها وقفوا ﴿٢٦﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ ﴿٢٧﴾
حتى لا يتنبها لهم الاحتراز من أن يقف على كفرهم ﴿٢٨﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ لا يعجزه شيء وقيل التمثيل
إما مركب تشبيه ﴿٣٠﴾ لحال المنافقين من الشدة والدهشة بحال من أخذه المطر في ليل مظلم مع رعد عاصف وبرق
خاطف وخوف من الصواعق أو مفرق تشبيه ﴿٣١﴾ لذواتهم بذوي الصيب وإيمانهم المشوب بالكفر بصيب فيه
ظلمات ورعد وبرق فانه وإن كان رحمة في نفسه لكنه عاد نعمة في هذه الصورة ونفاقهم حذراً مما يطرق به
غيرهم من الكفرة بجعل الأصابع في الآذان من الصواعق حذر الموت وتحيرهم بشدة الأمر بأنهم كلما أضاء لهم
انتهزوا الفرصة فمشوا قليلاً وإذا أظلم عليهم وقفوا متحيرين والمثل الأول يجري فيه الوجهان ﴿٣٢﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ﴿٣٣﴾ لما
ذكر تعالى فرق المكلفين وأحوالهم التفت اليهم بالخطاب تنشيطاً للسامع وروي أن لذة النداء أزال مشقة

التكليف ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أي خلقكم لتتقوه أي تعبدوه أو لعلكم تتقون النار ولعل من الله واجب ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ جعلها ملائمة لطبائعكم موافقة لأجسادكم مطاوعة لحرثكم وابتيتكم ودفن موتاكم ولا ينافي كرويتها لعظم حجمها ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَاءً﴾ سقفا محفوظاً وقبة مضرورية عليكم يدير الكواكب لمنافعكم ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مِنَ السَّحَابِ أَوْ مِمَّا فَوْقَ إِلَيْهِ وَمِنَ إِلَى الْأَرْضِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ أي بسببه بأن جعله سبباً في خروجها أو مادة لها ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ أشباها وأمثالا نهى معطوف على اعبدوا أو نفى منصوب بإضمار أن جواباً له ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أن الأنداد لا تقدر على شيء من ذلك والعجالة حال من فاعل تجعلوا ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ صفة سورة أي كائنة من مثله والضمير لما ومن للتبعض وللتبيين أو زائدة أي معاملة للقرآن في الطبقة أو لعبداً ومن للابتداء أي بسورة كائنة ممن هو على حاله لم يقرأ الكتب ولم يأخذ من العلماء ﴿وَأَدْعُوا﴾ إلى المعارضة ﴿شُهَدَاءَكُمْ﴾ كل من حضركم ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غير الله لأنه حاضر قادر على ذلك أو ادعوا من دون الله من يشهدون بصدقكم أي تشهدوا بالله كما يفعله العاجز عن البيئة أو المعنى ادعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله وزعمتم أنهم يشهدون لكم يوم القيامة ليعينوكم في المعارضة ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بأن محمداً يقول من تلقاء نفسه ﴿إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ لم تأتوا ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ ولا يكون هذا منكم أبداً ﴿فَأْتُوا النَّارَ الْأُتَى وَفُودَهَا﴾ حطبها ﴿النَّاسُ وَالْجَارَةُ﴾ حجارة الكبريت لأنها أشد الأشياء حراً أو الأصنام التي نحتوها لقوله «انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم» وجيء بأن التي للشك مكان إذ التي للوجوب تهكماً بهم وعبر عن الإتيان بالفعل الاعم منه إيجازاً وفيه إخبار بالغيب انهم لن يفعلوا كما دلّ عليها ثبوت اعجاز المتحدي وتعريف النار للعهد ﴿أَعِدَّتْ﴾ هيئت ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ المكذبين بكلامه ونبيه . . .

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رَزَقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُؤِ بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيَ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٥٦﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٧﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٥٩﴾

•

فَيَقُولُونَ مَاذَا؟ أي شيء؟ ﴿أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ من جهة المثل ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ قيل هو جواب ماذا أي إضلال كثير بسبب انكاره وهداية كثير من جهة قبوله فهو يجري مجرى البيان للجمليتين أي إن كلا من الفريقين موصوف بالكثره وبسببية لهما نسبا إليه وروى أنه قول الكفار أي لا معنى للمثل لأنه وإن نفع به من يهديه فهو يضرب به من يضل به فرد الله عليهم قولهم فقال ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ الخارجين عن دين الله ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد وصدق الرسل وما أخذ في عالم الذر من الاقرار لله بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولاهل بيته بالولاية ﴿مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ أي أحكامه ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ من الارحام والقربابات سيما صلة النبي ومودة ذي القربى ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بسبب قطع ما في وصله نظام العالم وصلاحه ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ لما صاروا إلى النيران وحرموا الجنان ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ الخطاب لكفار قريش ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ عناصر وأغذية وأخطا ونظفا وما يتعقبها إلى ولوج الأرواح في أصلاب آبائكم وأرحام أمهاتكم ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ بنفخ الأرواح فيكم وعطف بالفاء لتعقيب الموت بلا تراخ والبواقي بضم للتراخي ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ في هذه الدنيا ويقبركم ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ في القبور وينعم فيها المؤمنين ويعذب فيها الكافرين أو في القيامة ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(١) بعد النشور للجزاء أو تبعثون من قبوركم اليه للحساب فواو ﴿وكنتم﴾ للحال وهي العلم بجملته القصة لا كل جملة منها لمضي بعضها واستقبال بعضها ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ﴾ لاتنفاعكم ﴿مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ لتعتبروا به وتتوصلوا به إلى رضوانه وتتوقوا من عذاب نيرانه والأرض داخلية فيما في الأرض إن أريد بها جهة السفلى كالسماة جهة العلو وإلا فلا وجميعاً حال من ما ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ أخذ في خلقها وإتقانها ﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾ عدلهن عن العوج والفتور والضمير السماة إن فسرت بالجنس أو الجمع وإلا فمبهم يفسره ما بعده كزبه رجلا ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ بدل أو مفسر ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ علم المصالح فخلق ما فيه صلاحكم ...

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ أي أذكر الحادث فحذف الحادث وأقيم الظرف مقامه أو ظرف لقالوا ﴿لِلْمَلَكَةِ﴾ الذين كانوا في الأرض مع إبليس وقد طردوا عنها الجن لافسادهم فيها ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ يكون حجة لي في أرضي على خلقي ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ كما فعلته الجن والنسناس ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ﴾ ننزهك عما لا يليق بك متلبسين ﴿بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ نظهر أرضك ممن يعصيك فاجعل ذلك الخليفة منا ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من الصلاح الكائن فيه ومن الكفر الباطن فيمن هو فيكم وهو إبليس ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ أسماء المخلوقات قيل اضطره إلى العلم بها أو ألغاه في قلبه أي علمه أسماء الأجناس التي خلقها وخواصها وما يتبعها من المنافع الدينية والدنيوية وقيل أريد أسماؤه الحسنی التي بها خلقت المخلوقات وبتعليمها كلها إياه خلقه من أجزاء متباينة وقوى مختلفة ليستعد لإدراك أنواع المدركات ليتأنى له بمعرفتها مظهرته لأسماء الله الحسنی كلها وجامعته جميع الوجوه اللاتقة به ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ﴾ الضمير للمسميات المدلول عليها بالأسماء والتذكير لتغليب ما فيها من العقلاء ﴿فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ المعروضات تبكيأ لهم وبياناً لأحقية آدم بالخلافة ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أنكم أحق بالخلافة ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ إقرار بالقصور وإيدان بأن سؤالهم كان استعلاماً لا اعتراضاً ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ﴾ بكل شيء ﴿الْحَكِيمُ﴾ المصيب في كل فعل ﴿قَالَ يَتَادُمُ أَنبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ أخبرهم بالحقائق الممكنة منهم ليعرفوا جامعيتك لها وقدرة الله على الجمع بين الصفات المتباينة في مخلوق واحد ﴿فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ فعرفوها ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ سرهما ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ من ردكم علي ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ من أنه لا يأتي أفضل منكم وفي الآيات دلالة على شرف الإنسان والعلم وفضله على العبادة وتوقف الخلافة عليه وأن آدم أفضل من الملائكة لأنه أعلم منهم ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ لما في صلبه من نور محمد وأهل بيته وهذا السجود كان لهم تعظيماً وإكراماً ولله سبحانه عبودية ولآدم طاعة ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ إنما دخل في الأمر لكونه منهم بالولاء ولم يكن من جنسهم ﴿أَبَى وَاسْتَكْبَرَ﴾ ترفع ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ أي صار منهم باستكباره ﴿وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ من جنات الدنيا تطلع فيها الشمس وتغرب وقيل دار الثواب إذ لا معهود غيرها ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾ واسعاً بلا تعب ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ أي مكان منها ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ هي الحنطة أو الكرمة أو التينة أو شجرة تحمل أنواع المطاعم والفواكه وهي شجرة علم محمد وآل محمد ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ بالإقدام على ما فيه عدم صلاحهما ﴿فَارْزُقَاهُمَا﴾ الشيطان عَنَّا حملهما على الزلة بسبب الشجرة أو أزالهما عن الجنة أي أذهبهما بوسوسته وغروره بأن دخل بين لحيي الحية فأراهما أن الحية تخاطبهما ﴿فَأَرْجَاهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ من النعيم ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا﴾ خطاب لهما بدليل «اهبطا

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٣﴾ قَالَ يَتَادُمُ أَنبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٥﴾ وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٦﴾ فَارْزُقَاهُمَا الشَّيْطَانُ عَنَّا فَأَرْجَاهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُم لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنٌ إِلَى حِينٍ ﴿٣٧﴾ فَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَةً فَابْتَلَاهُ اللَّهُ النَّوَابِغَ الرَّحِيمَ ﴿٣٨﴾

منها» كأنهما الإنس كلهم فجمع الضمير أو مع إبليس مع الحية أو بدونها ﴿بَعُثْكُمْ لِبَعْضِ عَدُوِّكُمْ﴾ آدم وحواء وولدهما عدو للحية ولإبليس وإبليس والحية وأولادهما عدو آدم ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ منزل ومقر للمعاش ﴿وَمَتَعُكُمْ﴾ تمتع ومنفعة ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ الموت أو القيامة ﴿فَلَنَلَقَّ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتًا^(١)﴾ وقرىء بنصب آدم ورفع كلمات على معنى تداركته وهي التوسل في دعائه بمحمد وآله الطيبين وقيل: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾ الآية ﴿فَنَابَ عَلَيْهِ﴾ قبل توبته واكتفى به لأن حواء تبع ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ﴾ القابل للتوبات ﴿الرَّحِيمُ﴾ بالتائبين . . .

(١) فتلقى آدم - بفتح الميم - من ربه كلمات بضم التاء منونة .

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ تَّبَعَ
هَذَا فَلَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾
يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكَرُوا بَعَثَ إِلَيَّ أُنْمُتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي
أَوْ فِي بِعْدِكُمْ وَإِنِّي فَارْهَبُونَ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا بِمَا أُنزِلْتُ
مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرِينَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي
ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْسُوا الْحَقَّ بِالْبَطْلِ
وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا
الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ
وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾
وَأَسْعِينَا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ
﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَاوَرِيهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾
يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكَرُوا بَعَثَ إِلَيَّ أُنْمُتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ
عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا
يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

٧

﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ أمر أولا بالهبوط وثانيا
بأن لا يتقدم أحدهم الآخر وقيل الأول هبوط
قرن بالتعادي والثاني للتكليف وقيل الأول من
الجنة إلى سماء الدنيا والثاني منها إلى الأرض
وقيل تأكيد ﴿فَأِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ ما زائدة
تؤكد ان الشرطية والجواب ﴿فَمَنِ تَّبَعَ هَذَا فَلَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ حين يخاف الكافرون ﴿وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ﴾ حين الموت ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿يَبْنِي
إِسْرَءِيلَ﴾ يا ولد يعقوب معناه صفوة الله وقيل
عبد الله ﴿أَذْكَرُوا بَعَثَ إِلَيَّ أُنْمُتُ عَلَيْكُمْ﴾ بأن بعثت
محمدًا في مدينتكم وأوضحت دلائل صدقه أو
المراد ما أنعم على آبائهم من إنجائهم من فرعون
والغرق ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ الذي أخذته عليكم
بلسان أنبيائكم وأسلافكم لتؤمنن بمحمد ﴿أَوْفِ
بِعَهْدِكُمْ﴾ بالفوز بنعيم الأبد ﴿وَإِنِّي فَارْهَبُونَ﴾
في نقض العهد وإيائي نصب بمضمهر يفسره
المذكور وهو أكد في إفادة التخصيص من إيائي
ارهبوا ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أُنزِلْتُ﴾ على محمد
﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ فإنه مماثل ما في كتابكم أو

مطابقا لها في الدعاء إلى التوحيد والإقرار بمحمد والأمر بالعبادة وغير ذلك ﴿وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرِينَ﴾ والواجب
أن تكونوا أول مؤمن به لعلمكم بشأنه ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي﴾ بتحريف آيات من التوراة فيها صفة محمد ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾
عوضاً يسيراً من الدنيا ﴿وَإِنِّي فَاتَّقُونَ﴾ في كتمان أمر محمد ﴿وَلَا تَلْسُوا الْحَقَّ بِالْبَطْلِ﴾ لا تخلطوه به قالوا نعلم
أن محمدًا نبي ولكن لست أنت ذلك ﴿وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾ في صفة محمد ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنكم تكتُمونه ﴿وَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ صلوا في جماعتهم عبّر عن الصلاة بالركوع لخلو صلاة اليهود عنه أو أريد
به الخضوع والانقياد للحق ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ توبيخ وتعجب من حالهم والبر يعم كل خير ﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾
تتركونها ﴿وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ التوراة وفيها الوعيد على ترك البر ومخالفة القول للعمل ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ قبح
ذلك فيمنعكم منه نزلت في علماء اليهود ورؤسائهم ويعم كل من وصف عدلا ثم خالفه إلى غيره ﴿وَأَسْعِينَا﴾
على مشقة التكليف والبر ﴿بِالصَّبْرِ﴾ على الطاعات وعن المعاصي أو بالصيام ﴿وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا﴾ أي الصلاة
﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ عظيمة ثقيلة ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ الخائفين عقاب الله في مخالفته لتوطن أنفسهم عليها ويقينهم بجزائنها
﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَاوَرِيهِمْ﴾ يوقنون أنهم يبعثون ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ﴾ إلى كراماته ﴿رَاجِعُونَ﴾ ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكَرُوا بَعَثَ
إِلَيَّ أُنْمُتُ عَلَيْكُمْ﴾ كرر تأكيداً ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ﴾ فضلت أسلافكم ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ عالمي زمانهم الذين خالفوا
طريقتهم بالإيمان والعلم وجعل الأنبياء فيهم وأنزل الكتاب عليهم ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا﴾ وقت النزاع ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ
شَيْئًا﴾ لا تدفع عنها عذاباً قد استحقته ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾ بتأخير الموت ﴿وَلَا يُؤْخَذُ﴾ ﴿مِنْهَا عَدْلٌ﴾ فداء بأن يمات ويترك
هي ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ في دفع الموت والعذاب والضمير للنفوس الكثيرة الدال عليها النفس النكرة في سياق النفي . . .

(٣) فارهبوني في الحالين .

(٤) ولا يؤخذ .

(١) هدى: بفتح الدال بدون تنوين .

(٢) فلا خوف عليهم: بضم الهاء .

﴿وَإِذْ يَخِيفُكُمْ﴾ واذكروا إذ أنجينا أسلافكم
﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ﴾ يعذبونكم سوءَ
العذاب الشديد ﴿يُذَيِّحُونَ أَنْبَاءَكُمْ﴾ لما
قيل لفرعون إنه يولد في بني إسرائيل مولود
يكون على يده هلاكك ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾
يبقونهن ويتخذونهن أماء ﴿وَفِي ذَلِكَ﴾ الإنجاء
أو منعهم أو كليهما ﴿بَلَاءٌ﴾ اختبار بنعمة أو
محنة أو بهما ﴿مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ كبير ﴿وَإِذْ
فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ﴾ فصلنا بين بعضه وبعض حتى
صارت فيه مسالك لسلوككم فيه ﴿فَأَنجَيْنَاكُمْ﴾
هناك ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ أي هو وقومه واقتصر
عليهم للعلم بأولويته به ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ إليهم
وهم يغرقون ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ﴾ ^(١) *أَرْبَعِينَ لَيْلَةً*
وعده بعد هلاك فرعون أن يعطيه التوراة بعد
ثلاثين ليلة فلما استاك فذهب طيب فمه تأخر
عشرا ﴿ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ إلها *مِنْ بَدْوِهِ* بعد
انطلاقه إلى الجبل ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ باشراكم
﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ﴾ عن أوائلكم حين تابوا ﴿مِنْ
بَعْدِ ذَلِكَ﴾ الاتخاذ للعجل ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾
تلك النعمة على أسلافكم وعليكم بعدهم ﴿وَإِذْ

ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾ أي التوراة الجامع بين كونه كتاباً وفارقاً بين الحق والباطل أو أريد بالفرقان
معجزاته الفارقة بين الحق والباطل ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ لكي تهتدوا بما فيه ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَفْقَرُ إِلَيْكُمْ ظَلَمْتُمْ
أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ﴾ ^(٢) *فَأَقْبَلُوا أَنْفُسَكُمْ* يقتل من لم يعبد العجل منكم من عبده ﴿ذَلِكَ﴾
القتل ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ﴾ ^(٣) من أن تعيشوا لأنه كفارتكم ﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾ قبل توبتكم قبل استيفاء القتل
لجماعتكم ﴿إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ الكثير القبول للتوبة البليغ في الرحمة ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَكُومُ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ﴾ ^(٤)
الله جَهْرَةً عِيَانًا ﴿فَأَخَذْتُمْ الضُّعْفَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ إلى الصاعقة تنزل أو إلى أسباب الموت ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ
مَوْتِكُمْ﴾ بسبب الصاعقة ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمة البعث وفيه حجة على صحة البعث والرجعة ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ
الْغَمَامَ﴾ لما كنتم في التيه ليقبكم حر الشمس ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ﴾ الترنجيب ينزل عليكم بالليل فتأكلونه
﴿وَالسَّلْوَىٰ﴾ ^(٥) السمانى يجيء بالعشاء مشوياً فيقع على مواثدكم فإذا أكلوا وشبعوا طار عنهم ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا
رَزَقْنَاكُمْ﴾ قول الله تعالى ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ لما غيروا وبدلوا ما أمروا به ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ إياها يضررون
بالكفران . . .

(١) وإذ واعدنا موسى: بكسر السين.

(٢) باريكم بالاحالة وباسكان الهمزة وباختلاس حركتها وبإبدالها ياء.

(٣) باريكم.

(٤) وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله: بكسر الراء.

(٥) والسلوى: بكسر الواو.

﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ حين خرجوا من التيه ﴿أَدْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ هي اريحاء من بلاد الشام ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ﴾ ^(١) رَغَدًا ﴿وَاسْعًا﴾ وَأَدْخُلُوا الْبَابَ ﴿بَاب الْقَرْيَةِ أَوْ بَيْتِ الْمَقْدَسِ أَوْ الْقَبَةِ الَّتِي كَانُوا يَصْلُونَ إِلَيْهَا﴾ ﴿سُجَّدًا﴾ لِلَّهِ شُكْرًا أَوْ مُنَحْنِينَ ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ سَجُودَنَا لِلَّهِ حِطَّةً لِّذُنُوبِنَا أَوْ ثَقُلْنَا أَوْ أَمْرُكَ حِطَّةٌ ﴿تَغْفِرُ﴾ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ ﴿السَّالِفَةَ﴾ وَسَتَزِيدُ الْمُفْسِدِينَ ﴿مَنْ يَقَارِفُ الذُّنُوبَ مِنْكُمْ ثَوَابًا بِالْإِمْتِثَالِ كَمَا جَعَلْنَاهُ تَوْبَةً لِلْمَسِيءِ﴾ ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ ^(٢) دَخَلُوا بِاسْتَاهِمٍ وَقَالُوا مَا مَعْنَاهُ حِطَّةٌ حِمْرًا نَتَّقُوتَهَا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ هَذَا الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كُرْرَ تَأْكِيدًا فِي تَقْيِيحِ أَمْرِهِمْ وَإِذْنًا بِأَنْ عَذَابُهُمْ بِظُلْمِهِمْ ﴿يَجْزِي﴾ عَذَابًا ﴿بَيْنَ السَّمَاءِ﴾ بِأَنْ مَاتَ مِنْهُمْ فِي بَعْضِ يَوْمِ مِائَةٍ وَعِشْرُونَ أَلْفًا ﴿يَمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ يَخْرُجُونَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ ^(٣) لَمَّا عَطَشُوا فِي التِّيهِ ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ﴾ الَّتِي دَفَعَهَا إِلَيْهِ شَعِيبٌ مِنْ آسِ الْجَنَّةِ اهْبِطْ مَعَ آدَمَ طَوْلُهَا عَشْرَةٌ أَدْرَجَ عَلَى طَوْلِ مُوسَى وَلَهَا شَعْبَتَانِ تَتَقَدَّانِ فِي

الظلمة ﴿الْحَجَرُ﴾ الْمَعْهُودُ رَوَى أَنَّهُ حَجَرٌ طَوِيرِيٌّ مَرَبَعٌ يَنْبَعُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ ثَلَاثَةٌ أَعْيُنٌ لِّكُلِّ سَبْطٍ عَيْنٌ يَسِيلُ فِي جَدُولٍ وَكَانُوا سِتْمَانَةَ أَلْفٍ سَعْتِهِمْ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا فَضْرِبَهُ بِهَا ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ كُلَّ قَبِيلَةٍ مَّشْرِبَهُمْ﴾ وَلَا يَزَاحِمُ الْآخَرِينَ فِي مَشْرِبِهِمْ ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾ مِنَ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى وَالْمَاءِ ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ تَعْتَدُوا ﴿فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ وَقَيِّدْ بِهِ لِأَنَّهُ مِنْهُ مَا لَيْسَ بِفَسَادٍ كَمُقَابِلَةِ الْمُعْتَدِي «مَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ» ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَهُسُّوسُ﴾ ^(٤) لَنْ نَضْمِرَ عَلَى طَعَامٍ وَحِيدٍ ﴿هُوَ الْمَنُّ وَالسَّلْوَى أُرِيدَ بِالْوَاحِدِ أَنَّهُ لَا يَتَبَدَّلُ وَإِنْ تَعَدَّدَ أَوْ ضُرِبَ وَاحِدٌ لَأَنَّهُمَا طَعَامُ الْمُتَلَذِّذِينَ وَهُمْ فَلَاحَةٌ نَزَعُوا إِلَى مَا أَلْفَوْهُ﴾ ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا﴾ أَطَائِبِ الْخَضِرِ الَّتِي تَوْكُلُ ﴿وَقَشَائِهَا وَفُومِهَا﴾ الْحِنْطَةُ أَوْ الْخُبْزُ أَوْ الثُّومُ ﴿وَعَدْسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ﴾ اللَّهُ أَوْ مُوسَى ﴿أَسْتَبْدِلُوكَ الَّذِي هُوَ أَذْفُ﴾ ^(٥) بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴿تَسْتَدْعُونَ الْأَدُونَ لِيَكُونَ لَكُمْ بَدَلًا مِنَ الْأَفْضَلِ﴾ ﴿أَهْطِلُوا مِضْرًا﴾ مِنَ الْأَمْصَارِ ﴿فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَمُزِنَتْ عَلَيْهُمُ﴾ ^(٦) الْإِذَّةُ وَالسَّنَكَةُ الْجَزِيَّةُ وَالْفَقْرُ فَالْيَهُودُ أَذْلَاءُ مَسَاكِينٍ إِمَّا عَلَى الْحَقِيقَةِ أَوْ التَّكْلِيفِ خَوْفِ تَضَاعُفِ الْجَزِيَّةِ ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ رَجَعُوا وَعَلَيْهِمُ الْغَضَبُ وَاللَّعْنَةُ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ حَجَّجَهُ مِنْ إِفْلَاقِ الْبَحْرِ وَإِظْلَالِ الْغَمَامِ وَإِنْزَالِ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى وَانْفِجَارِ الْحَجَرِ وَبِالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ أَوْ مَا فِي التَّوْرَةِ مِنْ صِفَةِ مُحَمَّدٍ ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَّ﴾ ^(٧) بَغَيْرِ الْحَقِّ ﴿بَلَا جَرَمَ مِنْهُمْ إِلَيْهِمْ وَلَا إِلَىٰ غَيْرِهِمْ كَمَا قَتَلُوا شُعَيْبًا وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى﴾ ﴿ذَلِكَ﴾ كُرْرٌ تَأْكِيدًا ﴿يَمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ بِسَبَبِ عَصْيَانِهِمْ وَاعْتِدَائِهِمْ حُدُودَ اللَّهِ مَعَ كُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ وَقِيلَ الْإِشَارَةُ إِلَى الْكُفْرِ وَالْقَتْلِ أَيْ جَرَمُ الْعَصْيَانِ وَالْإِعْتِدَاءِ إِلَى الْكُفْرِ وَالْقَتْلِ . . .

﴿وَإِذْ قُلْنَا أَدْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رَجْرَجًا مِنَ السَّمَاءِ يَمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ ^(٨) ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتَدُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٥٩﴾ ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَهُسُّوسُ لَنْ نَضْمِرَ عَلَى طَعَامٍ وَحِيدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقَشَائِهَا وَفُومِهَا وَعَدْسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَسْتَبْدِلُوكَ الَّذِي هُوَ أَذْفُ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْطِلُوا مِضْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَمُزِنَتْ عَلَيْهُمُ الْإِذَّةُ وَالسَّنَكَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَّ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ ^(٩)

(١) شِئْتُمْ . (٢) يغفر . تغفر . بضم الياء والتاء وفتح الفاء . (٣) قيل : بضم القاف . (٤) موسي : بكسر السين . (٥) يا موسي : بكسر السين . (٦) أدنى : بكسر النون . (٧) عليهم : بكسر الهاء وضمها . (٨) النبيين . (٩) قيل : بضم القاف .

﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبْنَ لَنَا مَا هِيَ﴾^(١) ما صفتها يزيد في صفتها ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ إلى المراد من ذبحها أو القاتل روي أنهم لو لم يستثنوا لما تبينت لهم أبداً ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ لم تذلل لإشارة الأرض ﴿وَلَا تَسْقِي الْخَرْثَ﴾ ولا هي مما تجر الدلاء وتدير النواعر ﴿مُسْلَمَةٌ﴾ من العيوب كلها ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾ لا لون فيها من غيرها ﴿قَالُوا أَفَلَنْ جِثَّتْ^(٢) بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا﴾ بعد ما اشتروها بملء جلدتها ذهباً ﴿وَمَا كَاذُوا يَفْعَلُونَ﴾ من عظم ثمنها وكانت ليتيم وكانت البقرة حينئذ بثلاثة دنانير قيل كاد^(٣) كباقي سائر الأفعال في الأصح فلا ينافي الذبح عدم مقاربتة لاختلاف وقتيهما إذ المعنى ما قاربوا الفعل حتى انتهت سؤال الاتهم ففعلوا ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا﴾ خوطب الجميع لوجود القاتل فيهم ﴿فَاذْكُرْنَهُمْ^(٤) فِيهَا﴾ فاختلقتهم وتدافعتم في القتل ﴿وَاللَّهُ يُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ من خبر القاتل وإرادة تكذيب موسى ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ اضربوا المقتول بذب البقرة ليحيا ويخبر بقاتله ﴿كَذَلِكَ يُعْجِ اللَّهُ أَلْمُوتَ^(٥)﴾ في الدنيا والآخرة كما أحيأ الميت بملاقاة ميت آخر ﴿وَرُيِئْتُمْ ءَايَتِي﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أن القادر على إحياء نفس قادر على إحياء الكل ﴿ثُمَّ قَسَتْ﴾ غلظت وجفت وبشت من الخير والرحمة ﴿قُلُوبُكُمْ﴾ معاشر اليهود ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ بعد ما بينت الآيات الباهرات ﴿فَهِيَ^(٦) كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً﴾ أي زائده عليها في القسوة ولم يقل أقسى لأن أشد أبلغ أي من عرفها شبهها بالحجارة أو ما هو أقسى منها ﴿وَإِنْ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ بيان التفصيل في الأشدية ﴿وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَسْقَى فَيَخْرُجُ﴾ ينبع ﴿مِنْهُ أَلْمَاءٌ﴾ وهو ما يقطر منه الماء حول الأنهار ﴿وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ إذا أقسم عليها باسم الله أو أسماء أوليائه ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ^(٧)﴾ بالياء والتاء وهو وعيدهم ﴿أَفَنُظْمِعُونَ^(٨)﴾ الخطاب للنبي والمؤمنين ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا^(٩) لَكُمْ﴾ اليهود بقلوبهم ﴿وَقَدْ كَانَ قَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ طائفة من أسلافهم ﴿يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ في أصل جبل طور سيناء ﴿ثُمَّ يُخْرِفُوتُهُ﴾ إذا أدوه إلى من وراءهم ﴿مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ فهموه بعقولهم ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم في تقولهم كاذبون فما طمعكم في سفلتهم وجهالهم ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا﴾ أي منافقوهم ﴿ءَامَنَّا﴾ بأنكم على الحق وأن محمداً هو المبشر به في التوراة ﴿وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا﴾ أي الذين لم ينافقوا عاتيين على المنافقين ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ من دلائل نبوة محمد ﴿لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ بأنكم قد علمتم هذا فلم تؤمنوا به ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أن الذي تخبرونه به حجة عليكم عند ربكم . . .

١١

(١) ما هية . (٢) جيت . (٣) هنا سقط وخلل عبارة القاضي كذا كاد من أفعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولاً لا رجاء فإذا دخل عليه النفي قيد معناه الإثبات مطلقاً وقيل ماضياً والصحيح أنه كسائر الأفعال ولا ينافي قوله ﴿وَمَا كَاذُوا يَفْعَلُونَ﴾ قوله ﴿فَذَبَحُوهَا﴾ لاختلاف وقتيهما إذ المعنى أنهم ما قاربوا أن يفعلوا حتى انتهت سؤال الاتهم وانقطعت مقالاتهم ففعلوا كالمضطر الملجأ إلى الفعل (كتبه نصر الله التقوى) . (٤) فأذكرتهم . (٥) الموتى : بكسر التاء . (٦) فهية . (٧) يعملون . (٨) فيطمعون . (٩) أن يؤمنوا .

(٣) هنا سقط وخلل عبارة القاضي كذا كاد من أفعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولاً لا رجاء فإذا دخل عليه النفي قيد معناه الإثبات مطلقاً وقيل ماضياً والصحيح أنه كسائر الأفعال ولا ينافي قوله ﴿وَمَا كَاذُوا يَفْعَلُونَ﴾ قوله ﴿فَذَبَحُوهَا﴾ لاختلاف وقتيهما إذ المعنى أنهم ما قاربوا أن يفعلوا حتى انتهت سؤال الاتهم وانقطعت مقالاتهم ففعلوا كالمضطر الملجأ إلى الفعل (كتبه نصر الله التقوى) . (٤) فأذكرتهم . (٥) الموتى : بكسر التاء . (٦) فهية . (٧) يعملون . (٨) فيطمعون . (٩) أن يؤمنوا .

﴿أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُرْسُوتُ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (٧٦) وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٧٧) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (٧٨) وَقَالُوا لَنْ تَمَسَنَا النَّكَارُ إِلَّا أَنْيَامًا مَعْدُودَةٌ قُلْ أَخَذْتُ عَهْدَ اللَّهِ فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَأَمَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٧٩) بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨٠) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨١) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ (٨٢)

عَهْدُهُ أَيُّ إِنْ اتَّخَذْتُمْ فَلَنْ يَخْلَفَ الْخُ ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ بَلْ أَنْتُمْ فِي أَيُّهَامَا ادْعَيْتُمْ كَاذِبُونَ فَأُمُّ مُنْقَطِعَةٌ بِمَعْنَى بَلْ أَوْ عَدِيلَةٌ أَيُّ أَيُّ الْأَمْرَيْنِ كَاتِنٌ ﴿بَلَىٰ﴾ (٨٤) رَدَّ عَلَيْهِمْ ﴿مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ أَيُّ الشَّرِّ ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ (٨٥) بَلَىٰ تَحِيطُ بِأَعْمَالِهِ فَتَبْطُلُهَا أَوْ تَخْرِجُهُ عَنْ جُمْلَةِ دِينِ اللَّهِ ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ دَائِمُونَ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ شَفَعَ قِسْمَ الْوَعْدِ بِالْوَعِيدِ لِيَرْجَى ثَوَابَهُ وَيَخْشَى عِقَابَهُ وَأَخْرَجَ الْعُطْفَ الْعَمَلَ عَنِ الْإِيمَانِ ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ عَهْدَهُمُ الْمُؤَكَّدَ عَلَيْهِمْ ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ أَيُّ لَا تَعْبُدُوا ﴿إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ وَأَنْ تَحْسِنُوا بِهِمَا إِحْسَانًا وَأَفْضَلَ وَالِدَيْكُمْ وَأَحْقَهُمَا بِشُكْرِكُمْ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ ﴿وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾ وَأَنْ تَحْسِنُوا بِقَرَابَاتِكُمْ مِنْهُمَا ﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾ وَالْمَسْكِينِ ﴿مَنْ سَكَنَ الضَّرَّ وَالْفَقْرَ حَرَكَةً﴾ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ عَنِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ عَنِ الْعَهْدِ تَارِكِيهِ . . .

﴿أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُرْسُوتُ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (٧٦) وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٧٧) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (٧٨) وَقَالُوا لَنْ تَمَسَنَا النَّكَارُ إِلَّا أَنْيَامًا مَعْدُودَةٌ قُلْ أَخَذْتُ عَهْدَ اللَّهِ فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَأَمَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٧٩) بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨٠) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨١) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ (٨٢)

١٢

(١) أماني: بكسر النون وفتح الياء مخففة.

(٢) بأيديهم: بضم الهاء.

(٣) أيديهم: بضم الهاء.

(٤) بلي: بكسر اللام بعدها ياء.

(٥) خطيئاته.

(٦) واليتامى: بكسر الميم.

(٧) حسنا: بفتح الحاء والسين.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ
 أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَزْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٥﴾
 ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا
 مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْفُتُورِ
 وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسْرَى تَقْتُلُوهُمْ وَهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ
 إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ
 بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ
 وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا
 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ
 يُبْصَرُونَ ﴿٨٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَقَيْنَا مِنْ
 بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ
 بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ
 اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٨﴾ وَقَالُوا
 قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٩﴾

١٣

والتاء والياء تأكيداً للوعد ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
 بِالْآخِرَةِ﴾ ابتاعوا حظوظ الدنيا الفانية بنعيم الآخرة الباقية ﴿فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ﴾ بنقص الجزية في الدنيا
 وعقوبة الآخرة ﴿وَلَا هُمْ يُبْصَرُونَ﴾ بالدفع عنهم ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى﴾ ^(٥) ﴿الْكِتَابَ﴾ والتوراة ﴿وَفَقَيْنَا مِنْ بَعْدِهِ
 بِالرُّسُلِ﴾ هو جبرائيل وقيل روح عيسى إذ لم تضمها الأصلاب والأرحام الطوامث أو الإنجيل أو الاسم الأعظم
 ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ يا أيها اليهود ﴿بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ﴾ بما لا تحبون ﴿اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ عن الإيمان والاتباع
 ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ﴾ كموسى وعيسى ﴿وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ قتل أسلافكم كحبيي وزكريا من قبل وأنتم رمتهم قتل محمد
 في العقبة وقتل علي بالمدينة وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية لتستحضر في النفوس للفظاعة والمفاضلة
 وأسند إليهم لأنه فعل أسلافهم ورضوا به ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ بضم اللام أوعية للخير والعلوم ومع ذلك لا
 نعرف لك فضلاً وبسكونها أي في غطاء فلا نفهم حديثك ﴿بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ أبعدهم من الخير ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ فهم
 الذين غلفوا قلوبهم بما أحدثوا من الكفر ﴿فَقَلِيلًا﴾ فإيماناً قليلاً ﴿مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ ^(٦) ببعض ويكفرون ببعض ...

(١) عليهم: بضم الهاء.

(٢) أسرى: أسرى بفتح الراء وكسرها.

(٣) تفتدوهم.

(٤) أفتمونون.

(٥) موسي: بكسر السين.

(٦) لا تهوى.

(٧) يومنون.

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ أي اليهود ﴿كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ القرآن ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ هو التوراة ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ أن ظهر محمد بالرسالة ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ يسألون الله الفتح والظفر ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أعدائهم ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا﴾ من الحق ﴿كَفَرُوا بِهِ﴾ حسداً وطلباً للرئاسة ﴿فَلَقَمَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أي عليهم أقيم الظاهر مقامه ليفيد أنهم لعنوا بكفرهم ﴿يَسْمَعُونَ﴾ ما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بشس المستكن أي بشس شيئا ﴿أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ باعوها به صفة ما ﴿أَنْ يَكْفُرُوا﴾ هو المخصوص بالذم ﴿يَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ على موسى من تصديق محمد ﴿بِعَاقِبِهِمْ﴾ وحسدهم ﴿أَنْ يُنَزَّلَ﴾ لأن أو على أن ينزل ﴿اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي بالوحي ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ كما أنزل القرآن على محمد ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ﴾ حين كذبوا بعيسى فجعلوا قرده ﴿عَلَى غَضَبٍ﴾ حين كذبوا بمحمد فسلط عليهم السيف ﴿وَالْكَافِرِينَ﴾ أي لهم أظهر لما مر ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ مذل ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ على محمد من القرآن أو كل كتاب

أنزله ﴿قَالُوا نُوْمِنُ﴾ (٣) بما أنزل علينا وهو التوراة ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ حال من فاعل قالوا ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ الضمير لما وهو القرآن لأنه ناسخ لما تقدمه ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ حال مؤكدة رد لمقالهم إذ كفرهم بما يوافق التوراة كفر بها ﴿قُلْ فَلِمَ كُنْتُمْ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٦) بالتوراة فإن فيه تحريم قتلهم فما آمنتم به بعد ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾ (٧) الآيات التسع ﴿ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ معبوداً ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿حَالُ أَيَّ اتَّخَذْتُمُوهُ ظَالِمِينَ﴾ بعبادته أو اعتراض أي وأنتم قوم عادتكم الظلم ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا﴾ ما يقال لكم ﴿قَالُوا سَمِعْنَا بَآذَانًا﴾ و﴿عَصَيْنَا﴾ بقلوبنا أو سمعنا قولك وعصينا أمرك ﴿وَأَشْرَيْنَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ (٨) العجل بكفرهم قيل لأنهم مجسمة استحسنا جسمه فرسخ في قلوبهم حبه ﴿قُلْ بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَنُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٩) كما تزعمون ...

١٤

(١) بيسما.

(٢) ينزل: سكون النون

(٣) نومن.

(٤) وهو: بسكون الهاء.

(٥) فلمه: بالهاء في الوقف سمي هذا هاء السكت.

(٦) مومنين.

(٧) موسى: بكسر السين.

(٨) في قلوبهم: بضم الهاء.

(٩) بيسما يأمركم.

﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ الجنة ونعيمها ﴿عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً﴾ خاصة بكم كما زعمتم ﴿مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ للجنس أو العهد وهم المسلمون ﴿فَتَمَنُّوا أَلَمُوتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ لأن من أيقن الجنة اشتاقها وتمنى التخلص من دار الفناء والهوان وفي التوراة مكتوب إن أولياء الله يتمنون الموت ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ بما قدّمت أيديهم^(١) ﴿مُوجِبَاتِ النَّارِ كَالْكَفْرِ بِمُحَمَّدٍ وَالْقُرْآنِ﴾ وتحريف التوراة وعبر عن النفس باليد لأنها آلة للإنسان بها عامة صنائعه والجملة إخبار بالغيب وكان كما أخبر (ص) وعنه عليه السلام لو تمنوا الموت لغصّ كل إنسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الأرض يهودي ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ تهديد لهم ﴿وَلَنَجْذِبَهُمْ أَجْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوَاتِهِمْ﴾ ليأسهم عن نعم الآخرة ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ محمول على المعنى أي أحرص من الناس ومن الذين أشركوا أفردوا بالذكر لشدة حرصهم إذ لم يعرفوا إلا الحياة الدنيا ﴿يُودُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ حكاية لما ودوا و«لو» بمعنى ليت ﴿وَمَا هُوَ﴾ التعمير ألف سنة ﴿يُؤَخِّرْجِهِ مِنْ الْعَذَابِ﴾ بمباعدة منه ﴿أَنْ يُعَمَّرَ﴾ بدل التعمير عن الضمير لثلاث يتوهم عوده إلى التمني أو الضمير لا إلى أحدهم وأن يعمر فاعل مزحجه أي ما واحد منهم منجيه عن النار تعميره ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ عليهم بأعمالهم ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ^(٢)﴾ وقرى جبرئيل كسلسيل بفتح الجيم وكسر الراء وبلا همزة كقنديل نزلت لما قال اليهود لو كان الذي يأتيك ميكائيل أمنا بك فإنه ملك الرحمة وجبرائيل ملك العذاب وهو عدونا ﴿فَإِنَّهُ﴾ أي جبرائيل ﴿زَلَّكَ﴾ أي القرآن ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾ أي على فهمك وحفظك وكان حقه على قلبي فجاء على حكاية كلام الله كأنه قيل قل ما تكلمت به ﴿يَاذِنُ اللَّهُ﴾ بأمره ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَرَكَ يَدَيْهِ﴾ من كتب الله ﴿وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أحوال من مفعوله وجزاء الشرط فإنه نزل أي من عادى منهم جبرئيل فغير منصف لأنه ينزل كتاباً يصدق الكتب السالفة فحذف الجزاء وأقيم علته مقامه أو من عاداه فبسبب أنه نزل عليك ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ﴾ مخالفاً له ﴿وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ^(٣)﴾ أفردا بالذكر لفضلهما كأنهما من جنس آخر ولأن النزاع كان فيهما ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ يفعل بهم ما يفعل العدو بالعدو وأقيم الظاهر مقام المضمّر ليفيد أنه تعالى عاداهم لكفرهم وأن عداوة المذكورين كفر ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ القرآن ودلائله الواضحات نزلت حين قال اليهود ما جئتنا بشيء نعرفه وما أنزل عليك من آية فتنبعك ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهِآ إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿أَوْكَلَّمَا﴾ الهمزة للإنكار والواو عاطفة على مقدر أي اكفروا بالآيات وكلما ﴿عَهْدُوا عَهْدًا﴾ نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ نقضه وطرحه وقيل منهم لأن بعضهم لم ينقض ﴿بَلْ أَكْذَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ^(٤)﴾ بالتوراة فلا يبالون بنقض العهد ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ محمد أو عيسى أو القرآن ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ من التوراة أو موسى ﴿بَدَّ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أَوْثَرُوا إِلَيْكَ﴾ التوراة وسائر كتب الله لأن كفرهم بالمصدق لها كفر بها ﴿وَرَأَى ظُهُورَهُمْ﴾ مثل تركهم إياه كمن ترك المرمى وراء الظهر استغناء عنه ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنه كتاب الله أي علموا وعاندوا . . .

١٥

بدل التعمير عن الضمير لثلاث يتوهم عوده إلى التمني أو الضمير لا إلى أحدهم وأن يعمر فاعل مزحجه أي ما واحد منهم منجيه عن النار تعميره ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ عليهم بأعمالهم ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ^(٢)﴾ وقرى جبرئيل كسلسيل بفتح الجيم وكسر الراء وبلا همزة كقنديل نزلت لما قال اليهود لو كان الذي يأتيك ميكائيل أمنا بك فإنه ملك الرحمة وجبرائيل ملك العذاب وهو عدونا ﴿فَإِنَّهُ﴾ أي جبرائيل ﴿زَلَّكَ﴾ أي القرآن ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾ أي على فهمك وحفظك وكان حقه على قلبي فجاء على حكاية كلام الله كأنه قيل قل ما تكلمت به ﴿يَاذِنُ اللَّهُ﴾ بأمره ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَرَكَ يَدَيْهِ﴾ من كتب الله ﴿وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أحوال من مفعوله وجزاء الشرط فإنه نزل أي من عادى منهم جبرئيل فغير منصف لأنه ينزل كتاباً يصدق الكتب السالفة فحذف الجزاء وأقيم علته مقامه أو من عاداه فبسبب أنه نزل عليك ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ﴾ مخالفاً له ﴿وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ^(٣)﴾ أفردا بالذكر لفضلهما كأنهما من جنس آخر ولأن النزاع كان فيهما ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ يفعل بهم ما يفعل العدو بالعدو وأقيم الظاهر مقام المضمّر ليفيد أنه تعالى عاداهم لكفرهم وأن عداوة المذكورين كفر ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ القرآن ودلائله الواضحات نزلت حين قال اليهود ما جئتنا بشيء نعرفه وما أنزل عليك من آية فتنبعك ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهِآ إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿أَوْكَلَّمَا﴾ الهمزة للإنكار والواو عاطفة على مقدر أي اكفروا بالآيات وكلما ﴿عَهْدُوا عَهْدًا﴾ نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ نقضه وطرحه وقيل منهم لأن بعضهم لم ينقض ﴿بَلْ أَكْذَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ^(٤)﴾ بالتوراة فلا يبالون بنقض العهد ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ محمد أو عيسى أو القرآن ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ من التوراة أو موسى ﴿بَدَّ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أَوْثَرُوا إِلَيْكَ﴾ التوراة وسائر كتب الله لأن كفرهم بالمصدق لها كفر بها ﴿وَرَأَى ظُهُورَهُمْ﴾ مثل تركهم إياه كمن ترك المرمى وراء الظهر استغناء عنه ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنه كتاب الله أي علموا وعاندوا . . .

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِإِذْنِ هَارُوتَ وَمَرْوُتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٥٦﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٥٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رِعْسًا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٥٩﴾

١٦

المتعلمون أو اليهود ﴿لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾ استبدل السحر بدينه الذي ينسلخ عنه بتعلمه أو بكتاب الله واللام للابتداء علقت علموا ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ نصيب لاعتقادهم أن لا آخرة ﴿وَلَيْسَ﴾ (١) مَا شَرَوْا ﴿بِهِ﴾ أنفسهم ورهنوها بالعذاب ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ يعلمون بعلمهم إذ علم من لا يعمل به كالا علم فلا ينافي إثبات العلم لهم ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا﴾ بمحمد والقرآن ﴿وَاتَّقَوْا﴾ المعاصي كنبذ كتاب الله واتباع السحر ﴿لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ خير جواب لو، أي لا يثابوا مثوبة فحذف الفعل وعدل إلى الإسمية ليفيد ثبات المثوبة ونكرت لأن المعنى لشيء من الثواب ﴿خَيْرٌ﴾ لهم ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أن ثواب الله خير مما هم فيه ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رِعْسًا﴾ أي راع أحوالنا وتأن بنا حتى نفهم ما تلقنا وذلك لأن اليهود توصلوا بهذا اللفظ إلى شتم رسول الله وكانت في لغتهم سباً بمعنى اسمع لا سمعت وقيل نسبته إلى الرعونة ﴿وَقُولُوا انظُرْنَا﴾ انظر إلينا ﴿وَاسْمَعُوا﴾ إذ قال لكم أمراً وأطيعوا ﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ للشاتميين ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وأتى بالظاهر إشعاراً بالعلة وبأن ذلك يجر إلى الكفر ﴿مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ﴾ لا لتأكيد النفي ﴿أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ مفعول يود ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾ هو الوحي ومن مزيدة للاستغراق ﴿مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ﴾ بالنبوة ﴿مَن يَشَاءُ﴾ ولا يشاء إلا ما تقتضيه الحكمة ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ يشعر بأن النبوة من الفضل ...

(١) حل: ظاهراً.

(٢) وليس.

(٣) أن ينزل: بضم الباء وسكون النون.

﴿مَا نَسَخَ﴾ ^(١) مِنْ آيَةٍ ﴿بأن نرفع حكمها﴾ أَوْ نُبَيِّنَهَا ^(٢) ﴿بأن نمحو من القلوب رسمها﴾ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا ﴿بما هو أعظم لشوابعكم وأجل لصلاحكم﴾ أَوْ مِثْلَهَا ﴿من الصلاح أي لا ننسخ ولا نبذل إلا وغرضنا في ذلك مصالحكم﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ لَا يُمْنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿وَدَكْثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧﴾

١٧

يصل إلى المقصود ﴿وَدَكْثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ كحي بن أخطب ونظرائه ﴿لَوْ يَرُّوْكُمْ﴾ يرجعونكم ﴿مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾ مفعول ثانٍ لـ (يردون) أو حال من مفعوله ﴿حَسَدًا﴾ علة ود ﴿مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ متعلق بود أي تمنوا ذلك من قبل أنفسهم لا من قبل التدين أو حسداً منبعثاً من أنفسهم ﴿مَنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ صدق محمد ﴿فَاعْتُوا وَأَصْفَحُوا﴾ اتركوا العقوبة والتشريب ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ فيهم بالقتل يوم فتح مكة أو ضرب الجزية أو قتل بني قريظة وإجلاء بني النضير ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على الانتقام منهم ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ كأنهم أمروا بهما للاستعانة على مشقة العفو ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ كصلاة وإنفاق ﴿يَجِدُوهُ ثَوَابَهُ﴾ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ لا يضيع لديه عمل ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا﴾ جمع بين قوليهما لأمن اللبس بعلم السامع بالتعادي بينهما وهود جمع هائد وإفراد الاسم وجمع الخبر باعتبار اللفظ والمعنى ﴿تِلْكَ﴾ الأمانى ﴿أَمَانِيُّهُمْ﴾ التي يتمنونها بلا حجة ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ على اختصاصكم بالجنة ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في قولكم إذ ما لا دليل عليه باطل ﴿بَلَى﴾ رد لمقاتلتهم ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ أخلص نفسه ﴿لِلَّهِ﴾ لما سمع الحق ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ في عمله لله ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ ثابتاً لديه ومن شرطية أو موصولة والجملة جوابها أو خبرها والفاء لتضمنها معنى الشرط فالرد بـ (بلى) وحده أو من فاعل فعل مقدر أي بلى يدخلها من أسلم ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة...

(١) ما تنسخ: يضم النون وكسر السين.

(٢) أو نساها.

(٣) أن تسلاوا.

(٤) كما سيل موسى.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى
لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٣٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ
اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ
لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَافِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٣٤﴾ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ
فَأَيْنَمَا تُولُوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٥﴾
وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قِنْدَنٌ ﴿١٣٦﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١٣٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ
قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ
قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تَسْئَلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١٣٩﴾

١٨

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصْرَى﴾ عَلَى شَيْءٍ ﴿مَنْ
الدين﴾ ﴿وَقَالَتِ النَّصْرَى﴾ لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ﴿وَقِيلَ
نزلت حين قدم وفد نجران على الرسول
وأُتاهم أحبار اليهود وتناولوا بذلك﴾ ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ
الْكِتَابَ﴾ الواو للحال والكتاب للجنس أي قالوا
ذلك وهم من أهل التلاوة للكتب ﴿كَذَلِكَ﴾ أي
مثل ذلك ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ كعبدة الأصنام
والدهرية ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ يكفر بعضهم بعضا
ويُخيم على تشبههم بالجهلة ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾
بين الحزبين ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ فيما كانوا فيه يَخْتَلِفُونَ ﴿بأن
يكذبهم ويدخلهم النار أو بما يقسم لكل
منهم من العقاب﴾ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ
اللَّهِ﴾ قيل نزلت في الروم لما غزوا بيت المقدس
وخربوه وقتلوا أهله وأحرقوا التوراة أو المشركين
حين منعوا رسول الله دخول المسجد الحرام عام
الحديبية والحكم عام في كل مانع وساع في
خراب كل مسجد وإن خص السبب ﴿أَنْ يُذَكَّرَ
فِيهَا اسْمُهُ﴾ مفعول ثانٍ لمنع أو مفعول له أي
كرهه أن يذكر ﴿وَسَعَىٰ﴾ في خرابها ﴿لثلاث
بطاعة الله﴾ ﴿أُولَٰئِكَ﴾ المانعون ﴿مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ

يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَافِفِينَ﴾ من عذابه أو من المؤمنين أن يبطشوا بهم فضلاً أن يمنعوه منها أو ما كان لهم في علم
الله فهو وعد للمؤمنين بالنصر وقيل معناه النهي عن تمكينهم من دخول المسجد ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ القتل
أو السبي أو الجزية أو فتح مدائنهم إذا قام المهدي أو طردهم عن الحرم ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ بظلمهم
﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ يملكهما يعني بهما ناحيتي الأرض أي له الأرض كلها فإن منعتم الصلاة في المساجد
فصلوا حيث كنتم ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوْا﴾ إلى أي جهة صرفتم وجوهكم ﴿فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ جهته التي جعلها قبلة لكم أو
ذاته أي عالم بما فعلتم فيه ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ﴾ الرحمة فيوسع على عباده ﴿عَلِيمٌ﴾ بمصالحهم قيل منسوخة بآية
﴿قَوْلٍ﴾ وقيل مخصوصة بحال الضرورة والمروى عن أئمتنا (ع) أنها نزلت في قبلة المتحير وفي التطوع في السفر
على الراحلة ﴿وَقَالُوا﴾ ﴿١٣٤﴾ ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ قالت اليهود عزيز ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركو العرب
الملائكة بنات الله ﴿سُبْحَنَهُ﴾ تنزيهاً له عن ذلك ﴿بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ملكا من جملة ذلك الملائكة
وعزير والمسيح ﴿كُلُّ لَّهُ قِنْدَنٌ﴾ منقادون لمشيئته وتكوينه ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ منشئهما لا من شيء ولا على
مثال سبق ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾ أراد خلقه وفعله ﴿فَأِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ والمراد تمثيل حصول ما تعلقت به إرادته بلا
مهلة بطاعة المأمور بلا توقف لا حقيقة أمر وامثال ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ جملة المشركين وأهل الكتاب ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا
اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾ كما تأتيناك بزعمك ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ كـ ﴿أرنا الله جهرة﴾
و«هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة» ﴿تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ في العمى والعناد ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ﴿إِنَّا
أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ متلبساً به ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ لا جابراً على الإيمان تسلياً له صلى الله عليه وآله إذ كان يغتم لإصرارهم على
الكفر ﴿وَلَا تَسْئَلْ﴾ ﴿١٣٩﴾ على النهي كما عن نافع والباقون على النهي ﴿عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ ما لهم لا يؤمنوا بعد تبليغك . . .

(٤) في مصاحف أهل الشام قالوا بغير الواو وفي سائر المصاحف مع الواو.

(٦) ولا تسأل: بفتح التاء وسكون اللام.

(٥) قضى: بكسر الضاد.

(٢١) النصارى: بكسر الراء.

(٣) وسعي: بكسر العين بعدها ياء.

وَلَمْ يَرْضَ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ رِئَايَاكَ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَ هُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٤﴾ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ وَأُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢٥﴾ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا يَعْقِلِ الْآتِي أَنَعَمْتَ عَلَيْهِمْ وَإِنِّي فَصَّحْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفْعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٧﴾ وَإِذْ أَبْنَىٰ إِبْرَاهِيمُ الْمَبْعَدَ بِبِكْمَلَةٍ فَاتَمَّهْنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٨﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٩﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مِنْ ءَمِّنٍ مِنْهُمْ بِاللهِ الْيَوْمَ الْآخِرُ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٣٠﴾

أَبْتَلَهُ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ۖ عَامَلَهُ مَعَامِلَةَ الْمُخْتَبَرِ وَفَسَّرَتْ بِذَبْحٍ وَلَدَهُ وَالنَّارَ وَبِمَنَاسِكَ الْحَجِّ وَبِالْكُوكَبِ وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ وَبِالْعَشْرِ الْحَنِيفِيَّةِ وَبِالْكَلِمَاتِ الَّتِي تَلَقَّاهَا آدَمُ مِنْ رَبِّهِ وَهِيَ أَسْمَاءُ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ﴿فَأَمَّا هُوَ﴾ أَدَاهُنَ بِغَيْرِ تَفْرِيطٍ ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ نَسْلِي الْوَاوَ لِلْإِسْتِنَافِ أَوْ الْعُطْفِ عَلَى مُحذُوفٍ وَمِنْ لِلْإِبْتِدَاءِ أَوْ التَّبْعِيضِ أَوْ زَائِدَةُ أَيَّ اجْعَلْنِي إِمَامًا وَاجْعَلْ مِنْ ذُرِّيَّتِي أَوْ بَعْضُهَا أَوْ ذُرِّيَّتِي عَلَى جِهَةِ السُّؤَالِ ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي﴾ الْإِمَامَةُ ﴿الْأَكْلَابِينَ﴾ لَا يَكُونُ السَّفِيهِ إِمَامًا التَّقِي دَلَّتْ عَلَى وَجُوبِ عَصْمَةِ النَّبِيِّ وَالْإِمَامِ لَصُدُوقِ الظَّالِمِ عَلَى الْعَاصِي سِوَاهُ فَسَّرَ بِانْتِقَاصِ الْحَقِّ أَوْ بَوَاضِعِ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا آيَاتِكَ﴾ الْكُتُبَةَ ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ مُرْجَعًا وَمَحَلَّ عُدُودٍ أَوْ مَوْضِعَ ثَوَابٍ ﴿وَأَمَّا﴾ مِنْ دَخَلِهِ كَانَ أَمْنًا ﴿وَأَنذَرْنَا﴾ بِتَقْدِيرِ الْقَوْلِ ﴿مِنْ مَّقَامٍ إِبْرَاهِيمَ﴾ ^(١) الْحَجَرِ الَّذِي قَامَ عَلَيْهِ وَدَعَا النَّاسَ إِلَى الْحَجِّ أَوْ بَنَى الْبَيْتَ ﴿مُصَلًّى﴾ مَوْضِعَ صَلَاةٍ أَوْ قِبْلَةً ﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ ^(٢) وَاسْمَاعِيلَ ^(٣) أَمْرَانَهُمَا ﴿أَنْ﴾ بِأَنْ أَوْ أَيَّ ﴿طَهَّرْنَا بَيْتَكَ﴾ ^(٤) نَحْنًا عَنْهُ الْمُشْرِكِينَ أَوْ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْجَاسِ ﴿لِلطَّائِفِينَ﴾ الدَّائِرِينَ حَوْلَهُ ﴿وَالْمَكِيفِينَ﴾ الْمُقِيمِينَ عِنْدَهُ أَوْ الْمُعْتَكِفِينَ فِيهِ ﴿وَالرُّكَّعَ السُّجُودَ﴾ الْمُصَلِّينَ ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ ^(٥) رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ أَمْنًا ذَا أَمْنٍ كَعِيشَةٍ رَاضِيَةٍ أَوْ أَمْنًا أَهْلُهُ كَلِيلٌ نَائِمٌ ﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَكَ مِنْ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ وَمَنْ آمَنَ بِدَلِّ الْبَعْضِ مِنْ أَهْلِهِ ﴿قَالَ﴾ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ عَطَفَ عَلَى مُحذُوفٍ أَيَّ ارْزُقْ مَنْ آمَنَ وَمِنْ كَفَرَ ﴿فَأَمَّا يَتِمُّ﴾ ^(٦) أَزْمَانًا أَوْ مَتَاعًا ﴿فَلَيْلًا﴾ فِي الدُّنْيَا «قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ» ثُمَّ أَصْطَرَفَهُ ۖ أَلْزَمَهُ ﴿إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيَسَّ﴾ ^(٧) الْمَوْصِلَ ۖ وَالْمَخْصُوصَ مُحذُوفٍ أَيْ الْعَذَابَ . . .

(٤) جسٹک .

(۱۱) عذاب النیر و بیس۔

(١٠) فأمّته: بسكون الميم وتخفيف الميم المكسورة.

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ^(١)﴾ حكاية حال ماضية
﴿الْقَوَاعِدُ﴾ جمع قاعدة أي الأساس ورفعها
البناء عليها أو السافات إذ كل ساف قاعدة ﴿وَمِنَ
الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ ولعل الفصل لأنه كان يناوله
الحجارة قائلين ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ﴾
لدعائنا ﴿الْعَلِيمُ﴾ بنياتنا ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ﴾
مخلصين أو متقادين ﴿لَكَ﴾ والمراد طلب الزيادة
في الإخلاص أو الانقياد أو الثبات عليه ﴿وَمِنَ
دُورَيْنَا﴾ واجعل بعضها وخصاً البعض لما علما
أن فيهم ظلمة ﴿أُمَّةٌ﴾ من أمه إذا قصده قيل
للجماعة لأنها تام ﴿مُسْلِمَةٌ لَكَ﴾ أمة محمد لقوله
﴿وَابْعَثْ فِيهِمْ﴾ وعن الصادق عليه السلام هم بنو
هاشم خاصة ﴿وَأَرْبَا^(٢)﴾ مناسكنا عرفنا متعبداتنا
أو مذابحننا أو عبادتنا ﴿وَتَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ﴾ بعباده ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ^(٣)﴾ في تلك
الامة ﴿رُسُلًا مِّنْهُمْ﴾ من تلك الامة ولم يبعث
منهم غير محمد قال أنا دعوة إبراهيم وبشرى
عيسى ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ﴾ ءآيتك^(٤) دلائل التوحيد
والنبوة الموحاة إليهم ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾
القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ المعارف والأحكام

﴿وَيُزَكِّيهِمْ^(٥)﴾ يطهرهم من خبائث العقائد والأخلاق والأعمال ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ لا تغلب على ما تريد
﴿الْحَكِيمُ﴾ المحكم له ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ^(٦)﴾ إنكار واستبعاد وهي دين الإسلام والحنيفية العشر التي
جاء بها ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ أذلها واستخف بها قيل سفه بالكسر متعد وبالضم لازم وفي السجادية ما أحد على
ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا ﴿وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ﴾ الرسالة ﴿فِي الدُّنْيَا وَآخِرَةٍ لِّمَنِ الصَّالِحِينَ﴾ المستقيمين على
الخير ومن كان كذلك كان حقيقاً بالاتباع لا يرغب عنه إلا سفیه ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ﴾ قال أسلمت ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
ظرف لاصطفيناه أو لأذكر مقدراً ﴿وَوَصَّى^(٧)﴾ بها بالملة أو كلمة أسلمت ﴿إِبْرَاهِيمَ^(٨)﴾ الأربعة إسماعيل
وإسحاق ومدين ومدان ﴿وَيَعْقُوبُ﴾ أي وصى بها يعقوب بنيه الإثني عشر قائلاً ﴿يَبْنَئُ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى^(٩)﴾ لَكُمْ
الَّذِينَ ﴿الْإِسْلَامَ﴾ ﴿فَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ إنكاري أي ما كنتم حاضرين ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ
الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي﴾ المراد به أخذ ميثاقهم على الثبات على الإسلام والتوحيد ﴿قَالُوا نَعْبُدُ
إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ^(١٠)﴾ وإسماعيل وإسحق ﴿عطف بيان لأبائك وعد إسماعيل منهم لأن العم يسمى أباً
﴿إِلَهًا وَجِدًا﴾ بدل من إله آبائك للتصريح بالتوحيد ورفع توهم ينشأ من تكرير المضاف أو نصب على
الاختصاص ﴿وَتَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ حال من فاعل نعيد أو مفعوله أو منهما أو اعتراض ﴿تِلْكَ﴾ أي إبراهيم
ويعقوب وبنوهما ﴿أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ مضت ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾ لكل أجر عمله ﴿وَلَا تُشْكُونَ^(١١)﴾ عَنَّا
كَأَنَّا يَعْلَمُونَ لا تؤاخذون بمعاصيهم كما لا تتأبون بطاعاتهم ...

(٩) اصطفى: بكسر الفاء.

(٤) عليهم: بضم الهاء.

(١٠ و ٨ و ١٠) إبراهيم.

(١١) تسلون.

(٥) ويزكهم: بضم الهاء.

(٢) وأرنا: يسكون الراء.

(٧) ووصى: بكسر الصاد.

(٣) فيهم: بضم الهاء.

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٥﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٢٦﴾ فَإِنِ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُونَ ﴿١٢٨﴾ قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٢٩﴾ أَمْ نَقُولُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَرَأَيْتُمْ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَدَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ غَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنْشَئُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣١﴾

٢١

التي آمنتم بها ﴿فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا﴾ أعرضوا عن الإيمان ﴿فَأَمَّا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ مخالفة للحق فهم في شق غير شقه ﴿فَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ وعد له تعالى بالنصر عليهم ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لدعائك ﴿الْعَلِيمُ﴾ ببيتك وهو مستجيب لك فهو من تمام الوعد أو وعيد للمعرضين أي يسمع أقوالهم ويعلم أعمالهم فيجازيهم عليها ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ مصدر مؤكد لـ (آمنّا) أي صبغنا الله صبغة وهي الفطرة التي فطر الناس عليها أو هدايا دينه أو طهرنا بالإيمان تطهيراً سمّاه صبغة للمشكلة فإن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية يجعلون ذلك تطهيراً لهم ومحققاً لنصرانيتهم ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ لا صبغة أحسن من صبغته ﴿وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُونَ﴾ عطف على آمنا ﴿قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا﴾ تجادلوننا ﴿فِي اللَّهِ﴾ في أمره واصطفائه النبي من العرب دونكم قيل قال أهل الكتاب كل الأنبياء منّا فلو كنت نبيا لكنت منّا فنزلت ﴿وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ الكل عباده يصيب برحمته من يشاء ﴿وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ دونكم ﴿أَمْ نَقُولُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ أم منفصلة والهمزة للإنكار وقرئ بقاء الخطاب فيجوز كونها عديلة همزة أتحاجونا ﴿قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَرَأَيْتُمْ﴾ وقد قال «ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً» وقال «وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده» والمعطوفون عليه أتباعه ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَدَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ تعريض لأهل الكتاب بكتهم ما نزل في محمد ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ غَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وعيد لهم ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنْشَئُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ كرر تأكيداً للزجر عن الاتكال على فضل الآباء وأريد بالأمّة هناك الأنبياء وهنا أسلاف أهل الكتاب . . .

(١٠) آتتم.

(٥) النبيون.

(١) نصاري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٧ و٦) وهو: بفتح الواو وسكون الهاء.

(٢ و٣ و٨) إبراهيم.

(٩) أو نصاري.

(٤) موسي وعيسى: بكسر السين.

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَنَّهُمْ^(١)﴾ ما صرفهم
 ﴿عَنْ قِبَلِهِمْ^(٢)﴾ أَلَيْكَ كَافُوا عَلَيْهَا﴾ أي بيت المقدس
 ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ أي الأرض كلها
 ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ^(٣) مُسْتَقِيمٍ﴾ وهو ما
 توجه الحكمة من المصلحة ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي كما
 جعلناكم مهتدين ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ عدولا
 أو خياراً وعنهم عليهم السلام نحن الأمة الوسط
 وإيانا عنى وفي قراءتهم أئمة ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى
 النَّاسِ﴾ بأعمالهم المخالفة للحق في الدنيا
 والآخرة أو حجة عليهم تبينون لهم أو تشهدون
 للأنبياء على أمهم المنكرين لتبليغهم ﴿وَيَكُونُوا
 الرُّسُولَ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ بما عملتم أو حجة تبين
 لكم أو يشهد بعد التكم وعديت شهادته بعلى لأنه
 كالرقيب عليهم ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ
 عَلَيْهَا﴾ بيت المقدس ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ نمتحن الناس
 فنميز ﴿مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ﴾ في الصلاة إليه ﴿وَمَنْ
 يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ فيرتد لإلفه بقبلة آبائه أو
 ليتعلق عليها به وجوداً أو ليعلم أوليائه الرسول
 والمؤمنون وفي الولاية إشعار بأن أصل أمرك أن
 تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلك بيت المقدس إلا

لنعلم وقيل المراد الكعبة أي ما رددناك إلى ما كنت عليها إلا لنعلم الثابت من المرتد لأنه صلى الله عليه وآله
 كان يصلي بمكة إليها ثم أمر بالصلاة إلى بيت المقدس ثم رد إليها بعد الهجرة ﴿وَلِنْ كَانَتْ﴾ التحويلة أو القبلة
 وإن مخففة ﴿لِكَبِيرَةٍ﴾ ثقيلة واللام فارقة ﴿إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ إلى الحكمة الثابتين على اتباع الرسول ﴿وَمَا
 كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَمَّا يَتَّبِعُونَ﴾ صلاتكم. نزلت حين قال المسلمون كيف حال من صلى إلى بيت المقدس ﴿إِنَّكَ اللَّهُ
 بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ^(٤) رَحِيمٌ﴾ لا يضيع أعمالهم ﴿قَدْ رَزَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾ تردده ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ في جهتها ترقباً للوحي
 نزلت حين عبرته اليهود بأنه تابع لقبلتهم واغتم لذلك وكان صلى الله عليه وآله يترقب أن يحوله ربه للكعبة لأنها
 قبلة أبيه إبراهيم ودعا العرب إلى اتباعه ولمخالفة اليهود ﴿فَلَنُؤَيِّسَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا^(٥)﴾ لمقاصد دينية وافقت حكمة
 الله تعالى ﴿قَوْلَ وَجْهِكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ نحوه ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ﴾ أيها الناس ﴿قُولُوا وَجْهُكُمْ شَطْرَ﴾ خصه
 أولاً ثم عمم تصريحاً لعموم الحكم ﴿وَلِنْ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ﴾ أي التوجه إلى الكعبة ﴿الْحَقُّ مِنْ
 رَبِّهِمْ﴾ لتضمن كتبهم أنه يصلي إلى القبليتين ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ^(٦)﴾ وعد ووعيد للحزبين وقرىء بناء
 الخطاب ﴿وَلِنْ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ﴾ برهان وحجة ﴿مَا تَتَّبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾ عناداً ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ
 وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ لتعصبهم وتصلبهم واليهود تستقبل الصخرة والنصارى المشرق ﴿وَلِنْ أَتَّبَعَتْ
 أَهْوَاءَهُمْ﴾ فرضاً ﴿مَنْ بَدَأَ مَا جَاءَكَ^(٧)﴾ بالوحي ﴿مِنْ أَلْعَلِمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ أكد الوعيد له لطفاً
 للسامعين وتحذيراً عن اتباع الهوى وتحريضاً على الثبات على الحق ...

(٧) جيئك.

(٤) لرؤوف: بفتح اللام والراء.

(١) ما وليهم: بكسر اللام المشددة.

(٥) ترضيها: بكسر الضاد.

(٢) قبليتهم: بضم الهاء والميم.

(٦) تعملون.

(٣) سراط.

الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ الْكِتَابُ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ
 فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِنْ
 رَبِّكَ فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلِّ وُجْهٍ هُوَ مُوَلِّيًا
 فَاسْتَغْفِرُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا
 إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٌ
 وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا
 اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٌ وَجْهَكَ
 شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ
 شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا
 مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَئِنَّمْ نَمُوتْ وَلَعَلَّكُمْ
 تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ
 يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ
 وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَادْكُرُونِي
 أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾

٢٣

حَيْثُ ﴿من أي بلد﴾ خَرَجْتَ ﴿إلى السفر﴾ قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿وَأِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾
 وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ بِالنَّاسِ وَالْبِيَاءِ ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا
 وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ قيل كرر تأكيداً لأمر القبلة وتشبيهاً للقلوب عن فتنة النسخ وذكر في كل آية غاية للتحويل من
 ابتغاء مرضاة الرسول وجري عادة الله على تولى كل أمة وجهة ودفع حجة المخالف ﴿لِئَلَّا﴾ (٤) يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ
 حُجَّةٌ ﴿علة لولوا أي توليتكم عن الصخرة إلى الكعبة ترد احتجاج اليهود بأن المنعوت في التوراة قبلة الكعبة
 والمشركون بأنه يخالف قبلة إبراهيم ويدّعي ملته﴾ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴿استثناء من الناس أي لئلا يكون حجة
 لأحد من الناس إلا المعاندين من اليهود القائلين ما تحول إلى الكعبة إلا ميلاً إلى دين قومه وحبه لبلده وسمي
 حجة لسوقهم إياه مساقها أو من العرب القائلين رجع إلى قبلة آبائه ويوشك أن يرجع إلى دينهم إذ الاستثناء
 للمبالغة في نفي الحجة إذ لا حجة للظالم ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ من مطاعنهم ﴿وَأَخْشَوْنِي﴾ بمخالفة أمري ﴿وَلَئِنَّمْ نَمُوتْ
 وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ عطف على لئلا وعلة محذوف أي وأمرتكم لإتمامي النعمة عليكم وإرادتي اهتداءكم
 ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ﴾ متصل بسابقه أي ولأنتم نعمتي عليكم بالقبلة أو الثواب كما أتممتها بإرسال
 رسول منكم أو بلاحقه أي كما ذكرتكم بإرساله فادْكُرُونِي ﴿يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ﴾ يعرفكم ما تكونون به
 أَرْكَاءَ ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ مما لا سبيل إلى علمه إلا بالوحي ﴿فَادْكُرُونِي﴾ (٥)
 بطاعتي ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ برحمتي ﴿وَاشْكُرُوا لِي﴾ نعمتي ﴿وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (٦) بجحدها ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا﴾
 على الجهاد أو الطاعات ﴿بِالصَّبْرِ﴾ عن الشهوات ﴿وَالصَّلَاةِ﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿بالنصر والتوفيق...﴾

(٥) فادْكُرُونِي: بفتح الباء.

(٣) يعملون.

(١) مولاها.

(٦) تكفرون في الحالين.

(٤) ليلا.

(٢) يات: بحذف الهمزة.

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ﴾ أَي هُم أَمُوتَ ﴿بَلْ هُمْ﴾ هُم ﴿أَحْيَاءُ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ كيف حياتهم في الصافي إن أرواح المؤمنين في الجنة على صور أبدانهم فلو رأيته لقلت فلان وعنه عليه السلام: إنها تصوير في مثل قوالهم ويعرفون القادم عليهم بصورته وعلى هذا فتخصيص الشهداء لمزيد قربهم ونزلت في شهداء بدر وكانوا أربعة عشر ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ نختبرنكم اختبار الممتحن ﴿بَشْيْءٍ﴾ بقليل ﴿مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾ قيل الخوف خوف الله والجوع الصوم والنقص من الأموال الزكاة ومن الأنفس الأمراض ومن الثمرات موت الأولاد لأنهم ثمرة القلب ﴿وَنَبْنِيَنَّ أَلْفُذِينَ﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ إِقْرَارًا بِالْمَلِكِ وَرَضَى بِالْقَضَاءِ ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ إقرار بالهلك والبعث للجزاء ﴿أَوَلَيْكَ﴾ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴿أَنْوَاعُ الْأَثْنَةِ الْجَمِيلَةِ وَيَفِيدُ أَنَّ الصَّلَاةَ لَيْسَتْ مِنْ خِصَائِصِ النَّبِيِّ فَيَجُوزُ أَنْ يَصْلِيَ عَلَيَّ غَيْرِهِ بَانْفِرَادِهِ فَعَلَى آلِهِ بِطَرِيقِ أُولَى﴾ وَرَحْمَةً وَإِحْسَانًا ﴿وَأَوَلَيْكَ﴾ هُم

الْمُهْتَدُونَ ﴿لِلْحَقِّ فِي الْإِسْتِرْجَاعِ وَالتَّسْلِيمِ﴾ إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرَّةَ ﴿هُمَا جَبَلَانِ بِمَكَّةَ مَعْرُوفَانِ﴾ مِّن سَعَائِرِ اللَّهِ ﴿مِنْ أَعْلَامٍ مَّنَاسِكِهِ﴾ مَنَ حَجَّ الْبَيْتِ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴿نَزَلَتْ حِينَ تَحْرُجُ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الطَّوَافِ بِهِمَا وَعَلَيْهِمَا الْأَصْنَامُ أَوْ حِينَ ظَنُّوا أَنَّ السَّعْيَ بِهِمَا شَيْءٌ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ﴾ وَمَنْ تَطَوَّعَ^(١) حَيْثُ تَبْرَعُ زِيَادَةً عَلَى الْوَاجِبِ مِنْ حَجٍّ أَوْ عِمْرَةٍ أَوْ غَيْرِهِ أَوْ الْأَعْمَ أَوْ مِنْ فَعَلِ طَاعَةٍ مِنْ فَرَضٍ أَوْ نَفْلٍ وَقَرَأَ يَطُوعَ وَأَصْلَهُ يَتَطَوَّعُ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ﴾ مُجَازٍ عَلَى ذَلِكَ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بِهِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ أَوْ الْأَعْمَ ﴿مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾ فِي أَمْرِ مُحَمَّدٍ أَوْ الْأَعْمَ ﴿وَالْمُهْدَى^(٢)﴾ مَا يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ﴿مَنْ بَعْدَ مَا بَيَّنَّكَ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ﴾ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ أَوْ الْأَعْمَ ﴿أَوَلَيْكَ﴾ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿كُلٌّ مِنْ يَتَأْتَى مِنْهُ اللَّعْنُ حَتَّى أَنْفُسُهُمْ يَقُولُونَ لَعْنُ اللَّهِ الظَّالِمِينَ﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ﴿مَنْ كَتَمَانَهُمْ﴾ وَأَصْلَحُوا أَعْمَالَهُمْ وَمَا كَانُوا أَفْسَدُوهُ ﴿وَيَبْنُوا﴾ مَا كَتَمُوا ﴿فَأَوَلَيْكَ﴾ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴿أَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ﴾ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿بَالِغٍ فِي الْعُقُودِ وَالْإِحْسَانِ﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿مَنْ الْكَاتِمِينَ وَغَيْرِهِمْ﴾ وَمَا تَوَّاهُمْ كَفَّارٌ ﴿لَمْ يَتَوَبَّوْا﴾ أَوَلَيْكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿قِيلَ الْأَوَّلُ لَعْنُهُمْ أَحْيَاءُ وَهَذَا لَعْنُهُمْ أَمْوَاتًا﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا ﴿فِي اللَّعْنَةِ أَوْ النَّارِ﴾ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿نَظَرُ رَحْمَةٍ أَوْ لَا يُمَهَّلُونَ لِيَعْتَذَرُوا﴾ وَالْمُهْزُومُ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ ﴿إِلَهُ وَجَدَ﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْإِلَهِيَّةِ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ تَقْرِيرُ لَوْحْدَانِيَّتِهِ بِنَفْيِ غَيْرِهِ وَإِثْبَاتِهِ ﴿الْمُهْزُومُ الرَّحِيمُ﴾ الْمَوْلَى لِجَمِيعِ النِّعَمِ أَصُولُهَا وَفُرُوعُهَا...

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءُ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَنَبْنِيَنَّ أَلْفُذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٥﴾ أَوَلَيْكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأَوَلَيْكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٦﴾ إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرَّةَ مِّن سَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ حَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْمُهْدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّكَ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أَوَلَيْكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١٥٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاوَلَيْكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَا تَوَّاهُمْ كَفَّارٌ أَوَلَيْكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦٠﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿١٦١﴾ وَالْمُهْزُومُ إِلَهُ وَجَدَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٢﴾

(١) ومن يطوع.

(٢) والهدى: بكسر الدال.

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ على هذا الطراز العجيب والنمط الغريب وما فيها من العجائب والغرائب والمنافع والمصالح ﴿وَأَخْتَلَفَ أَلْيَلُ وَالنَّهَارُ﴾ تعاقبهما كل يخلف الآخر ﴿وَالْفُلُوكُ﴾ السفن ﴿الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ بنفعهم أو بالذي ينفعهم والاستدلال بأحوالها وبالبحر وعجائبه ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ السَّحَابَ وَمَا فَوْقَهُ﴾ من ماءٍ ﴿بَيَانٌ لِّمَا فُلَيْحًا﴾^(١) بِهِ الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا بِالنبات ﴿وَبَيْتٌ﴾ فَرْقٌ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفُ الرِّيحِ^(٢) ﴿تَقْلِيْبُهَا فِي مَهَابِهَا وَأَحْوَالِهَا وَقِرَى الرِّيحِ﴾ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ لِلرياح تَقْلِيْبُهُ ﴿بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿لَا يَكْتُمُ﴾ دَلَالٌ عَلَى وَجُودِ الْإِلَهِ وَوَحْدَتِهِ وَعِلْمُهُ وَقُدْرَتُهُ تَعَالَى وَسَائِرُ صِفَاتِهِ ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يَتَفَكَّرُونَ فِيهَا بِعُقُولِهِمْ ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا﴾ مِنَ الْأَصْنَامِ أَوْ الرُّسَاءِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَهُمْ ﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾ يَعَظُمُونَهُمْ ﴿كَصِبِ اللَّهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ لَا يَعْدِلُونَ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ ﴿وَلَوْ يَرَى﴾^(٣) يَعْلَمُ ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بِالشِّرْكِ ﴿إِذْ يَرُونَ﴾^(٤) حِينَ يَرُونَ ﴿الْعَذَابَ﴾ فِي الْقِيَامَةِ ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ﴾ الْقُدْرَةَ ﴿لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ أَي لندموا وقرئ على الخطاب أي لرأيت أمراً عظيماً ﴿وَأَنَّ﴾^(٥) اللَّهُ شَدِيدُ الْعَذَابِ استئناف ﴿إِذْ تَبَرَّأَ﴾ بَدَلَ مِنْ إِذْ يَرُونَ ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ الرُّسَاءَ ﴿مِنْ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ مِنَ الْإِتْبَاعِ ﴿وَرَأَوْا الْعَذَابَ﴾ حَالِ بِإِضْمَارٍ قَدْ ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمْ﴾^(٦) الْأَسْبَابُ الْوَصْلُ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ مِنْ مَوَدَّةٍ أَوْ قَرَابَةٍ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ الْإِتْبَاعَ ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةٌ﴾ لَيْتَ لَنَا عَوْدَةً إِلَى الدُّنْيَا ﴿فَنَتَّبِرَ﴾ مَتْنُهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ الْأَمْرُ الْفَطْيِيعُ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ نَدَامَاتٍ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ عدل عن (وما يخرجون) إليه مبالغة في الخلود وإقناطاً من الكرة ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ كُلُّوا مِنَّمَا فِي الْأَرْضِ﴾ مِنْ أَنْوَاعِ ثَمَارِهَا وَأَطْعَمَتِهَا ﴿حَلَالًا﴾ مَبَاحاً مَفْعُولٌ كُلُّوا أَوْ صَفْتُهُ مَحْذُوفٌ ﴿طَيِّبًا﴾ مَلْتَذاً أَوْ طَاهِراً مِنَ الشُّبْهِ ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ﴾ مَا يَخْطُو بِكُمْ إِلَيْهِ وَيُعْزِيكُمْ بِهِ مِنْ مَخَالِفَةِ الرُّسُولِ فَتَحْرَمُوا حَلَالاً وَتَحْلُلُوا حَرَاماً ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ظَاهِرُ الْعَدَاوَةِ ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ﴾^(٧) بِالسُّوْءِ الْقَبَائِحِ ﴿وَالْفَحْشَاءِ﴾ مَا تَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْقَبْحِ ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ كَادَعَاءُ الْأَنْدَادِ وَالْأَوْلَادِ وَتَحْرِيمُ حَلَالِهِ وَبِالْعَكْسِ . . .

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَاهُ بِالْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَيْتٌ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَكْتُمُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(١) وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ^(٢) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ^(٣) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَّبِرَ آمْنَهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ^(٤) يَتَأَيَّهَا النَّاسُ كُلُّوا مِنَّمَا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ^(٥) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوْءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ^(٦)

(١) وإن .

(٢) بهم: بضم الهاء والميم .

(٣) وقرئ: خطوات بضميتين وهمزة .

(٤) يامرهم .

(١) فأحیی .

(٢) الریح .

(٣) ولو نرى .

(٤) ترون .

(٥) إن .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا﴾ نزلت في المشركين أو اليهود ﴿أَوَلَوْ كُنَّا ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا﴾ من الدين ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ للحق ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ﴾ أي مثل داعي الذين كفروا كمثل الناقب بالبهائم التي لا تسمع إلا تصويته ولا تفهم معناه ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَى﴾ عن الهدى ﴿فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ لتركهم النظر ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَكُمْ﴾ من مستلذاته أو حلاله ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ الَّذِي رَزَقَكُمْوهَا﴾ إن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَقْبُلُونَ ﴿فَإِنَّ الْعِبَادَةَ لَا تَتِمُّ إِلَّا بِالشُّكْرِ﴾ ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ ما مات حتف أنفه ﴿وَالذَّمَّ﴾ أي المسفوح منه لقوله «أو دماً مسفوحاً» ﴿وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾ وإن ذكي ﴿وَمَا أَهْلٌ﴾ صُوب ﴿بِهِ لِيُغَيِّرَ اللَّهُ﴾ ما ذبح للأصنام تقرباً إليها فذكر اسم غير الله ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ﴾ إلى شيء من هذه المحرمات ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ خارج على الإمام أو باغ الصيد بطراً ﴿وَلَا عَادٍ﴾ متعد بقطع الطريق ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ إنَّ اللَّهَ عَفُورٌ ﴿سَتَارَ لِعُيُوبِكُمْ﴾ ﴿رَجِيمٌ﴾ بكم بإباحة المحرمات في الضرورة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ من اليهود وغيرهم ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ﴾ التوراة في بعث محمد ﴿وَشَرُّونَ بِهِ﴾ ثَمًّا ﴿عَوْضًا﴾ قَلِيلًا ﴿مِنْ حُطَامِ الدُّنْيَا﴾ ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾ مَلَأَهَا بِقَالَ أَكَل فِي بَطْنِهِ وَفِي بَعْضِ بَطْنِهِ ﴿إِلَّا النَّارَ﴾ إِذْ يُؤْذِيهِمْ ذَلِكَ إِلَيْهَا ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ بِكَلَامٍ خَيْرٍ بَلْ بَنَحُوا اخْسَأُوا أَوْ بِمَا عَبَّرَ بِهِ عَنْ غَضَبِهِ ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ مِنْ ذُنُوبِهِمْ أَوْ بِالنَّشَاءِ عَلَيْهِمْ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مَوْلَمٌ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشْرَوْا الصَّلَاةَ بِالْهَدْيِ﴾ الْكَفَرُ بِالْإِيمَانِ ﴿وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ﴾ إِذْ كَتَمُوا الْحَقَّ لِلرُّشَى ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ تَعَجَّبُ مِنَ التَّبَاسُهِ بِمُوجِبَاتِ النَّارِ بَلَا مَبَالَاةٍ ﴿ذَلِكَ﴾ الْعَذَابُ ﴿يَا أَيُّهَا اللَّهُ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ فَكَذَّبُوهُ وَكْتَمُوهُ ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ﴾ الْقُرْآنَ فَقَالُوا سِحْرٌ وَشَعْرٌ وَكُهَانَةٌ وَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَوْ كَتَبَ اللَّهُ فَأَمَنُوا بِبَعْضٍ وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ ﴿لِي شِقَاقٍ﴾ خِلَافٌ ﴿بَعِيدٍ﴾ عَنِ الْحَقِّ . . .

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ كُنَّا ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ صُمُّ بُكْمٌ عُمَى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَقْبُلُونَ ﴿٧٧﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالذَّمَّ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لغيرِ اللَّهِ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنْ اللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشْرَوْا الصَّلَاةَ بِالْهَدْيِ وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿٨٠﴾ ذَلِكَ يَأْنِ لِلَّهِ أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٨١﴾

﴿لَيْسَ إِلَهَ إِلَّا﴾ الطاعة ﴿أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ﴾
 بصلاتكم ﴿فَقَدْ الْمَشْرِقُ﴾ أيها النصراني
 ﴿وَالْمَغْرِبُ﴾ أيها اليهودي ﴿وَلَكِنْ إِلَهٌ﴾ بر ﴿مَنْ﴾
 ءَامَنَ ﴿وَلَكِنْ ذَا الْبَرِّ مِنْ آمَنَ﴾ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 صَدَقَ بِالْمَبْدَأِ وَالْمَعَادِ ﴿وَالْمَلَكَةِ وَالْكِتَابِ﴾
 جنسه أو القرآن ﴿وَالْبَيِّنِ وَمَا﴾ ^(٣) الْمَالُ عَلَى حَيْثُ
 أَيَّ مَعَ حُبِّ الْمَالِ أَوْ الْإِتْيَاءِ أَوْ حُبِّ اللَّهِ ﴿ذَوَى﴾
 الْفَرْقِ لِلْمَعْطَى وَالرَّسُولِ وَهُوَ مَرْوِي عَنْ
 الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَالْيَتَمَى﴾ المحابيح منهم
 ﴿وَالنَّسَكِينَ﴾ من لم يجدوا نفقة السنة ﴿وَأَنْ﴾
 السَّيْلِ الْمَسَافِرِ الْمُنْقَطِعِ بِهِ سَمِيَّ ابْنِهِ لِلْمَلَاظِمَةِ
 وَقِيلَ الضَّيْفِ وَالسَّائِلِينَ فِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ
 الصَّلَاةَ بِحُدُودِهَا ﴿وَمَا﴾ ^(٤) الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ
 وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا عَطَفَ عَلَى مَنْ
 آمَنَ ﴿وَالضَّيِّقِينَ﴾ نَصَبَ عَلَى الْمَدْحِ ﴿فِي الْبِائِسَاءِ﴾
 مُجَاهِدَةَ النَّفْسِ أَوْ الْفَقْرَ ﴿وَالضَّرَّاءَ﴾ الْفَقْرَ وَالشَّدَّةَ
 أَوْ الْمَرَضَ ﴿وَحِينَ الْبَاسِ﴾ عِنْدَ شِدَّةِ الْقِتَالِ
 ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ فِي إِيمَانِهِمْ ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ﴾
 الْمُتَّقُونَ ﴿لَمَّا أَمَرُوا بِاتِّقَائِهِ﴾ يَتَابِعُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 كُتِبَ فَرَضُ ﴿عَلَيْكُمْ الْقَصَاصُ﴾ الْمَسَاوَاةِ أَوْ

﴿لَيْسَ إِلَهَ إِلَّا أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَدْ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنْ﴾
 إِلَهٌ مِنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَكَةِ وَالْكِتَابِ
 وَالْبَيِّنِ وَمَا إِلَى الْمَالِ عَلَى حَيْثُ ذَوَى الْفَرْقِ
 وَالْمُسْكِينَ وَالْبَنَ السَّيْلِ وَالسَّائِلِينَ فِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ
 الصَّلَاةَ وَمَا إِلَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا
 وَالضَّيِّقِينَ فِي الْبِائِسَاءِ وَالضَّرَّاءَ وَحِينَ الْبَاسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ
 صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٢٧﴾ يَتَابِعُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ
 عَلَيْكُمْ الْقَصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ وَالْعَبْدِ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى
 بِالْأَنْثَى فَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَإِنْبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ
 إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعْتَدَى
 بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ
 يَتَأَوَّلِي الْأَلْبَابَ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ
 إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ
 وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ
 بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣١﴾

التعويض ﴿فِي الْقَتْلِ﴾ ^(٥) لَقَرُ بِالْحَرْبِ يَقْتَصُّ بِهِ ﴿وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى﴾ ^(٦) فَمَنْ عَفَى ترك ﴿لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾
 فَإِنْبَاعٌ فَعَلَى الْعَافِي اتِّبَاعُ ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ مِنْ غَيْرِ اسْتِزَادَةٍ وَلَا تَعْنِيفٍ ﴿وَأَدَاءٌ﴾ مِنَ الْجَانِي ﴿إِلَيْهِ﴾ إِلَى الْعَافِي
 بِإِحْسَنٍ مِنْ غَيْرِ بَخْسٍ وَلَا مِمَاطِلَةٍ ﴿ذَلِكَ﴾ الْحُكْمُ الْمَذْكُورُ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴿لَمَّا فِيهِ مِنَ التَّسْهِيلِ﴾
 وَالنَّفْعِ ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى﴾ بِالْقَتْلِ أَوْ التَّمْثِيلِ ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ بَعْدَ قَبُولِ الدِّيَةِ ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ
 حَيَوةٌ لَانْ مِنْ عِلْمِ أَنَّ الْقِصَاصَ وَاجِبٌ لَا يَجْتَرِءُ عَلَى الْقَتْلِ ﴿يَتَأَوَّلِي الْأَلْبَابَ﴾ نَوَدُوا لِلتَّأَمُّلِ فِي حِكْمَةِ
 الْقِصَاصِ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الْقَتْلَ خَوْفًا مِنَ الْقِصَاصِ ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ﴾ ظَهَرَتْ أَسْبَابُهُ
 وَأَمَارَاتُهُ ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ مَا لَا كَثِيرًا ﴿الْوَصِيَّةُ﴾ مَرْفُوعٌ بَكْتَبِ وَتَذْكِيرِهِ بِتَأْوِيلِ أَنْ تَوْصُوا ﴿لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾
 بِالْمَعْرُوفِ بِالْعَدْلِ فَلَا يَتَجَاوَزُ الثَّلَاثَ وَلَا يَفْضُلُ الْغَنَى وَلَا يَضُرُّ الْوَارِثَ ﴿حَقًّا﴾ مُصَدَّرٌ مُؤَكَّدٌ أَيَّ حَقِّ ذَلِكَ حَقًّا
 ﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ قِيلَ وَجُوبُهَا مَنْسُوخٌ وَجَوَازُهَا وَاسْتِحْبَابُهَا بَاقٍ ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ﴾ غَيْرَ ذَلِكَ الْإِيصَاءِ ﴿بَعْدَ مَا سَمِعَهُ﴾
 وَتَحَقُّقَهُ ﴿فَإِنَّمَا إِثْمُهُ﴾ إِثْمُ التَّبْدِيلِ ﴿عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَعِيدٌ لِلْمُبْدِلِ . . .

(٢١) البر: بضم الراء.

(٣) والنبيين وآتى.

(٤) وآتى: بكسر التاء.

(٥) في القتل: بكسر اللام.

(٦) والأنثى بالأنثى: بكسر التاء.

(٧) فمن اعتدى: بكسر الدال.

﴿فَمَنْ خَافَ^(١)﴾ توقع وعلم ﴿مِنْ مُوسٍ^(٢)﴾ جَنَفًا﴾ ميلا عن الحق في الوصية خطأ ﴿أَوْ إِنَّمَا﴾ تعمدا للجنف ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ بالرد إلى الحق ﴿فَلَا إِنَّمَا عَلَيْهِ﴾ في تبديل الباطل إلى الحق بخلاف العكس ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ للممذنب ﴿رَحِيمٌ﴾ به فكيف للمصلح المستحق لأجر ﴿يَتَذَكَّرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ﴾ فرض ﴿عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ﴾ كما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ أي الأنبياء والأمم من لدن آدم والتشبيه في أصل الصوم وقيل في العدد والوقت ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ به المعاصي فإنه يقمع الشهوة كما قال خضاء أمتي الصوم ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ محصورات أو قلائل ونصها بالصيام ﴿فَمَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ مَرِيضًا﴾ بحيث يضر به الصوم ﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ راكب سفر ﴿فَعِدَّةٌ﴾ فعليه صوم عدة أيام المرض والسفر ﴿مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ وهو صريح في الجواب ودعوى أنه رخصة بإضمار فافطر تعسف ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ هم الذين يكون الصيام بقدر طاقتهم ويكونون معه على مشقة وعسر خيرهم بين الفدية وبين الصوم إذ لا يكلف إلا بما دون

فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ جَنَفًا أَوْ إِنَّمَا فَاصِّلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِنَّمَا عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٦﴾ يَتَذَكَّرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٩﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٩٠﴾

٢٨

الطاقة ﴿فِدْيَةٌ﴾ عن كل يوم ﴿طَعَامُ مِسْكِينٍ^(٣)﴾ إن أفطروا ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ^(٤)﴾ زاد في مقدار الفدية ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا﴾ أيها المطيقون ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ من الفدية وتطوع الخير ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ منهم وقيل كان القادرون على الصوم مخيرين بينه وبين الفدية ثم نسخ بقوله ﴿فَمَنْ شَهِدَ﴾ والمراد به الحامل المقرب والمرضع القليلة اللبن ومن كان يطيقه ثم أصابه كبر أو عطاش فصار لا يطيقه إلا بمشقة وهو المروي عن أئمتنا عليهم السلام ﴿شَهْرَ رَمَضَانَ﴾ خير محذوف أي الأيام المعدودات أو مبتدأ خبره ﴿الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ^(٥)﴾ نزل فيه جملة واحدة إلى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة أو ابتدأ إنزاله فيه وأنزل في شأنه ﴿هُدًى^(٦)﴾ هاد ﴿لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ﴾ آيات واضحات ﴿مِنْ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ مما يهدي إلى الحق ويفرق بينه وبين الباطل ﴿فَمَنْ شَهِدَ﴾ حضر غير مسافر ولا مريض ﴿مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ تأكيداً لوجوب الإفطار والقضاء ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ^(٧)﴾ في جميع أموركم ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ فلذا أمر بالإفطار في السفر والمرض ﴿وَلِتُكْمِلُوا^(٨) الْعِدَّةَ﴾ أيام الشهر بالصيام ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ﴾ تعظموه على هدايته إياكم أو فدية^(٩) تكبير صلاة العيد والتكبيرات بعد أربع صلوات ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ تسهيله الأمر لكم ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾ نزلت حين سألوا أقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فتناجيه ﴿فَأِنِّي قَرِيبٌ﴾ عليم بأحوالهم سميع لدعائهم كما يسمع القريب كلام صاحبه ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ^(١١)﴾ إذا أتى بشرائط الدعاء وعرف من يدعو ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ إذا دعوتهم للإيمان والطاعة ﴿وَلْيُؤْمِنُوا بِي^(١٢)﴾ وليتحققوا أنني قادر على إعطائهم ما سألوه ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ يصيبون الحق ويهتدون إليه . . .

(١) خيف.

(٤) بطوع.

(٥) فيه القرآن.

(٨) ولتكمّلوا بتشديد الميم.

(٢) من موسى: بفتح الواو وتشديد الصاد.

(٦) هدى: بكسر الدال.

(٩) هديكم.

(١٠) ظاهراً - أو أريد به.

(٣) طعام: بكسر الميم - مساكين.

(٧) اليسر: بضم السين.

(١١) الداعي إذا دعاني صل.

(١٢) وليؤمنوا بي.

﴿أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ أَرَفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ كناية عن المواقعة ﴿مَنْ لَبَسَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَبَسَ لَهُنَّ﴾^(١) استئناف يبين سبب الإحلال وهو صعوبة الصبر عنهن لشدة الملابس والمخالطة التي هي وجه تمثيل كل منهما باللباس لصاحبه أو بستر كل منهما حال صاحبه ومنعه عن الفجور ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾ روى أنها نزلت حين كان النكاح في ليالى شهر رمضان والأكل فيها بعد النوم حراما فنكح قوم من الشبان فيها سرا ونام رجل قبل الإفطار وحضر حفر الخندق فأغمي عليه ﴿فَالْتَنَّ بَشِيرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ من الولد ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَطِيطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ بياض النهار من سواد الليل وهو الفجر الصادق المعترض في الأفق الذي لا شك فيه ﴿ثُمَّ انْمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْيَلِّ﴾ بيان حده ﴿وَلَا تَبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَدِيكُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾ التي يجوز الاعتكاف فيه وهي كل مسجد جامع على الأظهر ﴿يَلَّكَ﴾ الأحكام

المذكورة ﴿حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ بالمخالفة نهوا عن قربها مبالغة في منع التعدي ﴿كَذَلِكَ﴾ البيان ﴿يَبْتَغِ اللَّهُ الْيَتِيمَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ تعدي حدوده ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ﴾ لا يأكل بعضكم مال بعض ﴿بِالْبَاطِلِ﴾ بالوجه الذي لم يشرعه الله ﴿وَتَذَلُّوا بِهَا﴾ عطف على تأكلوا أي ولا تلقوا أمرها ﴿إِلَى الْحُكَّامِ﴾ بالجور ﴿لِتَأْكُلُوا﴾^(٢) بالتحاكم ﴿فَرِيقًا﴾ طائفة ﴿مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ﴾ بموجب الإثم كاليمين الكاذبة وشهادة الزور ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنكم مبطلون ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ﴾^(٣) ما الحكمة في اختلاف حالها وزيادتها ونقصانها ﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ معالم لهم يوقتون بها معاملاتهم وعدد نسايتهم وصومهم وفطرمهم ومعالم للحج ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ﴾^(٤) مِنْ ظُهُورِهَا كان الرجل إذا أحرم نقب في مؤخر بيته نقبا منه يدخل ويخرج وروي معناه أن تأتوا الأمور من غير وجوها ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾ ما حرم الله ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ﴾^(٥) مِنْ أَبْوَابِهَا اتوا الأمور من وجوها وعندهم عليهم السلام هي بيوت العلم ونحن أبوابها ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ﴾ في أوامره ونواهيه ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ لكي تظفروا بالهدى ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ جاهدوا في دينه لإعزازه ﴿الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ﴾ لا الكافرين فتكون منسوخة بـ ﴿قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ أو أريد بهم من يتوقع منهم القتال ليخرج الشيوخ والصبيان والنساء ﴿وَلَا تَعْسَدُوا﴾ عما حد الله في القتل ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْسِدِينَ﴾...

(١) لهنه وقفا.

(٢) لتاكلوا.

(٣) بالنقل والسكت في الوقف.

(٤) تأتوا البيوت بكسر الباء.

(٥) وآتوا البيوت.

أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ أَرَفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَبَسَ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْتَنَّ بَشِيرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَطِيطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ انْمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْيَلِّ وَلَا تَبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَدِيكُونَ فِي الْمَسْجِدِ يَلَّكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٧٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿١٧٩﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْسَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْسِدِينَ ﴿١٨٠﴾

المذكورة ﴿حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ بالمخالفة نهوا عن قربها مبالغة في منع التعدي ﴿كَذَلِكَ﴾ البيان ﴿يَبْتَغِ اللَّهُ الْيَتِيمَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ تعدي حدوده ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ﴾ لا يأكل بعضكم مال بعض ﴿بِالْبَاطِلِ﴾ بالوجه الذي لم يشرعه الله ﴿وَتَذَلُّوا بِهَا﴾ عطف على تأكلوا أي ولا تلقوا أمرها ﴿إِلَى الْحُكَّامِ﴾ بالجور ﴿لِتَأْكُلُوا﴾^(٢) بالتحاكم ﴿فَرِيقًا﴾ طائفة ﴿مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ﴾ بموجب الإثم كاليمين الكاذبة وشهادة الزور ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنكم مبطلون ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ﴾^(٣) ما الحكمة في اختلاف حالها وزيادتها ونقصانها ﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ معالم لهم يوقتون بها معاملاتهم وعدد نسايتهم وصومهم وفطرمهم ومعالم للحج ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ﴾^(٤) مِنْ ظُهُورِهَا كان الرجل إذا أحرم نقب في مؤخر بيته نقبا منه يدخل ويخرج وروي معناه أن تأتوا الأمور من غير وجوها ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾ ما حرم الله ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ﴾^(٥) مِنْ أَبْوَابِهَا اتوا الأمور من وجوها وعندهم عليهم السلام هي بيوت العلم ونحن أبوابها ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ﴾ في أوامره ونواهيه ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ لكي تظفروا بالهدى ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ جاهدوا في دينه لإعزازه ﴿الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ﴾ لا الكافرين فتكون منسوخة بـ ﴿قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ أو أريد بهم من يتوقع منهم القتال ليخرج الشيوخ والصبيان والنساء ﴿وَلَا تَعْسَدُوا﴾ عما حد الله في القتل ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْسِدِينَ﴾...

﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَفِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ﴾ وجدتهم في حل أو حرم ﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ﴾ أي مكة ﴿وَأَلْفَنُةٌ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ أي شركهم وصددهم إياكم عن الحرم أعظم من قتلهم إياهم فيه ﴿وَلَا تَقْتُلُوهُمْ﴾^(١) تفاتحهم بالقتال ﴿عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُوهُمْ﴾^(٢) حَتَّى يَقْتُلُوهُمْ فِيهِ^(٣) فَإِنْ قَتَلْتُمْ^(٤) فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّهُمْ هُمَ الَّذِينَ هَتَكُوا حُرْمَةَ الْحَرَمِ ﴿كَذَلِكَ﴾ الجزاء ﴿جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ يفعل بهم كفعلهم ﴿وَإِنْ أَنْتَهُوا﴾ عن القتال والشرك ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ بهم ﴿وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ شرك ﴿وَيَكُونَ الَّذِينَ﴾ الطاعة والعبادة ﴿لِلَّهِ﴾ وحده ﴿وَإِنْ أَنْتَهُوا﴾ عن الشرك ﴿فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ فلا تعتدوا على المنتهين وسمي جزاء الظلم ظلماً للمشاكلة كـ ﴿اعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ أي إذا قاتل المشركون في الشهر الحرام جاز قتالهم فيه ﴿وَالْحُرْمَتُ قِصَاصٌ﴾ يجري فيها القصاص فلما هتكوا حرمة شهرهم فافعلوا بهم مثله ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾^(٥) بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَأَنْتَقُوا اللَّهَ ﴿فَلَا تَعْتَدُوا فِي الْإِنْتِصَارِ﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿فَيَنْصَرِهِمْ﴾ وَأَنْتَقُوا ﴿مِنْ أَمْوَالِكُمْ﴾

﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في وجه البر والجهاد ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ﴾ أي أنفسكم ﴿إِلَى الْهَلَكَةِ﴾ بالإسراف وكل ما يؤدي إلى الإهلاك ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي المتصدقين ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ﴾ اتوا بهما تامين كاملين ﴿لِلَّهِ﴾ لوجه الله خالصاً ﴿وَإِنْ أَحْصَيْتُمْ﴾ منكم خوف أو مرض بعدما أحرمتم ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ فاعليكم إذا أردتم التحليل ما تيسر من الأنعام تبعثونه ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ مكانه الذي ينحر فيه وهو في المرض للحاج منى يوم النحر وللمعتمر مكة في الساعة التي وعد المبعوث معهم وفي العدو مكانه الذي صد فيه حين يريد الإحلال ﴿فَمَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ مَرِيضًا﴾ مرضاً محوجاً للحلق ﴿أَوْ يَدٌ مِنْ رَأْسِهِ﴾ كقمل أو غيره ﴿فَفِدْيَةٌ﴾ أي فحلل فالواجب فدية ﴿مِنْ صِيَامٍ﴾ ثلاثة أيام ﴿أَوْ صَدَقَةٍ﴾ على عشرة مساكين لكل مذ وروي ستة لكل مدان ﴿أَوْ سُلْكٍ﴾ ذبح شاة ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ مَنِ تَمَنَعَ بِالْعُمْرَةِ﴾ استمتع بعد التحلل من عمرته بإباحة ما حرم عليه ﴿إِلَى الْحَجِّ﴾ إلى أن يحرم بالحج ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ شاة ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِصْيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾ في أيامه أي في ذي الحجة ﴿وَسَبَّوْهُ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ إلى أهاليكم فإن أقام بمكة انتظر وصول أهل بلده ثم يصوم ما لم يتجاوز شهراً فيجتزئ به ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ في بدلية الهدى لا تنقص عن الأضحية الكاملة أو تأكيد آخر مبالغة في حفظ العدد ﴿ذَلِكَ﴾ أي التمتع ﴿لَنْ لَمْ يَكُنْ أَحَاضِرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ من كان منزله على ثمانية وأربعين ميلاً منه ﴿وَأَنْتَقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

(٥) عليه .

(٦) راسه .

(١) ولا تقتلهم .

(٢) يقتلوكم .

(٣) فيهمي .

(٤) قتلوكم .

﴿الْحَجَّ﴾ أي وقته ﴿أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ معروفة هي شوال وذو القعدة وذو الحجة وقيل تسعة من ذي الحجة بليلة النحر وقيل العشرة فالجمع لإقامة البعض مقام الكل أو لاستعماله فيما فوق الواحد وبناء الخلاف أن المراد بوقته وقت افعاله وإحرامه ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِ﴾ ^(١) ﴿الْحَجَّ﴾ بأن لبي أو أشعر أو قلد ﴿فَلَا رَفْعَ﴾ ^(٢) هو الجماع ﴿وَلَا شُؤكَ﴾ ^(٣) هو الكذب والسباب ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ ^(٤) هو قول لا والله وبلى والله ﴿فِي الْحَجِّ﴾ في أيامه ﴿وَمَا تَقَعْلُوا مِنْ خَيْرٍ يَكْتُمُهُ اللَّهُ﴾ يجازيكم به ﴿وَتَزُودُوا﴾ لمعادكم التقوى ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ ^(٥) وقيل كان أهل اليمن لا يتزودون ويقولون نحن متوكلون ويكونون كلًّا على الناس فنزلت فيهم ﴿وَاتَّقُوا﴾ ^(٦) يتأولي الألباب ﴿خَصُوا بِالْخُطَابِ إِشْعَاراً بِأَنْ مَقْتَضَى الْعَقْلُ خَشْيَةَ اللَّهِ وَتَقْوَاهُ﴾ ليس عليكم ﴿جُنَاحٌ﴾ إثم ﴿أَنْ تَبْتَغُوا﴾ في أن تطلبوا ﴿فَضْلاً﴾ رزقاً ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ بالتجارة قيل كانوا يتأثمون بالتجارة في الحج فرفع ذلك أو المراد مغفرة منه ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ﴾ دفعتم

الْحَجَّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِ الْحَجَّ فَلَا رَفْعَ وَلَا فُسُوكَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَقَعْلُوا مِنْ خَيْرٍ يَكْتُمُهُ اللَّهُ وَتَزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَإِذَا ذُكِرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ فَإِذَا فَضَيْتُمْ مَنَسِكَكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً فَمَنْ الْكَاسِ مِنْ يَقُولِ رَبَّنَا إِنَّكَ فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّكَ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَدْ آذَابَ النَّارَ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ

أنفسكم بكثرة ﴿مَنْ عَرَفَاتٍ فَإِذَا ذُكِرُوا اللَّهَ﴾ بالتسبيح ونحوه ﴿عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ﴾ ^(٧) لديه أي بإزاء هدايته أو كما علمكم المناسك وغيرها ﴿وَإِنْ﴾ مخففة ﴿كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ﴾ قبل الهدى ﴿لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾ الجاهلين ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا﴾ يا معشر قريش ﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ من عرفات وكان قريش يقفون بجمع ولا يقفون مع سائر الناس بعرفات ترفعا عليهم فامروا بمساواتهم فثم لتفاوت ما بين الإفاضتين إذ تلك حرام وهذه واجبة وقيل من جمع إلى منى بعد الإفاضة من عرفات إليها والأمر عام ويراد بالناس إبراهيم والأنبياء وهو الأنسب بشم والسوق ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ من جاهليتكم عند الإفاضة إلى المشعر أو من ذنوبكم ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿فَإِذَا فَضَيْتُمْ مَنَسِكَكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ﴾ ذكراً كثيراً ﴿كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ كانوا إذا فرغوا من الحج يجتمعون فيذكرون مفاخر آبائهم وأيامهم ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً﴾ بأن تزيدوا في ذكر آلائه وشكر نعمائه ﴿فَمَنْ الْكَاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّكَ﴾ اجعل عطاءنا ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ خاصة ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ نصيب ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّكَ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ كالصحة والأمن وسعة الرزق وحسن الخلق ﴿وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ﴾ رضوانك والجنة ﴿وَقَدْ آذَابَ النَّارَ﴾ بالعفو وعن علي عليه السلام الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار امرأة السوء ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا﴾ من جنسه وهو جزاؤه أو من أجله ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ يحاسبهم في قدر لمحة . . .

(٥) التقوى.

(١) فيهم.

(٦) واتقوني.

(٢) رفعت.

(٧) هديكم.

(٣) فسوق.

(٤) جدال: بضميتين.

﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ كبروه أذبار الصلاة في أيام التشريق عقيب خمس عشرة صلاة في منى وعشر في غيرها أولها ظهر يوم النحر ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ﴾ استعجل النفر ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ أي نفر في ثاني أيام التشريق بعد الزوال والرمي إلى الغروب ﴿فَلَا إِنْهُمْ عَلَيْهِ﴾ بتعجيله ومن تأخر إلى الثالث فنفر فيه أي وقت شاء بعد الرمي قال الصادق عليه السلام لو سكت لم يبق أحد إلا تعجل ولكنه قال ﴿وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِنْهُمْ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾^(٢) أي ذلك التخيير للمتقي المعاصي لأنه الحاج على الحقيقة أو لمن اتقى الصيد والنساء في إحرامه ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾^(٣) فيجازيكم بأعمالكم ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ نزلت في المرائي أو المنافق أو الأخنس بن شريق ﴿مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي قوله في ذمها وزوالها أو يعجبك في الدنيا كلامه دون الآخرة إذ لا حقيقة له ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهَ﴾ يستشهده ويحلف به ﴿عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾ أي أنه مضمر ما يقول ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ جمع خصم أي أشد الخصوم خصومة أو شديد المخاصمة

﴿وَإِذَا تَوَلَّى﴾ عنك أو صار والياً ﴿سَعَى﴾^(٤) في الأرض لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ كما فعل الأخنس بثقيف إذ بيثهم وأهلك مواشيهم وأحرق زروعهم أو كما تفسد ولاة السوء بالقتل والإتلاف أو بالظلم حتى يحبس الله بشؤمه القطر فيهلك الحرث والنسل ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ لا يرضاه ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ حملته الحمية الجاهلية على الإثم الذي أمر باتقائه ﴿فَقَسَبُوا جَهَنَّمَ﴾ كفته عقوبة ﴿وَلَيْسَ^(٥) إِلَهُكَ إِلَّا اللَّهُ﴾ الوطىء هي له ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ يبعها ويبدلها ﴿بَتَيْعَةٍ مَّرْكَاتٍ﴾ نزلت في علي عليه السلام حين هرب النبي صلى الله عليه وآله إلى الغار وبات على فراشه يفديه بنفسه ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْخُلُوا فِي السِّلَاسِ﴾ الانقياد والطاعة أو الإسلام أو الصلح ﴿كَافَّةً﴾ جميعاً ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ﴾^(٦) بتفرقكم أو تفريقكم ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكُمْ﴾^(٧) الْبَيِّنَاتِ الْحُجَجِ ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه البطش ﴿حَكِيمٌ﴾ لا يبطش إلا بحق ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ معناه النفي ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ^(٨) اللَّهُ﴾ بأسه أو أمره أو يأتيهم بنقمته أو عذابه ﴿فِي ظُلُمٍ﴾ جمع ظلة وهي ما أظلك ﴿مِنَ السَّكَاكِ﴾ السحاب الأبيض فإنه مظنة الرحمة فإتيان العذاب منه من حيث لا يحتسب ﴿وَالْمَلَكُ﴾ وَفُضِيَ الْأَمْرُ﴾ فرغ من تدميرهم والتعيير بالماضي لتحقيق وقوعه ﴿وَالِلَّهِ تُرْجِعُ الْأُمُورُ﴾ ببناء الفاعل والمفعول ...

(٩) ترجع: بفتح التاء وكسر الجيم.

(٥) وليس.

(١) عليه.

(٦) خطواته بسكون الطاء.

(٢) لمن اتقى.

(٧) جيتكم.

(٣) إلهي.

(٨) يأتيهم.

(٤) سعى: بكسر العين.

﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ أمر للرسول أو لكل أحد والسؤال تقرير ﴿كَمْ ءَاتَيْنَهُمْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ نعمة ﴿يَنْتَهُ﴾ معجزة واضحة على أيدي أنبيائهم أو حجة في الكتب على صدق محمد ﴿وَمَنْ يَبْدُلْ نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ آياته ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ﴾^(١) وعرفها ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ له أو لمن عصاه ﴿زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَسَخَّرُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ من فقراء المؤمنين ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ من المؤمنين ﴿فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ لأنهم في عليين وهم في سجين ﴿وَاللَّهُ يَزُرُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ في الدارين ﴿يَغْيِرْ حِسَابٍ﴾ بغير تقدير ﴿كَانَ النَّاسُ﴾ قبل نوح أو بين آدم ونوح أو أهل السفينة ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ على الفطرة لا مهتدين ولا كافرين ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾^(٢) مبشرين ومُنذرين ﴿لِيَتَّخِذَ عَلَيْهِمُ الْحِجَةَ﴾ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴿مُتَلَسِّبًا بِهِ﴾^(٣) لِيَحْكُمَ ﴿بَيْنَ النَّاسِ﴾ أي الله أو الكتاب ﴿فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ﴾ في الحق أو الكتاب ﴿إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ أعطوا العلم به إذ جعلوا المنزل للاختلاف سبباً لحصوله ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ﴾^(٤) الْبَيِّنَاتُ بَيِّنًا ﴿ظُلُمًا وَطُلُبًا لِلرَّئَاسَةِ﴾^(٥) اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ ﴿بَيَانٌ لِمَا﴾ بلطفه وأمره ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ موصل إلى النجاة ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ﴾^(٦) مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ﴿أَيَ مِثْلَ حَالِهِمْ فَتَصْبِرُوا﴾ كما صبروا ﴿مَسْتَهْمُ الْبَاسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ استئناف بيان للمثل ﴿وَزُرُّوْا﴾ أزعجوا بأنواع البلايا ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ لاستطالة زمان الشدة وفناء الصبر ﴿مَتَّى﴾^(٨) نَصَرَ اللَّهُ ﴿مَعْنَاهُ طَلَبَ النِّصْرِ وَتَمْنِيهِ﴾^(٩) إِنْ نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ ﴿أَيَ قُلْ لَهُمْ ذَلِكَ إِجَابَةً لِسُؤَالِهِمْ﴾^(١٠) يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ﴿قَبْلَ كَانَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ شَيْخًا ذَا مَالٍ فَقَالَ لِلنَّبِيِّ (ص) بِمَا أَتُصَدَّقُ وَعَلَى مَنْ أَتُصَدَّقُ فَنَزَلَتْ﴾^(١١) قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ مَالٍ قَلِيلًا وَلِلَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ لا بضيعه . . .

(١) جيثته .

(٢) النبيين .

(٣) ليحكم : بضم الياء .

(٤) جيثتهم .

(٥) فهدى : بكسر الدال .

(٦) سراط .

(٧) ياتكم .

(٨) متى : بكسر التاء .

(٩) واليتامى : بكسر الميم .

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ (١) كُرْهُ لَكُمْ﴾ طبعاً والوصف بالمصدر للمبالغة ﴿وَعَسَى (٢) أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ (٣) خَيْرٌ لَكُمْ﴾ في المال إذ فيه الظفر أو الشهادة ﴿وَعَسَى (٤) أَنْ تُجِبُوا شَيْئًا﴾ وهو ترك الجهاد والحياة ﴿وَهُوَ (٥) شَرٌّ لَكُمْ﴾ إذ فيه الذل وحرمان الأجر ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما يصلحكم ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك فامتثلوا ما أمرتم به وإن لم تعرفوا الحكمة ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَاللَّيْلِ﴾ بدل اشتغال قتل المسلمون مشركاً في غرة رجب وهم يظنونهم من جمادى الآخرة فاستعظمت قريش ذلك فنزلت ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كِبَرٌ﴾ أي ذنب عظيم ﴿وَصَدٌّ﴾ منع ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ طاعته أو الإسلام أي ولكن ما فعلوا بك من الصد عن الإسلام ﴿وَكُفْرٌ بِهِ﴾ بالله ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي وبه ﴿وَالْإِخْرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ﴾ وهم النبي والمؤمنون ﴿أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ وزراً مما فعله المسلمون خطأ وهو خبر الأربعة المذكورة ﴿وَالْفِتْنَةُ﴾ أي الكفر والإخراج ﴿أَكْبَرُ مِنْ الْقَتْلِ﴾ المذكور ﴿وَلَا يَزَالُونَ﴾ أي الكفار ﴿يُقْتَلُونَ﴾ لمدام عداوتهم لكم ﴿حَقٌّ﴾ كي

﴿يُرْذَلُكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْطَلَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتَ وَهُوَ (٦) كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ بفوات ثمرة الإسلام ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بفوات الثواب ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ لكفرهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ (٧)﴾ نصرته في الدنيا وثوابه في الآخرة ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لذنوبهم ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم وفيه إشعار بأن الرجاء إنما يليق مع وجود أسبابه لا بدونه فإنه رجاء كاذب وغرور ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ﴾ وهو كل شراب مسكر ﴿وَالْمَيْسِرِ﴾ كل ما تقوم عليه أي عن تعاطيها ﴿قُلْ فِيهَا إِثْمٌ كَبِيرٌ (٨)﴾ يؤدي إلى ارتكاب سائر المحرمات وترك الواجبات ﴿وَمَنْ نَفَعَ النَّاسَ﴾ من كسب المال واللذة والطرب ﴿وَأَثْمُهُمَا﴾ الفساد الذي ينشأ منهما أو عقابهما الأخروي الدائم ﴿أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ الدنيوي الزائل روي نزلت حرمة الخمر في أربع آيات كل لاحقة أشد وأغلظ من سابقتها وهذه أولها ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ ما قدر الإنفاق ﴿قُلِ الْغَفْوُ (٩)﴾ هو نقيض الجهد أي ما تيسر بذله قيل نسخ بآية الزكاة وقيل هو الوسط بين الإسراف والإقتار أو ما فضل عن قوت السنة أو طيب المال ﴿كَذَلِكَ﴾ التبیین لأمر النفقة والخمر والميسر أي ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ الحجج في الأحكام تبيناً مثل ذلك التبیین ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾

(١) و٣ و٦ و١٠ وهو: يسكون الهاء.

(٢) وعسى: بكسر السين.

(٧) رحمت الله.

(٨) قل فيهما: بضم الهاء - اثم كثير.

(٩) الغفو: بضم الواو.

﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فتؤثرون إبقاءهما وأكثرهما نفعاً ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي تَمَنَّى﴾ لما نزل قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً﴾ اجتنبوا مخالطتهم فشق ذلك عليهم فنزلت ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ﴾ أي مداخلتهم لإصلاحهم ﴿خَيْرٌ﴾ من مجانبتهم ﴿وَإِنْ تَخَاطَبُوهُمْ﴾ وتعاشروهم ﴿فَإِخْوَانُكُمْ﴾ في الدين ومن حق الأخ أن يخاطب ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ لا يخفى عليه من داخلهم بإفساد وإصلاح فيجازيه بفعله ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَيْنَاكُمْ﴾ لحملككم على العنت وهو المشقة ولم يطلق لكم مداخلتهم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَالِبٌ قَادِرٌ عَلَى مَا يَشَاءُ﴾ **﴿حَكِيمٌ﴾** يفعل ما توجبه الحكمة ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ لا تزوجوهن **﴿حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾** ^(١) **﴿وَلَأَمَةٌ﴾** مملوكة **﴿مُؤْمِنَةٌ﴾** ^(٢) **﴿خَيْرٌ مِنْ﴾** حرة **﴿مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾** لمالها أو جمالها و(لو) بمعنى إن **﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ﴾** لا تزوجوهم المؤمنات **﴿حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾** ^(٣) **﴿وَلَعَبْدٌ﴾** مملوك **﴿مُؤْمِنٌ﴾** ^(٤) **﴿خَيْرٌ مِنْ﴾** جر **﴿مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾** ماله أو جماله **﴿أُولَئِكَ﴾** أي المشركون **﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾** أي الكفر المؤدي

﴿إِلَى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي تَمَنَّى قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَاطَبُوا مِنْكُمْ فَأَخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَيْنَاكُمْ عَنْ مُشْرِكَتِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ دَاخِلِهِمْ بِإِفْسَادٍ وَإِصْلَاحٍ فِي جَاذِبِهِ بِفَعْلِهِ ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَيْنَاكُمْ﴾ لحملككم على العنت وهو المشقة ولم يطلق لكم مداخلتهم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَالِبٌ قَادِرٌ عَلَى مَا يَشَاءُ﴾ **﴿حَكِيمٌ﴾** يفعل ما توجبه الحكمة ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ لا تزوجوهن **﴿حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾** ^(١) **﴿وَلَأَمَةٌ﴾** مملوكة **﴿مُؤْمِنَةٌ﴾** ^(٢) **﴿خَيْرٌ مِنْ﴾** حرة **﴿مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾** لمالها أو جمالها و(لو) بمعنى إن **﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ﴾** لا تزوجوهم المؤمنات **﴿حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾** ^(٣) **﴿وَلَعَبْدٌ﴾** مملوك **﴿مُؤْمِنٌ﴾** ^(٤) **﴿خَيْرٌ مِنْ﴾** جر **﴿مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾** ماله أو جماله **﴿أُولَئِكَ﴾** أي المشركون **﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾** أي الكفر المؤدي

إلى دخولها فحقهم أن لا يواصلوا ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ﴾ إلى ما يوجهها **﴿بِإِذْنِهِ﴾** بأمره وتوفيقه **﴿وَسَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ﴾** حجبهم أو أوامره ونواهيهم **﴿لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾** لكي يعلموا ويتذكروا **﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾** مصدر كالمبيت قبل كانوا في الجاهلية لم يؤاكلوا الحائض ولا يساكنوها كفعل اليهود فسئل صلى الله عليه وآله عن ذلك فنزلت **﴿قُلْ هُوَ أَذَى﴾** ^(٥) **﴿إِنَّ الْحَيْضَ قَذَرٌ مُؤَدٍّ﴾** فاجتنبوا مجامعتهم **﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ﴾** بالجماع **﴿حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾** ^(٦) بالتشديد أي يتطهرن والتخفيف أي ينفين وجمع بينهما بحمل تطهر على معنى طهر كتنين بمعنى بان وكذا **﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾** أي طهرن أو غسلن الفرج **﴿فَأَتَوْهُنَّ﴾** ^(٧) **﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾** اطلبوا الولد من القبل الذي حلله لكم أو من قبل الطهر لا الحيض أو من قبل النكاح لا الفجور **﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ النَّوَافِلَ﴾** من الذنوب أو الكبائر **﴿وَيُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾** بالماء أو من الصغائر ويدل على الأول ما روي أنهم كانوا يستنجون بالكرسف والأحجار فلانت بطن رجل من الأنصار فاستنجى بالماء فنزلت **﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثٌ﴾** **﴿لَكُمْ﴾** **﴿قُلْ حَرْثٌ﴾** محل حرث **﴿نَسَاءَكُمْ﴾** **﴿أَنَّى﴾** ^(٩) **﴿مِنْ أَيْنَ﴾** ^(١٠) **﴿وَنَشْتُمُ﴾** ^(١١) **﴿وَقَدِمُوا﴾** **﴿لَأَنْفُسِكُمْ﴾** بالطاعة فيما أمرت به وقيل التسمية على الوطء وقيل طلب الولد **﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ﴾** بترك معاصيه **﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْفَقُونَ﴾** أي ملاقون ثوابه وجزاءه **﴿وَنُفِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾** ^(١١) **﴿بِالنَّوَابِ وَالْجَنَّةِ﴾** **﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً﴾** معرضاً **﴿لِأَبْنَيْكُمْ﴾** فتبتذلوه بكثرة الحلف به قيل نزلت في عبدالله بن رواحة حلف لا يكلم ختنه ولا يصلح بينه وبين أخته **﴿أَنْ تَبْرَأُوا﴾** **﴿وَتَتَّقُوا﴾** **﴿وَتَصْلَحُوا﴾** علة للنهي أي نهاكم عنه إرادة بركم وتقواكم وإصلاحكم **﴿بَيْنَ النَّاسِ﴾** فإن الخلاف مجترىء على الله **﴿وَلَا تَطْعُ كُلَّ حِلَافٍ مِثْلِهِ﴾** وقيل أي لا تجعلوا الله حاجزاً لما حلفتكم عليه فيكون الإيمان بمعنى المحلوف عليه وأن تبروا عطف بيان لها واللام متعلق بتجعلوا أو بعرضة **﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾** **﴿بِأَقْوَالِكُمْ﴾** **﴿عَلِيمٌ﴾** بأسراركم . . .

(١) يؤمن. (٢) مومنه. (٣) يؤمنوا. (٤) مومن. (٥) أذى: بكسر الدال. (٦) يطهرن: بتشديد الطاء والهاء بالفتح.

(٧) فاتوهن. (٨) فاتوا. (٩) أنى: بتشديد النون بالكسر. (١٠) شتيم. (١١) مومنين.

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ الَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَالْمُطَلَّقَتُ يَتَرَبَّصُ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَنْفُسِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَهُوَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَاءٍ مَاتُمْهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يُحَاقَا الْإِقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٩﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا حِلَّ لَهَا مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾

٣٦

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ﴾ أي بما يسبق به اللسان من غير عقد معه ﴿بِالْغَوِّ﴾ أي بالكتمان ﴿فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ أي في النكاح ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ﴾ أي بما كسبت قلوبكم ﴿بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أي بما واطأت فيها قلوبكم السننكم وعزتموه ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لا يعجل بالعقوبة ﴿لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ﴾ أي يحلفون أن لا يبطأوهن مطلقاً أو أزيد من أربعة أشهر وعدي بمن تضمنه معنى البعد ﴿تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ انتظارها وابتدائها وقت الإيلاء وقيل حين الحكم ﴿إِنْ فَاءُوا﴾ رجعوا عن اليمين بالوطة للقدار وبإظهار العزم عليه للعاجز في المدة أو بعدها ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع ﴿بِطَلَاقِهِمْ﴾ بضمائهم ﴿وَالْمُطَلَّقَتُ﴾ إذا كن مدخولات ذوات الإقراء ﴿يَتَرَبَّصُ بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ عن التزويج بقمع نفوسهن الطوامح إلى الرجال ومعناها الأمر والتعبير بالخبر للتأكيد ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ جمع قرء يقال للطهر والحيض والمراد به هنا الطهر على الأصح وذكر القروء وهو للكثرة والمقام للقلّة وصيغتها الإقراء لاستعمال كل من الجمعين مكان الآخر وأوثر لكثرة استعماله ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ﴾

أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ الْحَمْلِ أَوْ الْحَيْضِ اسْتَعْجَالاً لِلْعِدَّةِ وَإِبْطَالاً لِحَقِّ الرَّجْعَةِ وَيُفِيدُ قَبُولَ قَوْلِهَا فِي ذَلِكَ ﴿إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ﴾ أي كمال الإيمان يمنع من الكتمان ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أي كمال الإيمان يمنع من الكتمان ﴿إِلَى النِّكَاحِ﴾ فِي ذَلِكَ فِي زَمَانِ التَّرَبُّصِ ﴿إِنْ أَرَادُوا﴾ بِالْمَرَاةِ ﴿إِصْلَاحًا﴾ لَا ضَرراً بِهِنَّ ﴿وَلَهُنَّ﴾ حَقُوقٌ عَلَيْهِمْ ﴿مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ﴾ فِي الْوَجُوبِ لَا فِي الْجِنْسِ ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بِالْوَجْهِ الَّذِي لَا يَنْكُرُ شَرْعاً وَعَرَفَ ﴿وَالرِّجَالُ عَلَيْهِنَ﴾ ذَرْجَةً زِيَادَةً فِي الْحَقِّ وَفَضِيلَةً ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ أَيِ التَّطْلِيقِ الشَّرْعِيِّ تَطْلِيقَةً بَعْدَ تَطْلِيقَةٍ عَلَى التَّفْرِيقِ لَا الْجَمْعِ أَوْ التَّطْلِيقِ الرَّجْعِيِّ إِثْنَانِ لِمَا رَوَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَلَّمَ أَيْنَ الثَّالِثَةِ فَقَالَ «أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ» ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ﴾ بِالْمَرَاةِ وَحَسَنِ الْمَعَاشِرَةِ «أَوْ تَسْرِيحٌ» طَلَاقٌ «بِإِحْسَنٍ» بَأَنْ لَا يَرَاةِهَا ضَرَاراً حَتَّى تَبِينَ وَهُوَ الْمُرُودُ عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ «وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَاءٍ مَاتُمْهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يُحَاقَا» أَيِ الزَّوْجَانِ «أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ» مِنْ لَوَازِمِ الزَّوْجِيَّةِ ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ أَيِهَا الْحُكَّامُ «أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ» نَفْسَهَا وَاخْتَلَعَتْ بِهِ وَلَوْ بِأَزِيدٍ مِنَ الْمَهْرِ أَيْ لَا إِثْمَ عَلَيْهِ فِي الْأَخْذِ وَلَا عَلَيْهِمَا فِي الْإِعْطَاءِ وَإِنْ أَثِمَتْ فِي إِظْهَارِ الْكَرَاهَةِ ﴿تِلْكَ﴾ الْأَحْكَامُ الْمَذْكُورَةُ «حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا» تَتَجَاوَزُهَا بِالْمَخَالَفَةِ «وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» قِيلَ ظَاهِرُهَا تَقْيِيدُ الْأَخْذِ بِالتَّبَاغُضِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ وَهُوَ فِي الْمُبَارَاةِ لَا الْخَلْعِ إِذْ شَرْطُهُ الْبَغْضُ مِنَ الْمَرْأَةِ فَقَطْ ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ الطَّلَاقُ الْمَكْرَرُ الْمَذْكُورُ فِي الطَّلَاقِ مَرَّتَانِ وَاسْتَوْفَى نَصَابَهُ أَوْ ثَالِثَهُ بَعْدَ الْمَرَّتَيْنِ «فَلَا حِلَّ لَهَا مِنْ بَعْدِ» مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الطَّلَاقِ «حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ» وَلَا بَدَّ مِنَ الْوُطْءِ لِلْإِجْمَاعِ وَالنَّصِّ ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ الثَّانِي «فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا» أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ مَا شَرَعَ مِنْ لَوَازِمِ الزَّوْجِيَّةِ «وَتِلْكَ» الْأَحْكَامُ الْمَذْكُورَةُ «حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» وَيَنْتَفَعُونَ بِالْبَيَانِ . . .

(٦٥) عليهن: بضم الهاء.

(٧) عليهما: بضم الهاء.

(٣) يولون.

(٤) يومن.

(١) يواخذكم الله.

(٢) يواخذكم.

﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُنَّ أَجَلَهُنَّ﴾ قاربن آخر عدتهن
 ﴿فَأَنْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ أنركوهن حتى تنقضي
 عدتهن بلا ضرار وكرر هذا الحكم للاهتمام به
 ﴿أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾ نصب
 علة أو حالا كان المطلق يترك المطلقة حتى
 تقارب الأجل ثم يراجعها لتطول العدة عليها وهو
 الضرر ﴿لِتَعْنَدُوا﴾ لتظلموهن أو تلجنوهن إلى
 الافتداء ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾
 يتعريضها للعذاب ﴿وَلَا تَنْجُدُوا﴾ أي لا
 هُرُوا^(١) لا تستخفوا بأوامره ونواهيه ﴿وَأَذْكُرُوا﴾
 يَفْعَتُ^(٢) اللَّهُ عَلَيْكُمْ بالإسلام وبمحمد فقابلوها
 بالشكر أو بما أباحه لكم من زواج وأموال ﴿وَمَا﴾
 أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ الْقُرْآنَ وَالْحِكْمَةَ السَّنة
 فاعملوا بهما ﴿يُعْطِيكُمْ بِهِ﴾ بما أنزل ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾
 وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ تهديد وتأکید ﴿وَإِذَا﴾
 طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُنَّ أَجَلَهُنَّ﴾ انقضت عدتهن ﴿فَلَا﴾
 تَعْضُلُوهُنَّ﴾ تمنعهن ﴿أَنْ يَكُنَّ أَزْوَاجَهُنَّ﴾
 الخطاب عام أي ليس لأحد ذلك أو للأزواج
 الذين يمنعون نساءهم بعد العدة عن التزويج
 ظلما للحمية لقوله ﴿إِذَا طَلَقْتُمْ﴾ أو للأولياء ﴿إِذَا﴾

وَأِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُنَّ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ
 سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْنَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ
 ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَنْجُدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْوَكَارُؤُا
 يَفْعَتُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ
 يُعْطِيكُمْ بِهِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٧﴾
 وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُنَّ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَكُنَّ
 أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْنَ بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ
 مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ أَزْوَاجُكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ
 يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ
 حَوْلَيْنَ كَامِلَيْنَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ
 وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ
 وَلَدَةٌ بِوَلَدٍ ۚ وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدَةٍ ۚ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ
 فَإِنْ أَرَادَ فِصَالًا عَنْ رِاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ
 أَرَدْتُمْ أَنْ تُسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا
 ءَاتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾

تَرَضَوْنَ بَيْنَهُنَّ﴾ أي الخطاب والنساء ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ شرعاً حال من الواو أو صفة مصدر محذوف ويفيد جواز العضل
 عن غير الكفة ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿يُوعَظُ بِهِ﴾ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ إذ هو المنتفع به ﴿ذَلِكَ﴾ أي
 عملكم بموجب ما ذكر ﴿أَزْوَاجَهُنَّ﴾ خير ﴿لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ من دنس الذنوب ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما فيه الصلاح ﴿وَأَنْشُرَ لَا﴾
 تَقْلَمُونَ﴾ ذلك ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ﴾ خبر بمعنى الأمر مبالغة وهو للندب أو الوجوب فيختص بما إذا تعذر
 غير الأم أو بالمطلقات والمعني أن الإرضاع حقهن لا يمنعن منه إن أراده ﴿حَوْلَيْنَ كَامِلَيْنِ﴾ نعت لرفع احتمال
 التسامح ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ﴾ هذا الحكم لمن أراد إتمام الرضاع أو متعلق به (يرضعن) أي لأجل أزواجهن
 فإن نفقة الولد على والده وظاهره أن أقصى مدة الرضاع حولان ولا يعتد به بعدهما وجواز النقص ويحد بأحد
 وعشرين شهراً وبعض الأخبار يفيد جواز الزيادة على الحولين ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ﴾ أي الأب إذ الولد يولد له وعبر به
 إشارة إلى المعنى الموجب للإرضاع عليه ﴿رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ قيل يفيد وجوب أجره المثل وقيل المراد نفقة الزوجية
 وقد يختص بالمطلقة ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بحسب وسعه كما نبه ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَلَدَةٌ﴾ ولَدَهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ
 بِوَلَدَةٍ﴾ أي لا يكلف كل منهما الآخر ما ليس في وسعه ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ﴾ وارث الوالد إن مات ﴿مِثْلُ ذَلِكَ﴾ ما على الوالد
 ﴿فَإِنْ أَرَادَ﴾ أي الوالدان ﴿فِصَالًا﴾ قبل الحولين أو بعدهما صادراً ﴿عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾ مشتمل على مصلحة
 الطفل ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ فيه واشترط رضا الأب لولايته والأم لأحققتها بالتربية وهي أعلم بحال الصبي ﴿وَلِئِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ﴾
 تُسْرِعُوا﴾ المراضع ﴿أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ فيه ويفيد أن للأب استرضاع غير الأم لكنه مقيد بما إذا لم يستلزم الإضرار بها
 للنهي عنه ﴿إِذَا سَلَّمْتُمْ﴾ إلى المراضع ﴿مَا ءَاتَيْتُمْ﴾ ما أردتم إعطاه ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ شرعاً صلة سلمتم ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾
 بالمحافظة على حدوده سيما في أمر الأطفال والمراضع ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ وعد ووعيد ..

(١) هزا - هزوا - هزا.

(٢) أزكى: بكسر الكاف.

(٣) أزكى: بكسر الكاف.

(٤) تضار: بالسكون والتخفيف.

(٥) عليهما: بضم الهاء.

(٦) أتيتم بالقصر.

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ^(١) مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ أي بعدهم أو أزواج الذين يتوفون يتربصن ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ أنث باعتبار الليالي وتدخل الأيام معها والحكم يعم الصغيرة والكبيرة والمدخول بها وغيرها والمسلمة والكنابية أما الحامل فبأبعد الأجلين إجماعاً فتوى ونصاً ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجَلُهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ أيها الحكماء والمسلمون ﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ﴾ من التعرض للخطاب ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ الذي لا ينكر شرعاً ويشعر بأن عليهم منعهن لو فعلن ما ينكر فإن قصرن أو أتموا ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ ترغيب وترهيب ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ المعتدات غير الرجعيات ﴿أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ أضمرتم في قلوبكم بلا تصريح ولا تعريض ﴿عَلَّمَ اللَّهُ أَنْتُمْ سَتَذْكُرُهُنَّ﴾ لرغبتكم فيهن فلا تصبرون على الكتمان ﴿وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُهُنَّ سِرًّا﴾ خلوة كانوا يتكلمون فيها بما يستهجن فنها عن ذلك ﴿وَلَا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ بأن تعرضوا ولا تصرحوا ﴿وَلَا تَعْرِضُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ

الْكُتْبُ أَجَلَهُ﴾ ينقضي مكتوب من العدة ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ من العزم ﴿فَأَعْذَرُوهُ﴾ ولا تعزموا ما لا يجوز ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لمن عزم ولم يفعل خشية الله ﴿حَلِيمٌ﴾ بمهل العقوبة ﴿لَا جُنَاحَ﴾ لاتبعة ﴿عَلَيْكُمْ﴾ من مهر أو لا إثم رفع لتوهم منع الطلاق قبل المسيس ﴿إِنْ طَلَقْتُمْ نِسَاءً مَا لَكُمْ تَمْسُوهُنَّ^(٢)﴾ تجماعوهن ﴿أَوْ تَقْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ أي وتقرضوا أو لا أن تقرضوا أي لاتبعة على المطلق من المطلق من المهر إذا لم يمس المطلقة ولم يسم لها مهرأ إذ مع المس عليه المسمى أو مهر المثل وبدونه مع التسمية نصف المسمى فمنطوقها ينفي وجوب المهر في الصورة الأولى ومفهومها يشته في الجملة في الأخيرتين ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ﴾ حيث لا مهر ﴿عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ^(٣)﴾ مقدار ما يليق به ﴿وَعَلَى الْمُقْتَرِ الضِّيقِ الْحَالِ﴾ قَدَرُهُ^(٤) مَتَّعًا تمتيعاً ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ شرعاً وعرفاً بحسب المروءة ﴿حَقًّا﴾ واجبا أو حق ذلك حقا ﴿عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ إلى أنفسهم بالامتثال أو إلى المطلقات بالتتابع سموا بالمشاركة محسنين ترغيباً ﴿وَأِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ^(٥)﴾ وَقَدْ قَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنُصِفْ مَا قَرَضْتُمْ أي فعليكم أو فالواجب ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُوَنَّ﴾ أي المطلقات عن حقهن كلا أو بعضا والصيغة للمؤنث ووزنها يفعلن ولا أثر لأن فيها لبنائها ويأتي للمذكر ووزنها يفعون يحذف اللام ﴿أَوْ يَعْفُوا الَّذِي يَبْدُوهُ^(٦) عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ الولي إذا كانت صغيرة أو غير رشيدة إذ له العفو إذا اقتضته المصلحة ولكن لا عن الكل عند الأصحاب وقيل الزوج لأنه المالك لحله وعقده وعفوه أن يسوق إليها المهر كاملاً ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ خطاب للأزواج فعلى الأول لما ذكر عفو المرأة ووليتها ذكر عفو الزوج وعلى الثاني أعيد ذكره تأكيداً وجمع باعتبار كل زوج أو للزوجين معا بتغليب الذكورة ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ لا تركوا أن يتفضل بعضكم على بعض ﴿إِنَّ اللَّهَ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ عليم...

﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ بأدائها لأوقاتها بحدودها
 ﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾^(١) واختلف فيها وبكل
 واحدة من الخمس قائل والأشهر الأقوى عندنا
 أنها الظهر في غير الجمعة والجمعة يوم الجمعة
 ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ داعين أو ذاكرين أو خاشعين
 ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ﴾ عدواً أو غيره ولم يمكنكم الصلاة
 بشرائطها ﴿وَجِبَالًا﴾ جمع راجل ﴿أَوْ رُكْبَانًا﴾ أي
 فصلوا راجلين أو راكبين على أي هيئة تمكنتم
 ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ من الخوف ﴿فَازْكُرُوا اللَّهَ﴾ صلوا
 صلاة الأمن أو اشكروه على الأمن ﴿كَمَا﴾ ذكر
 مثل ما ﴿عَلَيْكُمْ﴾ من الشرائع أو شكراً يوازيه
 ﴿مَا لَمْ تَكُونُوا تَقْلُبُونَ﴾ موصولة أو موصوفة
 ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا
 وَصِيَّةً﴾^(٢) بالنصب أي يوصون وصية أو ألزموا
 وصية وبالرفع أي عليهم وصية ﴿لَا زَوْجَهُمْ مَتْنَعًا
 إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ بدل منه أو حال من
 أزواجهم أي غير مخرجات أي يجب على
 المقاربين للوفاة أن يوصوا بأن تمتع أزواجهم
 بعدهم حولا بالنفقة والسكنى وهي منسوخة
 إجماعاً وعن الصادق عليه السلام نسخها بأربعة

أشهر وعشراً ﴿وَإِنْ خَرَجْنَ﴾ من منزل الزوج ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ أيها الحكام أو الأولياء ﴿فِيمَا﴾^(٣) فعلن في أنفسهن
 من ترك الحداد ﴿مِنْ مَعْرُوفٍ﴾ شرعاً ويفيد أنها كانت مخيرة بين ملازمة المنزل والحداد وأخذ النفقة وبين
 الخروج وتركها ﴿وَاللَّهُ غَفِيرٌ﴾ لا يقهر ﴿حَكِيمٌ﴾ يفعل بحسب المصلحة ﴿وَالْمُطَلَّقَتِ مَتْنَعٌ﴾ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى
 الْمُتَّقِينَ ﴿قِيلَ عَمَّ وَجوب المتعة لكل مطلقة بعد إيجابها لواحدة منهن وعندنا أن العموم مخصص بالآية
 السابقة وقيل التمتع بعم الواجب والمندوب وقيل أريد به نفقة الزوجية ﴿كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٤) آيته
 دلالة وأحكامه ﴿لَكُمْ تَقْلُبُونَ﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ هم أهل مدينة من مدائن الشام ﴿وَهُمْ
 أُولُو﴾ كانوا سبعين ألف بيت ﴿حَدَرَ أَلْمَوْتَ﴾ إذ وقع فيهم الطاعون ﴿فَقَالَ لَهُمْ اللَّهُ مُوتُوا﴾ فماتوا وصاروا رميمًا
 ﴿ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ بدعوة حزقيل النبي وعاشوا ما شاء الله ثم ماتوا بأجالهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ كإحياء
 أولئك ليعتبروا وذكر خبرهم ليستبصروا ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ له حق شكره ﴿وَقَتْلُوا فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ﴾ لما بين أن الفرار من الموت غير منج أمرهم بالجهاد ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بنياتكم ﴿مَنْ
 ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ﴾ ينفق في طاعته ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ خالصاً لوجهه أو حلالاً طيباً ﴿فِيضْنَعُهُ﴾^(٥) لَهُ أضعافاً
 كَثِيرَةً ﴿لَا يَحْصِيهَا إِلَّا اللَّهُ﴾ ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي وَيَضْطُّ﴾^(٦) يمنع ويوسع بحسب المصلحة ﴿وَالَّذِي تَرْجَعُونَ﴾^(٧) تأكيداً
 للجزاء ...

حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ
 قَانِتِينَ ﴿٣٧﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ
 فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ
 ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً
 لِأَزْوَاجِهِمْ مَتْنَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ
 فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ
 مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ غَفِيرٌ حَكِيمٌ ﴿٣٩﴾ وَالْمُطَلَّقَتِ مَتْنَعٌ
 بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٤٠﴾ كَذَلِكَ بَيَّنَّ
 اللَّهُ لَكُمْ آيَتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٤١﴾ أَلَمْ تَرَ
 إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ
 فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى
 النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٤٢﴾
 وَقَتْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٣﴾
 مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أضعافاً
 كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْضِي وَيَضْطُّ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾

(٤) فيضعفه: بتشديد العين بالكسر ويفتح الفاء وضمها.

(٥) ويسط.

(٦) ترجعون: بفتح التاء وبكسر الجيم.

(١) الوسطى: بكسر الطاء.

(٢) وصية: بضمين.

(٣) في ما مقطوع بلا خلاف.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِكِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالُوا لَنَبِيِّ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَأَتَى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢٨﴾﴾

٤٠

تملكه لسقوط نسبه وفقره فرد عليهم ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ﴾ اختاره ﴿عَلَيْكُمْ﴾ وهو أعلم بالمصالح منكم ﴿وَزَادَهُ﴾ ما هو انفع مما ذكرتم ﴿بَسْطَةً﴾ سعة ﴿فِي الْعِلْمِ﴾ ولا يتم امر الرئاسة إلا به ﴿وَالْجِسْمِ﴾ الجسم اعظم في النفوس واقرى على مكابدة الحروب وكان إذا مدَّ الرجل القائم يده نال رأسه أو المراد الشجاعة ﴿وَاللَّهُ﴾ له الملك ﴿يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ بمن يصلح لذلك ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ﴾ حين طلبوا منه الحجة على رئاسته ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ هو الذي أنزله الله على موسى فوضعه أمه فيه وألقته في اليم ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾ امانة وطمأنينة وروي هو ريح من الجنة لها وجه كوجه الإنسان ﴿بَيْنَ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾ هي الألواح وسائر آيات الأنبياء ﴿تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ وكان التابوت يدور في بني إسرائيل حيثما دار الملك فرفعه الله إليه بعد موسى حين استخفوا به ثم لما بعث طالوت أنزله إليهم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ من كلام نبيهم أو خطاب عن الله تعالى ...

(١) لنبي.

(٢) عسيتم: بكسر السين.

(٣) عليهم: بكسر الهاء.

(٤ و٨) نبينهم.

(٥) أنى: بكسر النون.

(٦) يوت.

(٧) بصطة.

(٩) موسي: بكسر السين.

(١٠) مومنين.

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ انفصل بهم عن بلده ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ﴾ ممتحنكم ﴿بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾ من حزب الله ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ﴾ لم يذقه ﴿فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ أَغْرَفَ عُوقَهُ يَكُودُ﴾^(١) استثناء من فمّن شرب ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ إلا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً منهم من اغترف ومنهم من لم يشرب والذين شربوا كانوا ستين ألفاً ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ﴾ تخطى النهر طالوت ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ قَالُوا﴾ قال الذين اغترفوا منه ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ قال الذين يظنون ﴿أَنَّهُمْ مُّلتَقُوا اللَّهَ﴾ لكثرتهم وقوتهم ﴿قَالَ﴾ وهم الذين لم يشربوا ﴿كَم مِّنْ فَتَكٍ﴾ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فَتَةً^(٢) كَثِيرَةً يُؤْذِنُ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَنَصْرِهِ ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ بالنصر ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا مَبِغًا وَكُنْتَ أَقْدَمًا﴾ في مداحض الحرب ﴿وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ بذلك وبإلقاء الرعب في قلوبهم ﴿فَهَزَمُوهُمْ يُؤْذِنُ اللَّهُ بِنَصْرِهِ﴾ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَزَوْجَهُ طَالُوتَ

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ أَغْرَفَ عُوقَهُ يَكُودُ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلتَقُوا اللَّهَ كَم مِّنْ فَتَكٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فَتَةً كَثِيرَةً يُؤْذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٤١﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا مَبِغًا وَكُنْتَ أَقْدَمًا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٤٢﴾ فَهَزَمُوهُمْ يُؤْذِنُ اللَّهُ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَخَاشِيئَهُمْ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٤٣﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ تَنْتَلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٤٤﴾

بَنَتْهُ ﴿وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ فِي الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ وَلَمْ يَجْتَمِعُوا عَلَى مَلِكٍ قَبْلَ دَاوُدَ ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ النُّبُوَّةَ ﴿وَعَلَّمَهُ مَخَاشِيئَهُمْ﴾ كَمَنْطِقِ الطَّيْرِ وَالسَّرْدِ ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ﴾ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ بِدَفْعِ الْهَلَاكِ بِالْبَرِّ عَنِ الْفَاجِرِ أَوْ بِنَصْرِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْكَافِرِ ﴿لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ بِغَلْبَةِ الْمُفْسِدِينَ فِيهَا ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ فِي دِينِهِمْ وَدِيَارِهِمْ ﴿تِلْكَ﴾ الْقِصَصُ الْمَذْكُورَةُ ﴿ءَايَاتُ اللَّهِ﴾ دَلَالُهُ ﴿تَنْتَلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ بِالصَّدَقِ الَّذِي لَا يَشُكُّ فِيهِ أَحَدٌ ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ لِأَخْبَارِكَ بِهَا وَلَمْ تَقْرَأْ وَلَمْ تَسْمَعْ ...

(١) بيده مقصورة.

(٢) فيه: بفتح الياء.

(٤) دفاع.

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ﴾ إشارة إلى جماعة الرسل المذكورة في السورة أو المعلومة له صلى الله عليه وآله ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ كموسى ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ كمحمد خص بالعلوم الوافرة والآيات الباهرة والدعوة العامة والمعجزة المستمرة ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَتَ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾^(١) خصه وموسى لوضوح معجزاتهما وعظمها ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ مشيئة إلهاء ﴿مَا أَفْتَنَّا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ الرُّسُلِ﴾ ومن بعد ما جاءتهم البينات الحجة الواضحة لاختلافهم في الدين وتكفير بعضهم بعضاً ﴿وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فِيهِمْ مَنْ آمَنَ﴾ بتوفيقه ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾ بخذلانه ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ ما أَفْتَنَّا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مَنْ كَفَرَ بِخِذْلَانِ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُسُهُمْ وَمَا زُرْقَتَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾ الموت ﴿لَا بَيْعَ فِيهِ﴾^(٢) فينتفع به ﴿وَلَا خُلَّةٌ﴾^(٣) فيسامح لأجلها ﴿وَلَا شَفَعَةٌ﴾^(٤) إلا لمن أذن له الرحمن حتى تتكلموا على شفيع يشفع لكم ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾ أي التاركون للزكاة عبث عنهم به تغليظاً ﴿مَنْ أَظْلَمُ لِمَنْ أَنفُسُهُمْ﴾^(٥) الذي يصح أن يعلم ويقدر ﴿الْقِيَوْمُ﴾ الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ﴾ فتور يتقدم النوم فلذا قدم على ﴿وَلَا نَوْمٌ﴾ والقياس العكس والجملة نفى للتشبيه وتأکید للقيام إذ لا تدبير ولا حفظ لمن ينس أو ينام ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وملكاً ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ بيان لكبريائه أي لا أحد يتمالك يوم القيامة أن يشفع لأحد إلا بإذنه ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما لم يكن بعد أو ما قبلهم وما بعدهم أو عكسه أو أمور الدنيا والآخرة أو عكسه، والضمير له (ما في السموات والأرض) تغليظاً للعقلاء أو لما دل عليه من الملائكة والأنبياء ﴿وَلَا يَحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾ من معلوماته ﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ بما يوحى إليهم ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾ علمه أو ملكه أو الجسم المحيط دون العرش أو العرش ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا يَئُودُهُ﴾ يثقله ﴿حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ عن المثل والند ﴿الْعَظِيمُ﴾ الشأن ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ لم يجز الله أمر الدين على الإيجاب بل على الاختيار ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ ﴿قَدْ بَيَّنَّ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ﴾ تميز الحق من الباطل أو الإيمان عن الكفر بالدلائل الواضحة ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ الشياطين أو ما عبد من دون الله ﴿وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ﴾^(٦) بالله فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ المحكمة تمثيل للمعلوم بالظاهر المحسوس ﴿لَا انْقِطَاعَ﴾ لا انقطاع ﴿لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ بالضمائر والأحوال . . .

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَتَ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُسُهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾^(٥٢) يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُسُهُمْ وَمَا زُرْقَتَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٥٣) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾^(٥٤) لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ بَيَّنَّ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْقِطَاعَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٥٥)

٤٢

(٥) إلا هو الحي : يسكون الواو .

(٦) بشي : بكسرتين بتنوين غير مشدد

(٧) ويومن .

(٨) الوثقي : بكسر القاف بعدها ياء .

(١) القدس : يسكون الدال .

(٢) لا بيع : بفتح العين بدون تنوين .

(٣) ولا خلة .

(٤) ولا شفاعة : بفتح التاء بدون تنوين فيها .

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ متولي أمورهم
 ﴿يُخْرِجُهُمْ﴾ بلطفه ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ من
 الكفر إلى الإيمان أو من ظلمات الذنوب إلى نور
 التوبة والمغفرة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ
 الظُّلُمَاتُ﴾ الشياطين أو رؤساء الضلالة
 ﴿يُخْرِجُونَهُمْ﴾ بوسوستهم إليهم ﴿مِنَ النُّورِ إِلَى
 الظُّلُمَاتِ﴾ من نور الإسلام الذي فطروا عليه إلى
 ظلمات الكفر ومن نور البينات إلى ظلمات
 الشبهات ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
 وعيد ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ^(١) فِي رَبِّهِ﴾
 تعجب من محاجة نمرود وكفر به ﴿أَنْ﴾ لَّانَ
 ﴿ءَاتَهُ^(٢) اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ أي محاجته لبطره بإيتاء
 الملك ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ^(٣) رَبِّيَ الَّذِي يُعْجِي
 وَيُمِيتُ﴾ يخلق الحياة والموت ﴿قَالَ أَنَا أُخِي
 وَأُمِيتُ﴾ أعفى عن القتل وأقتل ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ^(٤)
 فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي^(٥) بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا
 مِنَ الْمَغْرِبِ﴾ لم يحب معارضته لظهور فسادها إذ
 المراد بالإحياء والإماتة خلقها لا الإبقاء والقتل
 عدل إلى ما لا يمكنه التمويه فيه، وعن الصادق
 عليه السلام أن إبراهيم قال له: فأحيي من قتلته

إن كنت صادقاً ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ صار مبهوراً ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ إلى المحاجة أو الجنة ﴿أَوْ
 كَالَّذِي﴾ أي إذا رأيت مثل الذي ﴿مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ هو أرميا النبي أو عزيز ﴿وَهِيَ^(٦) خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ ساقطة
 حيطانها على سقفها ﴿قَالَ أَنَّى﴾ أي متى وكيف ﴿يُجِئِي هَٰذَا﴾ هذه الله بعد موتها ﴿قَالَ لِمَا رَأَى أَهْلُهَا مَوْتِي﴾ والسباع
 تأكل الجيف وكلامه اعتراف بالعجز عن معرفة طريق الحشر أو لاستزادة البصيرة ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ^(٧) عَامٍ ثُمَّ
 بَعَثَهُ﴾ ثم أحياه ﴿قَالَ﴾ الله تعالى أو ملك أو نبي آخر ﴿كَمْ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ﴾
 قيل: أميت ضحى وبعث بعد المائة آخر النهار فقال ولم يعلم بقاء الشمس يوماً ثم التفت فرأى بقية منها فقال:
 أو بعض يوم ﴿قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ^(٨) عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ﴾ قيل: كان تينا وعنباً ﴿وَشَرَابِكَ﴾ كان عصيراً أو
 لبناً ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ^(٩)﴾ لم يتغير بمر السنين أخذ من السنة ولا منها إما هاء أصلية أو واو فهاء السكت وإفراد
 الضمير لأن الطعام والشراب كالجنس الواحد وجد الكل على حاله ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى جِمَارِكَ﴾ كيف تفرقت عظامه
 وتفتتت ﴿وَلِنَجْعَلِكَ آيَةً﴾ حجة ﴿لِلنَّاسِ﴾ وَانْظُرْ إِلَى الطَّعَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا^(١٠) نرفع بعضها إلى بعض
 ﴿ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَكَ﴾ أمر الإحياء أو كمال قدرة الله ﴿قَالَ أَعْلَمُ^(١١) أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
 وقرئ أعلم أمراً...

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ
 النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
 خَالِدُونَ ﴿٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ
 أَنْ ءَاتَهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُعْجِي
 وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُخِي ءَامِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي
 بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي
 كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ
 عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُجِئِي هَٰذَا
 اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتُ
 قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ
 فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى
 جِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى
 الطَّعَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا
 تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٩﴾

- (١) و٣ و٤) إبراهيم .
 (٢) آتية : بكسر التاء وضم الهاء .
 (٣) مية كما مر : بفتح الياء .
 (٤) لم يتسن .
 (٥) ينشرها : بضم الياء وسكون النون بعدها شين مكسورة وراء مضمومة وهاء بعدها ألف .
 (٦) فات .
 (٧) وهي : بسكون الهاء .
 (٨) مية : بالابدال ياء في الحالين .
 (٩) مية كما مر : بفتح الياء .
 (١٠) لم يتسن .
 (١١) ينشرها : بضم الياء وسكون النون بعدها شين مكسورة وراء مضمومة وهاء بعدها ألف .
 (١٢) قال اعلم : بسكون العين والميم .

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ^(١) رَبِّ ارْنِي^(٢) كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى^(٣)﴾ سأل ذلك ليصير علمه عياناً ﴿قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِن^(٤)﴾ بقدرتي على الإحياء ﴿قَالَ بَلَى^(٥) وَلَكِنْ لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾ بمضامة العيان إلى الوحي والبيان وروي ليطمئن قلبي على الخلة لأن الله أوحى إليه: إني متخذ من عبادي خليلاً إن سألني إحياء الموتى أجبتُه فوق في نفسه أنه ذلك الخليل فسأل ما سأل ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ﴾ الطاووس والديك والحمامة والغراب ﴿فَصَرْهَنَّ^(٦)﴾ أضْمَمْنَهُنَّ ﴿إِلَيْكَ﴾ وقرئ بكسر الصاد لتتأملها فلا تلتبس عليك بعد الإحياء فقطعهن واخلفهن واجعل مناقرهن بين أصابعك ﴿ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ﴾ وكانت الجبال عشرة وقيل أربعة ﴿مِنْهُنَّ جُزْءًا^(٨)﴾ ثُمَّ أَدْعُهُنَّ ﴿قُلْ لِهِنَّ﴾ تعالين بإذن الله ﴿يَأْتِيَنَّكَ^(٩) سَعْيًا﴾ ساعيات مسرعات طيراناً أو مشياً، فتطارت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت الابدان ﴿وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه شيء ﴿حَكِيمٌ﴾ في أفعاله وأقواله ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في وجوه البر أي مثل نفقتهم ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ أو مثلهم كمثال باذر حبة ﴿أُثْبِتَتْ سَنَعٌ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ^(١٠) لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا بِالاعتداد بالإحسان ﴿وَلَا أَدَى﴾ بالتطاول بالإنعام ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ^(١١) وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ رد جميل ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ ستر على السائل أو عفو من الحاجة ﴿خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَدَى^(١٢)﴾ وَاللَّهُ عَنِّي ﴿عَنْ إِنْفَاقِكُمْ﴾ لا يعجل بعقوبة من يمن ويؤذي ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتَكُمْ﴾ أجراها ﴿بِالْمَنِّ وَالْأَدَى﴾ المنافيين للإخلاص ﴿كَأَلَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾ كإبطال المنافق المرائي بإنفاقه ﴿وَلَا يُؤْمِنُ^(١٣) بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ﴾ المرائي ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ حجر أملس ﴿عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابُهُ وَابِلٌ﴾ مطر عظيم القطر ﴿فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾ أجرد لا تراب عليه ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾ لا يجدون ثواب ما عملوا رياء والضمير للذي ينفق مراداً به الجنس أو الفريق ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ لا يقسرهم على الطاعة وفيه تعريض بأن المن والرياء من صفة الكافر لا المؤمنين ...

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنَ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصَرْهِنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾
﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَثْبِتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾
﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَدَى وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ﴾
﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتَكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَدَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾

(٨) جزء: بفتح الزاي المشددة منونة وجزء بضم الجيم والزاي وفتح الهمزة منونة.

(٩) يأتيك.

(١٠) يضعف: بفتح الضاد وتشديد العين.

(١١) عليهم: بضم الهاء.

(١٢) اذى: بكسر الذال.

(١٣) ولا يؤمن.

(١) إبراهيم.

(٢) أرني: بسكون الراء.

(٣) الموتى: بكسر التاء.

(٤) تؤمن.

(٥) بلى: بكسر اللام.

(٦) ليطمئن.

(٧) فصرهن: بكسر الصاد.

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتٍ اللَّهِ﴾^(١)
 اللَّهُ وَتَبِيْعَاتٍ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ ﴿تَوطيناً لها على الثبات
 على طاعة الله ﴿كَمَثَلِ جَنَّتٍ﴾ أي مثل نفقتهاهم
 في النمو كمثل بستان ﴿بِرَبْوَةٍ﴾^(٢) موضع مرتفع
 إذ شجره أنضر وثمره أكثر ﴿أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾ مطر
 عظيم القطر ﴿فَنَأَتْ أَكْثَلَهَا﴾ ثمرها
 ﴿ضِعْفَيْنِ﴾ مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل
 وقيل: أربعة أمثاله ونصب حالا أي مضاعفاً
 ﴿فَإِنْ لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ فمطر صغير القطر
 يكفيها لكرم منبتها أو فيصيبها طل والمعنى أن
 نفقتها زاكية عند الله لا تضيع بحال وإن تفاوتت
 باعتبار ما ينضم إليها من الأحوال ﴿وَاللَّهُ بِمَا
 تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ترغيب في الإخلاص وترهيب
 من الرياء ﴿أَيُّودُ أَحَدُكُمْ﴾ استفهام إنكاري ﴿أَنْ
 تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ خصا بالذكر
 لأنهما أكرم أشجارها فغلبا ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ يدل على
 احتوائها على سائر الأشجار ﴿وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ﴾
 الواو للحال ﴿وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضِعْفَانُ﴾ صغار عجزة عن
 الكسب، فهو للشيخوخة والمعالة أحوج ما

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتٍ اللَّهِ﴾
 وَتَبِيْعَاتٍ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّتٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ
 فَتَأَتْ أَكْثَلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ
 وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٦٧﴾ أَيُّودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ
 لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ
 فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضِعْفَانُ
 فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ
 لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٨﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا
 لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَتِمَّمُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ
 بِتَّخَذِيهِ إِلَّا أَنْ تُعِصُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
 ﴿٦٩﴾ الشَّيْطَانُ يَبْغِيكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ
 وَاللَّهُ يَبْغِيكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٠﴾
 يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ
 أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أُولَ الْأَلْبَابِ ﴿٧١﴾

يكون إلى جنة ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ﴾ ريح مستديرة من الأرض نحو السماء كالعمود ﴿فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ روي: من
 أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله ثم امتن على من تصدق عليه كان كمن قال الله: ﴿أَيُّودُ أَحَدُكُمْ﴾ الخ ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ
 اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ فتعتبرون ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ من جيده أو
 حاله ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ أي ومن طيبات ما أخرجنا من الغلات والثمار والمعادن ﴿وَلَا تَتِمَّمُوا
 الْخَيْثَ مِنْهُ﴾ لا تقصدوا الرديء أو الحرام من المال ﴿تُنْفِقُونَ﴾ حال من فاعل «تتيمموا» ويجوز تعلق منه به
 والضمير للخبث والجملة حال منه ﴿وَلَسْتُمْ بِتَّخَذِيهِ﴾ والحال أنكم لا تأخذونه في حقوقكم لخبثه ﴿إِلَّا أَنْ
 تُعِصُوا فِيهِ﴾ تتسامحوا في أخذه ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ عن إنفاقكم ﴿حَكِيمٌ﴾ بقبوله ﴿الشَّيْطَانُ يَبْغِيكُمْ الْفَقْرَ﴾ في
 الإنفاق ﴿وَيَأْمُرُكُمْ﴾^(٣) بِالْفَحْشَاءِ ﴿بالبخل أو المعاصي﴾ وَاللَّهُ يَبْغِيكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ ﴿لذنوبكم﴾ وَفَضْلاً ﴿خلفاً أفضل
 مما أنفقتم في الدنيا والآخرة﴾ وَاللَّهُ وَاسِعٌ ﴿فضله للمنفق﴾ عَلِيمٌ ﴿بإنفاقه﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ ﴿العلم النافع أو
 تحقيق العلم وإتقان العمل﴾ مَنْ يَشَاءُ ﴿قدم ثاني المفعولين اهتماماً به﴾ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا
 كَثِيرًا ﴿نكر تعظيماً أي: أي خير كثير﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ ﴿يتعظ بالآيات﴾ إِلَّا أُولَ الْأَلْبَابِ ﴿ذوو العقول العالمون
 العالمون...﴾

(١) بالهاء وقفنا مع الإمامة.

(٢) بربرة: بضم الراء.

(٣) ويامرهم.

(٤) يوتي.

(٥) يوت.

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٧﴾ إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿٧٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا يُنْفِسْكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٧٩﴾ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَاقًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٨٠﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْأَيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٨١﴾

تُظْلَمُونَ﴾ لا تنقصون ثوابه ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ اي اعمدوا، او صدقاتكم للفقراء ﴿الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ احصرهم الجهاد ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ لا يستطيعون به ﴿ضَرْبًا﴾ ذهابا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ للكسب وقيل هم اهل الصفة وهم نحو من اربعمائة من فقراء المهاجرين كانوا في صفة المسجد اذهبهم التعلم والعبادة والخروج في كل سرية يبعثها النبي ﴿يَحْسَبُهُمْ﴾ ^(٤) الجاهل، يخالهم ﴿أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ من جهة امتناعهم عن المسألة ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ من صفرة الوجوه وراثثة الحال ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَاقًا﴾ إلحاحا ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ ترغيب في الإنفاق ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْأَيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ يعمون الأوقات والأحوال واموالهم بالصدقة نزلت في علي عليه السلام لم يملك إلا اربعة دراهم فتصدق بواحد ليلا وواحد نهاراً وواحد سرّاً وواحد علانية ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ بالاستحقاق ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ ^(٥) من أهوال القيامة ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فيها . . .

(١) فنعما - فنعما: بكسر النون وفتحها أو تخفيف الميم أو تشديدها.

(٢) ونكفر: ونكفر. بضم النون وسكون الراء أو فتحها.

(٣) هديهم.

(٤) يحسبهم: بكسر السين.

(٥) ولا خوف عليهم: بفتح الفاء وضم الهاء.

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧٥﴾ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الْأَصْدَاقَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٧٧﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْتَقُوا اللَّهَ وَذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتِغُوا فَلََكُمْ رُدُّهُنَّ أَمْوَالُكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٧٩﴾ وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ وَأَنْتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾

بتحليل ما حرم الله أو أريد به المكث الطويل ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾^(٤) يهلكه ويذهب ببركته ﴿وَيُزِيلُ الْأَصْدَاقَ﴾ ينميتها ويضعاف ثوابها ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ﴾ مصر على تحليل الحرام ﴿أَثِيمٍ﴾ متماد في ارتكابه ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ﴾ عطفهما على ما يعمهما لفضلهما ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾^(٥) وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْتَقُوا اللَّهَ وَذَرُّوا﴾ اتركوا ﴿مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾^(٦) البقايا الذي اشترطتم على الناس وهي الربا قبل كان لثقيف مال على بعض قريش فظالبوهم عند المحل بالمال والربا فنزلت ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٧) إن صح إيمانكم ﴿إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا﴾^(٨) يَحْرَبُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أي فاعلموا بها من أذن به أي علم وتنكير حرب للتعظيم ﴿وَإِنْ تُبْتِغُوا﴾ من الارتباء ﴿فَلََكُمْ رُدُّهُنَّ أَمْوَالُكُمْ لَا تَظْلِمُونَ﴾ بأخذ الزيادة ﴿وَلَا تَظْلَمُونَ﴾ بالنقصان ﴿وَإِنْ كَانَتْ﴾ وقع غريم ﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾^(٩) إيسار ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا﴾^(١٠) إيسار ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ بالخير والشر أو ما في التصديق من الأجر ﴿وَأَنْتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ﴾^(١١) إلى الله يوم القيامة أو يوم الموت فتأهبوا للقاءه ﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾^(١٢) جزاءه خيراً كان أو شراً ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص ثواب وزيادة عقاب وروي أنها آخر آية نزل بها جبرائيل وقال ضعها في رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش الرسول بعدها أحدًا وعشرين يوماً وقيل سبعة أيام...

﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾^(٤) يهلكه ويذهب ببركته ﴿وَيُزِيلُ الْأَصْدَاقَ﴾ ينميتها ويضعاف ثوابها ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ﴾ مصر على تحليل الحرام ﴿أَثِيمٍ﴾ متماد في ارتكابه ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ﴾ عطفهما على ما يعمهما لفضلهما ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾^(٥) وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْتَقُوا اللَّهَ وَذَرُّوا﴾ اتركوا ﴿مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾^(٦) البقايا الذي اشترطتم على الناس وهي الربا قبل كان لثقيف مال على بعض قريش فظالبوهم عند المحل بالمال والربا فنزلت ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٧) إن صح إيمانكم ﴿إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا﴾^(٨) يَحْرَبُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أي فاعلموا بها من أذن به أي علم وتنكير حرب للتعظيم ﴿وَإِنْ تُبْتِغُوا﴾ من الارتباء ﴿فَلَكُمْ رُدُّهُنَّ أَمْوَالُكُمْ لَا تَظْلِمُونَ﴾ بأخذ الزيادة ﴿وَلَا تَظْلَمُونَ﴾ بالنقصان ﴿وَإِنْ كَانَتْ﴾ وقع غريم ﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾^(٩) إيسار ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا﴾^(١٠) إيسار ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ بالخير والشر أو ما في التصديق من الأجر ﴿وَأَنْتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ﴾^(١١) إلى الله يوم القيامة أو يوم الموت فتأهبوا للقاءه ﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾^(١٢) جزاءه خيراً كان أو شراً ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص ثواب وزيادة عقاب وروي أنها آخر آية نزل بها جبرائيل وقال ضعها في رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش الرسول بعدها أحدًا وعشرين يوماً وقيل سبعة أيام...

- (١) الربى: بكسر الباء.
- (٢) جيئه
- (٣) فأنتهى: بكسر الهاء.
- (٤) ذو عسرة: بضم السين.
- (٥) ولا خوف عليهم: بفتح الفاء وضم الهاء.
- (٦) مومنين.
- (٧) فأنتهى: بكسر الهاء.
- (٨) فأنتهى: بكسر الهاء.
- (٩) ذو عسرة: بضم السين.
- (١٠) مومنين.
- (١١) فأنتهى: بكسر الهاء.
- (١٢) ذو عسرة: بضم السين.

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَالْكُتُبُوهُ وَلِيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأَبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلِيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأَبَ الشَّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكُتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلٍ ذَٰلِكُمْ أَفَسَطَ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَدَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٤٨﴾

وأمانته وتيقظه ﴿٤٨﴾ أَنْ ﴿٣﴾ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا ﴿٤﴾ الشهادة بأن تنساها ﴿٥﴾ فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴿٥﴾ وعلة اعتبار تعدد المرأة التذكير لكن جعل الضلال علة لكونه سبباً له كأنه قيل: إرادة أن تذكر إحداها الأخرى أن ضلت ﴿٦﴾ وَلَا يَأَبَ ﴿٦﴾ الشَّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ﴿٦﴾ لإقامة الشهادة أو تحملها وسموا شهداء لمجاز المشاركة ﴿٧﴾ وَلَا تَسْمَعُوا ﴿٧﴾ لا تملوا ﴿٨﴾ أَنْ تَكُتُبُوهُ ﴿٨﴾ الدين أو الحق ﴿٩﴾ صَغِيرًا ﴿٩﴾ كان ﴿١٠﴾ أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلٍ ﴿١٠﴾ المسمى ﴿١١﴾ ذَٰلِكُمْ ﴿١١﴾ أي الكتب ﴿١٢﴾ أَفَسَطَ ﴿١٢﴾ أعدل ﴿١٣﴾ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ ﴿١٣﴾ وأثبت ﴿١٤﴾ لِلشَّهَدَةِ وَأَدْنَىٰ ﴿١٤﴾ أَلَّا تَرْتَابُوا ﴿١٤﴾ وأقرب إلى أن لا تشكوا في قدر الدين وأجله ﴿١٥﴾ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً ﴿١٥﴾ التجارة ﴿١٦﴾ حَاضِرَةً ﴿١٦﴾ حالة ﴿١٧﴾ تُدِيرُونَهَا ﴿١٧﴾ تتعاطونها ﴿١٨﴾ بَيْنَكُمْ ﴿١٨﴾ يدا بيد والاستثناء من التداين والتعامل أي وإن كانت المعاملة يدا بيد ﴿١٩﴾ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ﴿١٩﴾ لبعدها عن الشك والتنازع ﴿٢٠﴾ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴿٢٠﴾ مطلقاً للاحتياط والأمر للاستحباب أو الإرشاد ﴿٢١﴾ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴿٢١﴾ نهاهما عن ترك الإجابة والتحريف في الكتابة والشهادة إن بنى للفاعل أو نهى عن الضرر بها باستعمالهما عن مهم أو تكليف الكاتب قرطاساً ونحوه أو الشهيد «الشاهد» مؤونة مجيئه من بلده إن بني للمفعول ﴿٢٢﴾ وَإِنْ تَفَعَّلُوا ﴿٢٢﴾ المضارة ﴿٢٣﴾ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ ﴿٢٣﴾ خروج عن الطاعة لا حق ﴿٢٤﴾ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴿٢٤﴾ في أوامره ونواهيهِ ﴿٢٥﴾ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴿٢٥﴾ ما فيه مصالحكم ويشعر بأن التقوى تورث العلم النافع ﴿٢٦﴾ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٦﴾ ولعل تكرار لفظ الله في الجمل الثلاث لكونه أدخل في التعظيم من الضمير . . .

(٥) فتذكر - فتذكر: بكسر الكاف وفتح الراء أو ضمها.

(٦) ولا ياب.

(٧) وأدنى: بكسر النون بعدها ياء.

(٨) تجارة حاضرة: بضم التاء المربوطة منونة فيها.

(١) مسمي: بكسر الميم بعدها ياء.

(٢) ولا ياب.

(٣) ين بابدال الهمزة الثانية ياء في الوصل.

(٤) إحداهما.

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ﴾ مسافرين ﴿وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ^(١) مَقْبُوضَةً﴾ تقوم مقام الوثيقة أو فالوثيقة رهان وتقيد الارتهان بالسفر وعدم وجدان الكاتب خرج مخرج الغالب وظاهره اعتبار القبض كما عليه أكثر الأصحاب ومالك وقرى رهن كسقف وكلاهما جمع رهن معنى المرهون ﴿فَإِنْ آمَنَ بِبَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ وثق الدالين بالمديون ولم يرتهن منه ﴿فَلْيُؤَدِّ^(٢) الَّذِي أُؤْتِنَ أَمْتَهُ﴾ أي دينه الذي ائتمنه عليه وسمي أمانة لذلك ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾ أيها الشهود ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا﴾ مع تمكنه من أدائها ﴿فَإِنَّهُ إِثْمٌ﴾ كافر ﴿قَلْبُهُ﴾ أسند الإثم إلى القلب لأن الكتمان فعله، أو لأنه رئيس الأعضاء ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ ترهيب ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكا وخلقا ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ من السوء ﴿أَوْ تَخْفَوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ في القيامة ﴿فَيَغْفِرُ^(٣) لِمَنْ يَشَاءُ﴾ فضلا ﴿وَيُعَذِّبُ^(٤) مَنْ يَشَاءُ﴾ عدلا ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ على المغفرة والعذاب ﴿وَآمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ^(٥) كُلٌّ﴾ منهم ﴿آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ وقرى وكتابه أي القرآن أو الجنس قائلين ﴿لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ﴾ بمعنى الجمع لوقوعه في سياق النفي ولذا دخل عليه بين ﴿مِنْ رُسُلِهِ﴾ أي نؤمن بجميعهم ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا قَوْلَكَ﴾ وأطعنا ﴿أَمْرَكَ﴾ غفرانك ﴿رَبَّنَا﴾ اغفر غفرانك ﴿وَالَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ المرجع بعد الموت ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا﴾ فيما افترض عليها ﴿إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ما تتسع فيه طاقتها ولا تضيق عنه أي ما دونها ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من خير ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ من شر لا يثاب بطاعتها ولا يؤاخذ بذنبها وخص الكسب بالخير والاكْتِسَابُ بالشَّرِّ لأن في الاكْتِسَابِ اعتمالا والشر تشبهه النفس الأماراة فهي أعمل في تحصيله بخلاف الخير وفيه إشعار بأن أدنى خير ينفعها والشر القليل غير ضار بل الذي يضرها كثيره لأن كثرة المبانى تدل على كثرة المعاني وفيه إشارة إلى أن الصغائر مكفرة بترك الكبائر ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا^(٦) إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا^(٧)﴾ إن تعرضنا لما يؤدي بنا إلى نسيان أو خطأ من تفريط أو إغفال أو إن تركنا أو أذنبنا أو يكون الدعاء به لاستدامة فضله ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا﴾ ثقل أي تكليفا شاقا ﴿كَمَا حَمَلْتُمْ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ كتليف بني إسرائيل بقتلهم أنفسهم وقرض ما أصابه البول من أبدانهم بالمقاريض ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ وأعف عنا وأعف لنا وأرحمنا أنت مولانا ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ الأولى بنا ﴿فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ فمن حق المولى أن ينصر عبده على أعدائهم . . .

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ مَقْبُوضَةً﴾ فَإِنْ آمَنَ بِبَعْضِكُمْ بَعْضًا فليؤدِّ الَّذِي أُؤْتِنَ أَمْتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِثْمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿١١٨﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١١٩﴾ وَآمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٠﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتُمْ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٢١﴾

بمعنى الجمع لوقوعه في سياق النفي ولذا دخل عليه بين ﴿مِنْ رُسُلِهِ﴾ أي نؤمن بجميعهم ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا قَوْلَكَ﴾ وأطعنا ﴿أَمْرَكَ﴾ غفرانك ﴿رَبَّنَا﴾ اغفر غفرانك ﴿وَالَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ المرجع بعد الموت ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا﴾ فيما افترض عليها ﴿إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ما تتسع فيه طاقتها ولا تضيق عنه أي ما دونها ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من خير ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ من شر لا يثاب بطاعتها ولا يؤاخذ بذنبها وخص الكسب بالخير والاكْتِسَابُ بالشَّرِّ لأن في الاكْتِسَابِ اعتمالا والشر تشبهه النفس الأماراة فهي أعمل في تحصيله بخلاف الخير وفيه إشعار بأن أدنى خير ينفعها والشر القليل غير ضار بل الذي يضرها كثيره لأن كثرة المبانى تدل على كثرة المعاني وفيه إشارة إلى أن الصغائر مكفرة بترك الكبائر ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا^(٦) إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا^(٧)﴾ إن تعرضنا لما يؤدي بنا إلى نسيان أو خطأ من تفريط أو إغفال أو إن تركنا أو أذنبنا أو يكون الدعاء به لاستدامة فضله ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا﴾ ثقل أي تكليفا شاقا ﴿كَمَا حَمَلْتُمْ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ كتليف بني إسرائيل بقتلهم أنفسهم وقرض ما أصابه البول من أبدانهم بالمقاريض ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ وأعف عنا وأعف لنا وأرحمنا أنت مولانا ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ الأولى بنا ﴿فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ فمن حق المولى أن ينصر عبده على أعدائهم . . .

(٥) والمؤمنون.

(٦) وكتابه.

(٧) توأخذنا.

(٨) أو أخطانا.

(١) فرهن: بضم الراء والهاء كسقف.

(٢) فليؤد.

(٣) فيغفر: بسكون الراء.

(٤) ويعذب: بكسر الذال وسكون الباء.

(٣ - سورة آل عمران)

مائتا آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَمْ مَرَّ تَأْوِيلُهُ﴾ ^(١) وعن الصادق عليه السلام معناه أنا الله المجيد ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ روي أنه إسم الله الأعظم ﴿زَكَرَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ﴾ القرآن ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالصدق في أخباره أو بما يحقق أنه منه تعالى وهو حال وكذا ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ﴾ ^(٢) ﴿وَالْإِنْجِيلَ﴾ جملة على موسى وعيسى ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قبل تنزيل القرآن ﴿هُدًى﴾ ^(٣) لِّلنَّاسِ لقومهما ﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ كل آية محكمة في الكتاب أو ما يفرق به بين المحق والمبطل أو القرآن وكرّر ذكره بوصفه المادح تعظيماً لشأنه ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ من كتبه وغيرهما ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ بكفرهم ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ غالب ﴿ذُو أَنْبَاءٍ﴾ لا يقدر على مثله أحد ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ﴾ كلّي أو جزئي إيمان أو كفر كائن ﴿فِي شَيْءٍ﴾ ^(٤) ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ لا يخفى ^(٥) عَلَيْهِ شَيْءٌ لا يتجاوزهما ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ من حسن أو قبيح ذكر أو أنثى تقرير للقيومية وإثبات لعلمه تعالى بإتقان فعله في تصوير الجنين ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا يعلم غيره علمه ولا يقدر قدرته ﴿الْعَزِيزُ﴾ في سلطانه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أفعاله ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ أحكمت عبارتها بالحفظ من الإجمال ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أصله يرد إليها غيرها وأُفرد أم على إرادة كل واحد أو المجموع ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ تحتمل وجوهاً وروي المحكم ما يعمل به والمتشابه ما يشبه على جاهله ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ ميل عن الحق إلى البدع ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ طلب إيقاع الناس في الكفر فيه أن يفتنوا عن تأويله ﴿وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ ^(٥) بما يناسب رأيهم الفاسد ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ ^(٦) تأويل القرآن كله الذي يجب أن يحمل عليه ﴿إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ الثابتون فيه من لا يختلف في علمه عن الصادق عليه السلام نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله ومن وقف من الجمهور على الله فسر المتشابه بما أستاذت تعالى بعلمه كوقت قيام الساعة ونحوه ﴿يَقُولُونَ مَتَىٰ يَأْتِيهِ﴾ حال من الراسخين أو خير له إن جعل مبتدأ وروي أن القائل شيعتهم ﴿كُلٌّ﴾ أي من المتشابه والمحكم ﴿وَمَنْ عِنْدَ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ مدح للراسخين بالبقاء الذهن وإعمال الفكر في رد المتشابه إلى المحكم ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا﴾ من مقول الراسخين أي لا تبّلنا ببلاء تزيغ فيه قلوبنا ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ إلى الحق ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ نعمة أو لطفًا تثبت به على الإيمان ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ النعم ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ يَوْمَ يُخْلَفُ النَّاسِ يَوْمَ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ في وقوعه ﴿إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلَفُ الْيَوْمَ﴾ الوعد . . .

(٤) لا يخفى: بكسر الفاء .

(٥و٦) تأويله: بفتح اللام وضم الهاء .

(١) انظر الآية (١) البقرة .

(٢) التوراة .

(٣) هدى: بكسر الدال .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿١﴾ زَكَرَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٢﴾ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو نِقَامٍ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٦﴾ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ يَوْمَ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلَفُ الْيَوْمَ ﴿٨﴾

٥٠

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٥﴾ كَذَابٌ عَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٦﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْيُكَمْ وَسُغُورُهُمْ وَأَنْتُمْ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَى الْمُتَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٧﴾ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثُ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَ حُسْنِ الْعَمَلِ ﴿١٨﴾ قُلْ أُوْنَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٩﴾

لا قوهم كثروا في أعينهم حتى غلبوا أو يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين وكانوا ثلاثة أمثالهم ليثبتوا ثقة بالنصر الذي وعده به «فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين» وقرىء ترونهم بالخطاب «رَأَى» (٦) الْمُتَيْنِ رؤية ظاهرة «وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ» (٧) بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ كما أيد أهل بدر «وَأَنَّ» (٨) فِي ذَلِكَ التقليل والتكثير ونصر القليل على الكثير «لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ» عظة لذوي العقول «زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ» أي المشتبهات جعلها شهوات مبالغة «مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ» جمع قنطار وهو المال الكثير وقيل ملء مشك ثور وقيل مائة ألف دينار «الْمُقَنْطَرَةِ» مبنية منه للتأكيد كبدره «مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ» المعلمة من السومة وهي العلامة أو المرعية من أسام الدابة وسومها «وَالْأَنْعَامِ» الإبل والغنم والبقر «وَالْحَرْثُ ذَلِكَ» المذكور «مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» (٩) وَاللَّهُ عِنْدَ حُسْنِ الْعَمَلِ المرجع «قُلْ أُوْنَيْتُكُمْ» (١٠) بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ المتاع الفاني «لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ» من الأنداس وخلقاً «وَرِضْوَانٌ» (١١) مِنَ اللَّهِ وهو أصل النعم «وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ» أي بأعمالهم فيجازيهم بها...

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ أي بدل رحمته أو من عذابه «وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ» حطبها «كَذَابٌ» (١) أي شأن هؤلاء كشأن «عَالِ فِرْعَوْنَ» في الكفر أو النصب بتغني أو وقود أي لن تغني عنهم كما لم تغن عن أولئك أو توقد بهم كما توقد بأولئك «وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» عطف على آل فرعون «كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا» تفسير لدأبهم أو بيان لسببه أي «فَآخَذَهُمُ اللَّهُ» أهلهم «بِذُنُوبِهِمْ» وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ» ترهيب للكفرة «قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا» مشركي مكة «سُعْيُكُمْ وَسُغُورُهُمْ» أي بيوم بدر «وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَيُقَسُّ» (٢) الْيَهَادُ جَهَنَّمَ أو ما مهدوا لأنفسهم «قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ» خطاب للمشركين أو اليهود أو المؤمنين «فِي فِتْنَتَيْنِ أَلْتَقَتَا» يوم بدر «فِغَةً» (٣) تَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى» (٤) كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ» (٥) يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين قريب ألفين أو مثلي عدد المسلمين ستمائة وستة وعشرين قللوا أو لا في أعينهم حتى اجترأوا عليهم كما قال «ويقللکم في أعينهم» فلما

(١) كذاب.

(٢) ويس: بكسر الباء.

(٣) فيتين فيه بابدال الهمزة ياء.

(٤) أخرى بكسر الراء.

(٥) مثلهم: بضم الهاء.

(٦) رأى.

(٧) يويد.

(٨) وان: بكسر الواو وتشديد النون

(٩) الديني.

(١٠) أونيؤكم امنؤكم وفيه وجوه آخر.

(١١) رضوان: بضم الراء.

﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمَّاكَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَفِيْنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ صفة المتقين أو مدح منصوب أو مرفوع ﴿الْفَكَّارِينَ﴾ على الطاعة والبلاء عن المعاصي ﴿وَالْمُتَّقِينَ وَالْقَانِتِينَ﴾ المطيعين ﴿وَالْمُسْتَفِينَ﴾ أموالهم في سبيل الله ﴿وَالْمُسْتَفِينَ﴾ بِالْأَسْحَارِ ﴿عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ اسْتَغْفَرَ اللَّهُ سَبْعِينَ مَرَّةً فِي السَّحَرِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ﴾ ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ بدلالته على وحدانيته يعجب صنعه ﴿وَالْمَلَكُوتُ﴾ بالإقرار بها ﴿وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ به ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ مقيما للعدل في أمور خلقه ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ كرر تأكيداً ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ الذي لا مغالب له ولا يخل بالعدل وهما مقران للوحدانية والعدل وعن الباقر عليه السلام إن أولي العلم الأنبياء والأوصياء ﴿إِنَّ﴾ (١) ﴿الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ أي الدين المرضي له تعالى الإسلام أو الإنقياد له في جميع أوامره ونواهيه ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ﴾ اليهود والنصارى وأهل الكتب السالفة في دين الإسلام فأثبتهم قوم وخصه قوم بالعرب ونفاه قوم أو في التوحيد فثلث النصارى وقالت

اليهود عزيز ابن الله وقيل هم اليهود إختلفوا بعد موسى وقيل النصارى إختلفوا في أمر عيسى ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ﴾ (٢) ﴿الْبَيِّنَاتُ﴾ بشرائعهم أو بعد أن علموا الحق أو تمكنوا من العلم به بالدلائل ﴿بَعِيًّا﴾ حسداً وطلباً للرئاسة ﴿بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ إِلَهَهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ وعيد لهم ﴿فَإِنَّ حَاجُوكَ﴾ في الدين ﴿فَقُلْ أَتَلْتَوْا وَبِجْهِ﴾ (٣) أخلصت نفسي ﴿لِلَّهِ﴾ عبر به عن النفس لأنه أشرف الأعضاء ﴿وَمَنْ أَتَّبَعْنِي﴾ (٤) عطف على التاء وحسن للفصل ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ﴾ من لا كتاب لهم كمشركي العرب ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ﴾ (٥) بعد وضوح الحجج أم كنتم على كفركم ومثله «فهل أنتم منتهون» وفيه توبيخ لهم بالمعاندة ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَكَدُوا﴾ نفَعُوا أَنْفُسَهُمْ بإخراجهم من الضلال ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ لم يضرهم ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ﴾ لا الجدل ولا الإكراه على الإسلام ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ تهديد لمن لا يسلم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ﴾ (٦) بِغَيْرِ حَقٍّ ﴿فَسِرْ فِي الْبُقْعَةِ﴾ (٧) ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾ فيشتمل أهل الكتاب الذين قتلوا أنبياءهم ومتابعيهم ومن يقتل من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ﴿فَنَبِّئْهُمْ بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ (٨) ﴿لَمْ يَنَالُوا الْمَدْحَ وَالثَّنَاءَ وَحَقَّنَ الْأَمْوَالَ وَالدِّمَاءَ﴾ وَالْآخِرَةَ ﴿لَمْ يَسْتَحِقُوا بِهَا الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ﴾ وَمَا لَهُمْ مِنَ النَّصِيرَةِ ﴿يَدْفَعُونَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ...﴾

(٥) أسلمتم.

(٦) يقاتلون النبيين.

(٧) انظر ص ٩ من المصحف.

(٨) في الدنيا.

(١) أن يفتح الألف

(٢) جيتهم.

(٣) وجهي: بكسر الهاء وسكون الياء.

(٤) ومن أتبعني صل.

﴿أَنْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعُونَ إِلَى كِتَابِ التَّوْرَةِ أَوْ جِنْسِ الْكِتَابِ الْمُنَزَّلَةِ وَتَنْكِيرِ النَّصِيبِ لِلتَّعْظِيمِ أَوْ التَّحْقِيرِ أُرِيدَ بِهِمْ أَجْبَارٌ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ الْقُرْآنِ أَوْ التَّوْرَةِ﴾ ﴿يُعْظِمُ بَيْنَهُمْ﴾ فِي نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ أَوْ فِي أَنَّ دِينَ إِبْرَاهِيمَ الْإِسْلَامُ أَوْ فِي أَمْرِ الرَّجْمِ ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى^(١) فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ اسْتِبْعَادَ لَتَوْلِيهِمْ مَعَ عِلْمِهِمْ بِوُجُوبِ الرَّجُوعِ إِلَيْهِ ﴿وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ شَأْنُهُمُ الْإِعْرَاضَ ﴿ذَلِكَ﴾ التَّوْلِيَّ وَالْإِعْرَاضَ ﴿يَأْتِيهِمْ قَالُوا﴾ بِسَبَبِ قَوْلِهِمْ ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَقْدُودَاتٍ﴾ فَلَانِلَّ ﴿وَعَرِّمُ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ مِنْ أَنَّ آبَاءَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ يَشْفَعُونَ لَهُمْ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ يَوْمَ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ تَهْوِيلٌ لِمَا أَعَدَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴿وُفِّقَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ جَزَاءَهُ ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ الضَّمِيرُ لِكُلِّ نَفْسٍ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى كُلِّ النَّاسِ ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلَائِكَةُ الْمَلِكِ﴾ كُلُّهُ نِدَاءٌ ثَانٍ أَوْ صِفَتُهُ ﴿تُؤْتِي^(٢) الْمَلِكِ﴾ أَيُّ مَا تَشَاءُ مِنْهُ ﴿مَنْ تَشَاءُ﴾ وَكَذَا ﴿وَتَنْزِعُ الْمَلِكِ وَمَنْ تَشَاءُ﴾ فَالْمَلِكُ الْأَوَّلُ عَامُ وَالْآخِرَانِ خَاصَانِ وَقِيلَ الْمَلِكُ هُنَا النُّبُوَّةُ وَنَزَعَهُ نَقَلَهَا مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمٍ ﴿وَعَرِّمُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ فِي الدُّنْيَا وَالدِّينِ بِالنَّصْرِ وَالْإِدْبَارِ وَالتَّوْفِيقِ وَالْخِذْلَانِ ﴿يَبْدِكَ الْحَيُّ﴾ لَمْ يَذْكُرِ الشَّرَّ إِيمَاءً إِلَى «مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ» أَوْ لِأَنَّ أَفْعَالَهُ تَعَالَى بَيْنَ نَافِعٍ وَضَارٍ لِلْمَصَالِحِ فَكُلُّهَا خَيْرٌ ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ بِإِدْخَالِ كُلِّ مِنْهُمَا فِي الْآخِرِ بِالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصِ ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ^(٣)﴾ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ وَالْحَيَّوَانَ مِنَ النَّطْفَةِ ﴿وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ^(٤) مِنَ الْحَيِّ﴾ بِالْعَكْسِ ﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ غَيْرِ مُحَاسَبٍ لَهُ أَوْ غَيْرِ مُضْطَرِّقٍ عَلَيْهِ ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ نَهَا عَنْ مَوَالِيهِمْ لِقَرَابَةٍ أَوْ صَدَاقَةٍ جَاهِلِيَّةٍ ﴿مَنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ فِي مَوَالِيهِمْ مَدْرُوحَةً عَنْ مَوَالِيَةِ الْكُفْرَةِ ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ﴾ مِنْ وَلايَتِهِ ﴿فِي شَيْءٍ﴾ إِذْ لَا يَجْتَمِعُ مَوَالِيَةُ مُتَعَادِيَيْنِ ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّهُ^(٥)﴾ تَخَافُوا مِنْ جَهَنَّتِهِمْ مَا يَجِبُ اتِّقَاؤُهُ وَخَصَّ لَهُمْ إِظْهَارَ مَوَالِيَتِهِمْ إِذَا خَافُوهُمْ مَعَ إِطْطَانِ عِدَاوَتِهِمْ وَهِيَ التَّقِيَّةُ الَّتِي تَدِينُ بِهَا الْإِمَامِيَّةُ وَدَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ الْمُتَوَاتِرَةُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى «إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ» ﴿وَيُعَذِّبُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ فَلَا تَتَعَرَّضُوا لِسُخْطِهِ بِمَوَالِيَةِ أَعْدَائِهِ وَهُوَ تَرْهِيْبٌ بَلِيغٌ ﴿قُلْ إِنْ تَحْفَظُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُتْدُوهُ﴾ مِنْ وَلايَةِ الْكُفْرَةِ وَغَيْرِهَا ﴿يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ فَيَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَعَلْنَكُمْ ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ...

(١) يتولى: بكسر اللام.

(٢) توتي.

(٣ و٤) من الميت: بفتح الميم وسكون الباء.

(٥) تقية: بفتح التاء.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَقْدُودَاتٍ وَغَرَّبُوا فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ يَوْمَ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّقَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَلَائِكَةُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكِ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكِ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَبْدِكَ الْحَيُّ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّهُ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِنْ تَحْفَظُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُتْدُوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾

﴿يَذْكُرُ الشَّرَّ إِيمَاءً إِلَى «مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ» أَوْ لِأَنَّ أَفْعَالَهُ تَعَالَى بَيْنَ نَافِعٍ وَضَارٍ لِلْمَصَالِحِ فَكُلُّهَا خَيْرٌ﴾ ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ بِإِدْخَالِ كُلِّ مِنْهُمَا فِي الْآخِرِ بِالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصِ ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ^(٣)﴾ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ وَالْحَيَّوَانَ مِنَ النَّطْفَةِ ﴿وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ^(٤) مِنَ الْحَيِّ﴾ بِالْعَكْسِ ﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ غَيْرِ مُحَاسَبٍ لَهُ أَوْ غَيْرِ مُضْطَرِّقٍ عَلَيْهِ ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ نَهَا عَنْ مَوَالِيهِمْ لِقَرَابَةٍ أَوْ صَدَاقَةٍ جَاهِلِيَّةٍ ﴿مَنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ فِي مَوَالِيهِمْ مَدْرُوحَةً عَنْ مَوَالِيَةِ الْكُفْرَةِ ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ﴾ مِنْ وَلايَتِهِ ﴿فِي شَيْءٍ﴾ إِذْ لَا يَجْتَمِعُ مَوَالِيَةُ مُتَعَادِيَيْنِ ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّهُ^(٥)﴾ تَخَافُوا مِنْ جَهَنَّتِهِمْ مَا يَجِبُ اتِّقَاؤُهُ وَخَصَّ لَهُمْ إِظْهَارَ مَوَالِيَتِهِمْ إِذَا خَافُوهُمْ مَعَ إِطْطَانِ عِدَاوَتِهِمْ وَهِيَ التَّقِيَّةُ الَّتِي تَدِينُ بِهَا الْإِمَامِيَّةُ وَدَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ الْمُتَوَاتِرَةُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى «إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ» ﴿وَيُعَذِّبُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ فَلَا تَتَعَرَّضُوا لِسُخْطِهِ بِمَوَالِيَةِ أَعْدَائِهِ وَهُوَ تَرْهِيْبٌ بَلِيغٌ ﴿قُلْ إِنْ تَحْفَظُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُتْدُوهُ﴾ مِنْ وَلايَةِ الْكُفْرَةِ وَغَيْرِهَا ﴿يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ فَيَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَعَلْنَكُمْ ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ...

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتْ أُمُّرَاتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِؤُكُمْ إِنِّي لِلَّهِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

٥٤

ابن لاري بن يعقوب أو عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود ابن أيشا من ولد يهوذا بن يعقوب وكان بين عمرانين ألف وثلاثمائة سنة ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ من نسل بعض ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ للأقوال ﴿عَلِيمٌ﴾ بالنبات والأعمال ﴿إِذْ قَالَتْ أُمُّرَاتُ عِمْرَانَ﴾ بن ماثان حنة بنت فاودا جدة عيسى وكانت لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم أكبر من هارون فظن أن المراد امرأته ويطلبه كفالة زكريا لمعاصرته لابن ماثان وتزوج بنته ايشاع أم يحيى أخت مريم للاب ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ معتقاً لخدمة بيت المقدس ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّي﴾ ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ﴾ لقولي ﴿الْعَلِيمُ﴾ بنيتي ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾ الضمير لما في بطني وأنت لأنه كان أنثى أو لتأويله بالنفس أو النسمة ﴿قَالَتْ﴾ تحسراً إذ كانت ترجو ذكراً ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ﴾ ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾ اعتراض وهو قول الله وقرىء على التكلم فيكون كلامها تسلياً لنفسها ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾ ﴿فِي الْخِدْمَةِ وَاللَّامِ لِلْعَهْدِ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْلِهَا فَلِلْجَنسِ أَيْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ فِيمَا نَذَرْتُ﴾ ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ وهي في لغتهم بمعنى العابدة ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا﴾ أجبرها ﴿بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا﴾ رضي بها في النذر مكان الذكر ﴿بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ بوجه حسن يقبل به النذور ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ رباه تربية حسنة بما يصلحها في جميع أحوالها ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ أي الله جعل كفيلها ﴿زَكَرِيَّا﴾ وقرىء بالتخفيف وكان زوج أختها ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾ الصومعة التي بناها لها أو المسجد أو أشرف مواضعه سمي به لأنه محل محاربة الشيطان ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ فأكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ﴿قَالَ يَمْرِؤُكُمْ إِنِّي﴾ من أين ﴿لِلَّهِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ قيل تكلمت صغيرة كعيسى وما وضعت قط وكان رزقها يأتيها من الجنة كرامة لها ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ بغير تقدير لكثرة أو بغير استحقاق تفضلاً.

- (١) اصطفى: بكسر الفاء. (٢) وضعت بسكون العين وضم التاء. (٣) عمران: بكسر الميم. (٤) منى: بفتح الياء. (٥) أنثى: بكسر التاء. (٦) وضعت بسكون العين وضم التاء. (٧) كالأنثى: بكسر التاء. (٨) أعيذها: بفتح الهمزة. (٩) وكفلها: بفتح الفاء مخففة. (١٠) زكرياء: بضم الهمزة في آخره. (١١) زكرياء: بكسر الهمزة في آخره منونة. (١٢) أنى: بتشديد النون المكسورة.

﴿هَذَا﴾ في ذلك المكان أو الوقت ﴿دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ لما رأى كرامة مريم على الله ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ كما وهبتها لحنه العاقرة العجوز أو لما رأى الفاكهة في غير وقتها طمع في ولادة العاقرة يسأل الولد ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ مجيبه ﴿فَنَادَتْهُ﴾ الْمَلَكَةُ ﴿وَهُوَ﴾ ^(٣) قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ ^(٤) أَي بَانَ ﴿اللَّهُ يَبْشُرُكَ﴾ ^(٥) بِحَبْلِ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ أَي بَعِيسَى لَأنه وجد بقوله تعالى «كن» من غير أب ﴿وَسَيِّدًا﴾ رئيسا في طاعة الله على أهل طاعته ﴿وَحَصُورًا﴾ لا يأتي النساء ﴿وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ تعجبا ﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ﴾ أدركني كبر السن وأضعفني وكان له تسع وتسعون سنة ولامراته ثمان وتسعون ﴿وَأَمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ لا تلد ﴿قَالَ كَذَلِكَ﴾ مثل خلق الولد من الهرمين ﴿اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ علامة لوقت الحمل لآتلقاه بالشكر أو أعلم بها أن ذلك البشارة منك ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ﴾ لا تقدر على تكليمهم ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ بلياليهن ﴿إِلَّا رَمَزًا﴾ إشارة كان

هَذَا دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٢٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بَحَبْلِ مُصَدِّقٍ بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٣٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا وَادَّكَّرَ رَبُّكَ كَثِيرًا وَسَمِعَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ يَمْرُؤُا اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٣٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَمُهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٣٥﴾

يومئ برأسه ﴿وَادَّكَّرَ رَبُّكَ كَثِيرًا﴾ في أيام المنع وفيه تأكيد لما قبله ﴿وَسَمِعَ بِالْعَشِيِّ﴾ من الزوال إلى الغروب ﴿وَالْإِبْكَارِ﴾ من الفجر إلى الضحى ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾ أولا حين تقبلتك من أمك رباك وأكرمك برزق الجنة ﴿وَوَطَّهَّرَكِ﴾ مما يستقذر من النساء أو من السفاح ﴿وَوَاصْطَفَاكِ﴾ آخرأ بالهداية وتكليم الملائكة والولد بلا أب ﴿عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ عالمي زمانك وفاطمة سيدة نساء العالمين مطلقاً ﴿يَمْرُؤُا اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي﴾ أمرت بالصلوات بذكر أركانها ﴿مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ أي في الجماعة أو مع من يركع في صلاته لا مع من لا يركع ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ﴾ أي ما سبق من الغيوب التي لا تعرف إلا بالوحي ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ ^(١٠) إِذْ يَقُولُ أَقْلَمُهُمْ التي كانوا يكتبون بها التوراة للإقراع أو قداهم ليعلموا ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ ^(١١) إِذْ يَخْتَصِمُونَ تنافسا في كفالتها ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ﴾ ^(١٢) فِي لُغَتِهِمْ مسيحا لأنه معناه المبارك ﴿عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا﴾ حال من (كلمة) سوغه وصفها ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ ^(١٤) بالنبوة ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بالشفاعة ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ من الله ...

(٨) أصطفيك: بكسر الفاء بعدها ياء.

(٩) نوحيه.

(١٠) لديهم: بضم الهاء.

(١٢) يبشرك: بضم الشين.

(١٣) اسمه.

(١٤) في الدنيا: بكسر الياء بعدها ياء.

(١) زكرياء: بضم الهمزة في آخره.

(٢) فناده.

(٣) وهو: بسكون الهاء.

(٤) إن.

(٥) يبشرك.

(٦) أنى.

(٧) لي: بكسر اللام وفتح الياء.

﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ من غير تفاوت في الحالين بكلام الله قيل رفع شاباً فالمراد كهلاً بعد نزوله وذكر تقلب أحواله دليل على نفي إلهيته ﴿وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ حال رابع من كلمة ﴿قَالَتْ رَبِّ أَتَىٰ﴾ (١) يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ تعجب أو استفهام ﴿قَالَ﴾ جبرائيل أو الله وهو المبلغ ﴿كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ﴾ (٢) أَمْرًا فَلَمَّا يَقُولُ لَمْ يَكُنْ فَيَكُونُ (٣) قادر أن يخلق الأشياء بلا أسباب كما خلقها بأسباب ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (٤) المنزلة ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي بقبول أرسلت رسولاً ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ (٥) ﴿فَأَنْفُخُ فِيهِ طَيْرًا﴾ (٦) يَأْذِنُ اللَّهُ وَأَمْرُهُ إِشَارَةٌ إِلَىٰ أَنْ يُحْيَاهُ مِنَ اللَّهِ لَا مِنْهُ ﴿وَأُزَيِّرُ الْأَكْثَمَ﴾ الذي ولد أعمى ﴿وَالْأَبْرَصَ﴾ قيل ربما اجتمع عليه ألوف من المرضى من أطاق أتاه ومن لم يطق أتاه عيسى وما يداوى إلا بالدعاء ﴿وَأُخِي الْمَوْتَىٰ﴾ (٧) وممن أحيا سام بن نوح ﴿يَأْذِنُ اللَّهُ﴾ كرر لدفع توهم الألوهية ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ (٨) أي بالمغيبات من أحوالكم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (٩) مصدقين بالمعجزات ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيَّنَّ يَدَىٰ رَبِّكَ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ أي وجتكم مصدقاً ﴿وَلِأَحَدٍ لَّكُمْ بَعْضُ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ في شريعة موسى كلحم الإبل والشحوم والثرب وبعض الطير والسمك ﴿وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ ذكر ذلك أولاً تمهيداً للحجة ثم كرره بعد ذكر الحجة تذكيراً يترتب عليه ﴿فَأَتَوْهُمَا اللَّهُ وَأَطِيعُوهُ﴾ (١٠) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ ﴿إِشَارَةٌ إِلَى الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ﴾ (١١) هَذَا أَي الْجَمْعُ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ ﴿صِرَاطٌ﴾ (١٢) مُسْتَقِيمٌ مَوْصِلٌ إِلَى النَّجَاةِ ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ لما سمع ورأى أنهم يكفرون وعلم ذلك منهم كعلم ما يدرك بالحواس ﴿قَالَ مَن أَنصَارِي﴾ (١٣) إِلَى اللَّهِ الْجَارُ مُتَعَلِّقٌ بِأَنْصَارِي أَي مَنْ يَضِيفُ نَفْسَهُ إِلَى اللَّهِ فِي نَصْرِي ﴿قَالَ الْخَوَارِثُ﴾ حواريو الرَّجُلِ خَالَصَتْهُ مِنَ الْحَوَرِ وَهُوَ الْبَيَاضُ الْخَالِصُ لِنَقَاءِ قُلُوبِهِمْ وَخُلُوصِ نِيَّتِهِمْ ﴿مَنْ أَنصَارُ اللَّهِ﴾ أنصار دينه ورسوله ﴿وَأَمَّا يَا اللَّهُ﴾ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿إِسْتَشْهَدُوهُ لَأَنَّ الرِّسْلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَشْهَدُونَ لِقَوْمِهِمْ وَعَلَيْهِمْ . . .

﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٦)
 قَالَتْ رَبِّ أَتَىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ
 اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَلَمَّا يَقُولُ لَمْ يَكُنْ فَيَكُونُ (١٧)
 وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (١٨)
 وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
 أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ
 فَيَكُونُ طَيْرًا يَأْذِنُ اللَّهُ وَأُزَيِّرُ الْأَكْثَمَ وَالْأَبْرَصَ
 وَأُخِي الْمَوْتَىٰ يَأْذِنُ اللَّهُ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ
 فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ (١٩)
 وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيَّنَّ يَدَىٰ رَبِّكَ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحَدٍ لَّكُمْ
 بَعْضُ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
 فَأَتَوْهُمَا اللَّهُ وَأَطِيعُوهُ (٢٠) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ
 هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٢١) ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ
 الْكُفْرَ قَالَ مَن أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُ مَن
 أَنصَارُ اللَّهِ ءَأَمَّا يَا اللَّهُ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٢٢)

- (١) أني: بكسر النون الشديدة بعدها ياء.
- (٢) وإذا قضى: بكسر الضاد بعدها ياء.
- (٣) فيكون: بفتح النون.
- (٤) ونعلمه.
- (٥) أني: بفتح الهمزة والياء، وإني: بكسر الهمزة وفتح الياء.
- (٦) كهية الطير: بتشديد الياء بعد الهاء والهمزة.
- (٧) طائراً.
- (٨) الموتى: بكسر التاء بعدها ياء.
- (٩) بيوتكم: بكسر الباء.
- (١٠) مومنين.
- (١١) وجيتكم.
- (١٢) وأطيعوني.
- (١٣) سراط.
- (١٤) عيسى: بكسر السين.
- (١٥) أنصاري: بفتح الياء.

﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ ۖ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ بالوحدانية أو مع الأنبياء الذين يشهدون لأمرهم أو مع أمة محمد لقوله «لتكونوا شهداء على الناس» ﴿وَمَكْرُؤًا﴾ أي اليهود الذين أحسن منهم الكفر بتوكيلهم من يقتله غيلة ﴿وَمَكْرُؤًا﴾ برفعه عيسى والقاء شبهه على من أراد اغتياله حتى قتل وأسند المكر إليه تعالى للمقابلة ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ﴾ أنفذهم كيداً ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ﴾ ظرف خبر الماكرين أو لمكر الله ﴿يَعِيسَى ۖ﴾ ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ مستوفي أجلك وعاصمك من قتلهم إلى أجلك المسمى أو متسلمك من الأرض أو قابضك إلى غير موت ﴿وَرَأَفَعُكَ إِلَى﴾ إلى سمائي ومقر ملائكتي ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من سوء جوارهم ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ يعلنونهم بالحجة والسيوف في أكثر الأحوال ومتبعوه هم المسلمون دون من كذبه وكذب عليه من اليهود والنصارى ﴿ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ﴾ أي عيسى ومن تبعه وكفر به ﴿فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ في أمر

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ ۖ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكْرُؤًا وَمَكْرُؤًا وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِبُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقْنَاهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْبَيِّنَاتِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾

٥٧

الدين ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِبُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ تفصيل للحكم وقرىء يوفيههم بالياء والباقون بالنون ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ لا يرضى عنهم ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من نبأ موسى وغيره ﴿نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ القرآن الناطق بالحكمة أو المحكم أو اللوح المحفوظ ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ﴾ ﴿فِي الْخَلْقَةِ مِنْ غَيْرِ أَبٍ﴾ عند الله كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقْنَاهُ مِنْ تُرَابٍ من غير أب ولا أم، شبه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ حكاية حال ماضية ﴿الْحَقُّ﴾ خبر محذوف أي هذا أو هو أو مبتدأ خبره ﴿مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ نهيه صلى الله عليه وآله من باب التهيج لزيادة اليقين أو من باب إياك أعني ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ﴾ من النصارى ﴿فِيهِ﴾ في عيسى ﴿وَمِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ﴾ ﴿مِنَ الْوَلَمِ﴾ بأنه عبد الله ورسوله ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ أي يدعو كل منا ومنكم أبناء ونساء ومن هو كنفسه إلى المباهلة ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ نباهل بأن لنعلن الكاذب منا والهبله بالفتح والضم اللعنة ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ دعاهم إلى الشهادتين وأن عيسى عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث فأبوا فقال فليحضر كل منا ومنكم نفسه وأعزة أهله فندعو على الكاذب من الفريقين فقبلوا فأتى صلى الله عليه وآله بأمر المؤمنين وفاطمة والحسين عليهم السلام فخافوا ولم يرضوا ورضوا بالجزية وانصرفوا...

(١) الرسل.

(٤) عيسى: بكسر السين.

(٢) عيسى: بكسر السين.

(٥) جيتك.

(٣) فنوفيههم: بالنون بعد الفاء وبضم الهاء.

(٦) لعنة.

﴿إِنَّ هَذَا﴾ الذي قص من نبأ عيسى ﴿لَهُوَ﴾^(١) الْقَصُّ النَّبَأُ ﴿الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ رد على النصارى في تثليثهم ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ﴾^(٢) الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لا يشارك في الحكمة والقدرة ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ بِالْمُفْسِدِينَ وعيد لهم ولم يقل بهم ليدل على أن الإعراض عن الحجج والتوحيد إفساد للدين بل للعالم ﴿قُلْ يَتَّاهِلُ الْكِتَابُ﴾ يعم أهل الكتابين أو نصارى نجران أو يهود بالمدينة ﴿تَمَلَّوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ مستوية ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ لا نخلف فيها الرسل والكتب وهي ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾ في عبادة وغيرها ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ لا نقول عزيزاً ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الأحرار فيما أحدثوا من التحليل والتحرير إذ من أصغى إلى ناطق فقد عبده ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن التوحيد ﴿فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ أي لزمتمكم الحجة فاعترفوا بأننا مسلمون دونكم ﴿يَتَّاهِلُ الْكِتَابُ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾^(٣) على أنه ادعى كل من اليهود والنصارى أنه منهم ﴿وَمَا أُنْزِلَتِ التَّورَةُ وَالْإِنْجِيلُ

إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَصُّ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٦﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿١٧﴾ قُلْ يَتَّاهِلُ الْكِتَابُ تَمَلَّوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١٨﴾ يَتَّاهِلُ الْكِتَابُ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّورَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٩﴾ هَكَأَن্তু هَؤُلَاءِ حَاجَّجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢١﴾ إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٣﴾ يَتَّاهِلُ الْكِتَابُ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٢٤﴾

٥٨

إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ وكان إبراهيم قبل موسى بألف سنة وقبل عيسى بألفين فكيف يكون على اليهودية والنصرانية «ها» للتنبية ﴿هَكَأَن্তু﴾^(٤) هَؤُلَاءِ حَاجَّجْتُمْ جادلتم ﴿فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ مما في التوراة والإنجيل ﴿فَلِمَ﴾^(٥) تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ولا ذكر في كتابيكم من دين إبراهيم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ذلك ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا ماثلاً عن الأديان الباطلة ﴿مُسْلِمًا﴾ مخلصاً لله ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فيه تعريض بشركهم ﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ﴾ أخصهم به وأقربهم منه ﴿لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ سابقاً ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ معه لموافقتهم له في أكثر شريعته أصالة ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٦) ناصرهم ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ﴾ قيل هم اليهود دعوا حذيفة وعمار ومعاذ إلى اليهودية ولو بمعنى أن ﴿وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ لا يلحق وبال ضلالهم إلا بهم إذ يضاعف به عذابهم ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ بذلك ﴿يَتَّاهِلُ الْكِتَابُ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ في كتبكم الناطقة بنبو محمد ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ بصدقها...^(٨)

(١ و٢) لهو: يسكون الهاء.

(٣) في ابراهيم.

(٤) هنتم.

(٥) فلمه.

(٦) وهذا النبي: بالهمزة المضمومة بعد الياء.

(٧) المؤمنين.

(٨) لمة.

﴿يَأْمُرُ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُونَهُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ تخلصونه بالتحريف ﴿وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ﴾ من نبوة محمد ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامِنُوا وَآخِرُهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تَتُومِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُعَاجَزْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنَ إِن تَأْمَنَهُ بِقِطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنَ إِن تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمُوتِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَى مَن أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

معنى الجمع ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ﴾ (٥) مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿يَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ فلا هداية ولا توفيق إلا من لطفه ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنَ إِن تَأْمَنَهُ بِقِطَارٍ يُؤَدُّهُ﴾ (٦) إِلَيْكَ كعب الله ابن سلام استودعه قرشي ألفاً ومائتي أوقية ذهباً فأداه إليه ﴿وَمِنْهُمْ مَنَ إِن تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ﴾ (٧) إِلَيْكَ كفنحاص ابن عازورا استودعه قرشي ديناراً فجحدته ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ تطالبه بالعنف ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمُوتِ سَبِيلٌ﴾ في مال من ليس من أهل الكتاب ﴿سَبِيلٌ﴾ عقاب وذم ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ بما ادعوا ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ كذبهم ﴿بَلَى﴾ (٨) عليهم فيهم سبيل ﴿مَن أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ استئناف مقرر لما نابته بلى، والضمير في بعده لله أو لمن وعموم المتقين باب العائد من الجزاء إلى من وأقيم مقام الضمير إشارة إلى العلة واعتناء بالتقوى وهي أداء الواجبات وترك المحرمات ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ من الإيمان بالرسول والوفاء بالأمانات ﴿وَأَيْمَانِهِمْ﴾ وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ عرض الدنيا ﴿أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ بكلام خير ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ (٩) يَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يصيبهم بخير ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ (١٠) ولا يشي عليهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ على فعلهم قيل نزلت في أحبار كتموا أمر محمد وحرفوا التوراة للرشوة أو في رجل حلف كاذبا في اتفاق سلعة . . .

(١) ولا تومنوا

(٢) إن الهدى هدى: بكسر الدال.

(٣) ءأن: بهزتين.

(٤) يوتى.

(٥) يوتيه.

(٦ و ٧) يوده.

(٨) بلى: بكسر اللام بعدها ياء.

(٩) إليهم: بضم الهاء.

(١٠) يزكيهم: بضم الهاء.

﴿وَأَنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونُ أَلْسِنَتَهُم بِالْكَذِبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنْ أَلْكِتَابٍ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِلْبَشَرِ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا لِلْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾

الأنبياء قبل نبينا أن يبشروا أممهم به ويأمروهم بتصديقه ونصره أو أخذ على الأنبياء وأمهم بذلك واستغنى بذكرهم عن الأمم، وعن الصادق عليه السلام معناه أخذ ميثاق أممهم بالعمل بما أتوا به فما وفوا ﴿قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ﴾ (٨٤) وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا ﴿فليشهد بعضكم على بعض بالإقرار﴾ وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿عليكم وعلى أممكم وهو تحذير بليغ﴾ فَمَنْ تَوَلَّى ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الميثاق ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ (٨٦) ﴿وقرىء بقاء الخطاب وقدم المفعول لتوجه الإنكار إليه﴾ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴿طائعين بالنظر إلى الحجج وكارهين بالسيف﴾ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٧) ﴿بالتاء والياء...﴾

(١) مكتوب بواو واحدة ومقروء بالواوين.

(٢) لتحسبوه: بكسر السين.

(٣) يوتيه.

(٤) والنبوة.

(٥) تعلمون: بسكون العين وفتح اللام مخففة.

(٦) ولا يأمركم: بسكون الراء.

(٧) والنبئين.

(٨) يأمركم: بسكون الراء أيأمركم.

(١٠) لما: بكسر اللام.

(١١) آتيناكم.

(١٢) جيتكم: بكسر الجيم وضم التاء.

(١٣) لتؤمنن.

(١٤) أقررتم: بكسر الراء.

(١٥) تولي: بكسر اللام المشددة بعدها ياء.

(١٦) تبغون.

(١٧) ترجعون.

قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ
مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ
بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ بِالْتَصَدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ ﴿٨٦﴾ وَمَنْ يَبْتَغِ عِزًّا
مِّنَّا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٨٧﴾
كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا
أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴿٨٨﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٩﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ
عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٩٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ
بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَّنْ تَقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ
وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ
كَفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِّلٌ أَرْضَ ذَهَبًا وَلَوْ
أَفْتَدَىٰ بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٩٣﴾

﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ
مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ﴾ (٨٦) مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ
بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴿بِالتَّصَدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ﴾ وَمَنْ يَبْتَغِ عِزًّا
مِّنَّا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٨٧﴾
كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا
أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ ﴿الْبَيِّنَاتُ﴾ (٨٨) أَيَّ كَيْفٍ يُلْطَفُ
بِهِمْ وَقَدْ عَلِمَ تَصْمِيمَهُمْ عَلَى الْكُفْرِ ﴿وَاللَّهُ لَا
يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ لَا يُلْطَفُ بِهِمْ لِعِنَادِهِمْ
﴿وَأُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ فِي اللَّعْنَةِ أَوْ
الْعُقُوبَةِ ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ
يُنظَرُونَ﴾ ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ الْارْتِدَادُ
﴿وَأَصْلَحُوا﴾ مَا أَفْسَدُوا أَوْ دَخَلُوا فِي الصَّلَاحِ
﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قِيلَ نَزَلَتْ فِي الْحَارِثِ بْنِ
سُوَيْدٍ حِينَ نَدِمَ عَلَى رَدِّهِ فَأَرْسَلَ إِلَى قَوْمِهِ سَلُّوا
هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ بِالْأَيَةِ فَاتَى الْمَدِينَةَ
فَتَابَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا
كُفْرًا﴾ هُمُ الْيَهُودُ كَفَرُوا بِعِيسَى بَعْدَ إِيمَانِهِمْ بِمُوسَى ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا بِمُحَمَّدٍ بِإِيمَانِهِمْ بِهِ قَبْلَ مَبْعَثِهِ ثُمَّ
أَزْدَادُوا كُفْرًا بِأَصْرَارِهِمْ وَطَعْنِهِمْ فِيهِ وَصَدَّهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ ﴿لَنْ تَقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ لِنِفَاقِهِمْ فِيهَا، أَوْ لِأَنَّهُمْ لَا يَتُوبُونَ
إِلَّا عِنْدَ الْمَعَانِيَةِ ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كَفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِّلٌ أَرْضَ
ذَهَبًا﴾ جِيءَ بِالْفَاءِ إِشْعَارًا بِأَنَّ سَبَبَ امْتِنَاعِ قَبُولِ الْفَدْيَةِ الْمَوْتَ عَلَى الْكُفْرِ ﴿وَلَوْ أَفْتَدَىٰ﴾ (٩٢) بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ قِيلَ التَّقْدِيرُ فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ فَدْيَةٌ وَلَوْ أَفْتَدَى بِمِلٍّ أَرْضَ ذَهَبًا أَوْ لَوْ أَفْتَدَى بِمِثْلِهِ أَيْ
مَعَهُ وَكَثُرَ حَذْفُ الْمِثْلِ إِذَا الْمِثْلَانِ كَشِيءَ وَاحِدٌ . . .

(١) موسى وعيسى: بكسر السين فيهما.

(٢) والنبئون.

(٣) وهو: بسكون الهاء.

(٤) جيئهم: بكسر الجيم وضم الميم.

(٥) عليهم: بضم الهاء.

(٦) مل: بنقل حركة الهمزة من ملاء إلى اللام وحذفها.

(٧) ولو افتدى: بكسر الدال بعدها ياء.

﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (١٢) ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّنَبِيِّ إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ الْتَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٣) ﴿فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (١٤) ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٥) ﴿إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (١٦) ﴿فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (١٧) ﴿قُلْ يَتَّاهِلُ الْكِتَابُ لِمَ تَكْفُرُونَ بِءَايَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٨) ﴿قُلْ يَتَّاهِلُ الْكِتَابُ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْعُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١٩) ﴿يَتَّاهِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ﴾ (٢٠)

٦٢

وضع المسجد الحرام ثم بيت المقدس، وعن علي عليه السلام كان قبله بيوت ولكنه أول بيت وضع للعبادة ﴿مُبَارَكًا﴾ كثير الخير والنفع ﴿هُدًى﴾ (٤) ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ لأنه قبلتهم ومتعبد لهم ﴿فِيهِ﴾ (٥) ﴿ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ لقهرة لمن تعرض له بسوء ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي منها المقام لتأثير قدميه في الحجر ومنها الحجر الأسود ومنها منزل اسماعيل ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا﴾ في الآخرة من النار، أو أمر ليو من من دخله جانبا خارجه ولا يتعرض له ولكن يلجأ إلى الخروج ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ﴾ (٦) ﴿الْبَيْتِ﴾ أي الحج والعمرة جميعاً ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ بأن يكون صحيحاً في بدنه مخلى في سربه له زاد وراحلة ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ ترك وهو مستطيع ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ أكد أمر الحج بإيجابه بصيغة الخبر والجملة الاسمية وإيراده على وجه يفيد أنه حق لله في رقاب الناس وتخصيص الحكم بعد تعميمه وهو تكرير للمراد وبيان بعد إيهام وتغليظ تركه بتسميته كفراً كما سمي تاركه في الخبر يهودياً أو نصرانياً وذكر الاستغناء الدال على المقت والسخط وإبدال عن عنه بعن العالمين ﴿قُلْ يَتَّاهِلُ الْكِتَابُ لِمَ تَكْفُرُونَ بِءَايَاتِ اللَّهِ﴾ الدالة على صدق محمد ﴿وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم بها ﴿قُلْ يَتَّاهِلُ الْكِتَابُ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْعُونَهَا عِوَجًا﴾ حال من الواو، أي طالبين لها اعوجاجا بتليبسكم على الناس لتوهمو أن فيه عوجاً أو باغوائكم بين المؤمنين ليختل أمر دينهم ﴿وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾ أنها سبيل الله والصاد عنها ضال ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وعيد لهم ﴿يَتَّاهِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ﴾ كما حكى الله عنهم ﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً...﴾

(٥) فيهي .

(٦) حج : بفتح الحاء .

(٧) (٨) له : بكسر اللام وفتح الميم بعدها هاء مضمومة .

(١) فاتوا .

(٢) افتري : بكسر الالف والراء .

(٣) ابراهيم .

(٤) وهدى : بكسر الدال بعدها ياء .

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ استبعاد لكفرهم حال وجود ما يدعوهم إلى الإيمان ويصرفهم عن الكفر ﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ﴾ يتمسك بدينه ﴿فَقَدْ هَدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ جيء بالماضي لتحقيق وقوعه ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَقُوا اللَّهُ حَقَّ تَقَاتِلِهِ﴾^(٣) عن الصادق عليه السلام، هو أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ لا تكونوا على حال سوى الإسلام إذا أدرككم الموت وقرئ بالتشديد أي منقادون للرسول ثم الإمام من بعده ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ بدينه أو كتابه وعنهم عليهم السلام نحن حبل الله وروي القرآن والولاية فإنهما ﴿جَمِيعًا﴾ لا يفترقان ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ عن الحق تفرق أهل الكتاب باختلافهم ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ بالإسلام ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ متواصلين متحابين في الله ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾ مشرفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم ﴿فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ بمحمد وبالإسلام ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ﴾

للناس ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ لكي تثبتوا على الهدى أو تزدادوه^(٥) ﴿وَلَنْتُكَ مِنْكُمْ﴾ بعضكم وهو خاص غير عام يدل على أنهما كفائيان ﴿أُمَّةٌ﴾^(٦) وقرئ أئمة ﴿يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ^(٧) بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ روي: إنما يجب على القوي المطاع العالم بالمعروف والمنكر ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الأحقاء بالفلاح ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾ في الدين كاليهود والنصارى ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ الدلائل الموجبة للاتفاق على الحق ﴿وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وعيد للمتفرقين ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾ من النور ﴿وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ من الظلمة أو يوسم أهل الحق ببياض الوجه والصحيفة وشق النور بين يديه وبيمينه وأهل الباطل بضد ذلك ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَتْ وُجُوهُهُمْ﴾ فيقال لهم ﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ توبخ أو تعجب من حالهم وهم المرتدون أو أهل البدع أو أهل الكتاب كفروا بالنبي بعد إيمانهم به قبل مبعثه أو جميع الكفار كفروا بعد إقرارهم في عالم الذر أو تمكنا من الإيمان بالنظر إلى الحجاج ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ أمر إهانة ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ بسبب كفركم ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آيِسْتُمْ وُجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ ثوابه الدائم ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ﴾ المتضمنة للوعد والوعيد ﴿تَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾ متلبسة ﴿بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾ لأحد من خلقه إذ لا يظلم إلا جاهل أو محتاج وهو منزّه عن ذلك وبين غناه بقوله . . .

(١) تتلى: بكسر اللام بعدها ياء.

(٢) سراط.

(٣) تقيته: بتشديد الياء بالفتح.

(٤) نعمة.

(٥) تزيده ظاهرأ.

(٦) أئمة.

(٧) يأمرون.

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١١١﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَقُوا اللَّهُ حَقَّ تَقَاتِلِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١١٢﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١١٣﴾ وَلَنْتُكَ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١١٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١١٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آيِسْتُمْ وُجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٧﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١١٨﴾

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ﴾ ملكا وخلقاً
 ﴿وَالِلَّهِ اللَّهُ تُرْجِعُ﴾ (١) ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾ فيجازي كلا بما
 يستحقه ﴿كُنتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ﴾ (٢) ﴿هُم اَل مُحَمَّد عَلَيْهِم
 السَّلام وقرىء كُنتُمْ خير ائمة﴾ (٣) ﴿اُخْرِجَتْ﴾ اظهرت
 ﴿لِلنَّاسِ تَامُرُونَ﴾ (٤) ﴿بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْتَ عَنِ
 الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ﴾ (٥) ﴿بِاللَّهِ﴾ تضمن الإيمان بكل ما
 يجب الإيمان به ﴿وَلَوْ اٰمَنَ اَهْلُ الْكِتٰبِ﴾
 إيماناً يعتد به ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ مما هم عليه
 ﴿مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ﴾ كعبد الله بن سلام وأضرابه
 ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْفٰسِقُونَ﴾ ﴿لَنْ يَضُرَّكُمْ اِلَّا اَذًى﴾
 ضرراً يسيراً كطعن ووعيد ﴿وَإِنْ يَفْتَلِكُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ
 الْاَدْبَارَ﴾ منهزمين ولا يضروكم بقتل ولا أسر
 ﴿ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ عليكم ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ﴾ (٦)
 الذلّة ﴿فَهِى مَحِيْطَةٌ بِهِمْ اِحَاطَةُ الْبَيْتِ الْمَضْرُوبِ
 عَلَى اَهْلِهِ﴾ (٧) ﴿اَيْنَ مَا تَفْقَهُوا﴾ وجدوا ﴿اِلَّا بِحَبْلِ مِنْ
 اَللّٰهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ﴾ استثناء من اعم الأحوال أي
 ضربت عليهم الذلة في عامة الأحوال إلا
 معتمدين بذمة الله وذمة المسلمين ﴿وَبِأَنَّهُمْ﴾
 رجعوا ﴿يَعْصِبُ مِنَ اَللّٰهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ﴾ (٨)
 الْمَسْكَنَةُ ﴿فَالْيَهُودُ غَالِبًا فَقَرَاءُ مَسَاكِينِ﴾ (٩) ﴿ذٰلِكَ﴾
 الضرب والبوء ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيٰتِ اَللّٰهِ وَيَقْتُلُونَ الْاَنْبِيَاَ﴾ (١٠)
 يَسْتَدُونَ ﴿حُدُودَ اَللّٰهِ مَعَ الْكُفْرِ وَالْقَتْلِ وَيَفِيدُ خَطَابَهُمْ بِالْفُرُوعِ﴾ (١١)
 عادلة بيان لنفي استوائهم ﴿يَتْلُونَ آيٰتِ اَللّٰهِ اَنّٰهٗ اَلْبَلَّ وَهُمْ يَسْتَدُونَ﴾ عبر عن تهجدهم بالتلاوة والسجود لأنه أبلغ
 في المدح أو أريد صلاة العشاء لأن أهل الكتاب لا يصلونها ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ (١٢) ﴿بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِأَمْرُوتِ﴾ (١٣)
 بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَنُسْرَعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولٰٓئِكَ مِنَ الصّٰلِحِينَ﴾ الذين صلحت أحوالهم عند الله ﴿وَمَا
 يَفْعَلُوا﴾ (١٤) ﴿مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ (١٥) ﴿لَنْ يَنْقُصُوا ثَوْبَهُ وَقرىء بالباء﴾ (١٦) ﴿وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِالْمُنْفِيَةِ﴾ (١٧) ...

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ﴾ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ
 ﴿كُنتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَامُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
 وَنَهَوْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ اٰمَنَ
 اَهْلُ الْكِتٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ
 وَأَكْثَرُهُمُ الْفٰسِقُونَ﴾ (١١) ﴿لَنْ يَضُرَّكُمْ اِلَّا اَذًى
 وَإِنْ يَفْتَلِكُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْاَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ (١٢) ﴿ضُرِبَتْ
 عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ اَيْنَ مَا تَفْقَهُوا اِلَّا بِحَبْلِ مِنْ اَللّٰهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ
 وَبِأَنَّهُمْ يَعْصِبُ مِنَ اَللّٰهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذٰلِكَ
 بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيٰتِ اَللّٰهِ وَيَقْتُلُونَ الْاَنْبِيَاَ بِغَيْرِ
 حَقٍّ ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (١٣) ﴿لَيْسُوا سَوَاءً
 مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ اُمَّةٌ قٰبِلَةٌ يَتْلُونَ آيٰتِ اَللّٰهِ اَنّٰهٗ اَلْبَلَّ
 وَهُمْ يَسْتَدُونَ﴾ (١٤) ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ
 فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولٰٓئِكَ مِنَ الصّٰلِحِينَ﴾ (١٥) ﴿وَمَا يَفْعَلُوا
 مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ (١٦) ﴿وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِالْمُنْفِيَةِ﴾ (١٧)

٦٤

(١) ترجع: بفتح التاء وكسر الجيم.

(٢) ائمة في تفسير علي بن إبراهيم.

(٣) تامرون.

(٤) تؤمنون.

(٥) عليهم: إما بضم الهاء والميم وإما بكسر الهاء والميم.

(٦) الأنبياء.

(٧) يؤمنون.

(٨) يأمرون.

(٩) تفعلوا: بالتاء في أوله.

(١٠) تكفروه: بالتاء في أوله.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ
مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٦٦﴾
مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا
صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا
ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٧﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ
ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خِيَالًا
وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي
صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٦٨﴾
هَتَأْتُمْ أَولَاءَ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ
وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ
مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْمِنُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٦٩﴾
إِنْ تَمَسَّسَكُمْ حَسَنَةٌ سَأَوْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا
بِهَا وَإِنْ تَصِيرُوا أَتَقَفُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا
إِنَّ اللَّهَ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٧٠﴾ وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ
تَبَوَّأَ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧١﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ما يُنْفِقُونَ ﴿سَمْعَةٌ أَوْ قَرِيبَةٌ أَوْ فِي عِدَاوَةِ الرِّسُولِ﴾ ﴿فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ بَرْدٌ شَدِيدٌ ﴿أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بِالْمَعَاصِي ﴿فَأَهْلَكَتْهُ﴾ شَبَّهَ مَا أَنْفَقُوا فِي ضِيَاعِهِ بِحَرْثِ عَصَا أَهْلِكَ الْبَرْدِ فَذَهَبَ حَطَامًا وَهُوَ مِنَ التَّشْبِيهِ الْمَرْكَبُ ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ بِضِيَاعِ نَفَقَاتِهِمْ ﴿وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ حَيْثُ لَمْ يَأْتُوا بِهَا خَالِصَةً ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً﴾ الَّذِي يَعْرِفُهُ الرَّجُلُ أَسْرَارَهُ ثِقَةً بِهِ مِثْلُهُ بِطَانَةُ الثَّوْبِ ﴿مِنْ دُونِكُمْ﴾ كَانَتْهُ مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ مُتَعَلِّقٌ بِمَا تَتَّخِذُوا ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ﴾ ^(١) خِيَالًا لَا يَقْصِرُونَ فِي الْفَسَادِ وَالْإِلْوَاءِ التَّقْصِيرِ ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ تَمَنُّوا ضَرْبَكُمْ وَمَشَقَّتَكُمْ ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ مِنْ عَدَمِ تَمَالِكِهِمْ أَنْفُسَهُمْ لِفَرْطِ بَغْضِهِمْ ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ مِمَّا بَدَا وَالْوَاوُ لِلْحَالِ ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ مَا بَيْنَا وَالْجَمَلِ وَالْأَرْبَعُ مُسْتَأْنَفَاتٌ

لِلتَّعْلِيلِ وَقِيلَ الثَّلَاثُ الْأَوَّلُ نَعَوْتُ لِبَطَانَةِ ﴿هَتَأْتُمْ﴾ ^(٢) أَولَاءَ الْخَطَاوُونَ فِي مَوَالَةِ الْكُفَّارِ ﴿يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ بَيَانٌ لَخَطَنِهِمْ ﴿وَتُؤْمِنُونَ﴾ ^(٣) بِالْكِتَابِ بِحَسَنِهِ ﴿كُلَّهُ﴾ أَيُّ لَا يُحِبُّونَكُمْ وَالْحَالُ أَنْكُمْ تُوْمِنُونَ بِكِتَابِهِمْ فَمَا بِالْكُمْ تَحِبُّونَهُمْ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِكِتَابِكُمْ وَفِيهِ تَوْبِيخٌ فِي أَنَّهُمْ فِي بَاطِلِهِمْ أَصْلَبُ مِنْكُمْ فِي حَقِّكُمْ ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا﴾ نَفَاقًا وَتَعَزِيزًا وَتَغْرِيرًا ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ فَإِنَّ الْمَغْتَاطَ وَالنَّادِمَ يَعْضُ الْأَنَامِلَ ﴿قُلْ مُؤْمِنُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ دَعَاءٌ عَلَيْهِمْ بِزِيَادَةِ غَيْظِهِمْ بِازْدِيَادِ عِزِّ الْإِسْلَامِ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بِخَفِيَّاتِهَا ﴿إِنْ تَمَسَّسَكُمْ حَسَنَةٌ﴾ نِعْمَةٌ ﴿سَأَوْهُمْ﴾ ^(٤) وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ حَسَنَةٌ ﴿يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصِيرُوا﴾ عَلَى عِدَاوَتِهِمْ ﴿وَتَتَّقُوا﴾ مَوَالِيَهُمْ ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ ^(٥) كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ عَلِمًا ﴿وَإِذْ﴾ وَادَّكَرَ إِذْ ﴿عَدَوْتَ﴾ خَرَجْتَ غَدَاةً ﴿مِنْ أَهْلِكَ﴾ لَغْزْوَةً أَحَدٌ ﴿تَبَوَّأَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(٦) تَهَيَّأَ لَهُمْ ﴿مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ﴾ مُوَاطِنٌ وَمَوَاقِفٌ لَهُ ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لِأَقْوَالِكُمْ ﴿عَلِيمٌ﴾ بِنِيَاتِكُمْ . . .

(١) يالونكم.

(٢) هتئتم.

(٣) تؤمنون.

(٤) تسوهم.

(٥) لا يضرهم: بكسر الضاد وسكون الراء.

(٦) تبوئ المؤمنين.

﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ﴾ بنو سلمة وبنو حارثة ﴿أَنْ تَفْشَلَا﴾ أَنْ تَجْبِنَا وتضعفا ﴿وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾ ناصرهما فما لهما تفشلان ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١) ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتَمِمْ أَذَلَّهُ﴾ ضعفاء وجمع القلة للدلالة على قلتهم مع ذلتهم ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في الثبات ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ بتقواكم وروى أن عدتهم ثلاثمائة وثلاثة عشر ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢) ظرف لينصركم أو بدل ثان من إذ غدوت ﴿أَنْ يَكْفِيَكُمْ﴾ أَنْ يُبَدِّدَكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزِيلِينَ﴾ (٣) إنكار ألا يكفيهم ذلك وقرىء منزليين بالتشديد ﴿بَلَى﴾ (٤) يكفيكم ﴿إِنْ تَصِيرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ﴾ (٥) أي المشركين ﴿مِنْ قَوَرِهِمْ هَذَا﴾ أي من ساعتهم ﴿يُبَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ معلمين بأنهم ملائكة وكانت عليهم العمام البيض المرسلة ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ أي إمدادكم بالملائكة ﴿إِلَّا بُشْرَى﴾ (٦) بشارة ﴿لَكُمْ﴾ بالنصر ﴿وَلِنُطْمِئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الَّذِي لَا يَغَالِبُ الْخَكِيمُ﴾ في النصر والخذلان بحسب المصلحة لا من العدد والعدة

ولا من الملائكة وإنما أمدهم ووعدهم بذلك بشارة وتقوية لقلوبهم ﴿لَيَقْطَعَنَّ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ متعلق بنصركم أو وما النصر أي ليهلك طائفة منهم بالقتل والأسر وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من رؤسائهم ﴿أَوْ يَكْبِتْهُمْ﴾ يخزيهم ﴿فَيَقْلِبُوا حَآيِينَ﴾ ينهزموا منقطعي الأمل ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ مفترضة ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ (٧) إن أسلموا ﴿أَوْ يُعَذِّبْهُمْ﴾ إن أصروا أي إن الله مالك أمرهم فإما أن يهلكهم أو يهزمهم أو يتوب أو يعذب ليس لك من أمرهم شيء إنما أنت عبد مأمور منذر وقرىء إن يتوب عليهم أو يعذبهم وأن تتوب عليهم أو تعذبهم بقاء الخطاب فيهما ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ مستحقون للعذاب بظلمهم ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ فله الأمر كله ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ من مذنبى المؤمنين ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ ممن لم يتوب ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ للمؤمنين ﴿يَتَابِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا﴾ (٨) أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً (٩) لا تأخذوا زيادة مكررة ولعل التقييد بحسب ما وقع إذ كان الرجل يربي إلى أجل ثم يزيد فيه زيادة أخرى وهكذا وقرىء مضعفة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في مناهيه ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ راجعين الفلاح ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ترغيب بالوعد بعد التهيب بالوعيد ...

(٦) بشرى: بكسر الراء بعدها ياء.

(٧) عليهم: بضم الهاء.

(٨) الربى: بكسر الباء بعدها ياء.

(٩) مضعفة: بتشديد العين المفتوحة.

(٢١) تومنون.

(٣) منزليين.

(٤) بلي: بكسر اللام بعدها ياء.

(٥) ياتوكم.

﴿وَسَارِعُوا^(١) إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي إلى ما يوجبها وهو أداء الفرائض أو الطاعة أو التوبة ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ إذا وضعتها مبسوطتين وقيل عرضها كعرضهما، وذكر العرض مبالغة في وصفها بالسعة لأنه دون الطول قيل: كسبع سموات وسبع أرضين لو تواصلت ﴿أَعِدَّتْ﴾ هيئت ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ فهي مخلوقة اليوم كما تواتر في الأخبار ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ حال اليسر والعسر أو كل الأحوال إذ لا تخلو من مسرة ومضرة ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ الكافين عن إمضائه مع القدرة عليه ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ إذا جنوا عليهم ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ العهد إشارة إلا هؤلاء أو الجنس ويدخلون فيه ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَجِيئَةً سَبَّوْهُ فِي الْقَحْصِ يَتَعَدَّى اثَرَهَا ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بارتكاب ذنب لا يتعدى ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ تذكروا وعبيده وعظمته ﴿فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ إستفهام معناه النفي معترض لبيان سعة رحمته ومغفرته وحث على التوبة وتقوية للرجاء ﴿وَلَمْ يَصِرُوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾ لم

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَجِيئَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يَصِرُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِعَمَلِهِمْ فِيهَا﴾ ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمُ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾

يفيموا على الذنب ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أي لم يصروا على القبيح عالمين به ﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِعَمَلِهِمْ فِيهَا﴾ أجرهم ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ مضت ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ وقائع سننها الله في أمم مكذبة ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ لتتعظوا بحالهم ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ إشارة إلى قوله «قد خلت» إلى ما ذكر من أمر المتقين والتائبين ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾ لا تضعفوا عن الجهاد بما أصابكم ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما أصابكم من قتل وأذى ﴿وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ أعلى منهم لأن قتالكم لله وقتالهم للشيطان وقتالكم في الجنة وقتالهم في النار، أو الأعلىون في العاقبة ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿إِنْ صَحَّ إِيمَانُكُمْ﴾ ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ﴾ ﴿فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ بفتح القاف وضمها لغتان في الجراح أو الفتح لها والذم لآلها يعني إن نالوا منكم بأحد فقد نلتهم منهم بيدر «وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ» «وترجون من الله ما لا يرجون» ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا﴾ نصرها ﴿بَيْنَ النَّاسِ﴾ تارة لهؤلاء وأخرى لغيرهم ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي لتمييز الثابتون على الإيمان وليس المراد ثبات علمه بل متعلقه أو المعنى ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء موجوداً ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمُ شُهَدَاءَ﴾ يكرم بعضكم بالشهادة ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ إعتراض ...

(١) «سارعوا» بحذف الواو.

(٢) وهدي: بكسر الدال بعدها ياء.

(٣) مومنين.

(٤و٥) قرح: بضم القاف.

﴿وَلِيُخَصَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يخلصهم من ذنوبهم إن كانت الدولة عليهم ﴿وَيَمَحُ﴾ يهلك ﴿الْكَافِرِينَ﴾ ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ إنكارى ﴿أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ أي ولما تجاهدوا أريد بنفي العلم نفي متعلقه ﴿وَيَعْلَمِ الْغَابِطِينَ﴾ نصب بإضمار أن ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمْنُونَ الْوَيْتَ﴾ بالشهادة حين سمعتم ما فعل الله بشهداء بدر من الكرامة ﴿مِّن قَبْلِ أَن تَلْفَوْهُ﴾ تشاهدوه وتعرفوا شدته ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمْ وَأَنْتُمْ تُنظَرُونَ﴾ معانين لقتل من قتل منكم ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ فسيخلو كما خلوا ﴿أَفَأَمِنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ إنكار لانقلابهم عن دينهم لخلوهم بموت أو قتل مع علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم، روي أن إبليس نادى فيهم: إنه قد قتل فانهمزموا وارتدوا عن الدين ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ يَرْتُدْ﴾ ﴿فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾ بل يضر نفسه ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ نعمة الإسلام بشاباتهم عليه ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بعلمه وأمره وفيه تشجيع على الجهاد ﴿كَتَبْنَا﴾ مصدر

مؤكد أي كتب الموت كتاباً ﴿مُوجَلًّا﴾ (٢) مؤقناً لا يتقدم ولا يتأخر ﴿وَمَن يَرُدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ﴾ (٣) منها ﴿وَمَن يَرُدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ﴾ (٤) منها ﴿وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ للنعمة الذين لم يؤثروا على الجهاد شيئاً ﴿وَكَايُنَ﴾ (٥) كم ﴿مِن نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ ربايون علماء عباد أو جماعات وقرىء قتل ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ فتروا ﴿لَمَّا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ من قتل وذلل ﴿وَمَا ضَعُفُوا﴾ عن الجهاد ﴿وَمَا اسْتَكَاثُوا﴾ خضعوا لعدوهم ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ فينصرهم ويرضى عنهم ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ﴾ مع أنهم ربايون ﴿إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا آغِرْ لَنَا دُؤُنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَكَيْتَ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ أضافوا الذنوب والإسراف إلى أنفسهم فاستغفروا ﴿فَقَالَتْهُمْ﴾ (٧) الله ﴿بِمَا قَالُوا﴾ ثواب الدنيا النصر والغنمة وحسن الذكر ﴿وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾ الجنة والرضوان ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ خص ثواب الآخرة بالحسن إيداناً بأنه المعتد به عنده . . .

(١) كنت .

(٢) موجلا .

(٣) الدني نوته .

(٤) نوته .

(٥) وكاين : بتحقيق همزتها وبتسهيل الهزمة مع المد والقصر وكأي بالياء المشددة في الوقف .

(٦) نبي قاتل : بكسر الهزمة متونة .

(٧) فاتيهم الله .

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَزِيدُوا فِرْثَكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ قيل نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة إرجعوا إلى دين إخوانكم وقيل: عام في إطاعة الكفر فإنها تجر إلى موافقتهم ﴿بَلِ اللَّهِ مَوْلَاكُمْ﴾ ناصركم ﴿وَهُوَ^(١) خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ لا تحتاجون معه إلى غيره ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ^(٢)﴾ قذف في قلوبهم الخوف يوم أحد فرجعوا من غير سبب ﴿يَمَّا أَشْرَكُوا يَا اللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ^(٣) بِهِ سُلْطَانًا﴾ بسبب إشراكهم إلهة ليس على إشراكها حجة ﴿وَمَا لَهُمْ^(٤) الْتَاذٌ وَيُسُسُ^(٥) مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ أي مثواهم وعدل إلى الظاهر للتعليل ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ إياكم بالنصر بشرط الصبر والتقوى وكان كذلك حتى خالفهم الرماة ﴿إِذْ تَحْسَبُونَهُمْ تَبْطُلُونَ حِسْهُمْ بَقْتَلَهُمْ﴾ بإذنه من حسه أي أبطل حسه ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَيَّسَلْتُمْ^(٦)﴾ جبنتم وضعف رأيكم ﴿وَتَنْزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ حين انهزم المشركون فقال بعض الرماة فما موقفنا ههنا، وقال آخرون

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَزِيدُوا فِرْثَكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ ﴿١٤١﴾ بَلِ اللَّهِ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٤٢﴾ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ يَمَّا أَشْرَكُوا يَا اللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَهُمْ الْتَاذٌ وَيُسُسُ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٤٣﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحْسَبُونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَيَّسَلْتُمْ وَتَنْزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَّكُم مَّا تَحِبُّونَ مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُم عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٤﴾ إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَانِكُمْ فَأَتَابَكُمُ عَمَّا يُعْزِمُ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٥﴾

لا نخالف أمر النبي فلبث أميرهم في نفر دون العشرة ونفر الباقون للنهب وهو معنى ﴿وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَّكُم مَّا تَحِبُّونَ﴾ من النصر والغنيمة وحذف جواب إذا وهو ابتلاكم ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا^(١)﴾ وهم من أدخلوا مراكزهم للغنيمة ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ وهم من ثبتوا على طاعة أمر الرسول ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمُ﴾ كفكم ﴿عَنْهُمْ﴾ إذ كَرَّوا عليكم فغلبوكم ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ ليمتحن صبركم ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾ بعد أن عصيت أمر الرسول ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ^(٢)﴾ ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ﴾ تفرون وتبعدون متعلق بصرفكم أو لِيَبْتَلِيَكُمْ أو باذكر مقدراً ﴿وَلَا تَكُونُ عَلَى أَحَدٍ﴾ لا يقف أحد لأحد ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾ ويقول إلى عباد الله ﴿فِي أُخْرَانِكُمْ^(٣)﴾ ساقتم وجماعتكم الأخرى ﴿فَأَتَابَكُمُ عَمَّا يُعْزِمُ﴾ عطف على صرفكم أي فجازاكم غما بسبب غم أذقتموه الرسول بعصيانكم له أو فجازاكم عن فشلكم وعصيانكم غما متصلاً بغم بالإرجاف بقتل الرسول وظفر المشركين والقتل والجرح ﴿لِكَيْلَا^(٤) تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ من المنافع ﴿وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ من المضار ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ عالم بأعمالكم . . .

(١) وهو: بسكون الهاء.

(٦) الدني.

(٧) المومنين.

(٢) الرعب: بضم العين.

(٨) تلون مكتوب بواو واحد ومقروء بالواوين.

(٣) ينزل: بكسر الزاي مخففة.

(٩) اخريكم.

(٤) وماويهم.

(١٠) لكيلا في سبعة مواضع أربعة منها موصولة وثلاثة مقطوعة وهنا موصول بالاتفاق.

(٥) ويسس.

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً﴾ أُنْصِفُوا ﴿أَمْنًا مَفْعُولٌ﴾ ﴿نُعَاسًا﴾ بدل عن أبي طلحة: غشيانا الناس في مصافنا وكان السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه ﴿يَغْشَى﴾^(١) النعاس وقرىء بالناء أي الأمانة ﴿طَائِفَةً مِّنْكُمْ﴾ خلص المؤمنين ﴿وَطَائِفَةً﴾ هم المنافقون ﴿قَدْ أَهْمَتْنَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ ما بهم إلا هم خلاص أنفسهم ﴿يَطْئُونَ بِاللَّهِ﴾ صفة أخرى لطائفة أو حال أو استئناف ﴿غَيْرِ الظَّنِّ﴾ الذي يجب أن يظن به ﴿ظَنُّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ بدل ﴿وَيَقُولُونَ﴾ للرسول ﴿هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ﴾ أمر الله أي النصر والفتح ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ نصيب ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ﴾^(٢) لله ﴿النصر أو مطلقاً لله وأوليائه﴾ ﴿يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ يظهرون أنهم مسترشدون ويبطنون النفاق ﴿يَقُولُونَ﴾ في أنفسهم أو بعضهم لبعض ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ﴾ النصر الموعود به ﴿شَيْءٌ﴾ أو كان لنا اختياره ﴿مَا قُتِلْنَا هَهُنَا﴾ لما غلبنا وقتل أصحابنا هنا ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ﴾^(٣) لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ ﴿فِي عِلْمِ اللَّهِ﴾ إلى مضاجعهم مصارعهم ليكون ما علم كونه ﴿وَلِيَتَّبِعِيَ اللَّهُ مَا فِي

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾

صُدُورِكُمْ﴾ من الإخلاص علة لمحذوف أي فعل ذلك ليلتبلي أو عطف على محذوف أي برزوا للمصالح وللابتلاء ﴿وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ ليخلصه من الشك ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بأسرارها قبل ظهورها وفيه وعد ووعد ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا﴾ انهزموا ﴿وَمِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ يوم أحد ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ﴾ حملهم على الزلة ﴿الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ أي كان انهزامهم بسبب ترك المركز والميل إلى الغنيمة بتسويل الشيطان أو بسبب ذنوب قدّموها والذنب يجر إلى الذنب كالطاعة ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ لتوبتهم ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ للذنوب ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعجل العقاب ﴿يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي المنافقين ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ لأجلهم وإخوتهم في النسب أو المذهب ﴿إِذَا ضَرَبُوا﴾ سافروا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ لتجارة ونحوها ﴿أَوْ كَانُوا غُرَى﴾ جمع غاز ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ مقول قالوا ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ متعلق بقالوا واللام للعاقبة ﴿وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ لا الحضر والسفر ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٥) بَصِيرٌ ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾^(٦) في سبيله ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(٧) من منافع الدنيا لولم يموتوا...

(١) تغشى: بفتح التاء وبكسر الشين بعدها ياء.

(٢) كله: بضم اللام المشددة.

(٣) بيوتكم: بكسر الباء.

(٤) عليهم: بكسر الهاء مع فتح الميم أو بضم الهاء والميم.

(٥) يعملون.

(٦) متم: بكسر الميم.

(٧) تجمعون.

﴿وَلَيْنَ مُتَمَّ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ لا غيره فيعظم أجركم ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَيْتَ لَهُمْ﴾ ما مزيدة للتأكيد وتقديم الظرف للحصر ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا﴾ جافياً ﴿غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ قاسيه ﴿لَا تَنْفُضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ وتفرقوا عنك ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾ فيما يختص بك ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ فيما لله ﴿وَسَاوِزْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أمر الحرب ونحوه مما لم يوح إليك تطبيقاً لنفوسهم وتأسيساً لسنة المشاورة للأمة ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ على شيء بعد الشورى ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ في إمضائه ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ﴾ كما نصركم ببدر ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ ﴿كَمَا فِي أَحَدٍ﴾ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ ^(١) مِنْ بَعْدِهِ؟ بمعنى النفسي ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلَيتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ^(٢) إذ لا ناصر سواه ﴿وَمَا كَانَ﴾ ما صحَّ ﴿لَنَبِيٍّ أَنْ يَقُولَ﴾ ^(٣) يخون في الغنيمة، فقدت يوم بدر قطيفة حمراء من الغنيمة فقال رجل ما أظن إلا رسول الله أخذها فنزلت ﴿وَمَنْ يَقُولُ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ يأتي بالذي غل يحمله على ظهره كما في الخبر أو بما حمل من وباله ﴿ثُمَّ تَوَفَّى﴾ ^(٤) كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ تعطى

وَلَيْنَ مُتَمَّ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَيْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا تَنْفُضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَسَاوِزْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ؟ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لَنَبِيٍّ أَنْ يَقُولَ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمِنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا أَوْلَهُ جَهَنَّمَ وَيُسْأَلُ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾

جزاءه وافيا ولم يقل يوفى ما كسبت للمبالغة فإنه إذا كان كل كاسب مجزياً بعمله شمل الحكم الغال وغيره ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿أَفَمِنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ ^(٥) بالطاعة ﴿كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ﴾ ^(٦) بالمعصية ﴿وَمَا أَوْلَهُ﴾ ^(٧) جَهَنَّمَ وَيُسْأَلُ الْمَصِيرُ يفرق بينه وبين المرجع بمخالفته للحالة الأولى بخلاف المرجع ﴿هُمُ دَرَجَتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي متفاوتون في الثواب والعقاب تفاوت الدرجات أو ذوو درجات ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ عليهم بأعمالهم ودرجاتها يجازيهم بحسبها ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(٨) خصوصاً مع عموم نعمة البعث لأنهم المتشفعون بها ﴿إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ عربياً مثلهم ليسهل عليهم فهم كلامه أو من نسبهم ليكونوا عارفين صدقه ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ﴾ ^(٩) آيَاتِهِ الْقُرْآنَ وكانوا من قبل جهالاً لم يسمعوا وحياً ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ ^(١٠) يطهرهم من دنس العقائد والأعمال ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ القرآن والسنة ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ قبل بعثه ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ظاهر ﴿أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ﴾ الهزيمة للتقريع والواو عطف الجملة على قصة أحد ولما ظرف قلتم مضاف إلى أصابتكم أي حين أصابتكم مصيبة وهي قتل سبعين منكم بأحد والحال أنكم ﴿قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا﴾ ضعفها ببدر ﴿قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا﴾ ^(١١) من أين هذا أصابنا وقد وعدنا النصر ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ أنتم السبب فيه لترككم المركز أو لاختياركم الخروج من المدينة أو الفداء يوم بدر ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على النصر ومنعه . . .

(١) ينصركم: بسكون الراء

(٥) رضوان: بضم الراء .

(٩) فيهم: بضم الهاء .

(٢) المومنون .

(٦) وماويه .

(١٠) عليهم: بضم الهاء .

(٣) لنبي أن يغل: بضم الياء وفتح الغين .

(٧) ويبس .

(١١) ويزكيهم: بضم الهاء .

(٤) توفي: بكسر الفاء المشددة بعدها ياء .

(١٢) أنى: بكسر النون المشددة .

﴿وَمَا أَصْبَحْتُمْ يَوْمَ التَّنَافُ الْيَوْمَ﴾ ﴿بِأَحَدٍ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَدْفَعُوا قَالُوا لَوْ عَلِمْنَا لَوْ عَلِمْنَا قَاتِلًا لَا تَتَّبِعَنَّكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قَاتَلُوا قُلُوبًا فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿الَّذِينَ قَالُوا لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾

﴿وَمَا أَصْبَحْتُمْ يَوْمَ التَّنَافُ الْيَوْمَ﴾ ﴿بِأَحَدٍ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَدْفَعُوا قَالُوا لَوْ عَلِمْنَا لَوْ عَلِمْنَا قَاتِلًا لَا تَتَّبِعَنَّكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قَاتَلُوا قُلُوبًا فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿الَّذِينَ قَالُوا لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾

٧٢

- (١) المومنين .
(٢) تحسبن : بكسر السين وبالياء في أولها مع فتح السين أيضاً .
(٣) آتيهم .
(٤) خوف : بفتح الفاء بدون تنوين .
(٥) عليهم : بضم الهاء .
(٦) وإن : بكسر الهمزة .
(٧) المومنين .
(٨) القرع : بضم القاف .
(٩) فزيدهم : بفتح الفاء والذال وكسر الزاي .

﴿فَأَقْبَلُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضِّلْ لَمْ يَمَسَّ سُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ (١٧٥) وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يَسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْأَخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٧٦) إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٧) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٧٨) مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيْ مِنْ رُّسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٩) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءِ أَنْفُسِهِمْ أَنَّ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ (١٨٠) الْمُرْتَدِينَ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ استئناف يعلل ما قبله وما كافة واللام للعاقبة ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴿مِنْ اخْتِلَاطٍ﴾ (١٧٦) بِالْخَفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ ﴿الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ بإخبار الرسول بأحوالكم أو بالتكاليف الصعبة كبدل النفس والمال لله ليظهر به ما تظهرون ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ فتعرفوا الإخلاص والنفق ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيْ مِنْ رُّسُلِهِ﴾ يختار لرسالته ﴿مَنْ يَشَاءُ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ مخلصين ﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا﴾ (١٧٧) حق الإيمان ﴿وَتَتَّقُوا﴾ النفق ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ على ذلك ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ بالتاء والياء ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءِ أَنْفُسِهِمْ أَنَّ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ﴾ البخل ﴿شَرٌّ لَّهُمْ﴾ ويفسره ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ يلزمون وباله إلزام الطوق، وعنه عليه السلام: ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا جعل في عنقه شجاع يوم القيامة وتلاها ﴿وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يرث ما يمنعه ويبقى عليهم وباله ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ من إعطاء ومنع ﴿خَيْرٌ﴾ فيجازيهم به وقرىء بالتاء على الالتفات . . .

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴿مِنْ اخْتِلَاطٍ﴾ (١٧٦) بِالْخَفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ ﴿الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ بإخبار الرسول بأحوالكم أو بالتكاليف الصعبة كبدل النفس والمال لله ليظهر به ما تظهرون ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ فتعرفوا الإخلاص والنفق ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيْ مِنْ رُّسُلِهِ﴾ يختار لرسالته ﴿مَنْ يَشَاءُ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ مخلصين ﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا﴾ (١٧٧) حق الإيمان ﴿وَتَتَّقُوا﴾ النفق ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ على ذلك ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ بالتاء والياء ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءِ أَنْفُسِهِمْ أَنَّ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ﴾ البخل ﴿شَرٌّ لَّهُمْ﴾ ويفسره ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ يلزمون وباله إلزام الطوق، وعنه عليه السلام: ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا جعل في عنقه شجاع يوم القيامة وتلاها ﴿وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يرث ما يمنعه ويبقى عليهم وباله ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ من إعطاء ومنع ﴿خَيْرٌ﴾ فيجازيهم به وقرىء بالتاء على الالتفات . . .

(١) رضوان: بضم الراء.

(٢) وخافوني: بكسر النون بعدها ياء.

(٣) مومنين.

(٤) يحزنك: بكسر الزاي.

(٥) يحسبن: بكسر السين أو بالتاء المفتوحة في اوله.

(٦) يميز: بضم الياء الأولى وتشديد الثانية بالكسر وفتح الميم.

(٧) تومنون.

﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ قالته اليهود حين سمعوا «من ذا الذي يقرض الله» أي أنه لم يخف عليه وأنه أعد لهم العقوبة ﴿سَكَتُكُمْ﴾ ^(١) ما قالوا ﴿في صحف الحفظة أو نحفظه في علمنا وقرنه بقوله﴾ ﴿وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ﴾ ^(٢) يَغْيِرُ حَقٌّ ﴿بيانا بأنهما في العظم سيان فإن هذا ليس بأول عظمة اجترحوها وأن من قتل الأنبياء لم يستعد منه هذا القول وقرىء سيكتب بالياء مجهولا ﴿وَنَقُولُ﴾ ^(٣) ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿ذلك﴾ العذاب ﴿يَمَا قَدَّمْتُمُ أَيديكم﴾ من المعاصي وذكر الأيدي لأن أكثر الأعمال بها ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ إن عذب فبعده ﴿الَّذِينَ قَالُوا﴾ هم جماعة من اليهود ﴿إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا﴾ في التوراة ﴿أَلَّا﴾ بأن لا ﴿نُؤْمِنَ﴾ ^(٤) رَسُولِي حَتَّى يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ^(٥) النَّارُ ﴿كانت هذه معجزة لأنبياء بني إسرائيل أن يقرب قربان فيدعو النبي فتنزل نار من السماء فيحترق قربان من قبل منه ﴿قُلْ﴾ في إلزامهم ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي﴾ كزكريا ويحيى ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ الموجبة للتصديق ﴿وَبِالَّذِي قُلْتُمْ﴾

واقترحتم ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ﴾ إن كنتم صديقين ﴿أنكم تؤمنون بذلك﴾ ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ تسلية له صلى الله عليه وآله وسلم عن تكذيب قومه واليهود ﴿وَالزُّبُرِ﴾ وقرىء وبالزبر جمع زبور والكتاب المتضمن للحكم والزواجر ﴿وَالْكِتَابِ﴾ ^(٦) الْمُنِيرِ ﴿التوراة والإنجيل والزبور﴾ ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴿تعطون جزاء أعمالكم﴾ ﴿فَمَن رُّحِحَ﴾ نحي ﴿عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ ظفر بالبعية ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ وشهوتها ﴿إِلَّا مَتْنَعُ الْفُرُورِ﴾ ﴿تَتَبَلَّوْا﴾ لتمتحن ﴿فِي أَمْوَالِكُمْ﴾ باخراج الزكاة ﴿وَأَنْفُسِكُمْ﴾ بالتوطين على الصبر بالقتل والأسر والجراح والمصائب ﴿وَلَسَّمَعْتُمْ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِّن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ من هجاء النبي والطعن في الدين والصد عن الإيمان، أخبروا بذلك قبل كونه ليوطنوا أنفسهم على الصبر حتى لا يرهقهم وقوعه ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا﴾ على ذلك ﴿وَتَتَّقُوا﴾ المعاصي ﴿فَإِنَّ ذَلِكَ مِّنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ مما يجب العزم عليه منها أو مما عزم الله عليه أي أوجب ...

(١) سيكتب: بضم الباء وفتح التاء.

(٢) وقتلهم: بضم اللام والانياء.

(٣) ويقول.

(٤) لا نؤمن.

(٥) تأكله.

(٦) وبالكتاب.

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ أي العلماء به ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ حكاية مخاطبتهم وقرىء بالياء ﴿فَبَدَّوْهُ﴾ أي الميثاق ﴿وَرَأَى ظُهُورَهُمْ﴾ كناية عن الطرح وترك الاعتناء ﴿وَأَشْرَوْا بِهِ﴾ أخذوا بدله ﴿ثُمَّ قَلِيلًا﴾ من عرض الدنيا ﴿فَبَيَّنَّ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (١) ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ (٢) ﴿بِمَقَارِفٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾ فائزين بنجاة منه ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بكفرهم وكذبهم نزلت في اليهود إذ سألهم صلى الله عليه وآله وسلم عن شيء في التوراة فأخبروه بخلاف ما فيها وأروه أنهم صدقوا وفرحوا بما فعلوا، أو في المنافقين إذ يفرحون بمنافقتهم المسلمين ويستحمدون إليهم بالإيمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فيملك أمرهم ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على عقابهم ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخْتِلَافِ أَيْلٍ وَالتَّهَارِ﴾ كل يخلف الآخر ﴿لَآيَتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ على وجود الصانع ووحدته وعلمه وقدرته وحكمته عن النبي ويل لمن قرأها ولم

﴿وَأِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّنَّ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (١٧٧) ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٧٨) ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٧٩) ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخْتِلَافِ أَيْلٍ وَالتَّهَارِ لَآيَتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١٨٠) ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١٨١) ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (١٨٢) ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَنِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ (١٨٣) ﴿رَبَّنَا وَءَايِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (١٨٤)

٧٥

يتفكر ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ يذكرونه دائماً على كل الحالات أو يصلون على هذه الأحوال ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ اعتباراً وهو أفضل العبادات عنه صلى الله عليه وآله وسلم لا عبادة كالتفكير ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا﴾ يتفكرون قائلين ذلك ﴿سُبْحَنَكَ﴾ تنزيهاً لك عن العبث ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ﴾ بالغت في جزائه نظير «فقد فاز»، لم يقل: أحرقتة لأن العذاب الروحاني أشد ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ يدفعون عنهم العذاب ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَنِ﴾ هو الرسول والقرآن ﴿أَنْ﴾ بَأَنْ ﴿ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾ فأجبنا ﴿رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ كباثرتنا ﴿وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾ صغائرنا بتوبيخنا لاجتناب الكبائر ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ مصاحبين لهم معدودين من جملتهم ﴿رَبَّنَا وَءَايِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ على تصديقهم من الثواب أو على ألسنتهم، أو متعلق بمحذوف أي ما وعدتنا منزلاً على رسلك ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ لا تفضحنا أو لا تهلكننا ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ بإثابة المؤمن وإجابة الداعي، وتكرير ربنا للمبالغة في السؤال والابتهاال أو باستقلال الطلبات...

(١) فيس.

(٢) لا تحسبن: بفتح التاء وكسر السين أو بفتح الباء في أوله والسين.

(٣) تحسبنهم: بفتح التاء وكسر السين أو بفتح الباء في أوله وكسر السين.

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ ما طلبوا ﴿إِنِّي﴾ بأنني ﴿لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتُمْ﴾^(١) بيان لعامل ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ بجمع ذكوركم وإنائكم أصل واحد أو الإسلام ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ الشرك أو أوطانهم أو قومهم للدين ﴿وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَوَدُّوا فِي سَبِيلِي﴾ من أجل ديني وبسببه ﴿وَقَاتِلُوا﴾ المشركين ﴿وَقَاتِلُوا﴾^(٢) واستشهدوا والواو لا توجب الترتيب إذ المراد لما قيل لهم قاتلوا ﴿لَا كُفِّرَنَّ﴾ لأمحون ﴿عَنْهُمْ﴾ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخِلَتْ لَهُمْ جَنَّتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ قُورَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ يستحقونه منه ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ على الأعمال لا يقدر عليه أحد سواه ﴿لَا يَغْرَنَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾ خطاب للنبي أريد به الأمة أو لكل أحد أي لا تنظر إلى ما هم عليه من السعة والحظ أو لا تعتر بما ترى من تصرفهم في البلدان يتكسبون فتقلبهم ﴿مَتَّعٌ قَلِيلٌ﴾ في جنب ما أعد الله للمؤمنين لزواله ﴿ثُمَّ مَأْوَهُمْ﴾^(٣) جَهَنَّمَ وَيَسَّسَ^(٤) الْإِهَادُ﴾ أي ما مهدوا لأنفسهم ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ^(٥) بِاللَّهِ﴾ نزلت في ابن سلام وأصحابه أو غيرهم ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ من الكتابين ﴿خَشِعِينَ لِلَّهِ﴾ حال من فاعل يؤمن وجمع نظرا إلى المعنى ﴿يَشْتَرُونَ بِكَائِنَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ يفعل المحرفون ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ الأجر المختص بهم الموعود في ﴿أُولَئِكَ يُوْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا﴾ على المصائب ومشاق التكليف وعن المعاصي ﴿وَصَابِرُوا﴾ على الفرائض أو غالبوا عدوكم في الصبر على القتال أو على مخالفة الهوى ﴿وَرَابِطُوا﴾ على الأئمة أو على الصلاة أي انتظروا الصلاة بعد الصلاة أو أقيموا في الثغور رابطين خيولكم مستعدين للغزو ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في ما أمركم به وافترض عليكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ﴾ لكي تظفروا بالبيعة.

(٤ - سورة النساء)

مائة وست وسبعون آية مدينة

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَوَدُّوا فِي سَبِيلِي وَقَاتِلُوا وَقَاتِلُوا لَا كُفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخِلَتْ لَهُمْ جَنَّتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ قُورَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ^(١٥) لَا يَغْرَنَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ^(١٦) مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسَّسَ الْإِهَادُ^(١٧) لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ^(١٨) وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِكَائِنَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ^(١٩) يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُقْلِحُونَ^(٢٠)

سُورَةُ النَّسَاءِ

(١) أنثي: بكسر التاء بعدها ياء.

(٢) وقتلوا وقتلوا بالتقديم والتأخير.

(٣) ماويهم.

(٤) ييس.

(٥) يومن.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا النَّاسُ اتِّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْحَيْثُ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِسُوا مَاطَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتَىٰ وَتِلْكَ وَرُتْعٌ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ذَلِكَ أَذَىٰ أَ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتَيْنِ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا طَبْنَ لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيًا ﴿٤﴾ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾

VV

يتامى النساء إذا تزوجتم بهن ﴿فَأَنْكِحُوا﴾ فتزوجوا ﴿مَا طَابَ﴾ ما أحل ﴿لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ من غيرهن إذ كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها فربما جمع عنده عشرةً ما منهن فيقصّر فيما يجب لهن أو إن خفتن أن تجوروا في أمر اليتامى وتخرجتم منه فخافوا أيضاً الجور في أمر النساء فانكحوا مقدراً تفون بحقه وروي أسقط المتناقضون بين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن ﴿مَتْنِي﴾^(٤) وَلَوْلَا حال من (ما طاب) معدولة عن أعداد مكررة هي ثنتين اثنتين، ثلاث ثلاث، أربع أربع: منع صرفها للعدل والوصف أو لتكرار العدل باعتبار الصيغة والتكرير ومعناه الإذن لكل ناكح يريد الجمع أن ينكح ما شاء من العدد المذكور متفقين فيه أو مختلفين، نظيره اقتصموا هذا المال درهمين درهمين أو ثلاثة ثلاثة ولو أفردت وقيل اثنتين وثلاثاً وأربع أُلزم جواز الجمع بين الأعداد دون التوزيع ولو قيل أو لمنع الاختلاف في العدد ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْلَمُوا﴾ بين هذه الأعداد أي في النفقة ﴿فَوَجَّهْهُ﴾^(٥) فانكحوا واحدة ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ وإن تعددت لخفة مؤنثتهن ﴿ذَلِكَ أَذْنٌ﴾^(٦) أقرب ﴿أَلَّا تَعْلَمُوا﴾ لا تميلوا ﴿وَاتَّأَتَا النِّسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ﴾ مهورهن ﴿عَلَّةٌ﴾ عطية بلا توقع عوض ﴿فَإِنْ طَلَبَ لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ مِنْهُ﴾ من الصداق ﴿فَنَفْسًا﴾ وهبنا لكم عن طيب نفس ﴿فَكُلُّهُ هَبًّا مَرَّتَيْنِ﴾ سائغاً من غير

(١) والأرحام: بكسر الميم.

(۳و۲) الیتامی: بکسر المیم بعدها باء.

(٤) مثنی: یکسر النون بعدها یاء.

(٥) فواحدة: بضمّتين في آخره منونة.

(٦) أدنى: يكسر النون بعدها ياء.

غص ﴿وَلَا تُؤْتُوا^(١) السُّفَهَاءَ﴾ النساء والصبيان ومن لا تثق به ﴿أَمْوَالُكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا^(٢)﴾ تقومون بها ﴿وَأَرْزُقُوهُمْ﴾ واجعلوا لهم ﴿فِيهَا﴾ رزقا ﴿وَأَكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ حسنا شرعا أو عقلا من وعد جميل ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى^(٣)﴾ اختبروهم قبل البلوغ ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾ حداً يتأتى منهم النكاح ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِنْهُمْ زُجْلًا﴾ عقلا وإصلاح مال ﴿فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ^(٤)﴾ أَمْوَالَهُمْ عند تحقق البلوغ والرشد بلا تأخير ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا﴾ مسرعين ومبادرين كبرهم أو لإسرافكم ومبادرتكم كبرهم ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْعِفْ﴾ عن أكلها ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا﴾ من أوليائه ﴿فَلْيَأْكُلْ^(٥)﴾ بِالْمَعْرُوفِ بقدر أجرته أو كفايته أو أقلهما ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾ بأنهم تسلموها نفيا للتهمة وفراراً من الخصومة ﴿وَكَفَىٰ^(٦)﴾ بِاللَّهِ حَسِيبًا محاسباً فلا تتعدوا حدوده . . .

(١) توتوا.

(٢) لا يوثق به.

(٣) قima: بتشديد الياء بالكسر.

(٤) اليتامى: بكسر الميم بعدها ياء.

(٥) اليهم: بضم الهاء.

(٦) فلياكل.

(٧) وكفى: بكسر الفاء بعدها ياء.

﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ هم المتوارثون بالقرابة ﴿وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ﴾ بدل (مما) بتكرير العامل ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ واجباً كانت العرب في الجاهلية لا تورث البنات فرد الله عليهم ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقَرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ وَلِيَحْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ضَعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ ﴿أَمْرٌ لِلأَوْصِيَاءِ بَأَن يَخْشَوْا اللَّهَ فِي أَمْرِ الْيَتَامَىٰ لِيَفْعَلُوا بِهِمْ مَا يَحِبُّونَ أَن يَفْعَلَ بِذُرَارِيهِمْ بَعْدَهُمْ أَوْ لِلْحَاضِرِينَ الْمَرِيضِ عِنْدَ الْإِصْيَاءِ بَأَن يَخْشَوْا اللَّهَ فِي أَوْلَادِهِ وَيَحِبُّوا لَهُمْ مَا يَحِبُّونَ لِأَوْلَادِهِمْ﴾ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ ﴿فِي أَمْرِ الْيَتَامَىٰ﴾ وَلْيَقُولُوا لَهُمْ ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾ كما يقولون لأَوْلَادِهِمْ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا﴾ ظالمين أو على وجه الظلم ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾ ملأها ﴿نَارًا﴾ لأن ذلك يكون ناراً في القيامة أو ما يجر إلى النار أو

لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقَرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلِيَحْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ضَعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ؕ وَأَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِّنْ اللَّهِ إِنْ أَلَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾

٧٨

يأكلونها يوم القيامة ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ بفتح الياء وضمها ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾ يأمركم ويعهد إليكم ﴿فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ في شأن ميراثهم ﴿لِلَّذِ كَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ إذا اجتمع الصنفان وقدم الذكر لفضله كما ضعف حظه لذلك ﴿فَإِنْ كُنَّ﴾ مولودات ﴿نِسَاءً﴾ خالصاً ليس معهن ذكر ﴿فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾ خبر ثان أو صفة النساء ﴿فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ الميت ﴿وَإِنْ كَانَتْ﴾ أي المولودة ﴿وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ وحكم الاثنتين حكم ما فوقها إجماعاً مما عدا ابن عباس وبعضه أن للواحدة الثلث مع أخيها فأولى أن تستحق مع أخت مثلها وإن للأختين الثلثين والبتان ليس رحماً ﴿وَلِأَبَوَيْهِ﴾ لأبوي الميت ﴿لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ﴾ للميت ﴿وَلَدٌ﴾ وإن نزل ﴿٥﴾ ذكراً أو أنثى متعدداً أو لا لكنهما يشاركان البنت في الباقي بعد السهام فيقسم أخماساً ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ﴾ ﴿الْثُلُثُ﴾ ﴿٦﴾ ما ترك أجمع ولو مع أحد الزوجين عندنا وثلث ما بقي بعد نصيبه عند الجمهور ولم يذكر ما للأب لظهور أن له الباقي ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ اثنان فصاعداً لأب أو لأبوين وتنبؤ الأختان ذكراً ﴿فَلِأُمِّهِ﴾ السُّدُسُ يحجبها الإخوة عن الثلث إلى السدس ولا يرثون ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ للإباحة وتنفيذ تساويهما في وجوب التقديم على القسمة انفراداً أم اجتماعاً وقدمت الوصية على الدين مع تقدمه شرعاً اهتماماً بشأنها لأنها شاقّة على الورثة لشبهها بالإرث فهي مظنة التفریط بخلاف الدين لاطمئنانهم إلى أدائه ﴿وَأَبَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ اعتراض مؤكد لأمر القسمة أو تنفيذ الوصية أي لا تعلمون من أنفع لكم ممن يرثكم من أصولكم وفروعكم فاقسموا على ما بينه الله ﴿فَرِيضَةٌ﴾ مصدر مؤكد أي فرض ذلك فريضة ﴿مِّنْ اللَّهِ إِنْ أَلَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بالمصالح ﴿حَكِيمًا﴾ في ما فرض . . .

(٨) يوصى : بفتح الصاد.

(٤) ياكلون.

(١) القربي : بكسر الباء بعدها ياء.

(٥) ترك ظاهراً.

(٢) اليتامي : بكسر الميم بعدها ياء.

(٦و٧) فلامه : بكسر الهمزة.

(٣) اليتامي.

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَرْوَاحُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ﴾ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى مِنْكُمْ أَوْ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوْصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٌ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ تَوْصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٌ ﴿وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ﴾ وَلَوْ مِنْ غَيْرِهِنَّ ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ تَوْصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٌ﴾ وتستوي الواحدة والأكثر منهن في الربع والثلث ﴿وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ﴾ وهو الميت ﴿يُورَثُ﴾ منه صفة لرجل ﴿كَالْأُخْتِ﴾ خبر كان أو الخبر يورث والكلالة حال من الضمير فيه والكلالة من ليس بولد ولا والد وأريد بها هنا الأخ أو الأخت من الأم خاصة ﴿أَوْ أُمْرَأَةً﴾ كذلك ﴿وَلَكُمْ﴾ لكل واحد منهما ﴿أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ من الأم إجماعاً ونصاً وبها قرئ ﴿فَلِكُلٍّ وَحِدٍ مِّنْهُمَا الثُّمْنُ﴾ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ﴿يَسْتَوِي الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى فِي الْقِسْمَةِ﴾ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوْصَى ^(١) بِهَا أَوْ دَيْنٌ غَيْرَ مُضَارٍ ﴿حَالٍ مِنْ فَاعِلٍ يُوْصِي عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ أَوْ

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَرْوَاحُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ﴾ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوْصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٌ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ تَوْصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٌ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُوْرَثُ كَالْأُخْتِ أَوْ أُمْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلٍّ وَحِدٍ مِّنْهُمَا الثُّمْنُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوْصَى بِهَا أَوْ دَيْنٌ غَيْرَ مُضَارٍ وَصِيَّةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾

المدلول عليه بـ (يوصي) بالبناء للمفعول أي غير مضار لوارثه بالزيادة على الثلث أو قصد المضار بالوصية لا القربة أو الإيصاء بدين لا يلزمه ﴿وَصِيَّةٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ مصدر مؤكد ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بمن ضارّه وغيره ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعجل العقوبة ﴿تِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة في التامى والوصايا والموارث ﴿حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ﴾ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴿حَالٍ مَّقْدَرَةٍ لَا صِفَةَ جَنَّاتٍ وَإِلَّا لَأَبْرَزَ الضَّمِيرَ لَجْرِيَانِهَا عَلَى غَيْرِ مَنْ هِيَ لَهُ وَجَمَعَ لِلْمَعْنَى﴾ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ﴾ نَارًا خَالِدًا فِيهَا ﴿حَالٍ لَا صِفَةَ نَارٍ لَمَّا مَرَّ﴾ وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ...

(١) يوصي: بكسر الصاد بعدها ياء.

(٢) و٣) ندخله: بضم النون.

﴿وَالَّتِي يَأْتِيكِ الْفَحْشَاءُ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ أي الزنى ﴿فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَ﴾ (١) أَرْبَعَةً مِنْكُمْ ﴿أَطْلُبُوا مِنْ قَافِلَتَيْنِ أَرْبَعَةً رِجَالًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢) ﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَانْكُسُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ﴾ (٣) حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ (٤) الْمَوْتُ ﴿كَانَ ذَلِكَ عِقَابَتهنَّ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ فَنَسَخَ بِالْحَدِّ﴾ (٥) أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿هُوَ النِّكَاحُ أَوْ الْحَدُّ قِيلَ لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْجُلْدِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ (٦) ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَهُمَا﴾ (٧) مِنْكُمْ ﴿أَيُ الزَّانِي وَالزَّانِيَةِ﴾ (٨) ﴿فَقَدْ وَهَّمَا﴾ (٩) بِالتَّوْبِيخِ وَالتَّعْيِيرِ ﴿فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا﴾ (١٠) وَكَفُوا عَنْ إِيْذَانِهِمَا ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ (١١) عِلَّةُ الْأَمْرِ بِالْأَعْرَاضِ قِيلَ هَذِهِ سَابِقَةٌ عَلَى الْأَوَّلَى نَزَلَتْ وَكَانَ عِقَابُ الزَّانِي الْأَذَى ثُمَّ الْحَبْسُ ثُمَّ الْجُلْدُ ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ﴾ (١٢) أَيُ قَبُولُ التَّوْبَةِ الَّذِي أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ بِمَقْتَضَى وَعْدِهِ ﴿عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ﴾ (١٣) مُتَلَبِّسِينَ ﴿بِجَهْلَةٍ﴾ (١٤) إِذَا ارْتَكَبَ الذَّنْبَ جَهْلٌ وَسَفَهٌ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كُلُّ ذَنْبٍ عَمَلُهُ الْعَبْدُ وَإِنْ كَانَ عَالِمًا فَهُوَ جَاهِلٌ حِينَ خَاطَرَ فِي مَعْصِيَةِ رَبِّهِ ﴿ثُمَّ يَتَوَفَّوْنَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ (١٥) وَهُوَ مَا قَبْلَ حُضُورِ الْمَوْتِ لِقَوْلِهِ: «حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ» وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَابَ قَبْلُ أَنْ يَغْرَرَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَوْ الْمَعْنَى قَبْلُ أَنْ يَصِيرَ رِبَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴿فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ (١٦) وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بِتَوْبَتِهِمْ ﴿حَكِيمًا﴾ (١٧) فِيهَا يَعَامِلُهُمْ بِهِ ﴿وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُتْتُ الْأَلْتَنَ﴾ (١٨) وَذَلِكَ إِذَا عَايَنَ أَمْرَ الْآخِرَةِ ﴿وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ (١٩) نَفَى التَّوْبَةَ عَنْهُمْ سَوْفَهَا إِلَى حُضُورِ الْمَوْتِ وَمَنْ مَاتَ كَافِرًا وَسَوَى بَيْنَهُمَا فِي نَفْسِهِمَا لِمَجَاوِزَةِ كُلِّ مِنْهُمَا وَقْتُ التَّكْلِيفِ وَالِاخْتِيَارِ ﴿فَأُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٢٠) ﴿يَأْتِيَهُمَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ (٢١) بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ كَانَ الرَّجُلُ إِذَا مَاتَ قَرِيبُهُ أَلْقَى ثَوْبَهُ عَلَى امْرَأَتِهِ وَقَالَ أَنَا أَحَقُّ بِهَا فَإِنْ شَاءَ تَزَوَّجَهَا بِصَدَاقِهَا الْأَوَّلِ وَإِنْ شَاءَ زَوَّجَهَا غَيْرَهُ وَأَخَذَ صَدَاقَهَا فَنَزَلَتْ: ﴿وَلَا تَقْضُوا لَهُمْ﴾ (٢٢) لَا تَمْسُكُوهُنَّ إِضْرَارًا بَهَنَ وَتَمْنَعُوهُنَّ مِنَ النِّكَاحِ ﴿لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾ (٢٣) كَانَ الرَّجُلُ يَمْسِكُ زَوْجَتَهُ إِضْرَارًا بِهَا لِتَفْتَدِيَ بِمَا لَهَا فَهِيَ عَنْ ذَلِكَ ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَاءٍ مُبِينَةٍ﴾ (٢٤) زَنَى أَوْ نَشِوزًا أَوْ سُوءَ خُلُقٍ فَيَحِلُّ لِلزَّوْجِ أَنْ يَخْلَعَهَا ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (٢٥) بِالنِّصْفَةِ ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ﴾ (٢٦) فَلَا تَفَارِقُوهُنَّ لِكِرَاهَةِ النَّفْسِ ﴿فَعَسَى﴾ (٢٧) أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا... (٢٨)

﴿وَالَّتِي يَأْتِيكِ الْفَحْشَاءُ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ أي الزنى ﴿فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَ﴾ (١) أَرْبَعَةً مِنْكُمْ ﴿أَطْلُبُوا مِنْ قَافِلَتَيْنِ أَرْبَعَةً رِجَالًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢) ﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَانْكُسُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ﴾ (٣) حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ (٤) الْمَوْتُ ﴿كَانَ ذَلِكَ عِقَابَتهنَّ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ فَنَسَخَ بِالْحَدِّ﴾ (٥) أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿هُوَ النِّكَاحُ أَوْ الْحَدُّ قِيلَ لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْجُلْدِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ (٦) ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَهُمَا﴾ (٧) مِنْكُمْ ﴿أَيُ الزَّانِي وَالزَّانِيَةِ﴾ (٨) ﴿فَقَدْ وَهَّمَا﴾ (٩) بِالتَّوْبِيخِ وَالتَّعْيِيرِ ﴿فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا﴾ (١٠) وَكَفُوا عَنْ إِيْذَانِهِمَا ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ (١١) عِلَّةُ الْأَمْرِ بِالْأَعْرَاضِ قِيلَ هَذِهِ سَابِقَةٌ عَلَى الْأَوَّلَى نَزَلَتْ وَكَانَ عِقَابُ الزَّانِي الْأَذَى ثُمَّ الْحَبْسُ ثُمَّ الْجُلْدُ ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ﴾ (١٢) أَيُ قَبُولُ التَّوْبَةِ الَّذِي أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ بِمَقْتَضَى وَعْدِهِ ﴿عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ﴾ (١٣) مُتَلَبِّسِينَ ﴿بِجَهْلَةٍ﴾ (١٤) إِذَا ارْتَكَبَ الذَّنْبَ جَهْلٌ وَسَفَهٌ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كُلُّ ذَنْبٍ عَمَلُهُ الْعَبْدُ وَإِنْ كَانَ عَالِمًا فَهُوَ جَاهِلٌ حِينَ خَاطَرَ فِي مَعْصِيَةِ رَبِّهِ ﴿ثُمَّ يَتَوَفَّوْنَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ (١٥) وَهُوَ مَا قَبْلَ حُضُورِ الْمَوْتِ لِقَوْلِهِ: «حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ» وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَابَ قَبْلُ أَنْ يَغْرَرَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَوْ الْمَعْنَى قَبْلُ أَنْ يَصِيرَ رِبَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴿فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ (١٦) وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بِتَوْبَتِهِمْ ﴿حَكِيمًا﴾ (١٧) فِيهَا يَعَامِلُهُمْ بِهِ ﴿وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُتْتُ الْأَلْتَنَ﴾ (١٨) وَذَلِكَ إِذَا عَايَنَ أَمْرَ الْآخِرَةِ ﴿وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ (١٩) نَفَى التَّوْبَةَ عَنْهُمْ سَوْفَهَا إِلَى حُضُورِ الْمَوْتِ وَمَنْ مَاتَ كَافِرًا وَسَوَى بَيْنَهُمَا فِي نَفْسِهِمَا لِمَجَاوِزَةِ كُلِّ مِنْهُمَا وَقْتُ التَّكْلِيفِ وَالِاخْتِيَارِ ﴿فَأُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٢٠) ﴿يَأْتِيَهُمَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ (٢١) بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ كَانَ الرَّجُلُ إِذَا مَاتَ قَرِيبُهُ أَلْقَى ثَوْبَهُ عَلَى امْرَأَتِهِ وَقَالَ أَنَا أَحَقُّ بِهَا فَإِنْ شَاءَ تَزَوَّجَهَا بِصَدَاقِهَا الْأَوَّلِ وَإِنْ شَاءَ زَوَّجَهَا غَيْرَهُ وَأَخَذَ صَدَاقَهَا فَنَزَلَتْ: ﴿وَلَا تَقْضُوا لَهُمْ﴾ (٢٢) لَا تَمْسُكُوهُنَّ إِضْرَارًا بَهَنَ وَتَمْنَعُوهُنَّ مِنَ النِّكَاحِ ﴿لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾ (٢٣) كَانَ الرَّجُلُ يَمْسِكُ زَوْجَتَهُ إِضْرَارًا بِهَا لِتَفْتَدِيَ بِمَا لَهَا فَهِيَ عَنْ ذَلِكَ ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَاءٍ مُبِينَةٍ﴾ (٢٤) زَنَى أَوْ نَشِوزًا أَوْ سُوءَ خُلُقٍ فَيَحِلُّ لِلزَّوْجِ أَنْ يَخْلَعَهَا ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (٢٥) بِالنِّصْفَةِ ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ﴾ (٢٦) فَلَا تَفَارِقُوهُنَّ لِكِرَاهَةِ النَّفْسِ ﴿فَعَسَى﴾ (٢٧) أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا... (٢٨)

(١) ياتين.

(٢) عليهن: بضم الهاء.

(٣) البيوت: بكسر الباء.

(٤) يتوفين.

(٥) والذان ياتيانها.

(٦) عليهن: بضم الهاء.

(٧) مينة: بتشديد النون بالفتح.

(٨) فعسى: بكسر السين بعدها ياء.

(٩) فيهي: بكسر الهاء بعدها ياء.

﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَاتٍ زَوْجٍ﴾ تزويج امرأة ومفارقة أخرى ﴿وَأَتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ﴾ فَنَظَارًا ﴿فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَنًا وَإِنَّمَا بُهْتَنُا﴾ (٢) مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ (٣) بُهْتَنًا وَإِنَّمَا بُهْتَنُا ﴿كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَرَادَ تَزْوِيجَ جَدِيدَةٍ بَهْتٍ الَّتِي تَحْتَهُ بِفَاحِشَةٍ حَتَّى يَلْجِئَهَا إِلَى الْإِفْتِدَاءِ لِيَصْرِفَهُ فِي تَزْوِيجِ الْجَدِيدَةِ﴾ (٤) ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ﴾ (٥) وَقَدْ أَفْضَى بِمَضْكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴿إِنْكَارَ لَأَخْذِهِ وَالْحَالُ أَنَّهُ وَصَلَ إِلَيْهَا بِالْمَلَامَسَةِ وَدَخَلَ بِهَا وَوَجِبَ الْمَهْرُ﴾ (٦) وَأَخَذَتْ مِنْكُمْ مِيثَقًا غَلِيظًا ﴿عَهْدًا وَثِيقًا وَهُوَ حَقُّ الصَّحْبَةِ وَالْمُضَاجَعَةِ، وَرَوَى الْمِيثَاقُ: الْكَلِمَةُ الَّتِي بِهَا عَقِدَ النِّكَاحَ وَالْغَلِيظُ هُوَ مَاءُ الرَّجُلِ يَفِيضُهُ إِلَيْهَا﴾ (٧) ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ﴾ (٨) وَإِنْ عَلُوا ﴿مِنْ النِّسَاءِ﴾ (٩) إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴿اسْتِثْنَاءٌ مِنْ لَازِمِ النَّهْيِ أَيْ مُعَاقِبُونَ بِنِكَاحِ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ أَوْ مِنَ اللَّفْظِ مَبَالِغَةً فِي التَّحْرِيمِ كَـ «لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى» أَوْ مُنْقَطِعٌ أَيْ وَلَكِنْ مَا سَلَفَ فَلَا تَوَاضَعُونَ عَلَيْهِ﴾ (١٠) ﴿إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا﴾ (١١) مُوجِبًا لِمَقْتِ اللَّهِ

وهو علة النهي ﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ سبيل من دان به ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ أي نكاحهن لما قبله بعده والمتبادر كالأكل في «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ» وَالْأَمُّ: مَنْ وَلَدَتْكَ أَوْ وَلَدْتَ مِنْ وَلَدَتِكَ وَإِنْ عَلَتْ ﴿وَبَنَاتُكُمْ﴾ (١٢) وَإِنْ سَفَلَتْ ﴿وَأَخَوَاتُكُمْ﴾ (١٣) مِنْ الْإِبْنِ أَوْ الْأُمِّ أَوْ مِنْهُمَا ﴿وَعَمَّنَّكُمْ وَحَلَائِكُمْ﴾ (١٤) وَإِنْ عَلُوا ﴿وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ﴾ (١٥) وَإِنْ نَزَلْنَ ﴿وَأُمَّهَاتُكُمْ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضْعَةِ﴾ (١٦) سَمَاهَا أُمًّا وَأَخْتًا تَنْزِيلًا لِلرِّضَاعِ مَنْزِلَةَ النَّسَبِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَحْرَمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرَمُ مِنَ النَّسَبِ فَيَحْرَمُ بِهِ السَّبْعُ الْمَحْرُمَاتُ بِالنَّسَبِ ﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ﴾ (١٧) وَإِنْ عَلُوا دَخَلْتُمْ بِالْبَنَاتِ أَمْ لَا ﴿وَرَبِّبَتُكُمْ﴾ (١٨) بَنَاتُ نِسَائِكُمْ مِنْ غَيْرِكُمْ وَإِنْ سَفَلْنَ ﴿الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾ (١٩) فِي ضِمَانِكُمْ وَتَرْبِيَّتِكُمْ وَفَائِدَتُهُ تَقْوِيَةُ الْعِلَّةِ وَتَكْمِيلُهَا لَا تَقْيِيدُ الْحَرَمَةِ، وَرَوَى هُنَّ حَرَامٌ كُنَّ فِي الْحُجُورِ أَوْ لَمْ يَكُنَّ ﴿مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ (٢٠) دَائِمًا أَوْ مُنْقَطِعًا أَوْ مَلَكَ يَمِينٌ مُتَعَلِّقٌ بِرَبَائِبِكُمْ لِقَرَبِهِ ﴿الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ (٢١) احْتِرَازًا عَنِ الْمُتَمَتِّنِي لَا أَبْنَاءَ الْوَلَدِ فَيَشْمَلُونَهُمْ وَإِنْ سَفَلُوا ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾ (٢٢) عَظْفٌ عَلَى الْمَحْرَمَاتِ وَالْمَحْرَمِ الْجَمْعُ دُونَ الْعَيْنِ فَلَوْ فَارَقَ إِحْدَاهُمَا حَلَّتْ لَهُ الْآخَرَى ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (٢٣) مُنْقَطِعٌ أَيْ وَلَكِنْ مَا مَضَى مُغْفُورٌ لِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٢٤) فَلَا تَبَاسُوا مِنْ رَحْمَتِهِ ...

(١) احديهن .

(٢) تاخذوا .

(٣) أناخذونه .

(٤) تاخذونه .

(٥) قرىء الهمزة الاولى كالياء والثانية كالساعة أو ساكنة .

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾^(١) ذوات الأزواج أحصنهن الزوج عطف على المحرمات ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ من سبايا دار الكفر المزوجات فإنهن حلال لرفع السبي النكاح أو ما ملكتم من الإماء المتزوجات فإن للمالك فسخ نكاحهن ووطأهن بعد العدة على وجهه ﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾ كتب ذلك كتابا ﴿عَلَيْكُمْ وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ ما عدا ما ذكر من المحرمات إلا ما خص بالسنة كالمنكوحه على عمتها وخالتها وغيرهما ﴿أَنْ تَبْتَغُوا﴾ بدل اشتمال من ما أو مفعول له أي أحل ذلك إرادة أن تطلبوا النساء ﴿بِأَمْوَالِكُمْ﴾ بصدق أو ثمن ﴿مُحْصِنِينَ﴾ أعفاء ﴿غَيْرَ مُسْفِحِينَ﴾ غير زناة ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ من النساء والمراد به نكاح المتعة بإجماع أهل البيت ويدل عليه قراءة أبي وابن عباس وابن مسعود: فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى ﴿فَاتَّوَهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ مهورهن ﴿فَرِيضَةً﴾ من الله ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَايَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾ من استئناف عقد آخر بعد انقضاء المدة بزيادة في الأجر والمدة ﴿إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا﴾ بمصالحكم

﴿حَكِيمًا﴾ فيما شرع لكم ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا﴾ غنى أي من لم يجد غنى يبلغ به ﴿أَنْ يَكْحَ الْمُحْصَنَاتِ﴾^(٣) الحرائر ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾^(٤) فَمَنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ فليتزوج أو ليشتري منهن ﴿مِنْ فَنِيَّتِكُمْ﴾ إمائكم ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾^(٥) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ فاكفوا بظاهر الإيمان وكلوا السرائر إليه فرب أمة تفضل الحرة في الإيمان وهذا تأنيس بنكاح الإماء ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ كلكم من آدم ودينكم الإسلام فلا تستنكفوا من نكاحهن ﴿فَأَنْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾ مالكيهن ﴿وَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ مهورهن لعل المراد أتوا أهلهن ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بلا مظل وضرار ﴿مُحْصَنَاتٍ﴾^(٦) عفاف ﴿غَيْرَ مُسْفِحَاتٍ﴾ معلنات بالزنى ﴿وَلَا مُتَّخِذَاتٍ أَخْدَانٍ﴾ أخلاء يزنون بهن ﴿فَإِذَا أَحْصَيْنَ﴾ بالتزويج بالبناء للمفعول والفاعل ﴿فَإِنْ أَتَيْتَ بِفَحْشَةٍ﴾ بزنى ﴿فَقُلْتَيْنِ نِصْفَ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ﴾^(٧) أي الحرائر ﴿مِنْ أَلْذَابٍ﴾ من الجلد كقوله «وليشهد عذابهما» وليس الإحصان شرطاً للحد وإنما ذكر لإفادة أنه لا رجم عليهن أصلاً لأنه لا ينتصف ﴿ذَلِكَ﴾ أي نكاح الإماء ﴿لِمَنْ حَشَى أَلْعَنَتْ مِنْكُمْ﴾ خاف الوقوع في الزنى أو الحد ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لذنوبكم بالتوبة أو بفضلته ﴿رَحِيمٌ﴾ بكم ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ﴾ أحكام دينه ومصالحكم ﴿وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من أهل الحق لتقتدوا بهم ﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ﴾ بمصالحكم ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما دبر لكم . . .

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾^(١) ذوات الأزواج أحصنهن الزوج عطف على المحرمات ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ من سبايا دار الكفر المزوجات فإنهن حلال لرفع السبي النكاح أو ما ملكتم من الإماء المتزوجات فإن للمالك فسخ نكاحهن ووطأهن بعد العدة على وجهه ﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾ كتب ذلك كتابا ﴿عَلَيْكُمْ وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ ما عدا ما ذكر من المحرمات إلا ما خص بالسنة كالمنكوحه على عمتها وخالتها وغيرهما ﴿أَنْ تَبْتَغُوا﴾ بدل اشتمال من ما أو مفعول له أي أحل ذلك إرادة أن تطلبوا النساء ﴿بِأَمْوَالِكُمْ﴾ بصدق أو ثمن ﴿مُحْصِنِينَ﴾ أعفاء ﴿غَيْرَ مُسْفِحِينَ﴾ غير زناة ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ من النساء والمراد به نكاح المتعة بإجماع أهل البيت ويدل عليه قراءة أبي وابن عباس وابن مسعود: فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى ﴿فَاتَّوَهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ مهورهن ﴿فَرِيضَةً﴾ من الله ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَايَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾ من استئناف عقد آخر بعد انقضاء المدة بزيادة في الأجر والمدة ﴿إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا﴾ بمصالحكم

﴿حَكِيمًا﴾ فيما شرع لكم ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا﴾ غنى أي من لم يجد غنى يبلغ به ﴿أَنْ يَكْحَ الْمُحْصَنَاتِ﴾^(٣) الحرائر ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾^(٤) فَمَنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ فليتزوج أو ليشتري منهن ﴿مِنْ فَنِيَّتِكُمْ﴾ إمائكم ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾^(٥) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ فاكفوا بظاهر الإيمان وكلوا السرائر إليه فرب أمة تفضل الحرة في الإيمان وهذا تأنيس بنكاح الإماء ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ كلكم من آدم ودينكم الإسلام فلا تستنكفوا من نكاحهن ﴿فَأَنْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾ مالكيهن ﴿وَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ مهورهن لعل المراد أتوا أهلهن ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بلا مظل وضرار ﴿مُحْصَنَاتٍ﴾^(٦) عفاف ﴿غَيْرَ مُسْفِحَاتٍ﴾ معلنات بالزنى ﴿وَلَا مُتَّخِذَاتٍ أَخْدَانٍ﴾ أخلاء يزنون بهن ﴿فَإِذَا أَحْصَيْنَ﴾ بالتزويج بالبناء للمفعول والفاعل ﴿فَإِنْ أَتَيْتَ بِفَحْشَةٍ﴾ بزنى ﴿فَقُلْتَيْنِ نِصْفَ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ﴾^(٧) أي الحرائر ﴿مِنْ أَلْذَابٍ﴾ من الجلد كقوله «وليشهد عذابهما» وليس الإحصان شرطاً للحد وإنما ذكر لإفادة أنه لا رجم عليهن أصلاً لأنه لا ينتصف ﴿ذَلِكَ﴾ أي نكاح الإماء ﴿لِمَنْ حَشَى أَلْعَنَتْ مِنْكُمْ﴾ خاف الوقوع في الزنى أو الحد ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لذنوبكم بالتوبة أو بفضلته ﴿رَحِيمٌ﴾ بكم ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ﴾ أحكام دينه ومصالحكم ﴿وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من أهل الحق لتقتدوا بهم ﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ﴾ بمصالحكم ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما دبر لكم . . .

(١) قرىء الهمزة الاولى كالياء والثانية كالسكنة أو ساكنة.

(٢) محصنات: بكسر الصاد.

(٣) المحصنات.

(١) قرىء الهمزة الاولى كالياء والثانية كالسكنة أو ساكنة.

(٢) وأحل: بفتح الهمزة والحاء المهملة.

(٣) المحصنات: بكسر الصاد.

﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ كرر للتأكيد وليبنى عليه ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ﴾ المبطلون أو الزناة أو اليهود أو المجوس فإنهم يحلون الأخوات من الأب وبنات الأخ وبنات الأخت ﴿أَنْ يَمِيلُوا﴾ عن الحق بموافقتهم على اتباع الشهوات أو إحلال المحرمات ﴿مَيْلًا عَظِيمًا﴾ إذ لا ميل أعظم من ذلك ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ بإحلال نكاح الأمة وغيره من الرخص ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ لا يصبر على الشهوات ولا يحتمل مشاق الطاعات ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا^(١) أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ﴾ بما لم يبيحه الشرع أو بما حرمه كالربا والقمار والنجس والظلم ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تَحَدَّرَةً^(٢) عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ منقطع أي ولكن كون تجارة صادرة عن تراضي المتابعين غير منهي عنه وقيل أريد بالمنهي عنه صرف المال فيما لا يرضاه الله وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وقرئ بنصب التجارة أي إلا أن تكون التجارة تجارة ويرفعها ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ بارتكاب ما يؤدي إلى هلاكها ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ وَمَنْ

يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أي القتل وما سبق من المنهيات ﴿عُدْوَنًا﴾ تجاوزاً عن الحق ﴿وَطُلُمًا﴾ إتيانا بما لا ينبغي ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ﴾ ندخله ﴿نَارًا﴾ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ هينا لا مانع عنه ﴿إِنْ تَحْتَبُوا كَبِيرًا مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ ما أوعد الله عليه النار أو العقاب أو جعل فيه حداً أو كل ما نهى الله عنه وقيل سبع وقيل أكثر وقيل^(٣) هي إلى السبعة أقرب منها إلى السبع ﴿تُكْفَرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ يغفر لكم ما سوى ذلك ﴿وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا﴾ بضم الميم وفتحها أي موضعاً ﴿كَرِيمًا﴾ هو الجنة أو إدخالاً مع كرامة ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ لا تقل: ليت ما أعطي فلان من المال والجاه كان لي، ولكن قل: اللهم اعطني مثله ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ لكل منهما حظ وفضل بالعمل فاطلبوا الفضل بالعمل ﴿وَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وقرئ وسلوا ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ قيل قالت أم سلمة يا رسول الله تغزو الرجال ولا تغزو وإنما لنا نصف الميراث ليتنا رجال، فنزلت ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾ لكل واحد ﴿جَعَلْنَا مَوَالِيَّ﴾ وراثاً ﴿وَمِمَّا تَرَكَ﴾ هم أولى بميراثه وهم أولو الأرحام في الموارث فأولاهم بالميت أقربهم إليه من الرحم التي تجره إليها ﴿أَلْوِلْدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ أي لكل ميت جعلنا وراثاً مما ترك أو لكل قوم جعلناهم موالى حظ مما ترك ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ﴾ وقرئ عاقدت ﴿آيَاتِكُمْ﴾ جمع يمين بمعنى اليد أو القسم أي الحلفاء الذين عاهدتموهم على النصرة ﴿فَتَأْتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ إذا وإلى الرجل الرجل فله ميراثه وعليه معقله أي ديتة جنايته خطأ وروي: هم الأئمة بهم عقد الله إيمانكم ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ لا يغيب عنه شيء...

(١) تاكلوا.

(٢) تجارة: بضم التاء المربوطة منونة.

(٣) عبارة القاضي كذا، وعن النبي ﷺ الكباثر إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع.

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ في السياسة والتدبير ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ بسبب تفضيلهم عليهن كفضل الماء على الأرض ولولا الرجال ما خلقت النساء ﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ في مهورهن ونفقتهن ﴿فَالَّذِينَ نَفَقُوا فَبُنْتُ لَهُمْ مَطْبَعَاتٍ لِلَّهِ أَوْ لِلزَّوْجِ﴾ حَفِظْتُ لِلْعَيْبِ تحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله ﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ^(١)﴾ بحفظه له إياهن ﴿وَالَّذِينَ نَفَقُوا شُؤْرُهُمْ﴾ عصيانهن أو ترفعهن عن طاعتكم بظهور أماراته أو أريد بالخوف العلم ﴿فَعُظُّهُمْ﴾ بالقول وخوفهن الله ﴿وَأَهْجُرُهُمْ فِي الْمَصَاجِعِ﴾ المراد فلا تدخلوهن تحت اللحف أو لا تجامعهن أو ولوهن ظهوركم ﴿وَأَضْرِبُوهُنَّ﴾ ضربا غير مبرح ولا مدم والثلاثة مترتبة فيدرج فيها ﴿فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ^(٢) سَبِيلًا﴾ إلى التوبيخ والإيذاء إذ التائب من الذنب كمن لا ذنب له ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ فاحذروه ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ﴾ مخالفة مفرقة ﴿بَيْنَهُمَا﴾ الضمير للزوجين المدلول عليهما بذكر الرجال والنساء ﴿فَابْعَثُوا﴾ أيها الحكام ﴿حَكَمًا﴾ رجلا عدلا صالحا للحكومة والإصلاح ﴿مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ إذ الأقارب أعرف بأحوالهما وبما يصلحهما ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ الضميران للحكمين أي إن قصدا الإصلاح يوفق الله بينهما وليس لهما أن يفرقا حتى يستأمرهما ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ بالباطن ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْعًا﴾ غيره أو شيئا من الإشراك ﴿وَيَا أُولَ الَّذِينَ﴾ أو أحسنوا ﴿إِحْسَنًا وَبِذَى الْقُرْبَى﴾ القرابة ﴿وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾ القريب في الجوار أو النسب أو الدين، وروي أن حدَّ الجوار أربعون دارا من كل جانب ﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ البعيد جوارا أو نسابة أو دينا وقيل ليس حسن الجوار كف الأذى بل الصبر على الأذى ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ الرفيق في السفر أو تعلم أو حرفة وقيل الزوجة ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ المسافر أو الضيف ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ الأهل والخادم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا﴾ متكبرا يأنف عن أقاربه وجيرانه وأصحابه ﴿فَخُورًا﴾ يفتخر عليهم ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ نصب بدلا ممن كان أو على الدم أو رفع عليه أو مبتدأ حذف خبره ﴿وَيَا مَرْوَنَ^(٣) النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾^(٤) وَيَكْشُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ المال والعلم أحقاء بالعقوبة ﴿وَأَعَدْنَا لِلْكَافِرِينَ﴾ بذلك وغيره ﴿عَذَابًا مُّهِينًا﴾ لهم قيل نزلت في اليهود الذين كانوا ينتصحوون للأنصار ويقولون لا تنفقوا أموالكم فإننا نخشى عليكم الفقر والذين يكتمون صفة محمد صلى الله عليه وآله ..

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالَّذِينَ نَفَقُوا فَبُنْتُ لَهُمْ مَطْبَعَاتٍ لِلَّهِ أَوْ لِلزَّوْجِ حَفِظْتُ لِلْعَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّذِينَ نَفَقُوا شُؤْرُهُمْ عَصِيَانَهُنَّ أَوْ تَرْفَعُهُنَّ عَنْ طَاعَتِكُمْ بِظُهُورِ أَمَارَاتِهِ أَوْ أُرِيدَ بِالْخَوْفِ الْعِلْمَ فَعُظُّهُمْ بِالْقَوْلِ وَخَوْفُهُنَّ اللَّهُ وَأَهْجُرُهُمْ فِي الْمَصَاجِعِ الْمُرَادُ فَلَا تَدْخُلُوهُنَّ تَحْتَ اللَّحْفِ أَوْ لَا تَجَامِعُوهُنَّ أَوْ وَلُوهُنَّ ظُهُورَكُمْ وَأَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مَبْرَحٍ وَلَا مَدْمٍ وَالثَّلَاثَةُ مُتَرَتِّبَةٌ فَيُدْرَجُ فِيهَا فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ^(٢) سَبِيلًا إِلَى التَّوْبِيخِ وَالْإِيذَاءِ إِذِ التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ وَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا فَاحْذَرُوهُ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ مَخَالَفَةٍ مُّفْرَقَةٍ بَيْنَهُمَا الضَّمِيرُ لِلزَّوْجَيْنِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِمَا بِذِكْرِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَابْعَثُوا أَيُّهَا الْحُكَمَاءُ حَكَمًا رَجُلًا عَدْلًا صَالِحًا لِلْحُكُومَةِ وَالْإِصْلَاحِ مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِذِ الْأَقْرَابُ أَعْرِفُ بِأَحْوَالِهِمَا وَبِمَا يَصْلَحُهُمَا إِنْ يُرِيدَانِ إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا الضَّمِيرَانِ لِلْحَكَمَيْنِ أَيْ إِنْ قَصِدَا الْإِصْلَاحَ يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا وَلَيْسَ لِهَاتَيْنِ أَنْ يَفْرَقَا حَتَّى يَسْتَأْمَرَاهُمَا إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا بِالْبَاطِنِ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْعًا غَيْرُهُ أَوْ شَيْئًا مِنَ الْإِشْرَاقِ وَيَا أُولَ الَّذِينَ أَوْ أَحْسِنُوا إِحْسَنًا وَبِذَى الْقُرْبَى الْقَرَابَةُ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى الْقَرِيبُ فِي الْجَوَارِ أَوْ النَّسَبِ أَوْ الدِّينِ وَرَوَى أَنَّ حَدَّ الْجَوَارِ أَرْبَعُونَ دَارًا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَالْجَارِ الْجُنُبِ الْبَعِيدُ جَوَارًا أَوْ نَسَابَةً أَوْ دِينًا وَقِيلَ لَيْسَ حَسَنُ الْجَوَارِ كَفِ الْأَذَى بَلِ الصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ الرَّفِيقُ فِي السَّفَرِ أَوْ تَعْلَمُ أَوْ حِرْفَةً وَقِيلَ الزَّوْجَةُ وَأَبْنِ السَّبِيلِ الْمَسَافِرُ أَوْ الضَّيْفُ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ الْأَهْلُ وَالْخَادِمُ إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا مُّتَكَبِّرًا يَأْنِفُ عَنْ أَقَارِبِهِ وَجِيرَانِهِ وَأَصْحَابِهِ فَخُورًا يَفْتَخِرُ عَلَيْهِمُ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ نَصَبٌ بِدَلَا مِمَّنْ كَانَ أَوْ عَلَى الدَّمِ أَوْ رَفَعَ عَلَيْهِ أَوْ مُبْتَدَأٌ حُذِفَ خَبَرُهُ وَيَا مَرْوَنَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ^(٤) وَيَكْشُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ الْمَالُ وَالْعِلْمُ أَحَقُّ بِالْعُقُوبَةِ وَأَعَدْنَا لِلْكَافِرِينَ بِذَلِكَ وَغَيْرِهِ عَذَابًا مُّهِينًا لَهُمْ قِيلَ نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ الَّذِينَ كَانُوا يَنْتَصِحُونَ لِلْأَنْصَارِ وَيَقُولُونَ لَا تَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ فَإِنَّا نَخْشَى عَلَيْكُمْ الْفَقْرَ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ صِفَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ..

(١) اليتامي: بكسر الميم بعدها ياء.

(٥) يامرون.

(٦) بالبخل: بفتح الباء وبعدها خاء مفتوحة.

(١) حفظ الله: بفتح الهاء من لفظ الجلالة.

(٢) عليهن: بضم الهاء.

(٣) القري: بكسر الباء بعدها ياء.

﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِيقَةً النَّاسِ﴾ مرائين أو مراعاة لهم ﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ هم المنافقون أو مشركو مكة ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَكُمْ قَرِينًا﴾ صاحباً يتبع أمره كهؤلاء أو هو وعيد لهم بأن يقرن بهم في النار ﴿فَسَاءَ قَرِينًا﴾ هو ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ﴾ ^(١) ﴿لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ أي أي ضرر عليهم بالإيمان والإنفاق في سبيل الله وهو توبيخ لهم إذ كل منفعة في ذلك وإنما الضرر في ما هم عليه ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ فيجازيهم بأعمالهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ زنة نملة صغيرة أو جزء من أجزاء الهباء لغناه عن الظلم وعلمه بقبحه ﴿وَإِنْ تَكُ﴾ أي مثقال الذرة، وأنت الضمير لتأنيث الخبر أو لإضافة المثلث إلى مؤنث ﴿حَسَنَةً﴾ بالرفع على التامة وبالنصب على الناقصة ﴿يُضْعَفُهَا﴾ ^(٢) ﴿يُضَاعَفُ ثَوَابُهَا﴾ ^(٣) ﴿مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ عطاء جزيلاً ﴿وَكُتُوبٍ﴾ حال هؤلاء الكفرة ﴿إِذَا جِئْنَا﴾ ^(٤) ﴿مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ يشهد عليها بعملها ﴿وَجِئْنَا﴾ ^(٥) ﴿بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ ﴿يَوْمَ يَذُودُ﴾ يتمنى

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ ^(٦) لو مصدريه أي أن يدفنوا فتسوى بهم الأرض كما تسوى بالموتى أو لم يبعثوا أو لم يخلقوا وكانوا هم والأرض سواء ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ لا يقدرون على كتمانها لأن جوارحهم تشهد عليهم، وقيل الواو للحال أي يودون أن يدفنوا تحت الأرض وأنهم «لا يكتُمون الله حديثاً» ولا يقولون «والله ربنا ما كنا مشركين» فإنهم إذا قالوا ذلك ختم على أفواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد الأمر عليهم فيتمنون لو تسوى بهم الأرض وقرىء تسوى بفتح التاء أي تسوى فادغم التاء في السين، وقرىء بحذف التاء الثانية ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَأُوا الصَّلَاةَ﴾ أي مواضعها أو لاتصلوا مبالغة في النهي ﴿وَأَنتُمْ سُكْرَى﴾ ^(٨) من نحو نوم أو خمر وكل ما يمنع من حضور القلب ﴿حَتَّى تَقْلُمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ في الصلاة ﴿وَلَا جُنُبًا﴾ عطف على وأنتم سكارى إذ محله النصب على الحال ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ مجتازين أي لا تدخلوا المساجد جنباً في عامة الأحوال إلا حال الإجتياز ﴿حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ غاية النهي عن القرب حال الجنابة ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَحَى﴾ ^(٩) مرضاً يضره

وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِيقَةً النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَكُمْ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٢٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضْعِفُهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٣١﴾ يَوْمَ يَذُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٣٢﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَأُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكْرَى حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَحَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٣٣﴾ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْرُونَ الصَّلَاةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٣٤﴾

(١) عليهم: بضم الهاء.

(٢) يضعفها: بتشديد العين بالكسر وضم الفاء.

(٣) ويوت.

(٤) و٥) جينا.

(٦) تسوي: بفتح التاء وكسر الواو بعدها ياء.

(٧) بهم: بضم الهاء والميم.

(٨) سكارى: بكسر الراء بعدها ياء.

(٩) مرضى: بكسر الضاد بعدها ياء.

الماء أو يعجز عن تناوله ﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ تفقدونه فيه ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ هو المطمئن من الأرض كني به عن الحدث ﴿أَوْ لَمَسَ الْمُتَمَسِّمُ الْأُنثَى﴾ أي جامعتموهن ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً﴾ متعلق بكل من الأربع أي لم تتمكنوا من استعماله ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ فاقصدوا شيئاً من وجه الأرض طاهراً مباحاً قيل : وإنما نظم في سلك واحد بين المرضى والمسافرين وبين المحدثين والمجنبيين ، والمرض والسفر سببان من أسباب الرخصة والحدث سبب لوجوب الوضوء والجنابة لوجوب الغسل لأنه سبحانه أراد أن يرخص لمن وجب عليهم التطهير إذا عدموا الماء في التيمم فخص أولاً مرضاهم ومسافريهم لكثرة المرض والسفر ثم عمم كل من وجب عليه التطهير إذا عدموا الماء من هؤلاء وغيرهم ﴿فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ﴾ أي بعضها وهو الجبهة والجبينان إلى طرف الأعلى كما في السنة ﴿وَأَيْدِيَكُمْ﴾ ظهرها من الزند إلى أطراف الأصابع ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ فلذا خفف ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ حظاً من علم التوراة وهم أحبار اليهود ﴿يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ﴾ يستبدلون بها الهدى بإنكار محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ طريق الحق كما أخطأوه . . .

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ﴾ منكم ﴿بِأَعْدَائِكُمْ﴾ وقد أخبركم بهم فاحذروهم ﴿وَكَفَى﴾ ^(١) ﴿بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾ يلي أمركم ﴿وَكَفَى﴾ ^(٢) ﴿بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ يعينكم ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ بيان للذين أوتوا وما بينهما اعتراض أو لأعدائكم أو صلة لنصير أو خبر محذوف أي منهم قوم ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾ يميلونه ﴿عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ التي وضعه الله فيها بتبديله بغيره أو بتأويله على ما يشتهون ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا﴾ قولك ﴿وَعَصَيْنَا﴾ أمرك ﴿وَأَسْمَعَ غَيْرَ مُسْمِعٍ﴾ حال تضمن الدعاء أي اسمع لا سمعت أو غير مجاب لك ﴿وَرَاعِنَا﴾ يريدون به السب والسخرية كما مر في البقرة ﴿لِيَأْخُذَ بِلِسَانِهِمْ﴾ فتلا بها وتحريفاً للحق إلى الباطل بوضعهم (راعنا) مكان (انظرنا) وغير مسمع مكان لا سمعت مكروهاً ﴿وَطَعْنَا﴾ عيباً ﴿فِي الَّذِينَ﴾ الإسلام ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ بدل وعصينا ﴿وَأَسْمَعَ﴾ فقط ﴿وَأَنظَرْنَا﴾ راقبنا أو انظر إلينا بدل راعنا ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ﴾ أعدل ﴿وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ أبعدهم عن رحمته ﴿يَكْفُرِهِمْ﴾ فلا يؤمنون ^(٣) ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ منهم كابن سلام وأصحابه أو إلا إيماناً قليلاً ببعض ما أنزل الله أو ضعيفاً لا

إخلاص فيه ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ ءَامُوا بِمَا نَزَّلْنَا﴾ من القرآن ﴿مُضْطَرِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ من التوراة ﴿مِن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا﴾ نطمسها عن الهدى بأن نمحو تخطيط صورها أو نمحو ما فيها من العين والأنف والحاجب ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَيْهِمْ آدِبَارَهَا﴾ في ضلالها فلا يفلح أبداً أو على هيئة ادبارها وهي الآفية أو ننكسها إلى خلف ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ﴾ نخزيهم بالمسخ ﴿كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ النَّبِيِّ﴾ وهو وعيد مشروط بعدم إيمانهم أجمع فلما آمن بعضهم رفع أو يقع في الآخرة أو منتظر يقع قبل القيامة أو أريد باللعن متعارفه، وقد لعنوا بكل لسان ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ بكون شيء أو وعيده أو قضاؤه ﴿مَفْعُولًا﴾ كائناً لا بد أن يقع ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ﴾ أي الشرك ﴿بِوَيْهِ﴾ بدون توبة للإجماع على غفرانه بها ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾ ما سواه من الذنوب بدون توبة ﴿وَلَمَنْ يَشَاءُ﴾ تفضلاً ومقتضاه الوقوف بين الخوف والرجاء ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ﴾ ^(٤) ﴿إِثْمًا عَظِيمًا﴾ ارتكبه، والإفتراء يقال للقول أو الفعل كالإختلاف ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ نزلت في أهل الكتاب حيث قالوا «نحن أبناء الله وأحباؤه» ويعم الحكم غيرهم ﴿كَلِ اللَّهُ يُرَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾ فتزكيتة هي المعتد بها لعلمه بالسرائر والعواقب ﴿وَلَا يَظْلُمُونَ﴾ يعقابهم على تزكيتهم أنفسهم ﴿فَقِيلَ﴾ ^(٥) ﴿مِقْدَارَ فَيْتَلَةٍ وَهُوَ الْخِيطُ فِي شِقِ النَّوَاةِ﴾ أنظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم أنهم أذكىاء عنده ﴿وَكَفَى﴾ ^(٦) ﴿بِهِ﴾ بزعمهم هذا ﴿إِثْمًا مُّبِينًا﴾ بيناً ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوْتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ صلمان لقريش، أو كلما عبد من دون الله، نزلت في اليهود حين سألهم مشركو العرب: أدينا أفضل أم دين محمد؟ قالوا: بل دينكم، أو في حي وكعب خرجا في جمع من اليهود يحالفون قريشاً إلى محاربة النبي فقالوا: أنتم أقرب إلى محمد منكم إلينا فلا نأمن مكرهم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن إليكم ففعلوا ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي فيهم ﴿هَؤُلَاءِ﴾ إشارة إليهم ﴿أَهْدَىٰ﴾ ^(٧) ﴿مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾ أرشد طريقاً . . .

(٥) فتيل: بضمين فوق اللام منونة انظر.

(٣) يؤمنون.

(١) وكفى: بكسر الفاء بعدها ياء.

(٧) أهدي: بكسر الدال بعدها ياء.

(٤) افترى: بكسر الراء بعدها ياء.

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٦﴾
 أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٧﴾ أَمْ
 يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا
 آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٨﴾
 فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا
 ﴿٥٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَمَا أَصْبَحَتْ
 جُلُودُهُمْ بَدَلَتْ لَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ
 كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٦٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
 لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٦١﴾ إِنَّ
 اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ
 النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا
 بَصِيرًا ﴿٦٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي
 الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ
 تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٦٣﴾

صورة أخرى كتبديل الخاتم خاتماً أو بإذهاب أثر الإحراق عنها ليعود أثر الإحساس بها وسئل الصادق عليه السلام ما ذنب الغير؟ فقال: هي هي، وهي غيرها كلبنة كسرت ثم ردت في ملينها ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ أي ليدوم إحساسهم به ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا﴾ لا يعجزه شيء ﴿حَكِيمًا﴾ في تعذيب من يعذبه ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ من كل دنس وقدر ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ كنيافاً لا حرق فيه ولا برد أو دائماً لا تنسخه الشمس وصف مؤكد كليل اليل ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ﴾ أن تؤدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا يعم كل مكلف وكل أمانة وعنهم عليهم السلام أنه أمر لكل واحد من الأئمة أن يسلم الأمر إلى من بعده ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ بالنصفة والتسوية ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ لَأَقْوَالِكُمْ ﴿بَصِيرًا﴾ بأفعالكم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ دل على وجود أولي الأمر في كل زمان بحيث يجب طاعتهم لعلمهم وفضلهم وعصمتهم ولا ينطبق إلا على مذهب الإمامية وفصل بين الله والرسول بالفعل للبينونة بين الواجب والممكن ولم يفصل بينه وبين أولي الأمر إشارة إلى أنهم واحد عنهم عليهم السلام: إيانا عنى خاصة أمر جميع المؤمنين إلى يوم القيامة بطاعتنا ﴿فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ﴾ أيها المأمورون ﴿فِي شَيْءٍ﴾ من أمور الدين ﴿فَرُدُّوهُ﴾ فراجعوا فيه ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ إلى محكم كتابه ﴿وَالرَّسُولِ﴾ بالأخذ بسنته والمراجعة إلى من أمر بالمراجعة إليه فإنها رد إليه وقرىء: فإن خفتهم تنازعا في شيء فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ﴾ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿فَإِنْ مِنْ أَبِي ذَلِكَ لَا إِيمَانَ لَهُ﴾ أي الرد ﴿خَيْرٌ﴾ لكم من التنازع والقول بالرأي والشهيي ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ من تأويلكم بلا رد وأحسن مآلا . . .

(١) ههنا سقط وفي مجمع البيان هكذا وفي تفسير العياشي بإسناده عن أبي الصباح الكناني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا الصباح نحن قوم فرض الله طاعتنا لنا الأنفال، ولنا صفو المال، ونحن الراسخون في العلم، ونحن المحسودون الذين قال الله في كتابه ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ الآية (حرره نصر الله التقوى). (٢) وكفى: بكسر الفاء بعدها ياء. (٣) يامرهم.

(٤) نعمًا: بكسر النون وسكون العين والميم مفتوحة مخففة ونعمًا بفتح النون والعين والميم مشددة. (٥) تومنون. (٦) تاويلًا.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ ٦٠ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ ٦١ ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾ ٦٢ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ ٦٣ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ ٦٤ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ٦٥

٨٨

وحكمه ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بسبب إذنه بطاعته وأمره المرسل إليهم بأن يطيعوه ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بنفاقهم وتحاكمهم إلى الطاغوت ﴿جَاءُوكَ﴾ تائبين ﴿فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ﴾ من ذلك بإخلاص ﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ واعتذروا إليك حتى صرت شفيعاً لهم وعدل عن الخطاب تفخيماً لشأنه صلى الله عليه وآله وسلم ﴿لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا﴾ عليهم ﴿رَحِيمًا﴾ بهم ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ^(١) حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ اختلف واختلط ﴿بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا﴾ ضيقاً أو شكاً ﴿مِمَّا قَضَيْتَ﴾ من حكمك ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ينقادوا لك انقياداً ظاهراً وباطناً...

﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ (١) من دِينِكُمْ ﴿كَمَا كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَتْلَ أَنْفُسِهِمْ وَخُورُوجَهُمْ إِلَىٰ التَّيَّةِ﴾ ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ ﴿وَهُمُ الْمَخْلُصُونَ وَقرىء بنصب قليل﴾ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ﴾ من طاعة الرسول والإنقياد ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ آجلاً وعاجلاً ﴿وَأَشَدَّ تَثِيئًا﴾ لإيمانهم ﴿وَإِذَا لَوْ ثَبَتُوا﴾ لَا تَتَّبِعُهُمْ بَيْنَ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿وَلَهَدَيْتُهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ (٢) وَالصَّادِقِينَ ﴿الْمُصَدِّقِينَ﴾ ﴿الْمُصَادِقِينَ﴾ في القول والعمل المصدقين بما جاءت به الرسل ﴿وَالشَّهَدَاءَ﴾ المقتولين في سبيل الله ﴿وَالصَّالِحِينَ﴾ الملازمين للصلاح ﴿وَحَسَنَ أَوْلَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ فيه معنى التعجب (رفيقاً) تمييز أو حال يقال للواحد والجمع كالصديق ولذا لم يجمع أو المراد حسن كل واحد منهم رفاقاً ﴿ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ تيقظوا واحترزوا من عدوكم والحذر الحذر كالإثر والأثر أو ما يحذر به كالسلاح ﴿فَأَنْفِرُوا﴾ فآخرجوا إلى

﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثِيئًا﴾ (٣) ﴿وَإِذَا لَا تَتَّبِعُهُمْ بَيْنَ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٤) ﴿وَلَهَدَيْتُهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (٥) ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَحَسَنَ أَوْلَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ (٦) ﴿ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ (٧) ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ (٨) ﴿فَأَنْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ أَنْفِرُوا جَمِيعًا﴾ (٩) ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُطِئَنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَوْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ (١٠) ﴿وَلَيْنَ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (١١) ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١٢)

الجهاد ﴿ثُبَاتٍ﴾ جماعات متفرقة جمع ثبة ﴿أَوْ أَنْفِرُوا جَمِيعًا﴾ مجتمعين ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ﴾ أي من عدكم أيها المؤمنون ﴿لَمَنْ﴾ اللام للإبتداء دخلت على اسم إن للتأكيد ﴿لِيُطِئَنَّ﴾ لينتاقلن ويتأخرن عن الجهاد وهم المنافقون ﴿فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ﴾ كقتل أو هزيمة ﴿قَالَ﴾ المبطىء ﴿قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَوْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ حاضرًا فأصاب ﴿وَلَيْنَ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ﴾ كفتح وغنيمة ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ متحسراً ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنْ﴾ (١٣) بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ ﴿حَالٌ مِنَ الْقَاتِلِ أَوْ اعْتِرَاضٌ بَيْنَ الْقَوْلِ وَمَقُولِهِ﴾ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿لِلإِذَانِ بَانَ قَوْلُهُ هَذَا قَوْلٌ مِنْ لَا مَوَاصِلَةَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ وَإِنَّمَا أَرَادَ الْكَوْنُ مَعَكُمْ لِلْمَالِ لَا لِلْقِتَالِ﴾ ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ﴾ يبيعون ﴿الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ أي إن صد المنافقون عن القتال فليقاتل المخلصون المختارون للآخرة على الدنيا ﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ﴾ فيستشهد ﴿أَوْ يَغْلِبْ﴾ يظفر بالعدو ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ﴾ (١٤) أَجْرًا عَظِيمًا ﴿...﴾

(١) عليهم: بضم الهاء أن اقتلوا - بضم النون وسكون القاف - أنفسكم أو أخرجوا بضم الواو.

(٢) النبيين.

(٣) يكن.

(٤) نوته.

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في سبيل
 ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ وهو خلاصهم من أيدي المشركين
 أو المراد وفي خلاص المستضعفين ﴿مِنَ الرِّجَالِ
 وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ ممن لم يستطع الهجرة ﴿الَّذِينَ
 يَقُولُونَ﴾ داعين ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ مكة
 ﴿الظَّالِمُ أَهْلُهَا﴾ صفتها وذكر لتذكير فاعله
 ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ يلي أمرنا ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ
 لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ يعيننا فاستجاب الله لهم ويسر
 لبعض الخروج ولمن بقي نبيه صلى الله عليه
 وآله وسلم ولياً وناصراً حين فتح مكة ﴿الَّذِينَ
 آمَنُوا يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في طاعته الموصلة
 إلى رضوانه ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ
 الْإِثْمِ﴾ في طاعة الشيطان ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ
 الشَّيْطَانِ﴾ أتباعه ينصركم الله عليهم ﴿إِنَّ كَيْدَ
 الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ في جنب كيد الله للكافرين
 وفيه تشجيع للمؤمنين ﴿الَّذِينَ قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ﴾ في مكة قبل الهجرة ﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ عن قتال
 الكفرة حين طلبوه لإيذائهم له ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾
 اشتغلوا بما فرض عليكم ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ فَمَا كُتِبَ
 عَلَيْهِمْ^(١) الْفِتَالُ في المدينة ﴿إِذَا فُرِقَ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ
 الْكَافِرَ أَنْ يَقْتُلَهُمْ﴾ أن ينزل عليهم بأسه ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا﴾ خوفاً من الموت ﴿رَبَّنَا
 كُنَّا نَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ استزاده في مدة الكف عن القتال ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿مَنْعَ الدُّنْيَا
 قَلِيلٌ﴾ زائل ﴿وَالْآخِرَةُ﴾ أي ثوابها الباقي ﴿خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى﴾ الله ﴿وَلَا تَظْلُمُونَ﴾^(٢) بالتاء والياء ﴿فَتَبَيَّنَ﴾ أدنى شيء
 ﴿أَيْنَمَا﴾^(٤) تَكُونُوا يَذْرُوكُمْ يلحقكم ويحل بكم ﴿الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾^(٥) في قصور أو حصون مرتفعة أو
 مجصصة فلا تنجيكم منه ترك القتال ﴿وَلَنْ تُصِيبَهُمْ﴾ أي اليهود أو المنافقين ﴿حَسَنَةٌ﴾ نعمة كالخصب ﴿يَقُولُوا﴾
 هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَلَنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بَلِيَّةٌ كَالجَدْبِ ﴿يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾ بشؤمك يا محمد ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿كُلٌّ مِنْ
 النِّعَةِ وَالْبَلِيَّةِ﴾ ومن عند الله ﴿صَادِرٌ عَنْ حُكْمِهِ بِحَسَبِ الْمَصَالِحِ﴾ قَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا لَا
 يِقَارِبُونَ أَنْ يَفْقَهُوا قَوْلًا فَعِلِمُوا أَنَّ الْقَابِضَ وَالْبَاسِطَ هُوَ اللَّهُ ﴿مَا أَصَابَكُمْ﴾ يا إنسان ﴿وَمِنْ حَسَنَةٍ﴾ من نعمة ﴿فَمِنْ
 اللَّهِ﴾ فضلاً منه وامتناناً ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ﴾ بَلِيَّةٌ ﴿فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ لأنك السبب فيها لا ارتكابك الذنوب الجالبة لها
 ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا^(٦) على إرسالك ...

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ
 وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ
 الظَّالِمُ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ
 نَصِيرًا ٧٥ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
 يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الظَّالِمِينَ فَفَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ
 الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ٧٦ الَّذِينَ قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ
 مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ
 كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْ لَا أَخْرَجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَنْعَ الدُّنْيَا
 قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تَظْلُمُونَ ٧٧ أَيْنَمَا
 تَكُونُوا يَذْرُوكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَلَنْ تُصِيبَهُمْ
 حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَلَنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا
 هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ
 يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ٧٨ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ
 سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكُمْ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ٧٩

(١) عليهم: بضم الهاء والميم، وعليهم بكسر الهاء والميم.

(٢) لمة.

(٣) يظلمون.

(٤) اين ما مقطوعاً في الأكثر.

(٥) مشيدة: بكسر الياء مشددة.

(٦) وكفى: بكسر الفاء بعدها ياء.

﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ لأنه يأمر بما أمر الله وينهى عما نهى الله ﴿وَمَنْ تَوَلَّى﴾ (١) أعرض عن طاعته ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ نحاسبهم على أعمالهم بل نذيراً وعلينا حسابهم ﴿وَيَقُولُونَ﴾ إذا أمرتهم بأمر ﴿طَاعَةٌ﴾ أي شأنا طاعة ﴿فَإِذَا بَرَّرُوا﴾ خرجوا ﴿مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ دبروا ليلاً ﴿غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ﴾ يثبت في صحائفهم ليجازيهم عليه ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ﴾ بالصفح ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ ثق به يكفك أمورهم ﴿وَكُنْ﴾ (٢) بِاللَّهِ وَكَيْلًا ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٣) ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٤) يتبصرون ما فيه من بلاغة ألفاظه وجزلة معانيه ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ﴾ كما زعم الكفار أنه قول بشر ﴿لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ من تفاوت نظمته وبلاغته ومعانيه لقصور القوة البشرية ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ﴾ من الرسول أو من أمر إياه ﴿أَمْرٌ مِنْ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ أفسوه وتحدثوا به وكان فيه مفسدة ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ﴾ أي الأمر ﴿إِلَى الرَّسُولِ وَالْأُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ هم آل محمد عليهم السلام ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ يستخرجون تديبره

بأنكارهم وهم آل محمد عليهم السلام ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ بالإسلام والقرآن وروي بالنبي وعلي عليهما السلام ﴿لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾ بالكفر ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ القليل منكم ﴿فَقَتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ولو وحده ﴿لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ إلا فعل نفسك ولا يهكم تقاعدكم، روي أنه كلف أن يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه إن لم يجد فئة تقايل معه ﴿وَحَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥) وما عليك في شأنهم إلا الترغيب لا التعنيف ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَى بَاسَ﴾ (٦) الَّذِينَ كَفَرُوا شدتهم وقد فعل بالقاء الرعب في قلوبهم فلم يخرجوا ﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَاسًا﴾ (٧) مِنْهُمْ ﴿وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾ تعذيباً منهم ﴿مَنْ يَشْفَعْ﴾ للناس ﴿شَفَعَةً حَسَنَةً﴾ توافق الشرع ﴿يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا﴾ بسببها وهو أجرها ﴿وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ﴾ نصيب ﴿مِنْهَا﴾ وكأنه مختص بالشرا منها بسببها وهو وزرها ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيمًا﴾ مقتدراً وحفيظاً ﴿وَإِذَا حُيِّنْتُمْ بِنَجْوَةٍ﴾ هي السلام المتعارف شرعاً لا الجاهلي وروي هي السلام وغيره من البر ﴿فَحَبَّوْا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوْهَا﴾ بمثلها ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ من تحية وغيرها ﴿حَاسِبًا﴾ محاسباً ...

(١) تولى: بكسر اللام المشددة بعدها ياء.

(٢) عليهم: بضم الهاء.

(٣) وكفى: بكسر الفاء بعدها ياء.

(٤) القرآن.

(٥) المؤمنين.

(٦) باس.

(٧) باسا.

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴿٨٥﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَّرُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكُنْ بِاللَّهِ وَكَيْلًا ﴿٨٦﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوْجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٧﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٨﴾ فَقَتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَى بَاسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَاسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا ﴿٨٩﴾ مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيمًا ﴿٩٠﴾ وَإِذَا حُيِّنْتُمْ بِنَجْوَةٍ فَحَبَّوْا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رَدُّوْهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٩١﴾

عليه السلام والقرآن وروي بالنبي وعلي عليهما السلام ﴿لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾ بالكفر ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ القليل منكم ﴿فَقَتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ولو وحده ﴿لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ إلا فعل نفسك ولا يهكم تقاعدكم، روي أنه كلف أن يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه إن لم يجد فئة تقايل معه ﴿وَحَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥) وما عليك في شأنهم إلا الترغيب لا التعنيف ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَى بَاسَ﴾ (٦) الَّذِينَ كَفَرُوا شدتهم وقد فعل بالقاء الرعب في قلوبهم فلم يخرجوا ﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَاسًا﴾ (٧) مِنْهُمْ ﴿وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾ تعذيباً منهم ﴿مَنْ يَشْفَعْ﴾ للناس ﴿شَفَعَةً حَسَنَةً﴾ توافق الشرع ﴿يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا﴾ بسببها وهو أجرها ﴿وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ﴾ نصيب ﴿مِنْهَا﴾ وكأنه مختص بالشرا منها بسببها وهو وزرها ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيمًا﴾ مقتدراً وحفيظاً ﴿وَإِذَا حُيِّنْتُمْ بِنَجْوَةٍ﴾ هي السلام المتعارف شرعاً لا الجاهلي وروي هي السلام وغيره من البر ﴿فَحَبَّوْا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رَدُّوْهَا﴾ بمثلها ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ من تحية وغيرها ﴿حَاسِبًا﴾ محاسباً ...

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ ليحشرنكم ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ﴾ أي لا أحد أصدق منه ﴿حَدِيثًا﴾ تمييز ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُتَّقِينَ﴾ في شأنهم ﴿فَتَتَيْنِ﴾ (٢) فرقتين ولم يجتمعا على كفرهم وهو حال عاملها ما لكم ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ﴾ ردهم إلى حكم الكفر أو خذلهم حتى ارتكسوا فيه ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾ من الكفر وهم قوم قدموا من مكة وأظهروا الإسلام ثم رجعوا وأظهروا الشرك وسافروا إلى اليمامة وقيل هم المتخلفون يوم أحد ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا﴾ تعدوا من جملة المهتدين ﴿مَنْ أَضَلُّ اللَّهُ﴾ من حكم بضلاله ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ حجة ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ كما كفروا ﴿تَمْنُوا أَنْ تَكْفُرُوا﴾ ككفرهم ﴿فَتَكُونُونَ﴾ أنتم وهم ﴿سَوَاءٌ﴾ في الكفر ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ فلا توالوهم وإن أظهروا الإيمان ﴿حَتَّى يَهْجُرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فَإِنْ قَوْلُوا ﴿عَنِ الْإِيمَانِ وَالْهَجْرَةِ﴾ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴿فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ كَسَائِرِ الْكُفْرَةِ﴾ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ﴾ أي فخذوهم

واقتلوهم إلا الذين يلجأون ﴿إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ عهد والقوم هم المسلمون فإنه صلى الله عليه وآله وسلم وادع هلال بن عويم الأسلمي على أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن لجأ إليه فله من الجوار مثل ما له ﴿أَوْ جَاءَكُمْ﴾ عطف على الصلة أي أو الذين جاؤوكم ممسكين من قتالكم وقتال قومهم أو على صفة قوم والتقدير إلا الذين يصلون إلى قوم معاهدين أو قوم كافين عن الحرب لكم وعليكم ويعضد الأولى فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ ﴿حَصَرْتُمْ﴾ حال بإضمار (قد) أي ضاقت ﴿صُدُّوهُمْ﴾ عن ﴿أَنْ يَقْتُلُوكُمْ﴾ أو كراهة أن يقتلوكم مع قومهم ﴿أَوْ يَقْتُلُوا قَوْمَهُمْ﴾ وهم بنو مدلج أتوا النبي (ص) غير مقاتلين قتل وهذا وما بعده نسخ بآية السيف ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَاطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾ بتقويته قلوبهم ﴿فَلَقَتَلُوكُمْ﴾ ولكنه لم يشأ فكدف في قلوبهم الرعب ﴿فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يَقْتُلُوكُمْ﴾ وَأَلْفُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ ﴿فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ بأخذ وقتل ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ﴾ أَرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْزِلُوكُمْ وَيَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٩٢﴾

لوضوح عداوتهم وكفرهم ...

(١) بإشمام الصاد زايا ومن أصدق، ويصدون، ويصدرون وشبهه إذا كان الصاد ساكنة وبعدها دال أشم الصاد زايا في كل القرآن.

(٢) فتتين.

﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ١٥﴾ **دَرَجَاتٍ** مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ١٦﴾ **إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا لَيْكَ مَاؤُنْهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ١٧﴾ **إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ١٨﴾ قَالُوا لَيْكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ١٩﴾ **وَمَنْ هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٢٠﴾ **وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ٢١﴾********

الهِجْرَةُ فَرِيضَةٌ ﴿قَالُوا﴾ أَي الْمَلَائِكَةُ لِلْمُتَوَفِينَ تَوْبِيخًا لَهُمْ ﴿وَيْمٌ﴾ فِي أَي شَيْءٍ ﴿كُنْتُمْ﴾ مِنْ أَمْرِ دِينِكُمْ ﴿قَالُوا﴾ اعْتَدَارًا ﴿كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ عَاجِزِينَ عَنِ الْهِجْرَةِ وَإِقَامَةِ الدِّينِ ﴿قَالُوا﴾ أَي الْمَلَائِكَةُ ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا﴾ مِنْ أَرْضِ الْكُفْرِ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ كَمَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَالْحَبْشَةِ ﴿قَالُوا لَيْكَ مَاؤُنْهُمْ﴾ جَهَنَّمَ خَيْرٌ إِنْ الْغَاءُ لَتَضْمَنَ الْإِسْمَ مَعْنَى الشَّرْطِ ﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ هِيَ وَيَدُلُّ عَلَى وَجُوبِ الْهِجْرَةِ عَنْ بَلَدٍ لَا يُمْكِنُ فِيهِ مِنْ إِقَامَةِ الدِّينِ ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ مَنْ لَمْ يَدْخُلُوا فِي أَوَّلِكَ وَالْوِلْدَانِ الصَّبِيَّانِ ذَكَرُوا مَبَالِغَةَ أَوْ الْمَمَالِكِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً صِفَةُ الْمُسْتَضْعَفِينَ إِذْ لَمْ يَعِينُوا أَوْ حَالِ عَنْهُمْ إِذْ لَا يَجِدُونَ سَبَابَ الْهِجْرَةِ لِعَجْزِهِمْ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا لَا يَعْرِفُونَ طَرِيقًا إِلَى الْهِجْرَةِ وَعَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَهْتَدُونَ حِيلَةً إِلَى الْكُفْرِ فَيَكْفُرُوا وَلَا سَبِيلًا إِلَى الْإِيمَانِ فَيُؤْمِنُوا، وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً إِلَى الْإِيمَانِ وَلَا يَكْفُرُونَ ﴿قَالُوا لَيْكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَ عَنْهُمْ﴾ تَرَكَ الْهِجْرَةَ لَضَعْفِ عَقُولِهِمْ وَعَجْزِهِمْ ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ١٩﴾ ﴿وَمَنْ هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعًا كَثِيرًا﴾ مَتَحُولًا إِلَى الرِّغَامِ أَيْ التُّرَابِ أَوْ طَرِيقًا يَرْغَمُ بِسُلُوكِهِ قَوْمَهُ أَيْ يَهَاجِرُهُمْ عَلَى رِغْمِ أَنْوْفِهِمْ ﴿وَسَعَةً﴾ فِي الرِّزْقِ ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ﴾ فِي الطَّرِيقِ ﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٢٠﴾ ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ﴾ سَافَرْتُمْ ﴿فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ بِتَنْصِيفِ الرِّبَاعِيَّاتِ وَهُوَ صِفَةُ مُحَذِّفٍ أَيْ شَيْئًا مِنَ الصَّلَاةِ أَوْ مَفْعُولٍ تَقْصُرُوا بِزِيَادَةِ مِنَ وَالْقَصْرِ عِنْدَنَا عَزِيمَةٌ إِجْمَاعًا وَنَصًّا وَلَا يَنَافِيهِ نَفْيُ الْجَنَاحِ كَمَا فِي «لَا جَنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا» وَلَعَلَّهُ لِأَنَّ الطَّبَاعَ لَمَّا أَلْفَتِ التَّمَامَ كَانَ مِظَنَّهُ أَنْ يَخْطُرَ بِبَالِهِمْ أَنْ عَلَيْهِمْ نَقْصًا فِي الْقَصْرِ فَنفَى عَنْهُمْ الْجَنَاحَ لِتَطْيِيبِ أَنْفُسِهِمْ ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يَتَعَرَّضُوا لَكُمْ بِمَكْرِهِ وَهُوَ شَرْطٌ بِاعْتِبَارِ الْغَالِبِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَلِذَا لَمْ يَعتبرْ مَفْهُومُهُ ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ بَيْنِي الْعَدَاوَةُ . . .

(١) المومنين. (٢) الحسني: بكسر النون بعدها ياء. (٣) الحسني: بكسر الواو بعدها ياء وضم الهاء.

(٤) فيه.

(٥) موبيهم: بكسر الواو بعدها ياء وضم الهاء.

(٦) غير: بفتح الراء.

﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْيَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ ۚ إِنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْإِحْتِيَاظِ ۚ فَإِذَا سَجَدُوا ۙ سَجِدْهُمُ الرُّكْعَةَ الْأُولَى ففصلوا لأنفسهم ركعة أخرى ۖ فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ ۚ وَقِفُوا مَقِفَ أَصْحَابِهِمْ يَحْرُسُونَهُمْ ۚ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى ۖ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا ۚ رَكَعَتُهُمُ الْأُولَى ۖ مَعَكَ ۚ وَأَنْتَ فِي الثَّانِيَةِ إِذَا صَلُّوا قَامُوا إِلَى ثَانِيَتِهِمْ وَأَتَمُّوهُا ثُمَّ جَلَسُوا لِيَسْلُمُوا مَعَكَ ۚ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ ۚ تَقِظُهُمْ ۚ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ ۚ أَيُّ تَمْنَا أَنْ يَجِدُوا مِنْكُمْ غَرَةً فِي الصَّلَاةِ ۚ فَيَقِيلُونَ ۚ فَيَحْمِلُونَ ۚ عَلَيْكُمْ مَبِئَلَةً ۚ حَمَلَةً ۚ وَجَدَةً ۚ وَلِذَا أَمَرْتُمْ بِأَخْذِ السَّلَاحِ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَى ۖ﴾ فيشقل عليكم حمل السلاح ۚ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ۚ يدل على أن الأمر بأخذ الأسلحة للوجوب ۚ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ۚ احتشروا إذ ذاك من عدوكم ۚ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ۚ لما كان أمرهم بالحزم

وإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْيَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مِبِيلَةً وَجَدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ۚ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۚ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ۖ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۚ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ۚ

٩٥

يوهم أنه لضعفهم وغلبة الكفار بل أزال الوهم بوعدهم إن الله يهين عدوهم وينصرهم عليه لتقوى قلوبهم ۚ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ ۚ فرغتم منها وأنتم محاربوا عدوكم ۚ فَادْكُرُوا اللَّهَ ۚ بالتسبيح ونحوه ۚ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ مضطجعين أي في كل حال وإذا أردتم فعل الصلاة حال الخوف فصلوا كيف ما أمكن قياماً مقارعين وقعوداً مؤمنين وعلى جنوبكم منحنيين ۚ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ ۚ بالأمن ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۚ فأدوها بحدودها وشرائطها أو أتموها ولا تقصروها ۚ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ۖ كِتَابًا ۖ فرضاً ۖ مَوْقُوتًا ۖ مفروضاً أو محدوداً بأوقات وفيه إشعار بأن المراد بالذكر الصلاة ۖ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ۖ لا تضعفوا في طلبهم للقتال ۖ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ ۖ مما ينالكم ۖ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ ليس ما تجدون من ألم القتال مختصاً بكم بل مشترك وهم يصبرون عليه فما بالكم والحال أنكم ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ ۖ من النصر والثواب عليه ۖ مَا لَا يَرْجُونَ ۖ فأنتم أولى بالصبر والرغبة ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۖ في تدبيره ۖ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۖ عرفك ۖ الله ۖ قيل : سرق أبو طعمة درعاً وخبأها عند يهودي فوجدت عنده فقال : دفعها إلي أبو طعمة فانطلق قومه بنو ظفر إلى النبي فسأله أن يجادل عنه ويبرئه فهم أن يفعل فنزلت ۖ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ۖ للبراء...

(١) وليأخذوا.

(٢) أخرى : بكسر الراء بعدها ياء.

(٣) مرضي : بكسر الضاد بعدها ياء.

(٤) المومنين.

(٥) تالمون.

(٦) يالمون كما تالمون.

﴿وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ﴿١٦٦﴾ وَلَا تُجْدِلْ عَنِ الَّذِينَ يُخْتَلُونَ أَنْفُسَهُمْ يَخُونُونَهَا بِالْمَعْصِيَةِ إِذْ وَبَالَ خِيَانَتِهِمْ عَلَيْهَا ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ كثير الخيانة والإثم مصرأ عليهما ﴿يَسْتَحْفُونَ﴾ يسرون ﴿مِنَ النَّاسِ﴾ حياء وخوفا ﴿وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ﴾ معهم ﴿عَالِمٌ بِهِمْ﴾ إِذْ يُبَيِّنُونَ ﴿يَدْبِرُونَ﴾ مَا لَا يَرْضَى ﴿مِنَ الْقَوْلِ﴾ من الحلف الكاذب وشهادة الزور ورمي البريء ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ عليهما ﴿هَاتَمٌ﴾ مبتدأ ﴿هَؤُلَاءِ﴾ خبره ﴿جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ فَمَنْ يُجْدِلُ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿حَافِظًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا ﴿ذَنبًا يَسْوءُ بِهِ غَيْرَهُ أَوْ صَغِيرَةً أَوْ مَا دُونَ الشَّرِّ﴾ أَوْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ ﴿بِذَنْبٍ لَا يَتَعَدَاهُ إِلَى غَيْرِهِ أَوْ كَبِيرَةً أَوْ الشَّرِّ﴾ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا ﴿لِذُنُوبِهِ﴾ رَحِيمًا ﴿بِهِ﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا ﴿ذَنبًا﴾ فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا ﴿بِكَسْبِهِ﴾ حَكِيمًا ﴿فِي عِقَابِهِ﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ

خَطِيئَةً ﴿صَغِيرَةً أَوْ مَا لَا يَتَعَمَدُ﴾ أَوْ إِثْمًا ﴿كَبِيرًا أَوْ مَا تَعَمَدُ﴾ ثُمَّ يَرَوْهُ بَرِيًّا ﴿كَرَمِي أَبِي طَعْمَةَ الْيَهُودِي﴾ فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَانًا ﴿بَرْمِي الْبَرِيءِ﴾ وَإِنَّمَا بُيِّنَا ﴿بَيْنَا بِكَسْبِهِ﴾ وَلَا فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْكَ ﴿بِالنَّبِوةِ أَوْ الصَّبَاطِ﴾ وَرَحْمَتُهُ بِالْعَصَةِ أَوْ إِعْلَامِكَ سِرِّهِمْ بِالْوَحْيِ ﴿هَمَّتْ﴾ أَضْمَرْتُ ﴿طَائِفَةً مِنْهُمْ﴾ مِنْ بَنِي ظَفَرٍ ﴿أَنْ يُضْلُوكَ﴾ عَنْ الْحَكَمِ بِالْحَقِّ وَلَمْ يَرِدْ نَفْيُ هِمَّتِهِمْ بَلْ نَفْيُ تَأْثِيرِهِ فِيهِ ﴿وَمَا يُضْلُوكَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ يَعُودُ وَبِالْهَمِّ عَلَيْهِمْ ﴿وَمَا يَضْرُوكَ﴾ لِأَنَّ اللَّهَ عَاصِمُكَ وَمُسَدِّدُكَ ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ فِي مَحَلِّ الْمَصْدَرِ أَيْ شَيْئًا مِنَ الضَّرَرِ ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ الْقُرْآنَ وَالْأَحْكَامَ ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ مِنَ الشَّرَائِعِ وَخَفِيَّاتِ الْأُمُورِ ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ إِذْ خَتَمَ بِكَ النُّبُوَّةَ . . .

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٦٦﴾ وَلَا تُجْدِلْ عَنِ الَّذِينَ يُخْتَلُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٦٧﴾ يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٦٨﴾ هَاتَمٌ هَؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجْدِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٦٩﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٧٠﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧١﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِي بِهِ بَرِيًّا فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا بُيِّنَا ﴿١٧٢﴾ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ هَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلُوكَ وَمَا يُضْلُوكَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١٧٣﴾

(١) وهو: يسكون الهاء.

(٢) يرضي: بكسر الضاد بعدها ياء.

(٣) هتتم.

(٤) الدنبي: بكسر الباء بعدها ياء.

(٥) خطية: بقلب الهمزة ياء وإدغامها في الياء وقفا.

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١١) وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (١٢) إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١٣) إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا (١٤) لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا أُخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (١٥) وَلَا ضَلَّاهُمْ وَلَا مُنَبِّهَهُمْ وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَبْتَئِزْنِ اللَّهُ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا (١٦) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (١٧) أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا (١٨)

٩٧

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ﴾ (١١) تناجيهم ﴿إِلَّا﴾ نجوى ﴿مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ﴾ أو منقطع أي ولكن من أمر ففي نجواه الخير ﴿أَوْ مَعْرُوفٍ﴾ أو صدقة تطوع ﴿أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ تأليف بينهم بالمودة ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿ابْتِغَاءَ﴾ طلب ﴿مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ لا لغرض دنيوي ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ﴾ (١٢) بالنون والياء ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١٣) وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ يخالفه ﴿مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ﴾ (١٤) ظهر له الحق بالدلائل ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٥) الذي هم عليه من الدين ﴿تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾ من الضلال ونخلي بينه وبينه ﴿وَنُصْلِهِ﴾ (١٦) جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ (١٧) كرر تأكيداً أو لقصة أبي طعمة ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ عن الحق ﴿إِن يَدْعُونَ﴾ ما يعبدون ﴿مِن دُونِهِ﴾ دون الله ﴿إِلَّا إِنثًا﴾ أصناماً مؤنثة كاللات والعزى ومناة قيل: كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونهم أنثى بني فلان وقيل: والأصنام كلها مؤنثة سماعية أو

إلا جمادات لأن الجمادات مؤنث أو إلا ملائكة لقولهم الملائكة بنات الله ﴿وإن يَدْعُونَ﴾ ما يعبدون ﴿إِلَّا شَيْطَانًا﴾ لطاعتهم له فيها ﴿مَرِيدًا﴾ عاتياً خارجاً عن الطاعة ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ﴾ طرده عن رحمته ﴿وَقَالَ﴾ جامعاً بين لعنه (٧) وقوله ﴿لَا تُخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ مقطوعاً فرضته لنفسه فكل من أطاعه فهو من نصيبه ﴿وَلَا ضَلَّاهُمْ﴾ عن الحق بالوسوسة ﴿وَلَا مُنَبِّهَهُمْ﴾ الأمانى الكاذبة كطول العمر وأن لا بعث ولا حساب ﴿وَلَا مَرْتَهُمْ﴾ فليبتعن أو يشققن ﴿ءَاذَانَ الْأَنْعَمِ﴾ لتحريم ما أحل الله وقد فعلوه بالبحائر والسواحب ﴿وَلَا مَرْتَهُمْ﴾ فليبتعن خلق الله دينه بتحريم ما أحل وتحليل ما حرم أو فقء عين الحامي أو خضاء العبد أو الوشم ﴿وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ بإيثار طاعته على طاعة الله ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ إذ استبدل الجنة بالنار ﴿يَعِدُهُمْ﴾ الشيطان الأكاذيب ﴿وَيُمَنِّيهِمْ﴾ الأباطيل ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ هو إيهام النفع فيما فيه الضرر ﴿أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ معدلاً من حاص أي عدل وعنهما حال عنه لا صلة له . . .

(١) نجويهم .

(٢) نوتيه - يؤتیه .

(٣) الهدي : بكسر الدال بعدها ياء .

(٤) المومنين .

(٥) نوله ما تولى .

(٦) نصله بسكون الهاء .

(٧) هنا سقط وعبرة القاضي كذا . لعنه الله صفة ثانية للشيطان وقال لا تخذن من عبادك نصيباً مفروضاً عطف عليه أي شيطاناً مریداً جامعاً بين لعنة الله وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس . (حرره نصر الله التقوى) .

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ﴾ مصدر مؤكد لنفسه لأن مضمون الجملة قبله وعد ﴿حَقًّا﴾ أي حق ذلك حقاً ﴿وَمِنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَصْدُقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ قولاً تمييزاً ﴿لَيْسَ﴾ أيها المسلمون ﴿وَلَا ءَامَانِي﴾ ^(١) أهل الكُتُب بل بالعمل الصالح أو ليس الإيمان بالتمني ولكن ما قر في القلب وصدقه العمل قيل: تفاخر المسلمون وأهل الكتاب فقال أهل الكتاب نبينا وكتابنا قبل نبيكم وكتابكم ونحن أولى بالله منكم وقال المسلمون نحن أولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة فنزلت، وقيل: الخطاب للمشركين أي ليس الأمر بآمانيتكم أن لا جنة ولا نار ولا آمانى أهل الكتاب أنه «لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى» ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوًّا يُجْزَ بِهِ﴾ أجلاً وعاجلاً بالآلام والمصائب ما لم يتب أو يعفو الله عنه ﴿وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا﴾ يحميه ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ ينجيه من العذاب ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ شَيْئًا يَحْسَنُ دِينًا يَمِّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ ^(٢) ولله ما في السموات وما في الأرض وكانت الله بكل شيء محيطاً ﴿وَسْتَغْفِرُونَكَ فِي النَّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يَفْتَحُكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتْلَى النَّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوُلَدِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ ^(٣)

﴿مِنْ الصَّالِحِينَ﴾ أو بعضها وهو ما في وسعه وكلف به ﴿مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى﴾ ^(٤) وهو مؤمن ^(٥) حال ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ﴾ ^(٥) الْجَنَّةَ بالياء للمعلوم والمجهول ﴿وَلَا يَظْلَمُونَ نَفِيرًا﴾ قدر نفرة النواة ﴿وَمِنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَحْسَنُ دِينًا يَمِّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ أسلم نفسه أو أخلص قلبه ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ قولاً وعملاً أو موحد ﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ ^(٦) الموافقة لملة الإسلام ﴿حَنِيفًا﴾ مائلاً عن الأديان ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ ^(٧) صفيًا خالص المحبة له ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾ قدرة وعلماً ﴿وَسْتَغْفِرُونَكَ فِي النَّسَاءِ﴾ ^(٨) قُلِ اللَّهُ يَفْتَحُكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ في آية الميراث تفتيكم أو ما يتلى عليكم مبتدأ خبره في الكتاب ويراد به اللوح المحفوظ ﴿فِي يَتْلَى النَّسَاءِ﴾ صلة يتلى أن عطف يتلى على ما قبله وإلا فبدل من فيهن والإضافة بمعنى من ﴿الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ﴾ ما فرض ﴿لَهُنَّ﴾ من الميراث ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ﴾ في أو عن ﴿تَنْكِحُوهُنَّ﴾ كان الرجل يضم اليتيمة فإن كانت جميلة تزوجها وأكل مالها وإلا عضلها ليرثها والواو للعطف أو الحال ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوُلَدِ﴾ الصبيان عطف على يتامى النساء وكانوا لا يورثونهم كالنساء ﴿وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل في حقوقهم عطف عليه أيضاً أو منصوب بتقدير فعل أي ويأمركم أن تقوموا ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ في أمر هؤلاء ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ فلا يضيعه . . .

(١) آمانيتكم: بكسر النون بعدها ياء ساكنة.

(٢) وهو.

(٣) (٧٨) إبراهيم.

(٤) يتلى.

(١) آمانيتكم: بكسر النون بعدها ياء ساكنة.

(٢) آمانى: بكسر النون بعدها ياء مكسورة.

(٣) أنثى: بكسر الهمزة بعدها ياء.

(٤) مومن.

﴿وَإِنْ أَمْرًا﴾ فاعل فعل يفسره ﴿خَافَتْ﴾ علمت أو توقعت ﴿وَمِنْ بَيْنَهُمَا﴾ لامارات ظهرت لها ﴿شُورًا﴾ ترفعاً عنها يمنع حقوقها كراهة لها ﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾ بتقليل محادثتها وموانستها ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا﴾ يتصالحا ﴿بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ بأن تهب له بعض القسم أو المهر أو غيره فتستعطفه به ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ من الفرقة أو النشوز أو الإعراض أو من الخصومة أو في نفسه خير كما أن الخصومة شر ﴿وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ جبلت عليه وجعل حاضراً لها لا ينفك عنها فلا تكاد المرأة تسمح بنصيبها من زوجها ولا الرجل يسمح بإمساکها على ما ينبغي إذا كرهها ﴿وَإِنْ تُحْسِنُوا﴾ للعشرة ﴿وَتَتَّقُوا﴾ النشوز والإعراض ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ فيجازيكم عليه ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ﴾ في المودة القلبية أو في كل الأمور من جميع الوجوه ﴿وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ على ذلك فلا تكلفون منه إلا ما تستطيعون ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ﴾ بترك المستطاع ﴿فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ التي ليست بأيام ولا ذات بعول ﴿وَإِنْ تُصْلِحُوا﴾ بترك الميل

﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله فيه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا﴾ فيغفر لكم ما سلف ﴿وَإِنْ يَنفَرَا﴾ أي الزوجان بالطلاق ﴿يُعِنِ اللَّهُ كُلاً﴾ عن صاحبه ﴿مِنْ سَعْيِهِ﴾ من فضله بأن يرزقه زوجاً خيراً من وزجه وعيشاً أهنأ من عيشه ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا مَقْتَدِرًا﴾ في تدبيره ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ تقرير لكمال سعته وقدرته ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ جنسه من اليهود والنصارى وغيرهم ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ أن تفرقوا بينكم وبينكم ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكا وخلقا فلا يضركم كفرهم كما لا تنفعه تقواكم وإنما وصاكم رحمة بكم ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا﴾ عن خلقه وطاعتهم ﴿حَمِيدًا﴾ مستحقاً للحمد ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ذكر ثالثاً تقريراً لغناه واستحقاقه الحمد لحاجة الخلق إليه وإنعامه عليهم بأصناف النعم ﴿وَكُفَىٰ﴾ (٢) بالله وكيفاً ﴿حَافِظًا وَمُدَبِّرًا لِّخَلْقِهِ﴾ إن يشأ يذهبكم أيها الناس يهلككم ﴿وَيَأْتِي بِآخِرِينَ﴾ بخلق آخرين بدل الإنس ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ الإعدام والإبدال ﴿قَدِيرًا﴾ من كان يريد بجهاده أو غيره ﴿ثَوَابُ الدُّنْيَا﴾ (٣) فليطلبه من عند الله ﴿فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا﴾ (٤) والآخرة أو فما له يطلب أحدهما الذي هو الأخس دون الأشرف والأحسن ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ يجازي كلاً بعمله ...

(١) أن يصلحها: بفتح الياء بعدها صاد مشددة بالفتح.

(٢) وكفى: بكسر الفاء بعدها ياء.

(٣) والذني: بكسر الياء بعدها ياء.

﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾
 مجتهدين في إقامة العدل ﴿شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ بالحق
 خبر ثان أو حال ﴿وَلَوْ﴾ كانت الشهادة ﴿عَلَى﴾
 أنفسكم ﴿بأن تقرؤا عليها﴾ ﴿أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾
 ولو على والديكم وأقاربكم ويشعر بقبولها على
 الوالد كما هو الأقوى ﴿إِنْ يَكُنْ﴾ المشهود
 عليه أو كل منه ومن المشهود له ﴿غَنِيًّا أَوْ﴾
 فَقِيرًا ﴿فَلَا تَمْتَنِعُوا مِنَ الشَّهَادَةِ عَلَيْهِمَا أَوْ لهما﴾
 ﴿فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِمَا﴾ بالنظر لهما ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا﴾
 ﴿أَهْوَىٰ﴾^(١) في شهادتكم إرادة ﴿أَنْ تَقْدُلُوا﴾ عن
 الحق أو كراهة العدل بين الناس ﴿وَلِنْ تَلَوُّوا﴾^(٢)
 ألسنتكم وتحرفوا الشهادة ﴿أَوْ تَرْضَوْا﴾ عن
 إقامتها ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾
 فيجازيكم به ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ في الظاهر
 أو نفاقاً أو حقيقة أو الخطاب لمؤمني أهل
 الكتاب ابن سلام وأصحابه إذ قال يا رسول الله
 نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير
 ونكفر بما سواه فنزلت ﴿ءَامَنُوا﴾ في الباطن أو
 اثبتوا أو اخلصوا فيه أو آمنوا إيماناً عاماً ﴿بِاللَّهِ﴾
 وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الْقُرْآنِ ﴿الَّذِي نَزَّلَ﴾^(٣)

﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾
 وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا
 أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ
 تَلَوُّوا أَوْ تَرْضَوْا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَتَأَيَّهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ
 عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ
 بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ
 ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا
 ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ
 سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ الْمُتَّقِينَ بِأَنْ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ
 يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَنُوتَ
 عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي
 الْكِتَابِ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا
 تَفْعَلُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِذَا مَثَلُهُمْ
 إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُتَّقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾

١٠٠

منجما بالبناء للفاعل والمفعول ﴿عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ﴾ أي جنسه ﴿الَّذِي أَنْزَلَ﴾^(٤) جملة وفيه القراءتان ﴿وَمِنْ﴾
 قَبْلُ ﴿قَبْلُ﴾ قبل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا﴾
 بَعِيدًا ﴿عَنِ الْحَقِّ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ كاليهود آمنوا بموسى ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ بعبادة العجل ﴿ثُمَّ ءَامَنُوا﴾ بعد ذلك
 ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ بعبادة العجل ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أو المنافقون تكرر منهم الإرتداد سراً
 بعد إظهار الإيمان ثم أصروا على الكفر ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ إلى الجنة أو لا يلطف بهم
 ﴿بَشِّرِ الْمُتَّقِينَ بِأَنْ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ بشارته تهكم ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَنُوتَ﴾
 يطلبون ﴿عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ﴾ القوة والمنعة بموالاتهم ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ لا يعز إلا أوليائه ﴿وَقَدْ نَزَّلَ﴾^(٥) عَلَيْكُمْ فِي
 الْكِتَابِ ﴿الْقُرْآنَ وَقرئ بالبناء للفاعل والمفعول﴾ أَنَّهُ ﴿إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن ﴿يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا﴾
 حالان من الآيات ﴿فَلَا تَفْعَلُوا مَعَهُمْ﴾ مع الكافرين والمستهزئين ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ وروي إذا سمعتم
 الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في أهله فقوموا من عنده ولا تقاعدوه ﴿إِذَا﴾ بترك الإنكار ﴿مَثَلُهُمْ﴾ إِنَّ
 اللَّهَ جَامِعُ الْمُتَّقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا القاعدين والمقعود معهم . . .

(١) الهوي: يكسر الواو بعدها ياء.

(٢) تلو: بفتح التاء وضم اللام بعدها واو وألف.

(٣) نزل بضم النون وكسر الزاي المشددة.

(٤) أنزل: بضم الالف وسكون النون وكسر الزاي.

﴿الَّذِينَ﴾ بدل من الذين يتخذون أو صفة للمنافقين والكافرين أو ذم منصوب أو مرفوع ﴿يَرْبِصُونَ﴾ ينتظرون ﴿بِكُمْ﴾ وقوع أمر ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ مجاهدين فأعطونا من الغنمة ﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ مِنَ الظَّفَرِ﴾ قَالُوا لَهُمْ ﴿أَلَمْ نَسْتَحِذْ﴾ نستولي عليكم ﴿وَنَقْدِرُ عَلَى قَتْلِكُمْ فَأَبْقَيْنَا عَلَيْكُمْ﴾ وَنَسْتَعْمِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بتخليهم عنكم وإفشاء أسرارهم إليكم فأعطونا مما أصبتم ﴿فَاللَّهُ يَخْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ أي حجة أو يوم القيامة ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ يَخْدِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ﴾ فسر في البقرة ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُتَالًا﴾ متقابلين ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾ في صلاتهم ليحسبهم مؤمنين ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ﴾ بالتسبيح ونحوه أو لا يصلون ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ إذ لا يفعلونه إلا بحضرة من يراؤونه أو لا يذكرون في الصلاة غير التكبير وما يجهر به ﴿مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ مترددين بين الإيمان والكفر من الذبذبة وهو جعل الشيء مضطرباً وأصله بمعنى الطرد ﴿لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ لا صابرين إلى المؤمنين بالكلية ولا إلى الكافرين

﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ﴾ لا صابرين إلى المؤمنين بالكلية ولا إلى الكافرين ﴿فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ إلى الحق ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ كصنع المنافقين فتكونوا مثلهم ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ حجة واضحة إذ موالاتهم دليل النفاق أو سبيلاً إلى عذابكم ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ فِي الدَّرَكِ﴾ الطبق ﴿الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ في قعر جهنم ﴿وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ ينقذهم منه ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ من نفاقهم ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ نياتهم ﴿وَأَعْتَصَمُوا بِاللَّهِ﴾ وثقوا به ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ بلا رياء وسمعة ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ رفقاتهم في الدارين ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ فيشاركونهم فيه ﴿مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِكُمْ إِذَا شَاءَ﴾ إن شكرتم وءامنتم ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ بما يستحقونه ...

(١) كسالي: بضم الكاف وكسر اللام بعدها ياء.

(٢) في الدرك: بفتح الراء.

(٣) يوت: وقفا.

﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ الشتم في الانتصار وغيره ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ إلا جهر من ظلم بأن يشكو ظالمه ويدعو عليه ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا﴾ للاقوال ﴿عَلِيمًا﴾ بالأفعال ﴿إِنْ بُدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعَفُّوا عَنْ سُوءٍ﴾ مع قدرتك على الانتقام من دون جهر بالسوء من القول ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا﴾ عن الجاني ﴿قَدِيرًا﴾ عليه فتحلقوا بأخلاق الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُتَّخَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَاعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفِرُّوا بَيْنَ أُولَٰئِكَ سَوَفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْآيَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَإِنَّا مُنَادُونَ سُلْطَنَا مُبِينًا﴾ ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَلِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ ﴿١٠٢﴾

من السماء جملة كما أتى به موسى أو كتاباً مكتوباً من السماء كما كانت التوراة على الألواح أو كتاباً إلينا بأعياننا بأنك رسول الله ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ﴾ ﴿أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ﴾ جواب شرط مقدر أي إن استعظمت ذلك فقد سألوا موسى أعظم منه ﴿فَقَالُوا أَرِنَا﴾ ﴿اللَّهُ جَهْرَةً﴾ عياناً ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ نار نزلت فأهلكتهم ﴿بِظُلْمِهِمْ﴾ وهو سؤالهم المستحيل ﴿ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ﴾ إلها ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْآيَاتُ﴾ على التوحيد ﴿فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ﴾ بترك استئصالهم ﴿وَإِنَّا مُنَادُونَ﴾ سُلْطَنَا مُبِينًا ﴿عَلَيْهِمْ إِذْ أَمَرَهُمْ بِقَتْلِ أَنْفُسِهِمْ تَوْبَةً فَأَطَاعُوهُ﴾ ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ﴾ الجبل ﴿بِمِثْقَلِهِمْ﴾ بسببه ليخافوا فلا ينقضوه ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ﴾ وهو مظل عليهم ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا﴾ ﴿فِي السَّبْتِ﴾ بأخذ الحيتان ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ وثيقاً على ذلك فنقضوه...

(١) نوتيتهم: بضم النون والهاء.

(٢) تنزل: بسكون النون وكسر الزاي مخففة.

(٣) (٥) موسي: بكسر السين بعدها ياء.

(٤) أرنا: بسكون الراء.

(٦) تعدوا: بفتح العين وتشديد الدال بالضم.

﴿فَمَا نَقْضِهِمْ مِيثَقَهُمْ﴾ أي فخالفوا ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بسبب نقضهم ﴿وَكُفِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ المصدقة لرسوله ﴿وَقَتْلِهِمْ﴾ ^(١) الْأَنْبِيَاءَ ^(٢) بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴿في غلاف لا تعي قولك﴾ بَلْ طَعَّ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴿منعها لطفه﴾ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ ^(٣) إِلَّا قَلِيلًا ﴿منهم أو إيماننا ناقصاً﴾ وَكَفَّرْهُمْ ﴿بعيسى﴾ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا ﴿من أنها حملت بعيسى من رجل نجار اسمه يوسف﴾ وَقَوْلِهِمْ ﴿اجتراء على الله وافتخاراً﴾ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ ﴿أي بزعمه﴾ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴿مر في آل عمران﴾ ^(٤) وَإِنَّ الَّذِينَ أَخْلَفُوا فِيهِ ﴿فمن قائل رفع إلى السماء وآخر قتلناه وثالث صلب الناسوت وصعد اللاهوت﴾ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ﴿لالتباس الأمر عليهم﴾ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاءَ الْغَيْبِ ﴿منقطع أي لكنهم يتبعون الظن﴾ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿قتلا يقينا كما زعموا أو متيقنين أو هو تأكيد للنفي﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴿عرج به إلى بقعة من بقاع سماواته﴾ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا لَا يَقْهَرُ ﴿حَكِيمًا﴾ فِيمَا يَدْبِرُ ﴿وَلَنْ﴾ وَمَا مِنْ أَهْلِ

الْكِتَابِ ﴿أحد﴾ إِلَّا لِيُؤْمِنَ ^(٥) بِهِ ﴿بعيسى حين ينزل إلى الدنيا﴾ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴿موت عيسى أو قبل موت الكتابي حين يعاين ولا ينفعه إيمانه وروي: لِيُؤْمِنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَوْتِ الْكِتَابِيِّ﴾ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِدًا ﴿بكفر اليهود وغلو النصارى فيه﴾ فَيُظَاهَرُ عَظِيمٌ ﴿وَمِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ أي لحوم الأنعام إشارة إلى ما مر من قوله ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا﴾ وَبَصَدَّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿إناساً أو صدأ﴾ كَثِيرًا ﴿وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا﴾ وَقَدْ نُهِوا عَنْهُ ^(٦) ﴿في التوراة ويدل على أن النهي للتحريم﴾ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴿بالرشى والربا ونحوهما﴾ وَأَعَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ الثابتون في علم التوراة ﴿وَنَهْنَهُمْ﴾ كابن سلام وأصحابه ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ ^(٧) من المهاجرين والأنصار ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ ^(٨) بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ﴿نصب على المدح أو عطف على ما أنزل إليك ويراد بهم الأنبياء والأئمة﴾ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴿عطف على الراسخون أو مبتدأ والخبر أولئك﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ ^(٩) بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿بالمبدأ والمعاد﴾ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ ^(١١) ﴿بالنون والياء﴾ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿على إيمانهم وعملهم...﴾

فَمَا نَقْضِهِمْ مِيثَقَهُمْ وَكُفِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَعَّ اللَّهُ عَلَيْهِمَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ^(١٥٥) وَكَفَّرْهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا ^(١٥٦) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أَخْلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاءَ الْغَيْبِ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ^(١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا غَنِيًّا هَادُوا ^(١٥٨) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِدًا ^(١٥٩) فَيُظَاهَرُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبَصَدَّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ^(١٦٠) وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهِوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ^(١٦١) لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ^(١٦٢)

(١) وقتلهم: بضم الهاء.
(٢) الأنبياء.
(٣) يومنون.
(٤) ٨٠٣ يومنون.
(٥) أنظر الآية ٥٥ منها.
(٦) ليؤمنن.
(٧) وأخذهم: بضم الهاء والميم، والربى بكسر الباء بعدها ياء.
(٨) ١٠٧ والمؤمنون.
(٩) والموتون.
(١٠) سنوتهم - سيوتهم: بضم الهمة وسيوتهم.
(١١) بالنون والياء

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ^(١) مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا^(٢) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا^(٣) رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا^(٤) لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا^(٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا^(٦) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا^(٧) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا^(٨) يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمُ الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَقَامُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا^(٩)

والإضلال ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا﴾ جمعوا بين الكفر والظلم أو ظلموا محمداً بتكذيبه أو آل محمد حقهم كما روي ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ﴾ في القيامة ﴿طَرِيقًا﴾ ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ هينا ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمُ الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَقَامُوا خَيْرًا﴾ يكن الإيمان خيراً ﴿لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً فلا يضره كفركم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقهم ﴿حَكِيمًا﴾ في تديبره لهم ...

(١) والنبيين .

(٢) إبراهيم .

(٣) وعيسى بكسر السين بعدها ياء .

(٤) زبوراً : بضم أوله .

(٥) موسى : بكسر السين بعدها ياء .

(٦) ليلاً .

(٧) وكفى : بكسر الفاء بعدها ياء .

﴿يَتَأَهَّلَ الْكَتَبَ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ﴾ خطاب للفريقين لأن اليهود غلت في عيسى وقالوا ولد لغير رسله والنصارى عبده أو النصارى خاصة لقوله ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ من تنزيهه عن الشريك والولد ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَنَاءُ^(١)﴾ أو صلها ﴿إِلَى مَرْيَمَ﴾ وسمي كلمته لأنه وجد بكلمته ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ هي روح مخلوقة اختارها الله واصطفها ﴿فَتَأْمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا الْآلِهَةُ ثَلَاثَةٌ﴾ الله وعيسى وأمه أو الأب والابن وروح القدس ﴿أَنْتَهُمْ﴾ عن الثلاث يكن ﴿خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَحْدٌ﴾ لا شريك له ولا ولد ولا صاحبة ﴿سُبْحَنَهُ﴾ أنزهه تنزيهاً من ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً فما يصنع بالولد والصاحبة ﴿وَكُنِيَ^(٢) بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ ﴿لَنْ يَسْتَنكِفَ﴾ لن يأنف ﴿الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ﴾ استنكف وفد نجران أن يقال عيسى عبد الله فنزلت ﴿وَلَا الْمَلَكُ الْفَرِّقُونَ﴾ بل كفاهم فخراً أن يكونوا عبيداً ﴿وَمَنْ يَسْتَنكِفَ عَنْ عِبَادَتِي وَسَكَرَ فَيَحْضُرْهُ إِلَيَّ جَمِيعًا﴾ للمجازاة

﴿يَتَأَهَّلَ الْكَتَبَ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَنَاءُ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَتَأْمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ أَنْتَهُمْ خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَحْدٌ سُبْحَنَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكُنِيَ بِاللَّهِ وَكِيلًا^(١) لَنْ يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَكُ الْفَرِّقُونَ وَمَنْ يَسْتَنكِفَ عَنْ عِبَادَتِي وَسَكَرَ فَيَحْضُرْهُ إِلَيَّ جَمِيعًا^(٢) فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَزَيَّدْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا^(٣) يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ بُرْهَنٌ مِنْ رَبِّكَ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا^(٤) فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَتِي مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا^(٥)

١٠٥

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَزَيَّدْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ يدفع عنهم ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ بُرْهَنٌ﴾ حجة ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ وهو محمد أو الدين أو القرآن أو معجزاته ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ بيناً وهو القرآن، وعن الصادق عليه السلام: ولاية علي، وروي: البرهان محمد والنور علي ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَتِي مِنْهُ﴾ الجنة ﴿وَفَضْلٍ﴾ زائد على ما يستحقونه ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا^(٣)﴾

(١) ألقيا.

(٢) وكفي: بكسر الفاء بعدها ياء.

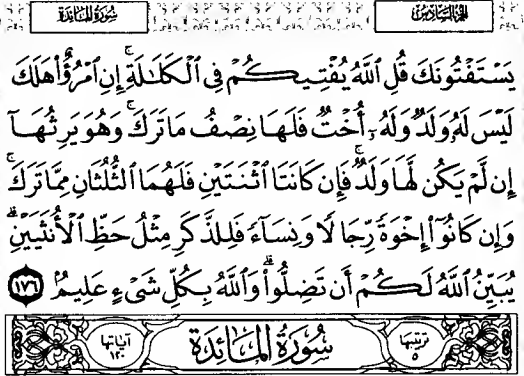
(٣) سراطاً.

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ أي في الكلالة وفسرت في أول السورة ^(١) ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ إن أمرًا هلك ليس لكم ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالًا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين ^(٢) يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم ^(٣)

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْمَتُهُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَيْتَةً عَلَيْكُمْ غَيْرُ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ يأتى الذين آمنوا لا يحلوا شعير الله ولا الشتر الحرام ولا الهدي ولا ألقايد ولا أميين ألبت الحرام ينبغون فضلًا من ربهم ورضوانًا وإذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمكم شتان قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب ^(٤)

(٥ - سورة المائدة)

مائة وعشرون آية مدنية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْمَتُهُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَيْتَةً عَلَيْكُمْ غَيْرُ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ^(١) يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْفَلَقِيدَ وَلَا أَمِيَةَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْبَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حُلِلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمُكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ^(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْعُقُودِ﴾ في الخبر: اليهود ويعم كل ما عقد الله على عباده وكلفهم به أو ويتعاقدونهم بينهم ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْمَتُهُ الْأَنْعَامِ﴾ هي الأزواج الثمانية والجنين في بطن أمه إذا أشعر وأوبر فذكاته ذكاة أمه ﴿إِلَّا مَا بَيْنَ﴾ ^(٣) عليكم تحريمه كاية «حرمت عليكم الميتة» الخ ﴿غَيْرُ مُحِلِّي الصَّيْدِ﴾ حال من ضمير لكم أو أوفوا ﴿وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ حال من ضمير محلي أي أحلت لكم حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ من تحليل أو غيره ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ﴾ حدوده أو فرائضه أو مناسكه أو دينه جمع شعيرة أي علامة ﴿وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ بالقتال فيه ﴿وَلَا الْهَدْيَ﴾ ما أهدي إلى الكعبة ﴿وَلَا الْفَلَقِيدَ﴾ جمع قلادة هي ما قلده به الهدى من نعل وغيره علامة له ﴿وَلَا أَمِيَةَ الْبَيْتِ﴾ قاصدين ﴿الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾ بأن تقاتلوهم ﴿يَنْبَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾ ^(٤) ثوابه ورضاه عنهم في الآخرة والجملة حال من مستكن أمين تشعر بعله المنع ﴿وَإِذَا حُلِلْتُمْ﴾ من الإحرام ﴿فَاصْطَادُوا﴾ إن شئتم ﴿وَلَا يَجْرِمُكُمْ﴾ لا يحملنكم ﴿شَتَانُ﴾ قوم شدة بغضهم ﴿أَنْ﴾ ^(٥) لأن ﴿صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ يعني عام الحديبية ﴿أَنْ تَعْتَدُوا﴾ بالانتقام وقتالهم ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ ^(٦) فعل الطاعة وترك المعصية ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ المعاصي وتعدي حدود الله ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في أوامره ونواهيه ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن عصاه...

(٥) شنيان: يسكون النون الاولى.

(٦) إن.

(٧) والتقوى: بكسر الواو بعدها ياء.

(١) أنظر الآية ١٢ منها.

(٢) وهو: يسكون الهاء.

(٣) يتلى: بكسر اللام بعدها ياء.

(٤) رضوانا: بضم الراء.

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْيَتُهُ﴾^(١) التي تموت حتف أنفها
 ﴿وَالْدَّمُ﴾ أي المسفوح منه ﴿وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُوْهِلَ لِغَيْرِ
 اللَّهِ بِهِ﴾ رفع الصوت به للصنم أو ما لم يسم الله
 سمي غيره أم لا ﴿وَالْمُنْحِقَةُ﴾ التي ماتت بالخنق
 ﴿وَالْمَوْقُوذَةُ﴾ التي تضرب حتى تموت ﴿وَالْمَرْدِيَّةُ﴾
 التي تردت من علو إلى أسفل فماتت ﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾
 التي نطحتها أخرى فماتت ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾ منه
 فمات ﴿إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ﴾ أدرتكم ذكاته من المذكورات
 سوى الخنزير والدم ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ على
 حجر أو صنم ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ﴾ بالقداح
 هو قمار كان في الجاهلية فحرمه الله وفسر بميسر
 كان بينهم وهو استقسام الجزور بالأقداح العشرة
 على الأنصباء المعلومه ﴿ذَلِكُمْ﴾ التناول
 للمذكورات ﴿فَوَيْتُ﴾ حرام ﴿أَلْيَوْمِ﴾ أي الآن أو يوم
 نزولها وهو يوم الجمعة عرفة حجة الوداع ﴿يَسَّ
 الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ فيقطع طمعهم من ارتدادكم
 ﴿فَلَا تَتَّبِعُوهُمْ﴾ أن يقهروكم ﴿وَخَشَوْكُمْ﴾ بإخلاص
 ﴿أَلْيَوْمِ أَكَلْتُمْ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ بيان الأحكام والفرائض
 وأصول الشرائع أو ينصركم على عدوكم وروى
 العامة والخاصة أنها نزلت بعد نصب النبي علياً خليفة

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْيَتُهُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ
 بِهِ وَالْمُنْحِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمَرْدِيَّةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ
 السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا
 بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فَسُقُ الْيَوْمَ يَسَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ
 فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَخَشَوْنَ الْيَوْمِ أَكَلْتُمْ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمْسَتْ
 عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي
 مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢﴾
 يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ
 مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ
 عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَقْنُوا لِلَّهِ أَنْ سَرِيعَ الْحِسَابِ ﴿٣﴾
 الْيَوْمَ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ
 لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ
 مِنَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ
 مُحْصِينَ غَيْرَ مُسْفَحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ
 بِالْإِسْلَامِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤﴾

١٠٧

يوم غدیر خم ﴿وَأَمْسَتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ بولاية علي أو إكمال الدين أو فتح مكة ﴿وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ من بين الأديان
 ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾^(٢) إلى تناول شيء من هذه المحرمات وهو متصل بالمحرمات وما بينهما اعتراض ﴿فِي مَخْصَصَةٍ﴾ مجاعة
 ﴿غَيْرِ مُتَجَانِفٍ﴾ غير متعمد أو مائل ﴿لِإِثْمٍ﴾ بأن يأكل تلذذاً أو يتعدى حد الضرورة أو يبغى على الإمام أو يقطع الطريق ﴿فَإِنَّ
 اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ عبادته لا يعاقب المضطر في ما رخص له ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ﴾ كأنهم لما تلى عليهم المحرمات سألوا عما
 أحل لهم ﴿قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ ما لم تستخبه الطباع السليمة أو ما لم يدل دليل على حرمة ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ﴾ عطف على الطيبات
 أو شرط جوابه فكلوا ﴿مِنَ الْجَوَارِحِ﴾ كواسب الصيد على أهلها من الكلاب بقرينة ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ أي حال كونكم صاحبي كلاب أو
 مؤدبين لها دون سائر الجوارح، فعنهم عليهم السلام: هي الكلاب وما عداها فلا تأكل من صيده إلا ما أدرت ذكاته ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا
 عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ من طرق التأديب إلهاً ما أو اكتساباً ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ﴾ وإن قتلته وإذا أكلته فكل ما بقي وقيل لا يؤكل ﴿وَادْكُرُوا
 اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ أي سموا على ما علمتم عند إرساله أو على ما أمسكن إذا أدرتكم ذكاته ﴿وَأَقْنُوا لِلَّهِ﴾ في حدوده ﴿إِسْرَءُ اللَّهِ
 سَرِيعَ الْحِسَابِ﴾ فيؤاخذكم بتعديها ﴿الْيَوْمَ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ﴾ أي الحبوب والبقول كما في
 المستفيضة وأخذ بظاهره الجمهور حتى الذابح ومنهم من استثنى نصارى تغلب واختلف في المجوس ﴿وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ﴾ لا
 عليكم أن تطعموهم ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾^(٣) عطف على الطيبات أي العفاف والحرائر وتخصيصهن للأولوية
 ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾^(٤) مِنَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ظاهره حل نكاح كل كتابية ذمية أو حربية دائماً أو منقطعاً أو ملكاً فيخص آية ﴿وَلَا
 تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ﴾... إن شملت الكتابية وعن الباقر عليه السلام: أنه منسوخ بتلك ﴿إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ مهورهن
 ﴿مُحْصِينَ﴾ أعفاء ﴿غَيْرِ مُسْفَحِينَ﴾ غير زانين جهراً ﴿وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ أخلاء تزنون بهن سراً والخذن يقال للذكر والأنثى
 ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِسْلَامِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الهالكين...

(٣) والمحصنات من المومنات: بكسر الصاد وحذف الهمزة.

(٤) والمحصنات: بكسر الصاد.

(١) الميتة: بتشديد الياء بالكسر.

(٢) فمن اضطر بضم النون وكسر الطاء.

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾

وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَقَهُ الَّذِي وَافَقْتُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَقْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾

والغسل والتيمم ﴿مِنْ حَرَجٍ﴾ من ضيق ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ من الأحداث والذنوب ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ بشرعه ما به يطهركم ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمته ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بالإسلام ﴿وَمِيثَقَهُ الَّذِي وَافَقْتُمْ﴾ عاقدكم ﴿بِهِ﴾ من مباحثكم النبي على السمع والطاعة في العسر واليسر وما بين لكم في حجة الوداع من الأحكام وفرض الولاية، أو بيعة العقبة وبيعة الرضوان ﴿إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ فيما تأمر وتنهى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في كفران النعمة ونقض ميثاقه ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بسرائرها وبغيرها أولى ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ﴾ بحقوقه ﴿شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَقْدِلُوا﴾ لا يحملنكم بغض الكفار على ترك العدل معهم ﴿أَعْدِلُوا هُوَ﴾ أي العدل ﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم به ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ...

(١) وأرجلكم: بكسر اللام.

(٢) مرضي: بكسر الضاد بعدها ياء.

(٣) لمستم: بفتح اللام والميم بغير مد بعد اللام.

(٤) انظر تفسير الآية ٤٢ منها.

(٥) شنيان: بسكون النون.

(٦) للتقوى: بكسر الواو بعدها ياء.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (١) ترغيب للمؤمنين وترهيب للكافرين ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا يَمَتَّ (١) اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ يَعْنِي أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ قَبْلِ فَتَحِهَا ﴿أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ بِالْقَتْلِ ﴿كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ بِالصَّلَاحِ يَوْمَ الْحَدِيثِ ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٢) فَإِنَّهُ يَكْفِي مِنْ تَوَكُّلِ عَلَيْهِ ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ بِأَنْ يَخْرُجُوا إِلَى أَرْضِهَا لِقَتْلِ جَبَابِرَتِهَا ﴿وَبَعَثْنَا﴾ الْتَفَاتِ ﴿مِنْهُمْ أَتَقَى عَشْرَ نَبِيًّا﴾ كَفِيلًا شَهِيدًا مِنْ كُلِّ سَبْطٍ بِأَمْرِهِمْ بِالْوَفَاءِ بِمَا أَمَرُوا بِهِ ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ لَلْقَسَمِ﴾ أَقَمْتُمْ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمْ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَصْلَحَ الْمَنَعِ وَمِنْهُ التَّعْزِيرِ ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ﴾ بِالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِهِ ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ مَصْدَرٌ أَوْ مَفْعُولٌ ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ جَوَابٌ لِلْقَسَمِ نَابٍ عَنْ جَوَابِ الشَّرْطِ ﴿وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ ﴿الْمِثَاقِ﴾ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿أَخْطَأَ طَرِيقَ الْحَقِّ﴾ فِيمَا نَقَضْتُمْ مَا زَايَدَ ﴿مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ﴾ أَبْعَدْنَاهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا أَوْ عَذَبْنَاهُمْ بِالْجَزَاةِ ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسَةً﴾ (٣) مَنَعْنَاهُمْ الْأَلْطَافَ حَتَّى قَسَتْ ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا﴾ تَرَكُوا نَصِيبًا جَزِيلًا ﴿وَمِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ فِي التَّوْرَةِ مِنْ اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ إِذْ حَرَفُوهَا أَوْ زَلَّتْ أَشْيَاءُ مِنْهَا بِشَوْءٍ تَحْرِفُهُمْ عَنْ حِفْظِهِمْ ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ لَمْ يَخُونُوا وَهُمْ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾ إِنْ تَابُوا أَوْ بَدَلُوا الْجَزَاةَ وَقِيلَ مُطْلَقٌ، نَسَخَ بَابَةُ السِّيفِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ إِلَى النَّاسِ . . .

(١) نعمة.

(٢) المؤمنون.

(٣) قسية: بتشديد الباء بالفتح.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (١) يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا يَمَتَّ (١) اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ يَعْنِي أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ قَبْلِ فَتَحِهَا ﴿أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ بِالْقَتْلِ ﴿كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ بِالصَّلَاحِ يَوْمَ الْحَدِيثِ ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٢) وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِيًّا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمْ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (٣) فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (٤)

﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ﴾ ^(١) ﴿أَدْعُوا نصرته الله بهذا الاسم ﴿أَخَذْنَا مِنْهُمُ﴾ كما أخذنا من اليهود ﴿قَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِرُوا بِهِ﴾ في الإنجيل ﴿فَأَعَزَّتْنَا﴾ ألزمتنا من غري به لصق به ﴿يَنْهَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ إلّا يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴿بَيْنَ فِرْقِ النَّصَارَى الثَّلَاثِ أَوْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْيَهُودِ﴾ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿بِالْحِسَابِ وَالْعِقَابِ﴾ ﴿يَأْهَلُ الْكِتَابِ﴾ جنسه خطاب لليهود والنصارى ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ كالرجم ونعته صلى الله عليه وآله وسلم وبشارة عيسى به ﴿وَيَعْقُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ مما تخفونه أو عن كثير منكم ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ﴾ محمداً والقرآن ﴿وَكِتَابٍ﴾ القرآن ﴿مُبِينٍ﴾ للحق ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ﴾ من آمن ﴿سُبُلَ السَّلَامِ﴾ سبل الله أو السلامة من عذابه ﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ﴾ الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾ الإيمان ﴿بِإِذْنِهِ﴾ بلفظه ﴿وَيَهْدِيهِمْ﴾ إلّا صراط ^(٤) مُسْتَقِيمٍ طريق الحق أو طريق

الجنة ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ قيل: هم اليعقوبية القائلون بالإتحاد، وقيل: لم يصرحوا به ولكن لزمهم ذلك لزعمهم أنه لاهوتي وقولهم بوحدة الإله ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ﴾ من يمنع من أمره ﴿شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومن غير ذكر وأثنى، ومن ذكر بلا أنثى كحواء، ومن أنثى بلا ذكر كعيسى، ومن غير ذكر وأثنى كآدم...

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ أَخَذْنَا مِنْهُمُ قَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِرُوا بِهِ فَأَعَزَّتْنَا يَنْهَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَأْهَلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْقُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

(١) نصاري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٢) رضوانه: هنا بالكسر خاصة.

(٣) ويهديهم: بضم الهاء الثانية.

(٤) سراط.

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوا اللَّهَ﴾ أشياع ابنه عزيز والمسيح كما يقول حشم الملك نحن ملوك أو مقربون عنده قرب الأولاد من والدهم ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾ بالقتل والأسر والمسوخ والنار أياما معدودة كما زعمتم والأب لا يعذب ابنه ولا الحبيب حبيبه ﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّثْلَ خَلْقٍ﴾ كسائر الناس ﴿يَعْرِضُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ فيجازي كلا بعمله ﴿يَتَأَهَّلُ الْكَتِّبُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾ ما يحتاج إلى البيان ﴿عَلَىٰ قَفَرٍ مِّنَ الْأَرْسِلِ﴾ على حين فتور من إرسال الرسل إذ ليس بينه وبين عيسى رسول (٢) بل أنبياء ثلاثة من بني إسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي ومدة ذلك ٦٦٩ سنة ستمائة وتسع وستون سنة ﴿أَنْ كَرَاهَةَ أَنْ أَوْ لَأَنْ تَقُولُوا﴾ اعتذاراً ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾ فلا عذر لكم إذا ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من الإرسال وغيره ﴿قَدِيرٌ﴾ ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَنْقُورُ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ﴾ (٣)

هداكم وأعزكم بهم ولم يجعل في أمة ما جعل منكم من الأنبياء، وقيل: هم الأنبياء ما بين موسى وعيسى مدة (١٧٠٠ سنة) ألف وسبعمائة سنة وهم ألف نبي ﴿وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾ لملك فرعون أو ذوي دور وخدم أو مالكين لأموركم بعد أن كنتم مملوكين للقبط ﴿وَأَتَيْنَكُمْ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ من المن والسلوى وقلق البحر وتظليل الغمام وغيرها أو أريد عالمي زمانهم ﴿يَنْقُورُ أَذْكُرُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ الشام أو بيت المقدس أو الطور وما حوله ﴿الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أن تكون لنا مسكنا، أو أمركم بدخولها ﴿وَلَا تُرْذِلُوا﴾ لا ترجعوا ﴿عَلَىٰ أَذْيَارِكُمْ﴾ منهزمين خوفا من الجبابرة، أو لا تطيقهم ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ كالب ويوشع ﴿مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ الله قيل: كانا من الجبابرة يَمْوَسَّىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ من العمالقة ولا يتأتى لنا مقاومتهم ﴿وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ إذ لا نطيعهم ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ كالب ويوشع ﴿مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ الله قيل: كانا من الجبابرة أسلما وأتيا موسى ﴿أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ بالتوفيق للإيمان صفة أخرى لهما أو اعتراض ﴿أَدْخَلُوا عَلَيْهِمُ﴾ (٥) ﴿الْبَابُ﴾ باب قريتهم ولا تخشوهم فإنهم أجسام بلا قلوب ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَالِانْكَبُوا عَلَىٰ أَعْيُنِكُمْ﴾ علما ذلك من أخبار موسى وقوله: «كتب الله لكم» أو مما عهدا من قهر الله أعداء موسى ﴿وَعَلَىٰ اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (٦) به وبوعده ...

(١) والنصاري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٢) رسل ظ.

(٣) أنبياء.

(٤) يوت.

(٥) عليهم: بكسر الميم وعليهم بضم الهاء.

(٦) مومنين.

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوا اللَّهَ﴾ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّثْلَ خَلْقٍ يُعَذِّبُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَتَأَهَّلُ الْكَتِّبُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ قَفَرٍ مِّنَ الْأَرْسِلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَنْقُورُ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَنْقُورُ أَذْكُرُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْدُوا عَلَىٰ أَذْيَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَمْوَسَّىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمَا أَلْبَابُ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَالِانْكَبُوا عَلَىٰ أَعْيُنِكُمْ وَفِيكُمْ غُلَبُونَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾

هم الأنبياء ما بين موسى وعيسى مدة (١٧٠٠ سنة) ألف وسبعمائة سنة وهم ألف نبي ﴿وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾ لملك فرعون أو ذوي دور وخدم أو مالكين لأموركم بعد أن كنتم مملوكين للقبط ﴿وَأَتَيْنَكُمْ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ من المن والسلوى وقلق البحر وتظليل الغمام وغيرها أو أريد عالمي زمانهم ﴿يَنْقُورُ أَذْكُرُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ الشام أو بيت المقدس أو الطور وما حوله ﴿الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أن تكون لنا مسكنا، أو أمركم بدخولها ﴿وَلَا تُرْذِلُوا﴾ لا ترجعوا ﴿عَلَىٰ أَذْيَارِكُمْ﴾ منهزمين خوفا من الجبابرة، أو لا تطيقهم ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ كالب ويوشع ﴿مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ الله قيل: كانا من الجبابرة يَمْوَسَّىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ من العمالقة ولا يتأتى لنا مقاومتهم ﴿وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ إذ لا نطيعهم ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ كالب ويوشع ﴿مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ الله قيل: كانا من الجبابرة أسلما وأتيا موسى ﴿أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ بالتوفيق للإيمان صفة أخرى لهما أو اعتراض ﴿أَدْخَلُوا عَلَيْهِمُ﴾ (٥) ﴿الْبَابُ﴾ باب قريتهم ولا تخشوهم فإنهم أجسام بلا قلوب ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَالِانْكَبُوا عَلَىٰ أَعْيُنِكُمْ﴾ علما ذلك من أخبار موسى وقوله: «كتب الله لكم» أو مما عهدا من قهر الله أعداء موسى ﴿وَعَلَىٰ اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (٦) به وبوعده ...

﴿قَالُوا يَتَّبِعُونَ إِيَّاكَ لَن تَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا﴾ بدل بعض من أبدأ ﴿فَأَذْهَبَ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ﴾ فافصل ﴿يَتَّبِعْنَا وَبَرَّتْ الْقَوْمُ الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَدْخُلُونَهَا﴾ ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً يَدْخُلُونَهَا فِي الْأَرْضِ﴾ يسرون فيها متحيرين ﴿فَلَا تَأْسُ﴾ لا تحزن ﴿عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ روي: لبشوا في التيه أربعين سنة يسرون من المساء إلى الصباح فإذا هم بحيث ارتحلوا عنه، ومات فيه هارون ثم موسى ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ﴾ قابيل وهابيل ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالصدق ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ اسم لما يتقرب به إلى الله روي: أن آدم أمر أن يدفع الوصية إلى هابيل فغضب قابيل وكان أكبر فقال: قريبا قربانا فمن أيكما يقبل دفعتهما إليه ﴿فَقَبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا﴾ هابيل إذ قرب من خير غنمه ﴿وَلَمْ يُقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ قابيل إذ قرب أردى زرعه ﴿قَالَ لَا قُنُوتُ لَكَ﴾ توعده بالقتل لفرط حسده له على تقبل قربانه ﴿قَالَ﴾ جواباً له ﴿إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ

الْمُتَّقِينَ﴾ أي إنما أصبت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي فلم تقتلني ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي﴾ ظلماً ﴿مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ﴾ دفعاً ومقابلة ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ﴾ ترجع متلبساً ﴿بِإِثْمِي﴾ بإثم قتلي ﴿وَأِثْمُكَ﴾ الذي كان منك من قبل، أو أن تحمل إثمى لو بسطت اليك يدي وإثمك بسطك يدك إلي ولم يرد بالذات معصية أخيه وشقاوته، أو أريد بالإثم عقوبته ﴿فَتَكُونُ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ بظلمك ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ من قوله أو قول الله ﴿فَطَوَّعَتْ﴾ سهلت ﴿لَهُمْ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ﴾ قيل وهو ابن عشرين سنة بالهند، أو عقبة حراء، أو موضع مسجد البصرة ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ للدارين إذ بقي عمره طريداً فرعاً ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ روي لما قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان فقتل أحدهما صاحبه ثم حفر له بمخالبه ودفن فيه صاحبه ﴿لِيرِيَهُ كَيْفَ يُؤْرَى﴾ يستر ﴿سَوْءَ أَخِيهِ﴾ جسده الميت فإنه يستقيح أن يرى ﴿قَالَ يَتَوَلَّى﴾ احضري فهذا وقتك وألفها بدل ياء المتكلم ﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ﴾ في العلم ﴿فَأُورِيَ سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ على قتله لاسوداد جسده وتبرؤ أبيه منه وحمله له سنة إذ تخير فيه ولم يندم عن توبة . . .

(١) تأس.

(٢) يدي: يسكون الباء بعد الدال المكسورة.

(٣ و٤) إني: بفتح الباء.

(٥) يا ويلته وقفاً.

﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾
 وغيرهم ﴿أَنْتُمْ مَنْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا يَغِيرُ﴾ قتل ﴿نَفْسٍ﴾
 أو ﴿بَغِيرٍ﴾ ﴿فَسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾ كالشرك وقطع
 الطريق ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسُ جَمِيعًا﴾ فإنه هنك
 حرمة الدماء وسن القتل وجراً للناس عليه، أو
 لاستواء قتل الواحد والجميع في استجلاب
 العذاب ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ أنقذها من سبب هلكة
 ﴿فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ لما مر ﴿وَلَقَدْ﴾
 ﴿جَاءَهُمْ رَسُولُنَا﴾ ^(١) ﴿بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ﴾
 ﴿بَعَدَ ذَلِكَ﴾ بعد ما كتبنا عليهم وجاءتهم الرسل
 بالآيات الواضحة ﴿فِي الْأَرْضِ لَسُرُوفٌ﴾
 مجاوزون الحد بالقتل والشرك ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ﴾
 ﴿الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ﴾
 ﴿فَسَادًا﴾ روي: أن المحارب من شهر السلاح
 وأخاف الطريق في المصر أو لخارجه ﴿أَنْ﴾
 ﴿يُقْتَلُوا﴾ قصاصاً أو حداً ﴿أَوْ يُصَلَّبُوا﴾ مع القتل
 إن قتلوا وأخذوا المال ﴿أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ﴾
 وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ ﴿الْيَدِ الْيُمْنَى وَالرَّجُلَ الْيُسْرَى﴾
 إن أخذوا المال ولم يقتلوا ﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ﴾
 ﴿الْأَرْضِ﴾ من بلد إلى بلد بحيث لا يمكنون من

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْهُ مَنْ قَتَلَ
 نَفْسًا يَغِيرُ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
 النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ
 جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا
 مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَسُرُوفٌ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا
 جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ
 فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ
 وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ
 لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ
 ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا
 أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ
 لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَآتَتْ
 لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ
 عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾

القرار في بلد إن أخافوا فقط، والآية لا تفيد التفصيل بل ظاهرها تخير الوالي بينها في كل محارب كما في بعض
 الروايات المعتبرة وفي بعضها التفصيل ﴿ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ﴾ فضيحة ﴿فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾
 مع ذلك ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ قبل استثناء بالنسبة إلى حق الله فقط ويؤيده ﴿فَأَعْلَمُوا أَنَّ﴾
 ﴿اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ ما تتوسلون به إلى ثوابه من الطاعة
 ﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ﴾ أعداءه لإعزاز دينه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ تظفرون بنعيم الأبد ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ﴾ ثبت
 ﴿أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾ من المال ﴿جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ﴾
 عَذَابٌ أَلِيمٌ ...

﴿يُرِيدُونَ﴾ يتمنون ﴿أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ وأبدل ما هم بخارجين عن وما يخرجون للمبالغة ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا﴾ دخلت الفاء لشبهه بالجزاء لأن (أل) موصولة ﴿أَيَّدِيهِمَا﴾ من أصول الأصابع وبترك الإبهام عندنا فإن عاد قطعت رجله اليسرى من أصل الساق ويترك العقب فإن عاد خلد في السجن ﴿جَزَاءً يَمَا كَسَبَا﴾ مفعول له أو مصدر، وكذا ﴿تَكْلَافًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ خطاب للنبي أو لكل أحد ﴿أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ من العصاة ﴿وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ منهم ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه التعذيب والمغفرة وقدم عليها لمقابلة تقدم السرقة على التوبة أو لتقدم استحقاقه ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ﴾ ^(١) الَّذِينَ يُسْرِغُونَ فِي الْكُفْرِ في إظهاره إذا وجدوا منه فرصة ﴿مَنْ الَّذِينَ﴾ بيان ﴿قَالُوا أَمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ متعلقة بقالوا ﴿وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ حال أو

عطف على قالوا ﴿وَمَنْ الَّذِينَ هَادُوا سَتَّغُونَ لِلْكَذِبِ﴾ زيدت اللام لتضمين السماع معنى القبول أي قابلون لما تفتريه أخبارهم أو للعلة والمفعول محذوف أي سماعون قولك ليكذبوا عليك ﴿سَتَّغُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾ ^(٢) أي قابلون لقول قوم آخرين من اليهود لم يحضروا عندك تكبراً أو بغضاً لك أو سماعون منك لاجلهم ﴿يَخْرُفُونَ أَلَكُم مِّن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ عن مواضعه التي وضعه الله فيها ﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ﴾ أي إن أفتاكم محمد بهذا الحكم المحرف فاقبلوه ﴿وَإِنْ لَمْ تَأْتِ تَوْتَهُ﴾ ^(٣) بل أفتاكم بخلافه ﴿فَاحْذَرُوا﴾ أن تقبلوه نزلت في عبدالله بن أبي حيث قال له بنو النضير: إن بيننا وبين قريظة عهد في القتل مخالف للتوراة فسل محمداً أن لا ينقضنا إن تحاكمنا إليه فقال ابعثوا رجلاً يسمع كلامي وكلامه فإن حكم لكم بما تريدون وإلا فلا ترضوا به ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾ اختياره ليفتضح ﴿فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ في دفع أمره ﴿شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾ حيث اختاروا تدنيسها بالكفر لعلمه بأن لطفه لا ينجع فيهم ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ ^(٤) خِزْيٌ ذل بالخزية والفضيحة ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ بتخليد هم النار والضمير للفريقين أو اليهود ...

يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْرِغُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا أَمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَتَّغُونَ لِلْكَذِبِ سَتَّغُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَخْرُفُونَ أَلَكُم مِّن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تَأْتِ تَوْتَهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

(١) يحزنك: بضم الياء وكسر الزاي وضم النون.

(٢) تو من.

(٣) ياتوك.

(٤) توتوه.

(٥) في الدين: بكسر الياء بعدها ياء.

﴿سَتَمُوتُونَ بِالْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلشَّحَةِ﴾ (١) كرر تأكيداً ﴿أَكَلُونَ لِلشَّحَةِ﴾ (١) الحرام كالرشاء ﴿فَإِنْ جَاءَكُمْ﴾ متحاكمين إليك ﴿فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ خير صلى الله عليه وآله وسلم بين الحكم والإعراض وكذا الأئمة والحكام وقيل نسخ بآية «وَأَنْ أَحْكُم بَيْنَهُمْ» ﴿وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً﴾ لن يقدروا لك على ضرر ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ فيشبههم ﴿وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ﴾ تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به مع صراحة الحكم في كتابهم وتنبيه على أنهم ما قصدوا به معرفة الحق بل ما هو أهون عليهم ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢) بكتابهم لإعراضهم عنه وعما يوافقه ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى إِلَى الْحَقِّ وَزُورُ﴾ بيان للأحكام ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾ (٣) من بني إسرائيل وموسى ومن بعده فيما تتوافق فيه الشريعتان ﴿الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ صفة مادحة ﴿لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَنِيِّينَ﴾ الكاملون علماً وعملاً ﴿وَالْأَخْبَارُ﴾ العلماء ﴿يَمَّا أَسْتَحْفَظُوا﴾

سَتَمُوتُونَ بِالْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلشَّحَةِ فَإِنْ جَاءَكُمْ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٦﴾ وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَزُورُ يُحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَنِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ يَمَّا أَسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَسْتَرُوا بِإِيتَانِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأَذْنَ بِالْأَذْنِ وَاللسنَ بِاللسنِ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾

بسبب الذي كلفهم الله حفظه عن التبديل ﴿مَنْ كَتَبَ اللَّهُ﴾ بيان لما ﴿وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ أنه حق أو رقباء لئلا يبدل ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ﴾ أيها الحكام في حكوماتكم أو أيها اليهود في إظهار الحق ﴿وَأَخْشَوْنَ﴾ (٤) في الحكومة أو كتمان الحق ﴿وَلَا تَسْتَرُوا بِإِيتَانِي ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ رشوة أو جاها ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ للإستهانة ويأتي إن شاء الله وصفهم بالظلم لحكمهم بخلافه والفسق لخروجهم عنه والصفات الثلاث (عامه) وقيل في اليهود خاصة وقيل هذه في المسلمين والظالمون في اليهود والفساقون في النصارى ﴿وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا﴾ فرضاً على اليهود في التوراة ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأَذْنَ بِالْأَذْنِ وَاللسنَ بِاللسنِ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ (٥) ذات قصاص إن أمكن وإلا فالأرض والحكم مقرر في شرعنا أيضاً ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ﴾ أي بالقصاص وعفا عنه ﴿فَهُوَ﴾ (٦) كفارة له ﴿لِلْمُتَصَدِّقِ تَكْفُرُ بِهِ ذُنُوبُهُ أَوْ لِلْجَانِي يَسْقُطُ مَا لَزِمَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ من الأحكام ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ...

(١) للشت: بضم الحاء.

(٢) بالمؤمنين.

(٣) النبيون.

(٤) واخشوني: صل بكسر النون بعدها ياء.

(٥) والعين: بضم النون بالعين والالف بضم الفاء بالأنف والاذن بضم النون بالاذن والسن بضم النون المشددة بالسن والجروح بضم الحاء.

(٦) فهو: بسكون الهاء.

﴿وَقَفَيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قبله ﴿مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ حال ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿وَلِيَحْكُمَ﴾ ^(١) أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿دَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى اشْتِمَالِ الْإِنْجِيلِ عَلَى الْأَحْكَامِ وَاسْتِقْلَالِ شَرْعِ عِيسَى وَنَسْخِهِ لِلْيَهُودِيَّةِ﴾ ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ الْقُرْآنَ ﴿بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ﴾ مِنْ جِنْسِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ ﴿وَمُهِيمًا عَلَيْهِ﴾ وَرَقِيبًا عَلَى سَائِرِ الْكُتُبِ بِشَهِدِ بِصَحَّتِهَا وَيَحْفَظُهَا عَنْ التَّحْدِيدِ ﴿فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ إِلَيْكَ ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ عَادِلًا ﴿عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَا جَاؤَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿وَأَن آحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّهُ يَرِيذُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بَعْضُ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾

مُحَقِّقًا وَمُبْطِلًا لَكُمْ ﴿وَأَن آحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ عَظْفٌ عَلَى الْكِتَابِ أَوْ الْحَقِّ أَيْ أَنزَلْنَا الْكِتَابَ وَأَن آحْكُم، أَوْ أَنزَلْنَاهُ بِالْحَقِّ وَأَن آحْكُم ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ﴾ أَنْ يَضْلُوكَ ﴿عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عَنِ الْحُكْمِ الْمُنْزَلِ ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ يَرِيذُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بَعْضُ ذُنُوبِهِمْ﴾ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الْمَجَازَاةَ بِجَمِيعِ الذُّنُوبِ يَكُونُ فِي الْآخِرَةِ كَقَوْلِهِ «لَنُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا» ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِ يَبْغُونَ﴾ مِنَ الْمِيلِ وَالْمَدَاهِنَةِ ﴿يَبْغُونَ﴾ ^(٤) وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ أَي عِنْدَهُمُ وَاللَّامُ لِلتَّبْيِينِ أَيْ هَذَا الْإِسْتِفْهَامُ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ فَإِنَّهُمْ الَّذِينَ يَثْبُتُونَ أَنْ لَا أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا ...

(١) وليحكم: بفتح الميم.

(٢) آتيكم: بكسر التاء وضم الميم.

(٣) فيها.

(٤) تبغون.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾ (١) أولياءه توادونهم وتعتمدون عليهم ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ تحليل المنهي أي إنما يوالي بعضهم بعضا لاتخاذهم في الدين ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّكُمْ فَاِنَّهُمْ مِنْكُمْ﴾ حكمه حكمهم من أحب قوما فهو منهم وفيه تغليظ في وجوب مجانبتهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ لأنفسهم بموالاتهم الكفار ﴿فَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ شك ونفاق كابن أبيي ﴿يُسْرِعُونَ فِيهِمْ﴾ أي في موالاتهم ﴿يَقُولُونَ﴾ معتذرين عنها ﴿نَخَشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ من دوائر الزمان بأن يتقلب الأمر فتكون الدولة للكفار ﴿فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ بالنصر لرسوله على أعدائه ﴿أَوْ آتَرَ مِنْ عِنْدِهِ﴾ بقتل اليهود وإجلالهم من ديارهم ﴿فَصَبِّحُوا﴾ أي المنافقين ﴿عَلَىٰ مَا أَسْرَأُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ من الشك في أمر النبي وموالاتهم اليهود ﴿تَذِمُّونَ﴾ (٢) ويقول الذين ءَامَنُوا أَهْلَؤَلَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَمَعَكُمْ يَقُولُ بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين واعتباطا بما وفقوا به من الاخلاص أو يقولونه لليهود إذ حلف لهم المنافقون بالنصرة ونصب جهدا مصدرا أو حالا أي حلفوا يجتهدون جهد أيمانهم أي أغلظها

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّكُمْ فَاِنَّهُمْ مِنْكُمْ﴾ (١) أولياءه توادونهم وتعتمدون عليهم ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ تحليل المنهي أي إنما يوالي بعضهم بعضا لاتخاذهم في الدين ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّكُمْ فَاِنَّهُمْ مِنْكُمْ﴾ حكمه حكمهم من أحب قوما فهو منهم وفيه تغليظ في وجوب مجانبتهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ لأنفسهم بموالاتهم الكفار ﴿فَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ شك ونفاق كابن أبيي ﴿يُسْرِعُونَ فِيهِمْ﴾ أي في موالاتهم ﴿يَقُولُونَ﴾ معتذرين عنها ﴿نَخَشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ من دوائر الزمان بأن يتقلب الأمر فتكون الدولة للكفار ﴿فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ بالنصر لرسوله على أعدائه ﴿أَوْ آتَرَ مِنْ عِنْدِهِ﴾ بقتل اليهود وإجلالهم من ديارهم ﴿فَصَبِّحُوا﴾ أي المنافقين ﴿عَلَىٰ مَا أَسْرَأُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ من الشك في أمر النبي وموالاتهم اليهود ﴿تَذِمُّونَ﴾ (٢) ويقول الذين ءَامَنُوا أَهْلَؤَلَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَمَعَكُمْ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَاصْبَحُوا خَسِرِينَ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوِيٍّ مِنْهُمْ وَيُجَاهِدُهُمْ آدِلَةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَضَ عَلَى الْكُفَرِيِّنَ مُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٣) إِنهَآ وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حَرْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَالِيُونَ﴾ (٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ مُّؤْمِنُونَ

١١٧

فحذف الفعل ونابه المصدر فجاز تعليقها (٤) ﴿حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ من القول أو قول الله أي بطلت أعمالهم التي تكلفوها رياء ﴿فَاصْبَحُوا خَسِرِينَ﴾ للدارين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ﴾ (٥) منكم عن دينه ﴿فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ﴾ ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوِيٍّ مِنْهُمْ﴾ ويوفقه لرضاه أو بحسن ثوابهم ﴿وَيُجَاهِدُهُمْ﴾ يطيعونه ولا يعصونه ﴿أَدِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦) عاطفين عليهم يتواضع ﴿أَعْرَضَ عَلَى الْكُفَرِيِّنَ﴾ أشداء عليهم من عزه إذا غلبه ﴿مُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ يتغلبهم في دينهم ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من الأوصاف ﴿فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ وهؤلاء الموصوفون قيل هم أهل اليمن وقيل هم الفرس وقيل الأنصار والأصح ما روي عن أهل البيت (ع) أنها في علي وأصحابه وقاتلهم للناكثين والمارقين والقاسطين . وروي انها في المهدي وأصحابه ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ﴾ الأولى بكم والمتولي أموركم ﴿اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ وأفرد الولي إيدانا بأن الولاية لله تعالى أصالة ولغيره تبعاً ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٨) نزلت في علي عليه السلام حين سأل سائل وهو راکع في صلاته فأوما إليه بخصره أخذ خاتمه منها بإطباق أكثر المفسرين واستفاضة الروايات فيه من الجانبين وتدل على إمامته دون من سواه للحصر وعدم اتصاف غيره بهذه الصفات وعبر عنه بصيغة الجمع تعظيما أو لدخول أولاده الطاهرين ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يتخذهم أولياء ﴿فَإِنَّ حَرْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَالِيُونَ﴾ وضع موضع فإنهم إيدانا بأنهم حزبه أي اتباعه تفخيما لشأنهم واعتراضا (٩) بأضدادهم بأنهم حزب الشيطان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوا وَلَعِبًا مِنْ بَيْنَانِي﴾ (١٠) أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ (١١) أولياء واتقوا الله في مناهيه ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (١٢) . . .

(٩) ظاهر ولعله وتعريضا ظاهرا.

(١) والنصاري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٢) نخشي: بكسر الشين بعدها ياء.

(٣) نادمين يقول بحذف الواو.

(٤) ظاهر لعله تعريفها لعله ظ.

(٥) يرتدد. (٦) المومنين. (٧) يوتيه. (٨) يوتون.

(١٠) هزأ بضم الزاي بعدها همزة مفتوحة منونة هزا هزوا بسكون

الزاي هزأ بسكون الزاي وهمزة بعدها مفتوحة منونة.

(١١) والكفار: بكسر الراء.

(١٢) مومنين.

وَإِذَا نَادَيْتُمْ بِالصَّلَاةِ تَخَذُوا هَاهُنَا وَلِهَذَا ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقِيمُونَ مِنَّا إِلَّا أَن آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَن أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضَبِ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَوْهَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ جَاءَكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَرَبِّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمْ الشَّحْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ الشَّحْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُمُوهُنَّ بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَٰكِنْ يَزِيدُ كَثِيرًا مِّنْهُنَّ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَسَعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

وصف كحذر وبفتح الباء ونصب التاء عطفًا على صلة من ﴿أُولَٰئِكَ﴾ الملعونون ﴿شَرٌّ مَّكَانًا﴾ تمييز كنى عن شرارتهم بشرارة مكانهم وهو سفر لأنه أبلغ ﴿وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ الطريق المستقيم ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ﴾ أي منافقو اليهود ﴿قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا﴾ إليك متلبسين ﴿بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا﴾ من عندك متلبسين ﴿بِهِ﴾ ولم يؤثر فيهم وعظك والجملة حال من فاعل قالوا ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ من الكفر ﴿وَرَبِّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ﴾ من اليهود ﴿يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ﴾ الكذب أو الكفر ﴿وَالْعُدْوَانِ﴾ تعدي حدود الله ﴿وَأَكْلِهِمُ الشَّحْتُ﴾ ليس^(٣) ما كانوا يعملون ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ الشَّحْتُ﴾ الحرام كالرشى ﴿لَيْسَ^(١)﴾ ما كانوا يصنعون ﴿ذم علماءهم على ترك نهيبهم بأبلغ من ذمهم من حيث إن العمل إنما يسمى صنعا بعد التدرب فيه فيفيد أن ترك إنكار المعصية أقبح من ارتكابها﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴿مقبوضة من الرزق روي أنهم كانوا أكثر الناس مالا فلما كذبوا النبي ضيق عليهم فقالوا ذلك، وغل اليد وبسطها كناية عن البخل والجود﴾ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُمُوهُنَّ بِمَا قَالُوا ﴿دعاء عليهم بالبخل أو بغل الأيدي حقيقة بأغلال الأسر في الدنيا وأغلال النار في الآخرة﴾ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴿في تشية اليد أبلغ رد لإفادتها غاية الجود، إذ غاية ما يبذل الجواد أن يعطي بيديه. أو إشارة إلى منح الدارين﴾ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴿من توسيع وتضييق وفق حكمته﴾ وَلَٰكِنْ يَزِيدُ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴿أي يزدادون عند نزول القرآن بحسدهم﴾ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى﴾ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ ﴿مع النبي﴾ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَسَعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴿أي للفساد بجتهادهم في المعاصي﴾ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ...

(٦٣) ليس .

(١) وعبد: بضم الدال - الطاغوت: بكسر التاء .

(٥٢) وأكلهم: بضم الهاء والميم - وأكلهم بكسر الهاء والميم - السحت: بضم الحاء . (٤) قولهم بضم الهاء والميم .

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا﴾ بمحمد ﴿وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا ذَلَلْنَاهُمْ جُنَّتِ النَّعِيمُ﴾ مع المؤمنين ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ عملوا بما فيهما ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ من سائر كتبه أو القرآن ﴿لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ أوسع عليهم الرزق بإفاضة من كل جهة أو بإنزال بركات السماء والأرض عليهم ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ﴾ معتدلة لم يغالوا ولم يقصروا وهم من آمن بالرسول ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ بشس عملهم أو شيء أو الذي يعملونه ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلْفُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ جميعه لا تكتف من شياً خوف أحد ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ﴾ ذلك ﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ وقرى رسالاته أي كأنك لم تؤد شيئاً إذ كتمان البعض كتمان الكل في استحقاق العقاب ﴿وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ يضمن لك العصمة منهم أن يقتلوك فما عذرک، عن أهل البيت وابن عباس وجابر: إن الله أوحى إلى نبيه أن يستخلف علياً فكان يخاف أن يشق ذلك على جماعة من أصحابه فنزلت فأخذ بيده فقال ألسنت أولى بكم من أنفسكم قالوا بلى قال

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا ذَلَلْنَاهُمْ جُنَّتِ النَّعِيمُ﴾ ﴿١٥﴾ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ ﴿١٦﴾ ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلْفُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ ﴿١٧﴾ ﴿إِنَّ النَّاسَ لَشَتَّى عَلَى شَيْءٍ حَتَّى يُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَئِذَا يَذُكِّرْ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿١٨﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالصَّادِقُونَ﴾ ﴿١٩﴾ ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَ هُمْ رَسُولُ بِنَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ ﴿٢٠﴾

١١٩

من كنت مولا فعلي مولا ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ لا يمكنهم من إيصال مكروه إليك ﴿قُلْ يَأْهَلِ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ يعتد به من الدين ﴿حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ من الكتب بالعمل بما فيها ومنه الإيمان واتباعي ﴿وَلَئِذَا يَذُكِّرْ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلا تَأْسَ﴾ على القوم الكافرين ﴿لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالصَّادِقُونَ﴾ والصائبون مبتدأ نوى تأخيرہ وحذف خبره لدلالة خبر إن عليه أي والصائبون كذلك فهو كاعتراض يفيد أن الصابئين مع وضوح ضلالتهم يثاب عليهم إن صح إيمانهم وصلح عملهم فغيرهم أولى ولم يعطف على محل اسم إن لعدم مضي خبرها ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ مبتدأ خبره ﴿فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ والجملة خبر إن والرباط محذوف أي من آمن منهم أو خبرها فلا خوف ومن آمن بدل من اسمها وما عطف عليها ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ على الإيمان بالله وبرسله وبما جاءت به ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا﴾ لإرشادهم ﴿قُلْنَا جَاءَ هُمْ رَسُولُ بِنَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ﴾ من التكليف ﴿فَرِيقًا كَذَبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ جواب الشرط محذوف أي استكبروا كما قال: ﴿أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون﴾ وجملة فريقاً كذبوا استئناف كأنه قيل فما يفعلون بالرسول فأجابهم بذلك وإنما جيء بيقتلون موضع قتلوا على حكاية الحال الماضية استفظاعاً للقتل واستحضاراً لتلك الحال^(٤) الشنيعة . . .

(١) تأس.

(٢) والصابون والنصاري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٣) تهوي: بكسر الواو بعدها ياء.

(٤) كذا ولعله: الحالة ظاهراً.

﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ^(١) فِتْنَةً﴾ أي ظن بنو إسرائيل أن لا يصيبهم بلاء وعذاب بتكذيبهم الأنبياء وقتلهم ﴿فَعَمَّوْا﴾ من الحق فلم يبصروه ﴿وَصَمَّوْا﴾ عن استماعه ﴿ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ حين قتلوا أنفسهم ﴿ثُمَّ عَمَّوْا وَصَمَّوْا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ بعد ما تاب الله عليهم وكثير بدل من الضمير ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ فيؤاخذهم به ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ هم اليعاقبية القائلون بالإنشاد ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنَىٰ إِسْرَءِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ إني لست بإله بل عبد محبوب مثلكم ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ في عبادة غيره ﴿فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ أي ما لهم ناصر وعبر بالظاهر إيداناً بأنهم ظلموا بإشراكهم وهو من قول عيسى أو كلام الله ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ أي أحدها والآخران عيسى وأمه ﴿وَمَا﴾ في الوجود ﴿مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾ من للبيان وعدل عن وليمسنهم تكريرا

لله شهادة بكفرهم أو للتبعيض أي الذين بقوا منهم على الكفر لأن منهم من تاب ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ﴾ مما هم فيه ﴿يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يوحدهونه ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ترغيب لهم ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ فهو مثلهم ليس بإله ﴿وَأُتِمَّتْ صِدْقَتُهُ﴾ بين غاية كمالهما وأنه لا يوجب إلهيتهما ثم بين نقصهما المنافي للألوهية بقوله ﴿كَانَا يَكْفُلَانِ الْطَّلَامَ﴾ ويحتاجان إليه كغيرهما ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ نَبِّئُ لَهُمُ الْآيَاتِ﴾ الدالة على بطلان قولهم ﴿ثُمَّ أَنْظُرْ أَفْ يَوْفُكُونَ^(٤)﴾ كيف يصرفون عن تدبرها ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ يعني عيسى فإنه كسائر عباد الله لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً إلا بتمليك الله فكيف لغيره، وعبر عنه بما تبعداً له عن مرتبة الألوهية وقدم الضر لأن التحرز عنه أهم من تحري النفع ﴿وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ للاقوال ﴿الْعَلِيمُ﴾ بالأحوال ...

(١) تكون بضم التون.

(٢) وماويه: بكسر الواو الثانية وبعدها ياء.

(٣) صديقة: بتخفيف الدال المكسورة.

(٤) أنى: بكسر التون المشددة بعدها ياء - يوفكون.

قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا
كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى
ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾
كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ
مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ
يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ
أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾
وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ
مَا اتَّخَذُوا هُمُ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨١﴾
لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ
وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
فَقِيسِيْنَ وَرَهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

١٢١

﴿قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا﴾ لا تجاوزوا الحق
﴿فِي دِينِكُمْ﴾ غلوا ﴿غَيْرَ الْحَقِّ﴾ فترفعوا عيسى
وتجعلوه إلهاً أو تضعوه وتجعلوه لغير رشفة. أو
خطاب للنصارى فقط ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ
ضَلُّوا﴾ عن الحق وهم أسلافهم ﴿مِنْ قَبْلُ﴾
قبل بعث محمد ﴿وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ تبعهم في
ضلالهم ﴿وَضَلُّوا﴾ حين بعثه صلى الله عليه وآله
وسلم فكذبوه ﴿عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ الطريق
المستقيم أي الإسلام ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾
لعن داود أهل أيلة حين اعتدوا في السبت
فمسخوا قرده ولعن عيسى أصحاب المائدة حين
كفروا فمسخوا خنازير ﴿ذَٰلِكَ﴾ اللعن ﴿بِمَا عَصَوْا
وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ بسبب عصيانهم واعتدائهم
﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ﴾ لا ينهي بعضهم بعضاً أو
لا ينتهون ﴿عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ عن معاودته أو
عن مثله ﴿لَبِئْسَ﴾ ما كانوا يفعلون ﴿قَسَمَ﴾
مؤكد لزم فعلهم ﴿تَرَىٰ﴾ كثيراً منهم
يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿يُوالون﴾ المشركين بغضا
لك ﴿لَبِئْسَ﴾ ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴿من الزاد

لمعادهم ﴿أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ﴾ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ ﴿٥﴾ محمد أو
موسى ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ﴾ القرآن أو التوراة ﴿مَا اتَّخَذُوا هُمُ أَوْلِيَاءَ﴾ لمنع الإيمان ذلك ﴿وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ
فَسِقُونَ﴾ خارجون عن الإيمان ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ لتضاعف
كفرهم وفرط بغضهم للحق وحسدهم للنبي ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ﴾
لميلهم إلى الإسلام ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي قرب مودتهم ﴿بِأَنَّ﴾ بسبب أن ﴿مِنْهُمْ قِيسِيْنَ وَرَهْبَانًا﴾ علماء وعباداً
﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن اتباع الحق أو يتواضعون، قيل هم النجاشي وأصحابه هاجر إليهم جعفر بن أبي
طالب وأصحابه ووصف لهم النبي ودينه وتلا عليهم سورة مريم فآمنوا ...

(١ و٣) ليس.

(٢) تري بكسر الراء بعدها ياء.

(٤) يومنون.

(٥) والنبيء.

(٦) نصاري: بكسر الراء بعدها ياء.

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾ من القرآن ﴿رَوَّيَ﴾ ^(١) ﴿أَعْيَنَهُمْ تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ﴾ لركة قلوبهم ﴿وَمَا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا﴾ بنبيك وكتابك ﴿فَأَكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ بنبوته أو من أمته الشاهدين على الأمم يوم القيامة ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ ^(٢) ﴿فَأَنبَهُهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ^(٣) ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ ^(٤) ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحَرُّوا طَبِيبَتٌ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ^(٥) ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ ^(٦) ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرَ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ^(٧)

١٢٢

اللحم وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني) ونزلت ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ حدوده بتحريم الحلال وبالعكس ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ ^(٣) ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ﴾ الكائن ﴿فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ هو الحلف بلا قصد: كلا والله وبلى والله أو على ما أظن أنه كذلك ولم يكن أي لا يؤاخذكم به بعقاب ولا كفارة ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمْ﴾ ^(٥) ﴿وَتَقْتُمُ﴾ ^(٦) ﴿الْأَيْمَانَ﴾ عليه إذا حنثتم، أو بنقض ^(٦) ما عقدتم وقرء عاقدتم ﴿فَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾ كفارة نكته ﴿إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ ويجزي الأعلى ﴿أَوْ كَسْوَتُهُمْ﴾ عطف على إطعام وهو مسمها كثوب يوارى العورة وقيل ثوبان ﴿أَوْ تَحْرِيرَ رَقَبَةٍ﴾ إعتاقها وظاهره إجزاء كل رقبة واشترط بعض إيمانها وأو للتخيير الواجب إحدى الخصال الثلاث مطلقاً والتعيين للمكفر ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ إحداها ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿كَفَرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ وحنثتم ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ أن تنكثوها ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمه بتبيين الأحكام ...

(١) تري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٢) نومن.

(٣) مومنون.

(٤) يؤاخذكم.

(٥) يؤاخذكم بما عقدتم: بفتح القاف مخففة وعاقدم.

(٦) أو ينكث (خل).

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْغَنَاءُ وَالْمَيْسِرُ﴾ القمار ﴿وَالْأَنْصَابُ﴾ الأصنام التي نصبت للعبادة ﴿وَالْأَزْلَمُ﴾ القداح التي يستقسمون بها ﴿يَجُسُّ﴾ خبيث مستقذر ﴿مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ لأنه بتزيينه ﴿فَاجْتَبَوْهُ﴾ أي الرجس أو التعاطي ﴿لَعَلَّكُمْ فُلِحُوا﴾ باجتنابه أكد تحريم الخمر والميسر بحصرهما في الرجس وقرنهما بالأصنام والأزلام وجعلهما من عمل الشيطان والأمر باجتنابهما وجعله من الفلاح وبيان مفاسدهما في الدنيا والدين ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْقَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ لما يحصل فيهما من الشرور والفتن ﴿وَيَصُدُّكُمْ﴾ بالإشتغال بهما ﴿عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾ وإنما خص الخمر والميسر بإعادة الذكر تنبيهها على أنهما المقصودان بالبيان وأن الأنصاب والأزلام المذكوران بالتبع للدلالة على أنهما مثلهما وأفرد الصلاة بالذكر مع أن الذكر يعمها للاشعار بتعظيمها وبأنها عماد الدين وبأن الصاد عنها كالصاد عن الإيمان ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ﴾ عنهما بعد بيان ما فيهما من الصوارف وهو أبلغ من (فانتهوا) ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَعِذُوا﴾ عصيانهما ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن الطاعة ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِكُمُ الْبَلَعُ الْمُبِينُ﴾ لا يضره توليكم وإنما يضركم ﴿لَيْسَ

يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَبَوْهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ ﴿٢٠﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَعِذُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَعُ الْمُبِينُ ﴿٢١﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا ءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ شَيْءًا مِنْ الصِّدْقِ تَأَلَّهْ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنْ أَعَدَّيْ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصِّدْقَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَذَا يَبْلُغُ الْكَعْبَةَ أَوْ كَثْرَةَ طَعَامٍ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا سَلَفٌ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٢٤﴾

١٢٣

عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ من الحلال والمستلذات ﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا﴾ المحرم ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وثبتوا على الإيمان والعمل الصالح ﴿ثُمَّ اتَّقَوْا ءَامَنُوا﴾ ثبتوا على التقوى والإيمان ﴿ثُمَّ اتَّقَوْا﴾ ثبتوا على اتقاء المعاصي ﴿وَأَحْسَنُوا﴾ عملهم قيل لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة للنبي كيف إخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فنزلت وقيل في الذين تعاهدوا على ترك الطيبات ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ بشيهم ويكرمهم ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ﴾ في حال إحرامكم ﴿بِشَيْءٍ مِنَ الصِّدْقِ تَأَلَّهْ أَيْدِيكُمْ﴾ كالبيض والفراخ ﴿وَرِمَاحُكُمْ﴾ هو كبار الصيد ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ ليمتيز من يخاف عقابه غائبا في الآخرة فيتجنب الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه ﴿فَمَنْ أَعَدَّيْ﴾ فصاد ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الإبتلاء ﴿فَذَلِكَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مر في إبهامه تشديد الحال الصيد ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصِّدْقَ﴾ المحلل وبعض المحرم كالثعلب والأرنب والضب واليربوع والقنفذ والقمل ﴿وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ جمع حرام بمعنى محرم ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا﴾ ذاكرا للإحرام والحرمة ومثله الناسي والمخطيء، ذكر المتعمد لتزولها فيه وهو أبو البشر قتل حمار وحش برمحه محرما ﴿فَجَزَاءٌ﴾ ^(١) يَثْلُ مَا قَتَلَ، أي فعله جزء مماثل ما قتله ﴿مِنَ النَّعَمِ﴾ صفة للجزاء أو تفسير المثل ﴿يَحْكُمُ بِهِ﴾ أي بمثل ما قتل ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ مسلمان عادلان فقيهان يعرفان المماثل في الخلقة وقرأ الباقر والصادق (ذو عدل) وفسراه بالإمام (هَذَا) حال من الهاء في به أو من جزاء ﴿يَبْلُغُ الْكَعْبَةَ﴾ صفة هديا أو إضافة لفظية، قيل بلوغه الكعبة: ذبحه في الحرم والتصدق به، وعندنا ذبحه بفناء الكعبة في الجزورة والتصدق به فيها للمعتمر وبمضى كذلك للحاج ﴿أَوْ كَثْرَةُ﴾ ^(٢) عطف على جزاء ﴿طَعَامٍ﴾ ^(٣) مَسْكِينٍ عطف بيان أو خبر محذوف أي يكفر بإطعام مساكين ما يساوي قيمة الهدى ﴿أَوْ عَدْلُ﴾ أو مساوي ﴿ذَلِكَ﴾ الطعام ﴿صِيَامًا﴾ تمييز عدل فيصوم عن طعام كل مسكين يوما ﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾ أي فعله كذا ليدوق ثقل جزاء فعله ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهَا سَلَفٌ﴾ من قتل الصيد محرم أول مرة مع الجزاء أو قبل التحريم أو في الجاهلية ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ إلى ذلك ﴿فَيَنْتَقِمُ﴾ فهو ممن ينتقم ﴿اللَّهُ مِنْهُ﴾ وعنه عليهم السلام: ليس عليه الكفارة إن أصابه ثانيا متعمدا بل هو ممن ينتقم الله منه وإن أصاب خطأ فعليه الكفارة وإن عاد مرارا ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ ممن عصاه . . .

﴿أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ﴾ مصيدهاته أن ينتفعوا به مما يؤكل ومما لا يؤكل ﴿وَمَطَامُكُمْ﴾ ما يطعم من صيده أي وأحل لكم المأكول منه وهو السمك أو المراد وأحل لكم صيد حيوان البحر وأن تطعموه ﴿مَتَاعًا لَكُمْ﴾ مفعول له أي تمتعاً لكم ﴿وَاللَّسْيَارَةُ﴾ أي مسافريكم يتزودونه قديداً ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ﴾ ما صيد فيه مما يفرخ فيه ﴿مَا دُمْتُ حُرْمًا﴾ محرمين وإن صاده محل عندنا ﴿وَأَتَّفَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ للجزاء ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْآبِيَّتَ الْحَرَامَ﴾ عطف بيان ﴿قِيَمًا^(١) لِلنَّاسِ﴾ أي ما يقوم به أمر دينهم بحجه وديناهم بأمن داخله وربح التجارة عنده وقرىء فيما مصدر قام ﴿وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ لأمه للجنس أي الأشهر الحرم الأربعة ﴿وَالْهَدْيَ وَالْقَلْبَيْدَ﴾ فسرا في أول السورة ﴿ذَلِكَ﴾ الجعل ﴿يَتَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فإن من تأمل في أعمال الحج وشرائعه علم أن فيها حكماً ومصالح لا تحصى وأن شارعها هو الحكيم الخبير ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن عصاه ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ لمن تاب ﴿رَحِيمٌ﴾ به ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلُغُ﴾ وقد فعل وقامت عليكم الحجة فلا عذر لكم في التفریط ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَبْذُرُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ من الأعمال فاحذروه ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي﴾ عند الله ﴿الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾ حرام المال وحلاله وصالح العمل وطالحه ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ﴾ أيها السامع ﴿كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ فإن قليل الطيب خير من كثير الخبيث ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ وأدوا ما هو خير ﴿يَتَأُولَى الْأَلْبَسِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ لتفوزوا بالثواب ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ﴾ لم تبرز لكم ﴿إِنْ تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوُكُمْ^(٢)﴾ تغمكم ﴿وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ^(٣)﴾ تَبَدَّلَ لَكُمْ ﴿وَإِذَا ظَهَرَتْ غَمَّتْكُمْ﴾ فلا تسألوا عنها ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهَا﴾ عن مسألتكم التي سلفت فلا تعودوا ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ﴾ للذنوب ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعجل العقوبة ﴿قَدْ سَأَلَهَا﴾ أي الأشياء بحذف عن أو المسألة بقرينة تسألوا ﴿قَوْمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ﴾ فأجيبوا ببيانها ﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾ أي بسببها إذ لم يقبلوها ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ﴾ ردّ لبدع الجاهلية أي ما شرع ﴿مِنْ بَحِيرَةٍ﴾ من مزينة ﴿وَلَا سَابِئَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ قيل كانوا إذا انتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنها أي شقوها وحرموا ركوبها وحلبها وكان الرجل يقول: إن قدمت فناقتي سائبة ويحرم منافعها كالبحيرة وإذا ولدت الشاة أنثى كانت لهم وإن ولدت ذكراً كانت لأهنتهم وإن ولدتهما لم يذبحوا الذكر لها إذا وصلته أخته وإذا أنتج من الفحل عشرة أبطن حرموا ظهره وقالوا: حمي ظهره ولم يمنع ماء ولا مرعى ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ بنسبة ذلك إليه ﴿وَأَكْذَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ أن ذلك افتراء لأنهم قلدوا كبارهم ...

أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلْسْيَارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُ حُرْمًا وَأَتَّفَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٦٦﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْآبِيَّتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْبَيْدَ ذَلِكَ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦٧﴾ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٨﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلُغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَبْذُرُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿١٦٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَى الْأَلْبَسِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿١٧٠﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِنْ تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تَبَدَّلَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٧٢﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَابِئَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧٣﴾

١٢٤

(١) قیما: بفتح الیاء والمیم مفتوحة منونة.

(*) أنظر الآية ٢ منها.

(٢) تسوكم.

(٣) ينزل: القرآن بفتح النون.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا﴾ من الدين وتمسكهم بالتقليد دليل نقص عقلهم ﴿أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ يَرْتَابُونَ﴾ همزة إنكار دخلت على واو الحال أي حسبهم ذلك ولو ﴿كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ من الحق ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ إليه ﴿يَتَّبِعُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ الزموا صلاحها ونصب أنفسكم بعليكم لأنه اسم لا لمزموا ﴿لَا يَصْرُكُمْ مَن ضَلَّ﴾ أي الضلال ﴿إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فيجازي كلا بعمله ﴿يَتَّبِعُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ﴾ أي الإشهاد الذي شرع بينكم وأضيفت إلى الظرف اتساعاً ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ﴾ أي أسبابه ظرف للشهادة ﴿جِئْنَا بِالْوَصِيَّةِ﴾ بدل منه ﴿أَتْنَانُ﴾ خبر شهادة بحذف مضاف أو فاعلها أي عليكم أن يشهد اثنان ﴿ذَوَا عَدْلٍ بَيْنَكُمْ﴾ مسلمان وهما صفتان ﴿أَوْ ءَاخِرَانِ﴾ عطف على اثنان وظاهره اعتبار عدالتهم في دينهما ﴿مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ من أهل الذمة ولا تسمع شهادتهم إلا في هذه القضية عندنا ﴿إِنْ أَنتَ ضَرَبْتُمْ﴾ سافرتهم ﴿فِي الْأَرْضِ فَأَصْبَحْتُمْ مُصِيبَةً﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ يَرْتَابُونَ ﴿١٩٤﴾ يَتَّبِعُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَصْرُكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩٥﴾ يَتَّبِعُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ جِئْنَا بِالْوَصِيَّةِ أَتْنَانُ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ ءَاخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتَ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصْبَحْتُمْ مُصِيبَةً الْمَوْتُ يُحْسِنُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ شَيْئًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهْدَةَ اللَّهِ إِنَّآ إِذَا لَمِنَ الْأَلْيَمِينَ ﴿١٩٦﴾ فَإِنْ عُرِيَ عَنْهُمَا اسْتَحَقَّ إِثْمًا فَآخِرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلَيْنِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدْنَا أَحَقَّ مِنْ شَهَدَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩٧﴾ ذَلِكَ أَذَقْنِي أَن يَأْتُوا بِالشَّهْدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُونَ أَن تُرَدَّ أَيْمَنُ بَعْدَ أَيْمَنِهِمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٩٨﴾

١٢٥

الْمَوْتُ﴾ أي قاربتم والجزاء محذوف دل عليه أو آخران ﴿تُحْسِنُونَهُمَا﴾ تقفونهما صفة آخران والشرط اعتراض يفيد أنه لا يعدل عن المسلمين إلا إذا تعذر مطلقاً أو في سفر فقط ﴿مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾ صلاة العصر كما روي لاجتماع الناس حينئذ أو أي صلاة ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ﴾ إن ارتاب الوارث وهو إعتراض يخص القسم بحال الرتبة ﴿لَا نَشْتَرِي بِهِ﴾ لا نستبدل بالقسم أو بالله ﴿ثَنَانًا﴾ عوضاً من الدنيا بأن يحلف به كاذباً لأجله ﴿وَلَوْ كَانَ﴾ المقسم له ﴿ذَا قُرْبَىٰ﴾ قريباً منا ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهْدَةَ اللَّهِ﴾ التي أمرنا بأدائها ﴿إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَلْيَمِينَ﴾ أي إن كتمنا ﴿فَإِنْ عُرِيَ﴾ اطلع ﴿عَنْ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّ إِثْمًا﴾ بخيانة وتحريف ﴿فَآخِرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ في الحلف ﴿مِنْ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ﴾ جيء عليهم وهم الورثة الأوليان الأحقان بالشهادة خبر محذوف أي هما ﴿الْأَوَّلَيْنِ﴾ ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدْنَا أَحَقَّ﴾ أصدق ﴿مِنْ شَهَدَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا﴾ وما تجاوزنا الحق فيها ﴿إِنَّا إِذَا﴾ إذا اعتدنا ﴿لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أنفسهم ﴿ذَلِكَ﴾ الحكم المذكور ﴿أَذَقْنِي﴾ أقرب إلى ﴿أَن يَأْتُوا بِالشَّهْدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا﴾ أدنى إلى أن يخافوا ﴿أَن تُرَدَّ أَيْمَنُ بَعْدَ أَيْمَنِهِمْ﴾ على الورثة المدعين فيحلفوا على كذبهم فيفتضحوا ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ﴾ أن تكذبوا أو تخونوا ﴿وَأَسْمَعُوا﴾ وصية سماع قبول ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ الخارجين عن طاعته إلى حجته أو الجنة ...

(١) قرئ: بكسر الباء بعدها ياء.

(٢) استحق: بضم التاء وكسر الحاء - عليهم: بكسر الهاء والميم - عليهم بضم الهاء والميم.

(٣) الأولين.

(٤) أدنى.

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا بِئِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ﴾ (١) إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَلَدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُخَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَنْزَكُ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٢) وَإِذْ أُوحِيتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِوَيْرُسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٣) إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ أَتَقْنَأُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٤) قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَطْمِئَنَ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقْتَنَا وَتَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (٥)

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا بِئِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ﴾ (١) إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَلَدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُخَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَنْزَكُ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٢) وَإِذْ أُوحِيتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِوَيْرُسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٣) إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ أَتَقْنَأُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٤) قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَطْمِئَنَ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقْتَنَا وَتَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (٥)

(١) الغيوب: بكسر الغين.

(٢) القدس: بسكون الدال.

(٣) كهية: بياء مشددة بالفتح. الطائر: بياء مكسورة.

(٤) طائرا: بياء مكسورة.

(*) أنظر الآية ٤٩ منها.

(٥) مومنين.

(٦) تاكل.

﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ قال كان يوم نزولها يوم عيد الأحد ﴿لَاؤِيلًا﴾ أهل زماننا بدل من لنا بإعادة الجار ﴿وَأَخْرَانَا﴾ من يأتي بعدنا ﴿وَأَيَّة﴾ كائنة ﴿مِنْكَ﴾ على قدرتك ﴿وَأَرْزُقْنَا﴾ إياها أو شكرها ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ ﴿قَالَ اللَّهُ﴾ مجيبا لهم ﴿إِنِّي مَزَّلْتُهَا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ﴾ الهاء للمصدر ﴿أَمَّا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ فنزلت الملائكة بها عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات فأكلوا منها، وروي أنها كانت تنزل فيأكلون منها ثم ترفع فمنع متروهم سفلتهم منها فرفعت ببغيهم ومسحوا قردة وخنازير ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ (١) قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَنَكَ﴾ تنزيها لك أن يكون لك شريك ﴿مَا يَكُونُ﴾ ما ينبغي ﴿لِي﴾ أن أقول ما ليس لي يحق أن أقول قولاً لا يحق لي أن أقوله ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُمْ فَقَدْ عَلِمْتُمْ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ أي معلوماتك وذكر النفس للمشاكلة ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ﴾ يقرر

الجمليتين منطوقاً ومفهوماً ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾ أقر بأنه عبد مأمور ﴿إِنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ رقيباً أمنعهم أن يقولوا ذلك ﴿مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ تحفظ أعمالهم وتطلع على حالهم ﴿وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ مطلع عالم به ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ الأحقاء بالعذاب إذ عبدوا غيرك ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ المنيع القادر على الثواب والعقاب بمقتضى الحكم ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بعملهم ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بشوابه ﴿ذَلِكَ﴾ أي ما عدد من النفع هو ﴿الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ إذ فيه سعادة الأبد ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾ من ذلك عيسى وأمه وغلب غير العقلاء لفرط بعدهم عن رتبة الألوهية ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١٥٦﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَزَّلْتُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٥٧﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُمْ فَقَدْ عَلِمْتُمْ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ ﴿١٥٨﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٥٩﴾ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٦٠﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٦١﴾ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٢﴾

﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ أقر بأنه عبد مأمور ﴿إِنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ رقيباً أمنعهم أن يقولوا ذلك ﴿مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ تحفظ أعمالهم وتطلع على حالهم ﴿وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ مطلع عالم به ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ الأحقاء بالعذاب إذ عبدوا غيرك ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ المنيع القادر على الثواب والعقاب بمقتضى الحكم ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بعملهم ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بشوابه ﴿ذَلِكَ﴾ أي ما عدد من النفع هو ﴿الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ إذ فيه سعادة الأبد ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾ من ذلك عيسى وأمه وغلب غير العقلاء لفرط بعدهم عن رتبة الألوهية ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

(١) آنت.

(٢) وأمي: بياء ساكنة.

(٣) لي: بكسر اللام وفتح الباء.

(٦ - سورة الأنعام)

مائة وخمس وستون آية مكية

وقيل إلا «وما قدروا الله» الآيات الثلاث
«وقل تعالوا» الثلاث.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ أي
أوجدهما بمقدار تقتضيه الحكمة ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ
وَالنُّورَ﴾ جمعت دونه لكثرة أسبابها إذ لكل جرم
ظل وقدمت لتقدم العدم على الملكة ﴿ثُمَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ عطف على الحمد لله
أي هو حقيق بالحمد على ما خلق للعباد ثم
الذين كفروا به بعدلون عنه ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾
ابتداء خلقكم ﴿مِنْ طِينٍ﴾ إذ خلق عنه أصلكم آدم
﴿ثُمَّ قَضَىٰ (١) أَجَلًا﴾ أجل الموت أو ما بين الخلق
والموت ﴿وَأَجَلَ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ أجل القيامة أو ما
بين الموت والبعث، وعنهم عليهم السلام ما
حاصله قضى أجلا محتوما لموتكم لا يتقدم ولا
يتأخر وأجل مسمى عنده يحويه ويشبهه ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ
تَمُرُّونَ﴾ تشكون استبعاد لشكهم في البعث فإن

القادر على الإبتداء على الإعادة أقدر ﴿وَهُوَ (٢) اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ فِي الْأَرْضِ﴾ أي المعبود فيها كذلك هو الله في كل
مكان ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ تقرير له ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ من خير وشر فيجازيكم به ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ (٣) مِنْ آيَاتٍ مِنْ
عَنَّا﴾ أي عن النظر فيها ﴿مُعْضِينَ﴾ لم يلتفتوا إليها ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾ بالقرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ (٤) أَنْبَاءُ مَا
كَانُوا يَسْتَهْزِءُونَ﴾ عند حلول العذاب بهم في الدنيا والآخرة ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ كثيراً من كل
طبقة ﴿مَكَّنَّهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نَمُكِّنْ لَهُمْ لَكُرًّا﴾ أعطيناهم ما لم نعطكم ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ السَّحَابَ أَوْ الْمَطَرَ﴾ السحاب أو المطر ﴿وَجَعَلْنَا
الْأَنْهَارَ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمْ﴾ تحت مساكنهم ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ ولم يغن ذلك عنهم شيئاً ﴿وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا﴾
﴿وَجَعَلْنَا الْفُلَّ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمْ﴾ مكانهم فاحذروا أن يفعل ذلك بكم ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قُرْطَاسٍ﴾ مكتوباً في
ورق كما اقترحوه ﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ (٥)﴾ أبلغ في نفي الريب من عاينوه وذكر الأيدي للتأكيد ﴿لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ
هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّؤَيَّنٌّ﴾ تعنتاً وعناداً ﴿وَقَالُوا لَوْلَا﴾ هلا ﴿أَنْزَلَ عَلَيْنَا مَلَكٌ﴾ نعبينه فنصدقه ﴿وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا﴾ كما اقترحوه
فلم يؤمنوا ﴿لَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ لحق إهلاكهم بمقتضى الحكمة ﴿ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾ لا يمهلون بعد ذلك كعادة الله في
من قبلهم بأنه تعالى إذا أوجد مقترح قوم ثم كذبوا بعد ذلك يهلكهم (٦) . . .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ لُطُفَاتِ
وَالنُّورِ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (١) هُوَ الَّذِي
خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ
تَمُرُّونَ (٢) وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ
وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (٣) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ
آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٤) فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ
لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٥) أَلَمْ
يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ
نُمَكِّنْ لَهُمْ لَكُرًّا وَآرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ
تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا
آخَرِينَ (٦) وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قُرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ
لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّؤَيَّنٌّ (٧) وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ
عَلَيْنَا مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ (٨)

١٢٨

(١) قضى: بكسر الضاد بعدها ياء.

(٢) وهو: بسكون الهاء.

(٣ و٤) تأتيتهم: بحذف الهمزة وضم الهاء.

(٥) بأيديهم: بضم الهاء.

(٦) كذا ولعله: أهلكتهم - ظ.

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلِيسُونَ﴾ ١ ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُوا بِرُسُلِهِمْ مِنْ قَبْلِكَ فَحَقَّ بِالَّذِينَ سَخَّرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ٢ ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ ٣ ﴿قُلْ لِمَنْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَ كُتُبُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٤ ﴿وَلَمْ يَمَسْكُنْ فِي الْبَيْتِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ٥ ﴿قُلْ أَغْنَى اللَّهُ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ٦ ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ٧ ﴿مَنْ يُصِرْ عَنْهُ يَوْمَ مِذْرَقٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ ٨ ﴿وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسَّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٩ ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ ١٠

قسيم للوعيد على إشراكهم وترك النظر ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ أي فيه أو مبعوثين إليه فيجازيكم بعملكم ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ في اليوم ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ أهلكوها بتعريضها للعقاب لاختيارهم الكفر نصب ذما أو رفع خبراً أي أنتم الذين أو مبتدأ خبره ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٤ ﴿وَلَمْ يَمَسْكُنْ فِي الْبَيْتِ وَالنَّهَارِ﴾ من السكنى أي ما حل فيهما أو من السكون أي ما سكن وتحرك فاكتمى بأحدهما عن الآخر ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لكل صوت ﴿الْعَلِيمُ﴾ بكل شيء ﴿قُلْ أَغْنَى اللَّهُ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ معبوداً قدّم لفظ (غير) وولى الهمزة لأن الإنكار لاتخاذ غير الله ولياً اتخاذ الولي ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مبدعهما ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ﴾ يرزق ولا يرزق وخص الطعام لشدة الحاجة إليه ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ لله من أهل عصري ﴿وَلَا تَكُونَنَّ﴾ أي قيل لي لا تكونن ﴿مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ كما عصيتموه بعبادة غيره ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿مَنْ يُصِرْ عَنْهُ﴾ ٩ ﴿عَذَابَ يَوْمٍ مِذْرَقٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ الرحمة ﴿وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ ببلاء كفقر ومرض ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسَّكَ بِخَيْرٍ﴾ كغنى وصحة ﴿فَهُوَ﴾ ١٠ ﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه إدامته فلا يقدر أحد على رفعه ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ بالقدرة والغلبة ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ ١٢ ﴿فِي تَدْبِيرِهِمْ﴾ ١٣

بهم . . .

(١) عليهم: بضم الهاء.

(٢) ولقد: بضم الدال. واستهزئ: بفتح الياء بدون همز.

(٣) يستهزون: بحذف الهمزة وضم الواو.

(٤) لا يؤمنون.

(٥) يفتح الياء وكسر الراء.

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْتُكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ١٦﴾ الَّذِينَ أَتَيْتَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٧ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ١٨ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنِّي سُرَكَاؤُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ١٩ ثُمَّ لَنَزَكُنَّ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ٢٠ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ٢١ وَهُمْ مِّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا إِلَيْهِ لَا يُؤْمِنُوهَا حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ يَبْجِدُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرَ الْأُولِينَ ٢٢ وَهُمْ يَتَّبِعُونَ عَنْتَهُ وَيَتَّبِعُونَ عَنْتَهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ٢٣ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتُنَا نَرُدُّ وَلَا نَكْذِبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢٤﴾

[١٣٠]

الذي لزموه طول أعمارهم وافتخروا به إلا التبرؤ منه ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ بنفي الشريك عنها ﴿وَضَلَّ﴾ غاب ﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من الشركاء ﴿وَهُمْ مِّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ حين تقرأ القرآن ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ أغطية كراهة ﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ ثقلاً مانعاً عن قبوله عقوبة لإصرارهم على الكفر أو كناية عن منع اللطف لسوء أفعالهم ﴿وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا إِلَيْهِ لَا يُؤْمِنُوهَا﴾ بها ﴿عناداً وتقليداً﴾ حَقٌّ إِذَا جَاءَهُمْ يَبْجِدُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرَ الْأُولِينَ﴾ أكاذيبهم أي إن تكذيبهم الآيات بلغ إلى أنهم يجادلونك فيجعلون أصدق الحديث خرافات الأولين ﴿وَهُمْ يَتَّبِعُونَ عَنْتَهُ﴾ عن القرآن أو الرسول وإثباته ﴿وَيَتَّبِعُونَ عَنْتَهُ﴾ يتابعون ﴿وَعَنْتَهُ﴾ وإن يَهْلِكُونَ﴾ بذلك ﴿إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أن ضرر ذلك وبال عليهم ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ يا محمد أو أيها الرائي ﴿إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ﴾ أروها أو اطلعوا عليها أو أدخلوها لرأيت أمراً هائلاً ﴿فَقَالُوا يَلَيْتُنَا نَرُدُّ﴾ إلى الدنيا ﴿وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٤) ...

(١) يقول.

(١) شهادة: بكسر الدال.

(٢) القرآن.

(٢) القرآن.

(٣) أأنكم: أي أنكم.

(١٠) ربنا: بتشديد الباء بالفتح.

(٤) أخري: بكسر الراء بعدها ياء.

(١١) يومنوا.

(٥) يومنون.

(١٢) تري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٦) افتري: بكسر الراء بعدها ياء.

(١٣) نكذب: بضم الباء.

(١٤) ونكون: بضم النون الثانية من المؤمنين.

(٧) يحشرهم.

﴿بَلْ لِلْإِضْرَابِ عَنْ إِرَادَةِ الْإِيمَانِ الْمَتَمْنَى
﴿بَدَأَ﴾ ظَهَرَ ﴿لَهُمْ مَا كَانُوا يَخْفَوْنَ مِنْ قَبْلَ﴾ مِنْ
الْكُفْرِ أَوْ الْقَبَاحِ بِشَهَادَةِ جَوَارِحِهِمْ فَتَمَنُوا ذَلِكَ
﴿وَلَوْ رَدُّوهُ﴾ إِلَى الدُّنْيَا ﴿لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ مِنْ
الْكُفْرِ ﴿وَلِإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فِي وَعْدِهِمْ بِالْإِيمَانِ
﴿وَقَالُوا إِن هِيَ﴾ أَي الْحَيَاةِ ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ (١) ﴿وَمَا
نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَعُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ عَلَى
جَزَائِهِ أَوْ عَرَفُوهُ حَقَّ التَّعْرِيفِ أَوْ مَجَازٍ عَنْ
حِسِّهِمْ لِلسُّؤَالِ لَرَأَيْتَ أَمْرًا عَظِيمًا ﴿قَالَ﴾ تَوْبِيخًا
لَهُمْ ﴿الْأَنَسَ هَذَا﴾ الْبَعْثُ أَوْ الْجَزَاءُ ﴿يَالْحَقُّ قَالُوا
بَلَى﴾ (٢) ﴿وَرَبَّنَا﴾ أَكْذَبُوا إِقْرَاهُمْ بِالْقَسَمِ لَوْضُوحِ الْأَمْرِ
﴿قَالَ فَذُقُوا الْعَذَابَ﴾ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿بِكُفْرِكُمْ
﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِقَوْلِهِ اللَّهِ﴾ بِالْبَعْثِ وَمَا يَتَّبِعُهُ
﴿حَقٌّ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَعَثَهُ﴾ فَجَاءَهُ حَالٌ أَوْ
مَصْدَرٌ ﴿قَالُوا يَحْسَرُنَا﴾ احْضَرِي فَهَذَا أَوَانُكَ
﴿عَلَى مَا قَرَّرْنَا فِيهَا﴾ فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي السَّاعَةِ أَوْ فِي
شَأْنِهَا ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾ كَمَا
اعْتَدِ حَمْلَ الْأَثْقَالِ عَلَى الظُّهُورِ ﴿أَلَا سَاءَ مَا
يُرْزَوْنَ﴾ بِشَيْءٍ يَحْمِلُونَهُ حَمْلَهُمْ ﴿وَمَا الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا﴾ (٣) ﴿أَي أَعْمَالُهَا﴾ إِلَّا لُوبٌ وَلَهُوَ اشْتِغَالٌ

بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يَخْفَوْنَ مِنْ قَبْلَ وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ
وَلِإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ
بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٩﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَعُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ الْأَنَسَ هَذَا
يَالْحَقُّ قَالُوا بَلَى وَرَبَّنَا قَالَ فَذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ
﴿٤٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِقَوْلِهِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ
بَعَثَهُ قَالُوا يَحْسَرُنَا عَلَى مَا قَرَّرْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ
عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يُرْزَوْنَ ﴿٤١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا
لُوبٌ وَلَهُوَ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
﴿٤٢﴾ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لِيَحْزَنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ
وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتِ اللَّهُ يَحْجِدُونَ ﴿٤٣﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَتْ
رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَأَوْدَأُوا حَتَّى أَنَّهُمْ نَصَرْنَا
وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأُرْسَلِينَ
﴿٤٤﴾ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ
نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ
اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٥﴾

١٣١

بِمَا لَا يَعْقِبُ نَفْعًا ﴿وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ﴾ (٤) ﴿خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الْمَعَاصِي أَوْ اللَّهُ وَقرىء (ولدار الآخرة) ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾
بِالْبَيَاءِ وَالتَّاءِ ﴿قَدْ عَلِمَ إِنَّهُمْ﴾ أَي الشَّانَ ﴿لِيَحْزَنَكَ﴾ (٥) الَّذِي يَقُولُونَ ﴿كَقَوْلِهِمْ «سَاحِرٌ كَذَّابٌ»﴾ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ (٦)
بِقَوْلِهِمْ أَوْ بِالْحَقِيقَةِ وَقرىء (لا يكذبونك) مِنْ أَكْذَبَهُ أَيْ وَجَدَهُ كَاذِبًا أَوْ نَسَبَهُ إِلَى الْكُذْبِ كَمَا عَنْ عَلِيٍّ وَالصَّادِقِ
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتِ اللَّهُ يَحْجِدُونَ﴾ وَضَعُ مَوْضِعٍ وَلَكِنَّهُمْ إِذَا نَأَى عَنْهُمْ ظَلَمُوا بِجُحُودِهِمُ الْقُرْآنَ
وَالْبَيَاءَ لِتَضْمَنِ الْجُحُودِ مَعْنَى التَّكْذِيبِ ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ تَسْلِيَةً لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ﴿فَصَبَرُوا
عَلَى مَا كَذَّبُوا وَأَوْدَأُوا﴾ مَا مَصْدَرِيَّةٌ ﴿حَتَّى أَنَّهُمْ نَصَرْنَا﴾ فَتَأَسَّ بِهُمْ فَاصْبِرْ حَتَّى يَأْتِيَكَ نَصْرُنَا ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾
لِمَوَاعِيدِهِ نَصْرُ رُسُلِهِ ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأُرْسَلِينَ﴾ بَعْضُ قَصَصِهِمْ ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ عَظِيمٌ
عَنْ دِينِكَ ﴿فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا﴾ سِرَابًا ﴿فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا﴾ مُصْعَدًا ﴿فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ﴾ (٧) بِآيَةٍ فَافْعَلْ أَيْ
إِنْكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ وَلَوْ اسْتَطَعْتَ لَفَعَلْتَ حَرَصًا عَلَى إِسْلَامِهِمْ ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ جَبَرَهُمْ ﴿لَجَمَعَهُمْ عَلَى
الْهَدْيِ﴾ (٨) بِالْجَاءِ لَكِنْ لَمْ يَفْعَلْ لِمَنَافَاتِهِ الْحِكْمَةِ ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ بِذَلِكَ ...

(٦) لا يكذبونك: بفتح أوله وكسر الدال مخففة.

(٧) فتأتيهم.

(٨) الهدي: بكسر الدال بعدها ياء.

(١) النبي: بكسر الباء بعدها ياء.

(٢) بلي: بكسر اللام بعدها ياء.

(٤) ولدار: بلام واحدة ودال مفتوحة مخففة. الآخرة.

(٥) وليحزنك: بضم الياء وكسر الزاي.

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ﴾ الى الإيمان ﴿الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ وهؤلاء كالموتى لا يسمعون ﴿وَالْمَوْتَى﴾ ^(١) يبعثهم الله من قبورهم ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يَرْجَعُونَ﴾ ^(٢) للجزاء فيستمعون حينئذ ولكن لا ينفعهم ﴿وَقَالُوا لَوْلَا﴾ هلا ﴿زُيِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ غير هذه الآيات ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُزِيلَ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿آيَةً﴾ يلجئهم الى الإيمان أو يهلكون بجحودها ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن إنزالها وبال أمرهم ﴿وَمَا مِنْ﴾ مزيدة ﴿دَآبَّةٍ﴾ تدب ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا ظَلِيمٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ في الجو صفة لدفع مجاز السرعة ﴿إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ في كسب أرزاقها وأجالها وأحوالها والقادر المدبر لذلك قادر على إنزال الآية ﴿مَا فَرَطْنَا﴾ ما تركنا ﴿فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ في اللوح أو القرآن ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ فيقتصص حتى للجماة من القرناء ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ القرآن وغيره ﴿صُدُّوا عَنْ سَمَاعِ الْآيَاتِ﴾ ^(٣) عن النطق بالحق ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ أي الكفر أو الجهل ﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ﴾ يخذله بسوء اختياره ﴿وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يلطف به لأنه أهل

اللطف ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ﴾ أي أخبروني ﴿إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾ في الدنيا ﴿أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ﴾ وهولها فمن تدعون ﴿أَعِزَّ اللَّهُ تَدْعُونَ﴾ تبيكت ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أن الأصنام آلهة فادعوها ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ﴾ لا غير ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ الذي تدعونه الى كشفه ﴿إِنْ شَاءَ﴾ كشفه ﴿وَتَنْسَوْنَ﴾ تتركون ﴿مَا تَشْرَكُونَ﴾ به من الهتهم فلا تدعونها إذ لا نفع لغيره ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ رسلاً ﴿إِلَى أُمَمٍ مِّنْ قَبْلِكَ﴾ فكذبوهم ﴿فَاخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّةِ﴾ بالفقر والمرض ﴿لَعَلَّهُمْ يَضُرُّوْنَ﴾ يتدللون لنا فيؤمنون ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلا ﴿إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا﴾ عذابنا ﴿تَضَرَّعُوا﴾ أي لم يتضرعوا مع وجود الداعي ﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فذلك الذي منعهم عن التضرع ﴿فَلَمَّا سُوا مَا دُكِّرُوا﴾ وعظوا ﴿بِهِ﴾ من البأساء والضراء فلم يتعظوا ﴿فَتَحَنَّا﴾ ^(٤) بالتخفيف والتشديد ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ^(٥) أبواب كل شيء من أصناف النعم امتحاناً لهم بالشدة والرخاء لتلزمهم الحجة أو استدراجاً لهم ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾ من النعم وبطروا ولم يشكروا ﴿أَخَذْنَاهُمْ﴾ بالعذاب ﴿بَعَثْنَا﴾ فإذا هم مبلسون آيسون متحسرون ...

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ ^(١) وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُزِيلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ^(٢) وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا ظَلِيمٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ^(٣) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمْ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ^(٤) قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَعِزَّ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ^(٥) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ^(٦) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّةِ لَعَلَّهُمْ يَضُرُّوْنَ ^(٧) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ^(٨) فَلَمَّا سُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَاهُمْ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَعَثْنَا فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ^(٩)

١٣٢

(١) والموتى: بكسر التاء بعدها ياء.

(٢) يرجعون: بفتح الياء وكسر الجيم.

(٣) باسنا.

(٤) فتحنا: بتشديد التاء بالفتح.

(٥) عليهم: بضم الهاء.

فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَنَّمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ
 مِنْ إِلَهٍ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظَرَ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ
 ثُمَّ يَصْدُفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ
 بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَمَا
 نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ
 فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
 يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ
 عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ
 إِنِ اتَّبَعْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ
 أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا
 إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
 ﴿٥١﴾ وَلَا تَقْرَأُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ
 وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
 عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾

[١٣٣]

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ﴾ آخر ﴿الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي
 استؤصلوا ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على
 إهلاكهم فإنه نعمة تحمد ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني
 ﴿إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ﴾ أصمكم وأعماكم
 ﴿وَخَنَّمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ أذهب عقلها بالتغطية عليها
 ﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾ أي بما أخذ وختم
 عليه ﴿أَنْظَرَ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾ نبينها أو
 نوجهها حججا عقلية وترغيباً وترهيباً وتذكيراً
 بمن مضى ﴿ثُمَّ يَصْدُفُونَ﴾^(١) يعرضون عنها
 بعد ظهورها ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ
 بَغْتَةً﴾ فجأة بلا أمانة قبله ﴿أَوْ جَهْرَةً﴾ أي تسبقه
 أمارتها أو ليلاً ونهاراً ﴿هَلْ يُهْلِكُ﴾ أي ما يهلك
 به هلاك سخط ﴿إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الكافرون
 ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ من آمن بالجنة
 ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ من كفر بالنار ﴿فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ﴾
 عمله ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من النار ﴿وَلَا هُمْ
 يَحْزَنُونَ﴾ بفوت الجنة ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ
 الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ بخروجهم عن الطاعة
 ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ مقدوراته أو
 مرزوقاته ﴿وَلَا﴾ اني ﴿أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ السموات ما

لم يوح إلي ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ من الملائكة أقدر على مقدورهم ﴿إِنْ اتَّبَعْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ﴾^(٢) إلي ﴿أَي لَمْ أَدْعُ
 مَا يسبقه من الإلهية وملكية بل أدعي النبوة وهي من كمالات البشر﴾ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿الجاهل
 والعالم أو الكافر والمؤمن﴾ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿فتعلموا الحق أو فتؤمنوا﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ ﴿أي بالذي يوحى﴾ الَّذِينَ يَخَافُونَ
 أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴿من عصاة المؤمنين أو كل مقر بالبعث من مسلم أو كتابي أو مجوز له ولو متردد﴾ لَيْسَ
 لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴿حال من يحشروا﴾ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿كي يخافوا ويتوبوا﴾ وَلَا تَقْرَأُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
 يَعْبُدُونَهُ ﴿بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾^(٣) بالدوام في صلاة الصبح والعصر ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ حال أي يدعونه مخلصين فيه رد
 على المشركين القائلين «أنؤمن لك واتبعك الأزدلون» وطعنوا في إيمان الفقراء وقالوا إن إيمانهم إنما هو للطمع
 من المال والرفعة وسألوا رسول الله أن يطردهم فنزلت ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ فتستحقر أعمالهم أو
 تطعن في إيمانهم ﴿وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ﴾^(٤) مِنْ شَيْءٍ أي كما أن حسابك ليس عليهم وإنما ذكر هذا استطراداً
 لتكون الجملة بمنزلة قوله «ولا تزر وزر أخرى» ﴿فَطَرَدَهُمْ﴾ جواب النفي ﴿فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ جواب
 النهي والمخاطب بالآية الرسول، والمراد توبيخ المشركين والآية نظير قوله تعالى «قالوا أنؤمن لك واتبعك
 الأزدلون، قال وما علمي بما كانوا يعملون، إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون، وما أنا بطارد المؤمنين»...

(١) باشمام الصاد زايا.

(٢) عليهم: بضم الهاء.

(٣) يوحى: بكسر الحاء بعدها ياء.

(٤) بالغداة: بضم الغين وسكون الدال وفتح الواو.

﴿وَكَذَلِكَ﴾ الفتن ﴿فَتَنَّا﴾ ابتلينا ﴿بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ﴾ الغني والشريف بالفقير والوضيع بأن وفقناه للسبق بالإيمان ﴿لِيَقُولُوا﴾ أي الأغنياء إنكاراً واللام للعاقبة أو للعلة بتضمين فتنا معنى خذلنا ﴿أَهْوَاءَهُ﴾ الفقراء ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ أنعم ﴿عَلَيْهِمْ﴾^(١) بالتوفيق للخير ﴿مَنْ يَبْتَغِ﴾ دوننا ونحن الرؤساء وهم الضعفاء «لو كان خيراً ما سبقونا إليه» ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ فيوفقهم ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾^(٢) ﴿يَايُنَا فَقُلْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ نزلت في من أذنب ثم تاب ﴿أَنَّهُ﴾ بدل من الرحمة وعلى الكسر استئناف ﴿مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ﴾ بالتدارك ﴿فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣) ————— ﴿وَكَذَلِكَ﴾ التفصيل ﴿فَضَّلَ الْآيَاتِ﴾ نبين آيات القرآن ليظهر الحق ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ﴾^(٤) ﴿الْمُجْرِمِينَ﴾ بالتاء خطاباً للنبي وبالياء ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ عَنْ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ تعبدونهم أو تسمونهم آلهة ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا آتِئُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا﴾ إن اتبعت أهواءكم ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ تعريض

بهم ﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ﴾ حجة واضحة ﴿مِنْ رَبِّي﴾ من معرفته أو كائنه منه ﴿وَكَذَبْتُمْ بِهِ﴾ بربي حيث أشركتم به أو بالبيئة بمعنى القرآن ﴿مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعِجِلُونَ بِهِ﴾ من العذاب ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ في عذاب وغيره ﴿يُقْضَى﴾ القصص ﴿الْحَقُّ﴾ وقرىء يقضى الحق ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِيلِينَ﴾ القاضين ﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي﴾ في قدرتي ﴿مَا تَسْتَعِجِلُونَ بِهِ﴾ من العذاب ﴿لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ بأن أهلككم فاستريح ولكنه من عند الله ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ وبما توجه الحكمة من أخذهم وإمهالهم ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ ما يتوصل به إليه مستعار من المفاتيح جمع مفتاح بكسر الميم وهو المفتاح أي هو المتوصل إليه وحده أو خزائنه جمع مفتاح بالفتح وهو المخزن ﴿لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ﴾ من شجرة ﴿إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ حال سقوطها وقبله وبعده ﴿وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ هو علمه تعالى أو اللوح والإستثناء بدل كل من الإستثناء قبله أو بدل اشتغال منه . . .

(١) عليهم: بضم الهاء.

(٢) يؤمنون.

(٣) فانه: بهمة مكسورة بعد الفاء.

(٤) ليستبين سبيل: بفتح اللام قبلها ياء.

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحُسَيْنِ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيْنٍ أَنْجِنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْكُرُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصْرُفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ نَبَلٍ مُّسْتَفْرٍّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۖ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾

[١٣٥]

كواكب ﴿تَدْعُونَهُ﴾ حال ﴿تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾^(٨) ﴿قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾ سواها ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْكِرُونَ﴾ به ولا تشكرون ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ هو الدخان أو الصيحة أو الطوفان أو الريح أو الحجارة ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ وهو الخسف والغرق ﴿أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا﴾ يخلطكم فرقا مختلفي الأهواء ﴿وَيُذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ يقتل بعضكم بعضا ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ نَصْرُفُ الْآيَاتِ﴾ نبين الدلائل ﴿لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ يميزون الحق من الباطل ﴿وَكَذَّبَ بِهِ﴾ بالقرآن أو العذاب ﴿قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾ الصدق أو الثابت الوقوع ﴿قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ فأحفظكم من التكذيب أو أجازيكم إنما أنا منذر ﴿لِكُلِّ نَبَلٍ﴾ خير ومنه عذابكم ﴿مُسْتَفْرٍّ﴾ وقت استقرار وحصول ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ما يحل بكم تهديد لهم ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ بالطعن والاستهزاء بها ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ فلا تقعد معهم ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ غير الخوض فيها ﴿وَإِمَّا﴾ هي إن الشرطية أدغمت في ما الزائدة ﴿يُنْسِيَنَّكَ﴾^(١١) بالتخفيف والتشديد ﴿الشَّيْطَانُ﴾ بوسوسة مجالسهم ولا يلزم نسيانه صلى الله عليه وآله وسلم لأن فرض الإنساء لا يستلزم وقوعه أو خطوب صلى الله عليه وآله وسلم والمراد غيره ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ﴾^(١٢) ذكرك النهي ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أي معهم، وأقيم الظاهر مقامه إيذاناً بظلمهم بوضع الاستهزاء موضع التعظيم...

(٨) خفية: بكسر الخاء.

(٩) أنجيتنا.

(١٠) بأس بعض: بضم الضاد منونة.

(١١) ينسيتك: بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد السين بالكسر وفتح

الياء والتون المشددة بعدها.

(١٢) الذكري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٤١) وهو: بسكون الهاء.

(٢) يتوفيكم.

(٣) وليقضي: بكسر الضاد بعدها ياء.

(٥) توفاه - توفيه بقاء مكسورة مشددة بالإمالة.

(٦) رسلنا: بسكون السين.

(٧) مولاهم. بفتح أوله وسكون الواو بعدها لام.

﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ ما يلزمهم بمجالسة الخائضين ﴿مِنْ جَسَائِهِمْ﴾ مما يحاسبون عليه من القبائح ﴿مَنْ شَاءَ وَلَكِنْ ذِكْرِي﴾^(١) عليهم أن يذكرهم ذكري ويبصرونهم ما استطاعوا ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ نزلت لما قال المسلمون إن كان كلما استهزأ المشركون قمنا وتركناهم فلا ندخل إذا المسجد الحرام ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبَآءٍ وَلَهُوَ﴾ تهاونوا به أي أعرض عنهم ولا تبال بهم ﴿وَعَزَّزْنَاهُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ فآلهتهم عن العقبي ﴿وَذَكَّرْنَاهُ﴾ بالقرآن ﴿أَنْ تَسْأَلَ نَفْسٌ﴾ مخافة أن تسلم إلى الهلكة ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ بسوء عملها ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ﴾ ناصر ﴿وَلَا شَفِيعٌ﴾ ينجيها من العذاب ﴿وَإِنْ تَعَدَّلْ كَعَدْلٍ عَدْلٍ﴾ تفد كل فداء أو نصب كل مصدرأ ﴿لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾ المسند إليه منها لا ضمير المصدر بخلاف «ولا يؤخذ منها عدل» أي فدية ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾ أسلموا للهلكة بسوء عملهم ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ ماء يغلي حار ﴿وَعَذَابُ أَلِيمٌ﴾ هو النار ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ بكفرهم ﴿قُلْ أَدْعُوا﴾
 أَنْعِدْ ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا﴾ إن عبدناه ﴿وَلَا يَضُرُّنَا﴾ إن تركناه ﴿وَوَرُدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا﴾ ونرجع إلى الشرك ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ﴾ بالتوفيق للإسلام ﴿كَالَّذِي﴾ مشبهين الذي أو ردأ كرد الذي ﴿أَسْتَهْوَتْهُ﴾^(٢) الشَّيَاطِينُ ﴿زَهَبَتْ بِهِ الْمَرْدَةُ مِنْ هَوَىٰ أَيِ ذَهَبَ﴾ في الأرض ﴿جَعَلْتَهُ مَرْدَةً الْجَنِّ تَائِهًا فِي الْمَفَازَةِ الَّتِي لَا مَاءَ فِيهَا﴾ حَرَّانَ ﴿مُتَحِيرًا لَا يَدْرِي كَيْفَ يَصْنَعُ﴾ لهو المستهوي ﴿أَضْعَبُ﴾ رفقاء ﴿يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى﴾ أي يدعونه إلى طريق الحق يقولون له ﴿أَتَيْنَا﴾ فيعرض عنهم فيهلك ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ﴾ أي الإسلام ﴿هُوَ الْهُدَى﴾ وحده ﴿وَأَمْرُنَا لِنُسْلِمَ﴾ وقد أمرنا بالإسلام ﴿لِرَبِّ الْآلَمِينَ﴾ أو أمرنا بذلك لنسلم، واللام بمعنى الباء أو للتعليل ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا﴾ عطف على لنسلم أي لإقامتها أو بإقامتها ﴿وَهُوَ﴾^(٣) الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿بَعْدَ الْمَوْتِ لِلْجِزَاءِ﴾ وهو^(٤) الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴿قَائِمًا بِالْحَقِّ﴾ والحكمة ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ خبر لقوله ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ أي تكوينه الحق والحكم حين تكون الأشياء وقيل نصب عطفاً على السموات أو الهاء في اتقوه ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ﴾ مختص به ﴿يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ﴾ قرن من نور النقمه إسرافيل ينفخ فيه وفيه بعدد كل إنسان ثقب فيها روحه ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾^(٥) ما غاب وما شوهد ﴿وَهُوَ﴾^(٦) الْحَكِيمُ ﴿فِي أَعْمَالِهِ﴾ الْحَكِيمُ ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ...﴾

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرِي لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦١﴾ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبَآءٍ وَلَهُوَ عَزَّزْنَاهُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَذَكَّرْنَاهُمْ أَنْ تَسْأَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَّلْ كَعَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابُ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى أَتَيْنَا قُلُوبَ إِبْرَاهِيمَ هُدًى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرُنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْآلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

١٣٦

(١) ذكري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٢) استهويه بالإمالة: استهواه.

(٣) (٦٤ و٦٥) وهو يسكون الهاء.

(٥) والشهادة: بكسر الدال.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَّرَ﴾ (١) هو عمه والعم يدعى أباً، وأبوه تارخ إجماعاً ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا إِلَهًا﴾ (٢) نكر أصناماً للتحقير والاستفهام للتوبيخ ﴿إِنِّي أَرَاكَ فِي ضَلَالٍ عَنَ الْحَقِّ مُبِينٍ﴾ (٣) وكذلك التبصير ﴿نَرَىٰ إِبْرَاهِيمَ تَبَصُّرًا﴾ (٤) ملكوت السموات والأرض ملكهما والتاء للمبالغة روي كشط له عن الأرضين حتى رآهن وما تحتهن وعن السموات حتى رآهن وما فيهن من الملائكة وحملة العرش ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥) ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا﴾ أي الزهرة أو المشتري ﴿قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ على طريق الإنكار أو على طريق من ينصف خصمه مع علمه أنه مبطل فيحكي قوله ثم يظهر بطلانه ليكون ادعى إلى الحق ﴿فَلَمَّا أَفَلَ﴾ غاب ﴿قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ أن اتخذهم أرباباً لأن الأفول من صفات المحدث ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ الْقَمَرَ بَارِعًا﴾ طالعاً ﴿قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِ رَبِّي﴾ بلطفه وتوفيقه ﴿لَا كُنتُ مِنَ الْقَوَّامِينَ﴾ تعريض بضلال قومه بعبادة المصنوع ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ الشَّمْسَ بَارِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ ذكر المبتدأ لتذكير

الخبر ﴿هَذَا أَكْبَرُ﴾ من الأولين ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ يَنْقُورُ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ بالخالق من الأجرام المخلوقة المحتاج إلى محدث يحدثها ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾ (٦) نفسي وعبادتي ﴿لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ خلقهما وهو الله ﴿حَنِيفًا﴾ مائلاً إلى توحيده ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ وحاجته قومه جادلوه في التوحيد ﴿قَالَ أَنَحْبِئُوكَ فِي اللَّهِ﴾ (٧) في وحدانيته ﴿وَقَدْ هَدَيْنَا﴾ (٨) إلى توحيده ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ﴾ من آلهتكم أن تضرنني إذ لا تقصر ولا تنفع ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾ من سوء يصيبني من جهتها ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ﴾ أحاط به ﴿وَعِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ فتميزوا الحق من الباطل ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ﴾ ولا يضر ولا ينفع ﴿وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ﴾ أي إشراككم ﴿بِاللَّهِ﴾ الخالق القادر على الضرر والنفع ﴿مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ﴾ بإشراكه ﴿عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾ حجة وهو آلهتكم المخلوقة العاجزة ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ﴾ من الموحدين والمشركين ﴿أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾ إن كنتم تعلمون من أولي العلم ...

(١) أزر: بضم الراء.

(٢) آلهة.

(٣) أريك.

(٤) رأي: بكسر الراء والهمزة بعدها ياء. رأى: بكسر الراء والهمزة مفتوحة.

(٥) وجهي. بكسر الهاء بعدها ياء.

(٦) أنحاجوني: بكسر النون الخفيفة بعدها ياء.

(٧) هداني: بكسر النون بعدها ياء.

(٨) ينزل: بسكون النون وبكسر الزاي مخففة.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَّرَ اتَّخَذُ أَصْنَامًا إِلَهًا إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (١) وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من المؤمنين ﴿٢﴾ ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ (٣) ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ الْقَمَرَ بَارِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِ رَبِّي لَا كُنتُ مِنَ الْقَوَّامِينَ﴾ (٤) ﴿أَلَصَّالِينَ﴾ (٥) ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ الشَّمْسَ بَارِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْقُورُ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (٦) ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٧) ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونَ فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَيْنَا وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ﴾ (٨) ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (٩) ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١٠)

الخبر ﴿هَذَا أَكْبَرُ﴾ من الأولين ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ يَنْقُورُ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ بالخالق من الأجرام المخلوقة المحتاج إلى محدث يحدثها ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾ (٦) نفسي وعبادتي ﴿لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ خلقهما وهو الله ﴿حَنِيفًا﴾ مائلاً إلى توحيده ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ وحاجته قومه جادلوه في التوحيد ﴿قَالَ أَنَحْبِئُوكَ فِي اللَّهِ﴾ (٧) في وحدانيته ﴿وَقَدْ هَدَيْنَا﴾ (٨) إلى توحيده ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ﴾ من آلهتكم أن تضرنني إذ لا تقصر ولا تنفع ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾ من سوء يصيبني من جهتها ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ﴾ أحاط به ﴿وَعِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ فتميزوا الحق من الباطل ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ﴾ ولا يضر ولا ينفع ﴿وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ﴾ أي إشراككم ﴿بِاللَّهِ﴾ الخالق القادر على الضرر والنفع ﴿مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ﴾ بإشراكه ﴿عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾ حجة وهو آلهتكم المخلوقة العاجزة ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ﴾ من الموحدين والمشركين ﴿أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾ إن كنتم تعلمون من أولي العلم ...

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾ ولم يخلطوا ﴿إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ بشرك وشك ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ من تمام قوم إبراهيم ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَتٍ مِّنْ شَأْنِهِ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿وَذَكَرْنَا وَيْحِي وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلِّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوشَعَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ﴿وَمِنَ آيَاتِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَأَجْنِبَتِهِمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكُنَّا بِمَا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْنَاهُمْ أَقْتَدَ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرِي لِلْعَالَمِينَ﴾

١٣٨

زمانهم بالنبوة ﴿وَمِنَ آيَاتِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ﴾ عطف على كلا ومن للتبعية لأن بعضهم ليس نبياً أو على نوحا ويلزم أن يكون في والديهم من ليس بمهدي لجواز أن يراد ببعض آبائهم من عدا العمومة لأن أب العم أب ﴿وَأَجْنِبَتِهِمْ﴾ اصطفيناهم ﴿وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ كرر لبيان ما هدوا إليه من الدين الحق ﴿ذَلِكَ﴾ الهدى الذي منحوه ﴿هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ﴾ ممن يعلمه أهلاً له ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا﴾ هؤلاء الأنبياء مع فضلهم وعلو شانهم ﴿لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ كما يحط عمل غيرهم لو أشرك ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ جنسه ﴿وَالْحُكْمَ﴾ الحكمة أو الفصل الحق ﴿وَالنَّبُوءَ﴾ ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا﴾ بهذه الثلاثة ﴿هَؤُلَاءِ﴾ أي أهل مكة ﴿فَقَدْ وَكُنَّا بِهَا﴾ بمراعاتها ﴿قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ وهم الأنبياء المذكورون أو الملائكة أو من آمن بالنبي ﴿أُولَئِكَ﴾ الأنبياء ﴿الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْنَاهُمْ﴾ بطريقهم من التوحيد والصبر والتبليغ ﴿أَقْتَدَ﴾ الهاء للسكت ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على التبليغ أو القرآن ﴿أَجْرًا﴾ كما لم يسأل الأنبياء قبلي وهذا مما يقتدى بهم فيه ﴿إِن هُوَ﴾ ما التبليغ أو القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرِي﴾ عظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ للثقلين ...

(١) يحيى: بكسر الياء بعدها ياء. وعيسى بكسر السين بعدها ياء.

(٢) والنبوة.

(٣) اقتد: بكسر الدال وحذف الهاء من آخره - اقتده: بكسر الدال والهاء.

(٤) ذكري: بكسر الراء بعدها ياء.

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۚ قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا وَعِلْمُهُمَّ مَا لَمْ يَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿١١﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿١٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْتَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكُنتُمْ مَا خَوَّلْتَكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۖ لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿١٤﴾

١٣٩

محذوف ولتنذر أهل مكة لأنها قبله أهل القرى ومحجهم أو لأن فيها أول بيت وضع أو لدحو الأرض من تحتها ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ سائر الناس ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ ﴿يَهُ﴾ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿فإن خوف المعاقبة يبعث على الإيمان بالرسول والقرآن﴾ وَمَنْ ﴿لا أحد﴾ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ ﴿عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بادعاء النبوة أو الأعم منه ﴿أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ قيل نزلت في مسيلمة أو ابن أبي سرح كان يكتب للنبي فلما نزل ﴿ولقد خلقنا الإنسان﴾ - إلى قوله - ﴿خلقاً آخر﴾ قال متعجباً ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ فقال صلى الله عليه وآله وسلم اكتبها فكذلك نزلت فشك فقال إن صدق محمد فقد أوحى إلي كما أوحى إليه وإن كذب فقد قلت كما قال ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ وهم الذين قالوا ﴿لو نشاء لقلنا مثل هذا﴾ وقيل هو ابن أبي سرح ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ﴿شدائده وسكراته من غميره الماء إذا غشيه﴾ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ ﴿لقبض أرواحهم أو بالعذاب يقولون تغليظاً عليهم﴾ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ﴿لنقبضها أو خلصوها من العذاب﴾ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ ﴿الهوان وإضافته إليه لتمكنه فيه﴾ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ﴿كالإشراك ودعوى الإحياء بالكذب﴾ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ ﴿عن الإيمان بها﴾ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿وجواب لو محذوف أي لرايت أمراً فظيعاً﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ ﴿منفردين عن الأهل والمال﴾ كَمَا خَلَقْتَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿بدل منه أو حال مرادفة أو مداخلة أي مشبهين ابتداء خلقكم حفاة عراة غرلاً﴾ وَتَرْكُنتُمْ مَا خَوَّلْتَكُمْ ﴿ما أعطيناكم من الأموال﴾ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ﴿لم تحتملوا منه شيئاً ولا قدمتموه﴾ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ ﴿الذين زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾ لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ ﴿من شفاعتها أو أن لا بعث ...

(١) أنزل. (٥) ولينذر أم القرى: بكسر الراء بعدها ياء. (١٠) جيتمونا فرادي: بكسر الدال بعدها ياء.

(٢) موسي: بكسر السين بعدها ياء. (٦ و٧) يومنون.

(٣) يجعلونه. (٨) افتري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٤) يبدونها ويخفون. (٩) تري: بكسر الراء بعدها ياء.

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْبِ﴾ شاقه بالنبات ﴿وَالنَّوَى﴾^(١) وشاق النواة اليابسة فيخرج منها النخل والشجر ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾^(٢) الحيوان من النطفة والطائر من البيضة والنامي من الحب والنوى ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ﴾^(٣) هذه الأشياء ﴿مِنَ الْحَيِّ﴾ الحيوان والنامي ﴿ذَلِكُمْ﴾ الفالق والمخرج ﴿اللَّهُ﴾ المستحق للعبادة ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾^(٤) تصرفون عنه مع وضوح الدليل ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ شاق عمود الصبح من ظلمة الليل ﴿وَجَعَلَ آيَاتٍ لِّكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَآخَرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٥) وجعلوا لله شركاء الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾^(٦) يَدْعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٧)

﴿وَمُسْتَوِدٌّ﴾^(٨) هو آدم ﴿فَلِكُمْ اسْتِقْرَارٌ فِي الْأَرْحَامِ أَوْ فَوْقَ الْأَرْضِ وَالْإِسْتِدَاعُ فِي الْأَصْلَابِ أَوْ الْقُبُورِ أَوْ مَكَانِ اسْتِقْرَارٍ وَاسْتِدَاعٍ وَفَرَى بِكسر القاف إسم فاعل أي قار ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفْقَهُونَ﴾ مواقعها وذكر في السابقة يعلمون وهنا يفقهون لأن إنشاء الإنس من آدم وتصريف أحوالهم أدق فيحتاج إلى دقة نظر ﴿وَهُوَ الَّذِي أُنزِلَ مِنَ السَّمَاءِ﴾ من جهتها أو السحاب ﴿مَاءً فَآخَرَجْنَا﴾ التفات عن الغيبة ﴿يَهُ﴾ بالماء ﴿نَبَاتٌ كُلُّ شَيْءٍ﴾ رزقة أو نبات كل صنف ينبت ﴿فَآخَرَجْنَا مِنْهُ﴾ من النبات أو الماء ﴿خَضِرًا﴾ شيئاً أخضر ﴿نُّخْرِجُ مِنْهُ﴾ من الخضر ﴿حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾ يركب بعضه بعضاً كالسنبل ونحوه ﴿وَمِنَ النَّخْلِ﴾ خبر ﴿مِنَ طَلْعِهَا﴾ بدل منه قنوان مبتدأ أي وحاصلة من طلع النخل ﴿قِنْوَانٌ﴾ جمع قنو وهو العذق ﴿دَانِيَةٌ﴾ قريبة التناول أو قريب بعضها من بعض واقتصر عليها دون البعيدة لفهمها منها وفضلها ﴿وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾ عطف على نبات وعن علي عليه السلام بالرفع مبتدأ أي ولكم جنات ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ﴾^(٩) حال من الجميع أي بعضه

١٤٠

(١) والنوى: بكسر الواو بعدها ياء.

(٢) الميت: بسكون الياء.

(٣) فأنى: بتشديد النون المكسورة بعدها ياء تؤفكون.

(٤) وجاعل: بضم آخره - الليل: بكسر آخره.

(٥) وهو: بسكون الهاء.

(٦) القمي المقصود بها [في تفسير القمي].

(٧) فمستقر: بكسر القاف.

(٨) متشابه: بضم آخره منونا.

متشابه طعماً ولونا وحجماً وبعضه غير متشابه ﴿انْظُرُوا﴾ معتبرين ﴿إِلَى ثَمَرِهِ﴾ ^(١) إِذَا أَثْمَرَ ﴿أَوْ إِخْرَاجِهِ كَيْفَ هُوَ وَيَتَوَّعُ﴾ وإلى نضجه إذا أدرك كيف يعود كبيراً ذا نفع ولذة ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ دلالات على الصانع ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ^(٢) خصوا لأنهم المنتفعون به ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ وقالوا الملائكة بنات الله وسموا جناً لاجتنانهم أو الشياطين إذ أطاعوهم في عبادة الأوثان ﴿وَخَلَقَهُمْ﴾ حال أي وقد خلق الله الجاعلين دون الجن أو خلق الجن ﴿وَحَرَقُوا﴾ ^(٣) بالتخفيف والتشديد اختلقوا ﴿لَمْ يَبَيِّنْ وَبَيَّنَّ﴾ كقول أهل الكتابين «عزير ابن الله» و«المسيح ابن الله» ومشركي العرب الملائكة بنات الله ﴿يَغَيِّرُ عَلِيمٌ﴾ بحقيقة ما قالوا ﴿سُبْحَنَهُ﴾ تنزيهاً له ﴿وَتَعَالَى﴾ ^(٤) عَمَّا يَصِفُونَ ﴿مِنَ الشِّرْكِ﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿مَبْدَعُهُمَا﴾ من غير مثال سبق ﴿أَنَّى﴾ ^(٥) كيف ﴿يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ﴾ زوجة ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ﴾ ^(٦) يَكُلُّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿وَالْخَالِقُ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ﴾ والعالم بكل معلوم غني عن الولد وغيره ...

(١) ثمره: بضم أوله وثانيه.

(٢) يؤمنون.

(٣) حرقوا: بتشديد الراء.

(٤) تعالي: بكسر اللام بعدها ياء.

(٥) أني: بكسر النون بعدها ياء.

(٦) وهو يسكون الهاء.

﴿ذَلِكُمْ﴾ الموصوف بما سبق مبتدأ خبره ﴿اللَّهُ﴾
رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ
فَاعْبُدُوهُ فَإِنَّ الْمُسْتَجْمَعَ لِهَذِهِ الصِّفَاتِ هُوَ
الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ ﴿وَهُوَ﴾ ^(١) عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
وَكَبِيرٌ متولي الأمور ومديرها وحافظها ﴿لَا
تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ لا تحيط به الأوهام ﴿وَهُوَ﴾ ^(٢)
يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ يحيط بها أو لا تدركه حواس
النظر وهو يدركها فيراها ولا تراه ﴿وَهُوَ﴾ ^(٣)
الْأَطْيَفُ النافذ في الأشياء الممنوع من أن يدرك
الْخَيْرُ لا يعزب عنه شيء ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ﴾
حُجَجٌ ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ تبصركم الحق ﴿فَمَنْ
أَبْصَرَ الْحَقَّ وَأَمَنَ﴾ فَلِنَفْسِهِ أَبْصَرَ وإياها نفع
﴿وَمَنْ عَمِيَ﴾ عنه ﴿فَعَلِيهَا﴾ وبال عماه ﴿وَمَا أَنَا
عَلَيْكُمْ بِحَفِيزٍ﴾ أحفظ أعمالكم إنما أنت منذر
والكلام عن لسان النبي ﴿وَكَذَلِكَ﴾ التصريف
﴿نُصِرُفُ الْأَيَاتِ﴾ نبينها ﴿وَيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾
نصرفها واللام للعاقبة أو بمعنى لثلاث يقولوا
درست أي قرأت وتعلمت وقرىء دارست أي
ذاكرت أهل الكتاب ﴿وَلْيَتَنَبَّهْ﴾ الضمير للآيات
بمعنى القرآن ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿إِنِّعْ مَا أُوحِيَ

141

إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ^(١) مِنَ الدِّينِ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ لَا تَخَالُطُهُمْ ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ جَبَرَهُمْ عَلَى تَرْكِ
الْإِشْرَاكِ ﴿مَا أَشْرَكُوا﴾ لَكِنَّهُ لَمْ يَشَأْ جَبَرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ لِمَنَافَاتِهِ الْحِكْمَةُ ﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ رَقِيبًا ﴿وَمَا أَنْتَ
عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ فَتَجْبِرُهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ يَعْبُدُونَهُمْ ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا﴾^(٢)
تَعْدِيًّا لِلْحَقِّ وَقرىء بالتشديد ﴿يَغْيِرْ عَلَيْهِمْ﴾ جَاهِلِينَ بِاللَّهِ ﴿كَذَلِكَ﴾ التَّزْيِينِ ﴿زِينًا لِّكُلِّ أَفْئَةٍ﴾ مِنَ الْكُفْرَةِ ﴿عَلَّهُمْ
أَي لَمْ نَكْفِهِمْ حَتَّى حَسَنَ عِنْدَهُمْ سَوْءَ عَمَلِهِمْ أَوْ أَهْمَلْنَا الشَّيْطَانَ حَتَّى زَيَّنَ لَهُمْ﴾ ثُمَّ إِنْ رَزَقَهُمْ مَرْجِعُهُمْ فَيَنْتَهَبُوا
كَاوًا يَعْمَلُونَ ﴿بِالْمَجَازَاةِ عَلَيْهِ﴾ ﴿وَأَنسَبُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ﴾ مُجْتَهِدِينَ فِيهَا ﴿لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ﴾ مِمَّا
اقْتَرَحُوهُ ﴿لَيُؤْمِنَنَّ﴾^(٥) بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ لَا عِنْدِي فَيَنْزِلُهَا مَتَى شَاءَ كَيْفَ يَشَاءُ ﴿وَمَا يُشْرِكُكُمْ أَنَّهَا﴾ أَيِ
الْآيَةِ الْمَقْتَرَحَةِ ﴿إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٦) أَيِ لَا تَدْرُونَ ذَلِكَ خُطَابَ لِلْمُؤْمِنِينَ إِذْ طَمَعُوا فِي إِيْمَانِهِمْ فَتَمَنَّوْا مَجِيءَ
الْآيَةِ وَقِيلَ لَا زَائِدَةَ وَقِيلَ إِنْ بَعْنَى لَعَلَّ وَقرىء تَوَّامُونَ بِالنَّاءِ خُطَابًا لِلْكُفْرَةِ ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ﴾ نَطَعٌ عَلَيْهَا
عَقْرَبَةٌ فَلَا يَفْقَهُونَ الْحَقَّ وَلَا يَبْصُرُونَهُ فَلَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ﴿كَمَا لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٨) بِرَبِّهِمْ ﴿بِمَا أَنْزَلَ مِنَ الْآيَاتِ﴾ ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ أَيِ لَا نَكْفِهِمْ عَنْ ضَلَالِهِمْ حَتَّى يَتَرَدَّدُوا مَتَحِيرِينَ ...

(۱ و ۲ و ۳) وهو: يسكون الهاء.

(٤) عدوا: بضم الدال وفتح الواو مشددة.

(۵) لیومنین.

(٦) يشعركم: يسكون الرءاء - إنها.

(٧) يومنون .

(۸) یومنوا.

﴿وَلَوْ أَنَّا زُلْنَا إِلَىٰ آلِهِم^(١) الْمَلْئِكَةُ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ﴾^(٢)
 كما اقترحوه وقالوا «لولا أنزل علينا الملائكة»
 وقالوا «فأتوا آبائنا» ﴿وَحَشَرْنَا﴾ جمعنا ﴿عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ بضم أوليه جمع قبيلة أي جماعات أو جمع قبيل بمعنى كفيل أو كفلاء أو مصدر بمعنى مقابلة كما قرئ بكسر القاف وفتح الباء ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾^(٣) عند هذه الآيات ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ جبرهم على الإيمان ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ ذلك فيطمعون في إيمانهم ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما جعلنا لك عدوا ﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ^(٤) عَدُوًّا﴾ أسند الجعل إليه تعالى لأنه بمعنى التخلية أي لم يمنعهم من العداوة ﴿شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ مردتهما بدل من عدو ﴿يُوحَىٰ﴾ يوسوس ﴿بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ﴾ باطله الممونه ﴿غُرُورًا﴾ مفعول له ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ أي الإيحاء أو الزخرف ﴿وَمَا يَقْرَأُونَ﴾ من الكفر تهديد لهم، أو منسوخ بآية السيف ﴿وَلِنُصْغِي^(٥)﴾ عطف على غرور أي تميل ﴿إِلَيْهِ﴾ إلى الإيحاء أو الزخرف ﴿أَفَعِدَّةُ﴾ قلوب ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٦) بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ

﴿وَلَوْ أَنَّا زُلْنَا إِلَىٰ آلِهِمُ الْمَلْئِكَةُ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لَيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ﴾^(٧) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحَىٰ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾^(٨) وَلِنُصْغِي إِلَيْهِ أَفَعِدَّةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْرِئُوا مَا هُمْ مُقَرِّفُونَ﴾^(٩) أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾^(١٠) وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١١) وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ بِيضْلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾^(١٢) إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(١٣) فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾^(١٤)

١٤٢

وَلِيَقْرِئُوا لِيَكْتَسِبُوا ﴿مَا هُمْ مُقَرِّفُونَ﴾ من الآثام ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا﴾ أي قل لهم أفغير الله أطلب من يحكم بيني وبينكم ﴿وَهُوَ﴾ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ ﴿الْقُرْآنَ﴾ مُفَصَّلًا ﴿مُبِينًا فِيهِ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ وَهُوَ بِإِعْجَازِهِ مَغْنٍ عَنْ كُلِّ آيَةٍ﴾ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ أي مؤمنوهم كابن سلام وأضرابه ﴿يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ﴾^(٨) بِالْتَخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ ﴿مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿فِي أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْهُ مِنْ بَابِ التَّهْيِيجِ أَوْ فِي عِلْمِهِمْ بِذَلِكَ وَالْخَطَابُ لِكُلِّ أَحَدٍ، أَوْ مِنْ بَابِ إِيَّاكَ أَعْنِي﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴿إِخْبَارُهُ وَأَحْكَامُهُ وَوَحْدُهُ الْكُوفِيُّونَ أَوْ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَوْ الْقُرْآنَ﴾ صِدْقًا ﴿فِي الْأَخْبَارِ حَالٍ أَوْ تَمْيِيزٍ وَكَذَا﴾ وَعَدْلًا ﴿فِي الْأَحْكَامِ﴾ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ ﴿بِخَلْفٍ أَوْ نَقْضٍ أَوْ لَا أَحَدٍ يَبْدِلُهُمَا بِمَا هُوَ أَصْدَقُ وَأَعْدَلُ﴾ وَهُوَ^(١٠) السَّمِيعُ ﴿لِقَوْلِهِمْ﴾ الْعَلِيمُ ﴿بِأَعْمَالِهِمْ﴾ وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ ﴿يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أَي الْكُفَّارَ ﴿يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دِينَهُ ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ وَهُوَ ظَنُّهُمْ أَنَّ آبَاءَهُمْ عَلَىٰ حَقٍّ أَوْ أَنَّ أَرْوَاحَهُمُ الْفَاسِدَةُ ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ يَكْذِبُونَ أَنَّ اللَّهَ أَحَلَّ كَذَا ﴿إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ^(١١) أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ أَي أَعْلَمُ بِالْفَرِيقَيْنِ ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ عَلَىٰ ذَبْحِهِ لَا مِمَّا ذَكَرَ عَلَيْهِ إِسْمَ غَيْرِهِ ﴿إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾^(١٢) ...

(١) إليهم: بضم الهاء والميم - إليهم: بكسر الهاء والميم.

(٢) الموتى: بكسر التاء بعدها ياء.

(٣) ليؤمنوا.

(٤) نبي.

(٥) ولنصغي: بكسر الغين بعدها ياء.

(٦) يؤمنون.

(٧) و١٠ و١١: وهو: بسكون الهاء.

(٨) منزل: بسكون النون وتخفيف الزاي المفتوحة.

(٩) كلمت - كلمة - وبالهاء وقفا.

(١٢) مؤمنين.

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١٣١﴾ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيَجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٣٢﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجْنِدُوا لَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٣٣﴾ أَوْ مَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مَّجْرِمِهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٣٥﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٣٦﴾﴾

١٤٣

النَّاسِ ﴿﴾ علماً بالحجج الفاصلة بين الحق والباطل ﴿كَمَن مَّثَلُهُ﴾ صفته ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ ظلمات الكفر ﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ حال من فاعل الظرف ﴿كَذَلِكَ﴾ كما زين للمؤمن إيمانه ﴿زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ زينه الشيطان أو الله بتخليتهم وشأنهم والآية نزلت في حمزة أو عمار وأبي جهل ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما جعلنا فساق مكة أكابرها ﴿جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا﴾ مفعول ثانٍ ﴿مُجْرِمِهَا﴾ أول خلينائهم ﴿لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾ وخص الأكابر لأن الناس لهم أطوع ﴿وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ لعود وباله عليهم ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ بذلك ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ﴾ أي كفار مكة ﴿آيَةٌ﴾ على صدق النبي ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ﴾ حَتَّى نُؤْتَىٰ ﴿١٣٦﴾ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ﴿قِيلَ قَالَ أَبُو جَهْلٍ زَا حَمْنَا بَنِي عَبْدِ مَنْفٍ حَتَّى إِذَا صَرْنَا كَفَرْسِي رَهَانٍ قَالُوا مَنَا نَبِيٌّ يُوْحَىٰ إِلَيْهِ وَاللَّهِ لَا نَرْضَىٰ بِهِ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَا وَحِيٌّ كَمَا يَأْتِيهِ فَنَزَلَتْ﴾ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴿وَقُرِءَ رِسَالَاتُهُ﴾ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ ﴿ذَلْ بَعْدَ كِبَرِهِمْ﴾ عِنْدَ اللَّهِ ﴿فِي الْقِيَامَةِ﴾ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿بِمَكْرِهِمْ﴾ ...

(١) فصل: بضم أوله وتشديد الصاد بالكسر.

(٢) حرم: بضم الحاء وتشديد الراء بالكسر.

(٣) ما اضطررتم: بكسر الطاء.

(٤) وباطنه: بكسر النون.

(٥) ميتا: بتشديد الياء بالكسر.

(٦) نومن.

(٧) نوتي: بكسر التاء بعدها ياء.

﴿فَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ﴾ أي يلطف به ﴿يُشْرَحْ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ بأن يفسح فيه وينور قلبه ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا﴾^(١) يمنعه الطاقة حتى ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الإيمان ﴿حَرَجًا﴾^(٢) بفتح الراء وكسرهما أي شديد الضيق ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ﴾^(٣) يتصعد وقرىء يصاعد أي يتصاعد ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ إذا كلف الإيمان لشدة عليه أو كأنما يتصاعد إليها نبواً عن الحق ﴿كَذَلِكَ﴾ الجعل ﴿يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ﴾ الخذلان وضع اللطف أو العذاب ﴿عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٤) وضع موضع عليهم تعليلاً ﴿وَهَذَا﴾ البيان أو الإسلام أو التوفيق والخذلان ﴿صِرَاطٌ﴾^(٥) رَبِّكَ والذي هو طريقه الذي ارتضاه والذي اقتضته حكمته ﴿مُسْتَقِيمًا﴾ لا عوج له أو عادلاً حال مؤكدة عاملها معنى الإشارة ﴿قَدْ فَصَّلْنَا﴾ بينا ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يتذكرون أي يتعظون فإنهم المتنعفون بها ﴿لَهُمْ﴾ للمتذكرين ﴿دَارُ السَّلَامِ﴾ أي السلامة أو دار الله وهي الجنة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ في ضمانه ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُمْ﴾ متولي أمرهم أو ناصرهم ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

﴿فَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١٥) وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ ﴿١٦﴾ هَلُمَّ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَشِرُ الْجَنِّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَلْجُنَّ أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٩﴾ يَمْعَشِرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَلَّا يَأْتِيَكُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ يَهْدِيكُمْ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ وَيُذَكِّرَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ لِحَيَاةِ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٢٠﴾ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿٢١﴾

[١٤٤]

﴿يَمْعَلُونَ﴾ بسبب أعمالهم أو متوليهم بجزائها ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ وقرىء بالياء بإضمار أذكر أو نقول ﴿يَمْعَشِرُ الْجَنِّ﴾ أي الشياطين ﴿قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ من إغوائهم أو منهم بالإغواء ﴿وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ الذين أطاعوهم ﴿رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ هؤلاء دلونا على الشهوات ونحن أطعناهم ﴿وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا﴾ أي القيامة فكيف يكون حالنا اليوم ﴿قَالَ﴾ الله لهم ﴿النَّارُ مَثْوَاكُمْ﴾^(٧) مقامكم ﴿خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾ أي ينتصر بعضهم ببعض أو نكل بعضهم إلى بعض في القيامة أو نقرنه في النار ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الشر ﴿يَمْعَشِرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَلَّا يَأْتِيَكُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ﴾ من مجموعكم وهم من الإنس خاصة كـ «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» وقيل كل من الثقلين وقيل رسل الجن رسل الرسل إليهم، وروى أن الله بعث نبياً إلى الجن يقال له يوسف فقتلوه وأرسل محمداً إلى الثقلين ﴿يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ﴾ أَيَّتِي وَنُذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا ﴿مَجِيبِينَ﴾: ﴿شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا﴾ بالكفر واعترفنا باستحقاق العذاب ﴿وَعَرَّبْنَاهُمْ لِحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فكفروا ﴿وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ ﴿ذَلِكَ﴾ أي إرسال الرسل خبر محذوف أي الأمر ذلك ﴿أَنْ﴾ مخففة أو مصدرية بتقدير لام أي لأنه ﴿لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ﴾ أي لانتفاء كونه ﴿مُهْلِكَ الْقُرَى﴾^(٨) أو بدل من ذلك ﴿بِظُلْمٍ﴾ بسبب ظلم منها أو ظالماً ﴿وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ لم ينهوا برسول ...

(٥) سراط.

(١) ضيقاً: بكسر أوله وسكون الياء.

(٦) يحشرهم.

(٢) حرجاً: بكسر الراء.

(٧) مَثْوِيَكُمْ.

(٣) يصعد: بفتح الياء وسكون الصاد وفتح العين مخففة -

(٨) القرى: بكسر الراء بعدها ياء.

يصاعد: بتشديد الصاد المفتوحة بعدها ألف.

(٤) يؤمنون.

﴿وَلِكُلٍّ مِنْ الْمُكَلَّفِينَ دَرَجَتٌ مِمَّا عَمِلُوا﴾^(١) من جزاء أعمالهم ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ فيخفي قدر جزائه وقرىء بالباء ﴿وَرَبُّكَ الْغَفِيُّ﴾ عن خلقه وإطاعتهم ﴿ذُو الرِّحْمَةِ﴾ يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للنفع الدائم ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ يهلككم أيها العصاة ﴿وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَأْ﴾ من الخلق ﴿كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾ بيان لقدرفته على استخلاف قوم مكان قوم ﴿إِنْ مَا^(٢) تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ الله من إتيان ما وعد ﴿قَدْ يَقُولُ أَغْلِبُوا عَلَى مَكَاتِكُمْ^(٣)﴾ تمكينكم أو طريقكم أو حالتكم وقرىء مكاناتكم وهو تهديد أي اثبتوا على كفركم كقوله «اعملوا ما شئتم» ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ على ما أنا عليه من الإسلام ومغايرتكم ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ^(٤) لَكُمْ عَقِيبَةُ الدَّارِ﴾ أي العاقبة الحسنى في الدار الآخرة ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ وضع موضع الكافرين لعمومه ﴿وَجَعَلُوا﴾ أي المشركون ﴿لِلَّهِ مِمَّا دَرَأَ﴾ خلق ﴿مِنْ الْحَرْثِ﴾ الزرع ﴿وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ حظاً يطعمونه الضيفان

والمساكين ولآلئهم منه نصيباً يصرفونه إلى سدنتها ﴿فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِغْمِهِ^(٥) وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِلَّهِ﴾ إلى جهته ﴿وَمَا كَانَ لِلَّهِ فُتُورٌ﴾ يفسدونها وإن رأوا نصيبها أزكى تركوه لها وقيل إن سقط في نصيبه شيء من نصيبها التقطوه وإن عكس تركوه ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ حكمهم هذا ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما زين لهم فعلهم ﴿زُيِّنَ لِلْكَثِيرِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ^(٦)﴾ بالوآد ونحرمهم للأصنام ﴿شُرَكَائِهِمْ^(٧)﴾ من الشياطين أو السدنة وهو فاعل زين وقرىء بالبناء للمفعول ونصب أولادهم وجز شركائهم وفيه تعسف ﴿لِيُرْذَوْهُمْ﴾ ليهلكوهم ﴿وَلِيُكَلِّسُوا﴾ يخلطوا ﴿عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ أي ما كانوا عليه من دين إسماعيل واللام للعللة إن كان المزين الشيطان وللعاقبة إن كان السدنة ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ قسره ﴿مَّا فَعَلُوهُ﴾ ما فعل المشركون أو الشركاء ذلك ﴿فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْقَرُونَ﴾ وافترأهم أو ما يفترونه ...

١٤٥

(١) مقطوع بالاتفاق.

(٢) مكاناتكم.

(٣) يكون.

(٤) بزعمهم: بضم الزاي.

(٥) فهو: بسكون الهاء.

(٦) زين: بضم الزاي وتشديد الياء بالكسر - لكثير من المشركين قتل: بضم اللام - أولادهم: بفتح الدال وضم الهاء.

(٧) شركائهم: بكسر الهاء.

﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَفْعَدُ وَحَرْتُ جَجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَمُ حُرْمَتُ طَهْرُهَا وَأَفْعَدُ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءٌ عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْعُرُونَ﴾^(١) وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة للذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليهم^(٢) قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم وحرموا ما رزقهم الله أفتراءً على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين^(٣) وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكلاً والزيتون والزمان مثشباتها وغير مثشبات كلوا من ثمره إذا أثمروا حقاً يوم حصاده ولا تشرفوا إنه لا يحب المفسرين^(٤) ومن الأنعام حمولة وفرشاً كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين^(٥)

١٤٦

﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَفْعَدُ وَحَرْتُ جَجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَمُ حُرْمَتُ طَهْرُهَا وَأَفْعَدُ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءٌ عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْعُرُونَ﴾^(١) وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة للذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليهم^(٢) قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم وحرموا ما رزقهم الله أفتراءً على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين^(٣) وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكلاً والزيتون والزمان مثشباتها وغير مثشبات كلوا من ثمره إذا أثمروا حقاً يوم حصاده ولا تشرفوا إنه لا يحب المفسرين^(٤) ومن الأنعام حمولة وفرشاً كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين^(٥)

﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَفْعَدُ وَحَرْتُ جَجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَمُ حُرْمَتُ طَهْرُهَا وَأَفْعَدُ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءٌ عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْعُرُونَ﴾^(١) وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة للذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليهم^(٢) قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم وحرموا ما رزقهم الله أفتراءً على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين^(٣) وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكلاً والزيتون والزمان مثشباتها وغير مثشبات كلوا من ثمره إذا أثمروا حقاً يوم حصاده ولا تشرفوا إنه لا يحب المفسرين^(٤) ومن الأنعام حمولة وفرشاً كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين^(٥)

(١) بزعمهم: بضم الزاي.

(٢) سيجزيهم: بضم الهاء.

(٣) تكن ميتة: بضم التاء المربوطة منونة.

(٤) قتلوا: بتشديد التاء بالفتح.

(٥) وهو: بسكون الهاء.

(٦) وهو: بسكون الهاء.

﴿ثُمَّ نَبَيَّ الْأَوْجُ﴾ بدل من حمولة وفرشاً، والزوج ما معه آخر من جنسه ﴿وَمِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ﴾ الكبش والنعجة وهو بدل من ثمانية أزواج ﴿وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾ جمع ماعز ﴿قُلْ﴾ إنكار على من حرم ما أحل الله ﴿الَّذِكْرَيْنِ﴾ من الضأن والمعز ﴿حَرَّمَ﴾ الله ﴿أَيُّ الْأَنْثَيْنِ﴾ منهما ﴿أَمَّا أَشْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْثَيْنِ﴾ أم ما حملت الإناث منهما ذكراً كان أو أنثى ﴿يَتَّبِعُنِي بِعِلْمِي﴾ بحجة تدل على أن الله حرم شيئاً من ذلك ﴿إِنْ كُنْتُ صَادِقِينَ﴾ فيه الزمهم الله بأن التحريم إن كان للذكورة فكل ذكر حرام أو للانوثة فكل أنثى حرام أو لاشتغال الرحم فالصنفان فمن أين التخصيص ببعض دون بعض ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلَّذِكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الْأُنثَيْنِ أَمَّا أَشْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْثَيْنِ﴾ كما مر ﴿أَيُّ﴾ بل ﴿كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ حضوراً ﴿إِذْ وَصَّيْتُكُمْ﴾ ^(١) الله بهذا التحريم إذ لم تؤمنوا بنبي فلا طريق إلى معرفته إلا المشاهدة ﴿فَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَظْلَمُ وَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة تحريم ذلك إليه ﴿لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾

الى ثوابه أو لا يُلطف بهم ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ يفيد أن لا تحريم إلا بالوحي ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثْقَلُ ذَرَّةٍ مِنْ زَنْبُرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ دَمًا مُسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطَرَّ غَيْرَ بَإِغٍ وَلَا عَادٍ﴾ حد الضرورة ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ به ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ كل ما له أصبع كالإبل والطيور والسباع أو كل ذي مخلب وظفر ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا﴾ ^(٢) الشحوم والروث وشحم الكلى ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ اشتملت عليها ﴿أَوْ الْحَوَائِجَ﴾ أو ما اشتمل عليه الأمعاء جمع حاوية أو حوية ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ هو شحم الالية لا اختلاطه بالعصعص ﴿ذَلِكَ﴾ الجزاء ﴿جَزَيْنَاهُمْ بِغَيْرِهِمْ﴾ بسبب ظلمهم ﴿وَأَنَا لَصَادِقُونَ﴾ في ما نقول . . .

ثُمَّ نَبَيَّ الْأَوْجُ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلَّذِكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الْأُنثَيْنِ أَمَّا أَشْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْثَيْنِ يَتَّبِعُنِي بِعِلْمِي إِنْ كُنْتُ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلَّذِكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الْأُنثَيْنِ أَمَّا أَشْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ أَمْ كُنْتُ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْتُكُمْ اللَّهُ بِهِذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثْقَلُ ذَرَّةٍ مِنْ زَنْبُرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ دَمًا مُسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطَرَّ غَيْرَ بَإِغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَائِجَ أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِغَيْرِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾

(١) وصيكم: بتشديد الصاد بالكسر بعدها ياء.

(٢) أن تكون: بناء مفتوحة - مية: بتشديد الياء بالفتح.

(٣) فمن اضطر: بكسر الضاد.

(٤) عليهم: بضم الهاء.

﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾
 لأهل طاعته أو لكم حيث أمهلكم ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ﴾^(١) عذابه ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ إذا نزل ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا ءَابَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ تعللوا بقول المجبرة والاشاعرة ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾
 الحجاج ﴿حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾^(٢) عذابنا ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ حُجَّةٌ تَوَجِبُ عَلَيْنَا مَا زَعَمْتُمْ﴾
 ﴿فَتُخْرِجُوهُ لَنَّا إِنْ تَنْبَغُوتْ﴾ في ذلك ﴿إِلَّا الظَّنُّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ تكذبون فيه ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ﴾ البينة التي بلغت قطع عذر المحجوج ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ بالجائكم إلى الإيمان لكنه لم يشأ لمنافاته الحكمة ﴿قُلْ هَلَمْ شَهِدْنَاكُمْ﴾
 أحضروهم ﴿الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ﴾ فلا تصدقهم إذ التصديق كالشهادة معهم بالباطل ﴿وَلَا تَنْبَغُ أَهْوَاءُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ وضع موضع ولا تتبع أهواءهم ليدل على أن مكذب الآيات متبع هواه لا غيره ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٣) بِالْآخِرَةِ كعبدة الأصنام ﴿وَهُمْ يَرْبِئُهُمْ يَعْدِلُونَ﴾ يجعلون له

﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾
 بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٧٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا ءَابَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَّا إِنْ تَنْبَغُوتْ إِلَّا الظَّنُّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٧٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٩﴾ قُلْ هَلَمْ شَهِدْنَاكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَنْبَغُ أَهْوَاءُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ يَرْبِئُهُمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٨٠﴾ قُلْ نَعَالُوا أَتَلُمُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْعًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٨١﴾

١٤٨

عديلاً ونفي الآية منع التقليد ووجوب اتباع الحجة دون الهوى ﴿قُلْ نَعَالُوا أَتَلُمُ﴾ أقرأ ﴿مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾
 أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ﴾ أن مفسرة وتعليق المفسر وهو أتل بما حرم لا يمنع عطف الأوامر عليه لرجوع التحريم فيها إلى أضدادها وإن جعل ناصبة فهي منصوبة بـ (عليكم) على الإغراء أو بالبدل من ما على زيادة لا أو مجرور بلام مقدره ﴿شَيْعًا﴾ مفعول أو مصدر ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ﴾ وأحسنوا بهما ﴿إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ من خشية فقر ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ﴾ الكبائر أو الزنى ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ علانياتها وسرها كقوله ﴿ظَاهِرُ الْإِنِّمِ وَبَاطِنُهُ﴾ ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ كالقود وحده المحصن والمرتد ﴿ذَلِكَُمْ﴾ المذكور ﴿وَصَّكُمْ﴾^(٤) بـ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ما وصاكم ولا تضيعونه ...

(١) باسه .

(٢) باسنا .

(٣) يومنون .

(٤) وصيكم : بتشديد الصاد بالكسر بعدها ياء .

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ بِالْخَصْلَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ما يفعل بماله كحفظه وتنميته ﴿حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ قوته ويصير بالغاً رشيداً ﴿وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿لَا تَكُفُّ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ إلا ما يسعها ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فِي حُكْمٍ وَنَحْوِهِ﴾ فاعملوا فيه ﴿وَلَوْ كَانَ﴾ المقول له أو عليه ﴿ذَاقُوا^(١)﴾ قرابة ﴿وَيَهَيِّجْ اللَّهُ مَا عَهِدَ إِلَيْكُمْ مِمَّا أَوْجِبَهُ عَلَيْكُمْ﴾ أوفوا ذلككم وصنكم^(٢) به لعلكم تذكرون تتعظون ﴿وَأَنَّ^(٣) هَذَا﴾ المذكور في السورة من بيان الدين ﴿صِرَاطِي^(٤)﴾ مستقيماً حال ﴿فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ الطرق المختلفة ﴿فَلتَفَرَّقْ﴾ تتفرق أي تميل ﴿يَكُمُ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ دينه ﴿ذَلِكَ﴾ الاتباع ﴿وَصَنَّكُمْ^(٥)﴾ به لعلكم تنفون الضلال عن الحق ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا﴾ للنعمة مفعول له ﴿عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ بالقيام به أو بتبليغه وهو موسى ﴿وَنَفَصِيلًا﴾ بيانا ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَى وَرَحْمَةً لِّعَلَّهُمْ يَلْقَاءُ رَبَّهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ أي أمة موسى ﴿يَلْقَاءُ رَبَّهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ أي بالبعث ﴿وَهَذَا﴾ القرآن ﴿كُتِبَ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكًا﴾ كثير الخير ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾ اعملوا بما

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ بِالْقِسْطِ لَا تَكُفُّ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ^(١٥٢) وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَنْفَقُونَ^(١٥٣) ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَى وَرَحْمَةً لِّعَلَّهُمْ يَلْقَاءُ رَبَّهُمْ يَوْمَئِذٍ^(١٥٤) وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكًا فَاتَّبِعُوهُ وَأَتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ^(١٥٥) أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ^(١٥٦) أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَى نَبِيٍّ لَّكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهَدَى وَرَحْمَةً فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ يَتَايَتِ اللَّهُ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ^(١٥٧)

١٤٩

بصدفهم ...

(١) قرى: بكسر الباء بعدها ياء.

(٢) وصيكم: بتشديد الصاد بالكسر بعدها ياء.

(٣) وإن: بكسر الهمزة وتشديد النون - وأن: بفتح الهمزة وسكون النون.

(٤) سراطي.

(٥) يومنون.

(٦) أهدي: بكسر الدال بعدها ياء.

(٧) بالاشمام.

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ ما ينتظر كفار مكة ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ (١) الْمَلَائِكَةُ﴾ لتوفيتهم أو بالعذاب وقرىء بالياء ﴿أَوْ يَأْتِي (٢) رَبُّكَ أَوْ يَأْتِ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ أي أشرار الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغيره ﴿يَوْمَ يَأْتِي (٣) بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ عنهم عليهم السلام أنه العذاب في الدنيا ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾ لزوال التكليف ﴿لَوْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ صفة نفساً ﴿أَوْ﴾ لم تكن ﴿كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ طاعة ﴿قُلْ أَنْظُرُوا﴾ إتيان أحد الثلاثة ﴿إِنَّا مُنْظَرُونَ﴾ ذلك ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَرَأُوا (٤) وَبَيَّنَّ﴾ اختلفوا فيه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض ﴿وَكَانُوا شَيْعًا﴾ فرقاً كل فرقة تشيع إماماً ﴿لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ أي من السؤال عن تفرقهم أو من عقابهم أو نهي عن قتالهم ونسخ بآية السيف ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾ في مجازاتهم ﴿ثُمَّ يَبَيِّنُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ بالمجازاة ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ فضلاً ورفع أمثاله صفة لعشر ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى (٥) إِلَّا بِمِثْلِهَا﴾ أي جزاء عدلاً منه تعالى ﴿وَهُمْ لَا يُلْكَوْنَ﴾ بنقص ثواب وزيادة عقاب ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ (٦) مُسْتَقِيمٍ دِينًا﴾ بدل من

محل صراط أي هداني صراطاً ﴿فِيمَا (٧)﴾ فيعمل من قام كسيد من ساد وقرىء بكسر القاف وفتح الياء مخففاً كالقيام وصف به مبالغة ﴿مِثْلَهُ إِذْ رَحِمَهُ (٨)﴾ عطف بيان لدنيا ﴿حَنِيفًا﴾ حال من إبراهيم ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي أو ما آتبه في حياتي وأموت عليه من الإيمان ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لا أشرك فيها غيره ﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ لأنه أول من أجاب في (الذر) أو من هذه الأمة ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْنَى رَبًّا﴾ أطلب غيره إلهاً ﴿وَهُوَ (٩)﴾ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴿فَكُلُّ مَا سِوَاهُ مَرْبُوبٌ لَا يَصْلَحُ لِلرَّبُّوبِيَّةِ﴾ ولا تكسب كل نفس إلا عليها فلا تنفعني إن أشركت به إشراككم ﴿وَلَا نَزْرُ وَارِزَةً﴾ لا تحمل نفس آئمة ﴿وَوَدَّ﴾ نفس ﴿أُخْرَى (١٠)﴾ ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تَخْلِفُونَ ﴿بِتَمِيزِ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ﴾ وهو الذي جعلكم خلائف الأرض يخلف بعضكم بعضاً أو خلفاء الأمم السالفة ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ بالشرف والمال ﴿لِيَبْلُوكُمْ﴾ ليختبركم ﴿فِي مَا ءَاتَيْنَكُمْ﴾ من ذلك ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ فاحذروه ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ لِلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمٌ﴾ بهم .

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلْ أَنْظُرُوا إِنَّا مُنْظَرُونَ (١٥٨) إِنَّ الَّذِينَ قَرَأُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يَبَيِّنُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (١٥٩) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا بِمِثْلِهَا وَهُمْ لَا يُلْكَوْنَ (١٦٠) قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِثْلَهُ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١) قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْنَى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا نَزْرُ وَارِزَةً وَرَزَاخُهَا إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ (١٦٤) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا ءَاتَيْنَكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٦٥)

١٥٠

١٥٠

(١) يأتيهم: بالياء في أوله والهمزة ساكنة - ياتيهم - ياتيهم: بدون همزة فيهما. (٧) قima: بفتح القاف وتشديد الياء بالكسر.

(٨) إبراهيم.

(٢و٣) ياتي.

(٩) ومماتي: بفتح الياء.

(٤) فارقوا.

(١٠و١٢) وهو: بسكون الهاء.

(٥) يجزي: بكسر الزاي بعدها ياء.

(١١) أخرى: بكسر الراء بعدها ياء.

(٦) سراط.

(٧ - سورة الأعراف)

مائتان وست آيات مكية

إلا ثمان آيات من «وأسألهم عن القرية» - إلى قوله - «وإذ نتقنا»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْمَصَّ﴾ روي معناه أنا الله المقنن الصادق ﴿كَتَبَ﴾ خبر محذوف أو المص ﴿أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ ضيق من تبليغه أو شك ﴿لِنُنْذِرَ بِهِ﴾ متعلق بأنزل ﴿وَذَكَرَى﴾ للمؤمنين ﴿عَظَفَ﴾ عطف على كتاب أو محل لتندر ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَّبِّكُمْ﴾ من القرآن والسنة ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ﴾ ولا تتخذوا غير الله ﴿أُولَئِكَ﴾ تطيعونهم في معصيته تعالى ﴿فَلْيَلَا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ أي تذكر أقليلاً تذكرون ﴿وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ أردنا إهلاكها أو خذلناها ﴿فَجَاءَهَا بَأْسًا﴾ عذابنا ﴿بَيِّنًا﴾ حال كونهم بائتين ﴿أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ عطف عليه وحذفت واو الحال استتقالاً والقيولة استراحة نصف النهار وخص الوقتان مبالغة في غفلتهم

ولأن مجيء العذاب فيهما أقطع ﴿فَمَا كَانَ دَعْوُهُمْ﴾ دعاؤهم ﴿إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسًا﴾ ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ إلا إقرارهم بظلمهم ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ أي الأمم عن إجابتهم الرسل ﴿وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ عن تأدية ما حملوا من الرسالة ﴿فَلَنَقْصُصَ عَلَيْهِمْ﴾ على الرسل والمرسل إليهم أحوالهم ﴿بِغَلْمٍ﴾ عالمين بها أو بمعلومنا منها ﴿وَمَا كُنَّا غَالِبِينَ﴾ عنها فتخفى علينا ﴿وَالْوِزْنَ﴾ أي القضاء أو العدل أو وزن الأعمال بعد تجسيمها أو صحائفها بميزان له لسان وكفتان يراه الخلق إظهاراً للعدل وقطعاً للعذر ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ خبر الوزن أي يوم السؤال ﴿الْحَقُّ﴾ العدل صفة الوزن ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ حسناته أو ميزانها جمع موزون أو ميزان وجمع باعتبار تعدد الحسنات أو تعدد الميزان للعقائد والأعمال والأخلاق ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بالثواب ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بتعريضها للعقاب ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ يكذبون ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ في التصرف فيها ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشٌ﴾ أسبابا يعيشون بها جمع معيشة ﴿فَلْيَلَا مَا تَشْكُرُونَ﴾ على ذلك ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ أنشأناكم أو أباكم آدم غير مصور ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ أفصنا على مواد خلقكم هذه الصورة ﴿ثُمَّ قَلَّنا﴾ بعد خلق آدم وتصويره ﴿لِلْمَلَكَةِ أَسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ تكرومه له ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ ...



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَصَّ ﴿١﴾ كَتَبَ أَنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِنُنْذِرَ بِهِ وَذَكَرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أُولَئِكَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوُهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنًا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقْصُصَ عَلَيْهِمْ بِغَلْمٍ وَمَا كُنَّا غَالِبِينَ ﴿٧﴾ وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشٌ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قَلَّنا لِلْمَلَكَةِ أَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾

(١) وذكرى: بكسر الراء بعدها ياء.

(٢) ما تذكرون: بتشديد الذال بالفتح

(٣) فجئها باسنا.

(٤) جيئهم باسنا.

(٥) إليهم: بضم الهاء.

﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدُ﴾ لا زائدة أو أريد ما حملك على أن لا تسجد إذ الممنوع من شيء محمول على خلافه ﴿إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتُهُ مِنْ طِينٍ﴾ قاس ما بين النار والطين ولو قاس نورية آدم بنورية النار فضل ما بين النورين ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا﴾ من الجنة أو السماء أو من المنزلة الرفيعة هبوطاً معنوياً ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ إذ لا يسكنها متكبر ﴿فَأَخْرِجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾ الأذلاء قالتواضع رفعة والتكبر ضعة ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ﴾ أمهلني إلى النفخة الثانية ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ وبين غاية الإنظار في الآية الأخرى بقوله «إلى يوم الوقت المعلوم» ﴿قَالَ فِيمَا أُتُوْنِي﴾ دل على أنه أشعري أو جبري حيث إنه نسب الإغواء إليه تعالى ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾ لبني آدم ﴿صِرْطَكَ^(١)﴾ السُّتَيْمِ ﴿طَرِيقَ الْحَقِّ﴾ ثُمَّ لَا يَنْبَغُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ أَي من جهاتهم الأربع فاضلهم عن سلوكه ولم يقل من فوقهم لنزول الرحمة منه ولا من تحتهم لإيحاش الإتيان منه وقيل من بين أيديهم من قبل الآخرة ومن

خلفهم من قبل الدنيا والآخران من جهة حسناتهم وسيئاتهم ومجيء من في الأولين لتوجهه منها إليهم وعن في الآخرين لانحراف الآتي منها إليهم ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ مؤمنين ﴿قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُوماً وَمَذْمُوراً﴾ مطروداً ﴿لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مَنْهُمْ﴾ لام الابتداء موطئة للام القسم في ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ منك ومن ذريتك ومنهم غلب الحاضر ﴿وَبَكَادُمْ أَشْكُنُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكَلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا^(٢)﴾ ولا تقربا هذه الشجرة ﴿بِالْأَكْلِ﴾ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿فَوَسَّوَسَ لَهَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهَا مَا وُورِيَ عَنْهَا مِنْ سَوْءِ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰ لَكُمْ رَجْعُكُمْ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِنَاصِرٍ﴾ ﴿فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾

١٥٢

خلفهم من قبل الدنيا والآخران من جهة حسناتهم وسيئاتهم ومجيء من في الأولين لتوجهه منها إليهم وعن في الآخرين لانحراف الآتي منها إليهم ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ مؤمنين ﴿قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُوماً وَمَذْمُوراً﴾ مطروداً ﴿لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مَنْهُمْ﴾ لام الابتداء موطئة للام القسم في ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ منك ومن ذريتك ومنهم غلب الحاضر ﴿وَبَكَادُمْ أَشْكُنُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكَلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا^(٢)﴾ ولا تقربا هذه الشجرة ﴿بِالْأَكْلِ﴾ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿فَوَسَّوَسَ لَهَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهَا مَا وُورِيَ عَنْهَا مِنْ سَوْءِ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰ لَكُمْ رَجْعُكُمْ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِنَاصِرٍ﴾ أي أقسم لهما بالله على ذلك أخذ من فاعل مبالغة وقيل أقسم له بالقبول ﴿فَدَلَّهُمَا^(٦)﴾ أي جعلهما عن درجتهم العالية إلى رتبة سافلة ﴿بِغُرُورٍ﴾ أي أظهر لكل منهما قبله وقيل الآخر ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾ أي أخذا يرقعان ورقة على ورقة ﴿عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ وهو ورق التين ليستترا به ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ عتاب على مخالفة النهي وإن كان نهى تنزيه ...

(٥) نهيكما: بكسر الهاء بعدها ياء.

(١) سراطك.

(٦) فدليهما: بتشديد اللام بالكسر بعدها ياء.

(٢) شيتما.

(٧) وناديهما: بكسر الدال بعدها ياء.

(٣) انظر الآية ٣٥ منها.

(٤) ما وري: بكسر الراء بعدها ياء مفتوحة.

﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا بِتَرِكِ الْأُولَى﴾ «وإن لَرَّ تَقَفَّرْنَا» تستر علينا «وَرَزَحْنَا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِيرِينَ» بتضييع حظنا «قَالَ أَهْطُوا» خطاب لهما ولذريتهما أو لهما ولإبليس «بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ» أي متعادين «وَلَكُرْ فِي الْأَرْضِ مَسْفَرٌ» مصدر أو اسم مكان «وَمَتَّعَ إِلَى حِينٍ» إلى انقضاء آجالكم «قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ^(١)» بالبعث وقرئ بالبناء للفاعل «يَكُونَنَّ» «قَالَ أَزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا» خلقناه لكم بأسباب سماوية ومثله «وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ» «يُورَى» يستر «سَوَاءٌ يَكُمُ وَرِيشًا» جمالا أي ما يتجملون به أو مالا يقال تريش أي تمول «وَلِبَاسُ الْقَوَى^(٢)» خشية الله أو الإيمان أو العمل الصالح أو لباس الحرب «ذَلِكَ خَيْرٌ» لهم «ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ يَذْكُرُونَ» فيؤمنون ويشكرون «يَكُونَنَّ» «لَا يَفْنَى» لا يفنئكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة «بِفِتْنَتِهِ» حال من الفاعل أو المفعول «عَنْهَا لِبَاسُهَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاءٌ يَكُمُ وَرِيشًا» «قَالَ أَزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا» «وَلَكُرْ فِي الْأَرْضِ مَسْفَرٌ» للطافة أجسامهم أو شفافيتها وهذا لا يمنع تمثيلهم لنا

أحيانا «إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ^(٤)» أي مكناهم من خذلانهم باختيارهم ترك الإيمان أو حكمنا بذلك لتناصرهم على الباطل «وَإِذَا فَعَلُوا فَحْشَةً» ما يتناهى قبحا كالشرك أو طوافهم عراة فنهوا عنها «قَالُوا» معتردين «وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَاتِنَا» فقللناها «وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا» ولو كره الله ما نحن عليه لنقلنا عنه فهم مجبرة «قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ^(٥) بِالْفَحْشَةِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» إنكار لافتراءهم على الله «قَالَ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ» بالعدل في كل الأمور «وَأَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ» نحو القبلة أو استقيموا متوجهين إلى عبادته «عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ» وقت سجود أو مكانه أي في كل صلاة أو في أي مسجد أدركتم صلاته ولا تؤخروها لمسجدكم «وَأَدْعُوهُ» اعبدوه «مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» العبادة فإنكم ملاقوه «كَمَا بَدَأَكُمْ» خلقكم ابتداء «تَعْبُدُونَ» أي يعيدكم أحياء للجزاء أو كما بدأكم من التراب تعبدون إليه «فَرِيقًا هَدَى^(٦)» لطف بهم فأمروا «وَفَرِيقًا» نصب بخذل الدال عليه الكلام «حَقًّا» وجب «عَلَيْهِمْ^(٧) الضَّلَالَةُ» الخذلان «إِنَّهُمْ أَخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ» يطيعونهم «مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ^(٨) أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ»

(١) تخرجون: بفتح أوله وضم الراء.

(٢) التقوى: بكسر الواو بعدها ياء.

(٣) يريكم: بكسر الراء بعدها ياء.

(٤) يؤمنون.

(٥) يامر.

(٦) هدى: بكسر الدال بعدها ياء.

(٧) عليهم: بضم الهاء - عليهم بكسر الهاء والميم.

(٨) يحسبون: بكسر السين.

﴿يَبْقَىٰ ءَادَمُ خَدُوًا زَيْنًا عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَفِي الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ وَالْأَيْمُ وَالْبَغْيُ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ يَبْقَىٰ ءَادَمُ إِمَامًا يَنْتَكُمُ رَسُولٌ مِنْكُمْ يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ أَتَقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَهُمْ قَالُوا إِنَّا مَكَرَهُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنْهُمْ وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٣٧﴾

﴿يَبْقَىٰ ءَادَمُ خَدُوًا زَيْنًا﴾ يا شراكه ﴿سُلْطَانًا﴾ حجة ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ بالافتراء عليه ومنه الفتوى بغير علم ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ مدة أو وقت لاستئصالهم ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ لا يتأخرون ولا يتقدمون أو لا يطلبون التقدم والتأخر لدهشتهم ﴿يَبْقَىٰ ءَادَمُ إِمَامًا﴾ إن الشرطية أدغمت في ما الزائدة ﴿يَنْتَكُمُ رَسُولٌ مِنْكُمْ يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ أَتَقَىٰ﴾ التأكيد ﴿وَأَصْلَحَ﴾ عمله ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا ﴿تَكْبَرُوا﴾ عن قبولها ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿فَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة ما لم يقله إليه ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ بالقرآن ﴿أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ مما كتب لهم من الرزق والأجل ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا﴾ الملائكة ﴿يُبَيِّنُ لَهُمْ قَالُوا إِنَّا مَكَرَهُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من الآلهة ﴿قَالُوا ضَلُّوا﴾ غابوا ﴿عَنْهُمْ وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ﴾ اعترفوا عند الموت بكفرهم ...

(١) ربي: بكسر الباء وياء ساكنة.

(٢) ينزل: يسكون التون.

(٣) اتقى: بكسر القاف بعدها ياء.

(٤) عليهم: بضم الهاء.

(٥) افترى: بكسر الراء بعدها ياء.

(٦) رسلنا: يسكون السين.

(٧) مقطوع بالإتفاق.

﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ﴾ مضت على الكفر ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْيَجْنِ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كَمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ﴾ في النار ﴿لَعَنَتْ أَخْنَبًا﴾ التي خلت باتباعها ﴿حَقًّا إِذَا أَدَارَكُوا﴾ تداركوا وتلاحقوا ﴿فِيهَا جَمِيعًا﴾ قالت ﴿أَخْرَجْنَهُمْ﴾ (١) ﴿دَخُلُوا وَهُمْ الْأَنْبَاعُ﴾ (٢) ﴿لَأُولَئِهِمْ﴾ (٣) ﴿أَصْلُونَا فَتَانِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا﴾ مضاعفا ﴿وَبَيْنَ الْأَنْبَارِ﴾ إذ ضلوا وأضلوا ﴿قَالَ لِكُلِّ﴾ من الفريقين ﴿ضَعْفٌ﴾ عذاب مضاعف لاجتماع الكل على الكفر ﴿وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٤) ﴿مَا لِكُلِّ فَرِيقٍ وَفَرِيقٍ بِالْبِئْسَاءِ﴾ وقالت ﴿أُولَئِهِمْ لِأَخْرَجْنَهُمْ﴾ (٥) ﴿فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾ بل تساوينا في استحقاق الضعف ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ من قولهم أو قول الله ﴿إِنَّ الَّذِي كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا﴾ فلم يؤمنوا بها ﴿لَا تَقْنَعُ﴾ (٦) ﴿لَهُمْ أَتُوبُ السَّمَاءِ﴾ لرفع أعمالهم أو لأرواحهم ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ يدخل البعير في ثقب الإبرة وهو مما لا يكون فكذا دخولهم ﴿وَكَذَلِكَ﴾ الجزاء ﴿يَجْزَى الْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ فـراش ﴿وَمِنْ فَوْقِهِمْ

غَوَاشٍ﴾ أغشية منها وتوبته عوض عن الباء المحذوفة وقيل للصرف ﴿وَكَذَلِكَ يَجْزَى الظَّالِمِينَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وعد بعد الوعيد ﴿لَا تَكُفُّ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ما دون طاقتها من العمل ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾ أخرجنا من قلوبهم الغش والحقد حتى لا يكون بينهم إلا التوادُّ وعبر بالماضي لتحقيقه ﴿يَجْزَى مِنْ تَحْتِهِمْ﴾ (٧) ﴿تَحْتَ أَبْنِيهِمْ﴾ ﴿الَّذِينَ هَدَيْنَا لِلْحَمْدِ لِيُوْا الَّذِي هَدَيْنَا لِهَذَا﴾ المنزل أو لما هذا ثوابه ﴿وَمَا (٨) كُنَّا لِنَهْدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَيْنَا اللَّهَ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا بِالْحَقِّ﴾ فاهتدينا بهم ﴿وَنُودُوا أَنْ تُلَكُمُ الْجَنَّةَ﴾ إذا رأوها أو يدخلوها وأن مفسرة أو مخففة وكذا الأربع الآتية ﴿أَوْرُشُومُهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ...

(١) أخريهم: بكسر الراء بعدها ياء.

(٢) أوليهم: بكسر اللام بعدها ياء.

(٣) هؤلاي: بابدال الهمزة الثانية ياء في الوصل.

(٤) يعلمون.

(٥) يفتح: بضم الباء وسكون الفاء وفتح التاء الخفيفة.

(٦) تحتهم: بضم الهاء.

(٨) ما: بحذف الواو.

﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ تقريراً وتقريباً لهم ﴿إِنَّ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ ﴿قَالُوا نَعَمْ﴾ ﴿فَإِنَّ قَدْ مُؤَذَّنٌ﴾ ﴿فَنَادَىٰ مَنَادٌ بَيْنَهُمْ﴾ ﴿بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ﴾ ﴿أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْفَاطِلِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ﴾ ﴿النَّاسَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دينه ﴿وَيَتَّبِعُونَ عِوَجًا﴾ يطلبون السبل معوجة أو ييغون لها العوج ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفُورُونَ﴾ ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ بين الفريقين أو أهل الجنة والنار سور حاجز ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ﴾ هو الحجاب أو أعرافه أي شرفة جمع عرف وهو ما ارتفع من الشيء ﴿رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا﴾ من أهل الجنة والنار ﴿بِسِيمَتِهِمْ﴾ بعلامتهم، روي الأعراف كتابان بين الجنة والنار يوقف عليها كل نبي مع المذنبين من أهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع ضعفاء جيشه وقد سبق المحسنون إلى الجنة ﴿وَنَادَا﴾ يعني هؤلاء المذنبين ﴿أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ أي الذين سبقوا إليها ﴿أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ﴾ أي إذا نظروا إليهم سلموا عليهم ﴿لَمْ يَدْخُلُوا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ دخولها بشفاعه النبي والإمام ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَرُهُمْ لِقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿وَنَادَىٰ﴾ (٥) رؤساء الكفار ﴿قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾ في الدنيا ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ واستكباركم ﴿أَهْتَوَلَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ ﴿وَنَادَىٰ﴾ (٦) ﴿أَصْحَابَ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا﴾ أي صبوا ﴿عَلَيْنَا مِنْ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ ﴿إِنَّكَ اللَّهُ حَرَمُهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ منعهما عنهم ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾ ﴿وَعَرَّثَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ ﴿فَالْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ﴾ (٨) ﴿نَتْرَكُهُمْ فِي النَّارِ﴾ ﴿فَعَلِ النَّاسِي﴾ ﴿كَمَا سَأَلُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ فلم يعملوا ولم يتأهبوا له ﴿وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ وكما جحدوها...

﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ ﴿قَالُوا نَعَمْ﴾ ﴿فَإِنَّ قَدْ مُؤَذَّنٌ﴾ ﴿فَنَادَىٰ مَنَادٌ بَيْنَهُمْ﴾ ﴿بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ﴾ ﴿أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْفَاطِلِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ﴿وَيَتَّبِعُونَ عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفُورُونَ﴾ ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَتِهِمْ﴾ ﴿وَنَادَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ﴾ ﴿لَمْ يَدْخُلُوا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَرُهُمْ لِقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابَ النَّارِ رِجَالٌ لَا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿أَهْتَوَلَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابَ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّكَ اللَّهُ حَرَمُهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَعَرَّثَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ ﴿فَالْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ كَمَا سَأَلُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (٥)

هم الأنبياء والخلفاء ﴿رِجَالٌ لَا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ﴾ من رؤساء الكفار ﴿قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾ في الدنيا ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ واستكباركم ﴿أَهْتَوَلَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ إشارة إلى أهل الجنة الذين كان الرؤساء يستضعفونهم ويحلفون أن لا يدخلهم الله الجنة ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ ﴿وَنَادَىٰ﴾ (٧) ﴿أَصْحَابَ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا﴾ أي صبوا ﴿عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ من الطعام ﴿قَالُوا إِنَّكَ اللَّهُ حَرَمُهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ منعهما عنهم ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾ فحرموا وأحلوا ما شاؤوا بشهواتهم ﴿وَعَرَّثَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ ﴿فَالْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ﴾ (٨) ﴿نَتْرَكُهُمْ فِي النَّارِ﴾ ﴿فَعَلِ النَّاسِي﴾ ﴿كَمَا سَأَلُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ فلم يعملوا ولم يتأهبوا له ﴿وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ وكما جحدوها...

(١) و٥٧) ونادي: بكسر الدال بعدها ياء.

(٢) نعم: بكسر أوله.

(٣) مؤذن.

(٤) أن: بتشديد النون بالفتح لعنة بفتح آخره.

(٦) أغني: بكسر النون بعدها ياء.

(٨) نسيهم.

﴿وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ^(١) بِكِتَابٍ هُوَ الْقُرْآنُ﴾ ﴿فَصَلَتْهُ﴾
 بيناه عقائد وأحكاماً ومواعظ ﴿عَلَىٰ عَلَيْهِ﴾ حال
 من الفاعل أي عالمين بتفصيله أو من المفعول
 أي مشتمل على علم ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ
 يُؤْمِنُونَ^(٢)﴾ حال من الهاء ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ ما
 ينتظرون ﴿إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ ما يؤول إليه أمره ﴿يَوْمَ
 يَأْتِي^(٣) تَأْوِيلَهُ﴾ وهو يوم القيامة ﴿يَقُولُ الَّذِينَ
 سَأَوْهُ مِنْ قَبْلُ﴾ تركوه كالمُنْسِي ﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ
 رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ فليتنا لم نكذبهم ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ
 فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ﴾ إلى الدنيا ﴿فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي
 كُنَّا نَعْمَلُ﴾ جواب أو نرد ﴿قَدْ خَيْرُوا أَنفُسَهُمْ﴾
 أهلكوها بالعذاب ﴿وَضَلَّ﴾ غاب ﴿عَنَّهُمْ مَا كَانُوا
 يَفْقَرُونَ﴾ من دعوى الشركاء وشفاعتهم ﴿إِنَّ
 رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ
 أَيَّامٍ﴾ في مقدارها إذ لا شمس حينئذ ولا زمان
 والخلق التدريجي مع القدرة على الدفعي أعظم
 دليل على الاختيار ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ^(٤)﴾ من كل
 شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء أو استقام
 أمره أو استولى ﴿عَلَى الْمَرْثَى﴾ الجسم المحيط
 بسائر الأجسام ﴿يَغْشَى^(٥) أَيْلُ النَّهَارِ﴾ يغطيه

بظلامه وحذف عكسه للعلم به وقرئ بتشديد يغشى ﴿يَطْلُبُهُ﴾ يعقبه كالمطالب له ﴿حَيْثُ﴾ سريعاً صفة مصدر أو
 حال من الفاعل أو المفعول ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّهِ﴾ مذللات بتصرفه ونصب عطفاً على
 السموات ومسخرات حال وقرئ برفع الجميع على الابتداء والخبر ﴿أَلَا لَهُ﴾ وحده ﴿الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ يخلق ما
 يشاء ويحكم ما يريد ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ﴾ تعالى أو تكاثر خيره ﴿رَبُّ الْمَلَكِينَ﴾ أدعوا رَبَّكُمْ نَصْرًا وَخُفْيَةً^(٦) تذلاً
 وسراً ﴿إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ للحد في الدعاء كطلب منزلة النبي والإمام أو الصباح أو في كل أمر ﴿وَلَا
 تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ بالرسل والكتب ﴿وَأَدْعُوهُ خَوْفًا﴾ خائفين من رده أو عقابه أو عدله ﴿وَطَمَعًا﴾
 في إجابته أو عفوه أو فضله ﴿إِنْ رَحِمْتَ﴾ ﴿اللَّهُ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ تقوية للطمع وذكر قريب لإضافة الرحمة
 إلى الله أو لأنها بمعنى الرحم ﴿وَهُوَ^(٨) الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ﴾ وقرئ الریح ﴿بُشْرًا﴾ بالنون جمع نشور كرسول
 وبالباء جمع بشير ﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ قدام المطر ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ﴾ حملت ﴿سَحَابًا﴾ بالماء جمع
 للمعنى أي سحاب ﴿سُقْنَتُهُ﴾ أفرد الضمير للفظ ﴿لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ لا نبات فيه أي لإحيائه ﴿فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ﴾ بالبلد
 أو السحاب ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ الإخراج ﴿كَذَٰلِكَ﴾ من قبورهم بالإحياء ﴿لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾ فتوقنون بالصانع والبعث ...

(٦) خفية: بكسر الخاء.

(٧) رحمت.

(٨) وهو: بسكون الهاء.

(٩) ميت: بسكون الياء.

(١٠) الموتى: بكسر التاء بعدها ياء.

(١) جيناهم.

(٢) يؤمنون.

(٣) يأتي.

(٤) استوي: بكسر الواو بعدها ياء.

(٥) يغشي: بفتح الغين وتشديد الشين بالكسر.

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ
إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾
لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ
مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ ۚ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾
قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرِيكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾
يَتَقَوَّمُوا لَيْسَ فِي ضَلَالَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾
أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأُصْحَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ
مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوْ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ
رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِ ۚ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا
بِرُسُلِنَا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ
هُودًا ۚ قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾
قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرِيكَ فِي
سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَذَّابِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَتَقَوَّمُوا
لَيْسَ فِي سَفَاهَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾ الأرض العذبة التراب ﴿يَخْرِجُ نَبَاتُهُ﴾ زاكياً ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ بأمره وتيسيره ﴿وَالَّذِي خَبثَ﴾ ترابه كالسبخة ﴿لَا يَخْرُجُ﴾ نباته ﴿إِلَّا نَكِدًا﴾ قليلاً بلا نفع ﴿كَذَلِكَ﴾ البيان ﴿نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾ نبينها ﴿لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ نعم الله فيؤمنون به والآية مثل لمن اتعظ بالآيات ومن أعرض عنها ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ وهو ابن أربعين أو أكثر ﴿فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ﴾ وحده ﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ﴾ ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ إن عبدتم غيره ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هو يوم القيامة ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ﴾ الاشراف الذين يملأون الصدر هيبة ﴿إِنَّا لَنَرِيكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ عن الحق ﴿مُبِينٍ﴾ بين ﴿قَالَ يَتَقَوَّمُوا لَيْسَ فِي ضَلَالَةٍ﴾ مبالغة في النفي وتعريض بهم ﴿وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿أُبَلِّغُكُمْ﴾ ﴿رِسَالَاتِ رَبِّي﴾ من العقائد والأحكام والمواعظ ﴿وَأُصْحَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ﴾ بالوحي ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿أَوْ عَجِبْتُمْ﴾ إنكار عطف على محذوف أي أكذبتم وعجبتم من ﴿أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ﴾ رسالة ﴿مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ لِسَانٍ﴾ ﴿رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾ من جنسكم ﴿لِيُنذِرَكُمْ﴾ وبال الكفر ﴿وَلِتَتَّقُوا﴾ ﴿وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ بالتقوى ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ فأنجيناها ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ ممن آمن به ﴿فِي الْفُلِ﴾ السفينة ﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِرُسُلِنَا﴾ بالطوفان ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ عمي القلوب عن الحق ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ﴾ أي من هو منهم ﴿هُودًا﴾ قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرِيكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾ منغمساً ﴿فِي سَفَاهَةٍ﴾ خفة عقل ﴿وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَذَّابِينَ﴾ ﴿قَالَ يَتَقَوَّمُوا لَيْسَ فِي سَفَاهَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ...

(١) يخرج: بضم أوله وكسر الراء.

(٢) غيره: بكسر الراء.

(٣) أبلغكم: يسكون الباء وكسر اللام مخففة وسكون الغين.

(٤) غيره: بكسر الراء والهاء.

(٥) لنريك.

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْجُونَ الْجِبَالَ يُّوْتًا﴾ حال مقدره أو مفعول بتقدير من الجبال ﴿فَأَذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ ﴿قَالَ^(١) الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ ﴿لِلَّذِينَ اسْتَغْفُوا﴾ أَي اسْتَذْلَوْهُمْ ﴿لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾ بدل من الذين استضعفوا ﴿أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَاحِبًا مُرْسَلًا مِّن رَّبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ^(٢)﴾ ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنُمْ بِهِ كَفِرُونَ﴾ لعلمهم لم يقولوا بما أرسل به حذر أن يفوهوا برسالته ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ﴾ أسند فعل البعض إلى الكل لرضاهم به ﴿وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ استكبروا عن امتثاله ﴿وَقَالُوا يَنْصَلِحُ اقْنِينَا بِمَا نَعِدْنَاكَ مِنَ الْعَذَابِ﴾ ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ صيحة من السماء وزلزلة فهلكوا ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينَ﴾ صرعى على وجوههم ﴿فَتَوَلَّى^(٣)﴾ أعرض صالح ﴿عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمُ لَقَدْ أَتَلَفْتُمْ رَسُولَ رَبِّي وَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ التَّصْوِيعَ﴾ ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ^(٤) الْفَحْشَاءَ﴾ السبيطة العظيمة القبح أي إتيان الذكران ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿إِنَّكُمْ^(٥)﴾ بالاستفهام والإخبار ﴿لَتَأْتُونَ^(٦)﴾ في أدبارهم ﴿شَهْوَةً﴾ مفعول له أو حال ﴿مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ المخلوقة لكم ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ أضرب عن الإنكار إلى الإخبار بأنهم مجاوزون الحلال إلى الحرام ...

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْجُونَ الْجِبَالَ يُّوْتًا﴾ ﴿فَأَذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ ﴿قَالَ^(١) الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَغْفُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَاحِبًا مُرْسَلًا مِّن رَّبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنُمْ بِهِ كَفِرُونَ﴾ ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَنْصَلِحُ اقْنِينَا بِمَا نَعِدْنَاكَ مِنَ الْعَذَابِ﴾ ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينَ﴾ ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمُ لَقَدْ أَتَلَفْتُمْ رَسُولَ رَبِّي وَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ التَّصْوِيعَ﴾ ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحْشَاءَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾

﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحْشَاءَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿إِنَّكُمْ﴾ بالاستفهام والإخبار ﴿لَتَأْتُونَ^(٦)﴾ في أدبارهم ﴿شَهْوَةً﴾ مفعول له أو حال ﴿مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ المخلوقة لكم ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ أضرب عن الإنكار إلى الإخبار بأنهم مجاوزون الحلال إلى الحرام ...

(١) وقال: مع الواو.

(٢) مومنون.

(٣) فتولي: بلام مشددة بالكسر بعدها ياء.

(٤) أتأتون.

(٥) أينكم. أينكم. أينكم.

(٦) لتأتون.

﴿وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ ﴿لِمَ يَجِيبُوا نَصْحَهُ إِلَّا بِالْمُقَابِلَةِ بِالسَّفْهِ بِقَوْلِهِمْ﴾ ﴿أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ﴾ ﴿أَي لَوْطَا وَمَنْ اتَّبَعَهُ﴾ ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْطَلُهُونَ﴾ ﴿يَتَنَزَّهُونَ عَنْ أَدْبَارِ الرِّجَالِ﴾ ﴿فَأَجِيبْنَهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَانِمْ كَانَتْ مِنَ الْقَتِيرِينَ﴾ ﴿الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ﴾ ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ ﴿فَظِيْعًا وَقَدْ بَيَّنَّ بِقَوْلِهِ «وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حَجَارَةً مِنْ سَجِيلٍ»﴾ ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَقِيبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿وَالَّذِي مَدِينٌ﴾ ﴿أَي وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ وَهُوَ أَوْلَادُ مَدِينِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ ﴿قَالَ يَنْقُورُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ ﴿مُعْجَزَةً قَدْ جَاءَتْكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ﴿مَعْجَزَةً عَلَى صَدَقِي﴾ ﴿فَارْزُقُوا الْكَيْلَ﴾ ﴿الْمَكِيَالَ﴾ ﴿وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا الْكَاسَ أَشْبَاهَهُمْ﴾ ﴿لَا تَنْقُصُوهُمْ حَقُّوهُمْ﴾ ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿بِالْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي﴾ ﴿بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ ﴿بِالرَّسْلِ وَالشَّرَائِعِ﴾ ﴿ذَلِكَ﴾ ﴿الْمَذْكُورِ﴾ ﴿خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿مُرِيدِينَ الْإِيمَانَ فَاعْمَلُوا﴾ ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾ ﴿طَرِيقٍ مِنْ طَرُقِ الدِّينِ أَي شُعْبَةٍ مِنْ أَصُولِهِ وَفُرُوعِهِ﴾ ﴿تَوْعُدُونَ﴾

تخوفونهم بالقتل وتمنعونهم عن الإيمان به وهو حال ﴿وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ﴿دِينِهِ﴾ ﴿مَنْ ءَامَنَ بِهِ﴾ ﴿بِاللَّهِ﴾ ﴿وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ ﴿وَتَطْلُبُونَ السَّبِيلَ مَعُوجَةً بِالْقَاءِ الشَّبْهِ كَقَوْلِكُمْ هَذَا كَذِبٌ وَنَحْوُهُ﴾ ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا أَوْ عَدَدًا أَوْ عِدَّةً﴾ ﴿فَكَثُرْتُمْ﴾ ﴿بِالنَّسْلِ أَوِ الْمَالِ﴾ ﴿وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَقِيبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿مَنْ قَبْلَكُمْ وَاعْتَبِرُوا بِهِمْ﴾ ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ ﴿وَهُوَ﴾ ﴿خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ ﴿إِذْ لَا جُورَ فِي حُكْمِهِ...﴾

وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْطَلُهُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَجِيبْنَهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَانِمْ كَانَتْ مِنَ الْقَتِيرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَقِيبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِلَى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُورُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا الْكَاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثُرْتُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَقِيبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾

(١) عليهم: بضم الهاء.

(٢) غيره: بكسر الراء والهاء.

(٣) مومنين.

(٤) سراط.

(٥) يومنوا.

(٦) وهو: بسكون الهاء.

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعَبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ نَتَّعِدَنَّ فِي مَلِيتِنَا﴾ غلبوا الجمع على الواحد في الخطاب إذ لم يكن شعيب في ملتهم قط ﴿قَالَ﴾ انكاراً ﴿أُولَئِكَ﴾ أي أنعود ولو ﴿كُنَّا كَرِهِينَ﴾ لها ﴿قَدْ أَفْرَيْنَا﴾ اختلفنا ﴿عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ﴾ بأن نشرك بالله ﴿بَعْدَ إِذْ بَخَّصْنَا اللَّهُ مِنْهَا﴾ بتوفيقه والحجج الموضحة للحق ﴿وَمَا يَكُونُ﴾ يصح ﴿لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ حسم لطمعهم في العود بتعليقه على الممتنع وهو مشيئة الكفر ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ أحاط علمه بكل شيء فيعلم حالنا وحالكم ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ في كل أمورنا ﴿رَبَّنَا افْتَحْ﴾ احكم أو اكشف الأمر ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ لتمييز المحق والمبطل ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ قال بعضهم لبعض ﴿لَئِنْ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِمْ﴾ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ الزلزلة وفي هود الصيحة ولا منافاة ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ حَتِيبِينَ﴾ صرعى على وجوههم ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا يَفْعَلُونَ فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا﴾ ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَ قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولِي مَا أَزْجَلُكُمْ﴾ ﴿وَمَا أَزْجَلُنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَجَى إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْأَسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا الضَّرَاءُ وَالسَّرَاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعَبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ نَتَّعِدَنَّ فِي مَلِيتِنَا﴾ كُنَّا كَرِهِينَ ﴿قَدْ أَفْرَيْنَا﴾ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ ﴿بَعْدَ إِذْ بَخَّصْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا إِنَّا أَفْتَحُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِمْ﴾ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ حَتِيبِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا يَفْعَلُونَ فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَ قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولِي مَا أَزْجَلُكُمْ﴾ ﴿وَمَا أَزْجَلُنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَجَى إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْأَسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا الضَّرَاءُ وَالسَّرَاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ

﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَ قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولِي مَا أَزْجَلُكُمْ﴾ فلم تصدقوني ﴿فَكَيْفَ ءَامَنَ﴾ ﴿أَحْزَنَ﴾ عَلَى قَوْمٍ كَفَرِيَّةٍ وضع موضع عليكم للتعليل والاستفهام لمعنى النفي ﴿وَمَا أَزْجَلُنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَجَى﴾ فلم تؤمنوا به ﴿إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْأَسَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾ بالفقر والمرض ﴿لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ كي يتبدلوا ﴿ثُمَّ بَدَلْنَا﴾ أعطيناهم ﴿مَكَانَ السَّيِّئَةِ﴾ البلاء ﴿الْحَسَنَةَ﴾ النعمة ﴿حَتَّى عَفَوْا﴾ كثروا عدداً أو عدة وأصله الترك أي تركوا حتى كثروا ومنه إعفاء اللحي ﴿وَقَالُوا﴾ كَفَرْنَا لِلنَّعْمَةِ ﴿قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا الضَّرَاءُ وَالسَّرَاءُ﴾ كما مسنا فهذه عادة الدهر بنا وبهم فلم يدعوا دينهم فنحن مثلهم ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ﴾ بالعذاب ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بنزوله ...

(١) فتولي: بكسر اللام بعدها ياء.

(٢) آسي: بكسر السين بعدها ياء.

(٣) نبيء.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ (١)﴾ التي أهلكتها أو مطلقاً
 ﴿ءَامَنُوا﴾ بالله ورسوله ﴿وَاتَّقُوا﴾ المعاصي
 ﴿لَفَنَحْنَاهُمْ (٢)﴾ ببركتي مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَي
 من كل جانب أو المطر والنبات ﴿وَلَكِنْ كَذَّبُوا﴾
 الرسل ﴿فَأَخَذْتَهُمْ﴾ بالقحط والشدة ﴿يَمَا كَانُوا﴾
 يَكْسِبُونَ من الكفر والمعاصي ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ﴾
 الْقُرَىٰ (٣) المكذبون، الهمزة للتوبيخ والفاء
 للعطف وكذا في الثلاثة الآتية بالواو والفاء ﴿أَن﴾
 يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا (٤) عذابنا يَتَنَاءٍ لِبَلَاءٍ ﴿وَهُمْ﴾
 نَآيِمُونَ في فرشهم ﴿أَوْ آمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن﴾
 يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضَحَى (٥) نهاراً عند ارتفاع
 الشمس ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ يلهون فيما لا ينفعهم
 ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ استدراج إياهم بالنعم
 وأخذهم بغتة ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ﴾
 الْخَاسِرُونَ بالكفر وترك النظر ﴿أُولَئِكَ يَهْدِي﴾
 لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَي
 يخلفونهم في ديارهم بعد هلاكهم ﴿أَن لَّوْ﴾
 شَاءَ (٦) أَصْبَنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ أَي بجزائهم كما
 أصبنا من قبلهم ﴿وَنَطِيعٌ﴾ ونحن نختم ﴿عَلَى﴾
 قُلُوبِهِمْ وإسناده إليه تعالى كناية من تمكن الكفر

في قلوبهم أو إسناد إلى السبب أو مجاز عن ترك قسره على الإيمان ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ الوعظ سماع قبول
 ﴿تِلْكَ الْقُرَىٰ (٧)﴾ المذكورة ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا﴾ بعض أخبار أهلها ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ (٨)﴾ بِالْبَيِّنَاتِ
 بِالْمُعْجَزَاتِ ﴿فَمَا كَانُوا يُؤْمِنُوا (٩)﴾ عند مجيئهم ﴿يَمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾ بما كفروا به قبل مجيئهم بل
 استمروا على كفرهم ﴿كَذَلِكَ﴾ الطبع ﴿يَطِيعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ يخليهم وشأنهم من رسوخ الكفر في
 قلوبهم ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ﴾ لأكثر الناس والآية اعتراض أو لأكثر المهلكين ﴿مِنْ عَهْدٍ﴾ من وفاء بما عهده الله
 إليهم في الإيمان بنصب الحجج أو عهدوه إليه حين يقعون في بلية أن يؤمنوا ﴿وَإِنْ﴾ مخففة ﴿وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ﴾
 لَفَنَاقِينَ اللام فارقة وقيل بمعنى إلا وإن نافية ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ بعد الرسل والأمم ﴿مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾
 المعجزات ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ أي اشراف قومه ﴿فَظَلَمُوا بِهَا﴾ بوضعها غير موضعها فأبدلوا الإيمان بها بالكفر
 ﴿فَنَظَرْنَا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ بالكفر من إهلاكهم ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
 إليك ...

(١ و ٧) القرى: بكسر الراء بعدها ياء.

(٢) عليهم: بضم الهاء.

(٤) ياتيهم باسنا.

(٥) أو امن أهل القرى: بكسر الراء بعدها ياء أن ياتيهم باسنا ضحى.

(٦) بإبدال الهمزة الثانية واواً في الوصل.

(٨) جيتهم رسلهم: يسكون السين.

(٩) ليومنوا.

حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جُنْتُكُمْ
بَيْنَتِي مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٥﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ
جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٦﴾ فَأَلْقَى
عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿١٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ
لِلنَّظِيرِ ﴿١٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا السَّحَرُ
عَلَيْهِمْ ﴿١٩﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٢٠﴾
قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٢١﴾ يَأْتُوكَ
بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿٢٢﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ
لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنِ كُنْتُمْ
لَمِنَ الْمُفْرِّينَ ﴿٢٤﴾ قَالُوا يَمْوَسِيٰ إِمَّا أَنْ تُتْلَىٰ وَإِمَّا أَنْ
تَكُونَ نَحْنُ الْمُتْلَقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا
أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿٢٦﴾
﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا
يَأْفِكُونَ ﴿٢٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فغلبوا
هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿٢٩﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَ بَنِي
إِسْرَءِيلَ﴾

١٦٤

﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ﴾ (١) أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ
أَيُّ بَأْسٍ لَا أَقُولُ ﴿قَدْ جُنْتُكُمْ بَيْنَتِي مِنْ رَبِّكُمْ﴾
فَأَرْسِلْ مَعِيَ (٣) بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿أَطْلِقْهُمْ مِنْ أَسْرِ
الْعِبُودِيَّةِ وَخَلِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ﴾ ﴿قَالَ﴾ فِرْعَوْنُ ﴿إِنْ
كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ﴾ (٤) ﴿تَصْدُقْ دَعْوَاكَ﴾ ﴿فَأْتِ﴾ (٥) بِهَا
إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿فِيهَا﴾ ﴿فَأَلْقَى﴾ (٦) عَصَاهُ
فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿حِجَابٌ عَظِيمٌ بَيْنَهُ لَا يَشْكُ فِيهَا
﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾ أَخْرَجَهَا مِنْ جِيبِهِ ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ﴾
ذَاتُ شُعَاعٍ يَغْلِبُ نُورُ الشَّمْسِ ﴿لِلنَّظِيرِ﴾ خِلَافَ
نُورِهَا مِنَ الْأَدَمَةِ ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ
هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ حَاقِقٌ بِالسَّحَرِ ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ
أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ تَشِيرُونَ فِي أَمْرِهِ ﴿قَالُوا
أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ أَخْرَجَهُمَا ﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ
حَاشِرِينَ﴾ جَامِعِينَ ﴿يَأْتُوكَ﴾ (٨) بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ
وَقَرِئَ سِحْرًا فَحْشَرُوا ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ﴾
وَهُمْ سَبْعُونَ أَوْ أَكْثَرُ ﴿قَالُوا إِنَّ﴾ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ
كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿وَقَرِئَ عَلَى الْإِخْبَارِ﴾ ﴿قَالَ﴾
نَعَمْ (١٠) ﴿وَأَنْتُمْ لَمِنَ الْمُفْرِّينَ﴾ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِالْأَجْرِ
وَزَادَ عَلَيْهِ ﴿قَالُوا يَمْوَسِيٰ إِمَّا أَنْ تُتْلَىٰ﴾ مَا مَعَكَ

﴿وَأِمَّا أَنْ تَكُونَ نَحْنُ الْمُتْلَقِينَ﴾ مَا مَعْنَى خَيْرُهُ تَجَلَّدًا أَوْ تَأْدِبًا وَلَكِنْ لِحَرْصِهِمْ عَلَى الْإِقْلَاءِ قَبْلَهُ غَيْرِوَالِ الْأَسْلُوبِ إِلَى
الْأَبْلَغِ بِتَعْرِيفِ الْخَيْرِ وَتَوْسِيطِ الْفَصْلِ ﴿قَالَ أَلْقُوا﴾ كَرَمًا وَتَوْتَقًا بِأَمْرِهِ ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا﴾ حَبَالًا طَوَالًا وَخَشَبًا غَلَاظًا
﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾ صَرَفُوا عَنْ حَقِيقَةِ إِدْرَاكِهَا ﴿وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ أَرْهَبُوهُمْ بِالتَّخْيِيلِ إِلَيْهِمْ أَنَّهَا حَيَاتٌ مَلَأَتْ
الْوَادِيَ ﴿وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ عِنْدَ النَّاسِ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ﴾ (١١) أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴿فَالْقَاهَا فَصَارَتْ حِجَابًا﴾ ﴿فَإِذَا هِيَ
تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ (١٢) مَا يَقْلُبُونَهُ عَنْ وَجْهِهِ بِالتَّوْمِيَةِ ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ﴾ ظَهَرَ وَثَبَتَ ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ مِنَ السَّحَرِ
﴿فَغَلِبُوا﴾ أَيُّ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ﴿هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ﴾ صَارُوا أَذْلَاءَ مَبْهُوتِينَ ﴿وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ أَلْقَاهُمْ مَا
يَبْهَرُهُمْ مِنَ الْحَقِّ حَتَّى يَتِمَّ لَكُمْ أَنْفُسَهُمْ أَوْ اللَّهُ بِالْهَامِ ذَلِكَ لِيَكْسِرَ فِرْعَوْنَ بِمَنْ أَرَادَ بِهِمْ كَسْرَ مُوسَى ...

(١) علي: بتشديد الباء بالفتح.

(٢) أن لا: مقطوع بالإتيان.

(٣) معي: بكسر العين وسكون الباء.

(٤) جيت.

(٥) فات.

(٦) ألقى: بكسر القاف.

(٧) أرجه: بفتح الراء وكسر الجيم والهاء. وأرجئه: بالقصر.

(٨) ياتوك.

(٩) أين. أين. أين. إن.

(١٠) نعم: بكسر النون.

(١١) موسي: بكسر السين بعدها ياء.

(١٢) تلقف: بفتح اللام وتشديد القاف بالفتح، ما يافكون.

﴿قَالُوا ءَأَمَّنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ولئلا يتوهم إرادة فرعون به أبدل منه ﴿رَبِّ مُوسَى﴾ ^(١) وهرون ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمَّنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْمَلُونَ﴾ ^(٢) لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصْلِبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ^(٣) قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ ^(٤) وَمَا نَقِمُ مِنْكَ إِلَّا أَنْ ءَأَمَّنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَجَاءِ تَنَارِ رَبِّنَا أَفَرِحَ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ ^(٥) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ قَالَ سَنْقَتِلُ آبَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ ^(٦) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ^(٧) قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَ كُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ ^(٨) وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ ^(٩)

١٦٥

والتشديد ﴿آبَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ على أذاه ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ والمحمودة ﴿الْمُتَّقِينَ﴾ وعد لهم بالنصر ﴿قَالُوا﴾ أي بنو إسرائيل ﴿أَوْذَيْنَا﴾ بقتل الأنبياء ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا﴾ ^(١) بالرسالة ﴿وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ ^(٢) قاله استبطاء لوعده إياهم بالنصر فجده لهم ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَ كُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ أخيراً أم شراً فيجازيكم به ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ بالقحط والجذب ﴿وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ بكثرة العاهات والافات ﴿لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ يتعظون ...

(١) موسى: بكسر السين بعدها ياء.

(٢) وامتتم: بزيادة واو مفتوحة بعدها ألف ساكنة.

(٣) سنقتل: بكسوف القاف وكسر التاء غير مشددة.

(٤) تاتينا.

(٥) جيتنا.

(٦) عسى: بكسر السين بعدها ياء.

﴿فَإِذَا جَاءَ تَهُمُ الْحَسَنَةُ﴾ السعة والسلامة أو الخصب والرخاء ﴿قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾ استحقاقاً ﴿وَلَنْ نُصِيبَهُمْ سَيِّئَةً﴾ حروب وبلاء أو جذب ﴿يَطْرُقُوا بِمُوسَى﴾ وَمِنْ مَعَهُ يتشاءموا بهم ويقولون ما أصابنا إلا بشؤمهم ﴿أَلَا إِنَّمَا طَلَيْتُمُ﴾ سبب خيرهم وشهرهم ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك وذكرت الحسنة معرفة مع إذا لكثرة وقوعها والسيئة منكرة مع أن لندورها ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِيَا بِهِ مِنْ آيَةٍ﴾ بزعمك ﴿لَتَسْحَرَنَا﴾ لتموه علينا ﴿بِهَآ﴾ الهاء بمعنى ما، أو آية ﴿فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ بمصدقين ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ﴾ الطوفان الذي طاف بهم أو الطاعون أو الجدري روي أنه خرب دورهم ومساكنهم حتى خرجوا إلى البرية وضربوا الخيام ﴿وَالْجُرَادُ﴾ فجردت كل شيء كان لهم من النبات والشجر حتى كانت تجرد شعورهم ولحاهم ﴿وَالْقُمَّلُ﴾ كبار القردان فذهبت زروعهم وأصابته المجاعة ﴿وَالضَّفَادِعُ﴾ فامتلات منها بيوتهم وثيابهم وأوانيهم ﴿وَالدَّمَ﴾ فصارت مياههم في فم القبطي دماً وفي فم الإسرائيلي ماء ﴿ءَايَتِي﴾ حال

﴿مُفْضَلَتِي﴾ مبيّنات ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ عن الإيمان ﴿وَكَانُوا قَوْمًا تُجْرِمِينَ﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ﴿الرِّجْزُ﴾ العذاب وروي الثلج الأحمر ولم يروه قبل ذلك فماتوا عنه وجزعوا وأصابتهم ما لم يعهده ﴿قَالُوا يَتَّبِعُنَا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾ من إجابة دعوتك ﴿لَكِنْ كَشَفْنَا عَنْكَ الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ﴾ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَلَّغُوهُ﴾ ليتهاوا فيه ﴿إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾ بادروا إلى نقض ما عهده ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ بِأَنَّهُمْ بسبب أنهم ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ معرضين حتى صاروا كالغافلين عنها أو عن النعمة بقرينة فانتقمنا ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ﴾ بالاستعباد وهم بنو إسرائيل ﴿مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا﴾ أرض مصر والشام تمكنوا في نواحيها بعد إهلاك العتاة ﴿الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ بالخصب والسعة ﴿وَوَكَّعَتْ كُلُّمْتُ﴾ رَّبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ وهي قوله في القصص «ونريد أن نمنن» الخ ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ على الشدائد ﴿وَدَمَّرْنَا﴾ أَهْلَكْنَا ﴿مَا كَانَتْ يَصْغُرُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾ من العمارات ﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ من الشجر أو يرفعون من البنين . . .

(١) بموسي: بكسر السين بعدها ياء.

(٢) عليهم: بكسر الهاء والميم - وعليهم: بضم الهاء والميم.

(٤) لنؤمنن.

(٥) كلمة.

(٦) يعرشون: بضم الراء.

﴿وَجَوزْنَا بِنَبِيِّ إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَرٌ مَأْمُومٌ فِيهِ وَيَطُلُّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَخْبَرْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يَقُولُونَ أَبْنَاءُكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ لَكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنٍ مِيقَتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرِيكَ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ ثَبَّتْ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

١٦٧

وعده ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ قيل وعد قومه أن يأتيهم بكتاب من الله فأمر بصوم ثلاثين فصامها فاستاك لخلوف فيه فأمر بعشر أخرى لإفساد السواك ريحه وقيل أمر بصوم ثلاثين ثم كلمه وأنزل عليه التوراة في العشر ﴿وَقَالَ مُوسَى﴾ لِأَخِيهِ هَارُونَ ﴿عند خروجه إلى الجبل للمناجاة﴾ ﴿أَخْلِفْنِي﴾ كن خليفتي ﴿فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾ أمورههم ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ طريقهم في المعاصي ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ بلا واسطة سمعه من كل جهة ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي﴾ ﴿أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ روي لما كرروا سؤال الرؤية وأوحى الله إليه يا موسى [سألني] ﴿مَا سَأَلُوكَ فَلَنْ أَوْاخِذَكَ بِجَهْلِهِمْ﴾ ﴿قَالَ لَنْ تَرِيَنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ﴾ ﴿إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانُهُ فَسَوْفَ نَرِيَنِي﴾ ﴿عَلِقَ عَلَى الْمَحَالِ﴾ ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ ظهر له أمره واقتداره أو نوره أو عظمته ﴿جَعَلَهُ دَكًّا﴾ مذكوكاً أي مدقوقاً ﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ مغشياً عليه لهول ما رأى ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ﴾ تنزيها لك عما لا يليق بك من الرؤية وغيرها ﴿ثَبَّتْ إِلَيْكَ﴾ من طلب الرؤية أو السؤال بلا إذن ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بأنك لا تثرى ...

(٩) كذا في الأصل والظاهر أنها [سألني].

(١٠) تريني ولكن: بضم النون انظر.

(١١) تريني.

(١٢) تجلي: بكسر التاء واللام المشددة بعدها ياء.

(١٣) دكاء.

(١٤) المؤمنين.

(١) يعكفون: بكسر الكاف.

(٢) وهو: بسكون الهاء.

(٣) أنجأكم.

(٤) يقتلون: بفتح الياء وسكون القاف وضم التاء الخفيفة.

(٥) ووعدنا.

(٦ و٧) موسى: بكسر السين بعدها ياء.

(٨) رب ارني: بكسر الراء.

﴿قَالَ يَمُوسَى^(١) إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ﴾ اخترتك ﴿عَلَى النَّاسِ﴾ من أهل زمانك ﴿بِرِسْالَتِي﴾ وقرىء برسالتي ﴿وَبِكَلِمَتِي﴾ وبكلامي إياك ﴿فَخَذَ مَا آتَيْتُكَ﴾ من النبوة والدين ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ لنعمي ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ﴾ ألواح التوراة وكانت سبعة أو عشرة من خشب أو ياقوت أو زمرد ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ﴾ بجِد وعزيمة ﴿وَأَمَرَ^(٢) قَوْمَهُ﴾ بِأَخْذِهَا^(٣) بِأَحْسَنِهَا أي بأحسن ما فيها من الفرائض والنوافل إذ هي أحسن من المباحات أو بحسنها وكلها حسن ﴿سَأُورِيكَو دَارَ الْفَنَسِيِّينَ﴾ فرعون وقومه وهي مصر أو منازل عاد وثمود وأمثالهم ليعتبروا بهم أو دارهم في الآخرة وهي جهنم ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ^(٤)﴾ عن إبطال دلالاتي ﴿الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ متلبسين بالباطل وهو دينهم ﴿وَلَا يَرَوْنَ كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ لعنادهم ﴿وَلَا يَرَوْنَ سَبِيلَ الرُّشْدِ^(٥)﴾ الهدى ﴿لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ سبيلاً ﴿وَلَا يَرَوْنَ سَبِيلَ الْغَيِّ﴾ الضلال ﴿يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ الصِّرف ﴿يَأْتُهُمْ كَذِبًا وَيَآيِسَتُنَا وَكَانُوا غَافِلِينَ﴾

١٦٨

﴿قَالَ يَمُوسَى^(١) إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسْالَتِي وَبِكَلِمَتِي﴾ فخذ ما آتيتك وكن من الشَّاكِرِينَ ﴿١٦٤﴾ ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَهُ بِأَخْذِهَا سَائِرًا وَبِكُرِّ دَارَ الْفَنَسِيِّينَ﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٦٥﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلَفَّاءُ الْآخِرَةِ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وَأَتَّخِذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلَيْيِهِمْ عِبْلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلُمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٦٦﴾ ﴿وَلَمَّا سَقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

﴿غَافِلِينَ﴾ بسبب تكذيبهم بها وإعراضهم عنها ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلَفَّاءُ الْآخِرَةِ﴾ البعث وما يتبعه ﴿حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ﴾ ما ﴿يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ إلا جزاء عملهم ﴿وَأَتَّخِذَ قَوْمُ مُوسَى^(٦) مِنْ بَعْدِهِ﴾ بعد ذهابه للمناجاة ﴿مِنْ خُلَيْيِهِمْ عِبْلًا جَسَدًا﴾ من ذهب لا روح فيه ﴿لَهُ خَوَارٌ﴾ صوت قيل لما صاغه السامري ألقى في فمه من تراب أثر فرس جبرئيل فصار حياً وقيل احتال لدخول الريح جوفه فصوت ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلُمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ فكيف يتخذونه إلهاً ﴿اتَّخَذُوهُ﴾ إلهاً ﴿وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ باتخاذهم واضعين للعبادة في غير موضعها ﴿وَلَمَّا سَقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ ندموا إذ النادم يعرض يده فيصير مسقوطاً فيها ﴿وَرَأَوْا﴾ علموا ﴿أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ بعبادة العجل ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا^(٧)﴾ بقبول التوبة ﴿وَيَغْفِرْ^(٨) لَنَا﴾ ذنبنا ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ . . .

(١) يا موسى: بكسر السين بعدها ياء إني بفتح الياء.

(٢) وأمر.

(٣) ياخذوا.

(٤) آياتي.

(٥) الرشد بتشديد الراء بانفتح وضم الشين.

(٦) موسى: بكسر السين بعدها ياء.

(٧) ترحمنا ربنا: بتشديد الباء بالفتح.

(٨) وتغفر.

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا قَالَ بَشَرَا خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفْتُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ فِي الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا بِرَبِّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاخَ فِي شُحَّتِهَا هَٰذِي وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَأَخْبَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِنِّي لَأَتَّبِعُكُمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مَتَىٰ هِيَ الْإِفْنَنُكَ نُصِلُ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾

١٦٩

أنفسهم ﴿وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٦) الجلاء أو الجزية ﴿وَكَذَلِكَ﴾ الجزاء ﴿تَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ على الله بالإشراك وغيره ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ﴾ من شرك وغيره ﴿ثُمَّ تَابُوا﴾ عنها ﴿مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا﴾ واستقاموا على الإيمان ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ بعد التوبة ﴿لَعَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم ﴿وَلَمَّا سَكَتَ﴾ سكن ﴿عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاخَ﴾ التي ألقاها ﴿وَفِي شُحَّتِهَا﴾ فيما نسخ فيها أي كتب ﴿هَٰذِي﴾ بيان للحق ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ دعاء إلى الخير ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ يخشون ﴿وَأَخْبَارَ مُوسَى﴾ (٧) قومه ﴿أَي مِنْ قَوْمِهِ﴾ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴿قِيلَ أَمْرُهُ﴾ الله أن يختارهم ليكلّمهم بحضرتهم ليشهدوا عند بني إسرائيل فلما سمعوا كلامه قالوا «لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة» فأخذتهم الصاعقة أو الزلزلة فصعقوا ﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ﴾ (٨) قبل خروجي بهم ﴿وَإِنِّي﴾ لئلا يتهمني بنو إسرائيل ﴿أَتَتَّبِعُكُمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مَتَىٰ﴾ استفهام استعطاف أي لا تؤاخذنا بذنب غيرنا من طلب الممتنع وهو الرؤية فيكون الطالب بعضهم وقيل عبادة العجل ﴿إِنَّ هِيَ الْإِفْنَنُكَ﴾ ما الرفع إلا ابتلاؤك لتمييز الصابر من غيره أو عذابك ﴿نُصِلُ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾ بلطفك فيصبر ﴿أَنْتَ﴾ (٩) متولي أمرنا ﴿فَاعْفِرْ لَنَا﴾ ذنوبنا ﴿وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ . . .

(٥) أم: بكسر الميم المشددة

(٦) الدني: بكسر الياء بعدها ياء.

(٨) شيت.

(٩) من تشاء وأنت.

(٧١) موسي: بكسر السين بعدها ياء.

(٢) بيسما.

(٣) بعدي: بفتح آخره.

(٤) وألقي: بكسر القاف بعدها ياء.

﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ ^(١) حَسَنَةً ﴿نِعْمَةٌ وَتَوْفِيقٌ طَاعَةٌ﴾ ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ ﴿حَسَنَةُ الْجَنَّةِ﴾ ﴿إِنَّا هَذَاكَ﴾ ﴿تَبْنَا﴾ ﴿إِلَيْكَ﴾ ﴿مَنْ هَادَهُ أَمَالُهُ﴾ ﴿قَالَ عَذَابِي﴾ ^(٢) أَصِيبُ بِهِ مِنْ أَشَاءَ ﴿مَنْ الْعِبَادِ﴾ ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ ﴿فِي الدُّنْيَا الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ﴾ ﴿فَسَاكُنُهَا﴾ ﴿أُنْبِتَهَا فِي الْآخِرَةِ﴾ ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ ﴿الشُّرْكَ وَالْمَعَاصِي﴾ ﴿وَيُؤْتُونَ﴾ ^(٣) الزَّكَاةَ ﴿خَصْتُ بِالذِّكْرِ لِفَضْلِهَا أَوْ لِأَنَّهَا أَشَقُّ﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يَتَّيْنُنَا يَوْمُنُونَ﴾ ﴿الَّذِينَ﴾ ﴿مَبْتَدَأَ خَبْرَهُ بِأَمْرِهِمْ أَوْ خَبَرَ مَحْذُوفٍ أَيْ هُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ﴾ ^(٤) مُحَمَّدٌ ﴿الْأَوَّلَ﴾ ﴿الْمَنْسُوبُ إِلَى أُمِّ الْقُرَى أَوْ الَّذِي لَا يَكْتُبُ وَلَا يَقْرَأُ﴾ ﴿الَّذِي يَجِدُونَهُمْ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ ﴿بِاسْمِهِ وَنَعْتِهِ﴾ ﴿يَأْمُرُهُمْ﴾ ^(٥) بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ ﴿مِمَّا حَرَّمَ فِي شَرْعِهِمْ﴾ ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ﴾ ^(٦) الْخَبِيثَاتِ ﴿كَالْمَيْتَةِ وَنَحْوَهَا﴾ ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ ^(٧) ﴿مَا يَشُقُّ عَلَيْهِمْ مِنَ التَّكْلِيفِ﴾ ﴿وَالْأَغْلَاقِ﴾ ﴿الْعَهْدِ﴾ ﴿الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ ﴿بِالْعَمَلِ بِمَا فِي التَّوْرَةِ﴾ ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَقَرُّوا وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾ ﴿أَيَّ مَعَ رِسَالَتِهِ وَهُوَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ الْقُرْآنَ﴾ ﴿أَوَّلَتِيكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿قُلْ يَتَّيْنُنَا النَّاسُ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ ﴿الَّذِي لَمْ يُلْكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ﴿صِفَةُ اللَّهِ أَوْ مَبْتَدَأَ خَبْرَهُ﴾ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ ﴿تَقْرِيرٌ لاختصاصه بها﴾ ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ﴾ ^(٨) الْأُمِّيَّ الَّذِي يُؤْمِنُ ^(٩) بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ. ﴿الْقُرْآنَ وَالْوَحْيَ﴾ ﴿وَالْكَتَبَ الْمَتَّقَةَ﴾ ﴿وَاتَّبَعُوا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ﴿إِلَى الثَّوَابِ أَوْ الْجَنَّةِ﴾ ﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَى﴾ ^(١٠) أُمَّةٌ جَمَاعَةٌ ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ﴿فِي الْحَكْمِ هُمُ الثَّابِتُونَ عَلَى الْإِيمَانِ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ أَوْ مُؤْمِنُو أَهْلِ الْكِتَابِ، وَرَوَى هُمْ قَوْمٌ وَرَاءَ الصِّينِ مُسْلِمُونَ يَخْرُجُونَ مَعَ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ...﴾

[١٧٠]

﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هَذَاكَ إِلَيْكَ﴾ ﴿قَالَ عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مِنْ أَشَاءَ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ يَتَّيْنُنَا يَوْمُنُونَ﴾ ^(١٧١) ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ ﴿الَّذِي يَجِدُونَهُمْ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَاقَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ^(١٧٢) ﴿قُلْ يَتَّيْنُنَا النَّاسُ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ ﴿الَّذِي لَمْ يُلْكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ^(١٧٣) ﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ^(١٧٤)

﴿قُلْ يَتَّيْنُنَا النَّاسُ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ ﴿الَّذِي لَمْ يُلْكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ﴿صِفَةُ اللَّهِ أَوْ مَبْتَدَأَ خَبْرَهُ﴾ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ ﴿تَقْرِيرٌ لاختصاصه بها﴾ ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ﴾ ^(٨) الْأُمِّيَّ الَّذِي يُؤْمِنُ ^(٩) بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ. ﴿الْقُرْآنَ وَالْوَحْيَ﴾ ﴿وَالْكَتَبَ الْمَتَّقَةَ﴾ ﴿وَاتَّبَعُوا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ﴿إِلَى الثَّوَابِ أَوْ الْجَنَّةِ﴾ ﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَى﴾ ^(١٠) أُمَّةٌ جَمَاعَةٌ ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ﴿فِي الْحَكْمِ هُمُ الثَّابِتُونَ عَلَى الْإِيمَانِ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ أَوْ مُؤْمِنُو أَهْلِ الْكِتَابِ، وَرَوَى هُمْ قَوْمٌ وَرَاءَ الصِّينِ مُسْلِمُونَ يَخْرُجُونَ مَعَ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ...﴾

(١) الدني: بكسر الياء بعدها ياء.

(٢) عذابي: بفتح الياء.

(٣) يوتون.

(٤) النبيء.

(٥) يامرهم.

(٦) عليهم: بكسر الهاء والميم عليهم: بضم الهاء والميم.

(٧) اصارهم.

(٨) النبيء.

(٩) يومن.

(١٠) موسي: بكسر السين.

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ﴾ وكانوا ثلاث فرق فرقة صادوا وفرقة نهوا وفرقة أمسكوا فقاتل الماسكة للناحية ﴿لَمْ يَعْطُوا قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ في الدنيا ﴿أَوْ مُدْبِرُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ في الآخرة ﴿قَالُوا﴾ جواباً لسؤالهم موعظتنا ﴿مُعَذَّرَةٌ﴾ وقرئ بالنصب مصدراً أي نعتذر معذرة ﴿إِلَى رَبِّكَ﴾ لثلاث نسب إلى ترك النهي عن المنكر ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَوْنَ﴾ الله فلا يعصونه ﴿فَلَمَّا سَأَوْا﴾ تركوا ﴿مَا دُكِّرُوا بِهِ﴾ من الوعظ فلم ينتهوا ﴿أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بتعدي الحد ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ شديد ﴿يَمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ بفسقهم ﴿فَلَمَّا عَتَا عَنْ مَا﴾ ^(١) ^(٢) ^(٣) ^(٤) ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩) ^(١٠) ^(١١) ^(١٢) ^(١٣) ^(١٤) ^(١٥) ^(١٦) ^(١٧) ^(١٨) ^(١٩) ^(٢٠) ^(٢١) ^(٢٢) ^(٢٣) ^(٢٤) ^(٢٥) ^(٢٦) ^(٢٧) ^(٢٨) ^(٢٩) ^(٣٠) ^(٣١) ^(٣٢) ^(٣٣) ^(٣٤) ^(٣٥) ^(٣٦) ^(٣٧) ^(٣٨) ^(٣٩) ^(٤٠) ^(٤١) ^(٤٢) ^(٤٣) ^(٤٤) ^(٤٥) ^(٤٦) ^(٤٧) ^(٤٨) ^(٤٩) ^(٥٠) ^(٥١) ^(٥٢) ^(٥٣) ^(٥٤) ^(٥٥) ^(٥٦) ^(٥٧) ^(٥٨) ^(٥٩) ^(٦٠) ^(٦١) ^(٦٢) ^(٦٣) ^(٦٤) ^(٦٥) ^(٦٦) ^(٦٧) ^(٦٨) ^(٦٩) ^(٧٠) ^(٧١) ^(٧٢) ^(٧٣) ^(٧٤) ^(٧٥) ^(٧٦) ^(٧٧) ^(٧٨) ^(٧٩) ^(٨٠) ^(٨١) ^(٨٢) ^(٨٣) ^(٨٤) ^(٨٥) ^(٨٦) ^(٨٧) ^(٨٨) ^(٨٩) ^(٩٠) ^(٩١) ^(٩٢) ^(٩٣) ^(٩٤) ^(٩٥) ^(٩٦) ^(٩٧) ^(٩٨) ^(٩٩) ^(١٠٠) ^(١٠١) ^(١٠٢) ^(١٠٣) ^(١٠٤) ^(١٠٥) ^(١٠٦) ^(١٠٧) ^(١٠٨) ^(١٠٩) ^(١١٠) ^(١١١) ^(١١٢) ^(١١٣) ^(١١٤) ^(١١٥) ^(١١٦) ^(١١٧) ^(١١٨) ^(١١٩) ^(١٢٠) ^(١٢١) ^(١٢٢) ^(١٢٣) ^(١٢٤) ^(١٢٥) ^(١٢٦) ^(١٢٧) ^(١٢٨) ^(١٢٩) ^(١٣٠) ^(١٣١) ^(١٣٢) ^(١٣٣) ^(١٣٤) ^(١٣٥) ^(١٣٦) ^(١٣٧) ^(١٣٨) ^(١٣٩) ^(١٤٠) ^(١٤١) ^(١٤٢) ^(١٤٣) ^(١٤٤) ^(١٤٥) ^(١٤٦) ^(١٤٧) ^(١٤٨) ^(١٤٩) ^(١٥٠) ^(١٥١) ^(١٥٢) ^(١٥٣) ^(١٥٤) ^(١٥٥) ^(١٥٦) ^(١٥٧) ^(١٥٨) ^(١٥٩) ^(١٦٠) ^(١٦١) ^(١٦٢) ^(١٦٣) ^(١٦٤) ^(١٦٥) ^(١٦٦) ^(١٦٧) ^(١٦٨) ^(١٦٩) ^(١٧٠) ^(١٧١) ^(١٧٢) ^(١٧٣) ^(١٧٤) ^(١٧٥) ^(١٧٦) ^(١٧٧) ^(١٧٨) ^(١٧٩) ^(١٨٠) ^(١٨١) ^(١٨٢) ^(١٨٣) ^(١٨٤) ^(١٨٥) ^(١٨٦) ^(١٨٧) ^(١٨٨) ^(١٨٩) ^(١٩٠) ^(١٩١) ^(١٩٢) ^(١٩٣) ^(١٩٤) ^(١٩٥) ^(١٩٦) ^(١٩٧) ^(١٩٨) ^(١٩٩) ^(٢٠٠) ^(٢٠١) ^(٢٠٢) ^(٢٠٣) ^(٢٠٤) ^(٢٠٥) ^(٢٠٦) ^(٢٠٧) ^(٢٠٨) ^(٢٠٩) ^(٢١٠) ^(٢١١) ^(٢١٢) ^(٢١٣) ^(٢١٤) ^(٢١٥) ^(٢١٦) ^(٢١٧) ^(٢١٨) ^(٢١٩) ^(٢٢٠) ^(٢٢١) ^(٢٢٢) ^(٢٢٣) ^(٢٢٤) ^(٢٢٥) ^(٢٢٦) ^(٢٢٧) ^(٢٢٨) ^(٢٢٩) ^(٢٣٠) ^(٢٣١) ^(٢٣٢) ^(٢٣٣) ^(٢٣٤) ^(٢٣٥) ^(٢٣٦) ^(٢٣٧) ^(٢٣٨) ^(٢٣٩) ^(٢٤٠) ^(٢٤١) ^(٢٤٢) ^(٢٤٣) ^(٢٤٤) ^(٢٤٥) ^(٢٤٦) ^(٢٤٧) ^(٢٤٨) ^(٢٤٩) ^(٢٥٠) ^(٢٥١) ^(٢٥٢) ^(٢٥٣) ^(٢٥٤) ^(٢٥٥) ^(٢٥٦) ^(٢٥٧) ^(٢٥٨) ^(٢٥٩) ^(٢٦٠) ^(٢٦١) ^(٢٦٢) ^(٢٦٣) ^(٢٦٤) ^(٢٦٥) ^(٢٦٦) ^(٢٦٧) ^(٢٦٨) ^(٢٦٩) ^(٢٧٠) ^(٢٧١) ^(٢٧٢) ^(٢٧٣) ^(٢٧٤) ^(٢٧٥) ^(٢٧٦) ^(٢٧٧) ^(٢٧٨) ^(٢٧٩) ^(٢٨٠) ^(٢٨١) ^(٢٨٢) ^(٢٨٣) ^(٢٨٤) ^(٢٨٥) ^(٢٨٦) ^(٢٨٧) ^(٢٨٨) ^(٢٨٩) ^(٢٩٠) ^(٢٩١) ^(٢٩٢) ^(٢٩٣) ^(٢٩٤) ^(٢٩٥) ^(٢٩٦) ^(٢٩٧) ^(٢٩٨) ^(٢٩٩) ^(٣٠٠) ^(٣٠١) ^(٣٠٢) ^(٣٠٣) ^(٣٠٤) ^(٣٠٥) ^(٣٠٦) ^(٣٠٧) ^(٣٠٨) ^(٣٠٩) ^(٣١٠) ^(٣١١) ^(٣١٢) ^(٣١٣) ^(٣١٤) ^(٣١٥) ^(٣١٦) ^(٣١٧) ^(٣١٨) ^(٣١٩) ^(٣٢٠) ^(٣٢١) ^(٣٢٢) ^(٣٢٣) ^(٣٢٤) ^(٣٢٥) ^(٣٢٦) ^(٣٢٧) ^(٣٢٨) ^(٣٢٩) ^(٣٣٠) ^(٣٣١) ^(٣٣٢) ^(٣٣٣) ^(٣٣٤) ^(٣٣٥) ^(٣٣٦) ^(٣٣٧) ^(٣٣٨) ^(٣٣٩) ^(٣٤٠) ^(٣٤١) ^(٣٤٢) ^(٣٤٣) ^(٣٤٤) ^(٣٤٥) ^(٣٤٦) ^(٣٤٧) ^(٣٤٨) ^(٣٤٩) ^(٣٥٠) ^(٣٥١) ^(٣٥٢) ^(٣٥٣) ^(٣٥٤) ^(٣٥٥) ^(٣٥٦) ^(٣٥٧) ^(٣٥٨) ^(٣٥٩) ^(٣٦٠) ^(٣٦١) ^(٣٦٢) ^(٣٦٣) ^(٣٦٤) ^(٣٦٥) ^(٣٦٦) ^(٣٦٧) ^(٣٦٨) ^(٣٦٩) ^(٣٧٠) ^(٣٧١) ^(٣٧٢) ^(٣٧٣) ^(٣٧٤) ^(٣٧٥) ^(٣٧٦) ^(٣٧٧) ^(٣٧٨) ^(٣٧٩) ^(٣٨٠) ^(٣٨١) ^(٣٨٢) ^(٣٨٣) ^(٣٨٤) ^(٣٨٥) ^(٣٨٦) ^(٣٨٧) ^(٣٨٨) ^(٣٨٩) ^(٣٩٠) ^(٣٩١) ^(٣٩٢) ^(٣٩٣) ^(٣٩٤) ^(٣٩٥) ^(٣٩٦) ^(٣٩٧) ^(٣٩٨) ^(٣٩٩) ^(٤٠٠) ^(٤٠١) ^(٤٠٢) ^(٤٠٣) ^(٤٠٤) ^(٤٠٥) ^(٤٠٦) ^(٤٠٧) ^(٤٠٨) ^(٤٠٩) ^(٤١٠) ^(٤١١) ^(٤١٢) ^(٤١٣) ^(٤١٤) ^(٤١٥) ^(٤١٦) ^(٤١٧) ^(٤١٨) ^(٤١٩) ^(٤٢٠) ^(٤٢١) ^(٤٢٢) ^(٤٢٣) ^(٤٢٤) ^(٤٢٥) ^(٤٢٦) ^(٤٢٧) ^(٤٢٨) ^(٤٢٩) ^(٤٣٠) ^(٤٣١) ^(٤٣٢) ^(٤٣٣) ^(٤٣٤) ^(٤٣٥) ^(٤٣٦) ^(٤٣٧) ^(٤٣٨) ^(٤٣٩) ^(٤٤٠) ^(٤٤١) ^(٤٤٢) ^(٤٤٣) ^(٤٤٤) ^(٤٤٥) ^(٤٤٦) ^(٤٤٧) ^(٤٤٨) ^(٤٤٩) ^(٤٥٠) ^(٤٥١) ^(٤٥٢) ^(٤٥٣) ^(٤٥٤) ^(٤٥٥) ^(٤٥٦) ^(٤٥٧) ^(٤٥٨) ^(٤٥٩) ^(٤٦٠) ^(٤٦١) ^(٤٦٢) ^(٤٦٣) ^(٤٦٤) ^(٤٦٥) ^(٤٦٦) ^(٤٦٧) ^(٤٦٨) ^(٤٦٩) ^(٤٧٠) ^(٤٧١) ^(٤٧٢) ^(٤٧٣) ^(٤٧٤) ^(٤٧٥) ^(٤٧٦) ^(٤٧٧) ^(٤٧٨) ^(٤٧٩) ^(٤٨٠) ^(٤٨١) ^(٤٨٢) ^(٤٨٣) ^(٤٨٤) ^(٤٨٥) ^(٤٨٦) ^(٤٨٧) ^(٤٨٨) ^(٤٨٩) ^(٤٩٠) ^(٤٩١) ^(٤٩٢) ^(٤٩٣) ^(٤٩٤) ^(٤٩٥) ^(٤٩٦) ^(٤٩٧) ^(٤٩٨) ^(٤٩٩) ^(٥٠٠) ^(٥٠١) ^(٥٠٢) ^(٥٠٣) ^(٥٠٤) ^(٥٠٥) ^(٥٠٦) ^(٥٠٧) ^(٥٠٨) ^(٥٠٩) ^(٥١٠) ^(٥١١) ^(٥١٢) ^(٥١٣) ^(٥١٤) ^(٥١٥) ^(٥١٦) ^(٥١٧) ^(٥١٨) ^(٥١٩) ^(٥٢٠) ^(٥٢١) ^(٥٢٢) ^(٥٢٣) ^(٥٢٤) ^(٥٢٥) ^(٥٢٦) ^(٥٢٧) ^(٥٢٨) ^(٥٢٩) ^(٥٣٠) ^(٥٣١) ^(٥٣٢) ^(٥٣٣) ^(٥٣٤) ^(٥٣٥) ^(٥٣٦) ^(٥٣٧) ^(٥٣٨) ^(٥٣٩) ^(٥٤٠) ^(٥٤١) ^(٥٤٢) ^(٥٤٣) ^(٥٤٤) ^(٥٤٥) ^(٥٤٦) ^(٥٤٧) ^(٥٤٨) ^(٥٤٩) ^(٥٥٠) ^(٥٥١) ^(٥٥٢) ^(٥٥٣) ^(٥٥٤) ^(٥٥٥) ^(٥٥٦) ^(٥٥٧) ^(٥٥٨) ^(٥٥٩) ^(٥٦٠) ^(٥٦١) ^(٥٦٢) ^(٥٦٣) ^(٥٦٤) ^(٥٦٥) ^(٥٦٦) ^(٥٦٧) ^(٥٦٨) ^(٥٦٩) ^(٥٧٠) ^(٥٧١) ^(٥٧٢) ^(٥٧٣) ^(٥٧٤) ^(٥٧٥) ^(٥٧٦) ^(٥٧٧) ^(٥٧٨) ^(٥٧٩) ^(٥٨٠) ^(٥٨١) ^(٥٨٢) ^(٥٨٣) ^(٥٨٤) ^(٥٨٥) ^(٥٨٦) ^(٥٨٧) ^(٥٨٨) ^(٥٨٩) ^(٥٩٠) ^(٥٩١) ^(٥٩٢) ^(٥٩٣) ^(٥٩٤) ^(٥٩٥) ^(٥٩٦) ^(٥٩٧) ^(٥٩٨) ^(٥٩٩) ^(٦٠٠) ^(٦٠١) ^(٦٠٢) ^(٦٠٣) ^(٦٠٤) ^(٦٠٥) ^(٦٠٦) ^(٦٠٧) ^(٦٠٨) ^(٦٠٩) ^(٦١٠) ^(٦١١) ^(٦١٢) ^(٦١٣) ^(٦١٤) ^(٦١٥) ^(٦١٦) ^(٦١٧) ^(٦١٨) ^(٦١٩) ^(٦٢٠) ^(٦٢١) ^(٦٢٢) ^(٦٢٣) ^(٦٢٤) ^(٦٢٥) ^(٦٢٦) ^(٦٢٧) ^(٦٢٨) ^(٦٢٩) ^(٦٣٠) ^(٦٣١) ^(٦٣٢) ^(٦٣٣) ^(٦٣٤) ^(٦٣٥) ^(٦٣٦) ^(٦٣٧) ^(٦٣٨) ^(٦٣٩) ^(٦٤٠) ^(٦٤١) ^(٦٤٢) ^(٦٤٣) ^(٦٤٤) ^(٦٤٥) ^(٦٤٦) ^(٦٤٧) ^(٦٤٨) ^(٦٤٩) ^(٦٥٠) ^(٦٥١) ^(٦٥٢) ^(٦٥٣) ^(٦٥٤) ^(٦٥٥) ^(٦٥٦) ^(٦٥٧) ^(٦٥٨) ^(٦٥٩) ^(٦٦٠) ^(٦٦١) ^(٦٦٢) ^(٦٦٣) ^(٦٦٤) ^(٦٦٥) ^(٦٦٦) ^(٦٦٧) ^(٦٦٨) ^(٦٦٩) ^(٦٧٠) ^(٦٧١) ^(٦٧٢) ^(٦٧٣) ^(٦٧٤) ^(٦٧٥) ^(٦٧٦) ^(٦٧٧) ^(٦٧٨) ^(٦٧٩) ^(٦٨٠) ^(٦٨١) ^(٦٨٢) ^(٦٨٣) ^(٦٨٤) ^(٦٨٥) ^(٦٨٦) ^(٦٨٧) ^(٦٨٨) ^(٦٨٩) ^(٦٩٠) ^(٦٩١) ^(٦٩٢) ^(٦٩٣) ^(٦٩٤) ^(٦٩٥) ^(٦٩٦) ^(٦٩٧) ^(٦٩٨) ^(٦٩٩) ^(٧٠٠) ^(٧٠١) ^(٧٠٢) ^(٧٠٣) ^(٧٠٤) ^(٧٠٥) ^(٧٠٦) ^(٧٠٧) ^(٧٠٨) ^(٧٠٩) ^(٧١٠) ^(٧١١) ^(٧١٢) ^(٧١٣) ^(٧١٤) ^(٧١٥) ^(٧١٦) ^(٧١٧) ^(٧١٨) ^(٧١٩) ^(٧٢٠) ^(٧٢١) ^(٧٢٢) ^(٧٢٣) ^(٧٢٤) ^(٧٢٥) ^(٧٢٦) ^(٧٢٧) ^(٧٢٨) ^(٧٢٩) ^(٧٣٠) ^(٧٣١) ^(٧٣٢) ^(٧٣٣) ^(٧٣٤) ^(٧٣٥) ^(٧٣٦) ^(٧٣٧) ^(٧٣٨) ^(٧٣٩) ^(٧٤٠) ^(٧٤١) ^(٧٤٢) ^(٧٤٣) ^(٧٤٤) ^(٧٤٥) ^(٧٤٦) ^(٧٤٧) ^(٧٤٨) ^(٧٤٩) ^(٧٥٠) ^(٧٥١) ^(٧٥٢) ^(٧٥٣) ^(٧٥٤) ^(٧٥٥) ^(٧٥٦) ^(٧٥٧) ^(٧٥٨) ^(٧٥٩) ^(٧٦٠) ^(٧٦١) ^(٧٦٢) ^(٧٦٣) ^(٧٦٤) ^(٧٦٥) ^(٧٦٦) ^(٧٦٧) ^(٧٦٨) ^(٧٦٩) ^(٧٧٠) ^(٧٧١) ^(٧٧٢) ^(٧٧٣) ^(٧٧٤) ^(٧٧٥) ^(٧٧٦) ^(٧٧٧) ^(٧٧٨) ^(٧٧٩) ^(٧٨٠) ^(٧٨١) ^(٧٨٢) ^(٧٨٣) ^(٧٨٤) ^(٧٨٥) ^(٧٨٦) ^(٧٨٧) ^(٧٨٨) ^(٧٨٩) ^(٧٩٠) ^(٧٩١) ^(٧٩٢) ^(٧٩٣) ^(٧٩٤) ^(٧٩٥) ^(٧٩٦) ^(٧٩٧) ^(٧٩٨) ^(٧٩٩) ^(٨٠٠) ^(٨٠١) ^(٨٠٢) ^(٨٠٣) ^(٨٠٤) ^(٨٠٥) ^(٨٠٦) ^(٨٠٧) ^(٨٠٨) ^(٨٠٩) ^(٨١٠) ^(٨١١) ^(٨١٢) ^(٨١٣) ^(٨١٤) ^(٨١٥) ^(٨١٦) ^(٨١٧) ^(٨١٨) ^(٨١٩) ^(٨٢٠) ^(٨٢١) ^(٨٢٢) ^(٨٢٣) ^(٨٢٤) ^(٨٢٥) ^(٨٢٦) ^(٨٢٧) ^(٨٢٨) ^(٨٢٩) ^(٨٣٠) ^(٨٣١) ^(٨٣٢) ^(٨٣٣) ^(٨٣٤) ^(٨٣٥) ^(٨٣٦) ^(٨٣٧) ^(٨٣٨) ^(٨٣٩) ^(٨٤٠) ^(٨٤١) ^(٨٤٢) ^(٨٤٣) ^(٨٤٤) ^(٨٤٥) ^(٨٤٦) ^(٨٤٧) ^(٨٤٨) ^(٨٤٩) ^(٨٥٠) ^(٨٥١) ^(٨٥٢) ^(٨٥٣) ^(٨٥٤) ^(٨٥٥) ^(٨٥٦) ^(٨٥٧) ^(٨٥٨) ^(٨٥٩) ^(٨٦٠) ^(٨٦١) ^(٨٦٢) ^(٨٦٣) ^(٨٦٤) ^(٨٦٥) ^(٨٦٦) ^(٨٦٧) ^(٨٦٨) ^(٨٦٩) ^(٨٧٠) ^(٨٧١) ^(٨٧٢) ^(٨٧٣) ^(٨٧٤) ^(٨٧٥) ^(٨٧٦) ^(٨٧٧) ^(٨٧٨) ^(٨٧٩) ^(٨٨٠) ^(٨٨١) ^(٨٨٢) ^(٨٨٣) ^(٨٨٤) ^(٨٨٥) ^(٨٨٦) ^(٨٨٧) ^(٨٨٨) ^(٨٨٩) ^(٨٩٠) ^(٨٩١) ^(٨٩٢) ^(٨٩٣) ^(٨٩٤) ^(٨٩٥) ^(٨٩٦) ^(٨٩٧) ^(٨٩٨) ^(٨٩٩) ^(٩٠٠) ^(٩٠١) ^(٩٠٢) ^(٩٠٣) ^(٩٠٤) ^(٩٠٥) ^(٩٠٦) ^(٩٠٧) ^(٩٠٨) ^(٩٠٩) ^(٩١٠) ^(٩١١) ^(٩١٢) ^(٩١٣) ^(٩١٤) ^(٩١٥) ^(٩١٦) ^(٩١٧) ^(٩١٨) ^(٩١٩) ^(٩٢٠) ^(٩٢١) ^(٩٢٢) ^(٩٢٣) ^(٩٢٤) ^(٩٢٥) ^(٩٢٦) ^(٩٢٧) ^(٩٢٨) ^(٩٢٩) ^(٩٣٠) ^(٩٣١) ^(٩٣٢) ^(٩٣٣) ^(٩٣٤) ^(٩٣٥) ^(٩٣٦) ^(٩٣٧) ^(٩٣٨) ^(٩٣٩) ^(٩٤٠) ^(٩٤١) ^(٩٤٢) ^(٩٤٣) ^(٩٤٤) ^(٩٤٥) ^(٩٤٦) ^(٩٤٧) ^(٩٤٨) ^(٩٤٩) ^(٩٥٠) ^(٩٥١) ^(٩٥٢) ^(٩٥٣) ^(٩٥٤) ^(٩٥٥) ^(٩٥٦) ^(٩٥٧) ^(٩٥٨) ^(٩٥٩) ^(٩٦٠) ^(٩٦١) ^(٩٦٢) ^(٩٦٣) ^(٩٦٤) ^(٩٦٥) ^(٩٦٦) ^(٩٦٧) ^(٩٦٨) ^(٩٦٩) ^(٩٧٠) ^(٩٧١) ^(٩٧٢) ^(٩٧٣) ^(٩٧٤) ^(٩٧٥) ^(٩٧٦) ^(٩٧٧) ^(٩٧٨) ^(٩٧٩) ^(٩٨٠) ^(٩٨١) ^(٩٨٢) ^(٩٨٣) ^(٩٨٤) ^(٩٨٥) ^(٩٨٦) ^(٩٨٧) ^(٩٨٨) ^(٩٨٩) ^(٩٩٠) ^(٩٩١) ^(٩٩٢) ^(٩٩٣) ^(٩٩٤) ^(٩٩٥) ^(٩٩٦) ^(٩٩٧) ^(٩٩٨) ^(٩٩٩) ^(١٠٠٠) ^(١٠٠١) ^(١٠٠٢) ^(١٠٠٣) ^(١٠٠٤) ^(١٠٠٥) ^(١٠٠٦) ^(١٠٠٧) ^(١٠٠٨) ^(١٠٠٩) ^(١٠١٠) ^(١٠١١) ^(١٠١٢) ^{(١}

﴿وَإِذْ نَفَخْنَا الْنَّجْوَى﴾ رفعناه ﴿فَوْقَهُمْ كَانَتْ ظُلُمَةٌ﴾ وهو ما اظلك من غمامة أو سقيفة ﴿وَطَنُوا﴾ أيقنوا وقوي في نفوسهم ﴿أَنَّهُمْ وَقَعَ بِهِمْ﴾ ساقط عليهم إذ وعدهم الله وقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة وقلنا لهم ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ﴾ من التوراة ﴿يَقُولُوا﴾ يجد وعزم ﴿وَإِذْ كَرُّوا مَا فِيهِ﴾ بالعمل به ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ المعاصي ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بدل اشتغال ﴿وَقَرَأَ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أي أخرج من أصلاهم على نحو توالدهم نسلا بعد نسل، وروي أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذر فرفعهم نفسه وأراهم صنعهم ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ قالوا بلى ﴿شَهِدْنَا﴾ أي نصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم إلى الإقرار بربوبيته حتى صاروا بمنزلة من شهدوا وأقروا ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ يوم القيامة ﴿كراهة أن تقولوا﴾ ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ لم تنتبه له بحجة ﴿أَوْ تَقُولُوا﴾ ﴿إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ فافتدينا بهم ﴿أَفَنُكَلِّمُنَا أَعْمَى﴾ من آبائنا ﴿وَكَذَلِكَ﴾ التفصيل والبيان ﴿تَفْصِيلُ الْآيَاتِ﴾

﴿وَأَتْلُوهَا عَلَيْهِمْ﴾ (٤) أي اليهود ﴿نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا﴾ يعلم بن باعور كان عنده الاسم الأعظم فستل أن يدعو على موسى فدعا فانقلب عليه ﴿فَأَنسَلَخَ﴾ خرج ﴿وَمِنْهَا﴾ بكفره كالذي ينسلخ من جلده ﴿فَاتَّبَعَهُ﴾ لحقه ﴿الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ فصار من الهالكين ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ إِلَىٰ مَنَازِلِ الْعُلَمَاءِ﴾ بسبب الآيات قبل كفره لكن أبقيناه اختباراً له فكفر ﴿وَلَكِنَّهُ أَغْلَبَ﴾ إلى الدنيا ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ في إشارته على العقبي ﴿فَنَكَلَهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾ بالطرود والزجر ﴿يَلْهَثُ﴾ يدلج لسانه ﴿أَوْ تَتَرَكَّهُ﴾ وشأنه ﴿يَلْهَثُ﴾ والشرطية حال أي لاهثاً في الحالين بخلاف سائر الحيوانات والمراد التشبيه في الضعة والخسة، وقيل لما دعا على موسى اندلع لسانه على صدره ﴿ذَلِكَ﴾ المثل ﴿مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقَصَصَ﴾ على اليهود ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يتدبرونها فيعتبرون ﴿سَاءَ مَثَلًا لِّلْقَوْمِ﴾ أي مثل القوم ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ بعد علمهم بها ﴿وَأَنفُسُهُمْ﴾ لا غيرها ﴿كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ بالتكذيب إذ وباله لا يتعداهم ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ﴾ إلى الإيمان بلطفه لعلمه أنه أهل اللطف أو إلى الجنة بسبب إيمانه ﴿فَهُوَ﴾ المهتدي الفائز بالنعيم الباقي ﴿وَمَنْ يُضِلِلْ﴾ بالتخلية ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ وفي تغيير الأسلوب بإفراد المهتدي وجمع الخاسر إشارة إلى أن المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين . . .

﴿وَإِذْ نَفَخْنَا الْجِبْلَ فَوْقَهُمْ كَانَتْ ظُلُمَةٌ وَطَنُوا أَنَّهُ وَقَعَ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ يَقُولُوا وَادَّكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٥) ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ قالوا بلى ﴿شَهِدْنَا أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ (٦) ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَنُكَلِّمُنَا أَعْمَى﴾ (٧) ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٨) ﴿وَكَذَلِكَ تَفْصِيلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٩) ﴿وَأَتْلُوهَا عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (١٠) ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَشَبَّهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتَرَكَّهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١١) ﴿سَاءَ مَثَلًا لِّلْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسُهُمْ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَاطِمُونَ﴾ (١٢) ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١٣)

١٧٣

(١) بلي: بكسر اللام بعدها ياء.

(٢) (٣) يقولوا.

(٤) عليهم: بضم الهاء.

(٥) شينا.

(٦) فهو: بسكون الهاء.

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿٧٦﴾
وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٩﴾ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ أَتَّ كِيدِي مِتَيْنِ ﴿٨٠﴾ أَوَلَمْ يَنْفَكُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٨١﴾ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَيَأْتِي حُدُودَهُمْ بِغَتِيهِمْ يَوْمَئِذٍ ﴿٨٢﴾ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَكَأَيُّ هَادِيٍّ لَّهُمْ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٨٣﴾ يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ نُفِذَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾

١٧٤

الهلاك درجة درجة ﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك بأن تتواتر عليهم النعم وهم يزدادون غيا حتى يحل بهم العذاب ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ وأمهلهم ﴿إِنَّ كِيدِي مِتَيْنِ﴾ بطشي شديد سماه كيدا لمجيئه من حيث لا يشعرون ﴿أَوَلَمْ يَنْفَكُوا﴾ فيعلموا ﴿مَا بِصَاحِبِهِمْ﴾ محمد ﴿مِنْ جَنَّةٍ﴾ نزلت حين حذرهم بأس الله فنسبوه إلى الجنون ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ موضح للإنذار ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا﴾ اعتباراً ﴿فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ من أصناف خلقه فيستدلوا به على الصانع ﴿وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾ عطف على ملكوت السموات وأن مصدرية أو مخففة واسمها ضمير الشأن أي أو لم ينظروا في اقتراب فيتبادروا إلى الإيمان لئلا يموتوا كفاراً فيصيروا إلى النار ﴿فَيَأْتِي حُدُودَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ أي القرآن يؤمنون مع وضوح دلالاته ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ﴾ يتركه وسوء اختياره ﴿فَكَأَيُّ هَادِيٍّ لَّهُمْ وَيَذَرُهُمْ﴾ في طُغْيَانِهِمْ بالرفع على الاستئناف وقرئ بالنون ﴿يَعْمَهُونَ﴾ متحيرين ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾ القيامة أو وقت موت الخلق ﴿أَيَّانَ مَرْسُهَا﴾ متى إرساؤها أي إثباتها ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ لم يطلع عليه أحد ﴿لَا يُجِيبُهَا لَوْفَهَا﴾ لا يظهرها في وقتها ﴿إِلَّا هُوَ نُفِذَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ عظمت على أهلها لهولها ﴿لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً﴾ فجاء فتكون أعظم أو أهول ﴿يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ مستقص في السؤال ﴿عَنْهَا﴾ حتى علمتها ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ كرر تأكيداً ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن علمها عند الله استأثر به . . .

(١) ذرأنا.

(٢) مواعظ القرآن - ظ.

(٣) الحسنی: بكسر النون بعدها ياء.

(٤) يلحدون: بفتح الياء والحاء.

(٥) عسي: بكسر السين بعدها ياء.

(٦) يومنون.

(٧) يذرههم: بسكون الراء نذرهم: بضم الراء.

(٨) مرسيها.

(٩) تاتيكم.

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ بجلب ﴿وَلَا ضَرًّا﴾ بدفع ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أن يملكنيه من ذلك بالهامه ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَخَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ﴾ من المنافع ﴿وَمَا مَسْنَى الشُّؤْمِ﴾ من فقر وغيره لاحترازي من أسبابه ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ فإنهم المنتفعون بالإنذار والبشارة ﴿هُوَ﴾ أي الله ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ آدم ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا﴾ من ضلعها أو فضل طينتها أو جنسها ﴿زَوْجَهَا﴾ حواء ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ وذكر نظراً إلى المعنى ﴿فَلَمَّا تَغَشَّيْهَا﴾ جامعها ﴿حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا﴾ هو النطفة ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ فاستمرت به يجيء ويذهب لخفته ﴿فَلَمَّا أَتَتْهَا﴾ بكبر الحمل في بطنها ﴿دَعَا اللَّهَ رَبَّهَا لِنِ ءَاتَيْنَا صَليَةً﴾ ولداً سوياً ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ لك على ذلك ﴿فَلَمَّا ءَاتَيْنَاهَا صَليَةً جَعَلَا لَكُمُ شُرَكَاءَ﴾^(١) فيما ءاتهنما أي جعل أولادهما له شركاء فيما آتى أولادهما فسموه عبد اللات وعبد العزى ﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ وقيل ضمير جعلاً للنسل الصالح السوي وثني لأن حواء كانت تلد توأماً، وقيل المعنى خلق الله كل واحد منهم من

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَخَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنَى الشُّؤْمِ إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّيَهَا حَمَلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَتَتْهَا دَعَا اللَّهَ رَبَّهَا لِنِ ءَاتَيْنَا صَليَةً لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّا ءَاتَيْنَاهَا صَليَةً جَعَلَا لَكُمُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَيْنَاهُمَا فَتَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ اللَّهُمَّ ارْجُلْ يَمْسُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظَرُونَ ﴿١٩٥﴾

نفس واحدة وجعل زوجها من جنسها وضمير جعلاً للنفس وزوجها من ولد آدم وضمير يشركون للجميع ﴿أَشْرِكُونَ﴾ توبيخ ﴿مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ أي الأصنام التي سموها آلهة وأفرد للفظ ما وجمع لمعناها ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ﴾ أي لعبادتهم ﴿نَصْرًا وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ بدفع ما يعتربها ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ﴾ أي المشركين ﴿إِلَى الْهُدَى﴾^(٢) الإيمان ﴿لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾^(٣) سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ مملوكة مدللة ﴿أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ﴾ في مهامكم ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أنهم آلهة ﴿اللَّهُمَّ ارْجُلْ يَمْسُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ أي ليس لهم شيء من ذلك مما أنتم أفضل وأنتم منهم ولم يستحق بعضكم عبادة بعض فكيف يستحقون عبادتكم ﴿قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ وتظاهروا بهم عليّ ﴿ثُمَّ كِيدُوا﴾^(٥) فاجتهدوا أنتم وهم في هلاكي ﴿فَلَا تُنْظَرُونَ﴾^(٦) فلا تمهلوني فإني لا أبالي بكم ...

(١) شركا: من غير همزة وبكسر أوله.

(٢) الهدي: بكسر الدال بعدها ياء.

(٣) لا يتبعوكم: بسكون التاء.

(٤) قل ادعوا: بضم الألف الأولى.

(٥) كيدوني.

(٦) تنظروني.

(٨ - سورة الأنفال)

خمس وسبعون آية مدنية

وقيل إلا من «وإذ يمكر» إلى آخر سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ عن حكمها وهي كل ما أخذ من دار الحرب بغير قتال، وكل أرض لا رب لها، والمعادن والآجام وبطون الأودية وقطائع الملوك، وميراث من لا وارث له وقرىء يسألك الأنفال أي أن تعطيهم ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ يختص بهما وجعله الرسول لمن قام مقامه من بعده ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في الاختلاف والخلاف ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ الحال التي بينكم أو حقيقة وصلكم بالمواصلة وترك الشقاق ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في أوامرها ونواهيها ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١) كاملي الإيمان ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٢) كاملو الإيمان ﴿الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ خافت لذكره تعظيماً له أو إذا ذكر وعيده تركوا المعاصي خوفاً من عقابه ﴿وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ﴾^(٣) ءَايَتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا أي تصديقاً لرسوخهم ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ فسر في البقرة^(٤)

البقين بظاهر الحجج ﴿وَعَلَىٰ رِبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ فسر في البقرة^(٥) ﴿أُولَئِكَ﴾ المستجمعون لهذه الخصال ﴿هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ أي إيماناً حقاً لا يشوبه شك أو حق ذلك حقاً ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ في الجنة يرتقونها بأعمالهم ﴿وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ دائم كثير في الجنة ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ كما متعلق بما دل عليه «الأنفال لله والرسول»، أي جعلها لك وإن كرهوا ولم يعلموا أنها صالح لهم كإخراجك من وطنك بالمدينة للحرب وإن كرهوه، أو خير محذوف أي هذه الحال في كراحتهم لها كإخراجك في كراحتهم له ﴿وَإِنْ قَرِيبًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرْهُونَ﴾ حال أي أخرجك في حال كراحتهم، قيل إن غير قريش أقبلت من الشام وفيها أبو سفيان وجماعة فعلم بها النبي (ص) فانتدب أصحابه ليغنموها فخرجوا وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً فعلمت قريش فخرج أبو جهل بأهل مكة ليزبوا عنها وهم النفيير وأخذت العير الساحل فنجت فأسير على أبي جهل بالرجوع فأبى وسار إلى بدر وقد وعد الله نبيه إحدى الطائفتين فاستشار أصحابه فكره بعضهم قتال النفيير فقالوا لم نتأهب له إنما خرجنا للعير فقال العير مضت وهذا أبو جهل قد أقبل فراذوه فغضب صلى الله عليه وآله وسلم فقال سعد بن عباد والمقداد وسعد بن معاذ امض لما أردت فإننا معك ولم يتخلف منا أحد عنك فسر بذلك وقال سيروا على بركة الله ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ﴾ أي القتال إذ قالوا هلا أخبرتنا لنستعد له ﴿بَعْدَ مَا بَيَّنَّ﴾ ظهر وعرفوا صوابه ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ أي هم في كراحتهم له كمن يساق إلى الموت وهو يعاين أسبابه ﴿وَإِذْ﴾ واذكر إذ ﴿بَعَدَكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾ العير أو النفيير ﴿أَنَّهُ لَكُمْ وَتُودُونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ أي تريدون العير لقلّة الناس والسلاح فيها دون النفيير لكثرة عددهم والشوكة الحدة كنى بها عن الحرب ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحَقِّقَ الْحَقَّ﴾ يشته ويظهره ﴿بِكَلِمَتِهِ﴾ السابقة بالوعد بظهور الإسلام ﴿وَيَقْطَعُ دَائِرَ الْكَافِرِينَ﴾ يستأصلهم ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيَبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾ أي أمركم بقتال النفيير ليظهر الإسلام ويمحق الكفر ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ ذلك . . .

يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ ءَايَتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنْ قَرِيبًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرْهُونَ ﴿٥﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ بَعَدَكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهُمَا لَكُمْ وَتُودُونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ وَيَقْطَعُ دَائِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيَبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ متعلق بـ (ليحق) أو بمضمر أي اذكروا إذ تطلبون منه الغوث بنصركم عليهم ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ﴾ معينكم ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ﴾^(١) متبعين بعضهم بعضاً ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ أي الإمداد ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ﴾^(٢) بشارة لكم بالنصر ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾ تسكن إليه من الروح ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ لا من [العدد والعدد]^(٣) والملائكة وإنما أمدهم بشارة وتقوية لقلوبهم ﴿إِنَّ اللَّهَ غَوِيٌّ﴾ لا يغالب ﴿حَكِيمٌ﴾ يفعل للمصالح ﴿إِذْ يُغِيثُكُمُ الْغَاسُ﴾^(٤) يغلبكم بدل من إذ تستغيثون أو متعلق يجعل أو بالنصر أو بإضمار اذكر وقرئ يغشاكم ﴿أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ أماناً من الله مفعول له ﴿وَيُنْزِلُ﴾^(٥) عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّطَهْرِكُمْ بِهِ﴾ من الجنابة والحدث أو منهما ومن الخبث ﴿وَيَذْهَبَ عَنْكُمُ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ الجنابة لأنها من تخيله أو وسوسته وذلك أنهم نزلوا على تل رمل تسوخ فيه أقدامهم فباتوا على غير ماء فاحتلم أكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فتمثل لهم إبليس وقال تزعمون أنكم على الحق وقد سبقتم إلى

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴿١﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢﴾ إِذْ يُغِيثُكُمُ الْغَاسُ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّطَهْرِكُمْ بِهِ وَيَذْهَبَ عَنْكُمُ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿٣﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿٤﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥﴾ ذَلِكَ كُمْ فَذَوْقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿٦﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُلُوهُمْ إِلَّا دُخَانًا وَمَنْ يُلُوهُمْ يَوْمَئِذٍ دُخْرُهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِّقُنَالٍ أَوْ مَتَحَرِّفًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَكَءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَا وَنَهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧﴾

١٧٨

الماء وتصلون بالجنابة والحدث وأنتم ظماء فمطروا فتلبد الرمل لتثبت عليه أقدامهم فصنعوا الحياض واغتسلوا وتوضأوا واطمأنوا وزالت الوسوسة ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ باليقين والثقة بالنصر ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ أي المطر بتليده الرمل أو بالربط ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ﴾ بالنصر فأعينهم ﴿فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بالبشارة بالنصر أو بقتل أعدائهم ﴿سَأَلْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾^(١) كالبيان لأنني معكم ﴿فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ أي الرؤوس ﴿وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ أطرافهم وأيديهم وأرجلهم ﴿ذَلِكَ﴾ الضرب ﴿بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي بسبب مخالفتهم لهما ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ بالاهلاك في الدنيا وبالنار في الآخرة ﴿ذَلِكَ﴾ أي الأمر ذلكم ﴿فَذَوْقُوهُ﴾ أيها الكافرون في الدنيا ﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ﴾ عطف على ذلكم ﴿عَذَابَ النَّارِ﴾ في الآخرة ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا﴾ متدائنين لقتالكم كأنهم لكثرتهم يزحفون أو يدنون إليكم وتدنون إليهم ﴿فَلَا تُلُوهُمْ إِلَّا دُخَانًا﴾ منزهين ﴿وَمَنْ يُلُوهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم لقاؤه ﴿دُخْرُهُ﴾ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِّقُنَالٍ منعطفاً يريهم الفر وهو يريد الكر مكيدة ﴿أَوْ مَتَحَرِّفًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾ منحازاً إلى جماعة من المسلمين يستعين بها ﴿فَقَدْ بَكَءَ﴾ رجع ﴿بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَا وَنَهُ﴾^(٢) جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ^(٣) المرجع هي ...

(١) مردفين: بضم الميم وفتح الدال.

(٢) بشري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) يغشاكم الغاس: بضم السين.

(٥) وينزل: بسكون النون وكسر الزاي مخففة.

(٦) الرعب: بضم العين.

(٧) وماويه.

﴿لَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلَيْسَ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسْبًا﴾^(١) إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٨﴾ إِن تَسْتَفْهِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِن تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٩﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ سَمْعُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٨١﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٨٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ آمَنُوا أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُهُ تُحْشَرُونَ ﴿٨٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٨٥﴾

﴿لَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ ببدر بقوتكم ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ بنصره لكم وإرعايهم ﴿وَمَا رَمَيْتَ﴾ يا محمد ﴿إِذْ رَمَيْتَ﴾ بها نحوهم ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾^(٢) إِذْ لَا قُدْرَةَ لِلْبَشَرِ أَنْ يَبْلُغَ كِفَا مِنْ الْحَصَى أَعْيُنَ الْجَيْشِ الْكَثِيرِ ﴿وَلَيْسَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣) مِنْهُ بَلَاءٌ حَسْبًا أَي فَعَلَ ذَلِكَ لِيَقْهَرِ الْمُشْرِكِينَ وَلِيَنْعَمَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ نِعْمَةً بِالنَّصْرِ وَالْغَنِيمَةِ ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لِدَعَائِهِمْ ﴿عَلِيمٌ﴾ بِأَحْوَالِهِمْ ﴿ذَلِكُمْ﴾ أَي الْأَمْرُ ذَلِكُمْ ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَرِيمٌ﴾ الْكَافِرِينَ ﴿عُطِفَ عَلَى ذَلِكُمْ﴾ إِن تَسْتَفْهِحُوا ﴿تَطْلُبُوا الْفَتْحَ أَي النَّصْرَ﴾ فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴿نَصْرَ مُحَمَّدٍ﴾ عَلَيْكُمْ ﴿وَإِن تَنْهَوْا﴾ عَنِ الْكُفْرِ وَجَوَابِ الرِّسُولِ ﴿فَهُوَ﴾^(٥) خَيْرٌ لَّكُمْ عَاجِلًا وَآجِلًا ﴿وَإِن تَعُودُوا﴾ لِحَرْبِهِ ﴿نَعُدْ﴾ بِنَصْرِهِ ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ﴾ تَدْفِعَ ﴿عَنْكُمْ فِتْنَتَكُمْ﴾^(٦) جَمَاعَتَكُمْ ﴿شَيْئًا﴾ مِنَ الْعَذَابِ ﴿وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٧) بِالنَّصْرِ ﴿يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا﴾ تَعَرَّضُوا ﴿عَنَّهُ﴾ عَنِ الرِّسُولِ ﴿وَإِن تَسْمَعُوا﴾ الْقُرْآنَ وَالْمَوَاعِظَ ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا﴾ كَالْكُفَرَةِ فِي دَعْوَاهِمُ السَّمَاعِ ﴿وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ سَمَاعَ قَبُولِ فَكَّانِهِمْ لَمْ يَسْمَعُوا ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ﴾ مَا دَبَّ عَلَى الْأَرْضِ ﴿عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ﴾ عَنِ سَمَاعِ الْحَقِّ ﴿الْبُكْمُ﴾ عَنِ قَوْلِهِ ﴿الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ جَعَلُوا شَرًّا مِنَ الْبَهَائِمِ لِإِبْطَالِهِمْ مَا مِيزُوا بِهِ ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ انْتِفَاعًا بِاللُّطْفِ ﴿لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ﴾ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ لَا خَيْرَ فِيهِمْ ﴿لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ عَنِ قَبُولِهِ عِنَادًا ﴿يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ آمَنُوا أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ بِالطَّاعَةِ ﴿إِذَا دَعَاكُمْ﴾ الرِّسُولُ ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ مِنَ الْعُقَاثِدِ وَالْأَعْمَالِ الْمَوْرَثَةِ لِلْحَيَاةِ الْبَاقِيَةِ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ بِالمَوْتِ وَنَحْوِهِ ﴿وَأَنَّهُ إِلَهُهُ تُحْشَرُونَ﴾ فَيُجْزِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ ﴿وَإِن تَقُوا فِتْنَةً﴾ عَذَابًا أَي مُوجِبَةً كِلَافَرَارِ الْمُنْكَرِ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ وَتَرْكِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ﴿لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾^(٩) بَلْ تَعْتَمَهُمْ وَغَيْرَهُمْ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لِلْعَصَاةِ . . .

[١٧٩]

(١) ولكن الله: بكسر النون مخففة وضم الهاء.

(٢) ولكن الله رمى: بكسر النون مخففة وضم الهاء وكسر الميم بعدها ياء.

(٣) المؤمنين.

(٤) موهن: بفتح الواو وتشديد الهاء بالكسر وضم النون منونة - موهن بضم النون منونة - كيد بفتح الدال.

(٥) فهو: بسكون الهاء.

(٦) فيتكم.

(٨) فيهم: بضم الهاء.

(٩) خاصة: بتخفيف الصاد.

﴿وَأَذْكُرُوا﴾ معشر المهاجرين ﴿إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ﴾ قبل الهجرة ﴿مُسْتَضْعَفُونَ﴾ لقريش ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مكة ﴿تَخَافُونَ أَنْ يَخْطَفَكُمْ النَّاسُ﴾ يأخذكم بسرعة كفار قريش أو غيرهم ﴿فَقَاتِلْهُمْ﴾ إلى المدينة ﴿وَأَيَّدَكُمْ﴾ قواكم ﴿يَضْرِبُوا﴾ يوم بدر بالملائكة أو بالأنصار ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ الغنائم ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمه ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخَوْنُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ بترك الفرائض والسنن أو بترك شيء من الدين ﴿وَتَخَوْنُوا﴾ أَمْنَتَكُمْ ﴿مَا أَتَمَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ وَغَيْرِهِ﴾ وَأَنْتُمْ تَقْلَمُونَ ﴿أَنْهَا أَمَانَةٌ، أَوْ قَبِيحُ الْخِيَانَةِ﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّ أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَدَكُمْ فَتَنَةٌ تَلْهِيَانَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَوْ ابْتِلَاءٌ وَاجْتِبَاءٌ ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ لِمَنْ أَطَاعَهُ فِيهِمْ وَآثَرَ رِضَاهُ عَلَيْهِمْ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ﴾ بِطَاعَتِهِ وَتَرْكِ مَعَاصِيهِ ﴿يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ مَا تَفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ﴿وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ بِالْعَفْوِ عَنْ ذُنُوبِكُمْ ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ يَبْتَدِئُ بِالنِّعَمِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وَأَذْكُرْ إِذْ يَحْتَالُونَ بِمَكَّةَ فِي أَمْرِكَ ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ لِيَجْبِسُوكَ ﴿أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾

وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخْطَفَكُمْ النَّاسُ فَوَاتِلْهُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَصَرِهِمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخَوْنُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخَوْنُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَقْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّ أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَدَكُمْ فَتَنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٣٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِذَا تُنْزِلُ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا فَهُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٤٣﴾

[١٨٠]

أمرَكَ ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ لِيَجْبِسُوكَ ﴿أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ من مكة ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ بِمَجَازَاتِهِمْ بِمَكْرِهِمْ أَوْ رَدِّهِ عَلَيْهِمْ أَوْ بِمَعَامَلَتِهِمْ مَعَامِلَةَ الْمَاكِرِ بِهِمْ بِمَيْتِ عَلِيٍّ (ع) فِي الْفَرَّاشِ حِينَ أَخْرَجُوكَ إِلَى الْغَارِ ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ أَعْلَمُهُمْ بِالتَّدْبِيرِ ﴿وَإِذَا تُنْزِلُ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾ الْقُرْآنَ ﴿قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ قَالُوهُ عِنَادًا ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ مَا سَطَرُوهُ مِنَ الْقَصَصِ ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا﴾ الَّذِي يَتْلُوهُ مُحَمَّدٌ، أَوْ قَوْلُهُ فِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ) كَمَا رَوَى ﴿هُوَ الْحَقُّ﴾ الثَّابِتُ تَنْزِيلُهُ ﴿مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ عَلَى جُحُودِهِ وَقَاتِلَةِ النُّضْرِ وَأَبُو جَهْلٍ أَوْ النُّعْمَانُ بْنُ الْحَارِثِ تَهْكِمًا وَإِظْهَارًا لِلْجَزْمِ بِبَطْلَانِهِ ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ بَيَانٌ لِسَبَبِ إِمْهَالِهِمْ فِي مَا سَأَلُوهُ ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ أَيِ اسْتَغْفَرُوا فِيهِمْ بَقِيَّةَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَمْ يَهَاجَرُوا عِزًّا...

(١) عليهم: بضم الهاء.

(٢) أوتينا: بكسر الواو بعدها ياء.

(٣) فيهم: بضم الهاء والميم.

﴿وَمَا﴾ أي شيء ﴿لَهُمْ﴾ إِلَّا يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ ﴿يَمْنَعُ﴾ تعذيبهم بعد خروجك منهم وخروج البقية ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ يَمْنَعُونَ النَّبِيَّ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴿عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ بِالْجَائِثِهِمْ إِلَى الْهَجْرَةِ وَإِحْضَارِهِمْ عَامَ الْحُدُوبِ ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءُ﴾ كما زعموا أنهم ولاية البيت الحرام ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ لَا الْمُشْرِكُونَ ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذَلِكَ ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً﴾ صَفِيرًا ﴿وَتَصَدِيدَةً﴾ تَصْفِيْقًا بِالْيَدَيْنِ أَوْ وَضَعُوا ذَلِكَ مَوْضِعَ الدَّعَاءِ أَوْ الصَّلَاةِ الَّتِي أَمَرُوا بِهَا فَمِنْ هَذِهِ صَلَاتِهِ لَا يَصْلَحُ لَوْلَايَةِ الْمَسْجِدِ، قِيلَ كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فِي طَوَافِهِمْ عِرَاءَ رَجَالًا وَنِسَاءً، وَقِيلَ يَفْعَلُونَهُ إِذَا صَلَّى النَّبِيُّ (ص) لِيَخْلُطُوا عَلَيْهِ ﴿فَذَوْقُوا الْعَذَابَ﴾ أَيِ الْقَتْلِ بِسَدْرٍ أَوْ عَذَابِ الْآخِرَةِ ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ بِكُفْرِكُمْ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي حَرْبِ الرَّسُولِ﴾ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا بِأَجْمَعِهَا ﴿ثُمَّ تَكُونُ﴾ تَصِيرُ فِي الْعَاقِبَةِ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ^(١) حَسْرَةٌ ﴿غَمًّا لِفَوَاتِهَا وَفَوَاتٍ مَقْصُودِهِمْ﴾ ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴿فِي الْحَرْبِ﴾ وَالَّذِينَ

كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿يَسَاقُونَ﴾ لِيَمِيزَ ^(٢) بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ ﴿اللَّهُ الْخَبِيرُ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ الْكَافِرِ مِنَ الْمُؤْمِنِ ﴿وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جِمَاعًا﴾ يَجْمَعُهُ حَتَّى يَتَرَكَبَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ لِازْدِحَامِهِمْ أَوْ يَضْمُ مَا أَنْفَقُوهُ إِلَيْهِمْ لِيُعَذِّبُوا بِهِ كَالْكَافِرِينَ ﴿فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أَوْلِيَّكَ﴾ الْمُنْفِقُونَ ﴿هُمْ الْخَاسِرُونَ﴾ أَنْفُسُهُمْ إِذْ اشْتَرَوْا الْعَذَابَ لَهَا بِأَمْوَالِهِمْ فَخَسَرُوا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لِأَجْلِهِمْ كَأَبِي سَفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ ﴿إِنْ يَنْتَهُوا﴾ عَنِ الْكُفْرِ وَحَرْبِ الرَّسُولِ ﴿يُنْفِرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ مِنْ ذُنُوبِهِمْ ﴿وَإِنْ يَبُودُوا﴾ إِلَى حَرْبِهِ ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ الَّذِينَ حَارَبُوا الْأَنْبِيَاءَ فَدَمَرُوا ﴿وَقَلْبُهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ لَا يَوْجَدُ فِيهِمْ الشَّرْكُ ﴿وَيَكُونُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بِالْإِجْتِمَاعِ عَلَى الدِّينِ الْحَقِّ ﴿فَإِنْ أَنْتَهُوا﴾ عَنِ الْكُفْرِ ﴿قُلْتَ اللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ بِصِيرٍ﴾ فَلَا يَضِيعُ أَجْرُهُمْ ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عَنِ دِينِ اللَّهِ ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ﴾ ^(٣) مَتَوَلَّى أُمُورَكُمْ وَنَاصِرَكُمْ ﴿يَنْعَمُ الْمَوْلَى﴾ ^(٤) يَحْفَظُ مِنْ تَوَلَّاهُ ﴿وَيَنْعَمُ النَّصِيرُ﴾ لَا يَخْذُلُ مِنْ نَصَرٍ ...

(١) عليهم: بضم الهاء.

(٢) ليميز: بضم الياء الأولى وتشديد الياء الثانية بالكسر.

(٣) موليكم.

(٤) المولي: بكسر اللام بعدها ياء.

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾ استفدتم ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ وإن قل ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ حُمُسَهُ﴾ خبر محذوف أو مبتدأ أي فالحكم، أو فواجب أن لله خمسة ﴿وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ (١) الإمام ﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾ يتامى الرسول ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ منهم ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ منهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ﴾ جوابه محذوف دل عليه اعلمو أي فاعلموا حكمه في الخمس واعملوا به ﴿وَمَا أَرْزَأْنَا عَلَىٰ عِبْدِنَا﴾ من الفتح والآيات ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ يوم بدر إذ فرق فيه بين الحق والباطل ﴿يَوْمَ اتَّخَذَ الْجَمْعَانِ﴾ المسلمون والكفار ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه نصركم ﴿إِذْ﴾ بدل من يوم الفرقان ﴿أَنْتُمْ بِالْعُدُوَّةِ الدِّينِ﴾ (٢) جانب الوادي الأدنى من المدينة ﴿وَهُمْ﴾ أي النفير ﴿بِالْعُدُوَّةِ الْقُصْوَىٰ﴾ (٣) جانبه الأبعد منها ﴿وَالرَّكْبُ﴾ العير بمكان ﴿أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ﴾ أنتم والنفير للقتال ثم علمتم ضعفكم وقوتهم ﴿لَاخْتَلَفْتُمْ﴾ أنتم ﴿فِي الْمِيعَدِ﴾ رهبة منهم ﴿وَلَكِنْ﴾ جمعكم بلا ميعاد ﴿لَيَقْضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَاتَ مَفْعُولًا﴾ واجباً كونه وهو نصركم وقهركم ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ فَإِنَّ لِلَّهِ حُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَرْزَأْنَا عَلَىٰ عِبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ اتَّخَذَ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوَّةِ الدِّينِ وَهُمْ بِالْعُدُوَّةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَدِ وَلَكِنَّ لَيَقْضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَاتَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢) إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرْنَاهُمْ كَثِيرًا أَفْشَلْتُمْ وَلَتَنْزَعْتُمْ فِي الْأُمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُمْ عَلِمُوا بَدَاتِ الضُّدُورِ (٣) وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَقُّمِ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيَقْلُلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لَيَقْضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَاتَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٤) يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٥)

بَيِّنَةٍ﴾ عن حجة واضحة قامت عليه وهي وقعة بدر أو غيرها ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ﴾ (٥) بالفك والإدغام ﴿عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ يعلم بالاقون أن الله نصره ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ﴾ للأقوال ﴿عَلِيمٌ﴾ بالعقائد والأعمال ﴿إِذْ﴾ اذكروا ﴿يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا﴾ أي يقللهم في عينك في نومك لتخبر أصحابك فيجترثوا عليهم ﴿وَلَوْ أَرْنَاهُمْ كَثِيرًا﴾ (١) لَفْشَلْتُمْ ﴿جِئْتُمْ وَلَتَنْزَعْتُمْ فِي الْأُمْرِ﴾ أمر القتال من الإقدام والإحجام ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾ سلمكم من القتل والتنازع ﴿إِنَّهُمْ عَلِمُوا بَدَاتِ الضُّدُورِ﴾ بما يحدث في القلوب ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿إِذِ التَّفَقُّمِ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ أو سبعين أو مائة وهم نحو ألف لتثبتوا لهم ﴿وَيَقْلُلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ ليجترثوا عليكم ولا ينتهأوا لكم ﴿لَيَقْضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَاتَ مَفْعُولًا﴾ كرر لأن المراد بالأمر هناك الإلتقاء على تلك الصفة وهنا إعزاز الإسلام وإذلال الشرك ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (٧) ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً﴾ قابلتم جماعة كافرة ﴿فَاثْبُتُوا﴾ لقتالهم ولا تنهزموا ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ مستعينين بذكره ودعائه على قتالهم ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ تظفرون بالنصر والثواب ...

(١) القرني: بكسر الباء بعدها ياء.

(٢) اليتامي: بكسر الميم بعدها ياء.

(٣) بالعدوة: بكسر العين - الدني: بكسر الباء. بعدها ياء.

(٤) بالعدوة: بكسر العين - القصوي: بكسر الواو بعدها ياء.

(٥) حي: بكسر الياء الاولى وفتح الياء الثانية.

(٦) أريكمهم.

(٧) ترجع: بفتح التاء وكسر الجيم.

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَسْرِعُوا﴾ باختلاف كلمتكم ﴿فَنَفْسُكُمُ﴾ فتجنبوا جواب النهي ﴿وَنَذَبَ رِيحُكُمْ﴾ دولتكم، استعير لها الريح لمشابتها لها في نفاذ الأمر ﴿وَأَصْرُكُمُ﴾ الله مع الصَّيرين بالنصر والحفظ ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ أي قريش خرجوا من مكة لمنع غيرهم ﴿بَطَرًا وَرِيَاءً﴾^(١) النَّاسِ حالان أو مفعولان له، قيل بعث اليهم أبو سفيان ارجعوا فقد نجت عيركم فقال أبو جهل لا نرجع حتى نرد بدران أو ننحر الجزور ونشرب الخمر وتعزف لنا القيان ويسمع بها الناس فوافوها ولقوا ما لقوا ﴿وَصُدُّوكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عطف على بطر ﴿وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ علماً فيجازيهم به ﴿وَإِذْ﴾ واذكر إذ ﴿زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾ من حرب الرسول وغيره بوسوسته إليهم ﴿وَقَالَ﴾ حين تصور بصورة سراقه بن مالك وأخذ الراية [يقدمهم]^(٢) ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ﴾ لكثرة [عددكم وعددكم]^(٣) ﴿وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾ مجيركم ﴿فَلَمَّا تَرَأَتْهُ الْفُتَيَانُ﴾ التقى الجمعان ﴿تَكَصَّرَ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾ رجع هارباً أي

بطل كيده ﴿وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي﴾^(٤) أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ من جنود الملائكة ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾^(٥) الله أن يهلكني بأيديهم ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ من كلامه أو مستأنف ﴿إِذْ يَكْفُلُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ شك في الإسلام مع إظهاره ﴿غَرَّ هَؤُلَاءِ﴾ أي المسلمين ﴿وَيَنْهَرُ﴾ إذ خرجوا مع قلتهم إلى قتال الجيش الكثير ظانين النصر بسببه فأجيبوا ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب لا يغلب حظه وإن قل ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيره ﴿وَلَوْ تَرَى﴾^(٦) إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ بَدْرٌ وَمَفْعُولٌ تَرَى مقدر أي لو ترى الكفرة حين تتوفاهم الملائكة ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ﴾ حال منهم أو من الملائكة أو منهما ﴿وَأَذْبَرَهُمْ﴾ ظهورهم أو أستاذهم ﴿وَذُوقُوا﴾ أي يقال ذوقوا ﴿عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ أي نار الآخرة أو مقامع حديد كلما ضربوا التهب ناراً وجواب لو محذوف تهويلاً ﴿ذَلِكَ﴾ العقاب ﴿يَمَّا قَدَّمْتْ أَيْدِيكُمْ﴾ أي بسبب ما فعلتم ﴿وَأَنْتَ﴾ بسبب أن ﴿اللَّهُ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَمِيدِ﴾ بتعذيبهم بغير ذنب ﴿كَذَّابٌ﴾^(٧) أي دأب هؤلاء وعاداتهم كذاب ﴿إِنَّا فَرَعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم ﴿كَفَرُوا بِعَائِتِ اللَّهِ﴾ بيان لدأبهم ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ﴾ بالعقاب ﴿يُدْثِرُهُمْ﴾ كأخذه هؤلاء ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ﴾ لا يمنع ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمستحقه ...

(١) ورياء.

(٥) أخاف: بضم الهمزة.

(٢) كذا في الأصل.

(٦) تري: بكسر الراء بعدها ياء.

(٣) كذا في الأصل.

(٧) يتوفي: بكسر الفاء بعدها ياء.

(٤) إني: بكسر النون المشددة وفتح الياء - أري: بكسر الراء

بعدها ياء.

﴿ذَلِكَ﴾ التعذيب لهم ﴿يَأْنْ﴾ بسبب أن ﴿الله لم يك مَعِيْرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ﴾ مبدلاً لها بنقمة ﴿حَتَّى يُعَذِّبُوا مَا بَأْنَفْسِهِمْ﴾ من النعم بكفرها ﴿وَأَنْتَ اللهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوالهم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأفعالهم ﴿كَذَابٌ﴾^(١) ءَالِ قُرْعَوَاتٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلَهُمْ كَذَبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ يُذُنُوهُمْ وَأَعْرَفْنَا ءَالِ قُرْعَوَاتٍ كَسْر تَأْكِيداً ﴿وَكُلٌّ﴾ من الأمم المكذبة ﴿كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ أنفسهم بالكفر ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢) لإصرارهم على الكفر ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ﴾ بدل بعض من الذين كفروا وعدى بمن لتضمنين المعاهدة معنى الأخـذ ﴿ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مِرْوَةٍ﴾ عاهدوا فيها وهم قريظة عاهدهم النبي (ص) أن لا يعينوا المشركين عليه بالسلاح فأعانوهم وقالوا نسينا ثم عاهدهم فأعانوهم يوم الخندق ﴿وَهُمْ لَا يَنْقُوتُ﴾ الله في نقض العهد ﴿فَمَا تَنْقِفْتُمْ﴾ تدركنهم ﴿فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ﴾ ففرق ونكل بمعاقتهم وقتلهم ﴿بَيْنَ خَلْفِهِمْ﴾ من الكفرة ﴿لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ لعل من خلفهم يتعظون بهم ﴿وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ﴾ [عاهدك]^(٣) ﴿خِيَانَةً﴾

ذَلِكَ يَأْنْ اللهُ لَمْ يَكْ مَعِيْرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعَذِّبُوا مَا بَأْنَفْسِهِمْ وَأَنْتَ اللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٦﴾ كَذَابِ ءَالِ قُرْعَوَاتٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ يُذُنُوهُمْ وَأَعْرَفْنَا ءَالِ قُرْعَوَاتٍ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مِرْوَةٍ وَهُمْ لَا يَنْقُوتُ ﴿٥٩﴾ فَمَا تَنْقِفْتُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مِّنْ خَلْفِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٦١﴾ وَلَا يُحْسِنُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاسْقَوا إِلَهُنَّ لَا يَعْرِضُونَ ﴿٦٢﴾ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ ﴿٦٣﴾ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٤﴾

نقض عهد بأمرة تجدها ﴿فَانْبِذْ﴾ عهدهم ﴿إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ أي مستويا أنت وهم في العلم بنقض العهد بأن تعلمهم به قبل حربك لهم ثلاثا يتهموك بالخيانة ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ استئناف يعلل الأمر بالنبيذ على سواء ﴿وَلَا يُحْسِنُ﴾^(٤) يا محمد ومفعولاه ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾ فاتوا الله وقرىء بالياء بجعل فاعله الذين كفروا والمفعول الأول محذوف أي أنفسهم ﴿إِنَّهُمْ﴾ لا يُعْرِضُونَ استئناف إن كسرت أو بتقدير اللام إن فتحت أي لأنهم لا يفوتونه ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ﴾ لحربهم ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ مما يتقى به في الحرب وروي أنها الرمي ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ فعال معنى مفعول أي التي تربط في سبيل الله أو مصدر أي ربطها وحبسها فيه ﴿تُرْهِبُونَ﴾^(٥) تخوفون ﴿بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ أي كفار مكة ﴿وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ من غيرهم من اليهود أو المنافقين أو الفرس ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمْ﴾ بأعيانهم ﴿اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ أجره ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ﴾ بنقص شيء منه ﴿وَإِنْ جَنَحُوا﴾ مالوا ﴿لِلسَّلَامِ﴾ بفتح السين وكسرهما الصلح ﴿فَاجْنَحْ لَهَا﴾ للمسالمة وهو منسوخ بآية السيف أو خاص بأهل الكتاب ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ بأسرارهم ...

(١) كذاب.

(٢) يؤمنون.

(٣) كذا في الأصل والأصح: عاهدوك.

(٤) تحسبن: بكسر السين بالياء والتاء.

(٥) أنهم.

(٦) ترهبون: بفتح الهاء.

(٧) للسلم: بكسر السين المشددة.

﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ﴾ بالصِّلح ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ﴾ كافيك ﴿اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ نَصْرَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) ﴿جَمِيعًا﴾ وَاللَّهُ يَبْتَ كُلُّهُمْ ﴿مَعَ تَضَاعُنْهُمْ﴾ لَوْ أَتَقَتَّ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴿مَنْ الْمَالِ لَتُوْلَفَ بَيْنَهُمْ﴾ مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴿لَشَدَّةِ عِدَاوَتِهِمْ﴾ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ ﴿بِقُدْرَتِهِ مِعْجَزَةً لَكَ﴾ إِنَّهُ عَزِيزٌ ﴿غَالِبٌ لَا يَعْجَزُ﴾ شَيْءٌ ﴿حَكِيمٌ﴾ فِي صَنْعِهِ ﴿يَأْتِيهَا النَّيُّ﴾ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنْ أَتَبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿مَنْ عَطَفَ عَلَى اللَّهِ أَى كَافِيكَ اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ أَوْ عَلَى الْكَافِ عَلَى رَأْيٍ، أَوْ مَفْعُولٌ مَعَهُ﴾ يَأْتِيهَا النَّيُّ^(٢) ﴿حَرِضَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥) ﴿حُتْهُمْ﴾ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَاعِدُونَ يَقْلِبُوا يَمَانِيَةً^(٦) وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَقْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿خَبِرْ مَعْنَاهُ الْأَمْرَ بِمَقَاوِمَةِ الْوَاحِدِ لِلْعَشْرَةِ وَالْوَعْدَ بِالْغَلْبَةِ إِنْ صَبَرُوا﴾ بِأَنَّهُمْ ﴿بَسَبَ أَنَّهُمْ﴾ قَوْمٌ لَا يَقْهَرُونَ ﴿أَنَّهُمْ مَغَالِبُونَ اللَّهِ وَمَغَالِبُهُ مَغْلُوبٌ، أَوْ يَجْهَلُونَ الْآخِرَةَ فَلَا يَرْجُونَ ثَوَابَهَا﴾ أَلَكُنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا^(٧) ﴿عَنِ مَقَاوِمَةِ الْوَاحِدِ لِلْعَشْرَةِ﴾ فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿بِالْعَوْنِ وَالْحِفْظِ﴾ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَشْرُقَ قَتْلَ الْكُفَرَاءِ وَيَذْهَبَ ﴿تُرِيدُونَ﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴿الْآخِرَةُ﴾ أَيُّ ثَوَابِهَا بِقَتْلِهِمْ وَقَهْرِهِمْ ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ ﴿وَهُوَ أَنَّهُ لَا يَعْذِبُ بِمَا لَمْ يَنْهَ عَنْهُ﴾ مِنَ الْفِدَاءِ ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ مِنْ بَابِ إِيَّاكَ أَعْنِي فِدَاءَ فَإِنَّهُ مِنَ الْغَنَائِمِ ﴿حَلَاكٌ﴾ حَالٌ مِنْ مَا أَوْ أَكَلَا بِأَحْكَمَ مَا غَنِمْتُمْ . . .

180

(۱) بالمومنین.

(٤٢ و٤) النبىء .

(٣ و ٥) المومنين .

(٦) ميتين: ومية بإبدال الهمزة ياء.

(٧) ضعفا: بضم الضاد. ضعفاء بضم الضاد والعين وبآخرها همزة.

(۸) لنبیء أن تكون.

(٩) الأسارى .

(١٠) الدنيى .

يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبَ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى (١) قُلُوبَ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى (٢) وقرى الأسارى ﴿إِنْ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾ إيماناً خالصاً ﴿يُؤْتِكُمْ﴾ (٣) خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ ﴿مِنَ الْفِدَاءِ﴾ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿نَزَلَتْ فِي الْعَبَّاسِ وَعَقِيلٍ وَنُوفَلٍ﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ ﴿نَقُضَ الْعَهْدُ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ بِالْكَفْرِ﴾ مِنْ قَبْلُ فَأَمَّا كُنْتُمْ مِنْهُمْ ﴿يَوْمَ بَدْرَ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ فَيُمْكِنُ مِنْهُمْ إِنْ خَانُوا﴾ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِنِيَابَتِهِمْ ﴿حَكِيمٌ﴾ فِي صَنْعِهِ بِهِمْ ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا دِيَارَهُمْ وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ بِالْإِنْفَاقِ﴾ وَأَنْفُسِهِمْ بِالْقِتَالِ ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وَهُمْ الْمُهَاجِرُونَ ﴿وَالَّذِينَ ءَاوُوا﴾ النَّبِيَّ وَالْمُهَاجِرِينَ ﴿وَنَصَرُوا﴾ الْمَذْكُورِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ وَهُمْ الْأَنْصَارُ ﴿أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ فِي النِّصْرَةِ أَوْ الْمِيرَاثِ كَانَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَتَوَارَثُونَ بِالْهَجْرَةِ دُونَ الْأَقَارِبِ فَنَسَخَهُ ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَهَاجَرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَدَيْنَهُمْ ﴿بِفَتْحِ الْوَاوِ وَكسرها﴾ مِنْ شَيْءٍ ﴿فَلَا تَوَارَثَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ﴾ حَتَّى يَهَاجَرُوا وَإِنْ أَسْتَضَرُّوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ ﴿فَوَاجِبُ عَلَيْكُمْ

يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبَ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمَّا كُنْتُمْ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَهَاجَرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَدَيْنَهُمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يَهَاجَرُوا وَإِنْ أَسْتَضَرُّوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ التَّضَرُّ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ يَبِيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِنْ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ يَكُلُّ شَيْءٌ عَلِيمٌ

﴿النَّصْرُ﴾ لَهُمْ عَلَى الْكَفَّارِ ﴿إِلَّا عَلَى قَوْمٍ يَبِيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ عَهْدٌ فَلَا تَنْصُرُوهُمْ عَلَيْهِمْ ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ فِي النِّصْرَةِ أَوْ الْمِيرَاثِ وَمَفْهُومُهُ نَفْيُ الْوَلَايَةِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾ أَيِ تَوَلَّى بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَقَطَعَ الْكَفَّارَ ﴿تَكُنْ﴾ تَحْصُلُ ﴿فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ﴾ قُوَّةُ الْكَفْرِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ضَعْفُ الْإِسْلَامِ ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ حَقًّا أَيِ حَقِّ إِيْمَانِهِمْ حَقًّا وَهُمْ الْكَامِلُونَ فِي الْإِيْمَانِ ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ فِي الْجَنَّةِ ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ﴾ أَيِ بَعْدِ السَّابِقِينَ بِالْإِيْمَانِ وَالْهَجْرَةِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ أَيُّهَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ﴾ ذَوُو الْقَرَابَاتِ ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾ فِي الْمِيرَاثِ مِنَ الْأَجَانِبِ ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ أَيِ حُكْمِهِ أَوْ اللَّوْحِ أَوْ الْقُرْآنِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءٌ عَلِيمٌ﴾ وَمِنَ الْمِيرَاثِ ...

(١) النبيء.

(٢) الأسارى.

(٣) يوتكم.

(٤) ولايتهم: بكسر الواو.

(٥) المومنون.

(٦) أولي: بكسر اللام بعدها ياء.

(٩ - سورة التوبة)

مائة وتسع وعشرون آية مدنية

وقيل إلا آيتين آخرها لم تصدر بالبسملة
روي عن علي عليه السلام أن البسملة أمان
وهي نزلت لرفع الأمن بالسيف وروي أنها آخر
سورة نزلت (أعوذ بالله من النار ومن شر الكفار
العزة لله ولجميع المؤمنين).

﴿بَرَاءَةٌ﴾ واصلة ﴿مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الناكثين أي خروج من
عهودهم ﴿فَيَسْجُأُ﴾ أيها المشركون أي سيروا
﴿فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ أجلهم الله من يوم
النحر إلى تمام أربعة أشهر حتى يرجعوا إلى
مأمنهم ثم يقتلون حيث وجدوا ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ
مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ لا تفوتونه وإن أمهلكم ﴿وَأَنَّ اللَّهَ
يُخَذِّلُ الْكَافِرِينَ﴾ مذلهم في الدارين ﴿وَأَذَّنَ
إِذْ بَدَأَ الْإِسْلَامَ﴾ مِنَّا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ
الْأَكْبَرِ ﴿سَمِيَ الْأَكْبَرِ﴾ لأنها كانت سنة حج فيها
المسلمون والمشركون ولم يحج المشركون بعد

تلك السنة ﴿أَنَّ﴾ بأن ﴿اللَّهُ بَرِيءٌ﴾ (١) مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ عطف على المستكن في بريء وقرئ بالنصب عطفاً
على إسم أن أو بواو المعية ﴿فَإِنْ بُنْتُمْ﴾ من الشرك ﴿فَهُوَ﴾ (٢) فتوبتكم ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن الإيمان
﴿فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ غير فائتيه في الدنيا ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ في الآخرة ﴿إِلَّا الَّذِينَ
عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ استثناء من المشركين أو استدراك أي ولكن من عاهدتم منهم ﴿ثُمَّ لَمْ يَفْقُصُوا شَيْئاً﴾ من
شروط العهد ﴿وَلَمْ يَظْهَرُوا﴾ يعاونوا ﴿عَلَيْكُمْ أَحَداً﴾ من عدوكم ﴿فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ﴾ (٣) عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إلى انقضاء
مدتهم التي عاهدتم عليها ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ بإتمام العهد ﴿فَإِذَا أَسْلَخَ﴾ انقضى ﴿الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ التي هي مدة
الأمان للناكثين ﴿فَأَقْنُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ الناكثين ﴿حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَسْرُوهُمْ وَأَحْضَرُوهُمْ
امنعوهم دخول مكة أو من الخروج إن تحصنوا ﴿وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ طريق يسلكونه ﴿فَإِنْ تَابُوا﴾ من
الشرك ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾ أي التزموا فعلهما وقبلوه ﴿فَخَلَّوْا سَبِيلَهُمْ﴾ دعوهم ولا تعرضوا لهم ﴿وَإِنَّ
اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ المأمور بقتلهم رفع بما يفسره ﴿اسْتَجَارَكَ﴾ استأمنك ﴿فَأَجِرْهُ﴾ أمنه
﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ ويتدبره ﴿ثُمَّ أُلْغِهُ مَأْمَنَهُ﴾ موضع أمنه أي وطنه إن لم يؤمن ﴿ذَلِكَ﴾ الأمن ﴿يَأْتِهِمْ قَوْمٌ لَا
يَعْلَمُونَ﴾ الإيمان فآمنهم حتى يستمعوا فيعلموا ...

بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
فَيَسْجُأُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي
اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ يَخَذِلُ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾ وَأَذَّنَ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
وَرَسُولُهُ فَإِنْ بُنْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا
أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ
﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَفْقُصُوا
شَيْئاً وَلَمْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى
مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٣﴾ فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ
فَأَقْنُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضَرُوهُمْ
وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلَّوْا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤﴾
وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ
كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أُلْغِهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾

(١) بري: بتشديد الباء بالضم منونة بقلب الهمزة ياء والإدغام.

(٢) فهو: يسكون الهاء.

(٣) إليهم: بضم الهاء.

﴿كَيْفَ﴾ إنكار أي لا ﴿يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ﴾ يفون به لهما مع إضمارهم الغدر ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ هم المستثنون قبل ﴿فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ﴾ على العهد ﴿فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ على الوفاء به ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ فسر ﴿كَيْفَ﴾ يكون لهم عهد وحذف للعلم به كرر إنكار وفائهم بالعهد أو بقاء حكمه مع ما بينهم العلة ﴿وَلَا يَنْظُرُوا﴾ بكم ينظروا ﴿وَأُولَئِكَ﴾ والواو للحال ﴿لَا يَرْقُبُوا﴾ لا يراعوا ﴿فِيكُمْ إِلَّا﴾ قرابة أو حلفاء ﴿وَلَا ذِمَّةً﴾^(١) عهداً أي لا يبقون عليكم بجهدهم ﴿يُرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ يظهرون لكم الموالاة بكلامهم ﴿وَتَأْنِي قُلُوبُهُمْ﴾ إلا العداوة والغدر ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ متمادون لا وفاء لهم ﴿أَشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن أي استبدلوا باتباعه ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ عرضاً يسيراً من اتباع الشهوات ﴿فَصَدَّوْا﴾ الناس أو أعرضوا ﴿عَنْ سَبِيلِهِ﴾ دينه ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ﴾^(٢) إِلَّا وَلَا ذِمَّةً لا تكرر إذ الأول عام (و) هذا يخص المشترين ﴿وَأُولَئِكَ

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِنْ يَنْظُرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْنِي قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ أَشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَتَفْصِيلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكَافِرِ إِنَّهُمْ لَا يَأْمِنُ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ ﴿١٢﴾ أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَّوْكُمْ وَأُولَئِكَ مَرَّةٌ آخَسُونَهُمْ فَأَلَّهِ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

١٨٨

هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ في الطغيان ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ فهم إخوانكم ﴿فِي الدِّينِ﴾ كسائر المؤمنين ﴿وَتَفْصِيلُ الْآيَاتِ﴾ نبينها ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ يتأملونها ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ موافيقهم ﴿مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ عقدهم ﴿وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ﴾ عابوه ﴿فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكَافِرِ﴾^(٤) وضعوا موضع المضممر لصيرورتهم بذلك ﴿إِنَّهُمْ لَا يَأْمِنُ﴾^(٥) لَهُمْ أي لا يحفظون إيمانهم وقرىء بالكسر كما عن الباقر عليه السلام أي الإيمان أو لا إسلام ﴿لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ﴾ ﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ التي عقدوها معكم ﴿وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ﴾ من مكة حين تشاوروا في أمره في دار الندوة ﴿وَهُمْ بَدَّوْكُمْ﴾ بالمعاداة أو المقاتلة ﴿أُولَئِكَ مَرَّةٌ آخَسُونَهُمْ فَأَلَّهِ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾ في أمره ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٦) فإن المؤمن لا يخشى إلا الله ...

(١) ذمة: بتشديد الميم بالكسر.

(٢) تأني: بكسر الباء بعدها ياء.

(٣) مومن.

(٤) أئمة.

(٥) إيمان.

(٦) مومنين.

﴿قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَضْرِبُهُمْ﴾^(١)
 يذلهم بالأسر والقهر ﴿وَيَضْرِبُهُمْ عَلَيْهِمْ﴾^(٢) وَيُضْهِبُ غَيْظَ
 قُلُوبِهِمْ ﴿حَقَّقَهَا لِمَا فَعَلَ بِهِمْ وَقَدْ وَفَى بِمَا
 وَعَدَهُمْ فِيهِ إِعْجَازٌ ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾
 مِمَّنْ يَتُوبُ مَخْلَصًا مِنْهُمْ ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ مِمَّنْ يَتُوبُ
 ﴿حَكِيمٌ﴾ فِي أَحْكَامِهِ ﴿أَمْ﴾ بَلْ حَسِبْتُمْ
 أَنْكَارَ خُطَابِ الْمُؤْمِنِينَ حِينَ كَرِهَ بَعْضُهُمُ الْقِتَالَ
 وَقِيلَ لِلْمُتَافِقِينَ ﴿أَنْ﴾^(٤) تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ
 جَاهَدُوا ﴿وَلَمْ يَظْهَرِ الْمُجَاهِدُونَ﴾ مِنْكُمْ ﴿وَمِنْكُمْ﴾
 بِإِخْلَاصٍ مِنْ غَيْرِهِمْ وَأُرِيدَ بِنَفِي الْعِلْمِ نَفِي
 الْمَعْلُومِ مَبَالِغَةً فَإِنَّهُمَا كَانَ شَيْءٌ عِلْمُهُ اللَّهُ
 ﴿وَلَمْ يَسْجُدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ﴾
 وَلِيَجْهَ^(٥) ﴿بَطَانَةٌ يَنَاجُونَهُمْ﴾ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا
 قَعَمَلُوا ﴿مَا كَانَ﴾ مَا صَحَّ ﴿لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ﴾
 يَعْمُرُوا مَسْجِدَ^(٦) اللَّهِ شَيْئاً مِنْهَا أَوْ الْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ وَجَمَعَ لِأَنَّهُ قِبْلَةُ الْمَسَاجِدِ فَكَانَهُ الْجَمِيعُ
 ﴿شَاهِدِينَ﴾ حَالِ مِنَ السَّوَاءِ ﴿عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾
 بِالْكَفْرِ ﴿أَيَ بَدَلَ قَوْلِهِمْ وَفَعَلِهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ﴾
 ﴿أُولَئِكَ حِطَّتْ﴾ بَطَلَتْ ﴿أَعْمَلُهُمْ﴾ الَّتِي هِيَ

من جنس الطاعة لفقد شرطها ﴿وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾
 وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ﴿لَا يَعْمُرُهَا إِلَّا مَنْ جَمَعَ فِيهِ هَذِهِ الْخِصَالُ وَعِمَارَتُهَا رَمَاهَا وَكُنْسُهَا وَفَرَشُهَا وَالْإِسْرَاجُ
 فِيهَا وَزِيَارَتُهَا وَشُغْلُهَا بِالْعِبَادَةِ وَالذِّكْرِ ﴿وَلَمْ يَخْشَ﴾ فِي أَمْرِ الدِّينِ ﴿إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى﴾^(٧) أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنْ
 الْمُتَهْتِدِينَ ﴿إِلَى طَرِيقِ الْجَنَّةِ أَيِ هُمْ مِنْهُمْ لِأَنَّهُ عَسَى مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ وَفِيهَا رَدْعٌ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَغْتَرُوا بِحَالِهِمْ﴾
 سِقَايَةَ^(٨) الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿أَيِ أَهْلِ السَّقَايَةِ وَالْعِمَارَةِ﴾ كَمَنْ أَمَّنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 كإيمان من آمن . نزلت حين افتخر العباس وشيبة بالسقاية والحجابه وعلي وحمة وجعفر بالإيمان والجهاد في
 سبيل الله ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾^(٩) عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿الْكَافِرِينَ بَلْ يَتْرَكُهُمْ وَمَا اخْتَارُوا مِنَ الضَّلَالِ وَهُوَ
 بَيَانٌ لِعَدَمِ اسْتَوَائِهِمْ﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ أَعْلَى رَتَبَةً وَأَكْثَرَ
 فَضْلاً مِنْ غَيْرِهِمْ ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ الظَّافِرُونَ بِالْبَغْيَةِ . . .

١٨٩

(١) يخزهم: بضم الهاء.

(٢) عليهم: بضم الهاء.

(٣) مؤمنين.

(٤) إن.

(٥) المؤمنين وليجة: بكسر آخره.

(٦) مسجد.

(٧) فعسى: بكسر السين بعدها ياء.

(٨) سقاية: بضم السين - الحج وعمره: بفتح العين.

(٩) لا يستون بالإشباع.

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا
نَعِيمٌ مُقِيمٌ ﴿١١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿١٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءِابَاءَكُمْ
وَلِإِخْوَتَكُمْ أُولِيَاءَ إِنَّ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ
وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَوَلَّيْكَ هُمْ الظَّالِمُونَ ﴿١٣﴾ قُلْ إِنْ
كَانَ ءِابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ
وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكَنٌ
تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ
فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ؕ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ
كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ
تَغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ
بِمَا رَحِبَتْ ثُمَّ لَئِنَّكُمْ لَمُذْبِرِينَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ
عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا
وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٦﴾

١٩٠

والطائف ﴿١٤﴾ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴿١٥﴾ حتى قال أبو بكر وغيره لن نغلب اليوم من قلة وكانوا إثني عشر ألفاً والعدو
أربعة آلاف ﴿لَمْ تَغْنِ﴾ تدفع ﴿عَنْكُمْ﴾ كثرتم ﴿شَيْئًا﴾ من السوء ﴿وَصَافَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ﴾
برحبها أي مع سعتها فلم تظمنوا إلى موضع تفرون إليه لشدة خوفكم ﴿ثُمَّ لَئِنَّكُمْ﴾ العدو ظهوركم ﴿مُذْبِرِينَ﴾
منهزمين ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ بعد الهزيمة ﴿سَكِينَتَهُ﴾ طمأنينته ورحمته ﴿عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ حين رجعوا أو
الثابتين منهم ﴿وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ من الملائكة والتقى الجمعان ﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالقتل والأسر
﴿وَذَلِكَ﴾ التعذيب ﴿جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ في الدنيا...

(١) يبشرهم: يسكون الباء.

(٢) رضوان: بضم الراء.

(٣) عشيراتكم.

(٤) يأتي.

(٥) المؤمنين.

﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَتَابَعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ فَنِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْنَا لَهُمُ اللَّهُ أَفَ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾

١٩١

متقادين مسلمين بأيديهم لا بنائب أو عن قهر عليهم أي مقهورين ﴿وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ أذلاء ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ أي بعض أسلافهم أو من بالمدينة ﴿عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ﴾ ^(١) وَقَالَتِ النَّصَارَى أي بعضهم ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ إنكار لحصول ولد بلا أب ﴿ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ لا حجة لهم عليه ﴿يُضَاهِئُونَ﴾ ^(٢) يضاهي قولهم ﴿قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ من قبلهم أي أسلافهم أو المشركين القائلين الملائكة بنات الله ﴿قَتَلْنَا لَهُمُ اللَّهُ﴾ أهلكتهم أو لنعمهم ﴿أَفَ يُؤْفَكُونَ﴾ ^(٣) كيف يصرفون عن الحق مع قيام الحجة ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ﴾ علماء اليهود ﴿وَرُهَبَانَهُمْ﴾ عباد النصراني ﴿أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ حيث اتبعوهم في تحليل ما حرم وتحريم ما أحل ﴿وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ إذ جعلوه ابنه وعبدوه ﴿وَمَا أُمِرُوا﴾ في كتابهم ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ﴾ تنزيهاً له ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ عن إشراكهم به ...

(١) عزيز ابن: بضم الراء من غير تنوين وضم الباء.

(٢) يضاهون: بقل الحركة الى ما قبلها وحذفها وإبدال الهمزة ياء وتخفيفها في الوقف.

(٣) يوفكون.

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾ يطلوا برهانه ودينه والقرآن ﴿يُفَوِّهِمْ﴾ بتكذيبهم ﴿وَيَأْتِي^(١) اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسَيِّئَ نُورُهُ﴾ بإظهار حججه وإعزاز دينه ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ إتمامه ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﴿بِالْهُدَى^(٢) وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ على جميع الأديان بالحجة والغلبة فينسحقها أو على أهلها فيقهرهم، وعن الباقر عليه السلام أن ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ذلك ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ ﴿أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ كالرشى في الحكم وسمي الأخذ أكلاً لأن معظمه له ﴿وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دينه ﴿وَالَّذِينَ يَكْذِبُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ من المسلمين وغيرهم ﴿وَلَا يُفْقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لا يؤدون زكاتها قال صلى الله عليه وآله وسلم ما أدى زكاته فليس يكثر ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ مؤلم ﴿يَوْمَ يُحْمَى^(٤)﴾ يوقد ﴿عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ حتى تصير ناراً ﴿فَتَكُونُ^(٥)﴾ بها جباههم وجووبهم وظهورهم ﴿لَأَنَّهُمَا أَصُولُ الْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسَيِّئَ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْذِبُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَفْقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتَكُونُ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُوبُهُمْ وظهورهم هَذَا مَا كَرَّزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذَوْقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْذِبُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عَذَابَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْقِيَمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتِّلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾

١٩٢

من مقادير البدن ومؤخره وجنبه فيستوعبه الكي ﴿هَذَا مَا كَرَّزْتُمْ﴾ بتقدير القول ﴿لَأَنْفُسِكُمْ﴾ لنفعها صار ضرراً لها ﴿فَذَوْقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْذِبُونَ﴾ أي وباله ﴿إِنَّ عَذَابَ الشُّهُورِ﴾ المعتبرة للسنة ﴿عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ ثابتة ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ اللوح أو حكمه ﴿يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ﴾ ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ﴿ذَلِكَ﴾ أي تحريمها ﴿الَّذِينَ الْقِيَمُ﴾ القويم دين إبراهيم ومنه ورثه العرب ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ بالمعاصي فإن الوزر فيهن أعظم، قيل نسخ تحريم القتال فيها لأن غزاة حنين والطائف في شوال وذو القعدة وقيل الضمير لكل الشهور ﴿وَقَتِّلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ جميعاً مصدر وقع حالاً ﴿كَمَا يُقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ بالنصر والحفظ ...

(١) ويأتي: بكسر الباء بعدها ياء.

(٢) بالهدى: بكسر الدال بعدها ياء.

(٣) لياكلون.

(٤) يحمي: بكسر الميم بعدها ياء.

(٥) فتكوي: بكسر الواو بعدها ياء.

(٦) فيهن: بضم الهاء.

﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾ (١) مصدر نساأ أخره أي تأخير حرم شهر إلى آخر كانوا إذا أهل المحرم وهم في حرب أحلوه وحرموا مكانه صفراً وعن الصادق عليه السلام تخفيف الباء بلا همز ﴿زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ إذ تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل كفر ﴿يُضَلُّ﴾ (٢) به الَّذِينَ كَفَرُوا يُجْلُونَ أي الشهر المنسأ ﴿عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ﴾ يتركونه على حرمة ﴿عَامًا لِيُؤْطَقُوا﴾ ليوافقوا بتحليل أشهر وتحريم آخر بدله ﴿عِدَّةٌ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ أي الأربعة الحرم ﴿فِيُجْلَوْا مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ إذ لم يراعوا وقت العدة ﴿زِيَادَةٌ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ﴾ قبيحها فحسبوه حسناً والمزين الشيطان ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ لا يطف بهم بل يتركهم وما اختاروا من الضلال ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتَلْتُمْ﴾ تناقلتم ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ والمقام فيها حين أمروا بغزاة تبوك في وقت عسر وحر مع بعد الشقة فشق عليهم ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَوَةِ الدُّنْيَا﴾ (٣) ودعتها بدلاً ﴿مِنَ الْآخِرَةِ﴾ ونعيمها ﴿فَمَا مَتْنَعُ الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا﴾ (٤) أي

فوائدها ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ في جنب متاع الآخرة ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ حقير ﴿إِلَّا نَفِرُوا﴾ إلى ما دعيتم إليه ﴿يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ في الدنيا والآخرة ﴿وَيَسْتَبْدِلُ﴾ بكم ﴿قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ مطيعين كاهل اليمن أو أبناء فارس ﴿وَلَا تَنْصُرُوهُ﴾ أي الله ﴿شَيْئًا﴾ بترك نصرة دينه ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه نصر دينه ورسوله ببلدكم وبلا مدد ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ﴾ أي الرسول ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أَلجأوه إلى الخروج من مكة لما هموا بنفيه أو حبسه أو قتله ﴿ثَانِيَيْنِ﴾ حال أي معه واحد لا غير ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ نقب في ثور وهو جبل بقرب مكة ﴿إِذْ﴾ بدل ثان ﴿يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ ولا مدح فيه إذ قد يصحب المؤمن الكافر كما «قال له صاحبه وهو يحاوره» ﴿لَا تَخَزَنَ﴾ فإنه خاف على نفسه وقبض واضطرب حتى كاد أن يدل عليهما فنهاه عن ذلك ﴿إِنِ اللَّهُ مَعَنَا﴾ عالم بنا «ما يكون من نجوى ثلاثة إلا وهو رابعهم - إلى قوله - إلا هو معهم» أي عالم بهم ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ طمأننته ﴿عَلَيْهِ﴾ على الرسول وفي افراده صلى الله عليه وآله وسلم بها ههنا مع اشتراك المؤمنين معه حيث ذكرت ما لا يخفى وجعل الهاء لصاحبه بنفي كونها للرسول قبل وبعد ﴿وَأَيَّدُوا بِجُنُودِهِمْ تَرَوْكُمْ﴾ بالملائكة في الغار وفي حروبه ﴿وَجَعَلَ﴾ بنصره لرسوله ﴿كَلِمَةً الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى﴾ (٥) أي الشرك أو دعوته ﴿وَكَلِمَةً﴾ (٦) اللَّهُ هِيَ الْعُلْيَا أي التوحيد أو دعوة الإسلام ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في أمره ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه ...

(١) النسِيء: بكسر السين وضم الباء.

(٢) يضل: بكسر الضاد.

(٣) (٤) الدني: بكسر الباء بعدها ياء.

(٥) السفلي: بكسر اللام بعدها ياء.

(٦) كلمة: بفتح آخره.

﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ نشاطاً وغير نشاط أو ركبانا ومشاة أو أغنياء وفقراء أو صحاحاً ومرضى ونسخ بآية «ليس على الأعمى» و«ليس على الضعفاء» ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بما أمكن منهما ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ والخير علمتم أنه خير ﴿لَوْ كَانُوا﴾ ما دعوا إليه ﴿عَرَضًا قَرِيبًا﴾ غنيمة سهلة المآخذ ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ وسطاً ﴿لَا تَتَّبِعُوا﴾ طمعاً في المال ﴿وَلَكِنْ بَعْدَتْ عَلَيْهِمُ﴾ ^(١) الشقة المسافة التي يشق قطعها ﴿وَيَسْبِغُونَ بِاللَّهِ﴾ قائلين اعتذاراً ﴿لَوْ اسْتَطَعْنَا﴾ الخروج ﴿لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ بالحلف الكاذب حال من الواو ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في حلفهم ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ كان صلى الله عليه وآله وسلم أذن لجماعة في التخلف عنه وكان الأولى ترك الإذن فعوتب عليه ﴿لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ في التخلف ﴿حَقٌّ يَبَيِّنُ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ في عذرهم ﴿وَتَعْلَمُ الْكَاذِبِينَ﴾ فيه ﴿لَا يَسْتَنْذِرُكَ﴾ ^(٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ^(٣) بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ بإخلاص في ﴿أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ أو بالتخلف عن أن يجاهدوا

﴿وَاللَّهُ عَلَيْهِمُ بِالْمُنْفِقِينَ﴾ ما ينافي الإخلاص ﴿إِنَّمَا يَسْتَنْذِرُكَ﴾ ^(٤) في التخلف ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ^(٥) بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ شَكَتْ لَهُمْ فِي رَبِّهِمْ بَرْدَدُونَ يتحيرون ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ﴾ معك ﴿لَاعَدُوا لَهُمُ عُدَّةً﴾ أهبة من سلاح وزاد ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْقِعَاتِهِمْ﴾ خروجهم لعلمه بما يكون فيه الفساد ﴿فَتَبَطَّهْمُ﴾ فكسلهم عنه لذلك ﴿وَقِيلَ أَقْعُدُوا مَعَ الْفَاعِلِينَ﴾ المرضى والنساء والصبيان أي ألقى الله في قلوبهم ذلك ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ﴾ شيئاً ﴿إِلَّا خَبَالًا﴾ فساداً أو شراً ﴿وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾ أسرعوا بإبليسهم في الدخول بينكم بالنميمة والتخذييل من وضعت الناقة أي أسرع ﴿يَبْغُونَكُمْ﴾ حال يطلبون لكم ﴿الْفِتْنَةُ﴾ ^(٦) بتخويفكم ﴿وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهُمْ﴾ أي قابلون لقولهم أو عيون ينقلون حديثكم إليهم ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ وما أضمرنا لكم ...

﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ^(١) ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ^(٢) لَوْ كَانُوا عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَتَّبِعُوا وَلَكِنْ بَعْدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ^(٣) لَا يَسْتَنْذِرُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُنْفِقِينَ ^(٤) إِنَّمَا يَسْتَنْذِرُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَبِّهِمْ يَرْدَدُونَ ^(٥) وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَاعَدُوا لَهُمُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْقِعَاتِهِمْ فَتَبَطَّهْمُ وَقِيلَ أَقْعُدُوا مَعَ الْفَاعِلِينَ ^(٦) لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ^(٧)

﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ^(٥) بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ شَكَتْ لَهُمْ فِي رَبِّهِمْ بَرْدَدُونَ يتحيرون ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ﴾ معك ﴿لَاعَدُوا لَهُمُ عُدَّةً﴾ أهبة من سلاح وزاد ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْقِعَاتِهِمْ﴾ خروجهم لعلمه بما يكون فيه الفساد ﴿فَتَبَطَّهْمُ﴾ فكسلهم عنه لذلك ﴿وَقِيلَ أَقْعُدُوا مَعَ الْفَاعِلِينَ﴾ المرضى والنساء والصبيان أي ألقى الله في قلوبهم ذلك ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ﴾ شيئاً ﴿إِلَّا خَبَالًا﴾ فساداً أو شراً ﴿وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾ أسرعوا بإبليسهم في الدخول بينكم بالنميمة والتخذييل من وضعت الناقة أي أسرع ﴿يَبْغُونَكُمْ﴾ حال يطلبون لكم ﴿الْفِتْنَةُ﴾ ^(٦) بتخويفكم ﴿وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهُمْ﴾ أي قابلون لقولهم أو عيون ينقلون حديثكم إليهم ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ وما أضمرنا لكم ...

(١) عليهم: بكسر الهاء والميم - عليهم: بضم الهاء والميم.

(٢) يستأذلك.

(٣) يومنون.

(٤) الفتنة: بكسر آخره.

لَقَدْ اَسْتَعَاذَ الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلِ وَقَلْبُوا لَكَ الْاُمُورَ حَتَّى
جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ اَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُونَ ﴿٤٨﴾
وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ اَسْأَذَنْ لِي وَلَا نَفْتِيْ اِلَّا فِي الْفِتْنَةِ
سَقَطُوا وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ
﴿٤٩﴾ اِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ فُسُوْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ
مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ اَخَذْنَا اَمْرًا مِنْ قَبْلٍ وَيَنْتَوَلَوْا
وَهُمْ قَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا اِلَّا مَا كَتَبَ
اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ
﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا اِلَّا اِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَتَحْنُ
نَرَبَّصُ بِكُمْ اَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ
اَوْ بِاَيْدِيْنَا فَرَبَّصُوا اِنَّا مَعَكُمْ مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ
اَنْفِقُوا طَوْعًا اَوْ كَرْهًا لَنْ يَقْبَلَ مِنْكُمْ اِنْ كُنْتُمْ
قَوْمًا فَلْسِيقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ اَنْ يَقْبَلُ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ
اِلَّا اَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ
اِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ اِلَّا وَهُمْ كَرِهُونَ ﴿٥٤﴾

١٩٥

﴿لَقَدْ اَسْتَعَاذَ الْفِتْنَةَ﴾ توهين أمرك وتخذيّل
أصحابك ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ أي يوم أحد ﴿وَقَلْبُوا لَكَ﴾
الأمور ﴿إِسْأَذَنْ لِي﴾ إجمالة الرأي في كيدك وإبطال أمرك
﴿حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ﴾ نصر الله ﴿وَوَظَهَرَ اَمْرُ اللَّهِ﴾
علا دينه ﴿وَهُمْ كَرِهُونَ﴾ ذلك ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ﴾
يَقُولُ اَسْأَذَنْ لِي ﴿فِي التَّخَلُّفِ﴾ قاله جد بن قيس
﴿وَلَا نَفْتِيْ﴾ توقعني في الفتنة أي الإثم
بمخالفتك بأن لا تأذن لي أو الفتنة بينات الروم
قال إني مولع بالنساء وأخاف أن أفتتن بينات
الأسفر ﴿اِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ بتخلفهم
وحذرهم ﴿وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ لا
خلاص لهم ﴿اِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ﴾ فتح
وغنيمة ﴿فُسُوْهُمْ﴾ لحسدهم ﴿وَإِنْ تُصِيبَكَ
مُصِيبَةٌ﴾ نكبة ﴿يَقُولُوا قَدْ اَخَذْنَا اَمْرًا﴾
حذرنا بتخلفنا ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ قبل المصيبة
﴿وَيَنْتَوَلَوْا﴾ عنك وعن ناديبهم ﴿وَهُمْ قَرِحُونَ﴾
بما أصابك ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا اِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ﴾
لنا ﴿فِي اللُّوْحِ﴾ من رخاء أو شدة أو في القرآن
من نصر أو شهادة ﴿هُوَ مَوْلَانَا﴾ متولي أمرنا
وناصرنا ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ لا على
غيره ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ﴾ بحذف إحدى التاءين أي تنتظرون ﴿بِنَا اِلَّا اِحْدَى الْعَاقِبَتَيْنِ﴾ العاقبتين ﴿الْحُسَيْنَيْنِ﴾ النصر أو
الشهادة تثنية حسنى مؤنثة أحسن ﴿وَتَحْنُ نَرَبَّصُ بِكُمْ اَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ من السماء فيهلككم
﴿اَوْ بِاَيْدِيْنَا﴾ بأن يأمرنا بقتلكم ﴿فَرَبَّصُوا﴾ عاقبتنا ﴿اِنَّا مَعَكُمْ مُّتَرَبِّصُونَ﴾ عاقبتكم ﴿قُلْ اَنْفِقُوا طَوْعًا اَوْ
كَرْهًا﴾ معناه الخبر أي ﴿لَنْ يَقْبَلَ مِنْكُمْ﴾ ما أنفقتم طوعاً أو كرهاً ﴿اِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَلْسِيقِينَ﴾ علة ما سبق
﴿وَمَا مَنَعَهُمْ اَنْ يَقْبَلُ﴾ منهم ﴿نَفَقَتُهُمْ اِلَّا اَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ فاعل ﴿وَلَا يَأْتُونَ﴾ الصَّلَاةَ ﴿اِلَّا وَهُمْ
كُسَالَى﴾ متناقلون ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ اِلَّا وَهُمْ كَرِهُونَ﴾ إذ لا يرجون نفعاً ولا يخشون بتركهما ضراً ...

(١) كرها: بضم أوله.

(٢) يقبل.

(٣) ياتون.

(٤) كسالي: بكسر اللام.

فَلَا تُعْجِبَكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
 فِيهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾
 وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِيَّاهُمْ لِمَنْكُم مَّا هُمْ بِمَنْكُرٍ وَلَكِنَّهُمْ
 قَوْمٌ يَفْقَهُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَحْذَرُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَعْرَازًا
 أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ
 فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا
 هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ
 وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
 وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ
 لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوقِهِمْ
 وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَآبِنِ السَّبِيلِ
 فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمْ
 الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ
 لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ
 آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾

١٩٦

﴿فَلَا تُعْجِبَكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ لأنها استدراج
 لهم ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ فِيهَا فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا﴾^(١) بمشقة جمعها وحفظها والمصائب
 فيها ﴿وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ﴾ تخرج ﴿وَهُمْ كَافِرُونَ﴾
 ﴿وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِيَّاهُمْ لِمَنْكُم﴾ أي مؤمنون ﴿وَمَا
 هُمْ بِمَنْكُرٍ﴾ لكفرهم باطنياً ﴿وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ
 يَفْقَهُونَ﴾ يخافون القتل والأسر فيظهرون
 الإيمان ﴿لَوْ يَحْذَرُونَ مَلْجَأًا﴾ حرزاً يجئون إليه
 ﴿أَوْ مَعْرَازًا﴾ غيراناً ﴿أَوْ مَدْخَلًا﴾^(٢) سرّاً
 يدخلونه ﴿لَوَلَّوْا﴾ عنكم ﴿إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾
 يسرعون لا يردهم شيء كالفرس الجموح ﴿وَمِنْهُمْ
 مَنْ يَلْمِزُكَ﴾ يعيبك ﴿فِي الصَّدَقَاتِ﴾ في قسمتها
 ﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ
 يَسْخَطُونَ﴾ قال الصادق عليه السلام أهل هذه
 الآية أكثر من ثلثي الناس ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا
 آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ من الصدقة أو الغنيمة
 ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾ كافينا ﴿سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ
 فَضْلِهِ﴾ صدقة أو غنيمة أخرى ﴿وَرَسُولُهُ﴾ فيوفر
 حظنا ﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ أن يغنيننا،
 وجواب لو مقدر أي لكان خيراً لهم ﴿إِنَّمَا
 الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ أي الزكاة للمذكورين لا غير
 وللام لبيان المصروف فلا يجب البسط على الأصناف
 كما عليه الأصحاب وأكثر الجمهور وقيل للملك فيجب البسط عليهم والفقير والمسكين العاجزان عن قوت
 السنة لهما ولو أجبني نفقتهما ﴿وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ السعاة في جمعها ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ﴾^(٣) فُلُوقِهِمْ من الكفار ليسلموا أو
 ليدبوا عن المسلمين أو قوم أسلموا يعطون لتقوى نياتهم وليرغب نظائرهم في الإسلام ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ في فكها
 بإعانة المكاتبين وابتياح الممالك وعتقهم إذا كانوا في شدة أو عدم المستحق، وقيل مطلقاً وعدل عن اللام إلى
 في إيداناً بأن الصرف في الجهة لا إلى الرقاب ﴿وَالْغُرَمِينَ﴾ المديونين في غير معصية أو تابوا وليس لهم وفاء أو
 في إصلاح ذات البين ولو أغنياء ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الجهاد وجميع سبل الخير والمصالح ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾
 المنقطع في السفر ولو غنيا في بلده ﴿فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾ أي فرضها لهم فريضة ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه ﴿حَكِيمٌ﴾
 في تدبيره ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾^(٤) باغتيابه ونم حديثه ﴿وَيَقُولُونَ﴾ لمن ينهاتهم منهم عن ذلك لئلا يبلغه
 ﴿هُوَ أُذُنٌ﴾^(٥) يسمع كل قول ويقبله فإذا قلنا له لم نقل صدقنا، سمي بالجراحة مبالغة كالعين للريشة أو من أذن
 أذناً استمع ﴿قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ﴾ مستمع خير ﴿لَكُمْ﴾ لا مستمع شر ﴿يُؤْمِنُ﴾^(٦) يصدق به لدلائله ﴿وَيُؤْمِنُ
 لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٨) يصدقهم لخلوصهم واللام زائدة للفرق بين إيمان الإذعان وغيره (و) هو ﴿وَرَحْمَةٌ﴾^(٩) لِلَّذِينَ آمَنُوا
 مِنْكُمْ ﴿ظَاهراً﴾ إذ يقنع ذلك ولا يكشف سرهم ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ﴾^(١٠) رَسُولَ اللَّهِ في نفسه أو في أهل بيته لقوله صلى
 الله عليه وآله وسلم يا علي سلمك سلمى وحربك حربي وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة بضعة مني من
 أذاها فقد أذاني ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ . . .

(١) الدني: بكسر الياء بعدها ياء.

(٤) يؤذون النبيء.

(٢) مدخلاً: بفتح الميم وسكون الدال.

(٥) أذن: بسكون الدال.

(٣) المؤلفة.

(٧) يومن.

(٨) يومن للمؤمنين.

(٩) رحمة: بكسر اخره متوناً.

(١٠) يؤذون.

يَحْفُوتُ بِاللَّهِ لَكُمْ يُرْضَوْنَ كَمَ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ
أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ
مَنْ يُكَادِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا
ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٣٨﴾ يَحْذَرُ الْمُتَنَفِقُونَ
أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُوا
إِنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ مَا تَحْذَرُونَ ﴿٣٩﴾ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ
لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلِ أَيَاللَّهُ وَآيُنِيهِ
وَرَسُولُهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٠﴾ لَا تَعْذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ
بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفَ عَنْ طَآئِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً
يَا أَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ الْمُتَنَفِقُونَ وَالْمُتَفَقِّتُونَ
بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ
إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٢﴾ وَعَدَّ اللَّهُ
الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ
فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٤٣﴾

١٩٧

﴿يَحْفُوتُ بِاللَّهِ لَكُمْ﴾ أيها المؤمنون أنهم لم
يقولوا ما بلغكم عنهم ﴿يُرْضَوْنَ كَمَ﴾ أي يرضونكم
أحق أن يرضوه بالطاعة وأفرد الضمير لتلازم
الرضاءين أو يقدر الآخر ﴿إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾^(١) حقاً
﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ﴾ من يكاد الله يشاقق ﴿اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾
﴿يَحْذَرُ الْمُتَنَفِقُونَ﴾ يخافون خبراً أو أمراً ﴿أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾^(٢) على المؤمنين ﴿سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من الشرك تفضحهم وقيل
أظهروا الحذر فيما بينهم استهزاء ﴿ثُمَّ اسْتَهِزُوا﴾^(٣)
تهديد ﴿إِنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ مَا تَحْذَرُونَ﴾ مظهر
إظهاره من نفاقكم ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ﴾ عن
استهزائهم بك وبالقرآن ﴿لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾^(٤) في أمرنا لا في أمرك ﴿وَنَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾^(٥)
﴿قُلِ أَيَاللَّهُ وَآيُنِيهِ وَرَسُولُهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ لا
تَعْذِرُوا بِالْكَذِبِ قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ
إظهاركم الإيمان ﴿إِنْ نَعْفَ﴾^(٦) عَنْ طَآئِفَةٍ مِنْكُمْ
لتوبتهم وإخلاصهم ﴿نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾^(٧) يَا أَنَّهُمْ
كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿مُصْرِينَ عَلَى نِفَاقِهِمْ﴾

﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ في الدين أي النفاق ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ﴾^(٨) بالشرك وبالمعصية
﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ الإيمان والطاعة ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ عن الإنفاق في الخير ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ تركوا
طاعته فتركهم من لطفه ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ المتمردون في الكفر ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ
وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال مقدرة ﴿هِيَ حَسْبُهُمْ﴾ عقوبة ﴿وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ﴾ أبعدهم من رحمته ﴿وَلَهُمْ
عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ دائم ...

(١) مؤمنين.

(٢) تنزل بسكون النون وفتح الزاي.

(٣) عليهم: بضم الهاء.

(٤) يعف: بضم أوله وفتح آخره.

(٥) يعذب طائفة: بضم آخره منوناً.

(٦) يأمرون.

﴿كَالَّذِينَ﴾ أي أنتم ^(١) أيها المنافقون مثل الذين
 ﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾ وفيه التفات ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً﴾
 بطشاً ومنعة ﴿وَأَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلَدًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ﴾ بنصيبهم من شهوات الدنيا
 الفانية وآثروها على نعم الآخرة الباقية ﴿فَاسْتَمْتَعْتُمْ﴾ أنتم ﴿بِخَلْقِكُمْ﴾ وآثرتم الحقيق
 الفاني على الجليل الباقي ﴿كَمَا اسْتَمْتَعَ﴾
 الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضِّمَتْ فِي الْبَاطِلِ
 ﴿كَالَّذِي﴾ كالذين ﴿خَاصُّوهُ﴾ أو كخوضهم
 ﴿أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ فلا يثابون عليها ﴿فِي﴾
 الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ لِلدَّارَيْنِ
 ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ﴾ ^(٢) نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ
 أَهْلَكُوا بِالْفِرْقِ وَوَعَادُوا وَقَوْمُ هُودٍ بِالرِّيحِ
 ﴿وَتَمُودُ﴾ وقوم صالح بالرجفة ﴿وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ﴾
 بسلب النعم ونمروذ ببعض ﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ﴾
 قوم شعيب بعذاب يوم الظلمة ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ﴾ ^(٣) قرى قوم لوط إتكفت بهم أي
 انقلبت ﴿أَنَّهُمْ رُسُلُهُمْ﴾ ^(٤) بِالْبَيِّنَاتِ بالمعجزات
 الواضحة فكذبوهم فأهلكوا ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ﴾
 بِإِهْلَاكِهِمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ

كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ
 أَمْوَالاً وَأَوْلَدًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ
 كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضِّمَتْ
 كَالَّذِي خَاصُّوهُ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا
 وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٦﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ
 نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَتَمُودُ وَقَوْمُ
 إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَنَّهُمْ
 رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن
 كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٦٧﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ
 أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
 وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ
 وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٨﴾
 وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ
 وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٩﴾

١٩٨

يَظْلِمُونَ إِذْ عَرَضُوهَا لِلْهَلَاكِ بِكُفْرِهِمْ ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ﴾ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ذَكَرُوا فِي مَقَابِلَةِ أَضْدَادِهِمُ
 الْمُنَافِقِينَ ﴿يَأْمُرُونَ﴾ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لَا يَمْنَعُ عَمَّا يُرِيدُ ﴿حَكِيمٌ﴾ يَضَعُ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ﴾
 وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٍ طَيِّبَةٍ يَطِيبُ فِيهَا الْعَيْشُ قُصُورٍ مِنْ لَوْلُؤٍ وَزِينَةٍ
 ﴿فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ إقامة وخلداً واسم إحدى الجنان عن النبي (ص) عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر
 على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيين والصديقين والشهداء ﴿وَرِضْوَانٍ﴾ ^(٨) مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ الْمَذْكُورُ
 هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ...

(١) أي مثلكم - ظ.

(٢) ياتهم.

(٣) والموتفكات.

(٤) رسلهم: يسكون السين.

(٥) المؤمنون والمؤمنات.

(٦) يامرون.

(٧) يوتون.

(٨) رضوان: بضم الراء.

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ
 وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبَنَسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ
 مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ
 وَهُمْ أَوَّاهٌ يَأْوُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
 مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا لَكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ يَتُوبُوا يَعِزَّ بِهِمْ
 اللَّهُ عَذَابُ الْإِيمَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ
 مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ وَمَنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ
 آتَيْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾
 فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ
 ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا
 اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا
 أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ
 الْغُيُوبَ ﴿٧٨﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ
 الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا
 جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

١٩٩

عن إعطائه ﴿وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ عن الدين هو ثعلبة بن خاطب كان محتاجاً فعاهد الله فلما آتاه بخل به ﴿فَأَعْقَبَهُمْ﴾
 أورثهم البخل ﴿نِفَاقًا﴾ متمكناً ﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ ﴿يَوْمَ الْبَعْثِ﴾ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا
 يَكْذِبُونَ ﴿بَسَبِ﴾ إخلافهم الوعد وكذبهم ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا﴾ أي المنافقون ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ﴾ ما يضمرون
 في أنفسهم ﴿وَنَجْوَاهُمْ﴾ ما يتناجون به بينهم ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ﴾ ﴿٤﴾ بما غاب عن خلقه ﴿الَّذِينَ﴾ بدل
 من الضمير في سرهم أو ذم مرفوع أو منصوب ﴿يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾ يعيبون المتطوعين ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٥﴾ فِي
 الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴿طَاقَتَهُمْ﴾ فيصدقون به قيل لما نزلت آية الصدقة أتى رجل النبي (ص)
 بمائة وسق تمر فقالوا إنما أعطى رياء وآتاه آخر بصاع تمر فقالوا: إن الله غني عن صاعه ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾
 فيستهزئون بهم ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ جازاهم على سخريتهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ...

(١) عليهم: بضم الهاء.

(٢) وماوهم.

(٣) وبس.

(٤) الغيوب: بكسر الغين.

(٥) المؤمنين.

﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ أي الأمران سواء في عدم نفعهم ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ قيل أريد بالسبعين المبالغة في الكثرة وعنه صلى الله عليه وآله وسلم لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفرت لزدت ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ لا يُلطف بهم لإصرارهم على كفرهم ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ﴾ عن تبوك ﴿بِمَقْعَدِهِمْ خَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ﴾ بقعودهم خلفه أي بعده ﴿وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إشاراً للراحة على طاعة الله ﴿وَقَالُوا﴾ للمؤمنين تشبيهاً أو بعضهم لبعض ﴿لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرْقِ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ وقد أترتموها بهذه المخالفة ﴿لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ ما اختاروها ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾ في الدنيا ﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ في النار أو في الآخرة إخبار عن حالهم بصيغة الأمر ليؤذن بتحتمه ﴿جَزَاءُ يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ﴾ ردك في تبوك ﴿إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ﴾ ممن تخلف بالمدينة ﴿فَاسْتَذْنَوْكَ﴾^(١) لِلْخُرُوجِ معك إلى غزوة أخرى ﴿فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ إخبار في

اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٥﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرْقِ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨٦﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءُ يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٧﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَذْنَوْكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٨﴾ وَلَا تَضِلَّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَرْبَةٍ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٩﴾ وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْءِ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَلْعِدِينَ ﴿٩١﴾

٢٠٠

معنى النهي معلل بقوله ﴿إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي في غزوة تبوك ﴿فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ المتخلفين لعذر كالنساء والصبيان أو المخالفين ﴿وَلَا تَضِلَّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ قيل ذهب صلى الله عليه وآله وسلم ليصلي على ابن أبي حنن مات فنزلت وقيل صلى عليه فنزلت ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَى قَرْبَةٍ﴾ لدفن أو دعاء ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ علة للنهي ﴿وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ الله ﴿بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ فسرت وكررت تأكيداً أو في فريق آخر ﴿وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْءِ﴾ أي بأن ﴿آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَلْعِدِينَ﴾ المتخلفين لعذر ...

(١) فاستاذنوك.

(٢) (٣٢) معي: بكسر العين بعدها ياء.

﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ٨٧ ﴿لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْالِيَّتِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ٨٨ ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ٨٩ ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ٩٠ ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٩١ ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَحْدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ ٩٢ ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٩٣

٢٠١

فعودهم بالطاعة وما فيه صلاح الدين ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ بذلك أو الأعم منه ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾ طريق بالعقوبة أو حجة ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ﴾ ٩٢ ﴿لِتَحْمِلَهُمْ﴾ على مركب للغزو معك وقيل على الخفاف والبغال وهم سبعة من الأنصار أو من قبائل شتى ﴿قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ حال بتقدير قد ﴿تَوَلَّوْا﴾ انصرفوا جواب إذا ﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ﴾ تسيل ﴿مِنَ الدَّمْعِ﴾ نصب محلاً تمييزاً ومن بيانية ﴿حَزَنًا﴾ مفعول له أو حال أو مصدر ﴿أَلَّا﴾ لثلاً ﴿يَحْدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ في الجهاد ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ﴾ بالعقوبة ﴿عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ﴾ ٩٣ ﴿وَهُمْ أَغْنِيَاءُ﴾ بالمال ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ مر تفسيره (*).

(١) ليؤذن.

(٢) المرضي: بكسر الضاد بعدها ياء.

(٣) أتوك.

(٤) يستأذنونك.

(*) انظر الآية: ٤٣، ٤٤ من التوبة.

﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ﴾ في التخلّف ﴿إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ (١) ﴿مَنْ تَبَوَّكَ﴾ ﴿قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا﴾ بالكذب ﴿لَنْ تُؤْمِنَ﴾ (٢) ﴿لَكُمْ﴾ ﴿لَنْ نَصْدُقَكُمْ إِذْ﴾ ﴿قَدْ بَيَّنَّا﴾ ﴿اللَّهُ﴾ أَعْلَمْنَا ﴿مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ بعضها وهو ما أضمرتم من النفاق ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ هل تتوبون أو تصرون على كفركم ﴿ثُمَّ تَرْدُّونَ إِلَىٰ عَلَيْهِمُ الْغَيْبَ وَالشَّهَادَةَ﴾ أي إلى الله ﴿فَيُنْفِقُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بالجزاء عليه ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ﴾ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ (٣) ﴿رَجَعْتُمْ مِنْ تَبَوَّكَ أَنَّهُمْ تَخَلَّفُوا لِغَدٍ﴾ يُعْرِضُوا عَنْهُمْ ﴿فَلَا تَوْبُخُوهُمْ﴾ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّمَا رَجَسُ قَدْر خَبِيثِ الْبَاطِن لَا يَنْفَعُ فِيهِمُ التَّوْبِخُ ﴿وَمَا وَهُمْ جَزَاءُ﴾ (٤) جَهَنَّمُ جَزَاءُ ﴿مَصْدَرٍ أَوْ عِلَّةٍ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾ بِالْحَلْفِ ﴿فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ﴾ (٥) عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿أَي رِضَاكُمْ لَا يَنْفَعُهُمْ مَعَ سَخَطِ اللَّهِ وَالْمَرَادِ النَّهْيِ عَنِ الرِّضَا عَنْهُمْ﴾ ﴿الْأَعْرَابِ﴾ أَهْلُ الْبَدْوِ ﴿أَشَدُّ كُفْرًا وَفِثَاقًا﴾ مِنْ أَهْلِ الْمَدَنِ لَغْلَظِ طَبَاعِهِمْ وَبَعْدَهُمْ عَنْ سَمَاعِ الْقُرْآنِ وَمُخَالَطَةِ الْعُلَمَاءِ ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا﴾ وَأَحَقُّ بِأَنْ لَا ﴿يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ مِنْ الْفُرَائِضِ وَالسَّنَنِ ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بِأَحْوَالِ خَلْقِهِ ﴿حَكِيمٌ﴾ فِي حُكْمِهِ فِيهِمْ ﴿وَمِنْ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ﴾ يَعِدُ ﴿مَا يُنْفِقُ﴾ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿مَقْرَمًا﴾ غَرَمًا وَخَسْرَانًا إِذْ لَا يَرْجُو ثَوَابًا بَلْ يَنْفِقُهُ خَوْفًا وَرِيَاءً وَهُمْ أَسَدٌ وَغُطْفَانٌ ﴿وَيَتَرَبَّصُّ﴾ يَنْتَظِرُ ﴿بِكُرِّ الدَّوَابِّ﴾ صُرُوفِ الزَّمَانِ وَانْقِلَابِهِ عَلَيْكُمْ لِيَخْلُصُوا مِنْكُمْ ﴿دَآيِرَةً﴾ (٦) مَنْقَلِبَةً ﴿السُّوءِ﴾ بِالْفَتْحِ الرَّدُّ إِذْ هُوَ مَصْدَرٌ وَبِالضَّمِّ الْمَكْرُوهُ أَيْ يَنْقَلِبُ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ وَالضَّرَرُ لَا عَلَيْهِمُ ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لِمَقَالِهِمْ ﴿عَلِيمٌ﴾ بِحَالِهِمْ ﴿وَمِنْ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ﴾ (٧) بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿قِيلَ لَهُمْ جَهَنَّةٌ وَمَزِينَةٌ﴾ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَةً ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾ وَسَبَبُ دَعَائِهِ لَهُ إِذْ مِنَ السَّنَةِ الدُّعَاءُ لِلْمُصَدِّقِينَ وَلَوْ بِلَفْظِ الصَّلَاةِ وَمَعَهَا عَلَى غَيْرِهِ الْأَمْنَةُ لِأَنَّهَا مَنْصِبُهُ فَلَهُ التَّفَضُّلُ بِهِ عَلَى غَيْرِهِ ﴿أَلَا إِنَّمَا﴾ أَي نَفَقْتَهُمْ ﴿قُرْبَةً﴾ (٨) لَهُمْ ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ سَيَذِلُّهُمْ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ جَنَّتُهُ ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لِمَنْ أَطَاعَهُ ﴿رَحِيمٌ﴾ بِهِ . . .

٢٠٢

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ بَيَّنَّا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَرْدُّونَ إِلَىٰ عَلَيْهِمُ الْغَيْبَ وَالشَّهَادَةَ فَيُنْفِقُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَا وَهُمْ جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿١٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَفِثَاقًا وَأَجْدَرُ أَنْ لَا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٧﴾ وَمِنْ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُرِّ الدَّوَابِّ عَلَيْهِمْ دَآيِرَةُ السُّوءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨﴾ وَمِنْ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَةً عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّمَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيَذِلُّهُمْ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩﴾

من الفرائض والسنن ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوال خلقه ﴿حَكِيمٌ﴾ في حكمه فيهم ﴿وَمِنْ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ﴾ يَعِدُ ﴿مَا يُنْفِقُ﴾ في سبيل الله ﴿مَقْرَمًا﴾ غَرَمًا وَخَسْرَانًا إِذْ لَا يَرْجُو ثَوَابًا بَلْ يَنْفِقُهُ خَوْفًا وَرِيَاءً وَهُمْ أَسَدٌ وَغُطْفَانٌ ﴿وَيَتَرَبَّصُّ﴾ يَنْتَظِرُ ﴿بِكُرِّ الدَّوَابِّ﴾ صُرُوفِ الزَّمَانِ وَانْقِلَابِهِ عَلَيْكُمْ لِيَخْلُصُوا مِنْكُمْ ﴿دَآيِرَةً﴾ (٦) مَنْقَلِبَةً ﴿السُّوءِ﴾ بِالْفَتْحِ الرَّدُّ إِذْ هُوَ مَصْدَرٌ وَبِالضَّمِّ الْمَكْرُوهُ أَيْ يَنْقَلِبُ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ وَالضَّرَرُ لَا عَلَيْهِمُ ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لِمَقَالِهِمْ ﴿عَلِيمٌ﴾ بِحَالِهِمْ ﴿وَمِنْ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ﴾ (٧) بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿قِيلَ لَهُمْ جَهَنَّةٌ وَمَزِينَةٌ﴾ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَةً ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾ وَسَبَبُ دَعَائِهِ لَهُ إِذْ مِنَ السَّنَةِ الدُّعَاءُ لِلْمُصَدِّقِينَ وَلَوْ بِلَفْظِ الصَّلَاةِ وَمَعَهَا عَلَى غَيْرِهِ الْأَمْنَةُ لِأَنَّهَا مَنْصِبُهُ فَلَهُ التَّفَضُّلُ بِهِ عَلَى غَيْرِهِ ﴿أَلَا إِنَّمَا﴾ أَي نَفَقْتَهُمْ ﴿قُرْبَةً﴾ (٨) لَهُمْ ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ سَيَذِلُّهُمْ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ جَنَّتُهُ ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لِمَنْ أَطَاعَهُ ﴿رَحِيمٌ﴾ بِهِ . . .

(٣١) إِلَيْهِمْ: بضم الهاء.

(٢) نومن.

(٤) ماويهم.

(٥) يرضي: بكسر الضاد بعدها ياء.

(٦) عليهم: بضم الهاء.

(٧) يومن.

(٨) قرية: بفتح التاء منونة.

﴿وَالسَّيِّفُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ﴾ أهل بدر أو من
صلوا القبيلتين أو من أسلموا قبل الهجرة
﴿وَالْأَنْصَارِ﴾ أهل بيعة العقبة الأولى ﴿وَالَّذِينَ
اتَّبَعُوهُمْ يَاحْسَنُ﴾ في العقائد والأعمال إلى يوم
القيامة ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعتهم ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾
بشوابه ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿وَمَنْ
حَوْلَكُمْ﴾ حول مدينتكم ﴿مِنَ الْأَعْرَابِ
مُتَنَفِّقُونَ﴾ غفار وأسلم وغيرهم ﴿وَمِنْ أَهْلِ
الْمَدِينَةِ﴾ منافقون أيضاً ﴿مَرَدُّوا﴾ مروا ونبتوا
﴿عَلَى الْإِنْفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ بأعيانهم ﴿تَحْنُ تَعْلَمُهُمْ
سَعْدِيَّتُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ بالفضيحة أو القتل وعذاب
القبر ﴿ثُمَّ يَرُدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ النار
﴿وَعَاخِرُونَ﴾ مبتدأ صفته ﴿أَعْدَوْا يَذُنُّوهُمْ﴾
بتخلفهم وخبره ﴿خَطَاوُا عَمَلًا صَالِحًا﴾ اعترفهم
بالذنوب أو غيره ﴿وَعَاخِرُ سَيِّئًا﴾ تخلفهم أو غيره
﴿عَنِ اللَّهِ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ ^(١) إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِمَنْ
تَابَ ﴿رَجِيمٌ﴾ به ﴿خَذَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ هي
الزكاة المفروضة ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾ الصدقة أو أنت
﴿وَتُرَكِّبُهُمْ﴾ ^(٢) يَهَيِّئُهُمْ تنمي حسناتهم ﴿وَصَلَّى
عَلَيْهِمْ﴾ ^(٣) ترحم عليهم بالدعاء لهم ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ﴾ ^(٤) سَكَنَ طمأنينة ﴿لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لدعائكم ﴿عَلَيْمٌ﴾ بخلقه
﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا﴾ تقرير وحث على التوبة والصدقة ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ ضمن معنى التجاوز فعدى بعن
﴿وَيَاخُذُ﴾ ^(٥) الصَّدَقَاتِ يَقْبَلُهَا ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ﴾ يقبل توبة التائبين ﴿الرَّجِيمُ﴾ بهم ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا مَا سَأَلْتُمْ
فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ من خير وشر ولا يخفى عليه ﴿وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ ^(٦) أئمة الهدى فروي أن أعمال الأمة
تعرض عليهم وفي قراءتهم والمامونون ﴿وَسَرُّدُونَ﴾ بالبعث ﴿إِلَى عِلِّيِّ الْعَالَمِ وَالشَّهَدَةِ فَيَتَشَكَّرُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
بالمجازاة عليه ﴿وَعَاخِرُونَ﴾ من المتخلفين ﴿مَرْجُونَ﴾ ^(٧) بالهمز وبدونها أي مؤخرون وموقوفون ﴿لَا تُرَى اللَّهُ﴾ فيهم
﴿إِمَّا يَعْلَمُهُمْ﴾ ﴿وَأَمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ ^(٨) والترديد باعتبار عدم علم العباد بحالهم ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بحالهم ﴿حَكِيمٌ﴾ في ما
فعل بهم ...

وَالسَّيِّفُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ
اتَّبَعُوهُمْ يَاحْسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ
لَهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ
مُتَنَفِّقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى الْإِنْفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ
تَحْنُ تَعْلَمُهُمْ سَعْدِيَّتُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرُدُّونَ إِلَى عَذَابٍ
عَظِيمٍ ﴿١٤﴾ وَءَاخِرُونَ أَعْدَوْا يَذُنُّوهُمْ خَطَاوُا عَمَلًا صَالِحًا
وَعَاخِرُ سَيِّئَاتٍ عَنِ اللَّهِ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥﴾
خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ
إِنْ صَلَّوْتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ
اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٧﴾ قُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ
وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرُّدُونَ وَإِلَى عِلِّيِّ الْعَالَمِ وَالشَّهَدَةِ
فَيَتَشَكَّرُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَءَاخِرُونَ مَرْجُونَ لِأَمْرِ
اللَّهِ إِمَّا يَعْلَمُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٩﴾

٢٠٣

(١ و ٨) عليهم: بضم الهاء فيهما.

(٢) وتركبهم.

(٤) صلواتك: بكسر التاء.

(٥) ياخذ.

(٦) المومنون.

(٧) مرجئون: بفتح الجيم.

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ
الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْكَادًا لِّلْمَن حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ
وَلَيَحْلِفُنَّ إِن أَرَادْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
(١٧) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِّلْمَسْجِدِ آسِسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِن أَوَّلِ
يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ (١٨) أَفَمَن أَسَسَ بُيُوتَهُ
عَلَى تَقْوَىٰ مِرَّةٍ اللَّهُ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَن أَسَسَ بُيُوتَهُ
عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَاتَّخَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٩) لَا يَزَالُ بُنِيتُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً
فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٠)
إِن اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم
بِأَنَّهُمْ لَهِمُّ الْجَنَّةِ يُقْدِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ
وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبِشِرُوا
بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٢١)

(٢٠٤)

والبول أو من الذنوب وهم الأنصار ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ أصله بناء أدغمت في الطاء قيل لما نزلت أتاهاهم صلى الله عليه وآله وسلم مسجد قباء فقال ماذا تفعلون في طهركم فإن الله تعالى قد أحسن الشاء عليكم فقالوا نغسل أثر الغائط بالماء وفي رواية نتبع الغائط بالأحجار ثم نتبع الأحجار بالماء فتلا «رجال» الخ ﴿أَفَمَن أَسَسَ بُيُوتَهُ﴾ (٢١) عَلَى تَقْوَىٰ مِرَّةٍ اللَّهُ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَن أَسَسَ بُيُوتَهُ ﴿عَلَى شَفَا﴾ (٢٢) جُرُفٍ (٢٣) حَذَّ جُرُفٍ (٢٤) جانب وهو ما يجرفه السيل أي يقلع أصله ﴿هَارٍ﴾ مستداع إلى السقوط ﴿فَاتَّخَارَ بِهِ﴾ فسقط ﴿فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ بل يتركهم وما اختاروا ﴿لَا يَزَالُ بُنِيتُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً﴾ شكاً ﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾ لازديادهم نفاقاً ببنائه وهدمه ﴿إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ تنقطع بأن يموتوا ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بضمائرهم ﴿حَكِيمٌ﴾ في حكمه فيهم ﴿إِن اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٦) أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴿أَي جازاهم على بذلها﴾ ﴿بِأَنَّهُمْ لَهِمُّ الْجَنَّةِ يُقْدِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ﴾ بالبناء للفاعل ﴿وَيُقْتَلُونَ﴾ بالبناء للمفعول وقرئ بالعكس ﴿وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ مصدر أن حذف فعلها ﴿فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ﴾ (٢٨) وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ﴿أَي لا أحد أوفى منه﴾ ﴿فَاسْتَبِشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ﴾ إلتفات ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ...

(١٧) المؤمنين .

(٢٠٢) أسس: بضم أوله - بنيانه: بضم النون الثانية .

(٢٤) جرف: بسكون الراء .

(٢٥) تقطع: بضم أوله .

(٢٦) اشترى: بكسر الراء بعدها ياء .

(٢٨) والقرآن .

﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِسُوءِ أَلَّا اللَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١٣٨) يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١٣٩) مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَقْطَعُونَ مَوْطِئًا يَغِيظَ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٤٠) وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِحَرْبِهِمْ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤١) وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٤٢)

[٢٠٦]

﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ﴾ وتاب على الثلاثة مرار بن الربيع، وهلال بن أمية، وكعب بن مالك ﴿الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ عن الغزو، وفي قراءتهم خالفوا ﴿حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ﴾ (١) عَلَيْهِمُ ﴿الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ برحبها لهجر الناس لهم وهو مثل لحيرتهم ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ غار (٢) وحشة ﴿وَوَظَنُّوا﴾ أيقنوا ﴿أَنَّهُمْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ من عقابه ﴿إِلَّا إِلَيْهِ﴾ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ وفقههم للتوبة ﴿لِسُوءِ أَلَّا اللَّهُ هُوَ التَّوَّابُ﴾ أو قبل توبتهم ليثبتوا على التوبة ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ﴾ كثير التوبة ﴿الرَّحِيمُ﴾ بعباده ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ في معاصيه ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ في الإيمان والقول والعمل، وعن ابن عباس مع علي وأصحابه، وعنهم عليهم السلام مع آل محمد ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ﴾ إذا غزا، نفى معناه النهي ﴿وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ بأن يطلبوا لها الدعة وهو يكابد المشاق ﴿ذَٰلِكَ﴾ النهي عن التخلف ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ بسبب أنهم ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ عطش ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾ تعب ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ﴾ جوع ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَقْطَعُونَ مَوْطِئًا يَغِيظَ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا﴾ قتلا أو قهراً ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ يستحقون عليه الثواب ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي أجرهم، وفيه حث على الجهاد وأعمال الخير ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ﴾ في سبيل الله ﴿نَفَقَةً صَغِيرَةً﴾ قليلة ﴿وَلَا كَبِيرَةً﴾ كثيرة ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا﴾ يسيرهم ﴿إِلَّا كُتِبَ﴾ أثبت ذلك ﴿لَهُمْ لِحَرْبِهِمْ اللَّهُ﴾ به ﴿أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ جزاء أحسنه ﴿وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ﴿مَا سَاغَ لَهُمْ أَن يَنْفِرُوا جَمِيعاً عَنْ بِلْدَانِهِمْ لَغَزْوٍ أَوْ طَلَبِ عِلْمٍ﴾ ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلا ﴿نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ﴾ قبيلة ﴿وَمِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ جماعة وبقيت جماعة أخرى ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿مَا يَنْذِرُونَهُمْ اللَّهُ أَن يَنْفِرُوا إِلَى رَسُولِهِ وَيَخْتَلِفُوا إِلَيْهِ فَيَتَعَلَّمُوا ثُمَّ يَرْجِعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَيُعَلِّمُونَهُمْ، وَقِيلَ بَلْ أَمْرٌ طَائِفَةٌ أَن يَنْفِرُوا لِلْغَزْوِ وَيَقِيمَ طَائِفَةٌ مَعَ النَّبِيِّ لِلتَّفَقُّهِ وَإِنْدَارِ النَّافِرَةِ وَتَعْلِيمِهَا بَعْدَ رَجوعِهِمْ ...

(١) ضيقت: بكسر الضاد.

(٢) و(٣) عليهم: بضم الهاء.

(٤) فرط - ظ -

(٥) المؤمنون.

(٦) إليهم: بضم الهاء.

يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَبِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۖ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ ۖ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۚ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ لِبَاقِيهِمْ اسْتَهِزَاءٌ ۚ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ ۚ السُّورَةُ ۚ إِيمَانًا ۚ تصديقًا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا ۚ بانضمام تصديقهم بها إلى إيمانهم ۚ وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۚ فرحاً بها ۚ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ ۚ شك ۚ فَرَادَتْهُمْ رَجْسًا إِلَى رَجْسِهِمْ ۚ كُفْرًا بها ضموا إلى كفرهم ۚ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ۚ رسخوا في الكفر حتى ماتوا عليه ۚ أُولَٰئِكَ ۚ أي المنافقون وقرىء بالتاء ۚ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ ۚ أي يبتلون ۚ فِي كُلِّ عَاوِ مَرَّةٍ أَوْ مَرَّتَيْنِ ۚ بالتشديد أو الغزو مع النبي (ص) فيعابنوا آيات نصره ۚ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ ۚ من نفاقهم ۚ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ۚ يتعطون ۚ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ ۚ فيها ذكرهم ۚ قَطَّرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ۚ تغامزاً يريدون الهرب يقولون إشارة ۚ هَلْ يَرِنُكُمْ ۚ (١) يَتُوبُونَ ۚ إن قمتم فإن لم يرههم ۚ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ عن رحمته خيراً ودعاء ۚ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۚ بسبب عدم تدبرهم ۚ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۚ عربي من ولد إسماعيل وقرىء بفتح الفاء أي أشرفكم ۚ غَزِيْرٌ ۚ شديد ۚ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ۚ عنتكم أي مشقتكم ۚ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ ۚ أن تؤمنوا ۚ بِالْمُؤْمِنِينَ رِءُوفٌ ۚ (٢) رَحِيمٌ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا ۚ عن الإيمان بك ۚ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۚ كافي ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۚ به وثقت، لا بغيره ۚ وَهُوَ ۚ (٣) رَبُّ الْعَرْشِ ۚ الملك ۚ الْعَظِيمُ ۚ أو الجسم الأعظم المحيط قيل هاتان الآيتان آخر ما نزل.

يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَبِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٧﴾ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ ۖ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٨﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَرَادَتْهُمْ رَجْسًا إِلَى رَجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٩﴾ أُولَٰئِكَ يَنْتَهِبُونَ فِي كُلِّ عَاوِ مَرَّةٍ أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٣٠﴾ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣١﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٣٣﴾

سُورَةُ الْيُونُسَ ١٠

٢٠٧

(١٠ - سورة يونس)

مائة وتسع آيات مكية

إِلا «فإن كنت في شك» الثلاث أو «ومنهم من يؤمن» الآية ...

(١) يريكم.

(٢) رؤوف.

(٣) وهو: يسكون الهاء.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الرَّ﴾ روى معناه أنا الله الرؤوف ﴿تِلْكَ﴾ أي هذه الآيات المنزلة ﴿ءَايَاتُ الْكِتَابِ﴾ القرآن ﴿الْحَكِيمِ﴾ المحكم أو الجامع للحكم ﴿أَكَانَ﴾ إنكار ﴿لِلنَّاسِ عَجَبًا أَن أَوْحَيْنَا﴾ أي إوحاؤنا ﴿إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ محمد قيل قالوا إن الله لم يجد رسولا يرسله إلى الناس إلا يتيم أبي طالب، وقيل تعجبوا من إرساله بشراً ﴿أَن﴾ مفسرة أو مخففة ﴿أَنذِرَ النَّاسَ﴾ خوفهم بالعذاب ﴿وَنُفِثَ﴾ أُلْفِثَ ﴿ءَامَنُوا أَن﴾ بَأَنَّ ﴿لَهُمْ قَدَمٌ﴾ سابقة ﴿صَدِيقٌ﴾ أي منزلة رفيعة بما قدموا أو شفاعة محمد (ص) ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالُوكَ الْكَافِرُونَ إِن هَذَا﴾ القرآن المتضمن ذلك ﴿لَسَجْرٌ مُّبينٌ﴾ بين وقرى لسحر ﴿إِن رَبَّكُمْ﴾ الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ﴿فِي قَدَرِهِنَّ وَلَمْ يَخْلُقْهُنَّ دَفْعَةً مَّعَ قُدْرَتِهِ لِحُكْمٍ مِّنْهَا﴾ إثبات الاختيار وتعليم خلقه التثبت ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ﴾ (١) عَلَى الْعَرْشِ ﴿فَسَرَفِي الْأَعْرَافِ﴾ (٢) ﴿يُذِيرُ الْأُمَمَ﴾ يقدره وينفذه على مقتضى حكمته ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ﴾ يشفع لأحد عنده ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْ بَعَثْنَا﴾ رد لزعمهم شفاعة أصنامهم لهم

﴿ذَلِكُمْ﴾ الموصوف بهذه الصفات ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ لا إله ولا رب لكم غيره ﴿فَاعْبُدُوهُ﴾ وحده ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ تفكرون وتتعظون ﴿إِلَيْهِ﴾ لا إلى غيره ﴿مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ بعد الموت ﴿وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ مصدران قدر فعلهما ﴿إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ يبتدئ به ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ بعد إفنائه ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾ بعدله أو عدلهم أي إيمانهم ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ ماء من «عين» غير الحرارة ﴿وَعَذَابُ أَلِيمٌ﴾ بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم أو بمقابلته وعدل عن أسلوب المقابلة إشعاراً بأن الغرض بالذات من الإبداء والإعادة الإثابة والتعذيب واقع بالعرض ولشدة اعتناؤه بالرحمة نسب الجزاء بها لنفسه بخلاف ضدها ﴿هُوَ﴾ الله الذي جعل الشمس ضياءً ﴿ذَاتِ ضِيَاءٍ﴾ والقمر نوراً ﴿ذَا نُورٍ قِيلَ الذَّاتِي ضَوْءٍ وَالْعَرْضِي نُورٌ﴾ فما في الشمس من ذاتها وما في القمر مكتسب ﴿وَقَدَرُوا﴾ أي كل واحد منهما من حيث المسير ﴿مَنَازِلَ﴾ ثمانية وعشرين أو الضمير للقمر وخص بالذكر لظهور نزوله بها ولتعلق أكثر الأحكام به ﴿لِيَسْلَمُوا﴾ بذلك ﴿عَدَدَ السِّنِينَ وَالْجَسَابِ﴾ للأيام والشهور ومنافع دينية ودنيوية ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا﴾ متلبساً ﴿بِالْحَقِّ﴾ لا باطلا تعالى عنه ﴿فَقُصِّلَ﴾ نبين وقرى بالياء ﴿الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ فيتدبرونها ﴿إِن فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بالتعاقب والطول والقصر ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ﴾ من نيرات وملائكة وغيرها ﴿وَالْأَرْضِ﴾ من أجناس الكائنات ﴿لَا يَتَىٰ﴾ لوجوده ووحدته وعلمه وقدرته ﴿لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ فيصدقون بها ...

٢٠٨

الرَّتْلَكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ١ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَن أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَن أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صَدِيقٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالُوكَ الْكَافِرُونَ إِن هَذَا لَسَجْرٌ مُّبينٌ ٢ إِن رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُذِيرُ الْأُمَمَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْ بَعَثْنَا لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ٣ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ٤ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ٥ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ ٦ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٧ إِن فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْقَمَرِ نُورًا ٨ ذَا نُورٍ قِيلَ الذَّاتِي ضَوْءٍ وَالْعَرْضِي نُورًا ٩ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ١٠

(١) استوي: بكسر الواو بعدها ياء.

(٢) أنظر الآية ٥٤ منها.

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ﴾ لا يتوقعون ﴿لِقَاءَنَا﴾ بالبعث ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ من الآخرة لأنكارهم لها ﴿وَأَطَاعُوا يَئَا﴾ سكنوا إليها ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ لا يتدبرونها ﴿أُولَئِكَ مَا لَهُمْ﴾ ^(١) النَّارُ يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿من الكفر والمعاصي﴾ **﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾** للجنة ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمْ﴾ ^(٢) **﴿الْأَنْهَارُ فِي جَنَّتِ الْغَيْرِ﴾** ﴿دَعْوَتُهُمْ﴾ ^(٣) ﴿دَعَاؤُهُمْ﴾ ﴿فِيهَا سُبْحَنَكَ اللَّهُمَّ﴾ نسيحك تسبيحا يا الله ﴿وَيَحْيَتُهُمْ﴾ من الملائكة أو فيما بينهم ﴿فِيهَا سَلَامٌ﴾ ^(٤) ﴿وَدَعْوَتُهُمْ﴾ مفسرة أو مخففة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يفتتحون كلامهم بالتسبيح ويختمونه بالتحميد ﴿وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ﴾ إذا دعوا على أنفسهم وأولادهم ضجرا ﴿اسْتَعْجَالَهُمْ﴾ أي كتعجيله لهم ﴿بِالْخَيْرِ﴾ إذا استعجلوه ﴿لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ﴾ ^(٥) أي لأهلكوا ولكن يمهلهم ﴿فَنَذَرَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ لا يتوقعون البعث ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ بتحيرون ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ﴾ الجهد والبلاء ﴿دَعَانَا﴾ لكشفه

﴿لِجَنِّيهِ﴾ أي مضطجعا ﴿أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ أي في جميع حالاته ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ﴾ استمر على طريقته وكفره ﴿كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ﴾ التزيين ﴿وَنُيِّنَ لِلْمُؤْمِنِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ﴾ أهل الأعصر السابقة ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿لَمَّا ظَلَمُوا﴾ أشركوا ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ على صدقهم ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ ^(٦) كَذَلِكَ تَجْزَى الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿المشركين﴾ ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَم خَلِيفَ﴾ خلفاء ﴿فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ بعد القرون التي أهلكتها ﴿لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ خيرا أو شرا فيجازيكم به ...

(١) ماويعهم .

(٢) تحتهم : بكسر الهاء والميم - تحتهم : بضم الهاء والميم .

(٣) دعويهم .

(٥) لقضي : بفتح القاف . اليهم : بضم الهاء .

(٦) ليومنوا .

﴿وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ﴾ ^(١) أَيَانَا يَنْتَبِذُ ﴿وَاضْحَاتِ﴾
 ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ أَنْتَ بِفِرْعَوْنَ ^(٢)
 غَيْرَ هَذَا ﴿لَا يَتَضَمَّنُ عَيْبَ آلِهَتِنَا﴾ ﴿أَوْ بَدَّلَهُ﴾
 فَاجْعَلْ مَكَانَهُ آيَةً تَتَضَمَّنُ ذَلِكَ غَيْرَهَا ﴿قُلْ مَا﴾
 يَكُونُ ﴿مَا يَصْحَحُ﴾ ^(٣) أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي
 نَفْسِي ^(٤) إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ ﴿إِلَيَّ﴾ ﴿فَلَيْسَ لِي﴾
 التَّصَرُّفُ فِيهِ بِوَجْهِ ﴿إِلَيَّ﴾ ^(٥) أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ
 رَبِّي ﴿بِتَبْدِيلِهِ﴾ ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾
 ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرِكُمْ﴾
 أَعْلَمُكُمْ اللَّهُ ﴿بِهِ﴾ ﴿عَلَى لِسَانِي وَفَرَى لَا دِرَاقِمَ﴾
 بِاللَّامِ ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ﴾ مَكثْتُ ﴿فِيكُمْ عُمُرًا﴾
 أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ ﴿قَبْلَ الْقُرْآنِ لَا أَتِيكُمْ﴾
 بِشَيْءٍ ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿بِذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ قَبْلِي﴾
 ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ﴾ ^(٦) عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿بِزَعْمِهِ الشَّرِيكَ وَالْوَلَدُ لَهُ تَعَالَى﴾ ﴿أَوْ كَذَّبَ﴾
 بِعَائِيَّتِهِ ﴿الْقُرْآنَ﴾ ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾
 الْمُشْرِكُونَ ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا﴾
 يَضُرُّهُمْ ﴿إِنْ لَمْ يَعْبُدُوهُ﴾ ﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ ﴿إِنْ﴾
 عِبُدُوهُ ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ الْأَصْنَامُ﴾ ﴿شَفَعَتُونَا عِنْدَ﴾
 اللَّهِ ﴿فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي الْآخِرَةِ إِنْ بَعَثْنَا﴾ قُلْ

﴿وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ﴾ أَيَانَا يَنْتَبِذُ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ
 لِقَاءَنَا أَنْتَ بِفِرْعَوْنَ غَيْرَ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي
 أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ
 أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ
 اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرِكْتُكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ
 فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ
 مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِعَائِيَّتِهِ إِنَّكُمْ
 لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُونَا
 عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا
 فِي الْأَرْضِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ
 النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
 سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِي مَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
 ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا
 الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْظُرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٢٠﴾

٢١٠

﴿أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ﴾ أَخْبِرُونَهُ ﴿بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ مِنْ أَنْ لَهُ شَرِيكًا أَوْ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَهُ أَيْ لَوْ صَحَّ ذَلِكَ لَعَلِمَهُ ﴿فِي﴾
 السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ﴿حَالُ مِنَ الْعَائِدِ الْمَقْدَرِ﴾ ﴿سُبْحَنَهُ﴾ تَنْزِيهَا لَهُ ﴿وَتَعَالَى﴾ ^(٨) عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿مَعَهُ﴾ ﴿وَمَا كَانَ﴾
 النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً ﴿عَلَى الْحَقِّ مِنْ عَهْدِ آدَمَ إِلَى نُوحٍ أَوْ عَلَى الْكُفْرِ فِي فِتْرَةٍ﴾ ﴿فَاخْتَلَفُوا﴾ تَفَرَّقُوا إِلَى مُؤْمِنٍ
 وَكَافِرٍ ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بِتَأْخِيرِ الْجَزَاءِ إِلَى يَوْمِ الْفَصْلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ فِي الدُّنْيَا
 ﴿فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ بِإِهْلَاكِ الْكُفْرَةِ ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا﴾ هَلَا ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ﴾ أَيْ مِمَّا اقْتَرَحُوهُ ﴿فَقُلْ﴾
 إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ فَلَا يَنْزِلُ إِلَّا مَا يَعْلَمُ فِيهِ صِلَاحًا ﴿فَانْظُرُوا﴾ نَزُولُهَا أَوْ الْعَذَابَ ﴿إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ﴾
 الْمُنْظَرِينَ ﴿لِهَلاَكِكُمْ...﴾

(١) عليهم: بضم الهاء.

(٢) بقرآن.

(٣) لي: بكسر اللام بعدها ياء مفتوحة.

(٤) نفسي: بفتح الباء.

(٥) يوحى: بكسر الحاء.

(٦) اني: بفتح الباء.

(٧) افترى: بكسر الراء.

(٨) تعالي بكسر اللام بعدها ياء.

﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتَهْمٍ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٦١﴾ هُوَ الَّذِي يُسِرُّكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ طَيْفَةٍ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَ تَارِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَجَبْنَاهُمْ مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا أَجَبْنَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرٌ نَالِيلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْكُرُونَ ﴿٦٤﴾ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٥﴾

٢١١

يَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦١﴾ بالجزاء به ﴿٦٢﴾ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٦٣﴾ أي صفتها في سرعة زوالها بعد إقبالها ﴿٦٤﴾ كَمَاءٍ أُنْزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْلَطَ بِهِ ﴿٦٥﴾ بسببه ﴿٦٦﴾ نَبَاتُ الْأَرْضِ ﴿٦٧﴾ بعضه ببعض ﴿٦٨﴾ وَمِمَّا يَأْكُلُ ﴿٦٩﴾ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ ﴿٧٠﴾ من الحبوب والبقول والكلأ ﴿٧١﴾ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ ﴿٧٢﴾ زينتها من نباتها ﴿٧٣﴾ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا ﴿٧٤﴾ بالحصد ودفع الغلات ﴿٧٥﴾ أَتَاهَا أَمْرٌ نَالِيلاً ﴿٧٦﴾ حكماً وعذاباً ﴿٧٧﴾ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا ﴿٧٨﴾ أي زرعها ﴿٧٩﴾ حَصِيدًا ﴿٨٠﴾ كالمحصول بالة ﴿٨١﴾ كَأَنْ لَمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ ﴿٨٢﴾ لم تكن من قبل ﴿٨٣﴾ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْكُرُونَ ﴿٨٤﴾ ليعتبروا بها ﴿٨٥﴾ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴿٨٦﴾ السلامة أو دار الله أي الجنة ﴿٨٧﴾ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴿٨٨﴾ بلطفه ﴿٨٩﴾ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٩٠﴾ موصل إليها وهو الإيمان ...

(١) رسلنا: يسكون السين.

(٢ و٣) الدني: بكسر الباء بعدها ياء.

(٤) ياكل.

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ ^(١) وَزِيَادَةٌ أَصْعَافًا مضاعفة أو ترك حسابهم بنعيم الدنيا وَلَا يَرْهَقُ يَغشى ﴿وَجُوهَهُمْ قَرَرٌ﴾ سواد ﴿وَلَا ذَلَّةٌ﴾ هــوان ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ وَالَّذِينَ وَلِلَّذِينَ ﴿كَسُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءَ سَيِّئَةٍ يَنْقَلِبُهَا﴾ بلا زيادة ﴿وَيَرْهَقُهُمْ ذَلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ من سخطة ﴿وَمِنْ عَاصِرٍ﴾ مانع ﴿كَانَمَا أَغْشِيَتْ﴾ أَلْبَسَتْ ﴿وَجُوهُهُمْ قَطَعًا﴾ ^(٢) مِنْ أَلِيلٍ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿وَيَوْمَ﴾ واذكر يوم ﴿تَحْشُرُهُمْ﴾ أي الخلق ﴿جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ﴾ إلزموا مكانكم ﴿أَنْتُمْ﴾ تأكيد للضمير ليعطف عليه ﴿وَشُرَكَاءُكُمْ﴾ أي الأصنام ﴿فَزَيَّلْنَا﴾ قطعنا المواصله ﴿بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَّا كُنْتُمْ إِتَانَا تَعْبُدُونَ﴾ بل عبدتم أهواءكم أو ما شعرنا بعبادتكم لنا، وقيل الشركاء الشياطين، وقيل الملائكة ﴿فَكَفَىٰ﴾ ^(٣) بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ مَخْضِفَةٌ أَيْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلًا ﴿الْلَامُ فَارِقَةٌ﴾ مُنَالِكٌ ﴿فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ﴾ تَبَلَّوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ تَخْتَبِرُ وتعلم ما عملت وقرىء تنلو من التلاوة ﴿وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ﴾ الى حكمه

﴿مَوْلَاهُمْ﴾ ^(٤) ﴿مَالِكُهُم﴾ أَلْحَقٌ ﴿عَلَى الْحَقِيقَةِ وَالثَابِتِ﴾ وَضَلَّ ﴿وَبَطَلَ﴾ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَقْتَرُونَ ﴿يَدْعُونَ أَنْ لَهُ شُرَكَاءُ﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴿بِالْمَطَرِ وَالنَّبَاتِ﴾ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ ﴿أَي خَلَقَ الْأَسْمَاعَ﴾ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴿مِنْ النَّطْفَةِ وَالْبَيْضَةِ﴾ وَمَنْ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ ^(٥) ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ عِقَابَهُ فَتَوَحَّدُونَهُ ﴿فَذَلِكُمْ﴾ الْعَالَمُ الْفَاعِلُ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ ﴿اللَّهُ رِزْقُكَ الْحَقُّ﴾ الثَّابِتُ ﴿فَمَاذَا﴾ إِنكَارُ أَيْ لَيْسَ ﴿بِعَدِّ الْحَقِّ﴾ وَهُوَ عِبَادَتُهُ ﴿إِلَّا الضَّلَالُ﴾ فَمَنْ أَخْطَأَ ضَلَّ ﴿فَإِنَّ﴾ فَكَيْفَ ﴿تَضَرُّعُونَ﴾ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴿كَذَلِكَ﴾ كَمَا حَقَّقَتْ ^(٨) أَلُوْهُيْتَهُ وَرَبُّوبِيَّتَهُ ﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ سَبَقَ عِلْمُهُ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ اخْتِيَارًا ...

٢١٢

(١) الحسنى: بكسر النون بعدها ياء.

(٢) قطعاً: بسكون الطاء.

(٣) فكفى: بكسر الفاء بعدها ياء.

(٤) موالهم: بضم الهاء.

(٥ و٦) الميت: بسكون الباء.

(٧) فاني: بكسر النون المشددة.

(٨) حقت.

(٩) كلمت.

﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلْ اللَّهُ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنْتُمْ تَفْكَونَ﴾ (٣٦) ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَنْ يَهْدِيَ إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُنَبِّعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (٣٥) ﴿وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يَقْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (٣٦) ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣٧) ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأَنزِلُوا سُورَةَ مِثْلِهِ وَأَدْعُوا مَنْ أَسْطَعَتْكُمْ دُونَ اللَّهِ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣٨) ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّابٌ أَذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عِقَابَةُ الظَّالِمِينَ﴾ (٣٩) ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ (٤٠) ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٍ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيْعُونَ وَمَا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيْعٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٤١) ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَفْقَهُوْنَ﴾ (٤٢) ﴿سُورَةُ مَائِدَةٍ﴾ في البلاغة على وجه الافتراء

فإنكم مثلي عرب فصحاء ﴿وَأَدْعُوا مَنْ أَسْطَعَتْكُمْ﴾ لمعاذتكم عليه ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أنه افتراه ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ﴾ أي القرآن قبل أن يتدبروه ويعلموا ما فيه ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ أي لم يفقوا على معانيه أو لم يأتهم عاقبة ما فيه من الوعيد ﴿كَذَلِكَ﴾ التكرير ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ رسلهم ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عِقَابَةُ الظَّالِمِينَ﴾ فكذا عاقبة هؤلاء ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ قَوْمُكَ﴾ من قومك ﴿مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ في المستقبل أو في نفسه ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ﴾ لعدم تدبره ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ من لم يؤمنوا ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٍ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ لكل جزاء عمله ﴿أَنْتُمْ بَرِيْعُونَ وَمَا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيْعٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ إذا قرأت القرآن ولا يقبلون ﴿أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ﴾ أي من هم كالصم في عدم الانتفاع بما تقرأه ﴿وَلَوْ كَانُوا﴾ مع صممهم ﴿لَا يَفْقَهُوْنَ﴾ إن ضم إلى صممهم عدم تفقههم ...

٢١٣

(١) توفكون .

(٢) يهدي : بضم الهاء يهدي : بفتح الهاء يهدي : بكسر الهاء .

(٣) القرآن .

(٤) يفترى : بكسر الراء بعدها ياء .

(٥) فاتوا .

(٦) ياتهم تأويله .

(٧) يؤمن .

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾ ويرى شواهد صدقك ولا يصدقك ﴿أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعَمَى﴾ من هم كالعمي في عدم الاهتداء ﴿وَلَوْ كَانُوا﴾ مع العمي ﴿لَا يَهْتَدُونَ﴾ لا يعتبرون بالبصائر ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾ يمنعهم الانتفاع في الحجج ﴿وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بترك تدبرها ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ﴾ بالنون والياء ﴿كَانَ﴾ كأنهم لهول ما يرون ﴿لَوْ يَكُونُوا﴾ في الدنيا والقبور ﴿إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ﴾ وحجة التشبيه حال منهم أو صفة يوم أي كأن لم يلبثوا قبله ﴿يَتَعَارَفُونَ فِيهِمْ﴾ يعرف بعضهم بعضا إذا بعثوا ثم ينقطع التعارف للأهوال وهو حال مقدرة أو متعلق الظرف ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا لِقَاءَ اللَّهِ﴾ بالبعث ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ للصواب ﴿وَأَمَّا نُرُوتُكَ﴾ في حياتك ﴿بَعْضَ الَّذِي نَعْلَمُ﴾ من العذاب أو جواب الشرط محذوف أي فذاك ﴿أَوْ تَوَفِّيكَ﴾ قبل تعذيبهم ﴿فَإِنَّا مَرْجِعُهُمْ﴾ في الآخرة ﴿ثُمَّ اللَّهُ شَهِدٌ﴾ مطلع ﴿عَلَى مَا يَفْعَلُونَ﴾ فيجازيهم به وثم لترتيب مقتضى الشهادة وهو عقابهم على رجوعهم ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ من الأمم ﴿رَسُولٌ﴾

يدعوه إلى الله ﴿فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ﴾ إليه فكذبوه ﴿فَضَى بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل فيهلكون ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بعقوبة بغير ذنب ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ بالعذاب ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا﴾ بدفع ﴿وَلَا نَفْعًا﴾ بجلب ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أن أملكه فكيف أملك لكم تعجيل العذاب ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ مضروب لهلاكهم ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾ عذاب الله ﴿يَتَنَاءَى﴾ ليلًا ﴿أَوْ نَهَارًا مَاذَا﴾ أي شيء ﴿يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ﴾ من العذاب ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾ وضع موضع الضمير وجواب إن محذوف أي تندموا على استعجالهم ﴿أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ﴾ أي أبعد وقوع العذاب ﴿ءَأَمَنْتُمْ بِهِ﴾ بالله أو العذاب حين لا ينفعكم الإيمان والهمزة لإنكار التأخير ﴿الْفَنِّ﴾ ويقال لكم الآن تؤمنون بالهمزة وبمحذوفها ﴿وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ استهزاء ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾ هل تحجزون ﴿إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ ويستأنفونك أحق هو أي ما تعدنا به من البعث والعذاب أو ما جئت به من القرآن والشرعة ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي﴾ إنهم لحق لا شك فيه ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ بفائتين العذاب ...

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾ أفأنت تهدي العمى ولو كانوا لا يضررون ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا إلا ساعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا لِقَاءَ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿وَأَمَّا نُرُوتُكَ﴾ بعض الذي نعلمه أو نوقفتك ﴿فَإِنَّا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ﴾ ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم فضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُهُ بَيْنَنَا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾ أنتم إذا ما وقع ءأمنتم به ءألكن وقد كنتم به تستعجلون ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾ هل تحجزون ﴿إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ ويستأنفونك أحق هو قل إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٢٨٦﴾

٢٨٦

﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بالعدل فيهلكون ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بعقوبة بغير ذنب ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ بالعذاب ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا﴾ بدفع ﴿وَلَا نَفْعًا﴾ بجلب ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أن أملكه فكيف أملك لكم تعجيل العذاب ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ مضروب لهلاكهم ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾ عذاب الله ﴿يَتَنَاءَى﴾ ليلًا ﴿أَوْ نَهَارًا مَاذَا﴾ أي شيء ﴿يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ﴾ من العذاب ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾ وضع موضع الضمير وجواب إن محذوف أي تندموا على استعجالهم ﴿أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ﴾ أي أبعد وقوع العذاب ﴿ءَأَمَنْتُمْ بِهِ﴾ بالله أو العذاب حين لا ينفعكم الإيمان والهمزة لإنكار التأخير ﴿الْفَنِّ﴾ ويقال لكم الآن تؤمنون بالهمزة وبمحذوفها ﴿وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ استهزاء ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾ هل تحجزون ﴿إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ ويستأنفونك أحق هو أي ما تعدنا به من البعث والعذاب أو ما جئت به من القرآن والشرعة ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي﴾ إنهم لحق لا شك فيه ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ بفائتين العذاب ...

(١) أريتم.

(٢) الآن.

(٣) وربّي: بفتح الياء.

﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مِنْ الْأَرْضِ مِنَ الْأَمْوَالِ لَأَفْتَدَتْ بِهِ﴾ من العذاب ﴿وَأَسْرُوا﴾ التَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ ﴿أَخْضَوْهَا كَرَاهَةً﴾ لشماتة الأعداء أو أخفاها رؤسائهم عن الأتباع خوف ملامتهم ﴿وَفُتِنُوا﴾ بَيْنَهُمْ ﴿بَيْنَ الْخَلَائِقِ﴾ بِالْقِسْطِ بِالْعَدْلِ ﴿وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ﴾ بالجزاء ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يفعل به ما يشاء ﴿أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالبعث والجزاء ﴿حَقٌّ﴾ كائن لا محالة ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لتركهم النظر المؤدي إلى العلم ﴿هُوَ يُحْيِي﴾ الخلق بعد كونهم أحياء^(١) ﴿وَيُمِيتُ﴾ الأحياء ﴿وَالِيَهُ تُرْجَعُونَ﴾ بالبعث فيجازي كلا بعمله ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِدُهُ﴾ في كتابه ﴿بَيْنَ رَيْبِكُمْ﴾ يرغب في محاسن الأعمال ويزجر عن مساوئها ﴿وَشَفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ من أمراض الشكوك وسوء الاعتقاد ﴿وَهْدًى﴾^(٢) إلى الحق ﴿وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣) لنجاتهم به من النار إلى الجنة ﴿قُلْ يُفَضِّلُ اللَّهُ وَرَحْمَتَهُ﴾ بإنزال القرآن وتعلقت الباء بـ«ما» يفسره ﴿فِي ذَلِكَ﴾ فَيَفْرَحُوا^(٤) أي إن فرحوا بشيء فيهما ليفرحوا

﴿هُوَ﴾ أي ذلك ﴿خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(٥) من عرض الدنيا ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ خلق ﴿لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾ من الزرع والضرع بالمطر وجعله حلالاً ﴿فَجَعَلْنَاهُ مِنْهُ حَرَامًا﴾ كالبحيرة وغيرها ﴿وَحَلَّلَّا قُلْ أَللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ في التحليل والتحريم ﴿أَمْ عَلَى اللَّهِ تَقَرُّوْنَ﴾ بنسبة ذلك إليه ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ أي شيء ظنهم به ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ أيعسبون أنه لا يؤاخذهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ بإنعامه إليهم وإمهالهم ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ نعمه ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾ أمر ﴿وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ﴾ من الشأن أو الله ﴿بَيْنَ قُرْآنٍ﴾^(٦) وَلَا تَعْمَلُونَ أَنْتَ وَأَمْتُكَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ تخوضون في العمل ﴿وَمَا يَعِزُّبُ﴾^(٧) ما يغيب وما يبعد ﴿عَنْ رَبِّكَ﴾ عن علمه ﴿مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ وزن نملة صغيرة ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ﴾ بالفتح إسمان لـ(لا)، والرفع على الابتداء ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ بين هو اللوح المحفوظ ...

(١) أمواتاً - ظ ..

(٢) وهدي: بكسر الدال بعدها ياء.

(٣) للمؤمنين.

(٤) فلتفرحوا.

(٥) تجمعون.

(٦) قرآن.

(٧) يعزب: بكسر الزاي.

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١) ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يوم القيامة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ المعاصي ﴿لَهُمُ الْبَشَرَى﴾ (٢) ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٣) هي ما بشر الله به المتقين في القرآن أو بشرى الملائكة عند الموت، وروي (هي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن أو ترى له) ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ بالجنة ﴿لَا يُبَدِّلُ لِكَلِمَتِ اللَّهِ﴾ لا خلف لعداته ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من البشري ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿وَلَا يَحْزَنُونَ﴾ (٤) ﴿قَوْلُهُمْ﴾ تكذيبهم لك وغيره وقرىء بضم الباء من أحزن ﴿إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ استئناف معلل كأنه قيل لا تحزن لقولهم لأن الغلبة لله فينصررك عليهم ﴿هُوَ السَّمِيعُ﴾ لقولهم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بعملهم فيجازيهم به ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ خلقاً وملكاً ﴿وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يعبدون غيره ﴿شُرَكَاءَ﴾ له في الحقيقة ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ﴾ في اتخاذ الشركاء ﴿إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ يكذبون في ذلك ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ آلِيلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ أن

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (١٦) ﴿لَهُمُ الْبَشَرَى﴾ (٢) ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَبْدِلُ لِكَلِمَتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٧) ﴿وَلَا يَحْزَنُونَ قَوْلُهُمْ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١٨) ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (١٩) ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ آلِيلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ (٢٠) ﴿ذَلِكَ لَا يَتَّبِعُ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (٢١) ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ سُبْحَنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ (٢٣) ﴿مَتَّعَ فِي الدُّنْيَا ثَمَرًا إِنَّمَا مَرَجَعُهُمْ ثُمَّ نَدِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (٢٤)

٢١٦

يبصر فيه فأسند إليه الإبصار مجازاً ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ على وحدانيته ﴿لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ سماع تعقل ﴿قَالُوا﴾ أي أهل الكتاب أو مشركو العرب ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ قال تعالى ﴿سُبْحَنَهُ﴾ تنزيها له عما قالوا ﴿هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن كل شيء ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿إِنْ﴾ ما ﴿عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ حجة ﴿بِهَذَا﴾ الذي قلتم ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ توبيخ على قولهم ذلك ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ بنسبة الولد والشريك إليه ﴿لَا يُفْلِحُونَ﴾ لا يفوزون بثواب لهم ﴿مَتَّعَ فِي الدُّنْيَا﴾ (٥) ﴿يَتَمَتَّعُونَ بِهِ أَيَّامًا قَلِيلًا ثُمَّ إِنَّمَا مَرَجَعُهُمْ﴾ بالموت ﴿ثُمَّ نَدِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ﴾ بالنار ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ بكفرهم ...

(١) عليهم: بضم الهاء.

(٢) البشري: بكسر الراء.

(٣) (٥) الدنيا: بكسر الباء بعدها ياء.

(٤) يحزنك: بضم الباء وكسر الزاي.

﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ﴾ خبره ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَفْقَهُوْا إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ عِظَامِي﴾ عظم ﴿عَلَيْكُمْ مَقَامِي﴾ إقامتي فيكم ﴿وَتَذَكِّرِي﴾ وعظي إياكم ﴿يَتَذَكَّرُ اللَّهُ﴾ بحججه ﴿فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ به وثقت ﴿فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ﴾ اعزموا على أمر تكيدوني به ﴿وَشُرَّكَاءَكُمْ﴾ أي مع شركائكم ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ مغطى أي أظهره ﴿ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ﴾ امضوا لما في أنفسكم ﴿وَلَا تَنْظُرُون﴾ لا تتهملوني فإن الله يعصمني منكم ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن نصحي ﴿فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجَرٍ﴾ ثواب عليه فيثقل عليكم فتولوا ﴿إِنْ أَجَرِي﴾ ما ثوابي على أداء الرسالة ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ وأمرت أن أكون من المسلمين ﴿وَالْمُسْلِمِينَ﴾ المستسلمين لأمره ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ تثبتوا على تكذيبه ﴿فَنَجَّيْنَاهُ﴾ من الغرق ﴿وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ﴾ السفينة وكانوا ثمانين ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ﴾ من المغرقين ﴿وَأَعْرَفْنَاهُ﴾ بالطوفان ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ فأنظر كيف كان عقبة الذين ﴿فَلْيَحْذَرِ غَيْرَهُمْ﴾ ثم بعثنا من بعدهم ﴿بعد نوح﴾ ﴿رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ﴾ ثم بعثنا من بعدهم ﴿فَالْيَتَنَبَّأُ مَا كَانُوا يَلْمِزُون﴾ بما كذبوا قومه ﴿يَوْمَهُ﴾ أي أوائلهم وهم قوم نوح ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قبل

بعث الرسل ﴿كَذَلِكَ نَطْعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ بالكفر وإسناد الطبع إليه تعالى مجاز عن ترك قسره على الإيمان ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ بعد أولئك الرسل ﴿مُوسَى﴾ وهنوت إلى فرعون وملأه بآياتنا التسع ﴿فَأَسْتَكْبَرُوا﴾ على الإيمان ﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُتَجَرِّمِينَ﴾ عاصين ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ﴾ واضح ﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ﴾ إنه لسحر ﴿أَسِحْرٌ هَذَا﴾ إنكار لما قالوا ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾ لا يظفرون بحجة فلو كان سحراً لبطل ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلْفِنَّا﴾ تصرفنا ﴿عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ من الدين ﴿وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ﴾ الملك ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿وَمَا تَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ بمصدقين ...

٢١٧

﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَفْقَهُوْا إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِّرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَّكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُون ﴿٧١﴾ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجَرٍ أَنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُتَذَكِّرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُتَجَرِّمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلْفِنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا تَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾

(١) شركاؤكم.

(٢) تنظرون.

(٣) أجري: بكسر الراء وياء ساكنة.

(٤) ليؤمنوا.

(٥) موسى: بكسر السين.

(٦) أجيئنا.

(٧) بمؤمنين.

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَأْتُونِي بِكُلِّ سِحْرِ﴾ وقرىء سحر ﴿وَقَرِئَ سِحْرُ﴾
 ﴿عَلِيمٍ﴾ حاذق في السحر ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى^(١) أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا﴾
 حبالهم وعصيتهم ﴿قَالَ مُوسَى^(٢) مَا الَّذِي كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ﴾
 ﴿يَسْحَرُونَ﴾ هـ ﴿السَّحَرَةُ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُمْ﴾
 سيمحقه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ لا يقويه ﴿وَيُحْيِي اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ يشبه بمواعيده ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ ذلك ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى^(٤) إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ﴾ كمؤمن آل فرعون وزوجته وماشطتها وجارية وزوجه ﴿عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ﴾ الضمير لفرعون على أن يراد به آله أو للقوم ﴿أَن يَقْنَنَهُمْ﴾ يعذبهم فرعون فيصرفهم عن دينهم وإفراد الضمير لأن الخوف من الملاء بسببه ﴿وَأَنَّ فِرْعَوْنَ لَمَالٍ﴾ متكبر ﴿فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ المتجاوزين للحد في العتو بادعاء الربوبية ﴿وَقَالَ مُوسَى^(٥)﴾ لمن آمن به ﴿يَقُولُ إِن كُنْتُمْ ءَامِنُونَ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا﴾ به ثقوا ﴿إِن كُنْتُمْ مُّسْلِمِينَ﴾ منقادين لحكمه ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ اعتمدنا ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ لا تسلطهم علينا فيفتنوا بنا ﴿وَجَنَّتَا بِرَحْمَتِكَ مِّنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ من كيدهم ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى^(٦) وَأَنَّهُ أَن تَبَوَّءَ الْقَوْمَ كَمَا يُبَوَّءُ النَّاسَ الْكُفْرَ فِي الْبِلَادِ﴾ ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أدبوا ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٩) بالنصر والجنة خطاب لموسى أو لمحمد ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا^(١٠) رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ﴾ اللام للعاقبة ﴿عَنِ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ امسحها ﴿وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أي أهلكهم واخذلهم ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا^(١٢) حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ جواب الدعاء ...

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَأْتُونِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ﴾ ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ﴾
 ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿وَيُحْيِي اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَقْنَنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَمَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿قَالَ مُوسَى يَقُولُ إِن كُنْتُمْ ءَامِنُونَ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُّسْلِمِينَ﴾ ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿وَجَنَّتَا بِرَحْمَتِكَ مِّنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَنَّهُ أَن تَبَوَّءَ الْقَوْمَ كَمَا يُبَوَّءُ النَّاسَ الْكُفْرَ فِي الْبِلَادِ﴾ ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِيُضِلُّوهُ عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أدبوا ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٩) بالنصر والجنة خطاب لموسى أو لمحمد ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا^(١٠) رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ﴾ اللام للعاقبة ﴿عَنِ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ امسحها ﴿وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أي أهلكهم واخذلهم ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا^(١٢) حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ جواب الدعاء ...

(١) و٢ و٤ و٥ و٦) موسى: بكسر السين.

(٣) جيتم.

(٧) بيوتاً: بكسر أوله.

(٨) بيوتكم: بكسر أوله.

(٩) المؤمنين.

(١٠) الدني: بكسر الياء.

(١١) ليضلوا.

(١٢) يومنوا.

﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا﴾ فائتبا على الدعوة قبل مكث فيهم بعد الدعاء أربعين سنة ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الجهلة في استعجال القضاء ﴿وَجَوَزْنَا بَيْنَ إِسْرَءِيلَ﴾ أي جوزناهم ﴿الْبَحْرَ﴾ حتى جاوزوه ﴿فَاتَّبَعَهُمْ﴾ لحقهم ﴿فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا﴾ مفعول له أو حال ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْفُقُ قَالَ ءَأَمَنْتُ أَنَّهُ﴾ (٢) ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِ بَوًّا إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ لم يؤمن إلا حين لم يقبل الإيمان فقبل له ﴿أَتَقْنِ﴾ (٣) ﴿ءَأَمَنْتُ﴾ وقد عصيت قبل ﴿بِالْكَفْرِ﴾ (وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) بالضلال والإضلال عن الإيمان ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ﴾ بالتخفيف نلقيك على نجوة من الأرض وبالتشديد نخرجك ملاقيا (٤) على الماء ﴿يَذْرِيكَ﴾ بجسدك خالياً من الروح أو بدرعك وكانت من ذهب يعرف بها ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ﴾ وراءك ﴿ءَايَةً﴾ أي علامة تعرف بها أنك عبد مقهور أو عبرة وعظة ﴿وَلِإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ لا يعتبرون بها ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا﴾ (٥) ﴿بَيْنَ إِسْرَءِيلَ مُبَوًّا صَدِيقَ﴾ أنزلناهم منزلاً محموداً وهو مصر أو الشام

﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ اللذيذة ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلَافُ﴾ أي كانوا على الكفر فلما جاءهم العلم من جهة موسى وكتابه آمن فريق وكفر آخر وكانوا مقرين بمحمد (ص) حتى جاءهم القرآن أو معلومهم الذي اختلفوا في أمره ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ بإنجاء المحق وتعذيب المبطل ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ من القصص فرضاً أو من باب إياك أعني ﴿فَسْئَلِ﴾ (٦) ﴿الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ فإنه ثابت في كتبهم مطابق لما قصصنا ﴿لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ إذ لا مجال للشك فيه ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ خطاب له صلى الله عليه وآله وسلم والمراد غيره ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ (٧) ﴿لَعَنَتْهُ أَوْ وَعِيدَهُ﴾ (٨) ﴿مَعَ قَدَرَتِهِمْ عَلَى الْإِيمَانِ﴾ (وَلَوْ جَاءَهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ لَرَسُوهُمْ فِي الْكُفْرِ ﴿حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ ...

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ وَجَوَزْنَا بَيْنَ إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنَ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْفُقُ قَالَ ءَأَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِ بَوًّا إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ءَأَمَنْتُ وَقَدْ عَصَيْتُ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩٠﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنَّاكَ لِيَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَيْنَ إِسْرَءِيلَ مُبَوًّا صَدِيقَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلَافُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَوْ جَاءَهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٦﴾

(١) تتبعان: يسكون التاء الثانية وتخفيف النون المكسورة. تتبعان: يسكون التاء الثانية وكسر الباء وتخفيف النون المكسورة

(٢) إنه .

(٣) آلان .

(٤) طافياً - ظ .

(٥) بوانا .

(٦) فسل .

(٧) عليهم: بضم الهاء كلمات .

(٨) يومنون .

﴿فَلَوْلَا﴾ فهلا ﴿كَانَتْ قَرْيَةٌ﴾ من القرى المهلكة ﴿ءَامَنَتْ﴾ قبل حلول العذاب بها ﴿فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا﴾ إِلَّا ﴿لَكِنْ قَوْمٌ يُؤْسَسُ لَهَا﴾ حين رأوا أماراة العذاب ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وَمَتَّعْنَاهُمْ فِيهَا ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ أَجَالَهُمْ ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ﴾ مشيئة قسر ﴿لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ مع أنك لا تقدر عليه وهو تسليية له صلى الله عليه وآله وسلم من تحسره وحرصه على إيمانهم ﴿وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ﴾ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿بَلِطَفِهِ وَتَوَفِّيهِ﴾ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ ﴿عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا ﴿أَيُّ السَّيِّئِ أَوْ أَيُّ الصَّانِعِ﴾ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ ﴿الْحُجَجَ وَالرِّسْلَ﴾ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٨﴾ لا يقبلونها ولا يريدون الإيمان ﴿فَهَلْ﴾ فَمَا يُنْظَرُونَ إِلَّا مِثْلَ آيَاتِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ ﴿أَيُّ مِثْلٍ وَقَاتِعِهِمْ﴾ قُلْ فَانْظُرُوا ﴿ذَلِكَ﴾ إِنْ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿لَهُ﴾ ثُمَّ تُنْجَىٰ رُسُلَنَا ﴿وَالَّذِينَ﴾ ءَامَنُوا كَذَلِكَ الْإِنجَاءَ ﴿حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قُلْ يَتَّيْبَهَا

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُؤْسَسُ لَهَا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ٢٧ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ٢٨ وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ٢٩ قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ٣٠ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ آيَاتِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْظُرُوا إِنْ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ٣١ ثُمَّ تُنْجَىٰ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ ٣٢ قُلْ يَتَّيْبَهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّكُم وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٣٣ وَأَنْ أَقْرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٣٤ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ ٣٥

٢٩٢

النَّاسِ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي وَحَقِيقَتُهُ ٧ ﴿فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أَيُّ الْأَصْنَامِ ﴿وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّكُم﴾ بِقَبْضِ أَرْوَاحِكُمْ وَفِيهِ تَهْدِيدٌ ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٩ ﴿بِهِ﴾ وَأَنْ أَقْرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا مَائِلًا إِلَيْهِ ﴿وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ وَلَا تَدْعُ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ إِنْ دَعَوْتَهُ ﴿وَلَا يَضُرُّكَ﴾ إِنْ تَرَكْتَهُ ﴿فَإِنْ فَعَلْتَ﴾ فَرَضًا أَوْ مِنْ بَابِ إِيَّاكَ أَعْنِي ﴿فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾ . . .

(١) الدني: بكسر الياء.

(٢) مومنين.

(٣) تومن.

(٤) يومنون.

(٥) رسلنا: بسكون السين.

(٦ و٩) المومنين.

(٧) حقيقته - ظ.

(٨) يتوفيكهم.

﴿وَلَنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِلَيْهِ تُرْجَى﴾ فَلَا كَاشِفَ رافع ﴿لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِلَيْهِ تُرْجَى﴾ بِخَيْرٍ نعمة ورخاء ﴿فَلَا رَادَّ﴾ مانع ﴿لِفَضْلِهِ﴾ الذي أرادك به ﴿يُصِيبُ بِهِ﴾ بالخير ﴿مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ﴾ لذنوبهم ﴿الرَّحِيمُ﴾ بِهِمْ ﴿قُلْ يَتَّيْبُ النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ رسولهُ وكتابه ﴿فَمَنْ أَهْتَدَى﴾ باتباعه ﴿فَأَنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ لعود نفعه إليها ﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾ عن اتباعه ﴿فَأَنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ لعود وباله إليها ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ بحفيظ ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصِرْ﴾ بالامتثال ﴿وَأَصِرْ﴾ على أذاهم ﴿حَتَّىٰ يَخُصَّكَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾.

(١١ - سورة هود)

مائة وثلاث وعشرون آية مكية

وقيل إلا آية «وأقم الصلاة»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الرَّ﴾ مبتدأ ﴿كَتَبَ﴾ خبر، أو خبره محذوف ﴿أَعْمَتَ﴾ أتقنت فلا خلل فيها في اللفظ والمعنى ﴿ثُمَّ فَصَّلَتْ﴾ بينت بالاحكام والمواظ والقصص ﴿مِنْ لَّدُنْ﴾ من عند ﴿حَكِيمٌ﴾ في أفعاله ﴿خَبِيرٌ﴾ بمصالح خلقه ﴿إِلَّا اللَّهُ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ﴾ بالعقاب لمن كفر ﴿وَبَشِيرٌ﴾ بالشواب لمن آمن ﴿وَأَنِ اسْتَغْفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ من الشرك والمعاصي ﴿ثُمَّ تَوَّأُ إِلَيْهِ﴾ إرجعوا إليه بالطاعة أو اخلصوا التوبة واستقيموا عليها ﴿يَمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا﴾ في الدنيا بطيب عيش وسعة رزق ﴿إِلَّا أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ اي الموت ﴿وَيُؤْتِ﴾ في الآخرة ﴿كُلَّ ذِي فَضْلٍ﴾ عمل صالح ﴿فَضْلِهِ﴾ جزاء فضله، أو الهاء لله أي ثوابه ﴿وَلَن تُلَوُّا﴾ تعرضوا ﴿فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ يوم القيامة ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ فيه ﴿وَهُوَ﴾ على كل شيء قدير ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ بطونها على عداوة النبي ﴿لِيَسْتَخَفُّ مِنْهُ﴾ من الله أو النبي ﴿أَلَا جِنَّةٌ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ يتغطون بها ﴿يَقْلَمُ﴾ أي الله ﴿مَا يُسْرُونَ﴾ وما يعلنون ﴿إِنَّمَا عَلَيْهِمْ يُذَاتُ الصُّدُورِ﴾ بمكنونات القلوب ...

وَلَنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِلَيْهِ تُرْجَى بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٧﴾ قُلْ يَتَّيْبُ النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَهْتَدَى فَأَنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَأَنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٨﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصِرْ حَتَّىٰ يَخُصَّكَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٩﴾

سورة هود

بسم الله الرحمن الرحيم

الرَّ كَتَبَ أَعْمَتَ أَيْنَتْ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَّدُنْ حَكِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١﴾ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ اسْتَغْفَرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تَوَّأُ إِلَيْهِ يَمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَا إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخَفُّوا مِنْهُ أَلَا جِنَّةٌ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلَيْهِمْ يُذَاتُ الصُّدُورِ ﴿٥﴾

٢٢١

(١) وهو: يسكون الهاء.

(٢) اهتدي: بكسر الدال.

(٣) يوت.

(٤) فاني: بفتح آخره.

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (٦) ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُكُمْ مِنْ﴾ (٧) ﴿وَلَئِنْ أَخْرَأَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى آتَةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولَنَّ مَا يَجْحِسُ مِنْهُ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (٨) ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْكُمْ كَفُورٌ﴾ (٩) ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ﴾ (١٠) ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (١١) ﴿فَلَمَّا تَرَكَ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (١٢)

٢٢٢

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ تدب عليها ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ معاشها تكفل به تفضلاً منه ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾ منزلها ومسكنها ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ في مماتها والرحم ﴿كُلٌّ﴾ مما ذكر ﴿فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ هو اللوح المحفوظ ﴿وَهُوَ﴾ (١) ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ مقدارها كما مر من الأحد إلى الجمعة ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ قبل خلقها والماء قائم بقدرة الله أو على متن الريح ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ متعلق بخلق ﴿إِيَّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أصوبه ﴿وَلَئِنْ قُلْتَ﴾ لهم ﴿إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا﴾ القول ﴿إِلَّا سِحْرٌ﴾ (٢) ﴿مُبِينٌ﴾ تمويه ببين لا حقيقة له وقرىء ساحر والضمير للنبي (ص) ﴿وَلَئِنْ أَخْرَأَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى آتَةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ أوقات قليلة قال الصادق عليه السلام: هي أصحاب المهدي عدة أصحاب أهل بدر ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ استهزاء ﴿مَا يَجْحِسُ مِنْهُ﴾ يمنعه من الحلول ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ﴾ (٣) ﴿الْعَذَابُ﴾ ليس مصروفاً عنهم ﴿وَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ من العذاب ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً﴾ منحناه نعمة كصحة وسعة

﴿ثُمَّ نَزَعْنَاهَا﴾ سلبناها ﴿مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُونُ﴾ شديد اليأس من رحمة الله ﴿كَفُورٌ﴾ شديد الكفر به أو بالنعم ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ﴾ بلاء وشدة ﴿مَسَتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ﴾ الشدائد ﴿عَنِّي﴾ (٤) ﴿فَلَا تَعُودُ إِلَى﴾ (إِنَّهُ لَفَرِحَ) بطر ﴿فَخُورٌ﴾ على الناس بما أعطي ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على الضراء استثناء من الإنسان العام باللام وإن حمل على الكافر فمنقطع ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ شكراً للنعماء ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ هو الجنة ﴿فَلَمَّا تَرَكَ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ (٥) ﴿إِلَيْكَ﴾ فلا تبلغهم إياه لاستهزائهم به ﴿وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ بتلاوته عليهم كراهة ﴿أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا﴾ هلا ﴿أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ﴾ ينفقه ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ يصدقه ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾ وما عليك إلا البلاغ ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ حفيظ فيجازيهم بقولهم وفعلهم ...

(١) وهو: يسكون الهاء.

(٢) ساحر.

(٣) ياتيهم: بضم الهاء.

(٤) عني: بفتح الياء.

(٥) يوحى: بكسر الحاء.

﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيْنَ﴾
 وَأَدْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ ﴿٥٧﴾
 فَإِلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٨﴾
 مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿٥٩﴾
 أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَطُلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كُتِبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنْ الْأَحْزَابِ قَالَ تَارَ مَوْعِدُهُمْ فَلَا تَكُ فِي مَرْيَمَ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِيْنَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٦٣﴾

٢٢٣

أَنكَارٌ وَحِطٌّ ﴿٥٧﴾ بطل ﴿٥٨﴾ مَا صَنَعُوا فِيهَا ﴿٥٩﴾ فِي الْآخِرَةِ فَلَا ثَوَابَ لَهُمْ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَرِيدُوا بِهِ وَجْهَ اللَّهِ ﴿٦٠﴾ وَبَطُلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦١﴾ لِأَنَّهُ لَا لَغِيرَ لِلَّهِ ﴿٦٢﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ ﴿٦٣﴾ حجة ﴿٦٤﴾ مِنْ رَبِّهِ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ النَّبِيُّ أَوْ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٦٦﴾ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴿٦٧﴾ عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: الَّذِي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ الرُّسُولُ وَالشَّاهِدُ مِنْهُ عَلِيٌّ (ع) وَقِيلَ: هُوَ جِبْرَائِيلُ أَوْ الْقُرْآنُ ﴿٦٨﴾ وَمِنْ قَبْلِهِ ﴿٦٩﴾ قَبْلَ الْقُرْآنِ ﴿٧٠﴾ كُتِبَ مُوسَىٰ ﴿٧١﴾ التَّوْرَةُ وَيَتْلُوهُ أَيْضًا فِي التَّصْدِيقِ ﴿٧٢﴾ إِمَامًا ﴿٧٣﴾ يُوْتَمُّ بِهِ حَالُ ﴿٧٤﴾ وَرَحْمَةً ﴿٧٥﴾ لِمَنْ آمَنَ بِهِ وَخَبَرَ قَوْلَهُ أَفَمَنْ مَحْذُوفٌ أَيْ كَمَنْ لَيْسَ كُلُّ ﴿٧٦﴾ أُولَئِكَ ﴿٧٧﴾ الْكَائِنُونَ عَلَى بَيِّنَةٍ ﴿٧٨﴾ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ بِهِ ﴿٨٠﴾ بِالْقُرْآنِ أَوْ بِمُحَمَّدٍ ﴿٨١﴾ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنْ الْأَحْزَابِ ﴿٨٢﴾ فَرَقَ الْكُفَّارَ ﴿٨٣﴾ فَالْتَّارَ مَوْعِدُهُمْ ﴿٨٤﴾ مُصِيرُهُ ﴿٨٥﴾ فَلَا تَكُ فِي مَرْيَمَ ﴿٨٦﴾ فِي شَكٍّ مِنْهُ ﴿٨٧﴾ مِنَ الْقُرْآنِ ﴿٨٨﴾ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٩﴾ لَتَرْكَبَهُمُ النَّظَرُ ﴿٩٠﴾ وَوَيْنَ ﴿٩١﴾ أَيْ لَا أَحَدٌ ﴿٩٢﴾ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ ﴿٩٣﴾ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٩٤﴾ فَانْسَبْ إِلَيْهِ شَرِيكَ أَوْ وَلَدًا ﴿٩٥﴾ أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴿٩٦﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُحْجِسُونَ ﴿٩٧﴾ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ ﴿٩٨﴾ جَمَعَ شَاهِدًا أَوْ شَهِيدًا وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ أَوْ الْأَنْبِيَاءُ أَوْ أُمَّةُ الْحَقِّ مِنْ كُلِّ عَصَرٍ ﴿٩٩﴾ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِيْنَ ﴿١٠٠﴾ بِكَذِبِهِمْ عَلَى اللَّهِ ﴿١٠١﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿١٠٢﴾ دِينَهُ ﴿١٠٣﴾ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴿١٠٤﴾ يَطْلُبُونَ لَهَا الْإِنْحِرَافَ وَيَصِفُونَهَا بِهِ ﴿١٠٥﴾ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٠٦﴾ حَالٌ وَكَرَّرَ (هُمْ) تَأْكِيدًا . . .

(١) فاتوا.

(٢) الدني: بكسر الياء.

(٣) إليهم: بضم الهاء.

(٤) موسي: بكسر السين.

(٥) يؤمنون به.

(٦) يؤمنون.

(٧) افتري: بكسر الراء بعدها ياء.

﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ﴾ فإيتين الله أن يعذبهم ﴿فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ أنصار يمنعونهم من عذابه ﴿يُضَعَّفُ^(١) لَهُمُ الْعَذَابَ﴾ بكفرهم ومعاصيهم ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾ للحق ليعذبهم له فكانهم لم يستطيعوا سماعه ﴿وَمَا كَانُوا يَبْصُرُونَ﴾ ما يدل عليه لتركهم تدبره ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بتعريضها للعقاب السرمدي ﴿وَصَلَّ﴾ ذهب عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء لله ﴿لَا جَرَمَ﴾ لا محالة أو حقاً ﴿أَنْتُمْ فِي الْأَخِرَةِ هُمْ الْآخِرُونَ﴾ الأكثر خسارة من غيرهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآخِزُوا﴾ أخشعوا ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ واطمأنوا إليه ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ مثل الفريقين ﴿الكفرة والمؤمنين﴾ كالأعمى^(٢) والأصير والبصير والسميع من قبيل اللف والنشر ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ تشبيهاً ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ بالتأمل في الأمثال ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِذِي^(٣)﴾ بآني بفتح الهمزة وكسرها ﴿لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ للإنذار ﴿أَنْ أَيْ بَأْسٌ أَوْ أَيْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ إِذِي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيُسْرِ مؤلم ﴿فَقَالَ

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَعَّفُ لَهُمُ الْعَذَابَ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يَبْصُرُونَ ﴿١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢﴾ لَأَجْرَمَ أَنْتُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخِرُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآخِزُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤﴾ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْرَ وَالْبَصِيرَ وَالسَّمِيعَ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِذِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيُسْرِ ﴿٧﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرِيكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرِيكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يُبَادُوا الرَّأْيِ وَمَا نَرِي لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٨﴾ قَالَ يَقُولُونَ هَلْ يَنْتَظِرُونَ مِنْ رَبِّي وَعَٰثِنِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِيتَ عَلَيْكُمْ أَنْزِلُكُمْ مَكُومًا وَأَنْتُمْ لَهَا كَاذِبُونَ ﴿٩﴾

٢٢٤

الملك﴾ الأشراف ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرِيكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا﴾ لا تفضلنا بشيء يوجب طاعتك علينا ﴿وَمَا نَرِيكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يُبَادُوا﴾ أخساؤنا الذين لا مال لهم ولا جاه ﴿بَادَى الرَّأْيِ^(٤)﴾ ظاهره بلا تعمق من البدو أو ابتدائه من البدأ أي وقت حدوث ظاهر رأيهم أو أوله ﴿وَمَا نَرِي^(٥) لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾ تستحقون به أنت وأتباعك أن نتبعكم ﴿بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ في دعوى الرسالة ﴿قَالَ يَقُولُونَ هَلْ يَنْتَظِرُونَ مِنْ رَبِّي﴾ أخبروني ﴿إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ يَتْنٍ﴾ حجة تصدق دعواي ﴿مِنْ رَبِّي وَعَٰثِنِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِيتَ^(٦)﴾ خفيت عليكم لقلة تدبركم فيها ﴿أَنْزِلُكُمْ مَكُومًا﴾ أنلجئكم على قبولها ﴿وَأَنْتُمْ لَهَا كَاذِبُونَ﴾ لا تريدونها ...

(١) يضعف: بتشديد العين المفتوحة.

(٢) كالأعمى: بكسر الميم بعدها ياء.

(٣) إني: بفتح الياء.

(٤) بادى الرأي: بكسر الياء.

(٥) نري بكسر الراء بعدها ياء.

(٦) فعميت: بفتح العين وتخفيف الميم.

وَيَقُولُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا إِنِّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْكُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنْ أَرْسَلْتُ قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴿٣١﴾ وَيَقُولُ مَنْ يَضُرُّنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَفْتُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٣﴾ قَالُوا يَنْبُحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا قَالُوا يَمَّا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٤﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنَا بِمُعْجِزٍ ﴿٣٥﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَبَّنَا قُلْ إِنْ أَفَرَبْنَاهُ فَعَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَآلِئِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ قَوْمِكِ الْآمِنَ قَدْ ءَامَنَ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكِ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا نَبْتَئِسَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٧﴾ وَأَصْنَعُ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٣٨﴾

٢٢٠

وَيَقُولُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا إِنِّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْكُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنْ أَرْسَلْتُ قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴿٣١﴾ وَيَقُولُ مَنْ يَضُرُّنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَفْتُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٣﴾ قَالُوا يَنْبُحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا قَالُوا يَمَّا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٤﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنَا بِمُعْجِزٍ ﴿٣٥﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَبَّنَا قُلْ إِنْ أَفَرَبْنَاهُ فَعَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَآلِئِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ قَوْمِكِ الْآمِنَ قَدْ ءَامَنَ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكِ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا نَبْتَئِسَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٧﴾ وَأَصْنَعُ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٣٨﴾

(١) أجزى: بسكون الباء

(٢) ولكني: بفتح الباء.

(٣) نصحي: بفتح الباء.

(٤) ترجعون: بفتح التاء وكسر الجيم.

(٥) يومن.

﴿وَصَنَعَ الْفُلَّ﴾ أي كان يصنعه ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ لأنه كان يعملها في بركة بعيدة من الماء ﴿قَالَ إِنْ تَسَخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسَخَرُ مِنْكُمْ﴾ إذا غرقتهم ﴿كَمَا تَسَخَرُونَ﴾ اليوم ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ﴾ أي الذي ﴿يَأْتِيهِ﴾ ^(١) عَذَابٌ يُعْزِيهِ يفضحه وهو الغرق ﴿وَيُجِلُّ﴾ ينزل ﴿عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ دائم في الآخرة ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بتعذيبهم ﴿وَفَارَ الْتَوْرُ﴾ ارتفع الماء منه عنهم عليهم السلام إن فور الماء من التور كان ميعاداً بينه وبين ربه في اهلاك قومه ﴿قُلْنَا أَجْمَلْ فِيهَا﴾ في السفينة ﴿مِنْ كُلِّ﴾ ^(٢) من كل نوع من الحيوان ﴿زَوْجَيْنِ﴾ اثنين ذكرًا وأنثى على قراءة التنوين وعلى الإضافة معناه من كل زوجين ذكر وأنثى من جميع أنواعهما احملا ﴿اَتَيْنِي﴾ ذكرًا وأنثى ﴿وَأَهْلَكَ﴾ واحملا أهلك وهم زوجته وبنوه ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ الوعد بإهلاكه وهو إبنة كنعان ﴿وَمَنْ ءَامَنَ﴾ من غيرهم ﴿وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قيل كانوا ثمانين وقيل أقل ﴿وَقَالَ أَزْكِبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ بِحَبْرِهَا وَمُرْسُهَا﴾ ^(٤) أي قائلين بسم الله إجراؤها

وإرساؤها حبسها أو وقتها أو مكانهما ﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ إذ نجانا من الغرق ﴿وَهِيَ﴾ ^(٥) تجرى بهم في موج كالجبال في عظمها وارتفاعها ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ كنعان ﴿وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ﴾ عن نوح أو دينه ﴿يَبْنِي أَزْكِبَ مَعًا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ في الدين والتخلف ﴿قَالَ سَتَأْتِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ يمنعني من الغرق ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ﴾ إلا الراحم وهو الله أي لكن من رحمه الله بإيمانه فهو المعصوم ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ﴾ فصار ﴿مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ قيل علا الماء تلأل الجبال ثلاثين ذراعاً ﴿وَقِيلَ يَتَّزِلْ أَلْبَعْيُ مَاءَكَ﴾ اشربه فشربه ﴿وَنَسَمَاءُ أَقْلَى﴾ أمسكي عن المطر فأمسكت ﴿وَعِضَ الْمَاءِ﴾ قل وغار ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ وتم بهلاك من هلك ونجاة من نجا ﴿وَأَسْتَوَتْ﴾ استقرت السفينة ﴿عَلَى الْجُودِيِّ﴾ جبل بالموصل ﴿وَقِيلَ بَعْدَ هَٰذَا هَلَاكُ الْقُلُوبِ الْأَظْلَمِينَ﴾ قيل والآية حوت البلاغة بحسن نظمها وجزالة لفظها وبيان الحال بإيجاز بلا إخلال وبنيت الأفعال للمفعول لتعظيم الفاعل ويقينه إذ لا يقدر على هذه الأمور سوى الله ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ وقد وعدتني أن تنجيهم ﴿وَلَئِنْ وَعَدَكَ الْحَقُّ﴾ ^(٨) الذي لا خلف فيه ﴿وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ أعدلهم ...

وَصَنَعَ الْفُلَّ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسَخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسَخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسَخَرُونَ ^(٢٨) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُعْزِيهِ وَيُجِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ^(٢٩) حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ^(٣٠) وَقَالَ أَزْكِبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ بِحَبْرِهَا وَمُرْسُهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ^(٣١) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِي أَزْكِبَ مَعًا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ^(٣٢) قَالَ سَتَأْتِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ^(٣٣) وَقِيلَ يَتَّزِلْ أَلْبَعْيُ مَاءَكَ وَيُجِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ^(٣٤) وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعَدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ^(٣٥)

٢٩٨

﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ كنعان ﴿وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ﴾ عن نوح أو دينه ﴿يَبْنِي أَزْكِبَ مَعًا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ في الدين والتخلف ﴿قَالَ سَتَأْتِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ يمنعني من الغرق ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ﴾ إلا الراحم وهو الله أي لكن من رحمه الله بإيمانه فهو المعصوم ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ﴾ فصار ﴿مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ قيل علا الماء تلأل الجبال ثلاثين ذراعاً ﴿وَقِيلَ يَتَّزِلْ أَلْبَعْيُ مَاءَكَ﴾ اشربه فشربه ﴿وَنَسَمَاءُ أَقْلَى﴾ أمسكي عن المطر فأمسكت ﴿وَعِضَ الْمَاءِ﴾ قل وغار ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ وتم بهلاك من هلك ونجاة من نجا ﴿وَأَسْتَوَتْ﴾ استقرت السفينة ﴿عَلَى الْجُودِيِّ﴾ جبل بالموصل ﴿وَقِيلَ بَعْدَ هَٰذَا هَلَاكُ الْقُلُوبِ الْأَظْلَمِينَ﴾ قيل والآية حوت البلاغة بحسن نظمها وجزالة لفظها وبيان الحال بإيجاز بلا إخلال وبنيت الأفعال للمفعول لتعظيم الفاعل ويقينه إذ لا يقدر على هذه الأمور سوى الله ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ وقد وعدتني أن تنجيهم ﴿وَلَئِنْ وَعَدَكَ الْحَقُّ﴾ ^(٨) الذي لا خلف فيه ﴿وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ أعدلهم ...

(٤) مرسيا: بضم الميم وكسر السين.

(٥) وهي: يسكون الهاء.

(٦ و٧) نادي: بكسر الدال.

(٨) الحق بتشديد القاف بالكسر.

(١) ياتيه.

(٢) من كل: بتشديد اللام بالكسر بغير تنوين.

(٣) مجريها: بضم الميم وكسر الراء بعدها ياء - مجريها: بضم

الميم وفتح الراء.

﴿قَالَ يَنْفُخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتَّبِعُنِ
نَجَاتِهِمْ ﴿إِنَّهُمْ عَمَلٌ غَيْرٌ﴾ ^(١) صَالِحٌ ﴿أَي ذُو عَمَلٍ أَوْ
جَعَلَ نَفْسَ الْعَمَلِ مَبَالِغَةً أَنَّهُ عَمَلٌ﴾ ﴿فَلَا تَتَّبِعُنِ﴾ ^(٢) مَا
لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴿مَصْلَحَةٌ هُوَ أَمْ لَا﴾ ﴿إِنِّي﴾ ^(٣)
أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿بِأَنْ تَفْعَلَ خِلَافَ
الْأُولَى﴾ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي﴾ ^(٤) أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْكَكَ مَا
لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَلَا تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي ﴿بِالتَّوْفِيقِ
﴿أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ قَالَه تَخْشَعُ لَا لَذَنْبِ
﴿قَالَ يَنْفُخُ أَهْطُ﴾ انْزِلْ مِنَ السَّفِينَةِ ﴿يَسْلُكُوهُ﴾
بِسَلَامَةٍ أَوْ بِنَحِيَةٍ ﴿مَتَا وَبَرَكْتَ﴾ وَخِيَرَاتٍ ﴿عَلَيْكَ
وَعَلَى أَمْرِ مِمَّنْ مَعَكَ﴾ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ بِكَ
﴿وَأَمُّ سَنِيَّتِهِمْ﴾ فِي الدُّنْيَا فَيَكْفُرُونَ ﴿ثُمَّ
يَمْسُهُمْ مَتَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فِي الْآخِرَةِ بِكُفْرِهِمْ
﴿تِلْكَ﴾ أَي قِصَّةُ نُوحٍ هِيَ ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ
نُوحِيًّا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ
هَذَا﴾ الْقُرْآنُ ﴿فَاصْبِرْ﴾ عَلَى أَدَى قَوْمِكَ كَمَا صَبَرَ
نُوحٌ ﴿إِنَّ الْعَاقِبَةَ﴾ الْمَحْمُودَةُ عَاجِلًا وَآجِلًا
﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ عَادُوا﴾ أَرْسَلْنَا إِلَى عَادَ
﴿أَنَّهُمْ﴾ نَسَبًا لَا دِينَ ﴿هُدًى قَالَ يَقُومُوا أَعْبُدُوا اللَّهَ﴾
وَحْدَهُ ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ ^(٥) إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا

مُفْرَدُونَ ﴿عَلَى اللَّهِ بِجَعَلِكُمُ الْأَوْثَانَ شُرَكَاءَ﴾ يَقُومُوا لَا أَشْكَرُ عَلَيْهِ ﴿عَلَى دَعَائِكُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ﴾ ﴿أَجْرًا إِنْ
أَجْرَكَ﴾ ^(٦) إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ﴿خَلَقَنِي﴾ ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ قَوْلِي فَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴿وَيَقُومُوا أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ
تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ﴾ بِالْمَطَرِ وَكَانُوا قَدْ أَجْدَبُوا ﴿عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ كَثِيرَ الدَّرِّ ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾
بِالْمَالِ وَالنَّسْلِ وَكَانُوا قَدْ عَقَمَتْ نِسَاؤُهُمْ ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مَجْرِمِينَ﴾ ﴿قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا﴾ ^(٧) بِبَيِّنَةٍ ﴿بِحُجَّةٍ تَصْدُقُ
دَعْوَاكَ﴾ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهِنَا ﴿أَي عِبَادَتِهِمْ﴾ ﴿عَنْ قَوْلِكَ﴾ لِقَوْلِكَ أَوْ بِقَوْلِكَ ﴿وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ^(٨)
بِمُصَدِّقِينَ ...

(١) عمل: بفتح العين واللام وكسر الميم - غير: بفتح الراء.

(٢) تسألن: بتشديد النون بالكسر - تسألن - بضم التاء وتشديد النون بالفتح - تسألني - بتشديد النون بالكسر بعدها ياء - تسألني - بكسر
النون بعدها ياء.

(٣) و٤) اني: بفتح الياء.

(٥) غيره: بكسر الراء والهاء.

(٦) أجري: بياء ساكنة.

(٧) جيتنا.

(٨) بمومنين.

﴿إِنْ تَقُولُ﴾ فيك ﴿إِلَّا﴾ قولنا ﴿اعْتَرَيْكَ﴾ أصابك
 ﴿بَعْضُ إِلَهَيْنَا يَسُوءُ﴾ بخبل لسبك إياها فصرت
 تهذي ﴿قَالَ إِنِّي﴾ ^(١) أشهد الله وأشهدوا أنتم أيضا
 ﴿أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ به ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ من
 الهتك التي تزعمونها خبلتني ﴿فَكِيدُونِي﴾ فاحتالوا
 في ضري ﴿جَمِيعًا﴾ أنتم وألهتكم ﴿ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ﴾ ^(٢) لا تمهلون ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّيَ
 وَرَبِّكُمْ﴾ وثقت به ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ
 بِنَاصِيَتِهَا﴾ أي مالكة وقاهرها ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى
 صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ على الحق والعدل ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾
 أي تتولوا أي تعرضوا ﴿فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾
 إِلَيْكُمْ أديت ما عليّ وألزمتكم الحجة
 ﴿وَسَنُخْلِفَ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ بعد إهلاككم ﴿وَلَا
 نَضُرُّهُمْ شَيْئًا﴾ بإهلاككم بإسراككم ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى
 كُلِّ شَيْءٍ حَفِظٌ﴾ يحصي أعمالكم ويجازيكم بها
 ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ عذابنا ﴿نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا
 مَعَهُ﴾ أربعة آلاف ﴿بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ
 غَلِيظٍ﴾ وهو الريح التي أهلكت بها عاد أو المراد
 من عذاب الآخرة أيضا ﴿وَبَلَّغَ عَادَ﴾ إشارة إلى
 القبيلة وآثارهم ﴿جَحْدُوا بِأَيِّدِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا

رُسُلَهُمْ﴾ إذ من عصى رسولا فقد عصى الكل ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ أي سفلتهم ﴿أَمَرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ معرض عن الحق من
 رؤسائهم ﴿وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾ ^(٤) لعنة ويوم القيمة ﴿أَيِ ابْعَدُوا عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ فِي الدَّارَيْنِ﴾ ^(٥) أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا
 رَبَّهُمْ أَي به أو جحدوه ﴿أَلَا بَعْدًا﴾ من رحمة الله أو هلاكا ﴿لِعَادٍ قَوْمٍ هُودٍ﴾ ^(٦) وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَقُومُ
 أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ^(٧) هُوَ أَنشَأَكُمْ ﴿مِنْ الْأَرْضِ﴾ أي خلق أصلكم آدم منها ﴿وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾
 جعلكم عمارها وسكانها أو عمركم فيها من العمرى ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ﴾ ^(٨) إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ ﴿بِرَحْمَتِهِ﴾ ^(٩) مُجِيبٌ
 لِلدُّعَاءِ ﴿قَالُوا يَصْلِحْ فَدَكَّتْ فِينَا مَرْجُوا قَبْلَ هَذَا﴾ القول والآن يشنا من خيرك ﴿أَنَّهُمْ لَسْتَ أَنْ تَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ من
 الأصنام ولم نشك في أمرها ﴿وَرَأَيْنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾ من التوحيد ﴿مُرْسِيٍّ﴾ موجب للريبة ...

إِنْ تَقُولُ إِلَّا اعْتَرَيْكَ بَعْضُ إِلَهَيْنَا يَسُوءُ قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ
 وَأَشْهَدُ وَأَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ^(٥٤) مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي
 جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ ^(٥٥) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا
 مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
^(٥٦) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَسَنُخْلِفُ
 رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا نَضُرُّهُمْ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِظٌ
^(٥٧) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ
 مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ^(٥٨) وَبَلَّغَ عَادَ جَحْدُوا بِأَيِّدِ
 رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ^(٥٩) وَاتَّبَعُوا
 فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا
 بَعْدًا لِعَادٍ قَوْمٍ هُودٍ ^(٦٠) وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ
 يَقُومُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ
 وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ
^(٦١) قَالُوا يَصْلِحْ فَدَكَّتْ فِينَا مَرْجُوا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ
 نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّ لَنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرْسِيٍّ ^(٦٢)

رُسُلَهُمْ﴾ إذ من عصى رسولا فقد عصى الكل ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ أي سفلتهم ﴿أَمَرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ معرض عن الحق من
 رؤسائهم ﴿وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾ ^(٤) لعنة ويوم القيمة ﴿أَيِ ابْعَدُوا عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ فِي الدَّارَيْنِ﴾ ^(٥) أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا
 رَبَّهُمْ أَي به أو جحدوه ﴿أَلَا بَعْدًا﴾ من رحمة الله أو هلاكا ﴿لِعَادٍ قَوْمٍ هُودٍ﴾ ^(٦) وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَقُومُ
 أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ^(٧) هُوَ أَنشَأَكُمْ ﴿مِنْ الْأَرْضِ﴾ أي خلق أصلكم آدم منها ﴿وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾
 جعلكم عمارها وسكانها أو عمركم فيها من العمرى ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ﴾ ^(٨) إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ ﴿بِرَحْمَتِهِ﴾ ^(٩) مُجِيبٌ
 لِلدُّعَاءِ ﴿قَالُوا يَصْلِحْ فَدَكَّتْ فِينَا مَرْجُوا قَبْلَ هَذَا﴾ القول والآن يشنا من خيرك ﴿أَنَّهُمْ لَسْتَ أَنْ تَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ من
 الأصنام ولم نشك في أمرها ﴿وَرَأَيْنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾ من التوحيد ﴿مُرْسِيٍّ﴾ موجب للريبة ...

(١) اني: بفتح الباء.

(٢) تنظرنني: بفتح النون وضم الظاء.

(٣) سراط.

(٤) اللدني: بكسر الباء بعدها ياء.

(٥) غيره: بكسر الراء والهاء.

﴿قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَمِينٍ﴾ حجة ﴿مِنْ رَبِّي وَأَنَا مِنْكُمْ﴾ رَحْمَةً ﴿مِنْ رَبِّي وَمِنْكُمْ﴾ نَبْوَةً ﴿فَمَنْ يَضُرُّنِي مِنَ اللَّهِ﴾ يمنعني من عذابه ﴿إِنْ عَصَيْتُمْ﴾ بترك التبليغ ﴿فَمَا رَبُّدُونِي﴾ بما تقولون لي ﴿غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ أن أنسيكم إلى الخسران ﴿وَيَقَوْمِ هَذِهِ نَافَةٌ مِنَ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ حال عاملها الإشارة ولكم حال منها ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ﴾ (١) ﴿فِي أَرْضِ اللَّهِ﴾ عشبها وتشرب ماءها ﴿وَلَا تَمْسُوهَا يَسُوءَ﴾ عقرأ وغيره ﴿فِيَأْخُذْكُمْ﴾ (٢) عَذَابٌ قَرِيبٌ عاجل بعد ثلاثة أيام ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ العاقر [قدار] (٣) برضاهم فنسب إليهم ﴿فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ وبعد هذا تهلكون ﴿ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ فيه أو غير كذب ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بَجَيْنَا صَاحِبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَخِزْيَ يَوْمِئِذٍ أي ونجيناهم من عذاب يومئذ أي إهلاكهم بالصيحة أو من فضيحتهم يوم القيامة ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ (٤) وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثِيمٍ ﴿كَانَ لَمْ يَنْتَوُوا﴾ كأنهم لم يقيموا ﴿فِيهَا إِلَّا أَنْ تَمُودًا﴾ (٥) ﴿كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا بَعْدًا لِمُودٍ﴾ (٦) ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا﴾ (٧) جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، عن الصادق عليه السلام: رابعهم كروبل ﴿إِذْ هَبَّتْ رِيحٌ﴾ بالولد أو بهلاك قوم لوط ﴿قَالُوا سَلَمًا﴾ سلمنا عليك سلاما ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ (٨) عليكم أو أمركم سلام حياتهم بالأحسن لاسمية الجملة ﴿فَمَا لَيْتَ﴾ فما توقف في مجيئه ﴿أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ مشوي ظنهم أضيافاً ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ (٩) أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا لَا نَحْفَ إِنَّا﴾ ملائكة ﴿أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ لنهلكهم ولسنا ممن نأكل ﴿وَأَمْرَانَهُ﴾ سارة ﴿قَائِمَةً﴾ خلف الستر أو تخدمهم ﴿فَضَحِكَتْ﴾ فرحاً بالأمن أو بهلاك قوم لوط وقيل أي حاضت ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءَهُ يَاقُوبَ﴾ (١٠) من بعده ﴿يَعْقُوبَ﴾ (١١) . . .

قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَمِينٍ مِنْ رَبِّي وَءَاثَنِي مِنْهُ رَحْمَةً مِمَّنْ يَضُرُّنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُمْ فَمَا رَبُّدُونِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿١٦﴾ وَيَقَوْمِ هَذِهِ نَافَةٌ مِنَ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا يَسُوءَ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا بَجَيْنَا صَاحِبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثِيمٍ ﴿٢٠﴾ كَانَ لَمْ يَنْتَوُوا فِيهَا إِلَّا أَنْ تَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا بَعْدًا لِمُودٍ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٢٣﴾ وَأَمْرَانَهُ قَائِمَةً فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِهِ يَاقُوبَ ﴿٢٤﴾

٢٢٩

- (١) تاكل.
- (٢) فيأخذكم.
- (٣) كذا في الأصل والظاهر أن هناك نقص.
- (٤) ثمودا.
- (٥) للمودا.
- (٦) رسلنا: بسكون السين.
- (٧) بالبشرى: بكسر الراء.
- (٨) قال سلم: بكسر السين وسكون اللام.
- (٩) رئي - بكسر الهمزة - رء - بكسر الراء والهمزة مكسورة منونة.
- (١٠) يعقوب: بضم الباء.

﴿قَالَتْ يَوْنَيْتَى^(١) ءَالِدُ^(٢) وَأَنَا عَجُوزٌ﴾ إبنة تسع وتسعين ﴿وَهَذَا بَعْلَى شَيْخًا﴾ ابن مائة حال عامله الإشارة ﴿إِنِّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ أن يولد ولد لهرمين ﴿قَالُوا أَنْعَجِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ من قدرته ﴿رَحِمَتْهُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ جعلت من أهل بيته لأنها إبنة عمه ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَالْخُوفُ﴾ الخوف ﴿وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى^(٣)﴾ بالولد ﴿يُحْدِثُنَا﴾ أقبل يجادل رسلنا ﴿فِي﴾ شَأْنِ ﴿قَوْمِ لُوطٍ﴾ بقوله ﴿إِن فِيهَا لُوطًا﴾ ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾ ذو أناة ﴿أَوْهَ﴾ دَعَاءٌ مترحِم ﴿ثَبِثْ﴾ رجاء إلى الله قالت الملائكة ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴿إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ بهلاكهم ﴿وَأَتَيْنَهُمْ عَذَابٌ غَيْرَ مَرْدُودٍ﴾ مدفوع عنهم ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا^(٤) لُوطًا يَوْمَ يُبْعَثُ﴾ اغتم بسببهم إذ جاؤوا في صورة غلمان أضياف ﴿وَصَافَى^(٥)﴾ يَوْمَ ذَرَعًا صدرًا كناية عن فقد الحيلة في دفع المكروه ﴿وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ شديد ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ﴾ حين أعلمتهم امرأته بهم بتدخينها ﴿يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ كأنهم يساقون سوقًا ﴿وَمِنْ قَبْلُ﴾ قبل ذلك اليوم ﴿كَأَنَّهُمْ يَعْمَلُونَ اللَّيْسَاتِ﴾ إتيان

الذكور في أدبارهم ﴿قَالَ﴾ لَمَّا هُمَا بِأُضْيَافِهِ ﴿يَنْقُورُ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾ فتزوجوهن وكانوا يخطبوهن فلا يجيبهم لعدم الكفاءة لا للكفر إذ ليس مانعا في شرعه، وقيل أراد نساءهم لأن كل نبي أبو أمته ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ أنظف وأحل ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بإيثار الحلال على الحرام ﴿وَلَا تُخْزَوْنَ^(٦)﴾ فِي ضَيْفِي^(٧) أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾ حاجة ﴿وَأِنَّكَ لَلْغُلَامَ مَا تُرِيدُ﴾ من إتيان الذكور ﴿قَالَ لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ﴾ منعة ﴿أَوْ ءَاوَيْتُ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ أو انضم إلى عشيرة تنصرني لدفعكم ﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنَ يَصْلُوا إِلَيْكَ﴾ بسوء وضرب جبرائل بجناحه وجوههم فأعماهم ﴿فَأَنشَرْنَا^(٨)﴾ بِأَهْلِكَ يَقْطَعُ ﴿مِنْ أَلِيلٍ وَلَا يَلْنَفُ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ إلى ورائه أو ولا يتخلف ﴿إِلَّا أَمْرًا نَكَ^(٩)﴾ إِنَّهُ مُصِيبُ مَا أَصَابَهُمْ فَسَالَهُمْ لُوطُ تَعْجِيلَ عَذَابِهِمْ فَقَالُوا ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾...

(١) يا ويلى بكسر التاء .

(٢) آلد .

(٣) البشرى : بكسر الراء .

(٤) رسلنا : بسكون السين .

(٥) ضيق : بكسر الضاد .

(٦) تخزونى .

(٧) ضيفي : بفتح الياء .

(٨) فاسر .

(٩) إلا امرتك .

﴿قَالَتْ يَوْنَيْتَى ءَالِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلَى شَيْخًا﴾ هذا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوا أَنْعَجِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتْ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُحْدِثُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٨﴾ إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوْهَ مُنِيبٌ ﴿٧٩﴾ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرَ مَرْدُودٍ ﴿٨٠﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَهُمْ وَصَافَى بِهِمْ ذَرَعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٨١﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ اللَّيْسَاتِ قَالَ يَنْقُورُ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنَ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٨٢﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَلْغُلَامَ مَا تُرِيدُ ﴿٨٣﴾ قَالَ لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ ءَاوَيْتُ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٤﴾ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنَ يَصْلُوا إِلَيْكَ فَأَنشَرْنَا بِأَهْلِكَ يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْنَفُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨٥﴾

الذكور في أدبارهم ﴿قَالَ﴾ لَمَّا هُمَا بِأُضْيَافِهِ ﴿يَنْقُورُ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾ فتزوجوهن وكانوا يخطبوهن فلا يجيبهم لعدم الكفاءة لا للكفر إذ ليس مانعا في شرعه، وقيل أراد نساءهم لأن كل نبي أبو أمته ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ أنظف وأحل ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بإيثار الحلال على الحرام ﴿وَلَا تُخْزَوْنَ^(٦)﴾ فِي ضَيْفِي^(٧) أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾ حاجة ﴿وَأِنَّكَ لَلْغُلَامَ مَا تُرِيدُ﴾ من إتيان الذكور ﴿قَالَ لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ﴾ منعة ﴿أَوْ ءَاوَيْتُ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ أو انضم إلى عشيرة تنصرني لدفعكم ﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنَ يَصْلُوا إِلَيْكَ﴾ بسوء وضرب جبرائل بجناحه وجوههم فأعماهم ﴿فَأَنشَرْنَا^(٨)﴾ بِأَهْلِكَ يَقْطَعُ ﴿مِنْ أَلِيلٍ وَلَا يَلْنَفُ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ إلى ورائه أو ولا يتخلف ﴿إِلَّا أَمْرًا نَكَ^(٩)﴾ إِنَّهُ مُصِيبُ مَا أَصَابَهُمْ فَسَالَهُمْ لُوطُ تَعْجِيلَ عَذَابِهِمْ فَقَالُوا ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾...

﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بالعذاب ﴿جَعَلْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ أي مدينتهم ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ معرب سنك كل، وقيل الآخر ﴿مَنْصُوبٍ﴾ متتابع بعضه على إثر بعض ﴿مُسَوَّمَةٌ﴾ معلمة للعذاب ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ في قدرته ﴿وَمَا هِيَ﴾ أي الحجارة ﴿مِنَ الظَّلِيلِينَ﴾ من أمتك ﴿بِيعِيدٍ﴾ تهديد لقريش والتذكير لأنها حجر ﴿وَالِى مَدِينٍ أَخَاهُمْ﴾ نسا ﴿شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوِّمُوا أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ وَلَا تَنْقُصُوا إِلَهُكُمُ الْيَكْيَالُ وَالْمِيزَانُ ﴿إِنِّي أُرْسِلُكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ تُحِيطُونَ﴾ وَيَتَقَوِّمُوا أَوْفُوا إِلَهُكُمُ الْيَكْيَالُ وَالْمِيزَانُ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿يَقِيْتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ قَالُوا يَنْشَعِيبُ أَصْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشْتَوُا إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿قَالَ يَتَقَوِّمُوا أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكُمْ إِلَى مَا أَنْتُمْ لَكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

٢٣١

طاعته ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ مما تأخذون بالبخس ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٤﴾ شرط لخبريتها ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ أحفظ أعمالكم فأجازيكم بها أو أحفظكم منها وإنما أنا نذير ﴿قَالُوا﴾ تهكما ﴿يَنْشَعِيبُ أَصْلَوْتُكَ﴾ تَأْمُرُكَ ﴿٥﴾ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴿أَوْ أَنْ تَفْعَلَ﴾ أي أو نترك فعلنا ﴿فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشْتَوُا﴾ ﴿٧﴾ من البخس ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ قالوا ذلك استهزاء أو أرادوا ضده ﴿قَالَ يَتَقَوِّمُوا أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ مالا حلالا وتقدير جواب الشرط أفأكفر نعمه ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكُمْ﴾ وأقصد ﴿إِلَى مَا أَنْتُمْ لَكُمْ عَنْهُ﴾ فأرتكبه ﴿إِنْ أُرِيدُ﴾ بما أمركم به وأناهم عنه ﴿إِلَّا الْإِصْلَاحَ﴾ لكم دينا ودنيا ﴿مَا اسْتَطَعْتُ﴾ مدة استطاعتي ﴿وَمَا تَوْفِيقِي﴾ ﴿٩﴾ إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ لا على غيره ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ أرجع من النوائب أو في المعاد ...

(١) غيره: بكسر الراء والهاء.

(٢ و٣) إني: بفتح الياء. أريكم.

(٤) مومنين.

(٥) أصلواتك.

(٦) تأمرك.

(٧) ما نشأ.

(٨) أنهيكم.

(٩) توفيعي.

﴿وَيَقُولُ لَا يُجِزُّ مَتَّكُمْ شَقَاقِي﴾^(١) لا يكسبنكم خلافي ﴿أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ﴾ من الغرق ﴿أَوْ قَوْمَ هُودٍ﴾ من الريح ﴿أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ﴾ من الرجفة ﴿وَمَا قَوْمٌ لَوْطٍ يَنْصَحُكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ فاعتبروا بهم ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ﴾ بالتائبين ﴿وَدُودٌ﴾ محب لهم أي مرید لمنافعهم ﴿قَالُوا يَنْشَعِبُ مَا نَفَقَهُ﴾ نفهم ﴿كثيراً مِمَّا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ﴾^(٢) فينا ضعیفاً بدنا أو ذليلاً ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ﴾ عشيرتك وحرمتهم ﴿لَرَجَمْنَاكَ﴾ بالحجارة أو لشتمناك ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ بل لعزة قومك ﴿قَالَ يَقُولُ أَرْهَطِي﴾^(٣) أعز عليكم من الله ﴿فَتَتَكُونُ رَجْمِي لِأَجْلِهِمْ لَا لِلَّهِ﴾ وَأَخَذَتْهُمُ وَرَاءَ كُمُ ظَهْرِيًّا ﴿كَالْمَنْبُودِ﴾ خلف الظهر فنسيتموه ﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ لا يفوته شيء ﴿وَيَقُولُ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾^(٤) إني عَمِلٌ سَوْفَ تَعْمَلُونَ مِنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴿مَرَفِي الْأَنْعَامِ﴾^(٥) تفسيره ﴿وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا﴾ انتظروا ما أعدكم به ﴿إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ منتظر ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنُ شُعْيَاءٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْهَةَ﴾

وَيَقُولُ لَا يُجِزُّ مَتَّكُمْ شَقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لَوْطٍ يَنْصَحُكُمْ بِبَعِيدٍ ٨١ وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ٨٢ قَالُوا يَنْشَعِبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ٨٣ قَالَ يَقُولُ أَرْهَطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذَتْهُمُ وَرَاءَ كُمُ ظَهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ٨٤ وَيَقُولُ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ سَوْفَ تَعْمَلُونَ مِنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ٨٥ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنُ شُعْيَاءٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْهَةَ فَاصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَنِيثِينَ ٨٦ كَانُوا يَغْنَوْنَ فِيهَا الْآبَعْدَ الْمَدِينِ كَمَا بَعْدَتْ ثَمُودُ ٨٧ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ٨٨ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ٨٩

٢٣٢

صاح بهم جبرئيل فماتوا ﴿فَاصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَنِيثِينَ﴾ صرعى على وجوههم موتى ﴿كَانَ كَانَهُمْ﴾ لَمْ يَغْنَوْا ﴿فِيهَا أَلَا بَعْدَ الْمَدِينِ﴾ عن رحمة الله أو هلاكاً لهم ﴿كَأَمَا بَعْدَتْ ثَمُودُ﴾ أهلكوا بصيحة أيضاً لكن من تحتهم ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا﴾ بمعجزاتنا ﴿وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ العصا أو غيرها ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ﴾ طريقه وهو الضلال وتركوا طريق موسى وهو الهدى ﴿وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ لأنه داع إلى الشر وصاد عن الخير ...

(١) شقاقي: بفتح الداء.

(٢) لنريك.

(٣) أرهطي: بفتح الياء.

(٤) مكاناتكم.

(٥) أنظر الآية ١٣٥ منها.

(٦) موسي: بكسر السين.

﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ﴾ يتقدمه ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ إلى النار كما تقدمهم في الدنيا إلى الضلال ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ عبر بالماضي لتحقيقه ﴿وَيُسَّ (١) الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ ﴿وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ﴾ الدنيا ﴿لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ لعنة ﴿يُسَّ (٢) الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ العون المعان رفدهم وهو اللغتان ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفُرَى (٣)﴾ المهلكة ﴿نَقَضُ عَلَيْهِمْ﴾ أي القرى ﴿قَائِمٌ﴾ على بناءه ﴿وَحَصِيدٌ﴾ دارس كالزراع المحصود ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ بإهلاكهم ﴿وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بكفرهم الموجب له ﴿فَمَا أَغْنَتْ﴾ دفعت ﴿عَنْهُمْ إِلَهُهُمْ﴾ التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك ﴿عَذَابِهِ﴾ وما زادوهم غير تنبيذ ﴿تَخْسِيرٍ أَوْ تَدْمِيرٍ﴾ وكذلك أي مثل ذلك الأخذ ﴿أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْفُرَى (٤)﴾ أي أهلها ﴿وَهِيَ (٥) ظُلُمَةٌ﴾ حال ﴿إِنْ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ رجع لا يرد ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ أي يوم القيامة ﴿لَايَةٌ لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾ ذلك يوم تجتمع له ﴿النَّاسُ﴾ لما فيه من الحساب والجزاء ﴿وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ يشهده أهل السماء والأرض ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ (٦)﴾ أي اليوم ﴿إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ﴾ متناه ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ اليوم أو الجزاء ﴿لَا تَنْكَلُمُ (٧)﴾ تتكلم ﴿نَفْسٌ﴾ بما ينفع كشفاة وغيرها ﴿إِلَّا يَأْذِيهِ﴾ فينهمر شقياً بسوء عمله ﴿وَسَعِيدٌ﴾ بحسن عمله ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا﴾ بأعمالهم القبيحة ﴿فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾ صوت شديد ﴿وَشَهيقٌ﴾ صوت ضعيف، ويقالان لأول الشهيق وآخره ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ أي مدة دوامها في الدنيا أريد به التأييد ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ قيل إلا بمعنى سواء مثل لك ألف إلا ألفان سبقا أي سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا تنتهي لها على مدتها والمعنى خالدون فيها أبدا أو استثناء من خلودهم في النار لأن منهم فساق الموحدين وهم يخرجون منها ويصح الاستثناء بذلك لزوال حكم الكل بزواله عن البعض وهم المستثنى في الآتية إذ يفارقون الجنة وقت عذابهم وقد شقوا بعضيائهم وسعدوا بإيمانهم فجمعوا الوصفين باعتبارين ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ لا مانع له ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا (٨)﴾ فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ﴾ نصب مصدرا ﴿غَيْرُ مَجْدُورٍ﴾ مقطوع ...

٢٣٣

يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيُسَّ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ (١) وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُسَّ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ (٢) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفُرَى نَقَضُ عَلَيْهِمْ قَائِمٌ عَلَى بِنَايِهِ وَحَصِيدٌ دَارِسٌ كَالزَّرْعِ الْمُحْصَوْدِ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ إِلَهُهُمْ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَنْبِيذٍ (٣) وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْفُرَى وَهِيَ ظُلُمَةٌ إِنْ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (٤) إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ تَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ (٥) وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ (٦) يَوْمَ يَأْتِ لَا تَنْكَلُمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (٧) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ (٨) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ (٩) وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْدُورٍ (١٠)

(٢٠١) بيس.

(٤٣) القرى: بكسر الراء.

(٥) وهي: بسكون الهاء.

(٦) نوحه.

(٧) تكلم: بضم التاء.

(٨) سعدوا. بفتح السين.

﴿فَلَا تُكْ فِي مَرْبَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ
 مِنَ الْأَوْثَانِ فِي أَنْ عِبَادَتِهَا ضَلَالٌ أَوْ مِنْ عِبَادَتِهِمْ
 فِي أَنَّهَا تَجْرُ إِلَى النَّارِ ﴿مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ
 آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ كَالَّذِي عَبْدَهُ مِنَ الْأَوْثَانِ أَوْ
 كِعِبَادَتِهِمْ وَسِيحِلُّ بِهِمْ مَا حَلَّ بِآبَائِهِمْ ﴿وَأَنَا
 لَمُؤْفُوهُمْ﴾ كَأَبَائِهِمْ ﴿نَصِيْبُهُمْ﴾ حَظُّهُمْ مِنْ
 الْعَذَابِ ﴿غَيْرُ مَقْصُوفٍ﴾ حَالُ أَيِّ تَامَا ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا
 مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التَّوْرَةَ ﴿فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾ مِنْ مَصْدَقٍ
 بِهِ وَمَكْذَبٍ كَاخْتِلَافِ قَوْمِكَ فِي الْقُرْآنِ فَلَا تَحْزَنْ
 ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بِالْإِمْهَالِ
 إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿لَفُصِّ بَيْنَهُمْ﴾ فِي الْحَالِ بِإِهْلَاكِ
 الْمُبْطَلِ وَإِنْجَاءِ الْمُحَقِّ ﴿وَأَنْ هُمْ﴾ أَيِ الْكُفْرَةِ
 ﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾ مِنَ الْقُرْآنِ ﴿مُرِيبٌ﴾ مَوْجِعٌ لِلرَّيْبَةِ
 ﴿وَأِنْ^(١)﴾ كَلَّا ﴿الْمُخْتَلَفِينَ مَصْدِقِهِمْ وَمَكْذِبِهِمْ
 ﴿لَمَّا^(٢)﴾ لِيُوقِنَهُمْ﴾ أَيِ لِمَنِ الَّذِينَ يُؤْفِيهِمْ ﴿رَبُّكَ
 أَعْمَلُهُمْ﴾ أَيِ جِزَاءِهَا ﴿إِنَّهُمْ بِمَا يَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾
 عَالَمٌ بِخَفِيَّةِ كَعْلِيَّةِ ﴿فَاسْتَقَمَ﴾ عَلَى الدِّينِ وَالْعَمَلِ
 بِهِ وَالِدَعَاءِ إِلَيْهِ ﴿كَمَا أَمَرْتَ﴾ فِي الْقُرْآنِ ﴿وَمَنْ
 تَابَ﴾ مِنَ الشُّرْكِ وَأَمِنَ ﴿مَعَكَ﴾ وَلَا تَقْطَعُوا تَتَعَدُوا
 حُدُودَ اللَّهِ ﴿إِنَّهُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فَيَجَازِيكُمْ

﴿فَلَا تُكْ فِي مَرْبَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ
 آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَأَنَا لَمُؤْفُوهُمْ نَصِيْبُهُمْ غَيْرُ مَقْصُوفٍ^(١)
 وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
 سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُصِّ بَيْنَهُمْ وَلِأَنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ
 ﴿وَأِنْ كَلَّا لَمَّا لِيُوقِنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلُهُمْ إِنَّهُمْ بِمَا يَعْمَلُونَ
 خَيْرٌ^(٢)﴾ فَاسْتَقَمَ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَقْطَعُوا
 إِنَّهُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ^(٣) وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
 فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ
 لَا تُنْصَرُونَ^(٤) وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ
 الْآيِلِ إِنْ أَحْسَنْتَ يُذْهِبَنَّ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرُ الَّذِينَ
 وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ^(٥) فَلَوْلَا
 كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ
 فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ
 ظَلَمُوا مَا أَتَوْا فِيهِ وَكَانُوا ثَجْرَمِيمٌ^(٦) وَمَا كَانَ
 رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ^(٧)

٢٣٤

بِهِ ﴿وَلَا تَرْكَبُوا﴾ لَا تَمِيلُوا ﴿إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بِمُودَةٍ أَوْ طَاعَةٍ أَوْ نَصَحٍ ﴿فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ بَرَكُونَكُمْ إِلَيْهِمْ ﴿وَمَا
 لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أَيِ سِوَاهُ ﴿مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ أَنْصَارٌ يَدْفَعُونَ عَذَابَهُ عَنْكُمْ ﴿ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾ أَصْلًا ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ
 طَرَفِي النَّهَارِ﴾ أَيِ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَعَشِيَّةِ أَيِ الْمَغْرِبِ أَوْ الْعَصْرِ أَوْ الظُّهْرِ إِذَا مَا بَعْدَ الزَّوَالِ عِشَاءً ﴿وَزُلْفَا^(٣)﴾ مِنْ
 الْآيِلِ سَاعَاتٍ مِنْهُ قَرِيبَةً مِنَ النَّهَارِ أَيِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ أَوْ الْعِشَاءِ مِنْ ﴿إِنْ أَحْسَنْتَ يُذْهِبَنَّ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرُ^(٤)
 لِلذَّكْرِ﴾ ﴿وَأَصْبِرْ﴾ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ أَوْ الطَّاعَاتِ أَوْ عَلَى أَذَى قَوْمِكَ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾
 الصَّابِرِينَ عَلَى الطَّاعَةِ وَتَرْكِ الْمَعْصِيَةِ ﴿فَلَوْلَا﴾ فَهَلَا بِمَعْنَى النَّهْيِ أَيِ مَا ﴿كَانَ مِنَ الْقُرُونِ﴾ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ ﴿مِنْ
 قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً^(٥)﴾ أَصْحَابُ دِينٍ أَوْ خَيْرٍ أَوْ فَضْلٍ ﴿يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا﴾ لَكِنْ ﴿قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا
 مِنْهُمْ﴾ نَهَوَا عَنْهُ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمِنْ بَيَانِيَةِ ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بِالْفَسَادِ وَتَرْكِ النَّهْيِ عَنْهُ ﴿مَا أَتَوْا﴾ أَنْعَمُوا
 فِيهِ مِنَ اللَّذَاتِ ﴿وَكَانُوا ثَجْرَمِيمٌ﴾ كَافَرِينَ ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى^(٦)﴾ بِظُلْمٍ مِنْهُ لَهَا ﴿وَأَهْلُهَا
 مُصْلِحُونَ﴾ مُؤْمِنُونَ أَوْ مَا يَهْلِكُهُمْ بِشُرْكِهِمْ وَهُمْ عَلَى النِّصْفَةِ فِيمَا بَيْنَهُمْ ...

(١) وإن: يسكون النون.

(٢) لما: بفتح الميم مخففة.

(٣) زلفا: بضم اللام.

(٤) ذكرى: بكسر الراء بعدها ياء.

(٥) بقية: يسكون القاف وفتح الباء مخففة.

(٦) القرى: بكسر الراء بعدها ياء.

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَالُونَ تَخْلِيفِينَ﴾^(١) إِنْ أَمَرَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَالُونَ تَخْلِيفِينَ﴾^(٢) فِي الدِّينِ بَيْنَ مَحَقٍّ وَمِغْطَلٍ ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾^(٣) لَطَفَ بِهِمْ لَعَلَّهُمْ بَانَ اللَّطْفُ يَنْفَعُهُمْ فَاتَّفَقُوا عَلَى الْحَقِّ بِلَطْفِهِ ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾^(٤) أَيُّ لِلرَّحْمَنِ أَوْ لَاتَّفَاقَهُمْ فِي الْإِيمَانِ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ وَقِيلَ الْإِشَارَةُ إِلَى الْإِخْتِلَافِ وَاللَّامُ لِلْعَاقِبَةِ ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾^(٥) وَوَجِبَ قَوْلُهُ أَوْ مَضَى حُكْمُهُ ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾^(٦) بِكُفْرِهِمْ ﴿وَكُلًّا﴾^(٧) أَيُّ كُلِّ نَبِيٍّ وَنَاصِبِهِ ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَشِئْتُ بِهِ﴾^(٨) فَوَادَكَ^(٩) نَقَوِي بِهِ قَلْبَكَ أَوْ نَزِيدُ ثَبَاتَكَ عَلَى التَّبْلِيغِ وَاحْتِمَالِ أَذَى قَوْمِكَ ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ﴾^(١٠) السُّورَةُ أَوْ الْأَنْبِيَاءُ ﴿الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(١١) خُصُّوا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمُ الْمُتَنَفِعُونَ بِتَدْبِيرِهَا ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١٢) أَعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِنِكُمْ^(١٣) ﴿إِنَّا عَمِلُونَ﴾^(١٤) عَلَى حَالَتِنَا ﴿وَأَنْظُرُوا﴾^(١٥) عَقُوبَةَ كُفْرِكُمْ ﴿إِنَّا مُنْظَرُونَ﴾^(١٦) ثَوَابِ إِيْمَانِنَا ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١٧) لَهُ وَحْدَهُ عِلْمُ مَا غَابَ فِيهِمَا ﴿وَالِإِيَّاهُ يَرْجِعُ﴾^(١٨) يَعُودُ أَوْ يَرُدُّ فَعَمِلُوا^(١٩) ثَقُّ بِهِ فَإِنَّهُ كَافِيكَ ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٢٠) بَلْ هُوَ مُحْصِيهِ وَمَجَازِيهِمْ.

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَالُونَ تَخْلِيفِينَ ﴿١﴾ إِنْ أَمَرَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَالُونَ تَخْلِيفِينَ ﴿٢﴾ فِي الدِّينِ بَيْنَ مَحَقٍّ وَمِغْطَلٍ ﴿٣﴾ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ لَطَفَ بِهِمْ لَعَلَّهُمْ بَانَ اللَّطْفُ يَنْفَعُهُمْ فَاتَّفَقُوا عَلَى الْحَقِّ بِلَطْفِهِ ﴿٤﴾ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴿٥﴾ أَيُّ لِلرَّحْمَنِ أَوْ لَاتَّفَاقَهُمْ فِي الْإِيمَانِ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴿٦﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٧﴾ وَقِيلَ الْإِشَارَةُ إِلَى الْإِخْتِلَافِ وَاللَّامُ لِلْعَاقِبَةِ ﴿٨﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴿٩﴾ وَوَجِبَ قَوْلُهُ أَوْ مَضَى حُكْمُهُ ﴿١٠﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١﴾ بِكُفْرِهِمْ ﴿١٢﴾ وَكُلًّا ﴿١٣﴾ أَيُّ كُلِّ نَبِيٍّ وَنَاصِبِهِ ﴿١٤﴾ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَشِئْتُ بِهِ ﴿١٥﴾ فَوَادَكَ ﴿١٦﴾ نَقَوِي بِهِ قَلْبَكَ أَوْ نَزِيدُ ثَبَاتَكَ عَلَى التَّبْلِيغِ وَاحْتِمَالِ أَذَى قَوْمِكَ ﴿١٧﴾ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ ﴿١٨﴾ السُّورَةُ أَوْ الْأَنْبِيَاءُ ﴿١٩﴾ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ خُصُّوا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمُ الْمُتَنَفِعُونَ بِتَدْبِيرِهَا ﴿٢١﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٢﴾ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِنِكُمْ ﴿٢٣﴾ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿٢٤﴾ عَلَى حَالَتِنَا ﴿٢٥﴾ وَأَنْظُرُوا ﴿٢٦﴾ عَقُوبَةَ كُفْرِكُمْ ﴿٢٧﴾ إِنَّا مُنْظَرُونَ ﴿٢٨﴾ ثَوَابِ إِيْمَانِنَا ﴿٢٩﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿٣٠﴾ لَهُ وَحْدَهُ عِلْمُ مَا غَابَ فِيهِمَا ﴿٣١﴾ وَالِإِيَّاهُ يَرْجِعُ ﴿٣٢﴾ يَعُودُ أَوْ يَرُدُّ ﴿٣٣﴾ فَعَمِلُوا ﴿٣٤﴾ ثَقُّ بِهِ فَإِنَّهُ كَافِيكَ ﴿٣٥﴾ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٣٦﴾ بَلْ هُوَ مُحْصِيهِ وَمَجَازِيهِمْ.

سورة يوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾

٢٣٥

(١٢ - سورة يوسف)

مائة وإحدى عشر آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ السُّورَةُ أَوْ الْقُرْآنُ الْبَيِّنُ الْإِعْجَازُ أَوْ الْمُبِينُ لَهُ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ أَيُّ الْكِتَابِ ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ بَلُغَةُ الْعَرَبِ ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ أَوْ تَفْهَمُونَهُ ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا﴾ بِإِيْحَانِنَا ﴿إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنُ﴾ أَيُّ السُّورَةُ أَوْ الْكُلُّ ﴿وَإِنْ﴾ مَخْفَفَةٌ ﴿كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ عَمَّا فِيهِ مِنْ قِصَّةِ يُوسُفَ أَوْ الْأَعْمَ ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ كَرَّرَ رَأْيْتَ تَأْكِيدًا أَوْ لِأَنَّهُ إِحْدَاهُمَا بَصَرِيَّةٌ وَالْأُخْرَى مِنَ الرُّؤْيَا ...

(١) فوادك.

(١) فوادك.

(٢) قرانا.

(٢) للمومنين.

(٨) القرآن.

(٣) يومنون.

(٩) يا أبت: بفتح الباء - يا أبه: بسكون الهاء - يا أبى.

(٤) مكاناتهم.

(١٠) عشر: بسكون الشين.

(٥) يرجع: بفتح الياء وكسر الجيم.

قَالَ يَبْنَئُ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ يَجْنِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٍ لِلْسَّالِكِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفَ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ غُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨﴾ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْقَاهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصْحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسَلَهُ مَعَنَا دَازِقًا يُرَاقِبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿١٤﴾

٢٣٦

أمر دنياكم أو مع أبيكم ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ﴾ يهوذا أو روبيل ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ﴾ (٣) الْجُبِّ ﴿فَعَرَّ الْبَشَرُ الْمَغِيبُ مَا فِيهِ عَنِ الْحَسِّ﴾ يَلْقَاهُ ﴿يَأْخُذُهُ﴾ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴿الْمَسَافِرِينَ﴾ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿لِلتَّفَرُّقَةِ﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا ﴿عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصْحُونَ﴾ عاطفون عليه قائمون بمصالحه ﴿أَرْسَلَهُ مَعَنَا دَازِقًا﴾ إِلَى الصَّحْرَاءِ ﴿يُرَاقِبُ﴾ (٥) يَتَنَعَّمُ وَيَأْكُلُ ﴿وَيَلْعَبُ﴾ (٦) بِالرَّمِيِّ وَالْإِسْتِبَاقِ ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ حَتَّى نَرُدَّهُ إِلَيْكَ ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي﴾ (٧) أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ ﴿وَتَغِيبُوهُ عَنِّي﴾ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ ﴿وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ مَشْغُولُونَ بِشْغَالِكُمْ ﴿قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾ (٩) وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴿وَلَمْ نَمْنَعْهُ مِنْهُ﴾ إِنَّا إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿عَجْزَةً ضَعْفَاءَ فَأَرْسَلَهُ مَعَهُمْ ...﴾

(١) تأويل.

(٢) مبين: بضم النون منونة.

(٣) غيابات.

(٤) تامنا.

(٥) يرتع: بكسر العين - يرتع: بسكون العين يرتعى.

(٦) نلعب.

(٧) ليحزنني: بضم الياء الاولى وكسر الزاي.

(٨ و٩) الذئب.

﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا﴾ عزموا ﴿أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَبَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهُمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿١٥﴾ وجاءوا أباهم عشاءً يبكون ﴿١٦﴾ قالوا يا أبا نأنا ذهبنا ستنق وتركتنا يوسف عند متبعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صدقيين ﴿١٧﴾ وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سؤلت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴿١٨﴾ وجاءت سياره فارسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يكشركى هذا غلظ وأسرؤه يضعة والله عليهم بما يعملون ﴿١٩﴾ وشروه بشرا ينجس درهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين ﴿٢٠﴾ وقال الذى اشتريه من مصر لا مرأته عكرى متونه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿٢١﴾ ولما بلغ أشده آتينه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين ﴿٢٢﴾

٢٣٧

﴿دلوه﴾ فتعلق بها يوسف فلما رآه ﴿قال يكشركى﴾ (٣) احضري فهذا أوانك ﴿هذا غلظ وأسرؤه﴾ وأخذوه عن رفقتهم وقالوا دفعوه لنا أهل الماء لنبيعه لهم أو أسره إخوته حين علموا به فقالوا هذا عبدنا أبق وسكت خوفاً أن يقتلوه ﴿يضمة﴾ حال ﴿والله عليهم بما يعملون﴾ بسرهم أو بكيد إخوته ﴿وشروه﴾ أي باعوه أي إخوته أو اشتراه الرفقة منهم ﴿بشرا ينجس﴾ نقص أوزيوف ﴿درهم﴾ بدل من ثمن ﴿معدودة﴾ قليلة عشرين أو ثمانية وعشرين ﴿وكانوا﴾ أي إخوته أو الرفقة ﴿فيه من الزاهدين﴾ ﴿وقال الذى اشتريه من مصر العزيز لا مرأته عكرى﴾ راعيل ولقبها زليخا ﴿عكرى متونه﴾ مقامه عندنا ﴿عسى﴾ (٤) أن ينفعنا في أمورنا ﴿أو نتخذه ولذا﴾ كان عقيما وتفرس فيه الرشد ﴿وكذلك﴾ كما جعلنا له مخرجا حسنا ﴿مكنا ليوسف فى الأرض﴾ أرض مصر ليقيم العدل فيها ﴿ولنعلمه من تأويل الأحاديث﴾ (٥) الله غالب على أمره لا يغلبه شيء أو على أمر يوسف حتى بلغه ما قدر له ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿ذلك﴾ ﴿ولما بلغ أشده﴾ كمال شدته وقوته ﴿آتينه حكماً﴾ بين الناس أو حكمة ﴿وعلماً﴾ بتعبير الرؤيا وفهما في الدين ﴿وكذلك﴾ الجزء له ﴿نجزي المحسنين﴾ في أعمالهم ...

(١) بمومن.

(٢) فأدلى: بكسر اللام بعدها ياء.

(٣) يا بشرى ثلاثة أوجه الإمامة المحضة وبين بين وفتح.

(٤) عسى: بكسر السين بعدها ياء.

(٥) تاويل.

وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ. وَعَلَقَتْ الْأَبْوَابَ
وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ
إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٧﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا
لَوْلَا أَنَّ رَأَى بُرْهَنَ رَبِّهٖ. كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ
وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٨﴾ وَأَسْتَبَقَا
أَبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْأَبَابِ
قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالَ هِيَ زَوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ
أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ
الْكَاذِبِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ
مِنْ كَاذِبِينَ إِنْ كَذَبْتُكَ عَظِيمٌ ﴿٣٢﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ
هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكَ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٣٣﴾
وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتْنَهَا
عَنْ نَفْسِهَا قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٤﴾

٢٣٨

﴿أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ضرب مؤلم ﴿قَالَ﴾ يوسف ﴿هِيَ زَوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾ طالبتني بالسوء ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ
أَهْلِهَا﴾ صبي في المهد ابن أختها أو ابن عمها وقيل رجل كان مع زوجها فقال ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ﴾
من قدامه ﴿فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ لدالته على أنه قصدها فدفعته ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ﴾ من خلفه
﴿فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ لدالته على أنه فر وتعلقت به ﴿فَلَمَّا رَأَى﴾ ﴿قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ﴾ أي
الصنع ﴿مِنْ كَاذِبِينَ إِنْ كَذَبْتُكَ عَظِيمٌ﴾ يا يوسف أَعْرِضْ عَنْ هَذَا الحديث ولا تذكره لئلا يفشو ﴿وَاسْتَغْفِرِي
لِذَنبِكِ﴾ يا زليخاء ﴿إِنَّكَ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ ذكر تغليباً ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ مصر ﴿امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ
فَتْنَهَا﴾ عن نَفْسِهَا تدعو عبدها إلى الفجور بها ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ تميز أي دخل حبه شغاف قلبها أي غشاء
﴿إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ...

(١) هيت - هت بكسر أوله وفتح التاء فيها - هت - هيت بكسر أوله وضم التاء فيها.

(٢) ربي: بفتح الياء.

(٣) رني: بفتح الراء وكسر الهمزة - رني بكسر الراء والهمزة.

(٤) المخلصين: بكسر اللام الثانية.

(٥) وهو: يسكون الهاء.

(٧) فتياها.

(٨) لربها.

﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَاوِهًا ۖ أَتَتْ كُلَّ وَجْدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ۝٣١﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رُودَتْهُ عَن نَّفْسِهِ ۖ فَاستَعَصِمَ وَلَكِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَاءَ أَمْرٍ ۖ لَّيْسَ جَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّغِيرِينَ ۝٣٢﴾ قَالَ رَبِّ النَّجِئْتُ أَحَبُّ إِلَيَّ وَمَا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَلَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ۝٣٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ۖ فَصَرَفَ عَنْهُمْ كَيْدَهُنَّ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝٣٤﴾ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنَهُنَّ ۖ حَتَّىٰ حِينٍ ۝٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجَنُ فَتَيَانٍ قَالَا أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَنِيتِي أَغْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَنِيتِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبْتَنَا ۖ يَأْتِيهِمْ بَتًّا وَيُؤْتِيهِمْ بَتًّا ۖ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ ۖ إِلَّا نَبَاتٌ كُفَا ۖ يَتَأْوِيلُهُ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ۖ ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۝٣٧﴾

٢٣٩

﴿لَّيْسَ لَهُنَّ﴾ ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُ﴾ دعاءه ﴿فَصَرَفَ عَنْهُمْ كَيْدَهُنَّ﴾ بعضه بلطفه وتوفيقه لقمع الشهوة والصبر على السجن ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لدعاء من دعاه ﴿الْعَلِيمُ﴾ بحاله ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ﴾ ظهر للعزيز وصحبه ﴿مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ﴾ الدلائل على براءة يوسف كقد القميص ونطق الطفل وقطع اليدين ونحوها ﴿لَيَسْجُنَهُنَّ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجَنُ فَتَيَانٍ﴾ عبدان للملك ساقيه وخبازه اتهمتا بإرادة سمه فسجنا فرأياه يعبر للناس رؤياهما ﴿قَالَا أَحَدُهُمَا﴾ الساقى ﴿إِنِّي أَرَنِيتِي﴾ ﴿فِي الْمَنَامِ﴾ ﴿أَغْصِرُ خَمْرًا﴾ عنباً سماه بما يؤول اليه ﴿وَقَالَ الْآخَرُ﴾ الخباز ﴿إِنِّي أَرَنِيتِي﴾ ﴿أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبْتَنَا ۖ يَتَأْوِيلُهُ﴾ ﴿بَتًّا﴾ بتعبيره ﴿إِنَّا نَرْنِيكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ لتأويل الرؤيا أو إلى أهل السجن ﴿قَالَ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ﴾ ﴿ذَلِكَ مَا﴾ التأويل ﴿مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ ﴿بُوحِي أَوْ إِلَهَامٍ﴾ ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ تأكيد ﴿كَافِرُونَ﴾...

(٨) و٧) أراني: بفتح الباء.

(٩) راسي.

(١٠) تاكل.

(١١) بتاويله.

(١٢) ياتيكم.

(١٣) ربي: بفتح الباء.

(١) اليهن: بضم الباء.

(٢) متكا.

(٣) وقالت: بضم التاء.

(٤) عليهن: بضم الهاء.

(٥) حاشا.

(٦) إني: بفتح الباء.

﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي﴾ دينهم ﴿إِزْهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانُوا أَن تَشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ﴾ التوحيد ﴿مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ﴾ بعثنا لهدايتهم ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ فضله ﴿يَصْخَبُ السَّجْنَاءُ رَبَّاتٍ مُتَفَرِّقُونَ﴾ شتى لا تضر ولا تنفع ﴿خَيْرٌ أَوْ اللَّهُ الْوَاحِدُ﴾ الذي لا ثاني له ﴿الْقَهَّارُ﴾ الغالب على الكل ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ يا أهل مصر ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أي غير الله ﴿وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا﴾ عبادتها ﴿مِنْ سُلْطَانٍ﴾ حجة ﴿إِنْ أَلْحَمَّ إِلَّا إِلَهُ﴾ فلا يستحق العبادة إلا هو ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِينَ أَلْفَيْمُ﴾ المستقيم لا ما أنتم عليه من الشرك ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك لتركهم النظر ﴿يَصْخَبُ السَّجْنَاءُ أَمَّا أَحَدُكُمَا﴾ أي الساقى فيرد إلى عمله بعد ثلاث ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُ﴾ سيده ﴿خَمْرًا﴾ كعادته ﴿وَأَمَّا الْآخَرُ﴾ أي الخباز فيخرج بعد ثلاث ﴿فَيَصْلُبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾ فقالا ما رأينا شيئاً فقال ﴿فَقُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ ثم فهو حال بكما رأيتما أم لا ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا﴾ وهو الساقى ﴿أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ سيدك بأني حبست ظلماً ﴿فَأَنسَنَهُ﴾ أي الساقى ﴿الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ أن يذكر لسيده أو أنسى يوسف ذكر الله حتى استعان بمخلوق ﴿فَلَيْتَ فِي السَّجْنِ يَضَعُ سِجْنِي﴾ سبعا بعد الخمس والبضع ما دون العشرة إلى الثلاثة ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى فِي مَنَامِي سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ أُخْرَى﴾ أخرى ﴿عِجَافٌ﴾ هزال ﴿وَسَبْعُ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ﴾ قد انعقد حبها ﴿وَأُخْرَى﴾ وسبعا آخر ﴿يَأْكُلُهُنَّ﴾ قد التوت على الخضر وغلب عليها ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونٍ فِي رُءُوسِي﴾ إن كُتِرَ للرؤيا تَعْبُرُونَ اللام للبيان أو لتقوية الفعل لتأخره ...

﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي﴾ دينهم ﴿إِزْهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانُوا أَن تَشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ﴾ التوحيد ﴿مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ فضله ﴿يَصْخَبُ السَّجْنَاءُ رَبَّاتٍ مُتَفَرِّقُونَ﴾ شتى لا تضر ولا تنفع ﴿خَيْرٌ أَوْ اللَّهُ الْوَاحِدُ﴾ الذي لا ثاني له ﴿الْقَهَّارُ﴾ الغالب على الكل ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ يا أهل مصر ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أي غير الله ﴿وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا﴾ عبادتها ﴿مِنْ سُلْطَانٍ﴾ حجة ﴿إِنْ أَلْحَمَّ إِلَّا إِلَهُ﴾ فلا يستحق العبادة إلا هو ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِينَ أَلْفَيْمُ﴾ المستقيم لا ما أنتم عليه من الشرك ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك لتركهم النظر ﴿يَصْخَبُ السَّجْنَاءُ أَمَّا أَحَدُكُمَا﴾ أي الساقى فيرد إلى عمله بعد ثلاث ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُ﴾ سيده ﴿خَمْرًا﴾ كعادته ﴿وَأَمَّا الْآخَرُ﴾ أي الخباز فيخرج بعد ثلاث ﴿فَيَصْلُبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾ فقالا ما رأينا شيئاً فقال ﴿فَقُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ ثم فهو حال بكما رأيتما أم لا ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا﴾ وهو الساقى ﴿أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ سيدك بأني حبست ظلماً ﴿فَأَنسَنَهُ﴾ أي الساقى ﴿الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ أن يذكر لسيده أو أنسى يوسف ذكر الله حتى استعان بمخلوق ﴿فَلَيْتَ فِي السَّجْنِ يَضَعُ سِجْنِي﴾ سبعا بعد الخمس والبضع ما دون العشرة إلى الثلاثة ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى فِي مَنَامِي سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ أُخْرَى﴾ أخرى ﴿عِجَافٌ﴾ هزال ﴿وَسَبْعُ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ﴾ قد انعقد حبها ﴿وَأُخْرَى﴾ وسبعا آخر ﴿يَأْكُلُهُنَّ﴾ قد التوت على الخضر وغلب عليها ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونٍ فِي رُءُوسِي﴾ إن كُتِرَ للرؤيا

(١) فأنسيه.

(٢) إني أرى: بفتح الياء الاولى وكسر الراء.

(٣) ياكلهن.

﴿قَالُوا أَضَعَتْ أَحْلِيَّ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾ ٤٤
 وَقَالَ الَّذِي نَجَّا مِنْهَا وَأَذَكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أَنْتُمْ كُمْ بِتَأْوِيلِهِ
 فَأَرْسَلُونِ ٤٥ يُوْسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ
 سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضِرٍ
 وَأُخْرٍ يَأْسِتُ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ٤٦ قَالَ
 تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا
 قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ ٤٧ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادًا كُلُّ
 مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِتُونَ ٤٨ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
 عَامٌ فِيهِ يَغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ٤٩ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُتَوْنِي
 بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْأَلْهُ مَا بَالُ
 الْيَسُوءِ الَّتِي قَطَعْتَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ٥٠ قَالَ
 مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَوَدْتُمُ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْتُمْ حَسْبُ لِلَّهِ
 مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْفَن حَصَصَ
 الْحَقُّ أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصِّدِّيقِينَ ٥١ ذَلِكَ
 لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ٥٢

٢٤١

السمان ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِتُونَ﴾ تحززون ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ الجذب في السبع ﴿عَامٌ فِيهِ يَغَاثُ النَّاسُ﴾ يمتطرون
 من الغيث أو ينقذون من القحط من الغوث ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ الثمار كالعنب والزيتون أو ينجون، والعصرة
 النجاة، وعن علي عليه السلام: يعصرون أي يمتطرون من «وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمَعْصِرَاتِ» ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُتَوْنِي بِهِ﴾
 بالمعبر ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ﴾ ليخرجه ﴿قَالَ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْأَلْهُ﴾ (٣) مَا بَالُ الْيَسُوءِ الَّتِي قَطَعْتَ أَيْدِيَهُنَّ سَلَهُ أَنْ
 يعرف حالهن ولم يذكر سيده كراماً وتأديباً ﴿إِنَّ رَبِّي﴾ أي الله أو سيدي ﴿بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ فرجع وأخبر الملك
 فدعاهن ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمْ﴾ شأنكن ﴿إِذْ رَوَدْتُمُ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْتُمْ حَسْبُ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ هل بدا منه
 خيانه ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْفَن حَصَصَ الْحَقُّ﴾ ظهر ﴿أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصِّدِّيقِينَ﴾ فعاد الرسول فأخبر
 يوسف بمقالتهم فقال ﴿ذَلِكَ﴾ الاستظهار للبراءة ﴿لِيَعْلَمَ﴾ العزيز ﴿أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ
 الْخَائِنِينَ﴾ لا ينفذه أو لا يهديهم بكيدهم ...

(١) فارسلوني .

(٢) لعلي : بفتح الياء .

(٣) فسله .

﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾^(١) ﴿عَنِ الْمِيلِ الطَّبِيعِيِّ﴾ ﴿إِنَّ النَّفْسَ﴾ أي جنسها ﴿لَا تَمَارُهُ بِالشَّوْءِ﴾ بميلها الطبيعي إلى الشهوات ﴿إِلَّا مَا رَجِمَ رَبِّي﴾^(٢) ﴿أَيَّ إِلَّا مِنْ رَحْمَةِ فَعَصَمَهُ أَوْ إِلَّا وَقْتُ رَحْمَتِهِ﴾ ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ﴾ لعباده ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم وقيل الحكاية لقول زليخاء وهاء (لم أخنه) ليوסף ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتَنْتَوِي بِهِ؟ أَتَسْتَخْلِفُهُ؟﴾ أ جعله خالصا ﴿لِنَفْسِي﴾ فأتاه الرسول فدعاه فودع أهل السجن وخرج واغتسل ولبس ثياباً جددًا ودخل وسلم ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُ﴾ وعرف فضله وعقله ﴿قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ﴾ ذو قدرة وجاه ﴿أَمِينٌ﴾ على أمرنا ﴿قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ في مصر ﴿إِنِّي حَفِيطٌ﴾ لها أو للحساب ﴿عَلِيمٌ﴾ بأمرها ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿يَتَّبِعُ﴾ ينزل ﴿مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ﴾ في الدارين ﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ إلى أنفسهم وغيرهم ﴿وَلَا نُجْزِي الْآخِرَةَ خَيْرٌ﴾ من الدنيا ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ المعاصي ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾ غير بنيامين ﴿فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ لم يعرفوه لبعده العهد إذ مدة مفارقتهم أربعون سنة ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ﴾ أوفر لكل رجل بعبيراً ﴿قَالَ أَتَنْتَوِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنَ أَبِيكُمْ﴾ بنيامين ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ المضيقين ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي﴾^(٤) ﴿فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِي﴾ نهي أو عطف على محل الجزاء ﴿قَالُوا سَرَّوْدُ عَنْهُ أَبَاهُ﴾ نطلبه منه بجهدنا ﴿وَأِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾ ذلك ﴿وَقَالَ لِفَتْنَيْهِ﴾ لغلماناه وقرىء لفتنته ﴿أَجْعَلُوا يَصْنَعْتَهُمْ﴾ عن ميرتهم وكانت ورقا أو نعلا وأدما ﴿فِي رِحَالِهِمْ﴾ أوعيتهم ردوها عليهم من حيث لا يعلمون تفضلا أو خوفا أن لا يجد أبوه ما يعودون به ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ﴾ وفتحوا متاعهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ لأكرامنا لهم أو لعدم استحلالهم إمساكها ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ﴾ بعد هذا إن لم نأته بأخيها ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا﴾ بنيامين ﴿نَكْتُلْ﴾^(٥) الطعام ﴿وَأِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾...

٢٤٢

﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾ إِنَّ النَّفْسَ لَا تَمَارُهُ بِالشَّوْءِ إِلَّا مَا رَجِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٦﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتَنْتَوِي بِهِ؟ أَتَسْتَخْلِفُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٧﴾ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيطٌ عَلِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٩﴾ وَلَا نُجْزِي الْآخِرَةَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٠﴾ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٦١﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتَنْتَوِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنَ أَبِيكُمْ أَلا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٦٢﴾ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِي ﴿٦٣﴾ قَالُوا سَرَّوْدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَقَالَ لِفَتْنَيْهِ أَجْعَلُوا يَصْنَعْتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتُلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦٦﴾

(١) نفسي: بفتح الياء.

(٢) ربي: بفتح الياء.

(٣) أني: بفتح الياء.

(٤) تاتوني.

(٥) يكتل.

﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمَنُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾ وقد ضمنتم حفظه وقد فعلتم ما فعلتم ﴿قَالَ اللَّهُ خَيْرَ حَفِظًا وَهُوَ﴾ (١) ﴿أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ يرحمني بحفظه ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ (٢) ﴿قَالُوا يَا بَنَاتَا مَا نَبِئُكَ﴾ أي شيء نطلب من إحسان الملك زيادة على هذا ﴿هَذِهِ بِضْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ نحمل لهم الميرة أي الطعام ﴿وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلٌ﴾ وقر ﴿بَعِيرٌ﴾ لأجله ﴿ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ أي كيل البعير سهل على الملك أو ما جئنا به قليل لا يكفيننا فنحتاج إلى الرجوع للمضاعفة والزيادة ﴿قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لَتَأْتُنِي بِهِ إِلَّا عَهْدًا﴾ (٣) ﴿لَتَأْتُنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يَهْلِكُوا أَوْ تَغْلِبُوا حَتَّى لَا تَطِيقُوا ذَلِكَ﴾ ﴿فَلَمَّا ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ﴾ عهدهم ﴿قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ شاهد حافظ فأجابهم إلى إرساله معهم ﴿وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا﴾ مصر ﴿مِنْ بَابٍ وَجِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾ خاف عليهم العين ﴿وَمَا أَغْنَىٰ﴾ أَدْفَعُ ﴿عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ قدر لكم ﴿إِنْ أَلْحَكُمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ لا راد لقضائه ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ﴾ ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ﴾ أي من أبواب متفرقة ﴿مَا كَانَتْ يُغْنِي عَنْهُمْ﴾ دخولهم كذلك ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ من قضائه ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ تصديق ليعقوب ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾ (٤) أي شفقة في نفس يعقوب أبداها ﴿وَلِئَلَّا لَذُو عِلْمٍ﴾ ففعله وقوله عن علم ﴿لَمَّا عَلَّمْنَاهُ﴾ من أجل تعليمنا إياه ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ هُمْ الْغَافِلُونَ﴾ لا يعلمون ﴿مَا أَلْهَمَ اللَّهُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ﴾ ضم ﴿إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ بنيامين ﴿قَالَ إِنِّي أَنَا﴾ (٥) ﴿أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ تحزن ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ بنا ...

قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمَنُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرَ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَنَاتَا مَا نَبِئُكَ هَذِهِ بِضْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٢﴾ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يَحْطَأَ بِكُمْ فَلَمَّا ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٣﴾ وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَجِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَلْحَكُمُ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٤﴾ دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَتْ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لَمَّا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦﴾

٢٤٣

(١) حفظا وهو: يسكون الهاء.

(٢) اليهم: بضم الهاء.

(٣) توتوني مع الهمز وبدونه.

(٤) قضيتها.

(٥) إني: بفتح الياء - أنا.

فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ
 أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَتْهَا آلُ عِيسَى إِنَّكُم لَسُرُوقُونَ ﴿٧٥﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا
 عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُوتَ ﴿٧٦﴾ قَالُوا تَفْقَدُ صُوعَ الْمَلِكِ
 وَلَمِنَ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٧﴾ قَالُوا تَاللَّهِ
 لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتُمَا لِتُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَرِقِينَ
 ﴿٧٨﴾ قَالُوا أَفَمَا جَزَاءُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٩﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ
 مِنْ وُجْدٍ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ يَجْزِي الظَّالِمِينَ
 ﴿٨٠﴾ بَدَأَ بَأْوَعِيَثَهُمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ
 وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ
 فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ
 وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٨١﴾ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ
 فَقَدْ سَرَفَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ
 وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَأَلَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
 تَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ قَالُوا يَأْتِيهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا
 فَخُذْ أَحَدًا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٣﴾

٢٤٤

ويؤنث ﴿٨٠﴾ من وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ ﴿٨١﴾ الكيد ﴿٨٢﴾ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴿٨٣﴾ علمناه الاحتيال في أخذ أخيه ﴿٨٤﴾ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ ﴿٨٥﴾ أَخَاهُ
 فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴿٨٦﴾ حكم ملك مصر لأن حكمه الضرب وتغريم ضعف ما سرق لا الاسترقاق ﴿٨٧﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴿٨٨﴾
 لكن بمشيئة الله أخذه بدين أبيه أي لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله بالهامه أن سأل إخوته ما جزاؤه وجوابهم
 بشرعهم ﴿٨٩﴾ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ ﴿٩٠﴾ بالعلم كما رفعنا درجته ﴿٩١﴾ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ حتى ينتهي إلى الله
 ﴿٩٣﴾ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَفَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ ﴿٩٤﴾ وذلك أن عمه يوسف كانت تحضنه وتجهه فأراد أبوه انتزاعه منها
 فشدت منطقة أبيها على وسطه تحت ثيابه وبعثت به إلى أبيه وقالت سرق المنطقة فوجدت عليه وكان الحكم أن
 يدفع إليها فأخذته ﴿٩٥﴾ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ ﴿٩٦﴾ أي تلك المقالة ﴿٩٧﴾ وَلَمْ يُبْدِهَا ﴿٩٨﴾ لم يظهرها ﴿٩٩﴾ لَهُمْ قَالَ ﴿١٠٠﴾ في نفسه
 ﴿١٠١﴾ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ ﴿١٠٢﴾ منزلة فيما فعلتم ﴿١٠٣﴾ وَأَلَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿١٠٤﴾ وهو يعلم أنه لم يسرق ﴿١٠٥﴾ قَالُوا يَأْتِيهَا الْعَزِيزُ إِنَّ
 لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدًا مَكَانَهُ ﴿١٠٦﴾ بدله ﴿١٠٧﴾ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٨﴾ إلى الناس وإلينا.

﴿١٠٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ ﴿١١٠﴾ هي مشربة
 من ذهب أو فضة جعلت صاعا للكيل ﴿١١١﴾ فِي رَحْلِ
 أَخِيهِ ﴿١١٢﴾ ثم انطلقوا ﴿١١٣﴾ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ ﴿١١٤﴾ نادى مناد
 ﴿١١٥﴾ أَتَتْهَا آلُ عِيسَى الْقافلة ﴿١١٦﴾ إِنَّكُم لَسُرُوقُونَ ﴿١١٧﴾ روي ما
 سرقوا وما كذب يوسف وانما عنى سرقتهم
 يوسف من أبيه وقيل هو استفهام ﴿١١٨﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا
 عَلَيْهِمْ ﴿١١٩﴾ مَاذَا تَفْقَدُوتَ ﴿١٢٠﴾ أي شيء ضل لكم
 ﴿١٢١﴾ قَالُوا تَفْقَدُ صُوعَ الْمَلِكِ ﴿١٢٢﴾ صاعه ﴿١٢٣﴾ وَلَمِنَ جَاءَ بِهِ
 حِمْلُ بَعِيرٍ ﴿١٢٤﴾ طعاما ﴿١٢٥﴾ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿١٢٦﴾ كفيل
 ﴿١٢٧﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ ﴿١٢٨﴾ بما رأيتم من أمانتنا ﴿١٢٩﴾ مَا
 جِئْنَا ﴿١٣٠﴾ لِتُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَرِقِينَ ﴿١٣١﴾ قط
 ﴿١٣٢﴾ قَالُوا أَفَمَا جَزَاؤُهُ ﴿١٣٣﴾ أي السارق أو السرق ﴿١٣٤﴾ إِنْ
 كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿١٣٥﴾ بتبرئكم ﴿١٣٦﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ ﴿١٣٧﴾ مبتدأ
 والخبر ﴿١٣٨﴾ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ ﴿١٣٩﴾ أي جزاء السرق
 استرقاق من وجد في رحله هو شرع آل يعقوب
 وقوله ﴿١٤٠﴾ فَهُوَ ﴿١٤١﴾ جَزَاؤُهُ ﴿١٤٢﴾ يؤكد أي فالاسترقاق
 جزاء السرق ﴿١٤٣﴾ كَذَلِكَ ﴿١٤٤﴾ الجزاء ﴿١٤٥﴾ يَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿١٤٦﴾
 بالسرقة فردوا إلى يوسف بالتفتيش ﴿١٤٧﴾ بَدَأَ
 بِأَوْعِيَثِهِمْ ﴿١٤٨﴾ ففتشها ﴿١٤٩﴾ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ﴿١٥٠﴾ إزالة للتهمة
 ﴿١٥١﴾ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا ﴿١٥٢﴾ أي السقاية أو الصوع لأنه يذكر

(١) عليهم: بضم الهاء.

(٢) جينا.

(٣) فهو: بسكون الهاء.

(٤) لياخذ.

(٥) درجات من يشاء.

﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مِنْ وَجْدِنَا مَتَّعَنَا بِهِ﴾ ﴿١﴾ نعوذ به معاذاً من ﴿أَنْ نَأْخُذَ﴾
إِلَّا مِنْ وَجْدِنَا مَتَّعَنَا بِهِ ﴿لَمْ يَقُلْ مِنْ سَرَقَ﴾
تحرزاً من الكذب ﴿إِنَّا إِذَا﴾ إن أخذنا بريئاً
بمجرم ﴿نَلْعَلُوهُ﴾ ﴿فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ﴾ يسسوا
من إجابة يوسف ﴿خَلَصُوا﴾ اعتزلوا ﴿بِخِيَّتٍ﴾
متناجين ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿كَيْفَهُمْ﴾ سنا هو يهوذا
أو شمعون أو ربيل ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ
أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوَاقِفَ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي
يُوسُفَ﴾ قصرت في أمره وما زائدة أي مصدرة
عطف على مفعولي تعلموا ﴿فَلَنْ أُنْجِ الْأَرْضَ﴾
لن أفارق أرض مصر ﴿حَتَّى يَأْذَنَ﴾ لِي أَيْ ﴿٢﴾
في الرجوع إليه ﴿أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾ يقضي لي
بالخروج ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ فتخلف يهوذا
وقال ﴿أَرْجِعُوا إِلَيَّ أَيُّكُمْ فَقُولُوا يَتَابَانَا إِنَّكَ
سَرَقَ﴾ في الظاهر ﴿وَمَا شَهِدْنَا﴾ عليه ﴿إِلَّا بِمَا
عَلِمْنَا﴾ وشاهدنا من إخراج الصاع من رحله
﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ أي لم نعلم حين
أعطيناك الموثق أنه سيسرق أو لم نعلم باطن
الأمر أنه سرق أو دس الصاع في رحله
﴿وَسَلَّ﴾ (٤) الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ هي مصر أي

ارسل إلى أهلها واسألهم عن ذلك ﴿وَالْعِيرَ﴾ واسأل أهل القافلة ﴿الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ﴾ في خبرنا فرجعوا
إليه وقالوا له ما قال أخوهم ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ﴾ زينت ﴿لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ فصنعتموه ﴿فَصَبَّرَ جَبِيلَ﴾ بتقدير مبتدأ
أي فأمرني صبر أو خبر أي أجمل ﴿عَنِ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً﴾ ببوسف واخوته ﴿إِنَّهُمْ هُوَ الْعَلِيمُ﴾ بحالنا
﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه ﴿وَتَوَلَّى﴾ (٥) ﴿أَعْرَضَ عَنْهُمْ﴾ لتهميجهم حزنه ﴿وَقَالَ يَتَاسَفَى﴾ (٦) احضر هذا وقتك والألف
بدل ياء الإضافة ﴿عَلَى يُوسُفَ﴾ تأسف عليه دون أخويه لأن مصيبتهم أصل كل مصيبة أو لتحقيق حياتهما دون حياته
﴿وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ﴾ الموجب لكثرة البكاء الماحق سوادهما قيل عمو وقيل ضعف بصره ﴿فَهُوَ﴾ (٧)
كظيم ﴿مَكْظُومٌ أَي مَمْلُوءٌ حُزْناً وَغَيْظاً﴾ ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوُا﴾ لا تفتأ ولا تنفك ﴿تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ
حَرَضاً﴾ مشرفاً على الموت أو ذائباً من الغم أو دنفا فاسد العقل وهو مصدر تصلح للواحد وغيره ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ
الْأَهْلِكِينَ﴾ الموتى ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي﴾ هو الهم الذي لا يصبر عليه حتى يبت ﴿وَحَزَنِي﴾ (٨) إِلَى اللَّهِ﴾ لا إليكم
﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ﴾ من رحمته وقدرته أو من إلهامه ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من حياة يوسف وصدق رؤياه ...

٢٤٥

(١) ناخذ.

(٢) ياذن.

(٣) لي: بفتح الباء أبي: بفتح الباء.

(٤) وسل.

(٥) وتولي: بكسر اللام.

(٦) أسفي: بكسر الفاء.

(٧) فهو: بسكون الهاء.

(٨) حزني: بفتح الباء.

﴿يَتَقَى أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا﴾ فتفحصوا ﴿مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ اطلبوا خبرهما ﴿وَلَا تَأْتِسُوا^(١) مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ من رحمته وفرجه ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ^(٢) مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ على يوسف ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضَّرُّ﴾ الجوع ﴿وَجِئْنَا بِضَعَّةٍ مُرْجَلَةٍ﴾ رديئة هي المقل أو مدفوعة يدفعها كل تاجر لرداءتها أو قلتها ﴿فَأَوْفَى^(٣) أَنْتُمْ﴾ لنا الكيل وتصدق علينا ﴿بِالْمَسَامَحَةِ وَالْإِغْمَاضِ عَنِ الرَّدِيِّ أَوْ بَرْدِ أَخِينَا﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ لا يضيع أجرهم فرق لهم ثم باح بمكتمومه ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يُّوسُفَ﴾ من القبيح ﴿وَأَخِيهِ﴾ من افراذه عن شقيقه واذلاله ﴿إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ قبحه لغرة الصبا، تلقين لهم بالعذر وحث على التوبة ﴿قَالُوا أَوَإِنَّا نَعْلَمُ^(٤) أَنْتَ لَا تَعْلَمُ يُّوسُفَ﴾ استفهام تقرير وقرء على الخبر ﴿قَالَ أَنَا يُّوسُفَ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بكل خير أو بالجمع ﴿إِنَّهُ مِنْ يَتَقَى^(٥) اللَّهَ وَبَصِيرَةٍ﴾ على البلاء وعن المعاصي ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالتقوى والصبر وضع موضع الضمير ﴿قَالُوا

تَأَلَّهِ لَقَدْ أَشْرَكَ اللَّهُ﴾ فضلك ﴿عَلَيْنَا﴾ بحسن الخلق والخلق ﴿وَأَنَّ﴾ مخففة ﴿كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ آثمين بصنعنا بك ﴿قَالَ لَا تَثْرِبَ﴾ توبخ ﴿عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ﴾ الذي هو مظنة غييره أولى ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ دعاء لهم ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ^(٦) الرَّاحِمِينَ﴾ فينعم بالمغفرة وغيرها ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا﴾ وهو المتوارث الذي كان في تعويذه ﴿فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ^(٧)﴾ بعد ﴿بَصِيرًا وَأَتَوْفَى^(٨)﴾ بأفلاككم أجمعين ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ خرجت من مصر ﴿قَالَ أَبُوهُمْ﴾ لمن عنده ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُّوسُفَ﴾ وصلها الله إليه من مسيرة عشرة أو أكثر ﴿لَوْلَا أَنْ تَفْنَدُونَ^(٩)﴾ الفند ضعف الرأي وجواب لولا محذوف أي لصدقتموني ﴿قَالُوا﴾ له ﴿تَأَلَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيرِ﴾ بعدك عن الصواب بإفراطك في حبه ورجاء لقائه ...

(١) تأسوا.

(٢) يأس.

(٣) إنك - أنك - آئك.

(٤) يتقي.

(٥) وهو: يسكون الهاء.

(٦) يات.

(٧) أتوني.

(٨) تفندوني.

يَتَقَى أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضَّرُّ وَجِئْنَا بِضَعَّةٍ مُرْجَلَةٍ فَأَوْفَى لَنَا الْكِيلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يُّوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَوَإِنَّا نَعْلَمُ أَنْتَ لَا تَعْلَمُ يُّوسُفَ قَالَ أَنَا يُّوسُفَ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتَقَى وَبَصِيرَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا تَأَلَّهِ لَقَدْ أَشْرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأَتَوْفَى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُّوسُفَ لَوْلَا أَنْ تَفْنَدُونَ ﴿٩٤﴾ قَالُوا تَأَلَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيرِ ﴿٩٥﴾

﴿يَتَقَى أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا﴾ فتفحصوا ﴿مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ اطلبوا خبرهما ﴿وَلَا تَأْتِسُوا^(١) مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ من رحمته وفرجه ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ^(٢) مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ على يوسف ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضَّرُّ﴾ الجوع ﴿وَجِئْنَا بِضَعَّةٍ مُرْجَلَةٍ﴾ رديئة هي المقل أو مدفوعة يدفعها كل تاجر لرداءتها أو قلتها ﴿فَأَوْفَى^(٣) أَنْتُمْ﴾ لنا الكيل وتصدق علينا ﴿بِالْمَسَامَحَةِ وَالْإِغْمَاضِ عَنِ الرَّدِيِّ أَوْ بَرْدِ أَخِينَا﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ لا يضيع أجرهم فرق لهم ثم باح بمكتمومه ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يُّوسُفَ﴾ من القبيح ﴿وَأَخِيهِ﴾ من افراذه عن شقيقه واذلاله ﴿إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ قبحه لغرة الصبا، تلقين لهم بالعذر وحث على التوبة ﴿قَالُوا أَوَإِنَّا نَعْلَمُ^(٤) أَنْتَ لَا تَعْلَمُ يُّوسُفَ﴾ استفهام تقرير وقرء على الخبر ﴿قَالَ أَنَا يُّوسُفَ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بكل خير أو بالجمع ﴿إِنَّهُ مِنْ يَتَقَى^(٥) اللَّهَ وَبَصِيرَةٍ﴾ على البلاء وعن المعاصي ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالتقوى والصبر وضع موضع الضمير ﴿قَالُوا

تَأَلَّهِ لَقَدْ أَشْرَكَ اللَّهُ﴾ فضلك ﴿عَلَيْنَا﴾ بحسن الخلق والخلق ﴿وَأَنَّ﴾ مخففة ﴿كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ آثمين بصنعنا بك ﴿قَالَ لَا تَثْرِبَ﴾ توبخ ﴿عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ﴾ الذي هو مظنة غييره أولى ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ دعاء لهم ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ^(٦) الرَّاحِمِينَ﴾ فينعم بالمغفرة وغيرها ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا﴾ وهو المتوارث الذي كان في تعويذه ﴿فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ^(٧)﴾ بعد ﴿بَصِيرًا وَأَتَوْفَى^(٨)﴾ بأفلاككم أجمعين ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ خرجت من مصر ﴿قَالَ أَبُوهُمْ﴾ لمن عنده ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُّوسُفَ﴾ وصلها الله إليه من مسيرة عشرة أو أكثر ﴿لَوْلَا أَنْ تَفْنَدُونَ^(٩)﴾ الفند ضعف الرأي وجواب لولا محذوف أي لصدقتموني ﴿قَالُوا﴾ له ﴿تَأَلَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيرِ﴾ بعدك عن الصواب بإفراطك في حبه ورجاء لقائه ...

﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٦) قَالُوا يَتَابَنَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِينَ ﴿١٩﴾ وَرَفَعَ أَبُوبِهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَتَابَتِ هَذَآ تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْأَبْدُو مِّنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢٠﴾ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٢١﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿٢٢﴾ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾

٢٤٧

أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ ﴿٢٠﴾ ولم يذكر الحب لأنه نوع تترتب ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْأَبْدُو﴾ البادية وكانوا سكنوها لمواشيهم ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ﴾ أفسد ﴿بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ بالحسد ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾ في تدبيره ﴿إِنَّهُ﴾ (٧) هُوَ الْعَلِيمُ ﴿بِالْمَصَالِحِ﴾ الْحَكِيمُ ﴿فِي التَّدْبِيرِ﴾ رَبِّي قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ ﴿بَعْضُهُ﴾ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ ﴿أَي بَعْضِ﴾ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴿الرُّؤْيَا أَوْ الْكُتُبِ﴾ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿أَي خَالِقَهُمَا﴾ أَنْتَ وَلِيِّي ﴿مَتَوَلِّي أَمْرِي﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿فِي ثَوَابِهِمْ﴾ ذَلِكَ ﴿الْمَقْصُوصُ﴾ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ ﴿مَا غَاب عَنْكَ يَا مُحَمَّد﴾ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ ﴿عِنْدَ إِخْوَةِ يُوسُفَ﴾ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ ﴿عَزَمُوا عَلَى أَنْ يَكِيدُوهُ﴾ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿بِهِ﴾ أَي لَمْ تَحْضُرْهُمْ فَتَعْلَمْ نَبَاهُهم وَإِنَّمَا عَلِمْتَهُ مِنْ جِهَةِ الْوَحْيِ ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ﴾ عَلَى إِيْمَانِهِمْ وَاجْتَهَدْتَ فِي دَعَائِهِمْ ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ ...

(١) اني : بفتح الباء .

(٢) ربي : بفتح الباء .

(٣) آوي : بكسر الواو .

(٤) أبت : بفتح التاء - أبه : بسكون الهاء . أبي .

(٥) تاويل .

(٦) بي : بفتح الباء .

(٧) وإنه .

(٨) لديهم : بضم الهاء .

﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ﴾ أي القرآن ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ جعل
تأخذه منهم ﴿إِنْ هُوَ﴾ ما القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة
﴿لِلنَّاسِ﴾ ﴿وَكَايْنٌ﴾ (١) ﴿وَكَمْ مِنْ آيَةٍ﴾ دلالة
﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ دالة على توحيد الله
وقدرته ﴿يُزَيِّنُ عَلَيْهَا﴾ يشاهدونها ﴿وَهُمْ عَنْهَا﴾
﴿مُعْرِضُونَ﴾ لا يتفكرون فيها ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ﴾
﴿بِاللَّهِ﴾ في اعترافهم بآلهيته وربوبيته ﴿إِلَّا وَهُمْ﴾
﴿مُشْرِكُونَ﴾ بعبادته غيره أو بجحد القرآن ونبوة
محمد أو بطاعة الشيطان في المعاصي أو بنحو
قولهم لولا فلان لهلك، روى أنه شرك طاعة لا
شرك عبادة ﴿أَفَأَمَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾
﴿أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ فجاءة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾
بإتيانها بعلامة متقدمة ﴿قُلْ هَذِهِ﴾ الدعوة إلى
الإيمان ﴿سَبِيلِي﴾ (٢) ﴿سَنَتِي﴾ ﴿ادْعُوا إِلَى اللَّهِ﴾ إلى
دينه ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ كائنا على حجة بينة ﴿أَنَا﴾
تأكيد للمستكن ﴿وَمَنْ اتَّبَعَنِي﴾ عطف عليه
﴿وَسَيَحْنُ اللَّهُ﴾ تنزيهاً له عما أشركوا ﴿وَمَا أَنَا﴾
﴿مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ شيئاً ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا﴾
﴿رِجَالًا﴾ لا ملائكة ﴿ثَوْحَى إِلَيْهِمْ﴾ (٣) ﴿مِنْ أَهْلِ﴾
﴿الْقُرَى﴾ الأمصار لأنهم أعلم وأعقل من أهل

البدو ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ ﴿١﴾ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ الله ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ أَسْتَيْسَسُ ﴿٣﴾ الرَّسُلُ﴾ غاية لما دلَّ عليه ﴿وما أرسلنا حتى يشك الرسل من إيمانهم﴾ ﴿وَعَلَّمْنَا أَنَّهُمْ قَدْ كُفِرُوا﴾ وخففه الكوفيون أي أيقن الرسل أن قومهم أخلفهم أخبروهم به من النصر عليهم أو ظنوا أن الرسل مضارعا وبنون ماضيا مجهولا ﴿مَنْ شَاءَ﴾ المؤمن ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ﴾ أي الرسل أو يوسف وإبراهيم ﴿الْقُرْآنَ حَدِيثًا يُتْلَى وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ ﴿يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الدِّينِ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ بيانا

۲۴۸

(١) وكائن - وكأي بالتشديد في الوقف.

(۲) مسیلی : بفتح الیاء .

(٣) يوحى : بفتح الحاء . اليهم : بضم الهاء .

(۴) استایس .

(٥) كذبوا: بتشديد الذال المكسورة.

(١٣ - سورة الرعد)

ثلاث وأربعون آية مكية أو مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الرَّعْدُ﴾ مرؤى معناه أنا الله المحيى المميت
الرازق ﴿وَالْبَرْقُ﴾ الآيات هى ﴿إِنِّتُ الْكِتَابُ﴾
القرآن أو السورة ﴿وَالَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أى
القرآن ﴿الْحَقُّ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
بحقيقته ^(١) لتركهم تدبره ﴿اللَّهُ الَّذِى رَفَعَ السَّمَوَاتِ
بَغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوَاهَا﴾ استثناف أى وأنتم ترون
السموات كذلك أو صفة لعمد ويصدق بأن لا
عمد أصلا وروى فثم عمد ولكن لا ترون ﴿ثُمَّ
أَسْتَوَىٰ عَلَىٰ السَّمَوَاتِ﴾ بالتدبير ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسُ
وَالْقَمَرَ﴾ ذللهما لمنافع خلقه ﴿كُلٌّ مِنْهُمَا
يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى وقت مضروب هو يوم
القيامة ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ أمر ملكوته على مقتضى
حكيمته ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ ينزلها مفصلا أو يبين
دلائل وحدانيته ﴿لَعَلَّكُمْ يَلْقَآءُ رَبَّكُمْ تَوْفِيقُونَ﴾ لكي
تأملوا فتعلموا أن من قدر على هذه الأمور قادر
على البعث ﴿وَهُوَ الَّذِى مَدَّ الْأَرْضَ﴾ بسطها لمنافع

خلقها ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ جبالا ثوابت ﴿وَأَنْهَارًا﴾ قرنت بالجبال لأنها أسباب لتفجرها ﴿وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ﴾ من
أنواعها ﴿جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ صنفين ﴿أَنْتَيْنِ﴾ كالحلو والحامض والليل والنهار ونحوها ﴿يَغْشَىٰ﴾ ^(٣) أَيْل النَّهَارِ
يلبسه بظلمته وترك العكس للعلم به ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَآيَاتٍ﴾ دلالات على وحدانيته ﴿لِقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيها ﴿وَفِي الْأَرْضِ قَطْعٌ مُّتَجَوِّرٌ﴾ بقاع متلاصقات مختلفات لكل قطعة كيفية ليست للأخرى منها طيبة
وسبحة وسهلة وحزنة واختلافها مع اشتراكها في الأرضية وعوارضها إنما يكون بتخصيص قادر مختار عليم
حكيم ﴿وَجَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿مِنْ أَعْنَبٍ وَزُرْعٍ وَنَخِيلٍ صُنَّوَاتٍ﴾ ^(٤) جمع صنو وهى نخلات أصلها واحد ﴿وَعَبَّ
صُنَّوَاتٍ﴾ متفرقة الأصول ﴿يُسْقَىٰ﴾ ^(٥) بِمَاءٍ وَجِدٍ وَنُفُضٍ ^(٦) بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْشَلِ ^(٧) فِي الشَّجَرِ طَعْمًا وَلَوْ أَنَّ
وشكلا وهو من دلائل قدرته تعالى ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يتدبرون بعقولهم ﴿وَأِنْ
تَعَجَّبْ﴾ يا محمد في تكذيبهم ﴿فَعَجَبٌ﴾ حقيق بالعجب ﴿قَوْلِهِمْ﴾ في إنكار البعث ﴿أَوَإِذَا كُنَّا تُرَابًا﴾ ^(٨) أَوَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَوَإِنَّا لَفِي
خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ فإنهم مع إقرارهم بابتداء الخلق أنكروا الإعادة وهى أهون ﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ لجحدهم
قدرته على البعث ﴿وَأَوَلَيْكَ الْأَعْغُلُ فِي أَغْنَاهُمْ﴾ يوم القيامة أو أريد كفرهم ﴿وَأَوَلَيْكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ﴾ دائمون . . .

(٦) ويفضل .

(١) بحقيقته ظ .

(٧) فى الاكل : بفتح الهمزة وسكون الكاف .

(٢) استوى : بكسر الواو .

(٨) آإذا - أذا .

(٣) يغشى : بفتح الغين وتشديد الشين بالكسر .

(٩) آنا - أنا .

(٤) وزرع ونخيل صنوان بتونين الثلاث بالكسر .

(٥) سقى .

وَيَسْتَعِجْلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَلَيْهِ الْقَيْبُ وَالشَّهَادَةُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِأَيْلٍ وَسَارِبٍ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَمْ مَعْقِبَتِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْآزْفَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَكُوتُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجْعَلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ﴿١٣﴾

٢٥٠

﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ﴾ في علمه ﴿مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِأَيْلٍ﴾ مستتر بظلمته ﴿وَسَارِبٍ﴾ سالك في سره بفتح السين أي طريقه ﴿بِالنَّهَارِ﴾ يراه الناس ﴿لَمْ﴾ للمسر والجاهر والمستخفي والسارِبِ ﴿مَعْقِبَتِ﴾ ملائكة يتعاقبون في حفظه ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ من جوانبه أو مما قَدَمَ وآخر من عمله ﴿يَحْفَظُونَهُ﴾ من الممالك أو يحفظون أعماله ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ من أجل أمره أو بأمره أي كائنه بأمره وفي قراءتهم عليهم السلام (له) معقبات من خلفه ورقب من بين يديه يحفظونه بأمر الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾ من عاقبة ونعمة ﴿حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ من الطاعة بالمعصية ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا﴾ عذابا أو بلاء ﴿فَلَا مَرَدَّ﴾ لا مدفع ﴿لَهُمْ﴾ من أحد ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ ﴿٤﴾ يلي أمرهم ويرد السوء عنهم ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْآزْفَ خَوْفًا﴾ من الصواعق أو للمسافر أو لمن يضره المطر ﴿وَطَمَعًا﴾ في المطر أو لمن ينفعه أو للحاضر حالان من البرق بإضمار ذا أو من المخاطبين أي خائفين وطامعين أو علتان أي إخافة وإطماعا أو إرادة خوف وطمع ﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ بالماء ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ هو ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق السحاب كما روي أو سامعوه متلبسين بحمده أو يدعو الرعد إلى تسبيحه وحمده لما فيه من الآيات ﴿وَالْمَلَكُوتُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ أي الله ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ فتحرقه ﴿وَهُمْ يُجْعَلُونَ﴾ أي الكفار مع مشاهدتهم هذه الآيات يخاصمون النبي ﴿فِي اللَّهِ﴾ في توحيده وقدرته على البعث ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾ الكيد لأعدائه أي الأخذ أو النقمة . . .

﴿وَيَسْتَعِجْلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ بالعذاب قبل الرحمة استهزاء ﴿وَقَدْ خَلَتْ﴾ مضت ﴿مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ﴾ جمع مثلة بفتح الميم وضم الشاء أي عقوبات أشباههم في التكذيب فهلا يعتبرون بها ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ أنفسهم ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن استحقه ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا﴾ هلا ﴿أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ كالناقة والعصا إذ لم يعتدوا بمعجزاته ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ كل إمام هاد للقرن الذي هو فيهم وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (أنا المنذر وعلي الهادي) ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾ من ذكر أو أنثى ﴿وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ﴾ تنقص حمل دون تسعة أشهر ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ على التسعة بعدد أيام التي رأت الدم في حملها، وقيل ما تنقصه وما تزداده من مدة الحمل وخلقه وعدده أو من دم الحيض ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ بقدر وحد لا يتعداهما ﴿عَلَيْهِ الْقَيْبُ وَالشَّهَادَةُ الْكَبِيرُ﴾ العظيم ﴿الْمُتَعَالِ﴾ من كل شيء يقهره أو عما لا يجوز عليه وقرئ المتعالي بالياء

(١) قبلهم: بضم الهاء والميم.

(٢) هادي قف.

(٣) أنثى: بكسر الشاء.

(٤) وإلى قف.

لَمْ دَعَوْهُ الْحَقُّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءًا إِلَّا كَبِطٍ كَتَبَهُ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِيَلْبِغُهُ وَمَا دَعَا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ ﴿١٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَاتُخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ نَعْمَ وَلَا ضَرَّ أَلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْخُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ هُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَنِيسَ لِلْهَادِ ﴿١٨﴾

المشرك والموحد ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي﴾ (١) الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴿الشُّرَكَاءَ﴾ التوحيد ﴿أَمْ﴾ بل ﴿جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾ صفة شركاء ﴿فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ﴾ خلق الله وخلقهم ﴿عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ لا خالق سواه فلا شريك له في العبادة ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ﴾ المتوحد في الربوبية ﴿الْقَهَّارُ﴾ لكل شيء ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ مطرا ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ﴾ أي مياهها ﴿بِقَدَرِهَا﴾ في الصغر والكبر ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا﴾ وهو الأبيض المتفخ على وجه الماء ﴿رَابِيًا﴾ عاليا عليه ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ﴾ (٢) عَلَيْهِ فِي النَّارِ ﴿ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ﴾ طلب زينة ﴿أَوْ مَتَاعٍ﴾ يتنفع به كالأواني وغيرها ﴿زَبَدٌ مِثْلُهُ﴾ أي من هذه الأشياء زيد مثل زيد السيل هو خبثها ﴿كَذَلِكَ﴾ المذكور ﴿يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ أي مثلهما فالصافي المتنفع به من الماء والفلز مثل الحق والزبد المضمحل منهما مثل الباطل ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ﴾ من السيل والفلز المذاب ﴿فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ حال أي مرميا به باطلا ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ من الماء والفلز ﴿فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ يبقى دهورا ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ للحق الباقي والباطل الفاني ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ (٣) لدعوته فأمنوا به المشوبة ﴿الْخُسْنَى﴾ (٤) وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ ﴿مَبْتَدَأُ خَبْرِهِ﴾ ﴿لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ﴾ أُولَئِكَ هُمْ سُوءُ الْحِسَابِ المناقشة فيه ولا يغفر لهم ذنب وروي هو أن لا تقبل لهم حسنة ولا يغفر لهم سيئة ﴿وَمَا وَنَهُمْ﴾ (٥) جَهَنَّمُ وَنِيسَ لِلْهَادِ الفراش هي ...

(١) يستوي.

(٢) توفدون.

(٣) لربهم: بضم الهاء والميم.

(٤) الحسني: بكسر النون.

(٥) وما ويهم.

﴿أَمَّنْ يَلْعَلْ أَنَا أَنزِلُ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ فیتبعه ﴿كُنْ هُوَ أَغْنَى﴾ لا یعلمه أو لا یتبعه إنكار أن یتوهم تشابههما ﴿إِنَّمَا يَذْكُرُ﴾ یتعظ ویتعبر ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ ذوو العقول ﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ ما ألزمهم إياه عقلا أو سمعا أو ما أخذه عليهم في عالم الذر ﴿وَلَا يَنْقُضُونَ الْبَيْثَ﴾ ما وثقوه بينهم وبين الله أو بينه وبين العباد تأكيد أو تعميم بعد تخصيص ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ من الإيمان بالرسول والرحم وحقوق الخلق ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ أي عقابه ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ المدافعة والاستقصاء فيه ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على البلاء والتكاليف ﴿اتَّبَعُوا وَجْهَ رَبِّهِمْ﴾ طلب رضا لا رياء وسمعة ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ يمكن شمولها النفل وكذا ﴿وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ في الطاعة ﴿وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ الْبَيْتَةَ﴾ يدفعونها بها أو يمحونها بها أو يقابلونها بها إذا أسى إليهم ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَقَبَى الدَّارِ﴾ العاقبة الحميدة في الدار الآخرة ﴿جَنَّتٌ عَدْنٌ﴾ إقامة ﴿يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ﴾ يلحقون بهم وإن لم يعملوا كعملهم كرامة لهم

﴿أَمَّنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أَنزَلُ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كُنْ هُوَ أَغْنَى﴾ إِنَّمَا يَذْكُرُ ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْبَيْثَ ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا اتَّبَعُوا وَجْهَ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ الْبَيْتَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَقَبَى الدَّارِ ﴿جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ سَلَامٌ عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرُوا فَنِعْمَ عَقَبَى الدَّارِ ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرَحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾

٢٥٢

﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ من أبواب الجنة أو القصور أو الهدايا قائلين ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ تهنئة بالسلامة ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ بسبب صبركم ﴿فَنِعْمَ عَقَبَى الدَّارِ﴾ ما أنتم فيه ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ ما وثقوه به ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالظلم والكفر ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ عذاب النار أو سوء العاقبة فيها ﴿اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ يوسعه ويضيقه ﴿وَفَرَحُوا﴾ أي الكفرة بطرا ﴿بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بما أوتوه فيها ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ﴾ في جنبها ﴿إِلَّا مَتَاعٌ﴾ يتمتع به ويزول ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ كالنافقة والعصا ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ يخذه بسوء فعله وعدم اعتداده بالآيات المنزل ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ﴾ رجع عن العناد إلى الانقياد ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ أنسا وثقة به أو بالقرآن ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ لإزالته الشكوك الموجبة للاضطراب ...

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ مبتدأ وخبره ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ أي طيب عيش أو فرح أو غبطة أو شجرة في الجنة أصلها في دار النبي وعلي وفرعها على أهل الجنة ﴿وَحَسُنَ مَتَابٍ﴾ مرجع ﴿كَذَلِكَ﴾ كما أرسلنا الرسل قبلك ﴿أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِا أُمَّةٌ﴾ فهي آخر الأمم وأنت آخر الرسل ﴿لِتَتْلُوا﴾ لتقرأ ﴿عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ أي القرآن ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ البليغ الرحمة العميم النعمة حيث ﴿قالوا وما الرحمن﴾ حيث أمروا بالسجود له ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ في أموري ﴿وَالْيَهُ مَتَابٍ﴾ توبتي أي رجوعي ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ يَهُ الْمَوْتَى﴾ بعد إحيائهم وجواب لو محذوف أي لكان هذا القرآن أو لما آمنوا لفرط عنادهم قيل قالوا له إن كنت نبيا فسير لنا جبال مكة واجعل لنا فيها أنهارا وعيونا لنزرع واحيي لنا أمواتنا ليكلمونا فيك فنزلت ﴿بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ لا لغيره فهو القادر على ذلك ﴿أَفَلَمْ يَأْتِيسَ الَّذِينَ

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَتَابٍ ﴿٣١﴾ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِا أُمَّةٌ لِتَتْلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ ﴿٣٢﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ يَهُ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِيسَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْأَمْعَادَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتُ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٤﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بَظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٥﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٣٦﴾

٢٥٣

﴿آمَنُوا﴾ أفلم يعلموا سمي العلم بأسا لأنه سببه إذ من علم شيئا يئس من خلافه وقيل المعنى أفلم يقنطوا ﴿أَنْ﴾ مخففة ﴿لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ إلى الجنة لكنه كلفهم لينالوها باستحقاق أو لو يشاء إلهاءهم لالجاهم ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا﴾ من الكفر ﴿قَارِعَةٌ﴾ داهية تفرعهم من الجذب والأسر والقتل ﴿أَوْ تَحُلُّ قَارِعَةٌ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ﴾ فيخافونها أو تحل أنت بجيشك قريبا من دارهم مكة ﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾ القيامة أو فتح مكة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْأَمْعَادَ﴾ ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتُ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ تسلية له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أهملتهم ملاوة أي مدة والملوان الليل والنهار ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ أهلكتهم ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ عِقَابِي لَهُمْ فكذا أخذ من استهزأ بك ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ من خير وشر وهو الله والخبر محذوف أي كمن ليس كذلك من الأصنام أو لم يوحده ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ استنفا أو عطف على الخبر المقدر أخيرا ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ استحقار لهم أي ليس لهم إسم يستحقون به الإلهية ﴿أَمْ﴾ بل ﴿تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ﴾ أي بشركاء لا يعلمهم ﴿أَمْ﴾ بل تسمونهم شركاء ﴿بَظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ﴾ بزعم باطل لا حقيقة له ﴿بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ﴾ شركهم ﴿وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾ طريق الحق ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ﴾ يخذله بسوء اختياره ﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ ﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بالقتل والأسر ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾ أشد ﴿وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ من عذابه ﴿وَمِنْ وَاقٍ﴾ دافع ...

(١) عقابي: وقفا.

(٢) هادي: قف.

(٣) وافي: قف.

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا^(١)﴾ ثمرها ﴿دَائِمٌ﴾ باق ﴿وُظْلُهَا﴾ كذلك لا ينسخه شمس ﴿تِلْكَ﴾ الجنة ﴿عُقَى﴾ مَالٌ ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الله ﴿وَعُقَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الَّتِي ﴿الْكِتَابُ﴾ أي من أسلم منهم ﴿يَقْرَحُونَ﴾ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴿لِمُوافَقَتِهِ﴾ كتابهم أو المراد المسلمون ﴿وَمِنَ الْأَخْزَابِ﴾ الذين تحزبوا عليك بالعداوة من المشركين وكفرة أهل الكتاب ﴿مَنْ يُكَبِّرْ بَعْضُهُمْ﴾ وهو ما خالف أحكامهم ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ﴾ بما أُنْزِلَ إِلَيَّ ﴿أَنْ﴾ بَأَنْ ﴿أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أَشْرِكُ بِهِ﴾ إِلَيْهِ أَدْعُو ﴿لَا إِلَهَ غَيْرُهُ﴾ ﴿وَالِإِيَّاهُ مَتَابُ^(٢)﴾ مرجعي ﴿وَكَذَلِكَ﴾ الإنزال ﴿أُنْزِلَتْهُ﴾ أي القرآن ﴿حُكْمًا﴾ حكمة أو يحكم بين الناس ﴿عَرَبِيًّا وَلَكِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ فيما يدعونك من ملتهم ﴿بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ بنسخها ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ ناصر ﴿وَلَا وَاقٍ^(٣)﴾ دافع عقوبته من باب إياك أعني ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً﴾ فلا معنى لتعييرهم لك بكثرة النساء ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِحَايَةٍ﴾ مقترحة عليه ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ومشيته

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا تِلْكَ﴾ الجنة ﴿عُقَى الْكَافِرِينَ النَّارُ^(٤)﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّتِي الْكِتَابُ يَقْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَخْزَابِ مَنْ يُكَبِّرُ بَعْضُهُمْ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أَشْرِكُ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَتَابُ^(٥) وَكَذَلِكَ أُنْزِلَتْهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَكِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ^(٦) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِحَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ كِتَابٍ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْثِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ^(٧) وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ تُتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ^(٨) أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ^(٩) وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسِعِلْمُ الْكَفَرِ لِمَنْ عُقَى الدَّارِ^(١٠)

٢٥٤

﴿لِكُلِّ أَجَلٍ﴾ وقت ﴿كِتَابٍ﴾ حكم مكتوب على الخلق ما يوجبه تدبيرهم ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ مما كان ثابتاً من رزق وأجل وسعادة وشقاوة ﴿وَيُنْثِتُ﴾ ما يشاء منها مما لم يكن ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أصله وهو اللوح المحفوظ الذي لا يتغير ما فيه ﴿وَإِنْ مَا^(٤)﴾ إن الشرطية أدغمت في ما الزائدة ﴿رُيَّتَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْلَمُ﴾ من العذاب في حياتك ﴿أَوْ تُتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبل ذلك ﴿فَلِنَمَّا عَلَيْكَ الْبَلْغُ﴾ فحسب ﴿وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ والجزاء ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ﴾ نقصد أرض الشرك أو الأعم ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ بالفتوح على النبي (ص) أو بموت العلماء كما روي أو بإذهاب أهلها ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ﴾ في خلقه ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾ لا راد له ﴿وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ للعباد ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ برسلهم ﴿فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ أي يملك جزاء المكر ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ من خير وشر ﴿وَسِعِلْمُ الْكَفَرِ^(٥)﴾ لِمَنْ عُقَى الدَّارِ لهم أم للرسول والمؤمنين ...

(١) أكلها: يسكون الكاف.

(٢) ما بي.

(٣) وافي: قف.

(٤) وإن ما مقطوع.

(٥) الكافر.

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ لَهُمْ شَهِيدَاتُنِّي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(١٣)
 المعجزات الشاهدة بصدقني ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ أو الإحاطة بالقرآن وهو علي عليه السلام والأئمة كما استفاض، وعن الصادق عليه السلام: إيانا عنى .

(١٤ - سورة إبراهيم)

إثنتان وخمسون آية مكية

إلا «ألم تر إلى الذين بدلوا» الآيتين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَاقِرُ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ من الضلال إلى الهدى ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ بأمره ﴿إِلَى صِرَاطٍ﴾^(١) طريق ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾^(٢) الذي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴿خَلَقَا وَمَلَكًا وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿يُؤْثِرُونَهَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ النَّاسَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِيَ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا﴾^(٣) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾^(٤)

سبيل الله ﴿دينه﴾ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴿يطلبون لها زيغا فحذفت اللام وأوصل الفعل﴾ وَأُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿عن الحق﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ﴿بلغتهم﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴿ما أتى به فَيُفْهَمُوهُ وَيُفْهَمُوهُ غَيْرَهُمْ﴾ فَيُضِلَّ اللَّهُ ﴿يخذل﴾ مَنْ يَشَاءُ ﴿ممن أعرض عنه﴾ وَيَهْدِيَ ﴿بلطفه﴾ مَنْ يَشَاءُ ﴿ممن تدبر وتعقل﴾ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿الغالب المدير بحكمته﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا ﴿المعجزات التسع﴾ أَنْ ﴿أي بأن أو أي﴾ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ ﴿الكفر﴾ إِلَى النُّورِ ﴿الإيمان﴾ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا ﴿بنعمه وبلاته في الأيام العظام﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴿التذكير﴾ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ ﴿على بلاته﴾ شَكُورٍ ﴿لنعمائه﴾ ...

(١) سراط .

(٢) الله : بضم الهاء .

﴿وَإِذْ أَذْكَرَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ بِالْأَسْتِعْبَادِ وَغَيْرِهِ﴾ ﴿وَيَذَّبُكُمْ أَنْبَاءُكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ ﴿وَفِي ذَلِكَ لَكُمْ الْإِنْجَاءُ أَوِ الْعَذَابُ﴾ ﴿بَلَاءٌ﴾ ﴿نِعْمَةٌ أَوْ ابْتِلَاءٌ﴾ ﴿مَنْ رَزَقْنَاهُ عَظِيمٌ﴾ ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ﴾ أَي أَعْلَمَ ﴿رَبُّكُمْ لَنْ شَكَرْتُمْ﴾ نعمي بالإيمان والطاعة ﴿لَا زَيْدٌ لَكُمْ﴾ نعماً ﴿وَلَنْ كَفَرْتُمْ﴾ جحدتم النعم بالكفر والمعاصي ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ صرح بالوعد وعرض بالوعيد كما هي عادته تعالى ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا لَنْ تَضُرُّوا إِلَّا أَنْفُسَكُمْ﴾ ﴿فَأَنَّ اللَّهَ لَنْ يَغْفِرَ عَنْ شُكْرِكُمْ﴾ ﴿حَمِيدٌ﴾ محمود في الملاء الأعلى ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ ﴿كَفَرْنَا بِمَا أَرْسَلْتَهُمْ﴾ ﴿وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أَرْسَلْتَهُمْ﴾ ﴿فَأَنَّ اللَّهَ لَنْ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَنُوتَنَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَذَّبُكُمْ أَنْبَاءُكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ ﴿وَفِي ذَلِكَ لَكُمْ بَلَاءٌ﴾ ﴿مَنْ رَزَقْنَاهُ عَظِيمٌ﴾ ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رَبُّكُمْ لَنْ شَكَرْتُمْ﴾ ﴿لَا زَيْدٌ لَكُمْ وَلَنْ كَفَرْتُمْ﴾ ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَفِيرٌ حَمِيدٌ﴾ ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أَرْسَلْتَهُمْ﴾ ﴿وَأَنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ﴾ ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَنُوتَنَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾

الرسول على أفواههم أو أريد بالأيدي النعم وهي ما نطق به الرسول من الحجج أو ردوا حججهم في حيث جاءت بأن كتبوها ﴿وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أَرْسَلْتَهُمْ﴾ ﴿بِرُءُوسِهِمْ﴾ ﴿وَأَنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ﴾ ﴿مِنْ الدِّينِ﴾ ﴿مُرِيبٌ﴾ موجب للريب ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾ رفع بالظرف والهمزة للإنكار ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خالقها ﴿يَدْعُوكُمْ﴾ إلى توحيده ﴿لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ بعضها وهو حقه لسقوطه بالإسلام لا المظالم ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ﴾ بلا مؤاخذه ﴿إِلَّا أَجَلٌ مُسَمًّى﴾ وقت الموت ﴿قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ لا تفضلونا بما يوجب إيثاركم علينا ﴿تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ من الأصنام ﴿فَأَنُوتَنَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ حجة واضحة لم يعتدوا بما جاؤوا به من المعجزات واقترحوا غيرها.

﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ كما قلت ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ بالنسبة ﴿وَمَا كَانُوا أَنْ تَأْتِيَكُمْ يَسْأَلُنِي إِلَّا يَاجِذِينَ﴾ بالله بأمره وليس ما اقترحتم في وسعنا وإنما هو متعلق بمشيئته تعالى ﴿وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ في أمورهم ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾ لا عذر لنا في ذلك (و) الحال أنه ﴿وَقَدْ هَدَيْنَا سُلَيْمَانَ﴾ الموصلة أي معرفته ﴿وَلَنَصِيرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْنُونَا﴾ فإنه تعالى يكفيناكم ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ فإنه يكفيهم ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ حلفوا أن يخرجوهم إلا أن يصيروا كفرة مثلهم ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ﴾ إلى الرسل ﴿رَبِّهِمْ لَنُفْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ الكافرين ﴿وَلَنَسْجَنَنَّكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أرضهم ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ في الخبر (من) آذى جاره أو رثه الله داره ﴿ذَلِكَ﴾ الموعود به ﴿لَمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾ في الحساب أو قيامي عليه رقبيا ﴿وَخَافَ وَعِيدِ﴾ أي عقابي وقرىء بالياء وصلا ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾ طلب الرسل من الله الفتح على الكفار والحكم بينهم أو سأله الكفار نصر

المحق على المبطل ﴿وَخَافَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ أي فأفلح الرسل وخسر الجبارون ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ﴾ أي أمامه وهو من الأضداد يصلها ﴿وَيُسْقَىٰ﴾ من ماء صديد ﴿يَتَجَرَّعُهُ﴾ يشربه جرعة جرعة ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ لا يقارب أن يزدرده لشؤمه ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ﴾ أي أسبابه ﴿مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ من جسده أو من كل جهة ﴿وَمَا هُوَ بِمَحِيَّتٍ﴾ فيستريح ﴿وَمِنْ وَرَائِهِ﴾ أمامه ﴿عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ هو الخلود في النار أو من بعدها عذاب أشد منه ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾ ذرته ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ شديد الريح ﴿لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا﴾ عملوا في الدنيا ﴿عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ أي لا ينتفعون به يوم القيامة ﴿ذَلِكَ﴾ أي عملهم ﴿هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ عن الحق أو عن النفع ...

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ تَأْتِيَكُمْ يَسْأَلُنِي إِلَّا يَاجِذِينَ وَاللَّهُ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَيْنَا سُلَيْمَانَ وَلَنَصِيرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْنُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُفْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنَسْجَنَنَّكُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَافَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَحِيَّتٍ مِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

(١) سبلنا: يسكون الباء.

(٢) فأوحى: بكسر الحاء - إليهم: بضم الهاء.

(٣) وعيدي صل.

(٤) ويسقي: بكسر القاف.

(٥) الرياح.

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أيها السامع ﴿أَنَّهُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ^(١) بِالْحَقِّ﴾ والحكمة ﴿إِنْ يَشَأْ يُدْهِكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ صعب ﴿وَيُرْزُقُوا لِلَّهِ﴾ عبر بالماضي لتحقيقه أي يبرزون من قبورهم يوم القيامة لحكمه ﴿جَمِيعًا﴾ مجتمعين ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ الاتباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ عن الإيمان وهم قادتهم المتبوعون ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهَ إِلَى طَرِيقِ الْخُلَاصِ مِنَ الْعِقَابِ لَهْدَيْنَكُمُ سَوَاءً عَلَيْنَا أَجْرُ عَنَّا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّجِيبٍ﴾ مفر ومنجى ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ فرغ منه ودخل السعداء الجنة والأشقياء النار ﴿إِنِّي أَنَا خَلَقْتُكُمْ وَعَدَّ لَكُمْ﴾ بالبعث والجزاء فوفى لكم ﴿وَوَعَدْتُكُمْ﴾ خلاف ذلك ﴿فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ الوعد ﴿وَمَا كَانَ لِي^(٢) عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ تسلط وقهر فأجبركم ﴿إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ﴾ لكن دعائي إياكم إليّ بالسوسة ﴿فَأَسْتَجِبْتُ لِي^(٣)﴾ باختباركم ﴿فَلَا تُلْهُمُونِي﴾ بدعائي لكم ﴿وَلَوْلَمْؤَا أَنْفُسَكُمْ﴾ حيث أجبتم وبدل على الاختبار وفيه رد على الجبرية

والأشاعرة ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾ بمغيثكم ﴿وَمَا أَنتَ بِمُصْرِخٍ﴾ بمغيثي بفتح الباء وكسرها ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ^(٣) مِنْ قَبْلُ﴾ بإشراككم إياي مع الله في الدنيا ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ من قوله أو ابتداء وعيد من الله تعالى ﴿وَأَدْخِلِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ بأمره ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا﴾ من الملائكة أو فيما بينهم ﴿سَلَامٌ﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ كيف بينه جعل ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ كلمة التوحيد أو ما دعا إلى الحق ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ النخلة أو شجرة في الجنة أو شجرة بهذا الوصف وإن لم نشاهدها، وعن الباقر عليه السلام (إنها النبي وفرعها عليّ وغصنها فاطمة وثمرها أولادها وورقها شيعتنا) ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ في الأرض ﴿وَفَرْعُهَا﴾ رأسها ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ ...

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُدْهِكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ ﴿وَيُرْزُقُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهَ إِلَى طَرِيقِ الْخُلَاصِ مِنَ الْعِقَابِ لَهْدَيْنَكُمُ سَوَاءً عَلَيْنَا أَجْرُ عَنَّا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّجِيبٍ﴾ ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنِّي أَنَا خَلَقْتُكُمْ وَعَدَّ لَكُمْ﴾ ﴿وَوَعَدْتُكُمْ﴾ ﴿فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تُلْهُمُونِي وَلَوْلَمْؤَا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتَ بِمُصْرِخٍ﴾ ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿وَأَدْخِلِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُدْهِكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ ﴿وَيُرْزُقُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهَ إِلَى طَرِيقِ الْخُلَاصِ مِنَ الْعِقَابِ لَهْدَيْنَكُمُ سَوَاءً عَلَيْنَا أَجْرُ عَنَّا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّجِيبٍ﴾ ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنِّي أَنَا خَلَقْتُكُمْ وَعَدَّ لَكُمْ﴾ ﴿وَوَعَدْتُكُمْ﴾ ﴿فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ ﴿تَسْلُطُ وَقَهْرُ﴾ فَأَجْبِرَكُمْ ﴿إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ﴾ لَكِنْ دَعَائِي إِيَّاكُمْ إِلَيَّ بِالسُّوسَةِ ﴿فَأَسْتَجِبْتُ لِي﴾ بِاخْتِبَارِكُمْ ﴿فَلَا تُلْهُمُونِي﴾ بِدَعَائِي لَكُمْ ﴿وَلَوْلَمْؤَا أَنْفُسَكُمْ﴾ حَيْثُ أَجَبْتُمْ وَبَدَّلَ عَلَى الْاِخْتِبَارِ وَفِيهِ رَدٌّ عَلَى الْجَبَرِيَّةِ وَالْأَشَاعِرَةِ ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾ بِمُغِيثِكُمْ ﴿وَمَا أَنتَ بِمُصْرِخٍ﴾ بِمُغِيثِي بِفَتْحِ الْبَاءِ وَكُسْرِهَا ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ^(٣) مِنْ قَبْلُ﴾ بِإِشْرَاكِكُمْ إِيَّايَ مَعَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مِنْ قَوْلِهِ أَوْ ابْتِدَاءَ وَعِيدٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَأَدْخِلِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ بِأَمْرِهِ ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا﴾ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَوْ فِيمَا بَيْنَهُمْ ﴿سَلَامٌ﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ كَيْفَ بَيَّنَّهُ جَعَلَ ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ أَوْ مَا دَعَا إِلَى الْحَقِّ ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ النَّخْلَةُ أَوْ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ أَوْ شَجَرَةٌ بِهَذَا الْوَصْفِ وَإِنْ لَمْ نَشَاهِدْهَا، وَعَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (إِنَّهَا النَّبِيُّ وَفَرْعُهَا عَلِيٌّ وَغُصْنُهَا فَاطِمَةُ وَثَمَرُهَا أَوْلَادُهَا وَوَرَقُهَا شَيْعَتُنَا) ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ فِي الْأَرْضِ ﴿وَفَرْعُهَا﴾ رَأْسُهَا ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ ...

(١) خالق السموات والأرض.

(٢) لي: يسكون الباء.

(٣) أشركتموني.

﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ٥٥ وَمِثْلَ كَلِمَةِ خَيْبَةٍ كَشَجَرَةٍ خَيْبَةٍ أَجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٥٦﴾ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٥٨﴾ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَنَسَّ الْأَقْرَارَ ﴿٥٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٦٠﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ ﴿٦١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٦٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٦٣﴾

٢٥٩

﴿وَيَسَّرَ الْأَقْرَارَ﴾ المقر هي ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ أمثالا ﴿لِيُضِلُّوا﴾ بفتح الياء وضمها ﴿عَنْ سَبِيلِهِ﴾ عن دينه ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا﴾ في دياركم أمر تهديد ﴿فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ ما لكم إلى الخلود فيها ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ مقول قل محذوف دل عليه جوابه أي قل لهم أقيموا الصلاة وأنفقوا ﴿يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ﴾ لا افتداء ﴿فِيهِ﴾ بمال ﴿وَلَا خُلَّةٌ﴾ أي صدقة نافعة ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا﴾ طعاماً ولباساً وهو مفعول أخرج ﴿لَكُمْ﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ السفن ﴿لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾ بإرادته إلى مقاصدكم ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ العذبة لانتفاعكم ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾ جارين لا يفتران لمصالحكم ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ لسيئاتكم ﴿وَالنَّهَارَ﴾ لمعاشكم ...

(١) تؤتي أكلها: يسكن الكاف.

(٢) خيبة: بضم الشاء منوثة.

(٣) نعمة.

(٤) بيع: بفتح آخره بدون توين.

(٥) خلال: بفتح آخره بدون توين.

﴿وَأَتَيْنُكُمْ مِنْ كُلِّ مَسَاسٍ نُفُوءٌ﴾ شَيْئاً ﴿وَأِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ أَي أَنْعَامُهُ ﴿لَا تُحْصَوْهَا﴾ لَا تَطِيقُوا عِدَّهَا لَعَدَمِ تَنَاهِيهَا ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ﴾ كَثِيرَ الظُّلْمِ لِلنِّعْمَةِ بِتَرْكِ شُكْرِهَا أَوْ لِنَفْسِهِ بِالْمَعَاصِي ﴿كَفَّارٌ﴾ شَدِيدُ الْكَفْرِ أَوْ ظُلُومٌ فِي الشَّدَةِ يَجْزِعُ كَفَارٌ فِي النِّعْمَةِ يَمْنَعُ ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ مَكَّةَ ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ رَبِّ إِنِّي أَضِلُّنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِعِبَادَتِهِمْ لِهِنَ ﴿فَمَنْ يَعْبُدْ﴾ عَلَى دِينِي ﴿فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ أَي بَعْضِي لِشَدَةِ اخْتِصَاصِهِ بِي ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ رَبَّنَا إِنِّي أَتُكِنُّ مِنْ دُرَيْتِي بِعُضْوِهَا وَهُوَ إِسْمَاعِيلُ وَمَنْ وَلَدَ مِنْهُ قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (نَحْنُ بَقِيَّةُ تِلْكَ الْعَتَرَةِ وَكَانَتْ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ لَنَا) ﴿بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ هُوَ وَادِي مَكَّةَ ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ الَّذِي حَرَمْتَ التَّعَرُّضَ لَهُ أَوْ مَنَعْتَ مِنْهُ الطُّوفَانَ ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ عِنْدَ بَيْتِكَ ﴿فَأَجْعَلْ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي﴾ تَحْنُ وَتَمِيلُ ﴿إِلَيْهِمْ﴾ قِيلَ لَوْ قَالَ أَفْنَدَةُ النَّاسِ لَازِدَحَمْتُ عَلَيْهِ فَارِسَ وَالرُّومَ وَلَحَجَّتِ الْيَهُودُ

وَأَتَيْنُكُمْ مِنْ كُلِّ مَسَاسٍ نُفُوءٌ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنِّي أَضِلُّنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ يَعْبُدْ فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَبَّنَا إِنِّي أَتُكِنُّ مِنْ دُرَيْتِي بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا تُخْفِي وَمَا تُعْلِنُ وَمَا يُخْفِي عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٨﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ دُرَيْتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾

٢٦٠

وَالنَّصَارَى وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٤٢﴾ لَكَ فَأَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا تُخْفِي﴾ مَا نَسَرَ ﴿وَمَا تُعْلِنُ﴾ نَظْهَرَ ﴿وَمَا يُخْفِي﴾ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿مِنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ أَوْ تَصَدِيقِ اللَّهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ ﴿مَعَ كِبَرِ السِّنِّ وَالْيَأْسِ مِنَ الْوَلَدِ﴾ إِسْمَاعِيلَ ﴿وَلَدَ لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً﴾ وَإِسْحَاقَ ﴿وَلَدَ لَهُ مِائَةٌ وَاثْنَتَا عَشْرَةَ﴾ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿مُجِيبُهُ﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي بِلُطْفِكَ ﴿مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ دُرَيْتِي﴾ مِنْهُمْ مَنْ يَقِيمُهَا وَلَمْ يَدْعُ لِلْكَلِّ لِإِعْلَامِ اللَّهِ أَنَّ فِيهِمْ كَفَارًا ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ﴾ بِالْيَأْسِ وَبِدُونِهَا ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ يَثْبُتُ كَالْقَائِمِ عَلَى رِجْلِهِ أَيَّ يَوْمٍ أَهْلُهُ لَهُ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ اللَّهُ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ ﴿يُؤَخِّرُهُمْ﴾ يُؤَخِّرُ عِقَابَهُمْ ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ أَبْصَارُهُمْ فَلَا تَسْتَقِرُّ أَوْ لَا تَنْتَبِهُ لِلرَّعْبِ مِنْ هَوْلِ الْمَطْلَعِ ...

(١) نعمة.

(٢) يخفي: بكسر الفاء.

(٣) تحسبن: بكسر السين.

(٤) يؤخرهم.

﴿مُهْطِعِينَ﴾ مسرعين وينظرون في ذل وخشوع
 ﴿مُقْنِي رُءُوسِهِمْ﴾ رافعيها إلى السماء ﴿لَا يَرْتَدُّ
 إِلَيْهِمْ ظَرْفُهُمْ﴾ لا يغمضون عيونهم بل هي
 شاخصة دائماً ﴿وَأَقْبَدَتْهُمْ هَوَاءً﴾ قلوبهم خالية من
 العقل للدهشة والفرع أو خالية من الخير ﴿وَأَنْذِرِ
 النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ^(١) الْعَذَابُ﴾ هو يوم القيامة أو
 يوم الموت ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَى
 أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ ردنا إلى الدنيا وأهلنا إلى أمد من
 الزمان قريب ﴿ثُمَّ دَعَوْتَهُ﴾ بالتوحيد ﴿وَتَسْتَجِ
 الرَّسُولُ أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلُ﴾ في الدنيا
 ﴿مَا لَكُمْ مِّنْ زَوَالٍ﴾ عنها إلى الآخرة
 ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾
 بالكفر والتكذيب من الأمم الماضية ﴿وَبَيَّنَّا
 لَكُمْ﴾ بتواتر أخبارهم ومعابنة آثارهم ﴿كَيْفَ
 فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ من صنوف العقوبات ﴿وَضَرَبْنَا
 لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ بينا لكم صفات ما فعلوا وفعل
 بهم ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ﴾ جهدوا في إبطال أمر
 الرسل أو أمر محمد والمراد قريش ﴿وَعِنْدَ اللَّهِ
 مَكْرُهُمْ﴾ أي عمله أو جزاؤه ﴿وَلِإِن كَانَتْ
 مَكْرُهُمْ لَتَرْوُلَنَّ ^(٢) مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ إن نافية واللام

لتأكيد النفي أي مكرهم أضعف من أن يزيل ما هو كالجبال الثابتة وهو دين الرسل أو دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو مخففة أي وإن الشأن كان مكرهم العظيم معداً لذلك ولذا قرئ بفتح اللام ورفع نزول ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ تَخَلُّفَ وَعِدِهِ﴾ رُسُلُهُ ﴿قَدَّمَ ثَانِي الْمَفْعُولِينَ لِيَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يَخْلِفُ وَعْدَهُ مطلقاً فكيف يخلف رسله﴾ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ﴿غَالِبٌ لَا يَغَالِبُ﴾ ^(٣) ﴿ذُو أَنْتِقَامٍ﴾ من الكفرة ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ عَيْرَ الْأَرْضِ﴾ ظرف للانتقام أو منصوب بأذكر مقدراً ﴿وَالسَّمَوَاتُ﴾ وتبدل السموات غيرها، عنهم عليهم السلام (تبدل الأرض خيرة نقية يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب) ﴿وَيَرْزُقُوا﴾ من قبورهم ﴿لِللَّهِ﴾ لمحاسبته ﴿الْوَحْدُ﴾ الذي لا نظير له ﴿الْقَهَّارُ﴾ لكل ما سواه ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ في القيود مشدودين مع الشياطين أو يقرن بعضهم ببعض أو يقرن أيديهم وأرجلهم إلى ورائهم ^(٤) ﴿سَرَابِيلُهُمْ﴾ قمصهم ﴿مِّنْ قَطْرَانٍ﴾ دهن أسود لزج متين تشتعل فيه النار بسرعة أو من صفر مذاب متناه حزء ﴿وَتَفَشَّى وَجُوهُهُمُ النَّارُ﴾ تعلقوا خضت بالذكر لأنها أعز الأعضاء وأشرفها فعبر بها عن الكل ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ﴾ متعلق ببرزوا ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ إن خيراً فخير وإن شراً فشر ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ إذ لا يشغله شيء عن شيء ﴿هَذَا﴾ أي القرآن أو السورة ﴿بَلَّغَ﴾ كفاية ﴿لِلنَّاسِ﴾ لينصحوهم ﴿وَلِيُنْذِرُوا بِهِ﴾ بهذا البلاغ ﴿وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُهُ وَحْدٌ وَلِيَذْكُرُوا لِلنَّاسِ الْأَلْبَابَ﴾ يتذكر أي يتعظ ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ ذوو العقول ...

٢٦١

(١) يأتيهم: بكسر الهاء والميم. يأتيهم: بضم الهاء والميم.

(٢) لتزول: بضم آخره.

(٣) إلى رقابهم - ظ.

(١٥ - سورة الحجر)

تسع وتسعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الرَّ تِلْكَ﴾ الآيات ﴿آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ أي القرآن والإضافة بمعنى من أو السورة ﴿وَقُرْءَانٍ مُبِينٍ﴾ أي آيات الجامع لكونه كتاباً وقرآناً مبيناً للحق من الباطل ونكر تفخيماً ﴿رُبَّمَا﴾ بالتخفيف والتشديد وما كفاة أو نكرة موصوفة ﴿يُودُّ﴾ يتمنى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يوم القيامة إذا صاروا إلى النار وصار المسلمون إلى الجنة ﴿لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ ﴿ذَرَهُمْ﴾ دعهم ﴿يَأْكُلُوا وَيَشْتَبُوا﴾ بدنياهم ﴿وَيُلْبِسُهُمْ﴾^(١) يشغلهم ﴿الْأَمَلُ﴾ الطويل الكاذب عن الإيمان ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ وبال ما صنعوا إذا حل بهم ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ أجل مضروب بهلاكها كتب في اللوح ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ يتأخرون عنه والتذكير باعتبار المعنى ﴿وَقَالُوا﴾ للنبي (ص) نهكما ﴿يَأْتِيهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ القرآن في زعمه ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ إذ تدعي أنه نزل عليك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرَّتِلَآءِ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانٍ مُبِينٍ ١ رُبَّمَا يُوَدُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ٢ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا
وَيَشْتَبُوا وَيُلْبِسُهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٣ وَمَا أَهْلَكْنَا
مِنْ قَرْنٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ٤ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ
أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ٥ وَقَالُوا يَأْتِيهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ
الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ٦ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكِ إِن كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ٧ مَا نُزِّلَ الْمَلَكُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا
إِذَا مُنْظَرِينَ ٨ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ٩
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ١٠ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ
رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ١١ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي
قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ١٢ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ
١٣ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ الْبَابَ مِنْ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ
١٤ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ١٥

٢٦٢

﴿لَوْ مَا﴾ هلا ﴿تَأْتِينَا بِالْمَلَكِ﴾ ليشهدوا بصدقك أو ليعاقبونا على تكذيبك ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في دعواك ﴿مَا نَزَّلَ الْمَلَكُ﴾^(٢) وقرىء بالتاء مبنياً للفاعل والمفعول ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ بمقتضى الحكمة ﴿وَمَا كَانُوا إِذَا﴾ أي حين نزولهم ﴿مُنْظَرِينَ﴾ مهملين ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ القرآن وأكد لأنه رد لانكارهم ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ عند أهل الذكر واحداً بعد واحد إلى القائم أو في اللوح وقيل الضمير للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ رسلاً ﴿فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ﴾ فرقهم ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ كما استهزأ هؤلاء بك وهو تسلية له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿كَذَلِكَ﴾ أي كما أنزلنا الذكر أو كما سلكتنا دعوة الرسل في قلوب الشيع ﴿نَسْلُكُهُ﴾ ندخل الذكر أي القرآن ﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ مشركي قومك ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ حال من الهاء في نسلكه أي غير مؤمنين به ﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي مضت سنة الله فيهم من إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم وهؤلاء مثلهم ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ الْبَابَ﴾^(٣) بَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ ﴿فِي الْبَابِ﴾ يصعدون إليها أو تصعد الملائكة وهم يرونهم ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ﴾^(٤) أَبْصَارُنَا سدت عن الإبصار ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ سحرنا محمد ...

(١) ويلهمهم: بكسر الهاءين والميم - ويلهمهم: بضم الهاء الثانية والميم.

(٢) ما نزل الملائكة: بضم آخره - ما تنزل: بفتح التاء.

(٣) عليهم: بضم الهاء.

(٤) سكرت: بكسر الكاف مخففة.

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَرَازِقَةً﴾ إثنى عشر دالة باختلاف طباعها وخواصها مع تساويها في الحقيقة على صانع حكيم ﴿وَرَزَقْنَاهَا﴾ بالكواكب ﴿لِلنَّظِيرِينَ﴾ نظر اعتبار بل لكل ناظر إليها ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ فلا يدخلونها ولا يطلعون على حالها ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ﴾ خطفه منها ﴿فَأَبْعَدَهُ شِهَابًا مُبِينٌ﴾ شعلة نار ظاهرة لمن يراها ويقال للكوكب ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ بسطناها ﴿وَالْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِي﴾ جبلاً ثوابت ﴿وَأَبْتَنَّا فِيهَا﴾ في الأرض ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ بميزان الحكمة أو مناسب كقولهم كلام موزون أو ما يوزن من معدن ونبات ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشٌ﴾ ما تعيشون به من المطاعم والملابس ﴿وَمَنْ أَسْتَمْتُمْ لَمْ يَرْزُقِينَ﴾ عطف على معاش ويراد به العبيد والأنعام والدواب فإنما رازقهم الله ومن لتغليب العقلاء أو على محل لكم ويراد به العيال والخدم وغيرهم أي أعشناكم وإياهم ﴿وَأَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ أي القدرة على إيجاده متضاعفاً إلى ما لانهاية له والخزائن تمثيل لاقتداره تعالى ﴿وَمَا

نَزَّلْنَاهُ﴾ نوحده ﴿إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ تقتضيه الحكمة ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ﴾ وقرىء الريح ﴿لَوْفِقَ﴾ ملقحات للسحاب أو الشجر أو لاقحات أي حوامل للسحاب أو الماء ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْفَقْنَاهُ﴾ جعلناه لكم سقياً ﴿وَمَا أَنْشَأْ لَمْ يَحْذَرِينَ﴾ أي ليس عندهم خزائنه أو لا تقدر على حفظه في العيون والآبار ﴿وَأَبْنَا لَنَحْنُ نَحْيَ﴾ وثبتت ونحن ألورثون الباقون بعد فناء الخلق ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَحْذَرِينَ﴾ متقدمي الخلق زماناً ومتأخريهم أو من تقدم في الخبر ومن أبطأ عنهم من الأموات والأحياء أو الأعم من الجميع ﴿وَأَنْ رَبِّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ للجزاء لا يقدر على ذلك سواه ﴿إِنَّهُمْ حَكِيمٌ﴾ في أفعاله ﴿عَلِيمٌ﴾ بكل شيء ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ آدم ﴿مِنْ صَلْصَلٍ﴾ طين يابس إذا نقر صلصل أي صوت ﴿مِنْ حَمَلٍ﴾ طين متغير أسود ﴿مُسْنُونٍ﴾ مصبوب أي أفرغ صورة كما يفرغ الجواهر المذابة ﴿وَالْبَآنَ﴾ أبا الجن ﴿خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ﴾ قبل آدم ﴿مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ نار الريح الحارة النافذة في المسام أو نار لا دخان لها فمن قدر على ابتداء خلق الثقلين وإفاضة الحياة عليهم قدر على إعادتهم وإحيائهم مرة أخرى ﴿وَإِذْ﴾ واذكر إذ ﴿قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مُسْنُونٍ﴾ ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾ عدلت صورته وأتممته ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ النفخ إجراء الريح في تجويف جسم وإضافته تعالى للتحريف ﴿فَقَعُوا لَمْ﴾ لتكريمه ﴿سَجِدِينَ﴾ لله تعالى ﴿فَسَجَدَ الْمَلَكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ الملائكة تأكيد ثان للمبالغة في الشمول ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنُ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ ...

(١) ليس في القرآن كلمة أطول من كلمة فأسقيناكموه ومثلها ليستخلفنكم على تقدير أن النون المشددة بحرفين .

(٢) مستأخرين .

﴿قَالَ يَبٰٓئِلٰسُ مَا لَكَ اَلَّا تَكُوْنَ مَعَ السَّٰجِدِيْنَ﴾ ﴿٢٦﴾ ﴿قَالَ لَمْ اَكُنْ لِّسَجْدٍ لِّشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَٰوَةٍ مِنْ حَمَلٍ مَّسْنُوْنٍ﴾ ﴿٢٧﴾ ﴿لَٰنَهُ جَسَمَانِيْ وَاَنَا رُوْحَانِيْ عَارِضُ النَّصِ بِالْقِيَاسِ الْبَاطِلِ﴾ ﴿قَالَ فَاَخْرِجْ مِنْهَا﴾ ﴿مِنْ الْجَنَّةِ اَوْ السَّمَاءِ﴾ ﴿فَاِنَّكَ رَجِيْمٌ﴾ ﴿مَطْرُوْدٌ اَوْ مَرْجُوْمٌ بِالشَّهْبِ﴾ ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اَللَّغْنَۃَ اِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ﴾ ﴿إِمَّا يَرَادُ بِهِ التَّأْيِيْدُ عَرَفًا اَوْ اَنَّهُ يَعْذِبُ بَعْدَهُ بِمَا يَنْسَى مَعَهُ اَللَّعْنَۃَ﴾ ﴿قَالَ رَبِّ فَاَنْظِرْنِيْ﴾ ﴿اٰخِرُنِيْ﴾ ﴿اِلَى يَوْمِ يَبْعُوْنَ﴾ ﴿اَسْتَظْنِرُهُ اِلَى وَقْتٍ لَا مَوْتَ فِيْهِ لِثَلَاثِ مَوْتٍ فَلَمْ يَجِبْهُ اِلَيْهِ بَلْ﴾ ﴿قَالَ﴾ ﴿لَهُ﴾ ﴿فَاِنَّكَ مِنْ اَلْمُنْظَرِيْنَ﴾ ﴿اِلَى يَوْمِ اَلْوَقْتِ اَلْمَعْلُوْمِ﴾ ﴿اِلَى النَّفْخَةِ الْاَوَّلٰى اَوْ وَقْتِ اَجَلَكَ الْمَسْمُومِ وَقَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ﴿قَالَ رَبِّ يٰۤاَغْوَيْتَنِيْ﴾ ﴿نَسَبَ الْاِغْوَاءِ اِلَيْهِ تَعَالٰى عَلَى طَرِيْقَةِ الْاَشَاعِرَةِ وَالْجَبْرِیَّةِ﴾ ﴿لَا زَيِّنَ لَهُمْ﴾ ﴿الْمَعَاصِي﴾ ﴿فِي الْاَرْضِ﴾ ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ ﴿وَلَا غَوَيْتَنَّهُمْ اَجْمَعِيْنَ﴾ ﴿بِالدَّعَاۤءِ اِلَى الضَّلَالِ حَتّٰى يَضِلُّوْا﴾ ﴿اِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ اَلْمُخْلِصِيْنَ﴾ ﴿بِكَسْرِ اللّٰمِ اَيْ اَخْلَصُوا دِيْنََهُمْ لِلّٰهِ وَبَفَتْحِهَا اَيْ اَخْلَصْتَهُمْ لَطَاعَتِكَ﴾ ﴿قَالَ﴾ ﴿تَعَالٰى﴾ ﴿هٰذَا﴾ ﴿اَيِ الْاِخْلَاصِ﴾ ﴿صِرْطٌ عَلٰی﴾ ﴿مُسْتَقِيْمٌ﴾ ﴿اَيِ عَلٰی اَنْ اُرَاعِيْهِ اَوْ عَلٰی رِضْوَانِيْ

﴿قَالَ يَبٰٓئِلٰسُ مَا لَكَ اَلَّا تَكُوْنَ مَعَ السَّٰجِدِيْنَ﴾ ﴿٢٦﴾ ﴿قَالَ لَمْ اَكُنْ لِّسَجْدٍ لِّشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَٰوَةٍ مِنْ حَمَلٍ مَّسْنُوْنٍ﴾ ﴿٢٧﴾ ﴿لَٰنَهُ جَسَمَانِيْ وَاَنَا رُوْحَانِيْ عَارِضُ النَّصِ بِالْقِيَاسِ الْبَاطِلِ﴾ ﴿قَالَ فَاَخْرِجْ مِنْهَا﴾ ﴿مِنْ الْجَنَّةِ اَوْ السَّمَاءِ﴾ ﴿فَاِنَّكَ رَجِيْمٌ﴾ ﴿مَطْرُوْدٌ اَوْ مَرْجُوْمٌ بِالشَّهْبِ﴾ ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اَللَّغْنَۃَ اِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ﴾ ﴿٢٨﴾ ﴿قَالَ رَبِّ فَاَنْظِرْنِيْ﴾ ﴿اٰخِرُنِيْ﴾ ﴿اِلَى يَوْمِ اَلْوَقْتِ اَلْمَعْلُوْمِ﴾ ﴿٢٩﴾ ﴿قَالَ رَبِّ يٰۤاَغْوَيْتَنِيْ﴾ ﴿اَسْتَظْنِرُهُ اِلَى وَقْتٍ لَا مَوْتَ فِيْهِ لِثَلَاثِ مَوْتٍ فَلَمْ يَجِبْهُ اِلَيْهِ بَلْ﴾ ﴿قَالَ﴾ ﴿لَهُ﴾ ﴿فَاِنَّكَ مِنْ اَلْمُنْظَرِيْنَ﴾ ﴿اِلَى يَوْمِ اَلْوَقْتِ اَلْمَعْلُوْمِ﴾ ﴿٣٠﴾ ﴿اِلَى النَّفْخَةِ الْاَوَّلٰى اَوْ وَقْتِ اَجَلَكَ الْمَسْمُومِ وَقَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ﴿٣١﴾ ﴿قَالَ رَبِّ يٰۤاَغْوَيْتَنِيْ﴾ ﴿نَسَبَ الْاِغْوَاءِ اِلَيْهِ تَعَالٰى عَلَى طَرِيْقَةِ الْاَشَاعِرَةِ وَالْجَبْرِیَّةِ﴾ ﴿لَا زَيِّنَ لَهُمْ﴾ ﴿الْمَعَاصِي﴾ ﴿فِي الْاَرْضِ﴾ ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ ﴿وَلَا غَوَيْتَنَّهُمْ اَجْمَعِيْنَ﴾ ﴿٣٢﴾ ﴿بِالدَّعَاۤءِ اِلَى الضَّلَالِ حَتّٰى يَضِلُّوْا﴾ ﴿اِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ اَلْمُخْلِصِيْنَ﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿بِكَسْرِ اللّٰمِ اَيْ اَخْلَصُوا دِيْنََهُمْ لِلّٰهِ وَبَفَتْحِهَا اَيْ اَخْلَصْتَهُمْ لَطَاعَتِكَ﴾ ﴿٣٤﴾ ﴿قَالَ﴾ ﴿تَعَالٰى﴾ ﴿هٰذَا﴾ ﴿اَيِ الْاِخْلَاصِ﴾ ﴿صِرْطٌ عَلٰی﴾ ﴿٣٥﴾ ﴿مُسْتَقِيْمٌ﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿اَيِ عَلٰی اَنْ اُرَاعِيْهِ اَوْ عَلٰی رِضْوَانِيْ

مُرُورِهِ ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ ﴿تَسْلُطُ﴾ ﴿إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِيْنَ﴾ ﴿فَإِنَّهُ بِاخْتِيَارِهِ جَعَلَ لَكَ عَلَى نَفْسِهِ سُلْطَانًا وَالِاسْتِنَاءَ مُنْقَطِعَ إِنْ أُرِيدَ بِالْعِبَادِ الْمَخْلُصُونَ وَمُتَّصِلَ إِنْ عَمِمَ﴾ ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ﴾ ﴿أَيِ إِبْلِيسَ وَمَنْ اتَّبَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿تَاكِيْدٌ لِلتَّضْمِيْرِ﴾ ﴿لَمَّا سَبْعَةُ أَتَوْبٍ﴾ ﴿أَطْبَاقُ اسْفَلْهَا جَهَنَّمَ ثُمَّ لَظَى ثُمَّ الْجَحِيْمُ ثُمَّ الْهَٰوِيَّةُ ثُمَّ السَّعِيْرُ وَقَبْلَ قِسْمِ قَرَارِ جَهَنَّمَ سَبْعَةُ أَقْسَامٍ لِّكُلِّ قِسْمٍ بَابٌ مِنْهُمْ﴾ ﴿مِنْ الْاَتْبَاعِ﴾ ﴿جُزْءٌ﴾ ﴿مَقْسُوْمٌ﴾ ﴿مَقَرَّرٌ عَلَى حَسَبِ مَرَاتِبِهِمْ فِي الْمَتَابَعَةِ﴾ ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِيْنَ﴾ ﴿لِلشُّرْكِ وَالْمَعَاصِي﴾ ﴿فِي جَهَنَّمَ وَعُيُوْنٌ﴾ ﴿هِيَ الْاَنْهَارُ مِنْ مَّاءٍ وَخَمْرٍ وَعَسَلٍ وَلَبَنٍ اَوْ مَنَابِقِ﴾ ﴿اَنْخَلَوْهَا﴾ ﴿بِتَقْدِيْرِ الْقَوْلِ﴾ ﴿سَلَكُوْا﴾ ﴿بِسَلَامَةٍ مِنَ الْاَفَاتِ﴾ ﴿ءَامِنِيْنَ﴾ ﴿مِنْ كُلِّ مَخَوْفٍ﴾ ﴿وَنَزَعْنَا﴾ ﴿مِمَّا فِيْ صُدُوْرِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ ﴿حَقْدٌ كَانَ فِي الدُّنْيَا﴾ ﴿اِخْوَانًا﴾ ﴿حَالُ مِنْهُمْ وَكَذَا﴾ ﴿عَلَى سُرْرِ مُنْقَلِبِيْنَ﴾ ﴿لَا يَرٰى بَعْضُهُمْ قَفَا بَعْضٍ لِّدَوْرَانِ الْاَسْرَةِ بِهِمْ﴾ ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيْهَا نَصَبٌ﴾ ﴿تَعَبٌ﴾ ﴿وَمَا هُمْ وَتَهَا يُمْخَرَجُوْنَ﴾ ﴿اَبَدًا وَذَلِكَ تَمَامُ النِّعْمَةِ﴾ ﴿نَبِيٌّ﴾ ﴿خَبِرَ﴾ ﴿عِبَادِيْ اَنِّيْ﴾ ﴿اَنَا اَلْعَفُوْرُ﴾ ﴿لِلْمُؤْمِنِيْنَ﴾ ﴿الرَّحِيْمُ﴾ ﴿بِهِمْ﴾ ﴿وَأَنَّ عَذَابِيْ﴾ ﴿لِمُسْتَحْقِقِيْهِ﴾ ﴿هُوَ اَلْعَذَابُ الْاَلِيْمُ﴾ ﴿الْاَيَاتَانِ تَقْرِيرٌ لِّمَا مَرَّ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعْدِ﴾ ﴿وَنَبِيَّتُهُمْ﴾ ﴿عَنْ ضَيْفٍ اِبْرَاهِيْمَ﴾ ...

(١) صراط علي بالإضافة كما في بعض الأخبار.

(٢) جزءا: بضم الزاي وتووين الهمزة بالفتح - جزء: بضم الجيم وتشديد الزاي بالضم.

(٣) عيون: بكسر العين.

(٤) عبادي اني بفتح الياء فيهما.

(٥) ونبيهم.

﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾ (٥٤) ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ (٥٥) ﴿قَالَ ابْشِرْ نَارَكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْفَاقِطِينَ﴾ (٥٦) ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (٥٧) ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (٥٨) ﴿قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ ثَجَرٍ مِنكُمُ الْإِلَآءَ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٥٩) ﴿إِلَّا أَمْرًا تَقْدَرْنَا إِنَّا هُمُونَ الْغَافِرِينَ﴾ (٦٠) ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ﴾ (٦١) ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّكَرُّونَ﴾ (٦٢) ﴿قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ (٦٣) ﴿وَأَتَيْنَكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (٦٤) ﴿فَأَسِرْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ (٦٥) ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّضْطَحِينَ﴾ (٦٦) ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (٦٧) ﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾ (٦٨) ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَحْزَنُوا﴾ (٦٩) ﴿قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (٧٠)

٢٦٥

﴿قَدَرْنَا﴾ (٤) أي قضينا ﴿إِنَّا لَمِنَ الْغَافِرِينَ﴾ الباقيين مع المهلكين ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ﴾ (٥٤) ﴿قَالَ لَهُمْ لُوطُ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّكَرُّونَ﴾ أي إني أنكركم خاف أن يطرقوه بشر ﴿قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ﴾ (٥٥) ﴿بِمَا﴾ يسرك وهو العذاب الذي كانوا فيه يمترون ﴿يَمْتَرُونَ﴾ يشكون حين توعدتهم ﴿وَأَتَيْنَكَ بِالْحَقِّ﴾ بعدابهم المتيقن ﴿وَأَنَا لَصَادِقُونَ﴾ في قولنا ﴿فَأَسِرْ﴾ (٦١) بالقطع والوصل ﴿بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ﴾ بطائفة ﴿مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾ سر خلفهم لتعلم حالهم وتسوقهم ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ لا ينظر وراءه لئلا يرى عذابهم فيفرغ أو لا يتخلف فيعمه العذاب ﴿وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ (٦٥) بالمضي إليه وهو الشام أو مصر ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ﴾ أي أوحينا إليه مفضيا ﴿ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾ يفسره ﴿أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّضْطَحِينَ﴾ أي يستأصلون عن آخرهم ﴿مُضْطَحِينَ﴾ داخلين في الصبح ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ بالملائكة طمعا فيه إذ كانوا في صور مرد حسان ﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾ (٦٨) بفضيحتهم ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَحْزَنُوا﴾ (٦٩) بسببهم أو تخجلوني فيهم ﴿قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (٧٠) عن أن تضيف منهم أحدا أو أن تجير أحدا ...

- (١) تنشرون.
- (٢) يقط: بكسر النون.
- (٣) لمنجوههم: يسكون النون وضم الجيم مخففة.
- (٤) قدرنا: بفتح الدال مخففة.
- (٥) جيناك.
- (٦) فاسر.
- (٧) تومرون.
- (٨) تفضحوني.
- (٩) تخزوني.

﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾ ^(١) من الصلب أو أراد نساءهم كما مر في هود ^(٢) ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَعِيلِينَ﴾ قضاء الوطر فترؤس وجوه ﴿لَعَنُوكَ﴾ قسمي أقسم تعالى بحياة النبي وقيل هو قول الملائكة للوط ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾ ضلالتهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يستحيرون ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾ الهائلة ﴿مُشْرِقِينَ﴾ في حال شروق الشمس ﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمَا سَافِلَهَا﴾ بأن رفعها جبرائيل وقلبها ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ طين متحجر ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَايَتَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ المتفرسين الذين ينظرون الأشياء بنورانية فيعرفونها ﴿وَإِنَّهَا﴾ أي قراهم ﴿لِسَبِيلٍ مُقِيمٍ﴾ ثابت يسلكه المارة ويرون آثارهم ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَايَةٍ﴾ لعبرة ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَلَنْ﴾ إنه ﴿كَانَ أَصْحَبُ الْأَيْكَةِ﴾ الشجر الملتف وهو غيضة بقرب مدين وهم قوم شعيب كانوا يسكنونها ﴿لَطَائِلِينَ﴾ بكفرهم ﴿فَانْقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ بإهلاكهم بالبحر والظلة وهي سحابة استظلوا بها من الحر فأحرقتهم بصاعقة ﴿وَإِنَّهُمَا﴾ أي سدوم والأبيكة أو الأيكة ومدين لدلالة الأيكة عليها لأنه بعث إليهما ﴿لِيَأْمُرَ ثِيْبِينَ﴾ بطريق واضح وسمى إماماً

قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَعِيلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَنُوكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَايَتَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لِسَبِيلٍ مُقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَايَةٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِنْ كَانَ أَصْحَبُ الْأَيْكَةِ لَطَائِلِينَ ﴿٧٨﴾ فَانْقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لِيَأْمُرَ ثِيْبِينَ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَبُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَايَاتُنْهُمْ ءَايَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يُتَخَوْنَ مِنَ الْجِبَالِ أَنْ يَقَعْنَ عَلَيْهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٢﴾ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٣﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَيَّةٌ لَآيَةٍ فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٤﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٥﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ وَالْقُرْءَاتِ الْعَظِيمَ ﴿٨٦﴾ لَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْ حَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقُلْ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٨٨﴾ كَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٨٩﴾

لأنه يؤم وكذا اللوح ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَبُ الْحِجْرِ﴾ واد بين المدينة والشام وهم ثمود كانوا يسكنونه ﴿الْمُرْسِلِينَ﴾ لأن تكذيبهم صالحاً تكذيب لسائر الرسل لمجيء الكل بالتحديد ﴿وَءَايَاتُنْهُمْ ءَايَاتِنَا﴾ النافقة وما فيها من المعجزات ﴿فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ لا يعتبرون بها ﴿وَكَانُوا يُتَخَوْنَ مِنَ الْجِبَالِ أَنْ يَقَعْنَ عَلَيْهِمْ﴾ من خرابها وسقوطها عليهم أو من العذاب ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ﴾ داخلين في الصباح ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ﴾ دفع عنهم العذاب ﴿فَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من نحت القصور وجمع المال ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ إلا متلبسة بالحكم والأغراض الصحيحة ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَيَّةٌ لَآيَةٍ﴾ فيجازي كلا بعلمه ﴿فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ أعرض عن قومك إغراضاً بحلم قيل نسخ بأية السيف وقيل هو في حقوقه فلا نسخ ﴿إِنْ رَبُّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ﴾ الكثير الخلق ﴿الْعَلِيمُ﴾ بخلقه وتديبرهم ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا﴾ هي الفاتحة وقيل السور السبع الطوال ﴿مِنَ الْمَثَانِ﴾ بيان للسبع وهي من الثناء لأنها تشني على الله أو من التثنية لأنها [تشني] تلاوتها أو ألفاظها ﴿وَالْقُرْءَاتِ﴾ العظمى من عطف الكل على الجزء، وعندهم عليهم السلام نحن المثاني التي أعطاها الله نبيه، أقول وجهه أن أسماءهم بعد إسقاط المكرر سبع وأنهم ثاني الثقيلين ﴿لَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ﴾ لا تنظرن نظر راغب ﴿إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ أصنافاً من الكفار فإنه حقير بالنسبة إلى ما أوتيته من القرآن وغيره فإنه المؤدي إلى النعيم الباقي ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ إن لم يؤمنوا ﴿وَخَفَضْ حَنَاحَكَ﴾ ألن جانبك ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَقُلْ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ للخلق من عذاب الله ﴿الْمُبِينُ﴾ للإندار بالحجج ﴿كَمَا أُنْزِلْنَا﴾ متعلق بآتيالك أي أنزلنا عليك القرآن كما أنزلنا ﴿عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ وهم أهل الكتاب ...

(٧) عليهم: بضم الهاء.

(٤) أغني: بكسر النون بعدها ياء.

(٥) كذا في الأصل والظاهر أنها (يشني).

(٦) القرآن.

(١) بناتي: بفتح الباء.

(٢) انظر الآية ٧٨ منها.

(٣) بيوتا: بكسر الباء.

﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ ^(١) أَجْزَاءَ حَيْثُ
 آمَنُوا بِبَعْضٍ وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسَعَلَنَّهُمْ
 أَجْمَعِينَ﴾ أَيِ الْمُقْسِمِينَ أَوْ جَمِيعِ الْمُكَلِّفِينَ ﴿عَمَّا
 كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فَيَجَازِيهِمْ عَلَيْهِ ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ ^(٢)
 أَجْهَرُ بِهِ أَوْ فَرْقَ بَيْنِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ
 الْمُشْرِكِينَ﴾ لَا تَبَالُ بِهِمْ وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ ﴿إِنَّا
 كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ﴾ بِأَهْلَاكِهِمْ وَكَانُوا خَمْسَةَ أَوْ
 سِتَّةَ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ أَهْلَكَ كُلَ مِنْهُمْ بِآيَةِ
 ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ
 يَعْلَمُونَ﴾ سَوْءَ عَاقِبَتِهِمْ ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ
 صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ مِنْ تَكْذِيبِكَ وَالطَّعْنِ فِي الْقُرْآنِ
 ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾
 الْمُصَلِّينَ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا
 أَفْرَعَهُ أَمْرٌ فَرَعَ إِلَى الصَّلَاةِ ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ
 الْيَقِينُ﴾ الْمَوْتُ لِأَنَّهُ مُتَيَقِّنٌ أَيِ عِبَادِهِ مَا دَمَتْ
 حَيَا.

(١٦ - سورة النحل)

مائة وثمان وعشرون آية مكية

إلا «وإن عاقبتهم» إلى آخرها وقيل أربعون من أولها مكية والباقي مدنية .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَنذَرْتُ﴾ ^(٣) أَمَرَ اللَّهُ ﴿الْمَوْعُودَ بِهِ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَعَبَّرَ بِالْمَاضِي لِتَحَقُّقِهِ﴾ ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ قَبْلَ وَقْتِهِ ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى
 عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ تَنَزَّهَ عَنْ إِشْرَاكَهُمْ بِهِ ﴿يُنَزِّلُ﴾ ^(٤) الْمَلَكُ الْمَلَكُ بِالرُّوحِ ﴿بِالْوَحْيِ أَوْ الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ حَيَاةُ الْقُلُوبِ﴾ مِنْ أَمْرِهِ
 بِإِرَادَتِهِ ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ أَنْ يَخْصِمَهُ بِالرَّسَالَةِ ﴿أَنْ أُنْذِرُوا﴾ خَوْفُوا الْكُفْرَةَ بِالْعِقَابِ وَاعْلَمُوهُمْ ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ
 إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ ^(٥) خَافُوا مَخَالَفَتِي ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ بِمُقْتَضَى الْحِكْمَةِ ﴿تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ^(٦)
 بِهِ مِنْ خَلْقِهِ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ﴾ مُنَاطِقٌ يَجَادِلُ عَنْ نَفْسِهِ ﴿مُبِينٌ﴾ لِحُجَّتِهِ ﴿وَالْأَنْعَامُ﴾
 الْإِبِلَ وَالْبَقَرَ وَالْغَنَمَ ﴿خَلَقَهَا لَكُمْ﴾ لِاتِّفَاعِكُمْ ﴿فِيهَا دِفْءٌ﴾ مَا يَسْتَدْفَأُ بِهِ مِنَ الْبَرْدِ مِنْ لِبَاسٍ وَنَحْوِهِ ﴿وَمَنْفَعٌ﴾
 مِنْ نَسْلِ وَدَرٍ وَرَكُوبٍ ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ مَا يُوْكَلُ مِنْهَا كَاللَّحُومِ وَالْأَلْبَانِ وَقَدِمَ الظَّرْفُ لِلْفَاصِلَةِ ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾
 زِينَةٌ ﴿حِينَ تَرْتَجُونَ﴾ تَرْدُونَهَا إِلَى مَرَايحِهَا بِالْعَشِيِّ ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ تَرْسُلُونَهَا إِلَى مَرَايحِهَا بِالْغَدَاةِ . . .

(١) القرآن : يسكون النون .

(٢) تؤمر .

(٣) أتى .

(٤) ينزل : بكسر الزاي مخففة .

(٥) فائقوني .

(٦) تشركون .

﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ﴾ أحمالكم ﴿إِنْ بَدَلْتُمْ تَكُونُوا﴾ بَلْفِيوُا ﴿بِأَنْفُسِكُمْ فَضَلًا عَنْ أَثْقَالِكُمْ﴾ إِلَّا يَشِقُّ الْآنْفُسُ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿بَكُمْ حَيْثُ أَنْعَمَ بِهَا﴾ وَالْحَيْلُ وَالْعَالُ وَالْحَمِيرُ لِرَكْبُوهَا وَزِينَةً وَلِتُنَازِلُوا بِهَا زِينَةً ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من أنواع الحيوانات وغيرها أو مما أعد في الجنة أو النار ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ بيان الطريق المستقيم المفضي إلى الحق ﴿وَمِنْهَا جَايِرٌ﴾ ومن السبل ما هو مائل عن القصد ﴿وَلَوْ شَاءَ﴾ مشيئة حتم ﴿لَهَدَّيْكُمْ﴾ (١) أجمعين ﴿أَوْ لَهْدَاكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ تَفَضُّلاً﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ ﴿مَا تَشْرِبُونَهُ﴾ وَمِنْهُ شَجَرٌ ﴿يَنْبُتُ بِسَبَبِهِ﴾ فِيهِ شَيْمُونٌ ﴿تَرْعُونَ أَنْعَامَكُمْ﴾ (٢) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ لَآيَةً ﴿عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ﴾ لِقَوْمٍ يَنْفَكُّونَ ﴿فِي صَنْعِهِ الْمَحْكَمِ الْعَجِيبِ﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ ﴿مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ ﴿حَالٌ مِنْ جَمِيعِهَا أَيَّ أَعْدَهَا لِمَنَافِعِكُمْ﴾ حَالُ كَوْنِهَا مَسْخَرَةٌ لِحُكْمِهِ وَقُرَى بِرَفْعِ الشَّمْسِ

وما بعدها مبتدأ وبه مسخرات ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يتدبرون ﴿وَمَا ذَرَأَا﴾ وسخر ﴿لَكُمْ﴾ ما خلق ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ من حيوان ونبات ومعادن ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾ مع اتحاده جنساً أو نوعاً أو صنفاً ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ﴾ أن ذلك إنما يصدر من قادر حكيم ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْيَحْرَ﴾ هيأة لانتفاعكم به ركوباً وأكلًا أو لبساً ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ هو السمك ﴿وَسَخَّرَ جَوْا مِنْهُ حَلِيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ هي اللؤلؤ والمرجان ﴿وَتَرَى الْفَلَكَ﴾ السفن ﴿مَوَاجِرَ فِيهِ﴾ جوارى تمخر الماء أي تشقه بصدرها ﴿وَلِتَبْتَغُوا﴾ تطلبوا ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ تعالى بركوبه للتجارة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الله ...

﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ﴾ إِلَى بَدَلْتُمْ تَكُونُوا بَلْفِيوُا إِلَّا يَشِقُّ الْآنْفُسُ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْحَمِيرُ لِرَكْبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهْدَّيْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَفْكُرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَاكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْيَحْرَ لَكُمْ لِيَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَلِيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾

ما خلق ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ من حيوان ونبات ومعادن ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾ مع اتحاده جنساً أو نوعاً أو صنفاً ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ﴾ أن ذلك إنما يصدر من قادر حكيم ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْيَحْرَ﴾ هيأة لانتفاعكم به ركوباً وأكلًا أو لبساً ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ هو السمك ﴿وَسَخَّرَ جَوْا مِنْهُ حَلِيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ هي اللؤلؤ والمرجان ﴿وَتَرَى الْفَلَكَ﴾ السفن ﴿مَوَاجِرَ فِيهِ﴾ جوارى تمخر الماء أي تشقه بصدرها ﴿وَلِتَبْتَغُوا﴾ تطلبوا ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ تعالى بركوبه للتجارة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الله ...

(١) لهديكم.

(٢) نبت.

(٣) والشمس: بضم السين. والقمر: بضم الراء. والنجوم: بفتح الميم. مسخرات: بكسر التاء منونة.

﴿وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوًى﴾ (١) ﴿فِي الْأَرْضِ رَوًى﴾ جبلاً ثوابت ﴿أَنَّ تَبِيدَ بِكُمْ﴾ كراهة أن تضطرب (و) جعل فيها ﴿وَأَنْهَرًا وَسَبُلًا﴾ طرقاً ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ لمقاصدكم أو إلى توحيده تعالى ﴿وَعَلَّمَنَّا﴾ تستدلون بها على الطرق من جبل ونحوه نهاراً ﴿وَبِالنَّجْمِ﴾ أي الجنس أو الثريا أو الفرقدان أو الجدي أو نبات نعش ﴿هُمْ﴾ أي السائرة الدال عليهم ذكر السبيل ﴿يَهْتَدُونَ﴾ إلى الطرق وروي بالجدي يهتدي إلى القبلة، وعن الصادق عليه السلام: (نحن العلامات والنجم رسول الله) ﴿أَفَن يَخْلُقُ﴾ هذه الأشياء وهو الله ﴿كَمَن لَا يَخْلُقُ﴾ شيئاً وهو الأصنام ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ذلك فتوحداوا لله ﴿وَأَن تَعْبُدُوا يَمَعَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ لا تحسروا عددها فضلاً عن شكرها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ﴾ لتقصيركم في شكرها ﴿رَحِيمٌ﴾ حيث لم يقطعها بتقصيركم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتُ وَمَا تُقْلِنُونَ﴾ من نية وعمل وفيه توبيخ ووعد على إشراكهم بعالم السر والعلن جمادات لا يشعرون ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ تعبدونهم ﴿مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ هم ﴿أَمُوتُ غَيْرَ أَحْيَاءٍ﴾ تأكيد

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أي الأصنام ﴿أَيَّانَ يُعْبَتُونَ﴾ وقت بعث عبدتهم فكيف يعبدون وإنما يعبد الخالق الحي العالم بالغيب ﴿إِلَهُكُمْ﴾ المستحق للعبادة ﴿إِلَهُ وَحْدٌ﴾ لا إله معه ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُّنْكَرَةٌ﴾ للوحدانية ﴿وَهُمْ مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ عن قبول الحق ﴿لَا جَرَمَ﴾ حقاً ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُوتُ وَمَا يُقْلِنُونَ﴾ فيجازيهم به ﴿إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ عن التوحيد أو كل متكبر ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ لمقیمی طرق مكة لصد الناس والقاتل الوافدون عليهم أو المسلمون ﴿مَاذَا﴾ أي شيء ﴿أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾ وما الذي أنزله ﴿قَالُوا أَسْطِطِرُّ الْأَوَّلِينَ﴾ أي المنزل في زعمكم أكاذيب الأولين ﴿لِيَحْمِلُوا﴾ أي كانت عاقبة أمرهم حين قالوا ذلك إضلالاً للناس أن حملوا ﴿أَوْزَارَهُمْ﴾ ذنوبهم ﴿كَامِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ لا يخفف من عقابهم شيء ﴿وَمِنْ﴾ وبعض ﴿أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ﴾ شاركوهم في إثم ضلالهم لأنهم دعوههم إليه فاتبعوهم ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي جاهلين كونهم ضلالاً ولا عذر لهم بجهلهم إذ كان عليهم الفحص ليميزوا المهتدي من الضال ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ بشئ شيء يحملونه حملهم هذا ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ﴾ أي أمره ﴿بِتَبَتُّهُمْ مِنْ الْقَوَاعِدِ﴾ الأساس ﴿فَفَخَّرَ عَلَيْهِمْ﴾ (٢) ﴿السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ أي وكانوا تحته ﴿وَأَتَتْهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ لا يحتسبون ...

(١) وألقى: بكسر القاف.

(٢) عليهم: بكسر الميم عليهم: بضم الهاء وكسر الميم.

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخَذُّ بِهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْآخِرَىٰ أَلْيَمُ وَالسَّوْءُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٧﴾ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِمَى أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَتَاوًى الْمُنْكَرِينَ ﴿٥٩﴾ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٦٠﴾ جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٦١﴾ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٦٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٤﴾

٢٧٠

يُشَاءُونَ ﴿٦٠﴾ النكتة في تقديم فيها للدلالة على أن الإنسان لا يجد كل ما يريده إلا فيها ﴿كَذَلِكَ﴾ الجزء ﴿يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمْ﴾ ﴿الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ طاهرين من الشرك أو طيبة وفاتنهم لا صعوبة فيها ﴿يَقُولُونَ﴾ لهم عند الموت ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ ما ينتظر الكفار ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ لتوفيهم ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ﴾ القيامة أو العذاب المعجل ﴿كَذَلِكَ﴾ كما فعل هؤلاء ﴿فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ كذبوا رسلهم فدمروا ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ بتدبيرهم ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بسوء عملهم ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ جزاؤها ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ من العذاب أو جزاء استهزاءهم ...

﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخَذُّ بِهِمْ﴾ يفضحهم أو يدخلهم النار ﴿وَيَقُولُ﴾ توبيخاً لهم ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ﴾ (١) بزعمكم ﴿الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ﴾ (٢) تعادون المؤمنين ﴿فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ الأنبياء والعلماء والملائكة ﴿إِنَّ الْآخِرَىٰ أَلْيَمُ وَالسَّوْءُ﴾ الذل والعذاب ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ يقولونه شماتة بهم ﴿الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمْ﴾ (٣) ﴿الْمَلَائِكَةُ طَالِمَى أَنْفُسِهِمْ﴾ بكفرهم ﴿فَأَلْقَوْا السَّلَامَ﴾ استسلموا عند الموت قائلين ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾ كفر فتكذبهم الملائكة ﴿بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٤) فيجازيكم ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾ على حسب منازلكم في دركاتنا ﴿خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَتَاوًى الْمُنْكَرِينَ﴾ هي ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ هم المؤمنون ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا﴾ أنزل ﴿خَيْرَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ كرامة معجلة ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ أي ثوابهم في الآخرة ﴿خَيْرٌ﴾ منها وهو وعد للذين اتقوا أو من قولهم تفسيراً لـ (خير) ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ هي ﴿جَنَّتٌ عَدْنٌ﴾ إقامة خبر محذوف أو المخصوص بالمدح أو مبتدأ خبره ﴿يَدْخُلُونَهَا يُجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾ النكتة في تقديم فيها للدلالة على أن الإنسان لا يجد كل ما يريده إلا فيها ﴿كَذَلِكَ﴾ الجزء ﴿يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمْ﴾ ﴿الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ طاهرين من الشرك أو طيبة وفاتنهم لا صعوبة فيها ﴿يَقُولُونَ﴾ لهم عند الموت ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ ما ينتظر الكفار ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ كذبوا رسلهم فدمروا ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ بتدبيرهم ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بسوء عملهم ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ جزاؤها ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ من العذاب أو جزاء استهزاءهم ...

(١) شركاي.

(٢) تشاقون: بضم القاف مخففة.

(٣) و٥) تتوفيهم.

(٤) بلي: بكسر اللام - بعدها ياء.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ كأنهم كانوا جبرية أو أشعرية ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ فانسبوا إليه مشيئة ما فعلوه من شرك ونحوه كما مر في الأنعام (١) ﴿فَهَلْ عَلَى الرَّسْلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ للحق وتنزيه الله عن الظلم ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾ كما بعثنا في هؤلاء ﴿أَيُّ بَأْسٍ أَوْ أَىٰ﴾ أعبدوا الله وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴿أَيُّ عِبَادَتِهِ﴾ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَىٰ اللَّهُ ﴿لطف به لأنه من أهله﴾ فآمن أو هداه إلى الجنة بإيمانه أو حكم بإيمانه ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ أي ثبت عليه الخذلان لعلمه بتصميمه على الضلال أو حكم بضلاله أو أضله عن الجنة أو وجب عليه العذاب ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ للرسول والحجج ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَىٰ هُدَاهُمْ﴾ أي إيمانهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي (٣) مَنْ يَضِلُّ﴾ لا يلفظ بمن يخذل أو لا يهتدي من يخذله ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾ يمنعونهم من العذاب ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ مجتهدين فيها ﴿لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ﴾ يعثهم وعد ذلك ﴿وَعَدًا عَلَيْهِ﴾ إنجازه حقه ﴿حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ صحة البعث لجهلهم وجه الحكمة فيه أو لتوهمهم امتناعه ﴿الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ فيميز المحق من المبطل بالثواب والعقاب ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنََّّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ﴾ في نفيمهم البعث ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ فالبعث والحشر لا يتوقف إلا على أمره ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ﴾ في سبيله ﴿مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ بالأذى ﴿لَنَبْؤُنَّهُمْ﴾ لننزلهم ﴿فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ مباءة حسنة وهي المدينة ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الْآخِرَةَ﴾ ثوابها ﴿أَكْبَرَ﴾ مما نعطيهم في الدنيا ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أي الكفار ما للمهاجرين من خير الدارين لو افقروهم أو المهاجرون ما أعد لهم لزيد اجتهدهم ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على الأذى والهجرة ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ لا غيره ﴿يَتَوَكَّلُونَ﴾ فيكفيهم أمورهم ...

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسْلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ ﴿٣٥﴾ ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَبِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ ﴿٣٧﴾ ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿لِيَبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ﴾ ﴿٣٩﴾ ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٤٠﴾ ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبْؤُنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَنَجْزِيَنَّ الْآخِرَةَ أَكْبَرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٤١﴾ ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ﴿٤٢﴾

٢٧١

(١) انظر الآية ١٤٨ منها.

(٢) هديهم .

(٣) لا يهدي: بضم الياء الأولى.

(٤) بلي: بكسر اللام.

(٥) فيكون: بفتح النون.

﴿يَكْفُرُوا بِمَا ءَانْتَهَمُ﴾ من النعمة كأنهم قصدوا بالشرك كفرانها ﴿فَتَنَعُوا﴾ بما أنتم فيه أمر تهديد ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ سوء عاقبتكم ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا أُلْصَاقَ لَهَا﴾ لا يعلّمون أنها لا تضر ولا تنفع ﴿نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ من الحرث والأنعام ﴿تَاللّٰهِ لَشَتَّىٰ﴾ توبيخاً وفيه التفات من الغيبة ﴿عَمَّا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ﴾ بدعوى إلهيتها والتقرب إليها ﴿وَيَجْعَلُونَ لِّلّٰهِ الْآنِثَىٰ﴾ بقولهم الملائكة بنات الله ﴿سُبْحَنَهُ﴾ تنزيهاً له عن قولهم ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ أي البنون ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ﴾ بولادتها ﴿ظَلَّ﴾ صار ﴿وَجْهَهُ مُسْوًدًا﴾ متغيراً من الغم ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ممتلئ غيظاً فكيف تجعلون البنات له تعالى ﴿يَتَوَرَّىٰ﴾ من القوم يختفي من قومه مخافة العار ﴿مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ﴾ عنده مفكراً ماذا يصنع به ﴿إِنَّمَا يَكْرِهُونَ﴾ أبتكره على هوان وذل ﴿أَمْرٌ يَدُسُّهُ﴾ يخفيه بدفنه ﴿فِي الْغُرَابِ﴾ حيا وهو الواد وذكر الضمير للفظ ما ﴿أَلَا سَاءَ﴾ بشئ ﴿مَا يَخْكُومُونَ﴾ حكمهم هذا حيث جعلوا ما هذا محلّه عندهم لربهم المنتزه عن الأولاد ﴿لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِثْلُ الْسُّوءِ﴾ كالتفرد والغنى والجود ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ﴿بَعْضَانِهِمْ﴾ بعضيهم ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهِمْ﴾ على الأرض بقرينة الناس والدابة ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾ تدب عليها فيهلك الظلمة عقوبة لهم وغيرهم بشؤمهم أو أهلك الآباء بظلمهم لبطل نسلهم ولهلك الدواب المخلوقة لهم أو من دابة ظالمة ﴿وَلَكِنْ يُؤْخَرُهم إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو منتهى أعمارهم أو القيامة ليتوالدوا ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَجِرُّونَ﴾ عنه ﴿سَاعَةً وَلَا يَسْتَقِيمُونَ﴾ عليه فيؤاخذون حينئذ ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلّٰهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ لأنفسهم من البنات والشركاء في الرئاسة وإهانة الرسل ورديء المال ﴿وَنَصَفَ السَّيِّئَةِ الْكَذِبِ﴾ مع ذلك وهو زعمهم ﴿أَنَّهُ لَهُمْ لُطْفٌ﴾ عند الله أي الجنة إن صح البعث ﴿لَا جَرَمَ﴾ حقاً ﴿أَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ مقدمون إلى النار ﴿تَاللّٰهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ رسلاً ﴿إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾ القبيحة فأصروا عليها ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ﴾ متولي أمورهم في الدنيا أو ناصرهم في القيامة ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في القيامة ﴿وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ﴾ للناس ﴿الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ من التوحيد والعدل والأحكام والبعث ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ...

﴿يَكْفُرُوا بِمَا ءَانْتَهَمُ﴾ فَمَتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَشَاءُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللّٰهِ لَشَتَّىٰ لِمَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلّٰهِ الْآنِثَىٰ سُبْحَنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَرَّىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ إِنَّمَا يَكْرِهُونَ عَلَىٰ هُوْنٍ أُرِيدُ لَهُمْ فِي الْغُرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِثْلُ الْسُّوءِ وَلِلّٰهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤْخَرُهمُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلّٰهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ السَّيِّئَةُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَاللّٰهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

(١) بالأنثى: بكسر الهمزة.

(٢) يتواري: بكسر الهمزة.

(٣) الأعلي: بكسر اللام.

(٤) الحسنى: بكسر النون.

(٥) مفراطون: بكسر الهمزة.

﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ يسبها ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ دالة على التوحيد والبعث ﴿لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ سماع اعتبار ﴿وَيَا لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبَةٌ﴾ لاعتباراً ﴿شَفِيقُكُمْ﴾ مِمَّا فِي بُطُونِهِمْ أَي الْأَنْعَام فَإِنْ لَفْظُهُ مفرد ومعناه جمع كالرُحط ﴿مِنْ﴾ ابتدائية تتعلق بنسقيكم ﴿بَيْنَ قَرْيَةٍ وَدَمْرٍ بَيْنًا خَالِصًا﴾ لا يشوبه لون ولا رائحة ولا طعم من الفَرْث والدم ﴿سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ سهل الجواز في حلوقهم ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّجِيلِ وَالْأَعْنَبِ﴾ خبر محذوف أي ثمر صفته ﴿نَتَجِدُونَهُ مِنْهُ سَكْرًا﴾ مصدر سمي به الخمر وفيه إشعار بتحريمها بوصف قسيمها بالحسن ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ كالتمر والزبيب والدبس والخل فلا تكون هي حسنة فليست بحلال فالآية جامعة بين العناب والمئة، وقيل السكر الأشربة الحلال والرزق الحسن المأكول اللذيذ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّفْلِ ﴿أَلْهَمَهَا أَن تَخِيدَ مِنْ دُونِ الْغُلَّابِ﴾ يَأْوِينَ إِلَيْهَا لِلتَّعْسِيلِ ﴿وَمِنْ الشَّجَرِ وَنَمَّا يَعْرِشُونَ﴾ يرفعون من سقف وكرم والبعضية لأنها لا تبنى بكل جبل وشجر

﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبَةٌ شَفِيقُكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ قَرْيَةٍ وَدَمْرٍ بَيْنًا خَالِصًا لِلشَّارِبِينَ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّجِيلِ وَالْأَعْنَبِ نَتَجِدُونَهُ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّفْلِ أَنْ تَخِيدَ مِنْ دُونِ الْغُلَّابِ يَوْمًا مِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلَالًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يُوفِّقُكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَعْدَالٍ أَلْعُمَرُ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عَلِيمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِي فَضَّلُوا بَرَأْدِي رِزْقَهُمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَنَبَعْتَ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ

٢٧٤

وما يعرش بل في ما يوافقها من ذلك ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ التي تشتهيها ﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ﴾ طرقه التي ألهمك في عمل العسل أو أسلكي ما أكلت في مسالك ربك التي تحيله فيها بقدرته عسلاً ﴿ذُلَالًا﴾ جمع ذلول أي مذلة حال من السبل أو من فاعل أسلكي أي متقادة لما أمرت به ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ أصفر وأحمر وأبيض وأسود ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ منفرداً ومع غيره وقيل التنكير للتبعض وقيل للتعظيم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ﴾ في صنعه تعالى ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾ أوجدكم ﴿ثُمَّ يُوفِّقُكُمْ﴾ كلا بأجله ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَعْدَالٍ أَلْعُمَرُ﴾ أردأه أي الهرم والخرف ﴿لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عَلِيمٍ شَيْئًا﴾ ليصير كالطفل في النسيان ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بتدبير خلقه ﴿قَدِيرٌ﴾ على ما يشاء من تصرفهم ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ فأغنى بعضاً وأفقر بعضاً ﴿فَمَا الَّذِي فَضَّلُوا﴾ من الموالى ﴿بَرَأْدِي رِزْقَهُمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ بجاعلي ما رزقناهم رزقاً لمماليكهم أي لم يرزقوهم وإنما ينفقون عليهم رزقهم الذي جعله الله عندهم ﴿فَهُمْ فِيهِ﴾ فالموالى والمماليك في الرزق ﴿سَوَاءٌ﴾ في أنه من الله تعالى أو معناه فما هم بجاعلي ما رزقناهم شركة بينهم وبين مماليكهم حتى يتساووا فيه ولم يرضوا بذلك وهم يشركون عبيدي معي في الإلهية ﴿أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ حيث يشركون به غيره وقرىء بالتاء ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ من جنسكم لتسكنوا إليها ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ أولاد أولاد أو أعواناً أو أختاناً على البنات أو ربائب والحفد الإسراع في العمل ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ المستلذات أي بعضها إذ كلها إنما تكون في الجنة ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ﴾ الأصنام وتحريم الحلال ﴿يُؤْمِنُونَ وَنَبَعْتَ اللَّهُ﴾ التي عددها ﴿هُم يَكْفُرُونَ﴾ حيث أشركوا به غيره ...

(١) نسقيكم - تسقيكم: بفتح نون الأولى وتاء الثانية. (٤) يعرشون: بضم الراء.

(٢) أوحى: بكسر الحاء.

(٥) يتوفيكهم.

(٦) لكي لا مقطوع بالإنفاق.

(٣) بيوتاً: بكسر أوله.

(٧) نعمة.

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (٧٦) ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ لا يقدرون على شيء وهم الأصنام ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ لا تجعلوا له أشباها في الإلهية ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ لنفسه وما يشرك به ﴿عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ عاجز عن التصرف وهذا مثل الأصنام ﴿وَمِنْ﴾ نكرة موصوفة أي وحرا ﴿زَرْقَنَهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ مالا وافرا ﴿فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾ أي يتصرف فيه كيف شاء وهو مثله تعالى ﴿هَلْ﴾ لا ﴿يَسْتَوِي﴾ (١) ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ لا يستحقه سواه ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ اختصاص الحمد به ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾ ولد أخرس ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ من نطق وتدبير لأنه لا يفهم ولا يفهم ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾ ثقل على ولي أمره ﴿أَيْنَمَا يُوْجِهُهُ﴾ يرسله في حاجة ﴿لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ بنجاح ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ من هو فصيح فهم نافع للناس يحثهم على العدل ﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢) وهو

مثل له تعالى وللأصنام أو للمؤمن والكافر ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يختص به علم ما غاب عن الخلق فيهما ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ﴾ أمر إقامتها في قدرته ﴿إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾ كرد الطرف ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ منه في السرعة والسهولة و(أو) للتخيير أو بمعنى بل ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه إقامة الساعة وإحياء الخلق ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ (٣) لا تعلمون شيئا ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ لكي تشكروا على ذلك ﴿أَمْ يَرَوْنَ﴾ بالياء وتاء الخطاب ﴿إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ﴾ مذللات للطيران بأجنحتها ﴿فِي جَوْ السَّمَاءِ﴾ الهواء البعيد من الأرض ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ عن السقوط ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ بقدرته ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ومن جملة الآيات خلقها بحيث يمكنها الطيران فيه وإلهامها بسط الجناح وقبضه وإمساكها ...

(١) يستون: بالاشباع.

(٢) سراط.

(٣) امهاكم بتشديد الميم بالفتح أمهاكم: بتشديد الميم بالكسر.

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ موضعاً تسكنون فيه مما يتخذ من الحجر والمدر ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾ القباب من الأدم أو ما يعم المتخذة من الشعر والصوف والوبر فإنها من جلودها لنباتها عليها ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ للحمل والنقل ﴿يَوْمَ طَعْنَكُمْ﴾ بوقت رحلتكم ﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ في مكان تنزلون فيه لا يثقل عليكم ضربها ﴿وَمِنْ أَصْوَادِهَا﴾ أي الضان ﴿وَأَوْبَارِهَا﴾ أي الإبل ﴿وَأَشْعَارِهَا﴾ أي المعز ﴿أَثْنًا﴾ فراشاً وأكسية ﴿وَمَتَاعًا﴾ تمتعون به ﴿إِلَى حِينٍ﴾ تبلى فيه أو إلى موتكم ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ﴾ من الشجر والأبنية وغيرها ﴿ظِلًّا﴾ تقيكم حر الشمس جمع ظل ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾ كالكهوف والغيران جمع كن ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرِيلًا﴾ قمصاناً من النبات وغيره ﴿تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ أي والبرد وخص بالذكر الأهم ﴿وَسَرِيلًا﴾ دروعاً وجواشن ﴿تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ﴾ حريكم أي الطعن والضرب ﴿كَذَلِكَ﴾ كما أنعم عليكم بهذه النعم ﴿يُمَتِّعْتُمْ عَلَيْكُمْ﴾ في الدنيا بتدبير أموركم

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم طعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثناً ومتاعاً إلى حين ﴿٨٥﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلًّا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرِيلًا تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرِيلًا تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ كَذَلِكَ يُمَتِّعْتُمْ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨٦﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْعُ الْمُبِينُ ﴿٨٧﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يَمُكِّرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْنُونَ ﴿٨٩﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَشْرَكَاءَ هُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاءُؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩١﴾ وَالْقَوَا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّارَّةُ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٩٢﴾

٢٧٦

﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ تتفكرون في نعمه فتوحدونه وتطيعونه ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أعرضوا عن الإيمان فلا لوم عليكم ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْعُ الْمُبِينُ﴾ وقد بلغت ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ يعترفون بأنها من عنده ﴿ثُمَّ يُمَكِّرُونَهَا﴾ بإشراكهم أو عرفوا نبوة محمد ثم أنكروها عناداً ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ المنكرون عناداً وذكر الأكثر لأنه يستعمل في الكل أو أن بعضهم لم يقر عليه الحجة كالمجنون وغير البالغ ﴿وَيَوْمَ﴾ واذكر أو خوفهم يوم ﴿نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ هو نبياً أو إمام زمانها يشهد لها أو عليها يوم القيامة ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في الاعتذار ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْنُونَ﴾ لا يطلب منهم العتبي أي الرجوع إلى رضا الله ﴿وَإِذَا رَأَوْا﴾ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴿أَشْرَكَاءَ﴾ الأصنام والشياطين ﴿قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاءُؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو﴾ نعبدهم ﴿مِنْ دُونِكَ﴾ فحملهم بعض عذابنا ﴿فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ﴾ الْقَوْلَ ﴿٩١﴾ أي أنطقهم الله فقالوا لهم ﴿إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في قولكم إننا شركاء الله وأنكم عبدتمونا وإنما عبدتم أهواءكم ﴿وَالْقَوَا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّارَّةُ﴾ أي استسلموا لحكمه ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ أن ألتهتم تشفع لهم ...

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾
 دينه ﴿وَزِدَّتْهُمْ عَذَابًا﴾ لصددهم ﴿فَوْقَ الْعَذَابِ﴾
 لكفرهم ﴿يَمَّا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ بإفسادهم
 بالصد ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ هو نبيهم أو إمام زمانهم ﴿وَجِئْنَا بِكَ يَا مُحَمَّدٌ ﴿شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ أي أمتك شهيداً
 قال الصادق عليه السلام نزلت في أمة
 محمد (ص) خاصة في كل قرن منهم إمام منا
 شاهد عليهم ومحمد شاهد علينا ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿يَتْلُونَا﴾ بياناً ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ من
 أمور الدين تفصيلاً أو إجمالاً محالاً إلى الحجة
 المقرون به ﴿وَهُدَى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ التوحيد والإنصاف بين
 الخلق ﴿وَالْإِحْسَانِ﴾ أداء الفرائض أو التفضل
 على الناس أو ما يعم كل خير ﴿وَاِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى﴾ إعطاء الأقارب أو قرابة النبي (ص)
 ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ ما قبح من الفعل والقول
 أو الزنى ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ ما أنكره الشرع ﴿وَالْبَغْيِ﴾
 الظلم والكبر ﴿يُعْظِكُمْ﴾ بالأمر بالخير والنهي عن
 الشر ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أي تتعظون عن ابن

مسعود هذه أجمع آية في القرآن للخير والشر ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ وهو كل ما يجب الوفاء به وقيل البيعة للرسول
 ﴿إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ توثيقها باسم الله تعالى ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَيْفَالاً﴾ شهيداً
 بالوفاء ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ من نقض ووفاء ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾ ما غزلته ﴿مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾
 إحكام له وقتل ﴿أَنْكَبَتْ﴾ حال أو مفعول ثان لنقضت جمع نكث وهو ما ينكث قتله ومعناه تشبيه الناقض بمن
 فعلت ذلك أو بريطة بنت عمرو القرشية وكانت خرفاء هذا شأنها ﴿تَنْتَحِدُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا﴾ غدرًا ومكرًا وهو ما
 يدخل في الشيء للفساد ﴿يَتَنَكَّمُونَ﴾ أي لأن ﴿تَكُونُ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ جماعة هي أكثر من جماعة كانوا
 إذا رأوا في أعادي حلفائهم شوكة نقضوا عهدهم وخالفوا أعاديهم فنهوا عنه ﴿إِنَّمَا يَبْلُغُكُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ يختبركم
 بالأمر بالوفاء أو بكونهم أربى لينظر أتفون لله مع قلة المؤمنين أم تعذرون لكثرة قريش ﴿وَالْيَتَمِّينَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾
 كُتِبَ فِيهِ تَحْلِفُونَ﴾ بإثابة المحق وتعذيب المبطل ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ مشيئة إلهاء ﴿لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ مهتدين
 ﴿وَلَكِنْ بَيَضَلْ مِنْ بَشَرَةٍ﴾ يخذله بسوء اختياره ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ بلطفه لأنه من أهله ﴿وَلَتَشْلُنَّ﴾ تبكيها ﴿عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فجازون به ...

﴿وَلَا تَخْذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَالًا بَيْنَكُمْ﴾ كرر تأكيداً
﴿فَقَرَلْ قَدَمٌ﴾ أي أقدامكم عن طريق الحق ﴿بَعْدَ
ثُبُوتِهَا﴾ عليه وهو مثل لمن وقع في بلاء بعد عافية
﴿وَتَذَوُّوا أَلْسُوهُ﴾ العذاب في الدنيا ﴿يَمَا صَدَدْتُمْ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي بصدكم عن الوفاء أو بصدكم
غيركم عنه لأنه يقتدي بسنتكم ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ﴾ في الآخرة قال الصادق عليه السلام هذه
الآيات في ولاية علي وما كان من قول النبي
(ص) سلموا عليه بإمرة المؤمنين ﴿وَلَا تَشْرُوا
بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ تستبدلوا به عرضاً يسيراً من
الدنيا تنقضوه لأجله ﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الثواب
على الوفاء بالعهد ﴿هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من عرض
الدنيا ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ذلك فافوا ﴿مَا عِنْدَكُمْ﴾
من الدنيا ﴿بِنَفْسٍ﴾ يَفْنَى ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من
الثواب ﴿بَاقٍ﴾ لا ينقطع ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُ﴾ بالياء
والنون ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على مشاق التكذيب
﴿أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من الطاعة
﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَلَنَجْزِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ أي أردت

﴿وَلَا تَخْذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَالًا بَيْنَكُمْ﴾ فَرَلْ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا
وَتَذَوُّوا أَلْسُوهُ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ وَلَا تَشْرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ
هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ وَمَا عِنْدَكُمْ يَفْضُ
وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ
أَوْ أَنْتُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنَجْزِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ
عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّمَا
سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ
﴿٢٠﴾ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَاتٍ ءَايَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِمَا يَتَرَفَّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
﴿٢١﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٢٢﴾

٢٧٨

قراءته ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ﴾ تسلط ﴿عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾
فإنهم لا يطيعونه ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ يطيعونه ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ﴾ بسببه أو بالله ﴿مُشْرِكُونَ﴾ ﴿وَإِذَا
بَدَلْنَا آيَةً مَّكَاتٍ ءَايَةً﴾ بالنسخ لمصالح العباد ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَتَرَفَّلُ﴾^(١) بمصالحه بحسب الأوقات
﴿قَالُوا﴾ أي الكفار ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾ على الله تأمر بشيء ثم تنهى عنه ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فوائد النسخ
﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾^(٢) جبرئيل ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ متلبساً ﴿بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ به على إيمانهم ﴿وَهُدًى
وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾...

(١) ينزل: يسكون النون وكسر الزاي مخففة.

(٢) القدس: يسكون الدال.

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّمَا يَقْرَأُ الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٩﴾ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَن أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَلَكِن مِّن شَرٍّ أَكْفَرُ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَافِلُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَسِرُونَ ﴿٢٣﴾ ثُمَّ إِنَّكَ رَبَّنَا لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثَمَّ جَهْدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّنَا مِنْ بَعْدِهَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٢٤﴾

٢٧٩

فقتلوا أبويه وأعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا مكراً فقال قوم كفر عمار فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلا إنه مليء إيماناً من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه فأتاه عمار يبكي فمسح عينيه وقال إن عادوا لك فعد لهم فنزلت ﴿ذَلِكَ﴾ الوعيد لهم ﴿يَأْنَهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ آثروها ﴿عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ﴾ ويسبب أن ﴿اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ يخذلهم بكفرهم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ﴾ أسند إليه تعالى الطبع مجازاً عن منعهم اللطف حين أبوا قبول الحق وأعرضوا عنه ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَافِلُونَ﴾ عما يراد بهم ﴿لَا جَرَمَ﴾ حقاً ﴿أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَسِرُونَ﴾ ﴿ثُمَّ إِنَّكَ رَبَّنَا لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ عذبوا كعمار بالنصرة وثم لتباعد هؤلاء من أولئك وقرئ بالمعلوم أي فتنوا غيرهم ثم أسلموا وهاجروا ﴿ثُمَّ جَهْدُوا وَصَبَرُوا﴾ على المشاق ﴿إِنَّ رَبَّنَا مِنْ بَعْدِهَا﴾ بعد الفتنة ﴿الْغَفُورُ﴾ لهم ﴿الرَّحِيمُ﴾ بهم ...

(١) يلحدون: بفتح أوله وفتح الحاء وضم الدال.

(٢) لا يهديهم: بكسر الميم لا يهديهم: بضم الهاء الثانية.

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتَوَفَّى كُلُّ ذَاتِهَا لَا يَهْمُهَا غَيْرُهَا﴾ ﴿وَتَوَفَّى﴾ ^(١) ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ﴾ أي جزاءه ﴿وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ﴾ في ذلك ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾ بدل أي أهلها قبل هي مكة وقيل غيرها ﴿كَانَتْ ءَامِنَةً﴾ من المخاوف ﴿مُطْمَئِنَّةً﴾ قارة بأهلها ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا﴾ واسعاً ﴿مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ ناحية ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ﴾ جمع نعمة ﴿فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ استعير الذوق لإدراك أثر الشدة واللباس لما غشيهم منها وأوقع الإذاقة عليه نظراً إلى المستعار له وهو الإدراك أي عرفها الله على أثر لباس الجوع والخوف ﴿يَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ بصنعهم ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ﴾ أي أهل مكة ﴿رَسُولٌ مِنْهُمْ﴾ محمد (ص) ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾ الجوع بالقحط والخوف من الغارات أو ما نالهم ببدر ﴿وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ ﴿فَكُلُّوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ﴾ من الغنائم وغيرها ﴿حَلَالًا طَيِّبًا﴾ لذيقاً ﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ ^(٢) ﴿إِنَّ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ ^(٣) ﴿وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ﴾ ^(٤)

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ﴾ ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ يَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ ﴿فَكُلُّوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنَّ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَلَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا تَعْبُدُوا اللَّهَ عَفْوَ رَجِيمٌ﴾ ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْلِحُونَ﴾ ﴿مَتَّعَ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَاقَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ﴾ ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ يَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ ﴿فَكُلُّوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنَّ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ ^(١) ﴿وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ﴾ ^(٢) ﴿غَيْرَ بَلَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا تَعْبُدُوا اللَّهَ عَفْوَ رَجِيمٌ﴾ ^(٣) ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْلِحُونَ﴾ لا ينالون خيراً ﴿مَتَّعَ قَلِيلٌ﴾ أي لهم أو متاعهم متاع زائل ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَاقَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ في الأنعام في الآية ١٤٦ ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كُلِّ ذِي ظُفْرٍ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ بالتحريم ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بمعاصيهم الموجبة لذلك ...

(١) توفى: بكسر الفاء.

(٢) نعمة.

(٣) الميتة: بتشديد الياء بالفتح.

(٤) فمن اضطر: بضم النون.

(*) انظر الآية ١٧٣ منها.

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ﴾ المعاصي ﴿يَجْهَلُونَ﴾ أي جاهلين بالله ويعقابه ﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ أي التوبة ﴿لَغَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ وذلك أنه كان على دين لم يكن عليه أحد غيره أو مؤتماً به في الخير ﴿فَإِنَّا لِلَّهِ﴾ مطيعاً له ﴿حَنِيفًا﴾ مائلاً إلى الدين القيم ﴿وَلَوْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ قط ﴿شَاكِراً﴾ لِنِعْمِهِ ﴿جَمَعَ قُلَّةَ أَيِّ قَلِيلِهَا فَضْلاً عَنْ كَثِيرِهَا﴾ اصطفاه ﴿وَهَدَنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ التوحيد ﴿وَمَا آتَيْنَاهُ﴾ التفات ﴿فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ الرسالة والخلة والثناء الحسن عند سائر أهل الأديان ﴿وَوَيْدَهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ﴾ أهل الجنة ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ في الدعاء إلى التوحيد ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ كرر رداً على قريش وأهل الكتاب في زعمهم أنهم على دينه ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ﴾ فرض تعظيمه ﴿عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ على نبيهم وهم اليهود إذ أمروا بتعظيم الجمعة فأبوا إلا السبت فألزموه وشدد عليهم فيه أو إنما جعل

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿١٢١﴾ ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَوْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿١٢٢﴾ ﴿شَاكِراً لِنِعْمِهِ آخِذَهُ وَهَدَنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿١٢٣﴾ ﴿وَمَا آتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّمَا فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿١٢٤﴾ ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿١٢٥﴾ ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿١٢٦﴾ ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ الْبَالِيَ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿١٢٧﴾ ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ ﴿١٢٨﴾ ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ ﴿١٢٩﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ ﴿١٣٠﴾

وبال السبت أي المسخ على الذين اختلّفوا فيه فحرموا الصيد فيه ثم أحلوه بما احتالوا له ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ بإثابة المطيع وتعذيب العاصي ﴿أَدْعُ﴾ الثقلين ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ دينه ﴿بِالْحُكْمَةِ﴾ بالحجج الكاشفة عنه ﴿وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ الأقوال المقبولة المقنعة في الترغيب والترهيب ﴿وَجِدْ لَهُمُ الْبَالِيَ هِيَ أَحْسَنُ﴾ طرق المناظرة كالرفق واللين في النصيح ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ فهو مجازيهم ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ أي أردتم عقوبة جان قصاصاً ﴿فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ من دون زيادة ﴿وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ﴾ عن المؤاخذه ﴿لَهُوَ﴾ الصبر ﴿خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ من العقوبة ﴿وَاصْبِرْ﴾ أيها النبي ﴿وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ بتوفيقه ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ على المشركين حرصاً على إيمانهم أو على قتلى أحد ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ في ضيق صدر من مكرهم ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ معاصيه ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ ...

(١٧ - سورة الاسراء)

مائة وإحدى عشرة آية مكية

وقيل إلا «وإن كادوا ليفتنوك» الثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ محمد ﴿لَيْلًا﴾ ظرف للإسراء وفائدته - مع أن الإسراء لا يكون إلا بالليل - تقليل مدة الإسراء وأنه أسري به في بعض الليل مسيرة أربعين ليلة ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ بيت المقدس لبعد ما بينهما ﴿الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾ في الدين والدنيا بجعله مقر الأنبياء ومهبط الوحي وحفه بالأشجار والأنهار وفيه التفات ﴿لِئُرِيَهُمْ مِنْ آيَاتِنَا﴾ العجيبة في السموات والأرض وما بينهما ﴿إِنَّهُمْ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا﴾ أن مفسرة أو زائدة ﴿مِن دُونِي وَكَيْلًا﴾ تكونون إليه أمركم ﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ إذ الناس كلهم منه ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا عَبْدًا شَكُورًا﴾ كثير الشكر ﴿وَقَضَيْنَا﴾ أوحينا ﴿إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ التوراة

﴿لِّفَقِّدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ أولهما قتل شعيا وثانيهما قتل زكريا ويحيى ﴿وَلَنَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا﴾ بالاستكبار عن طاعة الله وظلم الناس ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ أُولَئِهِمَا﴾ وعد عقاب أولى المرتين ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا﴾ بختنصر وجالوت أي خليانهم وإياكم ﴿أُولَىٰ بَأْسٍ﴾ بطش في الحرب ﴿شَدِيدٍ فَجَاسُوا﴾ ترددوا يطلبونكم ﴿حَتَّىٰ الدِّيَارَ﴾ وسطها فقتلوا كباركم وسبوا صغاركم وأحرقوا التوراة وخرّبوا المسجد ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ كائنًا لا خلف فيه ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ﴾ الدولة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على المبعوثين بتسخير بعض ملك الفرس لكم فردكم إلى الشام واستولى على اتباع بختنصر أو بتسليط داود على جالوت فقتله ﴿وَأَمَدَدْنَكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ عددًا ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾ لأن ثوابه لها ﴿وَلِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ العقوبة وذكر اللام إزدواجًا وروي فلها رب يغفر ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسْتَفْزَأَ﴾ ﴿وُجُوهَكُمْ﴾ أي بعثناهم ليجعلوا وجوهكم ظاهرة فيها آثار المساءة ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ﴾ بيت المقدس فيخربوه ﴿كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّأُوا﴾ ليهلكوا ﴿مَا عَلَوْا﴾ ما غلبوا عليه أو مدة علوهم ﴿تَبِيرًا﴾ وذلك بعد أن قتلوا يحيى وبقي دمه يغلي فسلط الله عليهم الفرس فقتلوا منهم ألوفاً وسبوا ذراريهم وخرّبوا بيت المقدس ...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الْاِسْرَاءِ

١١١ آياتها

١١١ آياتها

سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُمْ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكَيْلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُمْ كَانُوا عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَنَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَئِهِمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسْتَفْزَأَ وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّأُوا مَا عَلُوا النَّبِيرًا ﴿٧﴾

(١) الاقصى في الكل.

(٢) لنسوء - ليسوء: بتشديد السين بالضم - بالنقل والإدغام والحذف في الوقف.

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عِدًّا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحْوًا آيَةً أَيْلًا وَجَعَلْنَا آيَةً النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلَنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْفٌ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لِكُلِّ يَوْمٍ الْقِيَمَةَ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ أَفَرَأَىٰ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَن أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِا وَلَا نُزْرُ وَارِدَةً وَزُرَّ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نَّهْلِكَ قَوْمًا أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِّنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾

في النهار ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ بالتصرف في وجوه معاشكم ﴿وَلِتَعْلَمُوا﴾ بهما ﴿عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ﴾ للأوقات ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ﴾ تحتاجون إليه من أمر الدين والدنيا ﴿فَضْلَنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ بيناه تبينًا ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْفٌ فِي عُنُقِهِ﴾ لزوم الطوق في عنقه ﴿وَنُخْرِجُ﴾ لِكُلِّ يَوْمٍ الْقِيَمَةَ كِتَابًا وهو صحيفة عمله ﴿يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ ويقال له ﴿أَفَرَأَىٰ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ محاسبًا ولقد أنصفك من جعلك حاسب نفسك ﴿مَن أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِا وَلَا نُزْرُ وَارِدَةً وَزُرَّ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ فتلزمهم الحجة ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نَّهْلِكَ قَوْمًا أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ أي أهلها بعد قيام الحجة عليهم، وإذا دنا وقت إهلاكهم ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ متنعيمها أي رؤساءها بالطاعة وخصوا لأن غيرهم تبع لهم ﴿فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ فتمادوا في العصيان والخروج عن الطاعة ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾ بالوعيد بانتهامهم في المعاصي ﴿فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ أهلكنا أهلها وخربناها ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِّنَ الْقُرُونِ﴾ الأمم بيان لكم ﴿مِن بَعْدِ نُوحٍ﴾ كعاد وغيرهم ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ عالما بواطنها وظواهرها ...

(١) يشر: بفتح الباء وسكون الباء وضم الشين.

(٢) يخرج: بضم الباء وفتح الراء - يخرج: بفتح الباء وضم الراء.

(٣) يلقه: بضم الباء وفتح اللام وتشديد القاف بالكسر وضم آخره.

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهَا مَا شَاءَ لِمَنْ تُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُمْ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا مَذْمُومًا مَذْخُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ كَلَّا نُمَدِّدُ هَتُولَاءَ وَهَتُولَاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَتٍ وَأكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَا يَجْعَلُ اللَّهُ إِلَهُهَا آخِرَ فَنَقَعْدُ مَذْمُومًا مَحْذُولًا ﴿٢٢﴾ وَفَضَّلْنَا رَبِّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالِ الْوَالِدِينَ إِحْسَنًا إِنَّمَا يَبْلُغُنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لِمَا أَفِي وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَارِيَائِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ زَكُّوا أَعْلَامُ يَمَا فِي نَفْسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّيْبِينَ عَفْورًا ﴿٢٥﴾ وَمَاتَ ذَا الْقُرْنَيْنِ حَقًّا وَالْمُسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلَا تُبْذِرْ بَذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبْدِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾

٢٨٤

الصادق عليه السلام (أدنى العقوق أف ولو علم الله شيئا أهون منه لنهى عنه) ﴿وَلَا تَنْهَرُهُمَا﴾ لا تزجرهما بإغلاظ ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ جميلاً رفيقاً ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ﴾ الإضافة البيانية أي جناحك الذليل ﴿مِنْ الرَّحْمَةِ﴾ من الرقة عليهما ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَارِيَائِي صَغِيرًا﴾ كرحمتهم لي بتريتهم إياي صغيراً فإنني عاجز عن مكافأتهم ﴿زَكُّوا أَعْلَامُ يَمَا فِي نَفْسِكُمْ﴾ من بر وعقوق ﴿إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ﴾ طائعين له ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّيْبِينَ﴾ التوابين عن تقصير صدر منهم في حق الوالدين ﴿عَفْورًا﴾ لتقصيرهم أو لذنوب كل تائب ﴿وَمَاتَ ذَا الْقُرْنَيْنِ حَقًّا﴾ من صلة الرحم بالمال والنفس، وعن أهل البيت المراد به قرابة الرسول ﴿وَالْمُسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلَا تُبْذِرْ بَذِيرًا﴾ بالإنفاق في غير طاعة الله ﴿إِنَّ الْمُبْدِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ﴾ أتباعهم وعلى سبيلهم في الإسراف ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ شديد الكفر فكذا متبعه المبذر ...

(١) يصلها.

(٢) يبلغان: بتشديد النون بالكسر.

(٣) أف - أف: بالتشديد بالكسر والفتح من غير تنوين.

﴿وَمَا تَرْضَيْنَ عَنْهُمْ﴾ عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل إذ لم تجد ما تعطيههم ﴿أَتَيْتَهُمْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهُمْ﴾ لطلب رزق منه تنتظره أن يأتيتك فتعطيههم منه ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾ لينا أي عدهم وعدا جميلا أو ادع لهم باليسر مثل يرزقنا الله وإياكم ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ لا تقبضها عن الإنفاق كل القبض ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا﴾ فيه ﴿كُلَّ الْأَسْطِ فَتَقْعُدَ﴾ فتصير ﴿مَلُومًا﴾ بالإسراف عند الله وغيره ﴿تَحْسُورًا﴾ نادما أو منقطعا بك أو عريانا ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ يوسعه ويضيقه بمشيئته بحسب المصلحة ﴿إِنَّكُمْ كَانُمْ بِإِيدِهِ خَيْرًا بَصِيرًا﴾ عالما بسرهم وعلنهم وما يصلحهم من وسعة وتقتير ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا تَكُونُوا فُقَرًا﴾ مخافة فقر ﴿وَتَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿إِنَّمَا عَظِيمًا﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّقَّةَ ﴿نَهَىٰ عَنْ قُرْبِهِ مَبَالِغَةً فِي النَّهْيِ عَنْهُ﴾ إِنَّكُمْ كَانُوا فَحِشَةً ﴿ظَاهِرُ الْقُبْحِ﴾ وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿وَبَشَسْ طَرِيقًا﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴿كَالْقَوْدِ وَالرَّدَّةِ وَحْدَ الْمُحْصَنِ﴾ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا ﴿بَغِيرِ

حَقٍّ﴾ فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا ﴿تَسْلُطًا عَلَى الْقَاتِلِ﴾ فَلَا يُسْرِفُ ﴿الْوَلِيُّ بِتَجَاوُزِ الْحَدِّ﴾ فِي الْقَتْلِ ﴿بِالْمِثْلَةِ أَوْ قَتْلِ غَيْرِ الْقَاتِلِ﴾ إِنَّكُمْ كَانُمْ مَنُصُورًا ﴿مِنَ اللَّهِ بِإِيجَابِ الْقِصَاصِ﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴿بِالْخَصْلَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ لِحِفْظِهِ وَتَمْيِيرِهِ ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ يَصِيرُ بِالْعَا رَشِيدًا ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ الْيَكْمُ مِنَ اللَّهِ أَي تَكَالِيفُهُ أَوْ بِمَا عَاهَدْتُمُوهُ غَيْرُهُ ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ عَنْهُ نَاكُثُهُ أَوْ مَطْلُوبًا مِنَ الْعَاهِدِ أَنْ يَفِي بِهِ ﴿وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ﴾ أَمْوَهُ ﴿إِذَا كَلَّمْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ بِالْمِيزَانِ السُّوِي ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ مَالًا وَمَرْجَعًا ﴿وَلَا تَقْفُ﴾ تَتَّبِعْ ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ فِي الْعَقَائِدِ وَالْأَعْمَالِ ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ﴾ الْقَلْبَ ﴿كُلُّ أُولَٰئِكَ﴾ الْأَعْضَاءُ ﴿كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾ تَشْقِيهَا بِكِبْرِكَ حَتَّىٰ تَبْلُغَ آخِرَهَا ﴿وَلَن تَبْلُغَ أَلْجَالَ طَوْلًا﴾ بِتَطَاوُلِكَ فَكَيْفَ تَخْتَالُ وَأَنْتَ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ ﴿كُلُّ ذَلِكَ﴾ الْمَذْكُورِ ﴿كَانَ سَيِّئًا﴾ الْمُنْهَى عَنْهُ مِنْهُ ﴿عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ ...

ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
 ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٦﴾ أَفَأَصْفَكَ رَبُّكُمْ
 بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتًا أَنْتَ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٣٧﴾
 وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٣٨﴾
 قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا تُنْعَوُا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا
 ﴿٣٩﴾ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عَلَوْا كَبِيرًا ﴿٤٠﴾ نَسِجَ لَهُ السَّمُوتُ
 السَّجْعَ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَنْسِجُهُمْ جُودًا وَلَكِنْ
 لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ
 الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بَالًا خَرًّا جِجَابًا
 مَسْتُورًا ﴿٤٢﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ
 وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتُمْ بَكَتْ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُمْ وَلَوْ أَنَّ أَكْبَرَهُمْ نُفُورًا
 ﴿٤٣﴾ تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ
 إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٤٤﴾ أَنْظِرْ
 كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٥﴾
 وَقَالُوا آءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرَفْنَا آءِذَا نَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٦﴾

٢٨٦

﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾ الكلام المحكم الذي لا دخل فيه
 للفساد ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ﴾ كرر ايدانا
 بأن التوحيد رأس الحكمة وملاكها ﴿فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا﴾ لنفسك أو غيرها ﴿مَدْحُورًا﴾ مطرودا
 من رحمة الله ﴿أَفَأَصْفَكَ رَبُّكُمْ﴾ انكار لقولهم
 الملائكة بنات الله أي أخصكم ﴿رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ﴾
 الذين هم أشرف الأولاد ﴿وَاتَّخَذَ﴾ لنفسه ﴿مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتًا﴾ بناتاً ﴿أَنْتَ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾
 بنسبة الأولاد إليه ثم بتفضيل أنفسكم عليه ثم
 يجعل أشرف الخلق أخسهم ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ كررنا
 الدلائل والعبر ﴿فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا﴾^(١) يعتبروا
 ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ عن الحق نسب إليه مجازاً
 أي ازدادوا نفوراً عند زواله ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ ءَالِهَةٌ
 كَمَا يَقُولُونَ﴾^(٢) إذا لَانْعَوُا طلبوا ﴿إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ
 سَبِيلًا﴾ بالمغالبة فعل المملوك بعضهم ببعض أو
 بالتقرب إليه ﴿سُبْحَنَهُ﴾ تنزيها له ﴿وَتَعَالَىٰ عَمَّا
 يَقُولُونَ﴾ بالتاء والياء ﴿عَلَوْا كَبِيرًا﴾ تعالياً متباعداً
 عن صفات الممكنات ﴿نَسِجَ لَهُ﴾ بالتاء والياء
 ﴿السَّمُوتُ السَّجْعَ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا
 يَنْسِجُهُمْ﴾ ينزعه عما لا يليق بشأنه بلسان الحال والمقال ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾
 ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بَالًا خَرًّا جِجَابًا مَسْتُورًا﴾ ساترا أو ذا ستر أو
 مستورا عن الحس ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ أغطية ﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ كراهة أن يفقهوه ﴿وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ صمماً فلا
 يسمعون مثل نبو قلوبهم ومسامعهم عن قبوله وأسند إليه تعالى ايدانا بتمكنه منهم كالجبلية ﴿وَإِذَا ذُكِّرْتُمْ بَكَتْ فِي
 الْقُرْآنِ وَحْدَهُمْ﴾ بدون ذكر آلهتهم ﴿وَلَوْ أَنَّ أَكْبَرَهُمْ نُفُورًا﴾ جمع نافر أو مصدر أي نفرة ﴿تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ﴾
 بسببه من الهزة ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ﴾ ظرفان لـ (أعلم) ﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ﴾ في تناجيهم ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا
 رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ سحر فذهب عقله أو مخدوعاً ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾ شبهوك بمسحور وساحر وشاعر
 وكاهن ومجنون ﴿فَضَلُّوا﴾ بذلك عن الحق ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ إليه أو إلى الطعن فيك ﴿وَقَالُوا﴾ إنكاراً للبعث
 ﴿آءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرَفْنَا آءِذَا نَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾...

(١) ليذكروا: يسكون الذال وضم الكاف.

(٢) تقولون.

﴿قُلْ لَهُمْ﴾ ﴿كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حديدًا﴾ ﴿أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْفُرُ﴾
 يَكْفُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ يعظم عندكم عن قبول
 الحياة فضلا عن العظام الرفات فإن الله لا يعجز
 عن إحيايتكم ﴿فَسَقُولُونَ مِنْ يُعِيدُنَا﴾ يحيينا ﴿قُلْ
 الَّذِي فَطَرَكُمْ﴾ خلقكم ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ فإن من قدر
 على البدء فهو على الإعادة أقدر ﴿فَسَيَقْضُونَ
 إِلَيْكَ﴾ يحركون نحوكم ﴿رُءُوسَهُمْ﴾ تعجبا
 واستهزاء ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ﴾ أي البعث ﴿قُلْ
 عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾ فإن ما هو آت قريب ﴿يَوْمَ
 يَدْعُوكُمْ﴾ من قبوركم على لسان إسرافيل عند
 النفخة الثانية ﴿فَتَسْجَبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ تَجِيبُونَ
 حامدين له أو مطاوعين لبعثه مطاوعة الحامد له
 ﴿وَتَقْتُلُونَ إِنْ لَيْتُمْ﴾ في الدنيا أو في البرزخ ﴿وَلَا
 قَلِيلًا﴾ لهول ما ترون ﴿وَقُلْ لِعِبَادِيَ﴾ المؤمنين
 ﴿يَقُولُوا﴾ للكفار الكلمة ﴿الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ألين
 ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾ يفسد بينهم بسبب
 الغلظة فتشتد النفرة ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ
 عَدُوًّا مُبِينًا﴾ ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ﴾^(١) يَرْحَمَكُمُ
 بِفَضْلِهِ ﴿أَوْ إِنْ يَشَأْ﴾^(٢) يَعَذِّبَكُمْ بِعَدْلِهِ ﴿وَمَا
 أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ فتقرهم على الإيمان وما

عليك إلا البلاغ ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فيخص كلا منهم بما يليق به وفيه رد لإنكار قریش أن
 يكون يتيم أبي طالب نبيا ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ كإبراهيم بالخلة وموسى بالكلام ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾
 ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ آلِهَةٌ مِنْ دُونِهِ﴾ كالملائكة والعزير والمسيح ﴿فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ﴾
 كالحق والمرض ﴿وَلَا تَحْوِيلًا﴾ له عنكم إلى غيركم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ أي يدعونهم آلِهَةٌ ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ يطلبون
 ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ أَلْوَسِيلًا﴾ بالقرية بالطاعة ﴿أَيُّهُمْ﴾ هو ﴿أَقْرَبُ﴾ إليه ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ كسائر عباده
 فكيف تزعمونهم آلِهَةٌ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ حقيقا بأن يحذر ﴿وَإِنْ﴾ وما ﴿مِنْ قَرَبَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُهَا قَبْلَ
 يَوْمِ أَلْفِكَمَةِ﴾ بالموت ﴿أَوْ مُعَذِّبُهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ بالقتل وغيره ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ﴾ اللوح المحفوظ
 ﴿مَسْطُورًا﴾ مكتوبا ...

﴿وَمَا مَعَنَا أَنْ تُرْسِلَ بِالْآيَاتِ﴾ التي [اقترحها] (١) قريش ﴿إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ لما اقترحوها وأرسلنا إليهم وأهلكناهم وكذا هؤلاء ﴿وَمَا إِنَّا نُمُودُ إِلَّا نَفَاةٌ مُبِصْرَةٌ﴾ آية واضحة تبصر من تأملها ﴿فَطَلَمُوا﴾ أنفسهم بها بعقرها أو فكفروا ﴿بِهَا وَمَا تُرْسِلُ بِالْآيَاتِ﴾ المعجزات ﴿إِلَّا غَوِيًّا﴾ للعباد من عذابنا ليؤمنوا ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ علما وقدره فهم في قبضته فبلغهم ولا تخشعهم فهو عاصمكم منهم ﴿وَمَا جَعَلْنَا الزُّمُرُيَا إِلَهَ أَزْيَكَ﴾

..... ﴿إِلَّا يَفْتَنَ لِلنَّاسِ﴾ امتحانا لهم ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾

..... ﴿وَنُفُوفُهُمْ﴾ فما يريدونهم ذلك ﴿إِلَّا طُغَيْنَا كِبِيرًا﴾ عتوا عظيمًا ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ فسر في البقرة (٢) ﴿قَالَ اسْجُدْ﴾ (٣) ﴿لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ من طين ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا﴾ مفعول أول إذ لا محل لكاف الخطاب ﴿الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ والمفعول الثاني مقدر أي أخبرني عن هذا الذي فضله علي

وَمَا مَعَنَا أَنْ تُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَءَايَاتِنَا مُؤَدَّاتٌ مُبِصْرَةٌ فَطَلَمُوا بِهَا وَمَا تُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا غَوِيًّا (٥) وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الزُّمُرُيَا إِلَهَ أَزْيَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُفُوفُهُمْ فَمَا يَرِيدُهُمْ إِلَّا طُغَيْنَا كِبِيرًا عَتَوْا عَظِيمًا وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ اسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (٦) قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (٧) قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُ كَفَرٍ مُوقُورًا (٨) وَاسْتَغْفِرُ مَنْ أَسْطَعَتْ مِنْهُمْ بَصُوتَكَ وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بَحِيلَكَ وَرَجَّلَكَ وَشَارَكَهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (٩) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا (١٠) رَبُّكُمْ الَّذِي يُزِيحُ لَكُمْ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنْ كُنْتُمْ رَاجِعِينَ (١١)

٢٨٨

بأمرى بتعظيمه لم فضله ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ﴾ (٥) إلى يوم الْقِيَمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ لَأَسْتَأْصِلَنَّهُمْ بِالْإِغْوَاءِ ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ منهم ﴿قَالَ﴾ تعالى له ﴿أَذْهَبَ فَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُ كَفَرٍ مُوقُورًا﴾ أنت وهم ﴿جَزَاءُ مُوقُورًا﴾ مكملًا ﴿وَاسْتَغْفِرُ﴾ استخف واستنزل ﴿مَنْ أَسْطَعَتْ مِنْهُمْ بَصُوتَكَ﴾ بدعائك إلى الشر ﴿وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بَحِيلَكَ﴾ فرسانك ﴿وَرَجَّلَكَ﴾ اسم جمع للراجل أي اجمع عليهم كيدك وأعوانك ﴿وَشَارَكَهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾ المكتسبة من الحرام والمنفقة فيه ﴿وَالْأَوْلَادِ﴾ من الزنى ﴿وَعَدَّهُمْ﴾ الباطل كنفي البعث أو شفاعة آلهتهم ﴿وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ باطلا يزينه لهم ﴿إِنَّ عِبَادِي﴾ الخالص أو مطلقا ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ تسلط الا من اتبعك باختيار ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ حافظا من شرك لمن التجأ اليه ﴿رَبُّكُمْ الَّذِي يُزِيحُ لَكُمْ الْفَلَكَ﴾ يعجزها ﴿فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ بالتجارة ﴿إِنْ كُنْتُمْ رَاجِعِينَ﴾ حيث سخرها لكم ...

(١) كذا في الأصل والأصح اقترحها.

(٢) أنظر الآية ٣٤ منها.

(٣) آسجد.

(٤) أرايتك.

(٥) أخرتني: بفتح الحاء مخففة.

﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ فَلَمَّا جَنَّحُوا إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ٦٧﴾ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْشِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وُكَيْلًا ٦٨﴾ أَمَأَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ يَتْبَعًا ٦٩﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ فَمَنْ أَوْفَىٰ كِتَابُهُ بِيَسْمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ٧١﴾ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ٧٢﴾ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَا عَنْ آلِيزَىٰ أَوْ حِينَا إِلَيْكَ لِنَفْتَرَىٰ عَلَيْهَا غَيْرُهُ وَإِذَا لَاتَخْذُوكَ خَلِيلًا ٧٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَاكَ لَفَتَدَكَّتْ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ٧٤﴾ إِذَا لَاتَذُقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَوةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ٧٥﴾

٢٨٩

خَلَقْنَا تَفْضِيلًا، والكثير ما عدا الملائكة أو خواصهم ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ﴾ نبيهم أو كتاب أعمالهم، وعندهم عليهم السلام: إمام زمانهم وأن الأئمة إمام هدى وإمام ضلالة ﴿فَمَنْ أَوْفَىٰ كِتَابُهُ﴾ كتاب عمله ﴿بِيَسْمِينِهِ﴾ فأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ ﴿فَرَحًا﴾ بما يرون فيه وجمعوا باعتبار معنى من ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ لا ينقصون من حقهم قدر ما في شق النواة ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ﴾ أي الدنيا ﴿أَعْمَىٰ﴾ القلب عن الحق ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ عن طريق الجنة أو أعمى العين فلا يقرأ كتابه وقيل هو للتفضيل ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ وأبعد طريقا عن الحق ﴿وَإِنْ﴾ مخففة أي الشأن ﴿كَادُوا﴾ قاربوا ﴿لَيَفْتِنُونَا﴾ يستنزلونك واللام فارقة ﴿عَنِ آلِيزَىٰ أَوْ حِينَا إِلَيْكَ﴾ من الأحكام ﴿لِنَفْتَرَىٰ عَلَيْهَا غَيْرُهُ﴾ غير ما أوحينا إليك ﴿وَإِذَا﴾ لو اتبعت مرادهم ﴿لَاتَخْذُوكَ خَلِيلًا﴾ وليا لهم ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَاكَ﴾ على الحق بالعصمة ﴿لَفَتَدَكَّتْ تَرْكُنُ﴾ تميل ﴿إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ لكن عصمتك فلم تقارب الركون فضلا عن أن تتركن إليهم ﴿إِذَا لَاتَذُقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَوةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ ضعف عذاب الدنيا وضعف عذاب الآخرة أي مثل ما يعذب غيرك في الدارين ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ دافعا عنك ...

﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ٧٦ سُنَّةٌ مِنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسْتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقْبَرُ الصَّلَاةُ لِلذَّكَاءِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْءَانِ أَنْ مَاهُو شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَى بِنِعْمَتِنَا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَيْهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ هَادِي سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَكِنْ شِئْنَا لَنُدْهِنَ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكَيْلًا ﴿٨٦﴾

٢٩٠

الآخرة ﴿مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ يحمدك فيه الأولون والآخرون وهو مقام شفاعة ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي﴾ فيما حملتني من الرسالة بأدائها أو من مكة أو عند البعث ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ ادخالا مرضيا ﴿وَأَخْرِجْنِي﴾ من أعباء الرسالة بأدائها أو من مكة عند البعث ﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ اخراجا لا أرى فيه مكروها ﴿وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ قوة تنصرنى بها على أعدائك أو ملكا أقهر به العصاة فنصره بالرعب من مسيرة شهر ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾ الإسلام ﴿وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ الشرك ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ مضمحلا زائلا ﴿وَنُزِّلَ﴾ ١) مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ من الأمراض الروحانية كالعقائد الفاسدة والأخلاق الذميمة والجسمانية ببركة تلاوته للاستشفاء ﴿وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ خصوا بالذكر لأنهم المستفوعون به ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ لكفرهم به ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ بالصحة والغنى ﴿أَعْرَضَ﴾ عن ذكرنا ﴿وَنَسَى﴾ ٢) بِنِعْمَتِنَا بعد بنفسه عنه وثنى عطفه مستكبرا وقرىء ناء على القلب أو بمعنى نهض ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ كمرض أو فقر ﴿كَانَ يَئُوسًا﴾ قنوطا من روح الله ﴿قُلْ كُلُّ﴾ من المؤمن والكافر ﴿يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَيْهِ﴾ خليقته التي تخلق بها أو طريقته التي اعتادها ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ هَادِي سَبِيلًا﴾ أوضح طريقا وأصوب ديناً ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ التي يحيا بها بدن الإنسان ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ حصل بإرادته المعبر عنها بـ (كن) بلا مادة أو حدث بتكوينه على أن سؤالهم عن قدمه وحدوثه أو بعلمه الذي استأثر به لما قيل إن اليهود قالوا لقرش سلوه عن الروح فإن أجاب فليس نبيا وإن أبهم كما في التوراة فهو نبي وقيل الروح القرآن من أمر ربي من وحيه، وعنهم عليهم السلام: الروح خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل يكون مع النبي والأئمة يسددهم ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ «وفوق كل ذي علم عليم» ﴿وَلَكِنْ شِئْنَا لَنُدْهِنَ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ أي القرآن بأن نمحوه من الصدور والمصاحف ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكَيْلًا﴾ ...

﴿إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ﴾ متصل كأن رحمته تعالى تنوكل بالرد أو منقطع أي ولكن رحمة من ربك أبقتة عليك ﴿إِنْ فَضَّلْنَاكَ عَلَىٰ أَكْثَرِ النَّاسِ﴾ بإرسالك وإنزال القرآن وإبقائه عليك وغير ذلك ﴿قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنَّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾ في الفصاحة والبلاغة ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ وفيهم الفصحاء والبلغاء ﴿وَلَوْ كَانَتْ بِعَظْمٍ لِّعَظْمٍ طَهِيرًا﴾ معينا نزلت ردا لقولهم «لو نشاء لقلنا مثل هذا» ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ كررنا وبيننا ﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ ليعتبروا ﴿فَأَيُّ أَكْثَرِ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ جحودا وسوغ الاستثناء معنى النفي ﴿وَقَالُوا﴾ اقترحا ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَنْفَجِرَ^(١)﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿لَنَا مِنَ الْأَرْضِ أَرْضٌ مَكَّةَ﴾ عينا ينبع ماؤها ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ﴾ بسستان ﴿مِنْ تَحِيلٍ وَعَنَبٍ فَتَفْجِرَ الْأَنْهَارَ جَلَلَهَا﴾ وسطها ﴿فَتَفْجِرَ﴾ أو شقطة السماء كما زعمت علينا كسفا^(٢) ﴿حَالِ كَقَطْعَ لَفْظًا وَمَعْنَى﴾ أو تأتي بالله والملككة قبلا كما لفظا بما تدعي أو مقابلة وعيانا ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُرْعَةٍ﴾ ذهب ﴿أَوْ رَقِي^(٣)﴾ في السماء مراقبها

﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقَيْكَ﴾ لو فعلته ﴿حَتَّىٰ تَنْزَلَ^(٤)﴾ علينا منها ﴿كِتَابًا﴾ يصدقك ﴿نَقْرُؤُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾ تعجبا من تحكمهم أو تنزيها له منه ﴿هَلْ﴾ ما ﴿كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ كسائر الرسل ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ﴾ الحجج البينة ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ إلا قالوا إنكارا ﴿أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ وهلا بعث ملكا ﴿قُلْ﴾ جوابا لهم ﴿لَوْ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ مَلَكَةٌ يَمْشُونَ﴾ كالشجر ﴿مُطْمَئِنِّينَ﴾ قاطنين ﴿لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾ إذ لا بد من تجانس الرسل للمرسل إليهم ليتمكنهم إدراكه أو التلقي منه وأما إرسال الملك إلى النبي فليتمكنه من ذلك لقوة نفسه ﴿قُلْ كَفَىٰ بِإِلَهِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ على صدقي بإظهار المعجز الدال عليه ﴿إِنَّهُ كَانَ يَعْبادُهُ خَيْرًا بِصِيرًا﴾ ...

(١) تفجر: بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم بالكسر.

(٢) كسفا: يسكون السين.

(٣) رقي: بكسر القاف.

(٤) تنزل: يسكون النون وكسر الزاي.

﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وَجُوهِهِمْ عَمِيَائًا وَكُفْرًا وَصُمًّا مَا لَهُمْ بِهِمْ جَهَنَّمَ كَمَا أَخَذَتْ زَيْنَتَهُمْ سَعِيرًا ﴿٣٧﴾ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفَتًا أَوْ نَالِ الْمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٣٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٣٩﴾ قُلْ لَّوِ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَلَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿٤١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مُشَبَّهًا ﴿٤٢﴾ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿٤٣﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿٤٤﴾

٢٩٢

بالنفاق ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ بخيلاً ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ هي العصا واليد واللسان والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقيل الحجر والطمس بدل اليد واللسان وقيل السنون ونقص الثمرات بدل البحر واللسان ﴿فَسَلَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ عما جرى لموسى وفرعون ﴿إِذْ جَاءَهُمْ﴾ وعن الآيات ليظهر للمشركين صدقك ﴿فَقَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ سحرت فحولت عقلك ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ يا فرعون ﴿مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ﴾ أي الآيات ﴿إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ﴾ حججا تبصرك صدقي ولكنك تعاند ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مُشَبَّهًا﴾ هالكاً أو مصروفاً عن الخير ﴿فَأَرَادَ﴾ فرعون ﴿أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ﴾ يزعج موسى وقومه بالنفي أو القتل ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾ جمعا عارضناه بنقيض مراده ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ أي قيام الساعة ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ مختلطين أنتم وهم للحكم والجزاء ...

وَالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَالْحَقِّ نَزَلَ ﴿١٥﴾ أَيُّ مَا أَرَدْنَا بِإِنزَالِ
الْقُرْآنِ إِلَّا تَرْكِيزَ الْحَقِّ فِي مَرْكَزِهِ وَمَا نِزْلُ إِلَّا
بِالدَّعَاءِ إِلَى الْحَقِّ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا﴾ مِنْ
أَطَاعَ بِالْجَنَّةِ ﴿وَنَذِيرًا﴾ مِنْ عَصَى بِالنَّارِ ﴿وَقُرْآنًا
فَرَقْنَاهُ﴾ أَنْزَلْنَاهُ مَفْرَقًا نَجُومًا فِي نَحْوِ عَشْرِينَ سَنَةً
أَوْ فَرَقْنَاهُ بِهَ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ فَحَذَفْتَ الْجَارِ
﴿لِنُقَرِّمَ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكَّتٍ﴾ بِالضَّمِّ مَهْلٍ وَتَشَبَّهَتْ
كَيْ يَسْهَلَ فَهْمُهُ وَحَفَظَهُ ﴿وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيرًا﴾ مِنْجَمًا
عَلَى حَسَبِ الْمَصَالِحِ ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا﴾
تَهْدِيدٌ ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْإِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُسْأَلُ عَلَيْهِمْ﴾
الْقُرْآنَ ﴿يَخْرُجُونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ يَسْقُطُونَ عَلَى وَجُوهِهِمْ
﴿سُجَّدًا﴾ تَذَلُّلاً وَخُضُوعًا لِلَّهِ تَعَالَى ﴿وَقُفُّوا لِرَبِّكَ﴾
سُبْحَانَ رَبِّنَا ﴿تَنْزِيهَا لَهُ عَنْ خَلْفِ الْوَعْدِ﴾ إِنَّ
مُخَفَّفَةً ﴿كَأَنَّهُ رِئَاسَةٌ﴾ بِإِنزَالِهِ وَبِعَثِّ مُحَمَّدٍ فِي
كُتُبِنَا ﴿لَمَفْعُولًا﴾ مِنْجَزًا وَاللَّامُ فَارِقَةٌ ﴿وَيَخْرُجُونَ
لِلْأَذْقَانِ﴾ كَرَّرَ إِيْذَانًا بِتَكْرِيرِ الْفِعْلِ مِنْهُمْ وَلِتَقْيِيدِ
الْثَّانِي بِالْحَالِ وَهِيَ ﴿يَبْكُونَ﴾ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ
﴿وَيَزِيدُهُمْ﴾ الْقُرْآنَ ﴿خُشُوعًا﴾ لِيَنْ قَلْبٍ وَتَوَاضَعًا
لِلَّهِ تَعَالَى ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ﴾^(١) نَزَلَتْ
حِينَ قَالَ الْمُشْرِكُونَ وَقَدْ سَمِعُوهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

وَسَلَّمَ يَقُولُ: يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنُ نَهَانَا أَنْ نَعْبُدَ إِلَهَيْنِ وَهُوَ يَدْعُو إِلَهَيْنِ أَوْ قَالَتْ الْيَهُودُ إِنَّكَ لَتَقُلُّ ذِكْرَ الرَّحْمَنِ وَفَدَّ أَكْثَرُهُ اللَّهَ فِي
التَّوْرَةِ ﴿أَنبِيَاءًا﴾ أَيُّ هَذَيْنِ الْأَسْمَيْنِ ﴿تَدْعُوا﴾ تَسْمَعُوا فَهُوَ حَسَنٌ ﴿قُلْ﴾ أَيُّ لِلْمَسْمُوعَيْنِ بِهِمَا ﴿الْأَنبِيَاءُ الْمُتَّقِينَ﴾ الدَّالَّةُ عَلَى
صِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَهَذَانِ مِنْهَا ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ لَا تَرْفَعُ بِهَا صَوْتَكَ شَدِيدًا بِحَيْثُ لَا تَعْدُ مَصْلِيًّا وَلَا
تُخَافُتُ بِهَا بِحَيْثُ لَا تَسْمَعُ أَذْنُكَ فَلَا تَعْدُ قَارِنًا ﴿وَأَبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الْجَهْرَ وَالْمَخَافَةَ ﴿سَبِيلًا﴾ وَسَطًا ﴿وَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي لَمْ يَخْذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَمْ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ الْإِلَهِيَّةِ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَمْ وَلِيٌّ﴾ يُوَالِيهِ ﴿بَيْنَ الذَّلِيلِ﴾ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بِهِ لِيَدْفَعَهُ
بِمَوَالِيهِ أَيُّ لَمْ يَذَلْ فَيَحْتَاجُ إِلَى نَاصِرٍ ﴿وَكَبِيرَةً تَكْبِيرًا﴾ عَظَمَةً تَعْظِيمًا وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَعْلَمُ أَهْلَهُ هَذِهِ الْآيَةَ.

(١٨ - سورة الكهف)

مائة وعشرة آيات مكية

إِلَّا «وَاصْبِرْ نَفْسَكَ» الْآيَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ الْقُرْآنَ ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَمْ عِوَجًا﴾^(٢) بِاخْتِلَالِ الْأَلْفَاظِ وَتَنَاقُضِ الْمَعْنَى ﴿وَيَمَّا﴾
مُسْتَوِيًّا لَا تَنَاقُضَ فِيهِ أَوْ قِيمًا بِمَصَالِحِ الْعِبَادَةِ أَوْ عَلَى الْكُتُبِ مُصَدِّقًا لَهَا وَانْتِصَابَهُ بِمُقَدَّرٍ أَوْ جَعَلَهُ قِيمًا أَوْ عَلَى
الْحَالِ مِنَ الْكِتَابِ ﴿يُنْذِرُ﴾ كَفَّارَ قَرِيشٍ ﴿بِأَسَا﴾ عَذَابًا ﴿شَدِيدًا﴾ مِنْ لَدُنْهُ^(٣) ﴿صَادِرًا مِنْ عِنْدِهِ﴾ وَبَشِيرًا
لِلْمُؤْمِنِينَ^(٤) الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿هُوَ الْجَنَّةُ بِدَلِيلِ﴾ مُتَكَيِّفٍ فِيهِ أَبَدًا ﴿لَا إِلَى نِهَآةٍ﴾ وَنُذِيرًا
لِلَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿كُرِّرَ الْإِنذَارُ مَخْصَصًا بِهِمْ لِعَظْمِ كُفْرِهِمْ وَحَذْفِ الْمُنْذَرِ بِهِ لِسَبْقِ ذِكْرِهِ ...

(٣) لدنه: يسكون الدال وكسر النون والهاء.

(١) قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن.

(٢) عوجا بدون تنوين.

(٤) يشر: بفتح الياء وسكون الباء وضم الشين والراء - المؤمنين.

مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَمَّا لَكَ بِخُجْرَتِكَ نَفْسَكَ عَلَى أَثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِئُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾

٢٩٤

﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾ وإنما صدر عن جهل وتقليد
﴿وَلَا لِآبَائِهِمْ﴾ القائلين به من قبلهم ﴿كَبُرَتْ﴾
عظمت مقالتهم هذه أو الضمير مبهم يفسره
﴿كَلِمَةً﴾ وهي تمييز ﴿تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾
﴿يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ ﴿فَلَمَّا لَكَ بِخُجْرَتِكَ﴾ قاتل ﴿نَفْسَكَ﴾
على أَثَرِهِمْ ﴿بعد توليهم عنك﴾ ﴿إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾
بهذا الحديث القرآن ﴿أَسَفًا﴾ على إيمانهم
﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ﴾ ومن المواليد الثلاثة
وغيرها ﴿زِينَةً لَهَا﴾ لأهلها ﴿لِنَبْلُوهُمْ﴾ لنختبرهم
﴿أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ فيه وهو الأزهدي فيه ومن لا
يغتر به ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا﴾ أرضا
مستوية ﴿جُرُزًا﴾ لا نبات فيها ﴿أَمْ﴾ بل ﴿حَسِبْتَ﴾
أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ هم فتية هربوا من ملكهم
إلى كهف وكان جبارا عاتيا ﴿وَالرَّقِيمِ﴾ هو لوح
من رصاص رقم فيه حديثهم وأسماءهم أو اسم
الوادي أو الجبل الذي فيه كهفهم أو قريتهم
﴿كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ أي ما كانوا عجباً فإن
خلق السموات والأرض وما فيهن أعجب ﴿إِذْ﴾
أَوَى التَّجَا ﴿الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾ هربا بدينهم
من دقيانوس وقد ادعى الربوبية وكانوا من

خواصه ويسرون الإيمان ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ مغفرة ورزقا وأمنا ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ نكون به
راشدين ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ﴾ ألقينا عليهم النعاس ﴿فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ ذوات عدد ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾
أيقظناهم ﴿لِنَعْلَمَ﴾ ليظهر معلومنا أو لنعلم واقعا ما علمنا أنه سيقع ﴿أَيُّ الْحِزْبَيْنِ﴾ المختلفين في مدة لبثهم من
الكتابيين والمؤمنين ﴿أَحْصَى﴾^(١) فعل ماض أي ضبط ﴿لِمَا لَبِئُوا﴾ للبهيم حال من المفعول وهو ﴿أَمَدًا﴾ غاية
﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾ بالصدق ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ﴾ شباب ﴿آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ بالثبوت
﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ قويناها باللطاف فأظهروا الحق وصبروا على المشاق ﴿إِذْ قَامُوا﴾ بين يدي دقيانوس أو خلف المدينة
﴿فَقَالُوا رَبَّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ قولا ذا شطط أي بعد مفرط عن
الحق أن دعونا إلها غيره ﴿هَؤُلَاءِ﴾ مبتدأ ﴿قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا﴾ هلا ﴿يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ﴾ على
عبادتهم ﴿بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾ بحجة ظاهرة ﴿فَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة الشريك إليه ...

﴿وَإِذْ أَغْرَقْنَاهُمْ﴾ خطاب بعضهم لبعض ﴿وَمَا يَبْعُدُونَ﴾ يَبْعُدُونَ ومعبوديهم ﴿إِلَّا اللَّهَ﴾ فإنهم كانوا يعبدونه والأصنام ﴿فَأَوَّا﴾ (١) إلى الكهف ينشرون لكم رَيْبُكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ يَبْسُطُهَا لكم في الدارين ﴿وَيَهَيِّئْ﴾ يسهل ﴿لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾ (٢) ما ترتفقون به أي تتفقون ﴿وَنَرَى السَّمَاسَ﴾ لو رأيتهما ﴿إِذَا طَلَعَتْ تَرُورٌ﴾ (٣) تميل عنه ﴿عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ (٤) فلا تصيبهم فتؤذيهم لأن باب الكهف كان مستقبلاً للقطب الشمالي فتميل عنهم طالعة وغاربة أو لأن الله أمالها عنهم ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾ متسع من الكهف ينالهم النسيم ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ دلائل قدرته ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ﴾ بلطفه ﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ (٥) كاهل الكهف ﴿وَمَنْ يَضِلَّ﴾ يخذله ﴿فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ (٦) وَيَحْسَبُهُمْ أَفْكَاظًا ترى أعينهم مفتوحة أو لتقليلهم ﴿وَهُمْ رُفُودٌ﴾ نيام ﴿وَقَلْبُهُمْ﴾ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ لئلا تأكلهم الأرض ﴿وَكَلْبُهُمْ﴾ واسمه قطمير كلب راع مروا به فتبعهم فطردوه فقال أنا أحب أولياء الله فناموا

حتى أحرسكم ﴿بَسِطْ ذِرَاعِيهِ﴾ حكاية حال ماضية ولذا عمل ﴿بِالْوَصِيدِ﴾ بقاء الكهف أو العتبة أو الباب لم ينم ولم يقيم وقيل هو مثلهم في النوم والتقلب ﴿لَوْ أَطْلَعَتْ عَلَيْهِمْ﴾ ورأيتهم ﴿وَلَوَلَيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾ هربت منهم ﴿وَلَمَلَيْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ (٧) خوفا لهيبة ألبسهم الله إياها أو لعظم أجرامهم وانفتاح عيونهم ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما أنماهم بقدرتنا ﴿بَعَثْنَاهُمْ﴾ أيقظناهم ﴿لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ﴾ عن مدة لبثهم فيعرفوا صنع الله بهم فيزدادوا يقيناً ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ ظنا منهم إذ لا ضبط للنائم ﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْنَا﴾ (٨) وقيل دخلوا الكهف غدوة وبعثوا عصراً فظنوه يومهم أو الذي بعده فترددوا فيها فلما رأوا تغير أحوالهم قالوا هذا ثم أخذوا في فهم آخر وقالوا ﴿قَابَعْنَاهُمْ﴾ (٩) هَذِهِ ﴿الْوَرَقَةُ الْفُضَّةُ مَضْرُوبَةٌ أَمْ لَا﴾ (١٠) إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَيْسَ نَرُهَا أَي أهلها ﴿أَزْكَى﴾ (١١) طَعَامًا ﴿أَحْلَ وَأَطِيبَ﴾ فليأتكم برزق منه وليتلطّف ﴿فِي التَّخْفِي لئلا يعرف﴾ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾ يقتلوكم بالرجم ﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا﴾ (١٢) إن عدتم في ملتهم ...

(٦) ولمليت: بتشديد اللام بالكسر.

(٧) رعباً: بضم العين.

(٨) لبثتم: بتشديد الباء بالكسر.

(٩) بورقكم: بسكون الراء.

(١٠) أزكى: بكسر الكاف.

(١١) نصف القرآن بحسب الحروف عند لام وليتلطّف.

(١) فاووا.

(٢) مرفقا: بفتح الميم وكسر الفاء.

(٣) تراور: بتشديد الزاي بالفتح ترور بسكون الزاي وتشديد

الراء بالضم.

(٤) المهتدي.

(٥) تحسبهم: بكسر السين.

﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما أنماهم وبعثناهم ﴿أَعْرَضْنَا﴾ اطلعنا ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أهل المدينة ﴿لِيَعْلَمُوا﴾ أي المطلعون عليهم ﴿أَنْتَ وَعَدَ اللَّهُ﴾ بالبعث ﴿حَقٌّ﴾ فإن من قدر على إنامتهم وإيقاظهم قدر على الموت والبعث ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ﴾ القيامة ﴿لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ إِذْ يَنْتَزِعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ﴿أمر دينهم من بعث الأرواح فقط أو مع الأجساد أو أمر الفتية فقبل ماتوا وقيل ناموا﴾ ﴿فَقَالُوا﴾ أي الكفار ﴿أَبْنُوا عَلَيْهِمْ﴾ حولهم ﴿بَنَيْنَا﴾ يستترهم من الناس ﴿رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾ قَالَ الَّذِينَ عَلِمُوا عَلَى أَمْرِهِمْ ﴿أمر الفتية وهم المؤمنون﴾ ﴿لَتَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾ يصلى فيه بنوه في جهة باب الكهف ﴿سَيَقُولُونَ﴾ أي المتنازعون في عددهم هم ﴿ثَلَاثَةٌ رَأَيْتُهُمْ كُلَّهُمْ﴾ قاله اليعقوبية من نصارى نجران ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كُلُّهُمْ﴾ قاله السطورية منهم ﴿رَبَّمَا بِالْغَيْبِ﴾ ظنا فيما غاب عنهم مفعول له أو مصدر يرجع إلى القولين ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَتَأْمِنُ كُلُّهُمْ﴾ هو قول المؤمنین علموه من النبي لرد الأولين ولزيادة الواو وهو مروي عن علي عليه السلام ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ كالنبي وأوصيائه ﴿فَلَا تَحْصُرُ فِيهِمْ﴾ لا تجادل في شأن الفتية ﴿إِلَّا مَرَّةً ظَهَرُوا﴾ وهو أن تتلو عليهم ما أوحى إليك بلا تعنيف ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ لا تسأل أحدا من أهل الكتاب عنهم فان فيما أوحينا إليك كفاية ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِيْشَاءُ﴾ لأجل شيء تعزم ﴿إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾ أي فيما يستقبل ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ إلا متلبسا بمشيئته قائلا ان شاء الله ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ﴾ أي مشيئته مستثنيا بها ﴿إِذَا نَسِيتَ﴾ الاستثناء ثم ذكرته وروى ولو بعد سنة أو المعنى أذكره بالتسبيح والاستغفار إذا نسيت الاستثناء أو أذكره إذا اعتراك نسيان ليدركك المنسي ولعل الخطاب من باب إياك أعني ﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ﴾ بالياء وبدونها ﴿رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا﴾ من بناء أهل الكهف ﴿رُشْدًا﴾ أي لما هو أظهر منه دلالة على نبوتي وقد فعل ﴿وَلْيُثْبِتُوا فِي كَهْفِهِمْ﴾ نياما ﴿ثَلَاثَ مِائَةٍ﴾ بالتثنية وبدونه ﴿سِتِينَ﴾ بدل وأضافها بعض على وضع الجمع موضع الواحد ﴿وَأَزْدَادُوا سَعًا﴾ تسع سنين وإنما فصل لأن اللبث ثلاثمائة بسني الشمس وزيادة التسع بسني القمر وروى سأل يهودي عليا عليه السلام عن ذلك فأخبره بما في القرآن فقال في كتبنا ثلاثمائة فقال عليه السلام ذلك بسني الشمس وهذا بسني القمر ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لِيُثْبِتُوا﴾ فخذوا بما أخبر به ودعوا قول أهل الكتاب ﴿لَمْ يَغِبْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرَ بِهِ﴾ أي بالله ﴿وَأَسْمِعُ﴾ به صغتنا تعجب أي ما أبصره وأسمعه والهاء فاعل والباء زائدة ﴿مَا لَهُمْ﴾ لأهل السموات والأرض ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ مِنْ وَلِيِّ يَتَوَلَّى أُمُورَهُمْ ﴿وَلَا يَشْرِكُ﴾ ^(١) في حكمه في قضائه ﴿أَحَدًا﴾ منهم ﴿وَأَتْلُ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ﴾ لا أحد يقدر على تبديلها ﴿وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُتَعَدِّلًا﴾ ملجأ ...

٢٩٦

وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَنْتَزِعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ عَلِمُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَتَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴿١١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَأَيْتُهُمْ كُلُّهُمْ رَأَيْتُهُمْ وَقُولُوا خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كُلُّهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَتَأْمِنُ كُلُّهُمْ كُلُّهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تَحْصُرُ فِيهِمْ إِلَّا مَرَّةً ظَهَرُوا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿١٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِيْشَاءُ إِنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ غَدًا ﴿١٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رُشْدًا ﴿١٤﴾ وَلْيُثْبِتُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا سَعًا ﴿١٥﴾ قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لِيُثْبِتُوا لَمْ يَغِبْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرَ بِهِ وَأَسْمِعُ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿١٦﴾ وَأَتْلُ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُتَعَدِّلًا ﴿١٧﴾

﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ احبسها ﴿مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ^(١) وَالْعَشِيِّ﴾ في عامة أوقاتهم ﴿يُرِيدُونَ الدُّنْيَا وَلَا نَطْعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا^(٢)﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا^(٣) إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا^(٤) أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِفِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا^(٥) وَأَصْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا^(٦) كُنَّا الْبُنَّانَيْنِ ءَانَتْ أَكْلُهُمَا وَلَمْ تُظِلِرْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا^(٧) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا^(٨)

٢٩٧

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ منهم ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾ جمع أسورة وهي جمع سوار ﴿مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾ وهي أبهى الألوان ﴿مِنْ سُنْدُسٍ﴾ ما رق من الديباج ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ ما غلظ منه ﴿مُتَّكِفِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ كهيئة الملوك جمع أريكة وهي سرير في الحجلة وهي بيت زين للعروس ﴿نِعَمَ الثَّوَابِ﴾ الجنة ﴿وَحَسُنَتْ الْأَرَاكُ﴾ متكا ﴿وَأَصْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا﴾ للكافر والمؤمن ﴿رَّجُلَيْنِ﴾ بدل وهما أخوان من بني إسرائيل كافر ومؤمن ورثا من أبيهما مالا فاشتري الكافر به ضياعا وعقارا وتصدق المؤمن به ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ﴾ بستانين ﴿مِنْ أَعْنَبٍ﴾ كروم ﴿وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا﴾ فهما جامعتان للفواكه والأقوات والمنافع المتواصلة ﴿كُنَّا الْبُنَّانَيْنِ ءَانَتْ أَكْلُهُمَا﴾ ثمرها ﴿وَلَمْ تُظِلِرْ مِنْهُ شَيْئًا﴾ بل أدته تماماً ﴿وَفَجَرْنَا خِلْفَهُمَا﴾ وسطهما ﴿نَهْرًا﴾ يسقيهما بسهولة ويزيدهما نصارة ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾ مع جنته ﴿ثُمَّ^(٩)﴾ أموال مشمرة نامية ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ﴾ المؤمن ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ يراجعه الكلام ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ رهطا أو خدما أو ولداً ...

(١) بالغدوة.

(٢) تحتهم: بكسر الهاء والميم - تحتهم: بضم الهاء.

(٣) ثمر - ثمر بضم الناء فيهما ويسكون الميم ويضمها.

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ بصاحبه يريه ما فيها ويفاخره وأفرد الجنة لأنها في حكم الواحدة لتواصلهما ﴿وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ بكفره ﴿قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ﴾ تفنى ﴿هَذِهِ﴾ الجنة ﴿أَبَدًا﴾ اغترارا بما هو فيه ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾ كائنه ﴿وَلَكِن رُّدِدْتُ إِلَيَّ رَبِّي لِأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا﴾ ^(١) مُنْقَلَبًا ﴿مَرَجَعًا أَقْسَمُ عَلَى ذَلِكَ اعْتِقَادًا أَنَّهُ إِنَّمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ ذَلِكَ لِاسْتِحْقَاقِهِ لَهُ فَهُوَ يَجِدُهُ حَيْثُ كَانَ﴾ ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ﴿لَّأَنَّهُ مَادَّةُ أَصْلِهِ آدَمُ أَوِ النَّطْفَةِ﴾ ﴿ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ﴾ نطفة مادته القربية ﴿ثُمَّ سَوَّكَ﴾ ^(٢) عدلك وكمملك ﴿رَجُلًا﴾ إشارة إلى أن القادر على البدء أقدر على الإعادة ﴿لَكِنَّا﴾ لكن أنا حذفنا الهمزة وأدغمنا السين في السين ﴿هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ ﴿وَلَوْلَا﴾ وهـ لا ﴿إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾ وأعجبت بها ﴿قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أي الأمر ما شاء الله أو ما شاء كائن ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ اعترافا بأنك إنما عمرتها بالله لا بقوتك ﴿إِن تَرَىٰ﴾ ^(٣) أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ﴾ عاجلا أو آجلا ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٢٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَكِن رُّدِدْتُ إِلَيَّ رَبِّي لِأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٢٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٢٧﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٢٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٢٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٣٠﴾ أَوْ يُصْبِحُ مَاوًا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٣١﴾ وَأُحِيطَ بِشَرِّهِ فَأَصْبَحَ يَقْلُبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا بَنِيَّ لِمَ أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٢﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصِرًا ﴿٣٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْخَلْقِ هُوَ خَيْرُ ثَوَابًا وَخَيْرُ عُقْبًا ﴿٣٤﴾ وَأَصْرَبَ لَهُمْ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٣٥﴾

حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴿٣٠﴾ جمع حسابانه سهم صغير يعني الصواعق أو مصدر بمعنى الحساب أي الحكم بتخريبها أو عذاب حساب ما كسبت ﴿فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ أرض ملساء يزلق عليها القدم ﴿أَوْ يُصْبِحُ مَاوًا غَوْرًا﴾ غائرا ﴿فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾ حيلة ترده بها ﴿وَأُحِيطَ بِشَرِّهِ﴾ ^(٥) أهلك أمواله وخبأه من أحاط به العدو أهلكه ﴿فَأَصْبَحَ يَقْلُبُ كَفَيْهِ﴾ تحسرا وندما ﴿عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا﴾ في عمارها ^(٦) ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ ساقطة ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ دعائم كرومها سقطت وسقط عليها الكروم ﴿وَيَقُولُ﴾ يا قوم ﴿يَا بَنِيَّ لِمَ أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ﴾ جماعة ﴿يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصِرًا﴾ ممتنعا بقوته ﴿هُنَالِكَ﴾ في ذلك المقام أو يوم القيامة ﴿الْوَلِيَّةُ﴾ بفتح الواو النصره وبكسرهما الملك ﴿لِلَّهِ الْخَلْقُ﴾ وحده ﴿هُوَ خَيْرُ ثَوَابًا﴾ من ثواب غيره ﴿وَخَيْرُ عُقْبًا﴾ ^(٧) عاقبة للمؤمنين ﴿وَأَصْرَبَ لَهُمْ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ صفتها هي ﴿كَمَا أَزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ﴾ فأتلفت بسببه ﴿نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ أو امتزج الماء بالنبات ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا﴾ كسر مهشوما ^(٨) ﴿تَذْرُوهُ الرِّيحُ﴾ ^(٩) تطيره وتذهب شبهت نبات أخضر بالماء فيبس فتفتت فأذهبته الرياح ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ قادرا . . .

(٦) عمارتها - ظ .

(١) منها .

(٧) عقبا : بضم القاف .

(٢) سويك : بتشديد الواو بعدها ياء .

(٨) كانت : كبير مقنا .

(٣) ترني .

(٩) الريح .

(٤) فعسي : بكسر السين ربي أن يؤتيني .

(٥) بثمره - بضم الناء والميم - بثمره - بضم الناء وسكون الميم .

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يتزين بهما
﴿وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَتُ﴾ الطاعات لله الباقي ثوابها
وفسرت بصلاة الخمس ومودة أهل البيت
والتسبيحات الأربع ﴿خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ من
المال والبنين ﴿وَخَيْرٌ أَمْلًا﴾ لنيل فاعلهما ما يأمله
فيها ﴿وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ﴾^(١) في الجو كالسحاب
أو نذهب بها فنعدمها ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ لا
يسترها جبل ولا غيره أو بارزة ما في بطنها
﴿وَحَشَرْنَاهُمْ﴾ جمعناهم إلى الموقف وجاء ماضيا
لتحققه ﴿فَلَمْ نَقْدِرْ﴾ نترك ﴿مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ من
الأولين والآخرين ﴿وَعَرَّضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًا﴾
مصطفين لا يحجب بعضهم بعضا ﴿لَقَدْ
جِئْتُمُونَا﴾ بتقدير القول ﴿كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ لا
شيء معكم من المال والولد ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَنَّنِي جَعَلُ
لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ للبعث ﴿وَوَضِعَ الْكِتَابَ﴾ جنسه أي
صحائف الأعمال في الإيمان والشمال أو هو
كناية عن الحساب ﴿فَقَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ﴾
خائفين ﴿مِمَّا فِيهِ﴾ من السيئات ﴿وَيَقُولُونَ
يَوَيْلَنَّا﴾ هلكننا دعاء على أنفسهم بالهلاك
﴿مَالٍ﴾^(٢) هَذَا الْكِتَابُ تعجبا من شأنه ﴿لَا

يَعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَيْنَاهَا وَجَعَلْنَاهَا مَآعِزًا وَمَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾ مكتوبا كأنهم فعلوه تلك الساعة ﴿وَلَا يَظَلُمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾
لا يزيد عقاب مسيء ولا ينقص ثواب محسن ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ ذكر القصة
تقريراً للتشنيع على أهل الكبر بأنه من سنن إبليس ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ خرج عن طاعته
﴿أَفْتَحْذَرُوهُ وَذُرِّيَّتَهُ﴾ بنه وأتباعه ﴿أُولَئِكَ مِنْ دُونِ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ وأنا لكم ولي ﴿يَسْ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ من الله
إبليس وأتباعه ﴿مَّا أَشْهَدْتُهُمْ﴾^(٣) أي إبليس وذريته ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ﴾ لم أستعن بهم على
ذلك ﴿وَمَا كُنْتُ﴾^(٤) مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصَدًا أعوانا في الخلق فكيف طيعونهم ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ الله للمشركين وقرىء
بالنون ﴿نَادُوا شُرَكَاءِي﴾ أضيف على زعمهم توبيخا ﴿الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ أنهم شركاء ليشفعوا لكم ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ
يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ بين الكفار وآلهتهم ﴿مَوْبِقًا﴾ مهلكا يعم جميعهم من وبق هلك أو جعلنا توصلهم
الديني هلاكا في الآخرة ﴿وَرَأَى﴾^(٥) الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَقْنُوا أَنَّهُمْ مُوَفَّقُوها واقعون فيها ﴿وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا

(١) نسير الجبال: يفتح الراء وضم اللام الثانية.

(٢) مال هذا مقطوع بالاتفاق.

(٣) ما أشهدناهم.

(٤) كنت بفتح التاء.

(٥) رئي: بكسر الهمزة - رئي: بكسر الراء والهمزة.

﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شِقْوَةً﴾ الكافر ﴿أَكْثَرُ شِقْوَةً جَدًّا﴾ خصومة بالباطل وهو تمييز ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا﴾ من الإيمان ﴿إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى﴾ الدلالة البينة ﴿وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا﴾ طلب ﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ من الإهلاك ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ﴾ بالسيف أو في الآخرة ﴿قُبُلًا﴾ عيانا أو بضميتين جمع قبيل أي أنواعا ﴿وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ للمطيعين ﴿وَمُنْذِرِينَ﴾ للعاصين ﴿وَيُجَدِّلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ﴾ من إنكار إرسال البشر ونحوه ﴿لِيُحْضُوا بِهِ لِقَى﴾ ليبطلوا أو يزيلوا بجدهم الحق ﴿وَالْتَّخَذُوا عَائِتِي﴾ أي القرآن ﴿وَمَا أَنْذَرُوا﴾ من النار ﴿هَزُوا﴾ استهزاء ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾ بالقرآن ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾ ولم يتعظ بها ﴿وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ ما عمل من الكفر والمعاصي ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ أغطية ﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ كراهة أن يفهموا القرآن ﴿وَفِي مَا آذَانِهِمْ وَقُرْآءًا﴾ صمما فلا يسمعون مثل لنبو قلوبهم ومسامعهم عن قبوله وأسند إليه تعالى إيذانا بتمكنه منهم كالجيلة ﴿وَلَنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ وقد وقع ما أخبر به فماتوا كفارا ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمْ الْعَذَابُ﴾ في الدنيا ﴿بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ﴾ وهو يوم القيامة ﴿أَنْ يَحْذَرُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلًا﴾ منجى وملجأ ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى﴾ أي أهلها كعاد وثمود وغيرهم ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ وقتا معلوما ﴿وَإِذْ أَدْرَأَ﴾ أذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ﴾ يوشع بن نون سمي فتاه لأنه كان يتبعه ويخدمه ﴿لَا أَبْرَحُ﴾ لا أزال أسير حذف الخبر لدلالة حال السفر عليه أو لا أزول عما أنا عليه من السير ﴿حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ ملتقى بحري فارس والروم ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ أسير دهرا طويلا ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا﴾ موضع اجتماع البحرين ﴿نَسِيَا خُوتَهُمَا﴾ تركاه أو ضل عنهما أو نسي موسى حاله ويوشع أن يحمله ﴿فَاتَّخَذَا الْحَوْتَ سَبِيلًا فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ مسلكا قيل أمسك الله جري الماء من الحوت فصار كالكرة لا يلتصق ...

٣٠٠

وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرُ شِقْوَةً جَدًّا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَمُجَدِّلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ لِقَى وَالْتَّخَذُوا عَائِتِي وَمَا أَنْذَرُوا هَزُوا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقُرْآءًا وَلَنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمُ الْعَذَابُ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَحْذَرُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا خُوتَهُمَا فَاتَّخَذَا الْحَوْتَ سَبِيلًا فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾

﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمُ الْعَذَابُ﴾ في الدنيا ﴿بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ﴾ وهو يوم القيامة ﴿أَنْ يَحْذَرُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلًا﴾ منجى وملجأ ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى﴾ أي أهلها كعاد وثمود وغيرهم ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ وقتا معلوما ﴿وَإِذْ أَدْرَأَ﴾ أذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ﴾ يوشع بن نون سمي فتاه لأنه كان يتبعه ويخدمه ﴿لَا أَبْرَحُ﴾ لا أزال أسير حذف الخبر لدلالة حال السفر عليه أو لا أزول عما أنا عليه من السير ﴿حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ ملتقى بحري فارس والروم ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ أسير دهرا طويلا ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا﴾ موضع اجتماع البحرين ﴿نَسِيَا خُوتَهُمَا﴾ تركاه أو ضل عنهما أو نسي موسى حاله ويوشع أن يحمله ﴿فَاتَّخَذَا الْحَوْتَ سَبِيلًا فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ مسلكا قيل أمسك الله جري الماء من الحوت فصار كالكرة لا يلتصق ...

﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ ءَيْنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ وَمَا أَتَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْتَدَّا عَلَى ءِثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَهُ رَحْمَةً مِنْ عِزِّنَا وَعِلْمَنَّه مِنْ لَدُنَّا عَلِيمًا (٦٥) قَالَ لَهُمُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكُمْ عَلَى أَنْ تَعْلَمْنَ مِمَّا عَلِمْتُ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْنَاهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا (٧٣) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتُمْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (٧٤)

٣٠١

تَحِطُ بِهِ خُبْرًا ﴿وظاهره منكر عندك ولا تعلم باطنه﴾ (٦٢) قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿تأمرني به﴾ (٦٣) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلْنِي (٤) عَنْ شَيْءٍ ﴿تنكره﴾ (٦٤) حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿أبتدئك بتفسيره﴾ (٦٥) فَانْطَلَقَا ﴿يمشيان على الساحل﴾ (٦٦) إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ ﴿التي مرت بهما﴾ (٦٧) خَرَقَهَا ﴿الخضر بأن قلع لوحا منها بفأس﴾ (٦٨) قَالَ أَخَرَقْنَاهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴿لقد جئت شيئا منكرا﴾ (٦٩) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني﴾ (٧٠) تَكْلَفْنِي ﴿من أمري عسرا﴾ (٧١) مَشَقَّةٌ بَلْ عَامِلُنِي بِاليسر والمسامحة ﴿فانطلقا حتى إذا لقيّا غلاما﴾ (٧٢) يَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ ﴿فقتلهم﴾ (٧٣) أَضْجَعُهُ فذبحه أو اقتلع رأسه بيده أو ضربه برجله فمات ﴿قال أقتلت نفسا زكية﴾ (٧٤) طَاهِرَةٌ مِنَ الذُّنُوبِ ﴿بغير نفس﴾ (٧٥) بغير قود وقرى زاكية ﴿لقد جئت شيئا نكرا﴾ (٧٦) منكرا . . .

(١) أنسانيه: بكسر آخره.

(٢) نبغي.

(٣) رشدا: بضم الشين.

(٤) تسألني: بفتح اللام وتشديد النون بالكسر.

(٥) ليغرق أهلها.

(٦) عسرا: بضم السين.

(٧) زاكية.

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ زاد فيه على ما قبله تأكيداً لتكرار الإنكار منه ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّحْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي^(١) عَذْرًا﴾ من قبلي ﴿عَذْرًا﴾ في مفارقتك ﴿فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ هي أنطاكية أو أيلة وعن الصادق عليه السلام هي ناصرة ﴿اسْتَظَعَمَا أَهْلُهَا﴾ سألهم الطعام ضيافة وكرر الأهل لثلا يلزم خلو الصفة من ضمير الموصوف إذ استطعما صفته وجملة قال جواب ولم يحذف من الأول فيقال أتيا قرية إشعاراً بأن المقصود إتيان الأهل لا القرية ويمكن أن يقال تكرير الأهل للتصريح بأن من استطعما من أهل القرية لا الغرباء الموجودين فيها تنصيصاً على قبح فعلهم أو المراد بالأهل الثاني غير الأول ﴿فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ^(٢)﴾ يقرب أن يسقط استعيرت الإرادة للمشاركة بميلانه ﴿فَأَقَامَهُمْ﴾ رفعه بيده فقام أو نقضه وبناه ﴿قَالَ لَوْ شِئْتُ لَخَذْتُ^(٣) عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ جعلنا نسد به جوعنا حيث لم يضيفونا ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ أي هذا الإنكار سبب الفراق أو هذا وقته

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ﴿٧٥﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّحْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عَذْرًا ﴿٧٦﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَظَعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُمْ قَالَ لَوْ شِئْتُ لَخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأَيْتُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْفُلُفُلُ فَكَانَ أَبُوهُمَا مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُمْ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَسَمِعْنَاكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾

٣٠٢

﴿سَأَيْتُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ ﴿٨٢﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ عشرة خمسة زمني وخمسة ﴿يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ يتكسبون فيه بالسفينة ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ قدامهم أو خلفهم ورجوعهم عليه ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ﴾ صحيحة ﴿غَصْبًا﴾ قبل مقتضى الظاهر أن تتأخر (فأردت أن أعيبها) عن (وكان وراءهم) لأن إرادة التعقيب سبب عن خوف الغضب لكنه قدم لأن السبب مجموع الأمرين خوف الغضب ومسكنة الملاك فرتبه على أقوى الجزأين وعقبه بالآخر على جهة التتميم ﴿وَأَمَّا الْفُلُفُلُ فَكَانَ أَبُوهُمَا مُؤْمِنِينَ﴾ وقرىء (وهو طبع كافراً) وقرىء (فكان كافراً وأبواه مؤمنين) ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ باتباعهما له وبجهلنا له وقيل فخشنا قول الله أي فعلنا أو كرهنا ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا^(٤) رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً﴾ طهارة وصلاحاً ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا^(٥)﴾ رحمة بأبويه قال الصادق عليه السلام أبدلها الله جارية فولدت سبعين نبياً ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ من ذهب وفضة وروي من كتب العلم وروي لوح من ذهب فيه كلمات علم ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ فحفظا بصلاحه ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ أي الحلم وإيناس الرشد ﴿وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُمْ عَنْ أَمْرِي﴾ بل بأمر الله ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ أي تستطيع حذفت التاء تخفيفاً ﴿وَسَمِعْنَاكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ﴾ عن علي عليه السلام كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه فأمر قومه بتقوى الله فضرهوه على قرنه فغاب ثم رجع فدعاهم فضرهوه على قرنه الآخر وقيل لأنه ملك فارس والروم أو المشرق والمغرب أو كان له قرنان أي ضفيريان أو انقرض في وقته قرنان ﴿قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ . . .

(١) لدني: يسكون الدال وتخفيف النون - لدني: بضم الدال

وتخفيف النون.

(٤) يبدلها: بتشديد الدال بالكسر.

(٥) رحماً: بضم الحاء.

(٢) ينقض: بضم أوله وسكون النون وفتح الضاد مخففة.

﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ (٨٤) فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَقْرِبَ السَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَذَّكَّرُ إِلَيْنَا إِمَّا أَنْ نَدْعُبَ وَإِمَّا أَنْ لُتَّخَذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا ثَكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ أَحْسَنُ وَنَسْقُولُهُ مِنْ أَمْرٍ نَسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ السَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سَبَرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَذَّكَّرُ إِلَيْنَا إِنْ يَأْجُجُ وَمَأْجُجُ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾

٣٠٣

(١٠) مكنتي: بفتح النون الأولى وكسر

الثانية.

(١١ و١٣) إيتوني - اتنوني: بضم أوله.

(١٢) الصدفين: بضم الصاد المشددة

وضم الدال.

(٦) السدين: بتشديد السين بالضم.

(٧) يفقهون: بضم الياء وسكون الفاء

وكسر القاف.

(٨) خراجا.

(٩) سدا: بضم أوله.

(١) فاتبع: بتشديد التاء بالفتح.

(٢) نكرا: بضم الكاف.

(٣) جزاء: بضم الهمزة - الحسني:

بكسر النون.

(٤ و٥) ثم اتبع: بتشديد التاء.

﴿قَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ هَذَا﴾ أي السد أو الإقدار عليه ﴿رَحِمْتَ نِعْمَةً مِنْ رَبِّي﴾ على عباده ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي﴾ بخروج يأجوج ومأجوج ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾^(١) مذكوكا مسوى بالأرض ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ كائننا البتة ﴿وَوَرَّكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ جعلنا بعض يأجوج ومأجوج يوم خروجهم ﴿يَبْئُوجُ﴾ يختلط ﴿فِي بَعْضٍ﴾ كموج البحر لكثرتهم أو بعض الخلق الجن والإنس يختلط ببعض ﴿وَيَفْغُ فِي الصُّورِ فَجَعَلْنَاهُمْ﴾ أي الخلائق للجزاء ﴿جَمْعًا﴾ ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ أبرزناها لهم ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي﴾ عن آياتي التي يعتبر بها ﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ أي يعرضون عن استماع ذكري والقرآن ذكر له فكانهم صم عنه ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي الْمَلَائِكَةَ وَعِيسَى وَعَزِيرَ﴾ من دُوتِ أُولَئِكَ ﴿أَلِهَةً﴾ إِنَّا أَعْنَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزْلًا ﴿أَي هَيَّأْنَا لَهُمْ كَالشَّيْءِ الْمُهَيَّأِ لِلضَّيْفِ﴾ ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بطل عملهم لكفرهم وعجبهم ﴿وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ عملا ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ بدلائله من

القرآن وغيره ﴿وَلِقَائِهِ﴾ بقاء جزائه ﴿فَحِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ بطلت بكفرهم ﴿فَلَا نَقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزْنًا﴾ لا نجعل لهم قدرا بل نهينهم ونعاقبهم ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من حبط أعمالهم ونحوه ﴿جَزَاءُكُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾^(٢) مهزوا بهما ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ﴾ في علم الله ﴿جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزْلًا﴾ منزلا ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ﴾ يطالبون ﴿عَنَّا حَوْلًا﴾ تحويلا إلى غيرها إذ لا أطيب منها ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ أَي مَآوَةٍ﴾ ﴿وَمَدَادًا﴾ يكتب به ﴿لَكُنَّ مِنْ رَبِّي لَنفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَفِدَ﴾^(٣) ﴿كُنَّ مِنْ رَبِّي﴾ فإنها لا تنفذ لعدم تناهيا كلمه ﴿وَلَوْ جُنَّا بِمِثْلِهِ﴾ أي البحر ﴿مَدَدًا﴾ زيادة فيه لنفذ ولم تنفذ هي ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ﴾ أي يوحى إلي وحدانية الإله ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ يأمل لقاء جزائه بالبعث ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ خالصا لله ﴿وَلَا يَشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ عن الصادق عليه السلام «الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله إنما يطلب تزكية الناس»...

قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿١٨﴾ وَرَكَعًا بَعْضُهُمْ يَوْمِئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَفُتِحَ فِي الصُّورِ فَجَعَلْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿١٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿٢٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿٢١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِ أُولَئِكَ أَنَا أَعْنَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزْلًا ﴿٢٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿٢٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نَقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزْنًا ﴿٢٥﴾ ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزْلًا ﴿٢٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا ﴿٢٨﴾ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكُنَّ مِنْ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَفِدَ جُنَّا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿٢٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يَشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿٣٠﴾

بطلت بكفرهم ﴿فَلَا نَقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزْنًا﴾ لا نجعل لهم قدرا بل نهينهم ونعاقبهم ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من حبط أعمالهم ونحوه ﴿جَزَاءُكُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾^(٢) مهزوا بهما ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ﴾ في علم الله ﴿جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزْلًا﴾ منزلا ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ﴾ يطالبون ﴿عَنَّا حَوْلًا﴾ تحويلا إلى غيرها إذ لا أطيب منها ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ أَي مَآوَةٍ﴾ ﴿وَمَدَادًا﴾ يكتب به ﴿لَكُنَّ مِنْ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَفِدَ﴾^(٣) ﴿كُنَّ مِنْ رَبِّي﴾ فإنها لا تنفذ لعدم تناهيا كلمه ﴿وَلَوْ جُنَّا بِمِثْلِهِ﴾ أي البحر ﴿مَدَدًا﴾ زيادة فيه لنفذ ولم تنفذ هي ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ﴾ أي يوحى إلي وحدانية الإله ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ يأمل لقاء جزائه بالبعث ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ خالصا لله ﴿وَلَا يَشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ عن الصادق عليه السلام «الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله إنما يطلب تزكية الناس»...

(١) دكا.

(٢) يحسبون: بكسر السين.

(٣) هزوا: يسكون الزاي هزا، قف - هزوا، قف يسكون الزاي.

(٤) ينفذ.

يَجِيئُ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَأَنبِئْهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا ١٣
وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ١٤
يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ١٥ وَسَلَّم عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
وَيَوْمَ يُعْثَرُ حَيًّا ١٦ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ
مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ١٧ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا
فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ١٨ قَالَتْ إِنِّي
أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ١٩ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ
رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ٢٠ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي
غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسَّسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ٢١ قَالَ كَذَلِكَ
قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَلَنَجْعَلَ لَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً
مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ٢٢ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ
بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ٢٣ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جَنَعِ النَّخْلَةِ
قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا ٢٤
فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ٢٥
وَهَزَى إِلَيْكَ بِعِصَّةِ النَّخْلَةِ فَسَقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ٢٦

٣٠٦

غُلَامًا زَكِيًّا طاهرًا من الأدناس أو ناميا على الخير أو نبيا ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسَّسْنِي بَشَرٌ﴾ بالحلال
﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ زانية ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَلَنَجْعَلَ لَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾ لمن يؤمن به ﴿وَكَانَ﴾
خلقه ﴿أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ في علم الله ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾ بأن نفخ في جيب درعها فأحست بالحمل ﴿فَانْتَبَذَتْ بِهِ﴾ تحت
الحمل ﴿مَكَانًا قَصِيًّا﴾ بعيداً من أهلها حياء منهم وكان مدة حملها تسع ساعات وقيل ساعة وسنها عشر سنين أو
ثلاث عشرة ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ﴾ ألجأها الطلق ﴿إِلَى جَنَعِ النَّخْلَةِ﴾ ساقها لتستند إليها وكانت نخرة لا رأس لها
﴿قَالَتْ﴾ استحياء من الناس أن يتهموها (يا) للتنبيه ﴿يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا﴾ الأمر ﴿وَكُنْتُ نَسِيًّا﴾ بالكسر
ما من حقه أن ينسى وقرىء بالفتح ﴿مَّنْسِيًّا﴾ متروكا لا يذكر ﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا﴾ عيسى أو جبرئيل ﴿أَلَّا تَحْزَنِي﴾
قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا جدولا ضرب عيسى برجله أو جبرئيل فظهر ماء يجرى وقيل شريفا وهو عيسى ﴿وَهَزَى﴾
إِلَيْكَ بِعِصَّةِ النَّخْلَةِ فَسَقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا طريا ...

﴿يَجِيئُ﴾ أي فوهينا له يحيى وقلنا ﴿خُذِ﴾
الْكِتَابَ التوراة ﴿بِقُوَّةٍ﴾ بجهد ﴿وَأَنبِئْهُ﴾
الْحُكْمَ النبوة أو فهم التوراة ﴿صَبِيحًا﴾ ابن ثلاث
سنين ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ ورحمة منا عليه أو على
العباد ﴿وَزَكَاةً﴾ عملا زاكيا أو زكينا بالثناء عنا
عليه أو صدقة منا على أبويه أو على الناس
﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾ مطيعا لم يهمل بخطيئة ﴿وَبَشَرًا﴾
بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا متكبيرا ﴿عَصِيًّا﴾ عاصيا
لربه ﴿وَسَلَّمْ عَلَيْهِ﴾ من الله ﴿يَوْمَ وُلِدَ﴾ من عبث
الشيطان به ﴿يَوْمَ يَمُوتُ﴾ من عذاب القبر ﴿وَيَوْمَ﴾
يُعْثَرُ حَيًّا من هول المطلع والنار ﴿وَأَذْكُرُ فِي﴾
الْكِتَابِ القرآن ﴿مَرْيَمَ﴾ قصتها ﴿إِذِ انْتَبَذَتْ﴾
اعتزلت ﴿مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ في مكان نحو
المشرق من بيت المقدس أو من دارها ﴿فَأَتَّخَذَتْ﴾
مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا سترًا يستترها لتفلي رأسها أو
تغتسل ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ جبرئيل ﴿فَتَمَثَّلَ﴾
لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا في صورة شاب تام الخلق ﴿قَالَتْ﴾
إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا تتقي الله
وترددع بالاستعاذة فإني عائذة به منك أو فاتعظ
بتعمودي ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ﴾

(١) ليهب.

(٢) مت: بضم الميم.

(٣) نسيا: بكسر النون.

(٤) تحتها: بفتح التاءين.

(٥) تساقط: بفتح التاء - تساقط: بتشديد السين فيهما.

﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَفَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ (٣٦) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٣٧﴾ يَتَّخِذَ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعِيًّا ﴿٣٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهِدِ صَبِيًّا ﴿٣٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٤٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٤١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٤٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْعَرُونَ ﴿٤٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤٦﴾ فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٤٧﴾ أَسْمِعْ يَوْمَ وَأَبْصُرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٨﴾

﴿شَقِيًّا﴾ عاصيا لله ﴿وَالسَّلَامُ﴾ من الله ﴿عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ مر تفسيره (٣) ﴿ذَلِكَ﴾ الذي وصفناه هو ﴿عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ لا ما تصفه النصارى ﴿قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْعَرُونَ﴾ يشكون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ﴾ زيدت من لتأكيد النفي ﴿سُبْحَنَهُ﴾ تنزيها له عن ذلك ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ من ذلك خلق عيسى من غير أب ﴿وَلِئِنْ﴾ (٤) ﴿اللَّهُ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ فسر في آل عمران (٥) ﴿فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ اليهود والنصارى أو فرقهم فمن قائل هو الله ومن قائل ابنه وآخر ثالث ثلاثة أو عبده ونبيه ﴿قَوْلَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ من حضورهم يوم القيامة وهوله العظيم أو وقت حضورهم أو مكانهم فيه ﴿أَسْمِعْ يَوْمَ وَأَبْصُرْ﴾ أي ما أسمعهم وأبصرهم ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ في الآخرة ﴿لَكِنِ الظَّالِمُونَ﴾ أقيم مقام الضمير إيدانا بالعلة ﴿الْيَوْمَ﴾ أي في الدنيا ﴿فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ...

(١) آتان.

(٢) أين ما مقطوع بالاتفاق.

(٣) انظر الآية ١٥ السابقة من مريم.

(٤) أن.

(٥) انظر الآية ٥١ منها.

وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٧﴾ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ﴿٣٨﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَتَابِعْ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٣٩﴾ يَتَابِعْ إِنِّي قَدْ جَاءَ فِي مِصْرَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٠﴾ يَتَابِعْ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤١﴾ يَتَابِعْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٢﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ إِلَهِي يَتَابِعْ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا لَمْ تَنْتَهُ لَأَرْحَمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا ﴿٤٣﴾ قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّكَ كَانَتْ فِي حَقِيئَةً ﴿٤٤﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٥﴾ فَلَمَّا أَتَتْهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُمْ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِذْ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٤٨﴾

٣٠٨

قرينا في النار ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ إِلَهِي يَتَابِعْ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا لَمْ تَنْتَهُ﴾ عن التعرض لها ﴿لَأَرْحَمَنَّكَ﴾ بالحجارة أو بالشتم ﴿وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا﴾ دهرًا طويلا ﴿قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ﴾ سلام توديع ومهاجرة أي لا أصيبك بمكروه ﴿سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي﴾ بأن يوفقك لما توجب مغفرته ﴿إِنَّكَ كَانَتْ فِي حَقِيئَةً﴾ بارأ لطيفا ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ﴾ أجانبيكم وما تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي﴾ بعبادته ﴿شَقِيًّا﴾ خائبا مثلكم في دعاء الأصنام ﴿فَلَمَّا أَتَتْهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ بالهجرة إلى الشام ﴿وَهَبْنَا لَهُمْ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ عوضا عن من فارقه ﴿وَكُلًّا﴾ منهما أو منهم ﴿جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ﴾ للثلاثة ﴿مِنْ رَحْمِنَا﴾ نعم الدين والدنيا ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ ثناء حسنا رفيعا في جميع أهل الأديان عبر باللسان عما يوجد به ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ﴾ إِنَّكَ كَانَ مُخْلَصًا ﴿أَخْلَصَ عِبَادَتَهُ أَوْ نَفْسَهُ لِلَّهِ وَحْدَهُ﴾ ﴿وَكَانَ رَسُولًا﴾ من الله إلى الناس ﴿نَبِيًّا﴾ أَخْرَجَ لِتَأْخُرَ الْإِنْبَاءِ عَنِ الْإِرْسَالِ وَالْفَاصِلَةِ ...

﴿وَأَنْذَرَهُمْ﴾ خوف كفار مكة ﴿يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ يوم القيامة بتحسر المسيء فيه هلا أحسن العمل ﴿إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ فرغ من الحساب أو أدخل قوم الجنة وقوم النار (و) إذ ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ حال متعلقة بأنذرهم يعطي التعليل ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ من العقلاء وغيرهم بأن نهلكهم فلا يبقى فيها مالك ولا ملك غيرنا ﴿وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾^(١) يردون للجزاء ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ﴾ إِنَّكَ كَانَ صَدِيقًا ﴿مَبَالِغًا فِي الصَّدَقِ أَوْ كَثِيرِ التَّصَدِيقِ لِلْحَقِّ﴾ ﴿نَبِيًّا﴾ لله ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ﴾ أزر وهو عمه أو جده لأمه ﴿يَتَابِعْ﴾^(٢) لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ ﴿شَيْئًا﴾ من جلب نفع ودفع شر ﴿يَتَابِعْ﴾^(٣) إِنِّي قَدْ جَاءَ فِي مِصْرَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿طَرِيقًا مُسْتَقِيمًا﴾ ﴿يَتَابِعْ﴾^(٤) لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ أَي لَا تَطْعَمْهُ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ فَتَكُونَ كَمَنْ عِبَدَهُ ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ كثير العصيان ﴿يَتَابِعْ﴾^(٥) إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ ذَكَرَ الْخَوْفَ وَنَكَرَ الْعَذَابَ مَجَامِلَةً أَوْ تَجْوِيزًا لِلتَّوْبَةِ ﴿فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ لاحقا في اللعن أو

(١) يرجعون: بفتح الياء وكسر الجيم.

(٢) و٣ و٥) يا أبت: بفتح التاء يا أبه: بسكون آخره.

(٦) مخلصا: بكسر اللام.

وَنَدَيْتُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَفَرَّقْتُهُ نَحْيًا ﴿٥٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٧﴾ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٨﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٩﴾ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ﴿٦٠﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٦١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجَبْتِنَا إِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرَوْا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٦٢﴾ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَةَ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴿٦٣﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٤﴾ جَنَّتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُمْ كَانُوا وَعْدُومًا يَتْلُونَ ﴿٦٥﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٦﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٧﴾ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ شَيْئًا

وقيل الجنة بعد أن قبض روحه في الرابعة وأحيي
وَقِيلَ الْجَنَّةُ بَعْدَ أَنْ قَبِضَ رُوحُهُ فِي الرَّابِعَةِ وَأُحْيِيَ
بِالنَّعْمِ الدِّينِيَّةِ وَالْدُّنْيَوِيَّةِ ﴿٦٢﴾ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ
آدَمَ ﴿٦٣﴾ كَأِدْرِيسَ ﴿٦٤﴾ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا ﴿٦٥﴾ فِي السَّفِينَةِ ﴿٦٦﴾ مَعَ نُوحٍ ﴿٦٧﴾ وَهُوَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ ذُرِّيَةِ سَامَ ﴿٦٨﴾ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ أَيِ إِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴿٧٠﴾ وَإِسْرَءِيلَ ﴿٧١﴾ أَيِ مَنْ ذُرِّيَةِ إِسْرَائِيلَ وَيَعْقُوبَ أَيِ مُوسَى وَهَارُونَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَيُفَيْدُ
أَنْ وَلَدَ الْبِنْتَ مِنَ الذَّرِيَّةِ ﴿٧٢﴾ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا ﴿٧٣﴾ أَيِ مَنْ جَمَلْتُهُمْ ﴿٧٤﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿٧٥﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿٧٦﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿٧٧﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿٧٨﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿٧٩﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿٨٠﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿٨١﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿٨٢﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿٨٣﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿٨٤﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿٨٥﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿٨٦﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿٨٧﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿٨٨﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿٨٩﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿٩٠﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿٩١﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿٩٢﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿٩٣﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿٩٤﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿٩٥﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿٩٦﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿٩٧﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿٩٨﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿٩٩﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿١٠٠﴾
وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ شَيْئًا

٣٠٩

وَأُولَئِكَ الَّذِينَ الْمَذْكُورِينَ مِنْ زَكَرِيَّا إِلَى إِدْرِيسَ ﴿١٠١﴾ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴿١٠٢﴾ بِالنَّعْمِ الدِّينِيَّةِ وَالْدُّنْيَوِيَّةِ ﴿١٠٣﴾ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ
آدَمَ ﴿١٠٤﴾ كَأِدْرِيسَ ﴿١٠٥﴾ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا ﴿١٠٦﴾ فِي السَّفِينَةِ ﴿١٠٧﴾ مَعَ نُوحٍ ﴿١٠٨﴾ وَهُوَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ ذُرِّيَةِ سَامَ ﴿١٠٩﴾ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ ﴿١١٠﴾ أَيِ إِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴿١١١﴾ وَإِسْرَءِيلَ ﴿١١٢﴾ أَيِ مَنْ ذُرِّيَةِ إِسْرَائِيلَ وَيَعْقُوبَ أَيِ مُوسَى وَهَارُونَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَيُفَيْدُ
أَنْ وَلَدَ الْبِنْتَ مِنَ الذَّرِيَّةِ ﴿١١٣﴾ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا ﴿١١٤﴾ أَيِ مَنْ جَمَلْتُهُمْ ﴿١١٥﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿١١٦﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿١١٧﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿١١٨﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿١١٩﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿١٢٠﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿١٢١﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿١٢٢﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿١٢٣﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿١٢٤﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿١٢٥﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿١٢٦﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿١٢٧﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿١٢٨﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿١٢٩﴾ وَاجْتَبَيْنَا ﴿١٣٠﴾
وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ شَيْئًا

﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ خبر محذوف
 ﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾ أي واصبر عليها وعدي
 باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ﴾
 سَمِيًّا أي ليس له مثل ولا شريك له في اسمه
 فإن الصنم إن سمي إليها لم يسم الله قط ﴿وَيَقُولُ
 الْإِنْسَانُ﴾ أي جنسه أو المنكر للبعث ﴿أَوَ مَا
 مِتُّ^(١)﴾ كَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا من القبر أو من حال
 الموت وقدم الظرف مصدراً بهمة الإنكار لأن
 المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة ﴿أَوَلَا
 يَذْكُرُ^(٢)﴾ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْتُهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا
 كائنا فيستدل بالابتداء على الإعادة ﴿فَوَرَبِّكَ
 لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾ أي منكري البعث ﴿وَالشَّيْطَانِ﴾
 مقرونين بهم ﴿ثُمَّ لَنُخْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا^(٣)﴾
 على الركب لما يدهشهم من الهول ﴿ثُمَّ
 لَنَنْزِعَنَّ﴾ لَنَمِيزَنَّ ﴿مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ﴾ فرقة ﴿أَيُّهُمْ
 أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا^(٤)﴾ أي الأعشى فالأعشى
 فنلقبهم فيها ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا﴾ أحق
 بجهنم ﴿صَلِيلًا^(٥)﴾ دخولا ﴿وَلِإِنْ﴾ وما ﴿مِنْكُمْ﴾
 أحد ﴿إِلَّا وَارِدُهَا﴾ واصلها ومشرف عليها وقيل
 داخلها فلا يبقى بر ولا فاجر إلا ويدخلها فتكون

برداً وسلاماً على المؤمنين وعذاباً لازماً على الكافرين ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ واجبا أوجبه على نفسه وقضى
 بأنه يكون ﴿ثُمَّ نُنْجِي﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشوك ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ﴾ بالشرك على حالهم ﴿فِيهَا
 جِثِيًّا^(٦)﴾ على الركب ﴿وَإِذَا تَنَزَّلْنَا بِتَنَزُّاتٍ﴾ ظاهرات الإعجاز أو الحجج ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا
 أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ﴾ أي نحن أم أنتم ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا^(٧)﴾ موضع قيام أو إقامة ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ مجلساً ﴿وَكَمْ﴾ وكثيراً ﴿أَهْلَكْنَا
 قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ أهل عصر ﴿هُمُ أَحْسَنُ أَثْنًا﴾ أي متاعاً وزينة ﴿وَرِيًّا^(٨)﴾ ومنظراً من الرؤية ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ
 فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾ أي يمدده بطول العمر والتمتع استدراجاً له ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ غاية المد وتفصيل
 الموعود ﴿إِنَّمَا الْعَذَابُ﴾ بالقتل والأسر ﴿وَلِإِنَّمَا السَّاعَةُ﴾ أي القيامة ودخولهم النار فيها ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا﴾
 أهم أم المؤمنون ﴿وَأَضَعُفُ جُنْدًا﴾ أعوانا مقابل لـ ﴿أَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ ويزيد الله الذين آهتدوا هدىً بالتوفيق
 ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ﴾ الطاعات الباقية ثوابها وفست بالصلوات الخمس ومودة أهل البيت والتسبيحات الأربع
 ﴿حَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ عاقبة ومنفعة يرد إليها مما تمتع به الكفار من النعم الزائلة التي يفتخرون بها
 والخير هنا لمجرد الزيادة . . .

(١) آءا ما مت: مع ضم الميم الثانية.

(٢) يذكر: بتشديد الذال والكاف بالفتح.

(٣) جثيا: بضم الجيم.

(٤) عتيا: بضم العين.

(٥) صليا: بضم الصاد.

(٦) مقاما: بضم أوله.

(٨) ريا بكسر أوله والياء مشددة بالفتح.

رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ
 هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِئْتُ لَسَوْفَ
 أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْتُهُ مِنْ قَبْلُ
 وَلَمْ يَكْ شَيْئًا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيْطَانِ ثُمَّ
 لَنُخْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ
 شَيْعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ
 هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيلًا ﴿٧٠﴾ وَلِإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ
 حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ
 فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تَنَزَّلْنَا بِتَنَزُّاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ
 أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِيًّا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَنْ
 كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ
 إِنَّمَا الْعَذَابُ وَلِإِنَّمَا السَّاعَةُ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا
 وَأَضَعُفُ جُنْدًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ أَهْتَدُوا هُدًى
 وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ حَتَّىٰ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴿٧٦﴾

برداً وسلاماً على المؤمنين وعذاباً لازماً على الكافرين ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ واجبا أوجبه على نفسه وقضى
 بأنه يكون ﴿ثُمَّ نُنْجِي﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشوك ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ﴾ بالشرك على حالهم ﴿فِيهَا
 جِثِيًّا^(٦)﴾ على الركب ﴿وَإِذَا تَنَزَّلْنَا بِتَنَزُّاتٍ﴾ ظاهرات الإعجاز أو الحجج ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا
 أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ﴾ أي نحن أم أنتم ﴿خَيْرٌ مَقَامًا^(٧)﴾ موضع قيام أو إقامة ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ مجلساً ﴿وَكَمْ﴾ وكثيراً ﴿أَهْلَكْنَا
 قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ أهل عصر ﴿هُمُ أَحْسَنُ أَثْنًا﴾ أي متاعاً وزينة ﴿وَرِيًّا^(٨)﴾ ومنظراً من الرؤية ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ
 فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾ أي يمدده بطول العمر والتمتع استدراجاً له ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ غاية المد وتفصيل
 الموعود ﴿إِنَّمَا الْعَذَابُ﴾ بالقتل والأسر ﴿وَلِإِنَّمَا السَّاعَةُ﴾ أي القيامة ودخولهم النار فيها ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا﴾
 أهم أم المؤمنون ﴿وَأَضَعُفُ جُنْدًا﴾ أعوانا مقابل لـ ﴿أَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ ويزيد الله الذين آهتدوا هدىً بالتوفيق
 ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ﴾ الطاعات الباقية ثوابها وفست بالصلوات الخمس ومودة أهل البيت والتسبيحات الأربع
 ﴿حَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ عاقبة ومنفعة يرد إليها مما تمتع به الكفار من النعم الزائلة التي يفتخرون بها

﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَا لَا وِلْدًا ۚ﴾
 الكافر عقيب قصة أولئك وهو العاص بن وائل
 ﴿وَقَالَ﴾ لخباب بن الأرت حين طالبه بدين وقال
 له تبعث بعد الموت ﴿لَأُوتِيَنَّكَ﴾ على تقدير
 البعث كما تزعم ﴿مَا لَا وِلْدًا﴾^(١) فاقضيك ثمة
 ﴿أَطْلَعَ الْغَيْبَ﴾ أشرف على علم الغيب المتفرد به
 الله تعالى حتى علم أن يؤتى مالا وولداً ﴿أَرَأَيْتَ أَن تَخَذَ
 عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ عهد الله إليه أن يؤتيه ذلك
 وقيل العهد العمل الصالح أو كلمة الشهادة
 ﴿كَلَّا﴾ ردع وزجر له ﴿سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾ إذ
 الحفظة يكتبونه ﴿وَنُضِلُّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ تزيده
 بذلك عذاباً فوق عذاب كفره ﴿وَنَزِيلُهُ﴾ بإهلاكه
 ﴿مَا يَقُولُ﴾ من المال والولد ﴿وَيَأْتِينَا﴾ يوم القيامة
 ﴿فَرَدًّا﴾ لا مال له ولا ولد ﴿وَأَتَّخِذُوا﴾ أي كفار
 مكة ﴿مِن دُوبِ اللَّهِ الْهَآءِ﴾ أصناماً يعبدونها
 ﴿لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ شفعاء يعترزون بهم ﴿كَلَّا﴾
 ردع ﴿سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾ تجحد الآلهة عبادتهم
 ونكذبهم كقوله تعالى ﴿فَالْقُوا إِلَهُم بِالْقَوْلِ﴾ إنكم
 لكاذبون [١٦: ٨٦] أو ستجحد الكفرة أنهم
 عبدوها ويقولون «والله ربنا ما كنا

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَا لَا وِلْدًا ۚ
 ﴿٧٧﴾ أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَوْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا
 سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُمِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَزِيلُهُ
 مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُوبِ اللَّهِ الْهَآءِ
 لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ
 عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ
 تَوْرَهُمْ آثًا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ﴿٨٤﴾
 يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ
 إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا ﴿٨٦﴾ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ
 الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ
 جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿٨٩﴾ تَكَاذَبَ السَّمَوَاتُ بِمَا نَفَخْنَ مِنْهُ
 وَتَشَقَّقَ الْأَرْضُ وَخِجَرُ الْجِبَالِ هَذَا ﴿٩٠﴾ أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا
 ﴿٩١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُ
 وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾

٣١١

مشركين» [٦: ٢٣] ﴿وَيَكُونُونَ﴾ أي آلهة ﴿عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ أي أعداء وأعوانا في عذابهم أو ضد العز وهو الذل ﴿أَلَمْ تَرَ
 أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ خلينا بينهم وبينهم كما يقع لمن خلى بين الكلب وغيره أرسله عليه ﴿تَوْرَهُمْ آثًا﴾
 تعزيبهم أو تحثهم على المعاصي بالتسويلات ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ﴾ بطلب هلاكهم ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ﴾ الأيام والأنفاس
 ﴿عَذَابًا﴾ وما دخل تحت العدد كأنه قد نفذ ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ﴾ نجمعهم ﴿إِلَى الرَّحْمَنِ﴾ إلى دار كرامته ولعل
 العدول من قوله إلينا لما في لفظ الرحمن المولى النعم من الإشارة ﴿وَفْدًا﴾ وافدين، عن علي عليه السلام ركبانا
 على نوق رحالها من ذهب ﴿وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا﴾ نحثهم على السير إليها واردين عطاشا كالإبل التي
 ترد الماء ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ﴾ أي الناس المعلوم من القسمين ﴿إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ إلا من استظهر
 بالإيمان والعمل الصالح أو بكلمة الشهادة أو إلا من وعده أن يشفع كالأنبياء والمؤمنين ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ
 وَلَدًا﴾ الضمير لليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ﴾ إلفات للتسجيل عليهم بالجرأة
 على الله ﴿شَيْئًا إِذَا﴾ منكرا ﴿تَكَاذَبَ السَّمَوَاتُ﴾ وقرىء بالياء ﴿يَنْفَطِرْنَ﴾^(٢) مِنْهُ يتشققن ﴿وَتَشَقَّقُ الْأَرْضُ وَخِجَرُ
 الْجِبَالِ﴾ تسقط عليهم ﴿هَذَا﴾ كسراً وهماً ﴿أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ منصوب بنزع الخافض علة لنكاد أو لهذا أو
 مجرور بدل من هاء منه ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ أي لا يليق به اتخاذ الولد ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ﴾ ما منهم أحد ﴿إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ مقرا بالعبودية خاضعا ذليلا ومنهم عزيز وعيسى والملائكة ﴿لَقَدْ
 أَحْصَيْنَاهُمْ﴾ أحاط بهم علما وقدرة ﴿وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ بعلمه فلا يخفى عليه شيء من أحوالهم ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
 فَرْدًا﴾ لا مال له ولا نصير و﴿لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم﴾ [٦: ٩٤] ...

(١) ولدا: بضم الواو وسكون اللام.

(٢) ينفطرن: بسكون النون وكسر الطاء.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (١) فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدُنَّا (٢) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ يُحِشُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ سَمِعَ لَهُمْ رَكْعًا (٣) يَسْلَفُكَ ﴿بِأَن أُنزِلْنَاهُ بِلُغَتِكَ﴾ (٤) لِتُبَشِّرَ (٥) بِهِ الْمُتَّقِينَ ﴿لِلشُّرِكِ وَالْكَبَائِرِ بِالْجَنَّةِ﴾ (٦) وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدُنَّا ﴿جَمَعَ أَلَدُ أَي شَدِيدُ الْجِدَالِ بِالْبَاطِلِ﴾ (٧) وَكَمْ أَي كَثِيرٌ ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ (٨) أَي أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ بِتَكْذِيبِهِمُ الرِّسَالَ تَسْلِيَةً لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَتَهْدِيدًا لِلْكَفَرَةِ ﴿هَلْ يُحِشُّ﴾ (٩) تَبْصُرُ ﴿مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ (١٠) مِنْ مَزِيدَةٍ ﴿أَوْ سَمِعَ لَهُمْ رَكْعًا﴾ (١١) صَوْتًا خَفِيًّا فَكَمَا أَهْلَكْنَاهُمْ نَهْلِكَ هَؤُلَاءِ .

(٢٠ - سورة طه)

مائة وخمسة وثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طه﴾ (١) روي هو اسم من أسماء النبي معناه يا طالب الحق الهادي إليه وقيل معناه يا رجل ﴿مَا

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (١) فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدُنَّا (٢) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ يُحِشُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ سَمِعَ لَهُمْ رَكْعًا (٣) يَسْلَفُكَ ﴿بِأَن أُنزِلْنَاهُ بِلُغَتِكَ﴾ (٤) لِتُبَشِّرَ (٥) بِهِ الْمُتَّقِينَ ﴿لِلشُّرِكِ وَالْكَبَائِرِ بِالْجَنَّةِ﴾ (٦) وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدُنَّا ﴿جَمَعَ أَلَدُ أَي شَدِيدُ الْجِدَالِ بِالْبَاطِلِ﴾ (٧) وَكَمْ أَي كَثِيرٌ ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ (٨) أَي أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ بِتَكْذِيبِهِمُ الرِّسَالَ تَسْلِيَةً لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَتَهْدِيدًا لِلْكَفَرَةِ ﴿هَلْ يُحِشُّ﴾ (٩) تَبْصُرُ ﴿مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ (١٠) مِنْ مَزِيدَةٍ ﴿أَوْ سَمِعَ لَهُمْ رَكْعًا﴾ (١١) صَوْتًا خَفِيًّا فَكَمَا أَهْلَكْنَاهُمْ نَهْلِكَ هَؤُلَاءِ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿طه﴾ (١) مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ إِلَّا لَتَشْقَى (٢) إِلَّا نَذِيرَةً لِمَنْ يَخْشَى (٣) تَنزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ أَلَمْ يَلَمْ (٤) الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥) لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا يَنْهَمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (٦) وَإِنْ يَجْهَر بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (٨) وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (٩) إِذْ رَأَاهُ أَنَا رَاً فَقَالَ لَآ هَؤُلَاءِ أَمْكُؤُا إِلَيَّ ءَأَسْتَنْتَ نَارًا أَلْعَلَّيْ ءَأَنِيكُمْ مِّنْهَا يَفْقِيسُ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (١٠) فَلَمَّا أَنْنَاهَا يُودِي بِمُوسَى (١١) إِلَيَّ أَنَا رَبُّكَ فَأَخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٢)

٣١٢

أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ إِلَّا لَتَشْقَى ﴿لَتَتَعَبَ بِالْعِبَادَةِ وَقِيَامِ اللَّيْلِ عَلَى سَاقٍ أَوْ بِالْحُزْنِ عَلَى كُفْرِ قَوْمِكَ وَقِيلَ هُوَ رَدُّ لِقَوْلِ الْكَفَرَةِ إِنَّكَ لَتَشْقَى بِتَرْكِ دِينِنَا﴾ (١) إِلَّا نَذِيرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴿اِسْتِثْنَاءَ مَنْقُطِعِ أَي لَكِنْ تَذَكِيرًا﴾ (٢) لِمَنْ يَخْشَى ﴿اللَّهُ فَإِنَّهُ الْمُنْتَفِعُ بِهِ﴾ (٣) تَنزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ أَلَمْ يَلَمْ ﴿اِقْتَصَرَ عَلَيْهَا لِأَنَّ الْحَسَّ لَا يَتَجَاوَزُهَا بَعْدَ الْأَرْضِ﴾ (٤) الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ أَوْ اِسْتِقَامَ أَمْرِهِ وَاسْتَوَلَى أَوْ قَصَدَهُ أَي أَقْبَلَ عَلَى خَلْقِهِ﴾ (٥) لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا يَنْهَمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿هُوَ التَّرَابُ النَّدَى وَهُوَ مَا جَاوَرَ الْبَحْرَ مِنَ الْأَرْضِ فَمَا تَحْتَهُ هُوَ سَائِرُ طَبَقَاتِهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْمَعَادِنِ وَغَيْرِهَا﴾ (٦) وَإِنْ يَجْهَر بِالْقَوْلِ ﴿بَذَكَرَ اللَّهُ وَدَعَاةً فَهُوَ غَنِيٌّ عَنْ جَهْرِكَ﴾ (٧) فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ ﴿مَا أَسْرَرْتَهُ إِلَى غَيْرِكَ﴾ (٨) وَأَخْفَى ﴿مِنْهُ مَا خَطَرَ بِبَالِكَ أَوْ السِّرَّ هَذَا وَأَخْفَى الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَخْطُرُ بِبَالٍ، وَعَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ السَّرَّ مَا أَخْفَيْتَهُ فِي نَفْسِكَ وَأَخْفَى مَا خَطَرَ بِبَالِكَ ثُمَّ أَنْسَيْتَهُ﴾ (٩) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ (١٠) إِذْ رَأَاهُ أَنَا رَاً ﴿حِينَ اسْتَأْذَنَ شُعَيْبًا فِي الْمَسِيرِ إِلَى أُمِّهِ فَخَرَجَ بِأَهْلِهِ فَأَصْلَحَ الطَّرِيقَ فِي لَيْلَةٍ مَظْلَمَةٍ مَثْلُجَةٍ وَتَفَرَّقَتْ مَاشِيَتُهُ فَلَا حَتَّ لَهَا النَّارُ مِنْ بَعِيدٍ﴾ (١١) فَقَالَ لَآ هَؤُلَاءِ أَمْكُؤُا إِلَيَّ ءَأَسْتَنْتَ نَارًا ﴿أَبْصَرْتَهَا﴾ (١٢) أَلْعَلَّيْ ءَأَنِيكُمْ مِّنْهَا يَفْقِيسُ ﴿بِشَعْلَةٍ أَقْبَسَهَا بَعْدَ وَنَحْوِهِ﴾ (١٣) أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿هَادِيًا يَهْدِي الطَّرِيقَ﴾ (١٤) فَلَمَّا أَنْنَاهَا يُودِي بِمُوسَى ﴿إِلَيَّ﴾ (١٥) أَنَا رَبُّكَ فَأَخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ الْمَطْهَرِ وَالْمُبَارَكِ ﴿طُوًى﴾ (١٦) عَطَفَ بَيَانَ الْوَادِي أَوْ كَثَنِي مَصْدَرَ، الْمُقَدَّسُ أَي قُدْسٌ مَرَّتَيْنِ . . .

(١) لتشر: بفتح التاء وسكون الباء وضم الشين .

(٢) طه: بكسر الطاء والهاء . طه: بفتح الطاء وكسر الهاء .

(٣) رثي: بكسر الراء والهمزة - رثي: بفتح الراء وكسر الهمزة .

(٤) أني: بفتح الياء .

﴿وَأَنَا أَخَذْتُكَ﴾^(١) للرسالة ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ إليك ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ لتذكرني فيها أو لأذكرك بالثناء أو لأنني ذكرتها وأمرت بها أو لذكري خاصة لا تشوبها بغيره أو لأوقات ذكري أي لمواقيت الصلاة أو لذكر صلاتي وهو مروي ﴿إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَا مَحَالَةَ﴾ أكاد أخفيها أريد إخفاءها لثاني بغته أو أكاد أظهرها من أخفاء أزال خفاءه ﴿لِتُخْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ متعلق بآتية أو أخفيها ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا﴾ عن الإيمان بالساعة أو عن الصلاة ﴿مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾ فتهلك ﴿وَمَا تِلْكَ﴾ سؤال تقرير ليقع المعجز بها بعد الثبوت فيها ﴿يَسْمِينِكَ﴾ حال معنى تلك أوصلتها ﴿يَتُوسَّى﴾ ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا﴾ اعتمد ﴿عَلَيْهَا﴾ إذا مشيت أو أثبتت ﴿وَأَهْشُ﴾ أخبط ورق الشجر ﴿بِهَا﴾ ليسقط ﴿عَلَى غَنَمِي﴾ فترعاه ﴿وَلِي﴾^(٢) فيها مَنَارِبُ جمع ماربة مثلث الرء أي حاجات ﴿أُخْرَى﴾ كحمل الزاد والإداوة في السفر بها والقاء الكساء عليها للاستظلال به ووصل الرشاء بها إذا قصر

وطرد السباع بها ﴿قَالَ أَلْقَهَا يَتُوسَّى﴾ ﴿فَالْقَنَاهُ﴾ فإذا هِيَ حَاجَةٌ تَسْعَى اسم يعم الصغير وهو الجان والعظيم وهو الثعبان، قيل صارت حية صفراء دقيقة ثم كبرت فالتعبير عنها بالجان والثعبان نظراً إلى الحالين وقيل كانت في شخص الثعبان وسرعة الجان ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَتُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ حالتها السابقة ﴿وَأَضْمَمْتُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ﴾ تحت العضد ﴿تَخْرُجُ بَيْضَاءَ﴾ تضيء كشعاع الشمس على خلاف لونها من الأدمة ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ مرض وقبح كناية عن البرص ﴿ءَايَةً أُخْرَى﴾ معجزة ثانية ﴿لِرَبِّكَ مِنْ ءَايَاتِنَا الْكُبْرَى﴾ ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ﴾ وادعه إلي ﴿إِنَّهُ لَطَقَ﴾ تجبر في كفره ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ وسعه لتحمل أعباء الرسالة وذكر ﴿لِي﴾ إيهاما للمشروح أولاً ثم بينه يذكر الصدر تأكيداً ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ للقيام بهذا الخطب العظيم ﴿وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ حصلت من جمرة أدخلها فاه وهو طفل لما أمر فرعون بقتله لأنه حمله فأخذ لحيته فشقها فقالت آسية إنه صبي لا يميز بين الدرة والجمرة فأحضرتها لديه فأخذ الجمرة ووضعها في فمه ﴿يَقْعُوهَا قَوْلِي﴾ ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِي﴾ ﴿هَرُونَ أَخِي﴾ يعاضدني في التبليغ وكان أسن منه وأفصح والبن ﴿أَشَدُّ﴾^(٣) يهز أزرِي ظهري على الدعاء ﴿وَأَشْرِكُ﴾^(٤) في أَمْرِي أي الرسالة ﴿كَيْ سَيْحُكَ﴾ تسبيحاً ﴿كَيْبَرًا﴾ ذكرنا ﴿وَنَذْرًا﴾ فإن التعاون يتزايد به الخير ﴿إِنَّكَ كُنْتَ بِئَا بَصِيرًا﴾ بأحوالنا عالماً فإليك فوضنا أمرنا ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَتُوسَّى﴾ أي مسؤولك ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾^(٥) مَرَّةً أُخْرَى...

(١) وأنا اخترناك.

(٢) ولي: بسكون الياء.

(٣) أشدد: بهمة مفتوحة مقطوعة.

(٤) أشركه: بضم أوله.

﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ﴾ إلهاماً أو مناماً أو على لسان ملك أو نبي في عصره لما ولدتك وخافت أن يقتلك فرعون في جملة من يولد ﴿مَا يُوْحَىٰ﴾ ما يجب أن يوحى لعظم شأنه أو ما لا يعلم إلا بالوحي ﴿أَنِ اقْدِفِيهِ﴾ ضعيه ﴿فِي الثَّابُوتِ﴾ فاقْدِفِيهِ فِي الْبَحْرِ يعني النيل ﴿فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾ أي بشاطئه أمر معناه الخبر ﴿يَأْخُذُهُ﴾ جواب فليلقه ﴿عَدُوِّي﴾ في الحال ﴿وَعَدُوِّي لَمْ﴾ في المال وهو فرعون وكرر (عدو) مبالغة ﴿وَالْقَيْثُ عَلَيْكَ حَبَّةٌ مِّثْقَىٰ﴾ يحبك من رآك حتى أحبك فرعون ﴿وَلْيَضْغَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ تربي وأنا راعيك وحافظك ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ﴾ مريم لتعرف خبرك فرأنهم يطلبون له مرضعة ﴿فَقُولِي هَلْ أَذْكَرُ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ﴾ فقالوا نعم فجاءت بأمه فقبل ثديها ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ﴾ لما وعدنا «إنا رادوه إليك» ﴿كَي نَقَرَ عَيْنَهَا﴾ برؤيتك ﴿وَلَا تَحْزَنِي﴾ بفراقك ﴿وَقُلْتُ نَفْسًا﴾ هو القبطي وخفت القصاص ﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾ بالأمن منه ﴿وَفَنَّاكَ فُتُونًا﴾ واختبرناك اختبارات متعددة على أنه جمع فتن ﴿فَلَيْتَ سِينِينَ﴾ عشراً ﴿فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ عند شعيب بعد هجرتك إليها

﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ﴾ ﴿٣٨﴾ أَنِ اقْدِفِيهِ فِي الثَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُوِّي وَعَدُوِّي الْقَيْثُ عَلَيْكَ حَبَّةٌ مِّثْقَىٰ وَلْيَضْغَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَقُولِي هَلْ أَذْكَرُ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَي نَقَرَ عَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنِي وَقُلْتُ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَنَّاكَ فُتُونًا فَلَيْتَ سِينِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتُ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْشِي ﴿٤٠﴾ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأُخُوكَ يُنَاقِي وَيَأْتِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلَا لَنَا لَعَلَّكَ بِنْدَ كُرٍّ أَوْ يَحْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَانْخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأَنِيَاءُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمْشِي ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾

وهي على ثمان مراحل من مصر ﴿ثُمَّ جِئْتُ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْشِي﴾ على وقت قدرته لإرسالك أو نوحى [فيه] إلى الأنبياء وهو ابن أربعين سنة ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ اخترتك لرسالتي وإقامة حجتى ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأُخُوكَ يُنَاقِي﴾ التسع أو التي في العصا واليد ﴿وَلَا نِيَاءُ﴾ تفترا أو تقصرا ﴿فِي ذِكْرِي﴾ بتسبيح ونحوه أو في تبليغ رسالتي ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ أمر لهما والأول لموسى فلا تكرر ﴿إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ بكفره ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلَا لَنَا لَعَلَّكَ بِنْدَ كُرٍّ يَتَعْظَىٰ أَوْ يُحْشَىٰ﴾ العقاب ﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا﴾ أي يعجل عقوبتنا قبل إظهار الحجة من فرط تقدم ﴿أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ﴾ يتكبر علينا أو يزداد كفراً ﴿قَالَ لَانْخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ﴾ بالحفظ والنصرة ﴿أَسْمَعُ﴾ قوله ﴿وَأَرَىٰ﴾ فعله فادفع شره عنكما ﴿فَأَنِيَاءُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ أطلقهم ﴿وَلَا تَعَذِّبْهُمْ﴾ باستعمالهم الأعمال الشاقة وقتل ولدانهم ﴿قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكَ﴾ بحجة تصدق دعوانا والمراد جنسها فلا ينافي تعددها ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾ ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ﴾ بما جئنا به ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ أعرض عنه فأتياه وقال له ما أمراً به ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمْشِي﴾ خصه بالنداء لأنه الأصل ولتربيته له ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ خَلْقَهُ﴾ صورته التي هو عليها المطابقة لكماله الممكن له أو أعطى خليقته كل شيء يحتاجون إليه ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ دله على جلب النفع ودفع الضر اختياراً أو طبعاً ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ﴾ ما حال الأمم الماضية كقوم نوح وعاد وثمود من السعادة والشقاوة ذهب بالحجة فصرف الكلام عنها . . .

﴿قَالَ﴾ موسى ﴿عَلِمَهَا﴾ أي علم حالهم مثبت ﴿عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ﴾ هو اللوح المحفوظ ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي﴾ لا يخطيء شيئا ﴿وَلَا يَنسَى﴾ لا يذهل عن شيء ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ فراشا وقرى مهادا ﴿وَسَلَكَ﴾ جعل ﴿لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ طرقا تسلكونها ﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ مطرا ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ إلتفت إلى التكلم على الحكاية لقول الله إيدانا باختصاصه بانقياد الأشياء المختلفة لأمره ﴿أَرْزَاقًا﴾ أصنافا ﴿وَمِن نَّبَاتٍ شَتَّى﴾ جمع شتيت كمرضى لمرض أي متفرقات في الألوان والطعوم والمنافع ﴿كُلُوا﴾ وَأَرْعُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكَور ﴿لَا يَنسَى﴾ لعبرا ﴿لَاؤُلَى الثَّغَى﴾ لذوي العقول جمع نبيه سمي بها العقل لنهيه عن القبيح ﴿وَمِنْهَا﴾ أي الأرض ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ فإنها أصل خلقة أبيكم آدم والنطف التي خلقت منها ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ إذا أمتناكم ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ﴾ إذا بعثناكم ﴿فَارْءُوا﴾ كما أخرجناكم حين ابتدأنا خلقكم ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ﴾ بصرنا فرعون ﴿ءَايَاتِنَا كُلَّهَا﴾ التسع ﴿فَكَذَّبَ﴾ بها عنادا ﴿وَأَنَّى﴾ قبولها ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا

لِنُخْرِجَكَ مِنْ أَرْضِنَا﴾ مصر وتستولي عليها ﴿بِسِحْرِكَ يَمْوَسَى﴾ نسبة إلى السحر تلبسا على قومه ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ﴾ يقابله ﴿فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾ وعدا ﴿لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَكَانَ يَوْمَ عِيدٍ يَتَزِينُونَ فِيهِ وَيَجْتَمِعُونَ وَإِنَّمَا عَيْنُهُ لِيَعْلَمَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ ﴿وَأَن يُخْشِرَ النَّاسَ﴾ أي يجتمع أهل مصر ﴿ضُحًى﴾ فينظرون في أمرنا ﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ﴾ انصرف ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُ﴾ أي أسباب كيد من السحرة وآلاتهم ﴿ثُمَّ أَنَّى﴾ الموعد ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بإشراك أحد معه ﴿فَيُسْجَنَكُمْ﴾ ﴿بِعَذَابٍ﴾ فيستأصلكم به ﴿وَقَدْ خَابَ﴾ خسر ﴿مَنْ أَفْتَرَى﴾ على الله كذبا كفرعون ﴿فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ أي السحرة في أمر موسى حين قال ويلكم الآية فقالوا ما هذا بقول ساحر ﴿وَأَمَرُوا النَّجْوَى﴾ الكلام بينهم بأن موسى إن غلبنا اتبعناه والضمير لفرعون وقومه ويفسر النجوى ﴿قَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا لَسِحْرُنْ﴾ على لغة جعل المثنى كالمقصود أو الاسم ضمير الشأن محذوف أو إن بمعنى نعم أو إن مخففة واللام بمعنى إلا ﴿يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِنَا﴾ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرَفَيْكُمُ الثَّنَلِ ﴿بَدِينِكُمُ الْأَفْضَلُ كَاطْهَارُهُمَا دِينُهُمَا وَقِيلَ الطَّرِيقَةُ أَشْرَافُ الْقَوْمِ أَي بِأَشْرَافِكُمْ بِصَرْفِ وَجْهِهِمَا إِلَيْهِمَا﴾ فَاجْمَعُوا ﴿كَيْدَكُمْ﴾ أَحْكُمُوهُ وَاجْعَلُوهُ مَجْمَعًا عَلَيْهِ ﴿ثُمَّ أَتَوْا﴾ ﴿صَفًا﴾ مصطفين ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى﴾ فاز من غلب ...

قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ٥١
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى ٥٢ كُلُوا
وَارْعُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الثَّغَى ٥٣
خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ٥٤ وَلَقَدْ
أَرَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ٥٥ قَالَ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَكَ
مِنَ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمْوَسَى ٥٦ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ ٥٧
فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا
سُوًى ٥٨ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَن يُخْشِرَ النَّاسَ ضُحًى ٥٩
فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَنَّى ٦٠ قَالَ لَهُمْ
مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْجَنَكُمْ بِعَذَابٍ
وَقَدْ خَابَ مَن أَفْتَرَى ٦١ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا
النَّجْوَى ٦٢ قَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا لَسِحْرُنْ إِنْ نَجِدُكَ إِلَّا بِسِحْرٍ
مِّنَ الْأَرْضِ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرَفَيْكُمُ الثَّنَلِ ٦٣ فَاجْمَعُوا
كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتَوْا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَن اسْتَعْلَى ٦٤

٣١٥

(١) سوى. سوى: بالتثنية وغيره بكسر السين فيهما. سوى: بالتثنية وغيره وبضم السين فيهما.

(٢) فيسحتكم بفتح الحاء.

(٣) ان هذين - إن هذان.

(٤) فاجمعوا: بفتح الميم.

(٥) أتوا.

﴿قَالُوا يَمْشُونَ إِمَّا أَنْ تُتْلَىٰ وَلِمَا أَنْ تُكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾ راعوا الأدب في التخيير ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا﴾ مقابلة لأدبهم وعدم احتفال بكيدهم وجوداً بما مالوا إليه من البدء ﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ قيل لظخوها بالزئبق فلما حمت الشمس تحرك بحرهما فخيّل إليه أنها تسعى ﴿فَأَوْحَسَ﴾ فأضمر ﴿فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى﴾ من أن يشك الناس فلا يتبعوه أو للطبع البشري ﴿فَلَمَّا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ﴾ الغالب ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ﴾ أبهم تصغيراً للعصا وتهويناً لأمر السحرة أي ألق العويد الذي معك أو تعظيماً لها ﴿تَلْقَفُ^(١)﴾ تتلقف ﴿مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا﴾ الذي افتعلوه ﴿كَيْدَ سِحْرٍ^(٢)﴾ أفرد لقصد الجنس ونكر لتكثير الكيد ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ﴾ أي جنسه ﴿حَيْثُ أَتَى﴾ أين كان فالتقاهما فتلقفت فحققوا أنه ليس سحراً ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ جُحَا﴾ لله تعالى، ألقاهم تحقق الحق لهم ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ آخر للفاصلة قيل رأوا في سجودهم منازلهم في الجنة ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿آمَنْتُ^(٣)﴾ لكم أي لموسى ﴿قَبْلَ أَنْ مَآذَنَ لَكُمْ﴾ في ذلك ﴿إِنَّمَا لَكُمْ كَيْدُكُمْ﴾ رئيسكم أو أستاذكم ﴿الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ وتواطأتم على ما فعلتم ﴿فَلَا تُفْلِحُ أَيَّدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خَلْفٍ﴾ حال أي مختلفات الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى ﴿وَلَأَصْلَبُكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف بالظرف ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا﴾ يعني نفسه وموسى أو رب موسى ﴿أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ وأدوم ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ^(٤)﴾ نختارك ﴿عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْآيَاتِ﴾ المعجزات الظاهرة ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ أي صانع أو حاكم به ﴿إِنَّمَا قَضَىٰ﴾ تصنع أو تحكم لسلطانك ﴿هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ أي فيها ونصير إلى النعيم الباقي في الآخرة ﴿إِنَّمَا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنُكَفِّرَ لَنَا خَطِيئَاتِنَا﴾ من الشرك والمعاصي ﴿وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْكَ مِنَ السِّحْرِ﴾ أي تعلمه وعمله في معارضة المعجزة ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ مِنْكَ ثَوَابًا لِلْمَطِيعِ وَأَبْقَى﴾ عقاباً للعاصي ﴿إِنَّمَا﴾ أي الشأن ﴿مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجِيبًا﴾ كافراً ﴿فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح ﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾ حياة ممثلة ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ﴾ الفرائض قيل والنوافل ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْأَعْلَىٰ﴾ ﴿جَنَّتٌ عَنْ جَنَّتَيْهِ مِنَ قَبْلِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ طهر من الذنوب ...

﴿قَالُوا يَمْشُونَ إِمَّا أَنْ تُتْلَىٰ وَلِمَا أَنْ تُكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا إِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴿فَأَوْحَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى﴾ فَلَمَّا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفُ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدَ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ جُحَا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى قَالَ آمَنْتُ لَكُمْ قَبْلَ أَنْ مَآذَنَ لَكُمْ إِنَّمَا لَكُمْ كَيْدُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تُفْلِحُ أَيَّدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا أَصْلَبُكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْآيَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقَاضِي هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِنَّمَا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنُكَفِّرَ لَنَا خَطِيئَاتِنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْكَ مِنَ السِّحْرِ إِنَّمَا مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجِيبًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْأَعْلَى جَنَّتٌ عَنْ جَنَّتَيْهِ مِنَ قَبْلِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى

﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا﴾ راعوا الأدب في التخيير ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا﴾ مقابلة لأدبهم وعدم احتفال بكيدهم وجوداً بما مالوا إليه من البدء ﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ قيل لظخوها بالزئبق فلما حمت الشمس تحرك بحرهما فخيّل إليه أنها تسعى ﴿فَأَوْحَسَ﴾ فأضمر ﴿فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى﴾ من أن يشك الناس فلا يتبعوه أو للطبع البشري ﴿فَلَمَّا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ﴾ الغالب ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ﴾ أبهم تصغيراً للعصا وتهويناً لأمر السحرة أي ألق العويد الذي معك أو تعظيماً لها ﴿تَلْقَفُ^(١)﴾ تتلقف ﴿مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا﴾ الذي افتعلوه ﴿كَيْدَ سِحْرٍ^(٢)﴾ أفرد لقصد الجنس ونكر لتكثير الكيد ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ﴾ أي جنسه ﴿حَيْثُ أَتَى﴾ أين كان فالتقاهما فتلقفت فحققوا أنه ليس سحراً ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ جُحَا﴾ لله تعالى، ألقاهم تحقق الحق لهم ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ آخر للفاصلة قيل رأوا في سجودهم منازلهم في الجنة ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿آمَنْتُ^(٣)﴾ لكم أي لموسى ﴿قَبْلَ أَنْ مَآذَنَ لَكُمْ﴾ في ذلك ﴿إِنَّمَا لَكُمْ كَيْدُكُمْ﴾ رئيسكم أو أستاذكم ﴿الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ وتواطأتم على ما فعلتم ﴿فَلَا تُفْلِحُ أَيَّدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خَلْفٍ﴾ حال أي مختلفات الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى ﴿وَلَأَصْلَبُكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف بالظرف ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا﴾ يعني نفسه وموسى أو رب موسى ﴿أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ وأدوم ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ^(٤)﴾ نختارك ﴿عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْآيَاتِ﴾ المعجزات الظاهرة ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ أي صانع أو حاكم به ﴿إِنَّمَا قَضَىٰ﴾ تصنع أو تحكم لسلطانك ﴿هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ أي فيها ونصير إلى النعيم الباقي في الآخرة ﴿إِنَّمَا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنُكَفِّرَ لَنَا خَطِيئَاتِنَا﴾ من الشرك والمعاصي ﴿وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْكَ مِنَ السِّحْرِ﴾ أي تعلمه وعمله في معارضة المعجزة ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ مِنْكَ ثَوَابًا لِلْمَطِيعِ وَأَبْقَى﴾ عقاباً للعاصي ﴿إِنَّمَا﴾ أي الشأن ﴿مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجِيبًا﴾ كافراً ﴿فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح ﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾ حياة ممثلة ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ﴾ الفرائض قيل والنوافل ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْأَعْلَىٰ﴾ ﴿جَنَّتٌ عَنْ جَنَّتَيْهِ مِنَ قَبْلِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ طهر من الذنوب ...

(١) تلقف: بفتح اللام وتشديد القاف بالفتح.

(٢) سحر.

(٣) آمنتم.

(٤) نوثرك.

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ﴾ يعد سنين أقامها بينهم يدعوهم إلى الله ولا يجيبوه ﴿أَن أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ ليلاً من مصر ﴿فَأَضْرِبْ﴾ اجعل أو تبين ^(١) ﴿لَهُمْ﴾ بالضرب بعصاك ﴿طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ يابساً ﴿لَا تَخَفْ﴾ ^(٢) ذرّكاً أي أماناً أن يدرككم فرعون ﴿وَلَا تَحْزَنْ﴾ غرقاً ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ﴾ فغشيهم من اليم من البحر ﴿مَا غَشِيَهُمْ﴾ إيجاز بليغ أي غشيهم ما سمعته ولا يعلم كنهه إلا الله ﴿وَأَصْلَ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ﴾ عن الحق ﴿وَمَا هَدَىٰ﴾ رد لقوله «وما أهديكُم إلا سبيل الرشاد» (٢٩: ٤٠) ﴿يَبْقَىٰ إِسْرَءِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكَ﴾ ^(٣) ^(٤) مِنْ عَدُوِّكَ فرعون ﴿وَوَعَدْنَاكَ﴾ جَلِبَ الطُّورِ الْآيْمَنَ لنوتي موسى التوراة بياناً لما تحتاجون إليه ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ﴾ في التيه ﴿الْمَنَ وَالسَّلَوتَىٰ﴾ أي الترنجيبين والطير السماني ﴿كُلُوا﴾ بتقدير القول ﴿مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ^(٥) وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ بترك شكره وتعدي حدود الله فيه ﴿فَيَحِلُّ عَلَيْكُمْ عَصِيٌّ﴾ بكسر الحاء أي يجب ﴿وَمَنْ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَصِيٌّ﴾ بكسر الحاء أي يجب وضمها الكسائي من حل يحل نزل ﴿فَقَدْ هَوَىٰ﴾ هلك أو

سقط في النار ﴿وَلِي لَفْقَارٍ لِّمَنْ تَابَ﴾ من الكفر ﴿وَمَنْ﴾ بالله ورسله ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ أدى الفرائض ﴿ثُمَّ أَهْتَدَىٰ﴾ استمر على ما ذكر، وعن الباقر عليه السلام ثم اهتدى إلى ولايتنا أهل البيت ﴿وَمَا أَعْجَلَك عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَىٰ﴾ سؤال عن سبب عجلته عنهم إلى ميعاد أخذ التوراة فيه إنكار لها فقدم جواب الإنكار لأهميته ﴿قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَثَرِي﴾ ^(٨) وَعَمِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِإَرْضَىٰ طلباً لزيادة رضاك ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ﴾ امتحناهم بتشديد التكليف لما أخرج لهم العجل فالزمناهم النظر ليعلموا أنه ليس بآله ﴿مِنْ بَعْدِكَ﴾ بعد انطلاقك منهم ﴿وَأَصْلَهُ السَّامِرِيُّ﴾ بالدعاء إلى عبادة العجل فعبدوه ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ بعد أخذ التوراة ﴿غَضِبْنَ﴾ عليهم ﴿أَيْسَافًا﴾ حزيناً لضلالهم ﴿قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا﴾ أي صدقاً أن يعطيكم التوراة ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ﴾ زمان مفارقتي إياكم ﴿أَمْ أَرَدْتُمْ أَن يُحِلَّ﴾ يجب ﴿عَلَيْكُمْ عَصَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ بعبادتكم العجل ﴿فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾ وعدكم إياي بالإقامة على ديني وباللحاق لي ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا﴾ بالفتح والكسر والضم لغات من مصدر ملك أي بأن ملكنا رأينا إذ لو ملكناه ولم يغلبنا كيد السامري لما أخلفناه ﴿وَلَكِنَّا حَمَلْنَا﴾ ^(٩) أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ أثقالاً من حلى القبط استعاروها منهم لأجل عيد لهم فبقيت عندهم وقيل هي ما ألغاه البحر على الساحل بعد إغراقهم فأخذوه ﴿فَقَدْ فَتَنَّا﴾ ألقيناها في النار بأمر السامري قال وهي حرام فألقوها ﴿فَكَذَّبَكُمْ﴾ كما ألقينا ﴿أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ ما منعه منها ...

٣١٧

(٧) يحلل - بضم اللام الأولى.

(٨) إثري.

(٩) حملنا: بفتح الحاء وتشديد الميم بالفتح.

(٤) وعدناكم. واعدتكم.

(٥) رزقكم.

(٦) فيحل بضم الحاء.

(١) ابن ظ.

(٢) تخف.

(٣) أنجيتكم.

﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا﴾ صاغه من الحلي المذابة ﴿جَسَدًا﴾ بدل منه لحماً وذباً أو جسماً بلا روح ﴿لَهُمْ حُورٌ﴾ صوت العجل ﴿فَقَالُوا﴾ أي السامري ومن تبعه ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَقَسَى﴾ أي فتركه موسى هنا وذهب يطلبه أو ترك السامري الإيمان ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ﴾ يعلمون ﴿أَلَا﴾ أنه لا ﴿يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ لا يرد عليهم جواباً ﴿وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ﴾ قبل عود موسى ﴿يَقُومُوا إِنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ امتحنكم الله أو أضلکم السامري ﴿بِهِ﴾ وَإِنَّ رَبَّكُمْ الرَّحْمَنُ ﴿لَا غَيْرَهُ فَاتَّبِعُونِي﴾ في عبادته ﴿وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ بلزومها ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَكِفِينَ﴾ على عبادته مقيمين ﴿حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ قال ﴿مُوسَى لِمَا رَجَعَ يَهْزُونَ مَا مَعَكَ إِذْ رَأَيْنَهُمْ ضَلُّوا﴾ بعبادة العجل ﴿أَلَا تَتَّبِعُونَ﴾ أن تلحقني أو تتبعني في قتالهم بمن أطاعك إذ لو كنت فيهم لقاتلتهم ولا زائدة ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ إقامتك فيهم أو ترك مجاهدتهم ﴿قَالَ يَبْنَؤُكُمْ﴾ بالكسر والفتح وكانا لأب وأم ﴿لَا تَأْخُذْ يَلِيجَتِي وَلَا رَأْسِي﴾ أخذ بلحيته وذؤابته يجره فعل الغضبان بنفسه ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ لو فارقت أو قاتلت بعضهم ببعض ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ لك «اخلفني في قومي وأصلح» فإن الإصلاح كان فيما فعلت ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ﴾ شأنك الذي حملك على ما صنعت ﴿يَسْمِعُ﴾ قال ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ علمت ما لم يعلموه أو رأيت ما لم يروه ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ من تراب موطىء جبرائيل أو موقع حافر فرسه ﴿فَسَبَدْتُهَا﴾ ألقيتها في جوف العجل والحلي ﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ﴾ زينت ﴿لِي نَفْسِي﴾ وحدتني أن أخذ القبضة وألقيها فيه ﴿قَالَ فَادْهَبْ﴾ طريداً ﴿فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ﴾ أي ما دمت حياً ﴿أَنْ تَقُولَ لِمَنْ لَقِيتَهُ لَا مَسَاسَ﴾ أي لا تمسني وكان إذا مسه أحدهم ومن مسه أخذته الحمى فصار يهيم في البرية وحيداً يتحامى الناس ويتحامونه ﴿وَلَنْ لَكَ مَوْعِدًا﴾ بعذابك ﴿لَنْ تُخْلَفَهُ﴾ لن يخلفك الله إياه في الآخرة وقرىء بكسر اللام أي لن تخلف الوعد إياه ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ ظلللت على عبادته مقيماً ﴿لَنُحْرَقَنَّ﴾ بالنار ﴿ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ نذريه في البحر ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ﴾ المستحق للعبادة ﴿اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ تمييز محول عن الفاعل أي وسع علمه كل شيء ...

﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا﴾ ﴿لَهُمْ حُورٌ﴾ ﴿فَقَالُوا﴾ ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَقَسَى﴾ ﴿مُوسَى لِمَا رَجَعَ يَهْزُونَ مَا مَعَكَ إِذْ رَأَيْنَهُمْ ضَلُّوا﴾ ﴿أَلَا تَتَّبِعُونَ﴾ ﴿قَالَ يَبْنَؤُكُمْ﴾ ﴿لَا تَأْخُذْ يَلِيجَتِي وَلَا رَأْسِي﴾ ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسْمِعُ﴾ ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ ﴿فَسَبَدْتُهَا﴾ ﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ ﴿قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مَسَاسَ﴾ ﴿وَلَنْ لَكَ مَوْعِدًا﴾ ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ ﴿لَنُحْرَقَنَّ﴾ ﴿بِالنَّارِ﴾ ﴿ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾

﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا﴾ صاغه من الحلي المذابة ﴿جَسَدًا﴾ بدل منه لحماً وذباً أو جسماً بلا روح ﴿لَهُمْ حُورٌ﴾ صوت العجل ﴿فَقَالُوا﴾ أي السامري ومن تبعه ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَقَسَى﴾ أي فتركه موسى هنا وذهب يطلبه أو ترك السامري الإيمان ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ﴾ يعلمون ﴿أَلَا﴾ أنه لا ﴿يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ لا يرد عليهم جواباً ﴿وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ﴾ قبل عود موسى ﴿يَقُومُوا إِنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ امتحنكم الله أو أضلکم السامري ﴿بِهِ﴾ وَإِنَّ رَبَّكُمْ الرَّحْمَنُ ﴿لَا غَيْرَهُ فَاتَّبِعُونِي﴾ في عبادته ﴿وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ بلزومها ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَكِفِينَ﴾ على عبادته مقيمين ﴿حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ قال ﴿مُوسَى لِمَا رَجَعَ يَهْزُونَ مَا مَعَكَ إِذْ رَأَيْنَهُمْ ضَلُّوا﴾ بعبادة العجل ﴿أَلَا تَتَّبِعُونَ﴾ أن تلحقني أو تتبعني في قتالهم بمن أطاعك إذ لو كنت فيهم لقاتلتهم ولا زائدة ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ إقامتك فيهم أو ترك مجاهدتهم ﴿قَالَ يَبْنَؤُكُمْ﴾ بالكسر والفتح وكانا لأب وأم ﴿لَا تَأْخُذْ يَلِيجَتِي وَلَا رَأْسِي﴾ أخذ بلحيته وذؤابته يجره فعل الغضبان بنفسه ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ لو فارقت أو قاتلت بعضهم ببعض ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ لك «اخلفني في قومي وأصلح» فإن الإصلاح كان فيما فعلت ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ﴾ شأنك الذي حملك على ما صنعت ﴿يَسْمِعُ﴾ قال ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ علمت ما لم يعلموه أو رأيت ما لم يروه ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ من تراب موطىء جبرائيل أو موقع حافر فرسه ﴿فَسَبَدْتُهَا﴾ ألقيتها في جوف العجل والحلي ﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ﴾ زينت ﴿لِي نَفْسِي﴾ وحدتني أن أخذ القبضة وألقيها فيه ﴿قَالَ فَادْهَبْ﴾ طريداً ﴿فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ﴾ أي ما دمت حياً ﴿أَنْ تَقُولَ لِمَنْ لَقِيتَهُ لَا مَسَاسَ﴾ أي لا تمسني وكان إذا مسه أحدهم ومن مسه أخذته الحمى فصار يهيم في البرية وحيداً يتحامى الناس ويتحامونه ﴿وَلَنْ لَكَ مَوْعِدًا﴾ بعذابك ﴿لَنْ تُخْلَفَهُ﴾ لن يخلفك الله إياه في الآخرة وقرىء بكسر اللام أي لن تخلف الوعد إياه ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ ظلللت على عبادته مقيماً ﴿لَنُحْرَقَنَّ﴾ بالنار ﴿ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ نذريه في البحر ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ﴾ المستحق للعبادة ﴿اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ تمييز محول عن الفاعل أي وسع علمه كل شيء ...

(١) تتبعتني .

(٢) تبصروا .

(٣) نخلفه .

(٤) لنحرقنه : بفتح النون وضم الراء .

﴿كَذَلِكَ﴾ كما قصصنا عليك قصة موسى ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءٍ﴾ أخبار ﴿مَا قَدْ سَبَقَ﴾ مضى من الأمور والأمم تبصرة لك وتكثيراً لمعجزاتك ﴿وَقَدْ آتَيْنَكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾ أعطيناك من عندنا قرآناً فيه ذكر ما يحتاج إليه في الدنيا والدين ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ عن الذكر ﴿فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا﴾ حملاً ثقيلاً من الإثم أي عقوبته ﴿خَلِيلَيْنِ﴾ فيه ﴿فِي الْوِزْرِ﴾ وِسَاءَ هُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حملاً تمييز يفسر المضمحل المبهم في ساء والمخصوص بالذم محذوف أي ساء حملاً وزرهم ﴿يَوْمَ يُفْعَفُ فِي الصُّورِ﴾ قرن مخصوص ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ﴾ المشركين ﴿يَوْمَ يَمِيزُ زُفَا﴾ عيونهم والزرقة أبغض ألوان العيون إلى العرب أو عمياً إذ الأعمى تزرع عينه ﴿يَخْفَتُونَ﴾ يتسارون من شدة الهول ﴿يَنْبَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ ليالٍ في الدنيا استقصاراً لمدة لبثهم فيها لنزوالها ودوام عذابهم أو في القبور ﴿وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ فيه ذلك ومدة لبثهم في النار أقرب من العشر ﴿إِذْ يَقُولُ أَتْلُوهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ ﴿وَسْتَأْتُونَكَ عَنِ الْبَلَاءِ﴾ ما حالها في القيامة ﴿فَقُلْ يَسْهَأُ رَبِّي

319

سَفَا ﴿يَجْعَلُهَا كَالرَّمْلِ ثُمَّ يَطْبِئُهَا بِالرِّيَّاحِ﴾ ﴿فَيَذَرُهَا﴾ ﴿فَيَدْعُ أَمَاكِنَهَا أَوْ الْأَرْضَ الْمَعْلُومَةَ مِنَ الْجِبَالِ﴾ ﴿فَقَاعًا﴾ ﴿أَمْلَسَ صَفْصَفًا﴾ ﴿مُسْتَوِيًا﴾ ﴿لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ ﴿انْخِفَاضًا﴾ ﴿لَا تَرَىٰ وَلَا أَمْتًا﴾ ﴿ارْتِفَاعًا﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ﴿يَوْمَ إِذْ نَسَفَتِ الْجِبَالُ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ﴾ ﴿إِلَى الْمَحْشَرِ وَهُوَ إِسْرَافِيلُ بِالنَّفْخِ أَوْ يَقُولُهُ هَلُمُّوا إِلَى الْعَرْشِ عَلَى الرَّحْمَنِ﴾ ﴿لَا عِوَجَ لَهُ﴾ ﴿لَا يَمِيلُ عَنْهُ أَحَدٌ﴾ ﴿وَحُشِّنَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾ ﴿سَكَنَتِ لِعَظَمَتِهِ﴾ ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ ﴿صَوْتًا خَفِيًّا وَهُوَ صَوْتُ وَطْءِ الْأَقْدَامِ﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ ﴿إِلَّا شَفَاعَةً مَّنْ أَذِنَ لَهُ أَوْ لَا يَنْفَعُ أَحَدًا إِلَّا مَنْ أَذِنَ أَن يَشْفَعَ لَهُ﴾ ﴿وَرِضَىٰ لَهُمْ قَوْلًا﴾ ﴿فِي الشَّفَاعَةِ لِمَكَانِهِ عِنْدَ اللَّهِ أَوْ أَرْضَىٰ لِأَجَلِهِ قَوْلَ الشَّافِعِ لَهُ فِي حَقِّهِ﴾ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ﴿مَا كَانَ فِي حَيَاتِهِمْ﴾ ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ﴿بَعْدَ مَمَاتِهِمْ﴾ ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ عِلْمًا﴾ ﴿لَا يَحِيطُ عَلَيْهِمْ بِمَعْلُومَاتِهِ وَبِذَاتِهِ﴾ ﴿وَعَنَتِ الْأُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ ﴿خَضَعَتْ لَهُ خُضُوعَ الْعَانِي أَيْ الْأَسِيرِ فِي يَدِ مَنْ قَهَرَهُ﴾ ﴿وَقَدْ خَابَ﴾ ﴿خَسِرَ﴾ ﴿مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ ﴿أَي شَرَكًا﴾ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾ ﴿بَعْضَ الطَّاعَاتِ﴾ ﴿وَهُوَ مُؤْمِرٌ﴾ ﴿إِذْ لَا يَصِحُّ طَاعَةُ غَيْرِهِ﴾ ﴿فَلَا يَخَافُ﴾ ^(١) ﴿ظُلْمًا﴾ ﴿بِزِيَادَةِ سَيِّئَاتِهِ﴾ ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ ﴿يَنْقُصُ مِنْ حَسَنَاتِهِ﴾ ﴿وَكَذَلِكَ﴾ ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا مَا ذَكَرَ﴾ ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ ﴿أَي الْقُرْآنَ﴾ ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ ﴿كُلَّهُ وَصَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ﴿الْمَعَاصِي﴾ ﴿أَوْ يُحَذِّرُ﴾ ﴿الْقُرْآنَ﴾ ﴿لَهُمْ ذِكْرٌ﴾ ﴿عِظَةٌ بِعَقُوبَاتِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ﴾ ﴿فَتَعْتَظُونَ﴾ . . .

﴿فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ ٣٧٠ ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَسَىٰ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عِزْمًا﴾ ٣٧١ ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ ٣٧٢ ﴿فَقُلْنَا يَتَادَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِرِجْلِكَ فَلَا تَخْرُجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ﴾ ٣٧٣ ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ ٣٧٤ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٧٥ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٧٦ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٧٧ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٧٨ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٧٩ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٨٠ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٨١ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٨٢ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٨٣ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٨٤ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٨٥ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٨٦ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٨٧ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٨٨ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٨٩ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٩٠ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٩١ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٩٢ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٩٣ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٩٤ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٩٥ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٩٦ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٩٧ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٩٨ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٩٩ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٤٠٠

(١) أن نقضي اليك وحيه: بفتح النون الثانية والياء الثالثة.

(٢) انظر الآية ٣٤ منها.

(٣) وإنك.

(٤) انظر الآية ٢٢ منها.

﴿فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ ٣٧٠ ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَسَىٰ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عِزْمًا﴾ ٣٧١ ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ ٣٧٢ ﴿فَقُلْنَا يَتَادَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِرِجْلِكَ فَلَا تَخْرُجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ﴾ ٣٧٣ ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ ٣٧٤ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٧٥ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٧٦ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٧٧ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٧٨ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٧٩ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٨٠ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٨١ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٨٢ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٨٣ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٨٤ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٨٥ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٨٦ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٨٧ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٨٨ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٨٩ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٩٠ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٩١ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٩٢ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٩٣ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٩٤ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٩٥ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٩٦ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٩٧ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٩٨ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٣٩٩ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ﴾ ٤٠٠

ولا تصحقي، ألا تعطش ولا يصيبك حر الشمس إذ لا شمس في الجنة ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾ أنهى إليه وسوسة وبيانها ﴿قَالَ يَتَادَمُ هَلْ أَذُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ أي التي من أكل منها خلد ولم يموت ﴿وَمَلِكٌ لَا يَبُلُّ﴾ لا ينقطع ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لُحْمًا سُوءَ طَعْمٍ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِي الْجَنَّةِ﴾ فسر في الأعراف (٤) ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ﴾ خالف أمره الندبي فإن تارك النفل والإرشاد يسمى عاصياً ﴿فَعَوَّى﴾ خاب من ثوابه أو مما رجاه من الخلد ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾ اختاره للرسالة ﴿فَنَابَ عَلَيْهِ﴾ قبل توبته ﴿وَهْدَى﴾ إلى حفظ أسباب العصمة ﴿قَالَ أَقِطَا مِنْهَا جِيعًا﴾ خطاب لآدم وحواء بما اشتغلا عليه من الذرية ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ للتظالم في أمر المعاش ﴿فَإِذَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْ هُدًى﴾ شريعة وبيان ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَصِلْ﴾ في الدنيا ﴿وَلَا يَشْقَى﴾ في الآخرة ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ وَحْيِي﴾ أي القرآن وسائر كتب الله ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ ضيقة ﴿وَنُحْشِرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ القلب أو البصر ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ في الدنيا أو عند البعث قيل يخرج من قبره بصيراً فيعصى في حشره ...

﴿قَالَ كَذَلِكَ أَنتُكَ ءَايَتُنَا﴾ دلالتنا ﴿فَنَسِينَا﴾ تركتها وأعرضت عنها ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما تركتها ﴿الْيَوْمَ نُنْشِئُ﴾ نترك في العذاب أو العمى ﴿وَكَذَلِكَ﴾ الجزء ﴿يَجْزِي مَنْ أَشْرَفَ﴾ أشرك ﴿وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ من عذاب الدنيا وعذاب القبر ﴿وَأَبْقَى﴾ وأدوم ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ يبين لهم لقرش الله أو الرسول أو ما دل عليه ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾ أي إهلاكنا كثيراً من الأمم الماضية المكذبة للرسول كعاد وثمود ﴿يَمْشُونَ﴾ حال من ضمير لهم ﴿فِي مَسْكِنِهِمْ﴾ ويرون آثار هلاكهم فيعتبروا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ لعبرا ﴿لِأُولِي النُّهَى﴾ لذوي العقول ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بتأخير عذابهم إلى الآخرة ﴿لَكَانَ﴾ الأخذ العاجل ﴿لِزَمَامٍ﴾ لازمهم ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ عطف على كلمة أي لولا العدة بتأخير عذابهم وأجل مضروب لهم وهو الآخرة أو يوم بدر للزمهم الأخذ العاجل أو على مستكن كان أي كان الأخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لهم ﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ من تكذيبك ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾

صل متلبساً بحمده ﴿فَبَلَّغْ شَمْسُ﴾ صلاة الفجر ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ صلاة العصر والظهرين ﴿وَمِنْ ءَانَاءِ اللَّيْلِ﴾ أي ساعاته ﴿فَسَبِّحْ﴾ صل العشاءين وقدم الظرف اهتماماً للصلاة فيها لأنها أشوق والبال فيه أجمع ﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾ صلاة الظهر لأن أول وقتها نهاية النصف الأول وبداية النصف الثاني وجمع لأمن اللبس أو تكرير صلاتي الصبح والعصر اعتناء بهما ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ بما يعطيك ربك في الدارين ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ لا تنظرن ﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ أصنافاً من الكفار ﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ زينتها وبهجتها ﴿لِيَفْتَنَّهُمْ فِيهِ﴾ لنختبرهم أو لنعذبهم به ﴿وَرَزَقْنَا رَبِّكَ﴾ ما وعدك به في الآخرة أو ما رزقك من العلم والنبوة ﴿خَيْرٌ﴾ مما متعهم به الدنيا ﴿وَأَبْقَى﴾ وأدوم ﴿وَأَمْرٌ أَهْلَكَ﴾ أهل بيتك ﴿بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ حافظ عليها ﴿لَا تَشْأَلْ﴾ لا تكلف ﴿رِزْقًا﴾ لنفسك ولا لأهلك ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ وإياهم ﴿وَالْحَقِيقَةُ﴾ المحمودة ﴿لِلتَّقْوَىٰ﴾ لأهلها ﴿وَقَالُوا لَوْلَا﴾ هلا ﴿يَأْتِينَا﴾ محمد ﴿بِآيَاتٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ مقترحة لم يعتدوا بما أتى به من الآيات ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِمُ﴾ بالباء والتاء ﴿بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾ بيان ما في سائر الكتب المنزلة يعني القرآن لتضمنه أصول ما فيها من العقائد والأحكام ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ﴾ قبل محمد أو القرآن ﴿لَقَالُوا لَوْلَا﴾ هلا ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُتَّبِعَ ءَايَتِكَ﴾ المرسل بها ﴿وَمِنْ قَبْلِ أَنْ نُنْزِلَ﴾ في المحشر أو في الدنيا بالقتل والأسر ﴿وَنُخْرِجَ﴾ في جهنم ﴿قُلْ كُلٌّ﴾ منا ومنكم ﴿مُتَرَبِّصٌ﴾ منتظر عاقبة الأمر ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ تهديد ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَبُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ﴾ الدين المستقيم ﴿وَمَنْ أَهْتَدَىٰ﴾ لطريق الحق نحن أم أنتم ...

(٢١ - سورة الأنبياء)

مائة واثنى عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ وصف بالقرب لأن كل آت قريب ولأن ما بقي من الدنيا أقل مما ذهب ﴿وَمِمَّنْ فِي عَقْلِهِ﴾ عنه ﴿مُعْرِضُونَ﴾ عن التاهب له ﴿مَا يَأْنِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ تَحَدَّثُ﴾ تنزيله شيئاً فشيئاً ﴿إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ يستهزئون به حال من الواو وكذا ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ غافلة عن تدبره أو حال من واو يلعبون ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ بالغوا في إخفائها أو أخفوا التناجي به فلم يتفطن له ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بدل من واو أسروا أو دم مرفوع أو منصوب بتقديرهم أو أعتى ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ بدل من النجوى أو مفعول لقالوا منصوب أي هو ليس بملك فليس برسول فما يأتي به سحر ﴿فَاتَّاتُواكَ الْيَحْرَ﴾ فتحضرونه وتقبلونه ﴿وَأَنْتَ تَبْصُرُونَ﴾ ترون أنه بشر أو تعلمون أنه سحر ﴿قَالَ^(١) رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ﴾ كائننا ﴿فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ فيعلم ما أسروه ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بأحوالهم ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ﴾ تخالط أباطيل رآها في النوم ﴿بَلْ أَفْتَرْتَهُ﴾ اختلقه من نفسه ﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ فما أتى به شعر ﴿فَلْيَأْنِئْنَا نَبَايَهُ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ كالناقة والعصا ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أي أهلها ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ بتكذيب الآيات المقترحة عند مجيئها ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ أي لا يؤمنون لو أتيتهم بها وإذا لم يؤمنوا استحقوا الإهلاك كمن قبلهم فلم نجبهم إبقاء عليهم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ لا ملائكة جواب لقولهم «هل هذا إلا بشر مثلكم»^(٢) ﴿نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ بالياء والنون ﴿فَتَشَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ أهل الكتاب لوثوقكم به أو أهل القرآن، وعنهم عليهم السلام نحن أهل الذكر والذكر الرسول ﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك فإنهم يعلمونه ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ﴾ أي الرجال ﴿جَسَدًا﴾ أجساداً على إرادة الجنس ﴿لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ بل جعلناهم أجساداً يأكلونه ﴿وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ بل يموتون فهم أشبار مثلك لخلوهم من خاصتي الملائكة عدم الطعم والخلود على اعتقادهم ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ﴾ بالإنجاء والنصر ﴿فَأُجْبِنَتْهُمْ وَمِنْ شَاءَ﴾ ممن آمن بهم ﴿وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ المكذبين لهم ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ يا قريش ﴿كِتَابَ فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ شرفكم أو ما يوجب حسن الذكر لكم إن تمسكتم به ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ فتؤمنون به ...

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾^(١) مَا يَأْنِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ تَحَدَّثُ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ^(٢) لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ فَاتَّاتُواكَ الْيَحْرَ وَأَنْتَ تُبْصِرُونَ^(٣) قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ^(٤) بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ بَلْ أَفْتَرْتَهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْنِئْنَا نَبَايَهُ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ^(٥) مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ^(٦) وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَتَشَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ^(٧) إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ^(٨) وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ^(٩) ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأُجْبِنَتْهُمْ وَمِنْ شَاءَ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ^(١٠) لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابَ فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ^(١١)

﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾^(١) مَا يَأْنِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ تَحَدَّثُ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ^(٢) لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ فَاتَّاتُواكَ الْيَحْرَ وَأَنْتَ تُبْصِرُونَ^(٣) قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ^(٤) بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ بَلْ أَفْتَرْتَهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْنِئْنَا نَبَايَهُ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ^(٥) مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ^(٦) وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَتَشَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ^(٧) إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ^(٨) وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ^(٩) ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأُجْبِنَتْهُمْ وَمِنْ شَاءَ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ^(١٠) لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابَ فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ^(١١)

وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا
 آخَرِينَ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا أَحْسَسُوا بِأَسَاسِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٤﴾
 لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَشْكُرُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٦﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ
 دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴿١٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا
 السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِينٍ ﴿١٨﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوَكَ
 لَا تَتَّخِذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٩﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ
 عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ
 ﴿٢٠﴾ وَلَكُمْ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
 عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿٢١﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
 لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٢﴾ أَمْ اتَّخَذُوا آلَهُةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُبْشِرُونَ
 ﴿٢٣﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهُةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَرْشِ
 عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يُسْتَلَّ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُشْكُرُونَ ﴿٢٥﴾ أَمْ
 اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلَهُةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ
 وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٦﴾

٣٢٣

الذي من جملته اللهو ﴿يَدْمَغُهُ﴾ فيعلوه واستعير لذلك القذف وهو الرمي بنحو الحجر والدمغ وهو إصابة
 الدماغ بالشجة تصويرا لإذهاب الباطل بالحق للمبالغة ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ مضمحل ﴿وَلَكُمُ﴾ أيها الكفرة ﴿الْوَيْلُ﴾
 الهلاك ﴿مِمَّا تَصِفُونَ﴾ الله به ﴿وَلَكُمْ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ أي الملائكة المقربون منه
 بالشرف لا بالمسافة ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ يترفعون ﴿عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ لا يعيون منها ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾
 يزهونه دائماً ﴿لَا يَفْتُرُونَ﴾ عن التسييح فهو لهم كالنفس لنا لا يشغلهم عنه شاغل ﴿أَمْ اتَّخَذُوا آلَهُةً﴾ كائنة ﴿مِنْ
 الْأَرْضِ﴾ الحجر أو غيره ﴿هُمْ يُبْشِرُونَ﴾ يحيون الموتى إذ من لوازم الإلهية القدرة على كل ممكن وأورد الضمير
 المخصص للإنشاء بهم مبالغة في التهكم ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا﴾ أي السموات والأرض ﴿آلَهُةٌ إِلَّا اللَّهُ﴾ غير الله
 وصف بإلا حين تعذر الاستثناء لعدم دخول ما بعدها فيما قبلها وإفادته لزوم الفساد لوجود آلهة دونه ومفهومه
 عدم لزومه لوجودها معه وهو خلاف المراد ﴿لَفَسَدَتَا﴾ سواء توافقا أم تخالفا أما الثاني فظاهر وأما الأول فلأن
 تأثير كل منهما فيه يمنع تأثير الآخر فيه مرة أخرى لاستحالة ﴿فَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَرْشِ﴾ الحاوي لأجزاء العالم ﴿عَمَّا
 يَصِفُونَ﴾ من الشريك والصاحبة والولد ﴿لَا يُسْتَلَّ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ لأن كلي ما يفعله حكمة أو صواب ﴿وَهُمْ﴾ أي
 الآلهة والعباد ﴿يَسْكُرُونَ﴾ عن أفعالهم ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلَهُةً﴾ كرر استفظاعاً لكفرهم ﴿قُلْ هَاتُوا
 بُرْهَانَكُمْ﴾ على ذلك عقلاً ونقلاً ﴿هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ﴾ عظة أمّتي وهو القرآن ﴿وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي﴾ من الأمم وهو
 سائر كتب الله ليس فيها أن مع الله إلهاء، بل فيها ما ينفيه ولو كان له شريك لأنت رسوله وكتبه تترى ولأخبر عن
 شريكه وصح إثبات التوحيد بالنقل لعدم توقف البعثة عليه ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾ أي توحيد الله لتركهم
 النظر ﴿فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ عن الحق لعدم تمييزهم بينه وبين الباطل ...

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٣٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٣٦﴾ لَا يَسْئِفُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَلْيَنْجَزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا نَفْثًا فَفَنَقَّصْنَاهُمَا وَجَعَلْنَاهُ مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفْعًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٣﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٤﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفْعًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفْعًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٤٦﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفْعًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٤٧﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفْعًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفْعًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفْعًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٥٠﴾

٣٩٤

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ﴾ بالنون والياء ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ ﴿٣٥﴾ فوحدوني ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ قالوا الملائكة بنات الله ﴿سُبْحَنَهُ﴾ تنزيهاً له عن ذلك ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ لديه ﴿لَا يَسْئِفُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ لا يقولون إلا ما يقوله ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ في أفعالهم وأفعالهم ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي ما عملوا وما هم عاملون ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْضَىٰ﴾ أن يشفع له ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ﴾ من مهابته ﴿مُشْفِقُونَ﴾ وجلون ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَلْيَنْجَزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ والتعذيب ينافي النبوة ﴿كَذَلِكَ﴾ الجزاء ﴿نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ المشركين ﴿أُولَئِكَ﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿يَعْلَمُوا﴾ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا نَفْثًا ذواتي رفق أو مرتوقيتين أي ملتصقتين ﴿فَفَنَقَّصْنَاهُمَا﴾ بالمطر والنبات ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ خلقنا منه كل حيوان لفرط حاجته إليه وقلة صبره عنه أو صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا بد له منه وقيل بشمول الحي

للنبات أيضاً ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ وقد لزمتهم الحجة ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي﴾ جبلاً ثوابت كراهة ﴿أَنْ تَمِيدَ﴾ تتحرك ﴿بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا﴾ طرقاً واسعة ﴿سُبُلًا﴾ بدل ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ إلى مقاصدهم في الأسفار أو إلى وحدانية الله بالإعتبار ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفْعًا﴾ للارض في النظر ﴿مَحْفُوظًا﴾ عن السقوط بقدرته أو [عن] الشياطين بالشهب ﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا﴾ أوضاعها وأحوالها الدالة على الصانع ﴿مُعْرِضُونَ﴾ لا يتفكرون فيها ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ أي جنسه ﴿يَسْبَحُونَ﴾ أي يسرعون بسرعة كالسباح في الماء جمع العقلاء تشبيهاً بهم أو لما قيل أنهم ذوو أنفس ناطقة ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِلشَّيْءِ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ﴾ أي البقاء في الدنيا نزلت حين قالوا إن محمداً سيموت ﴿أَفَلَا يَنْتَظِرُونَ﴾ فهم لئلا يخلدوا ﴿وَالْفَاءُ فِي الشَّرْطِ لَتعلقه بما قبله والهمزة لإنكار جملة الجزاء أي فهم أيضاً يموتون فلا يشمتوا بموته ﴿كُلٌّ نَقِيسٌ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ تقرير للإنكار ﴿وَيَبْلُوكُمْ﴾ نخبركم ﴿بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ﴾ بالمحن والمنح ﴿وَفِتْنَةٍ﴾ ابتلاء مصدر من غير لفظه ﴿وَالَّذِينَ تَرْجِعُونَ﴾ فنجازيكم ...

(١) فاعبدوني.

(٢) ألم.

(٣) مت: بضم أوله.

﴿وَإِذَا رَأَوْاكَ﴾ (١) الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ﴿مَهْزُوءًا بِهِ يَقُولُونَ﴾ ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ الْهَيْكَلُ﴾ أَي يَعِيبُهَا ﴿وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ﴾ بِتَوْحِيدِهِ أَوْ بِكَتَابِهِ ﴿هُمْ كَافِرُونَ﴾ جَاهِدُونَ كَرَّرَ ﴿هُمْ﴾ تَأْكِيدًا أَوْ لِبَعْدِ الْخَبَرِ بِحِيلُولَةِ صَلَتهُ ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ لِفَرَطِ عَجَلِهِ فِي الْأُمُورِ كَأَنَّهُ خُلِقَ مِنْهُ ﴿سَأُورِيكُمْ﴾ (٢) ﴿آيَاتِي﴾ وَهُوَ الْقَتْلُ فِي الدُّنْيَا وَالْعَذَابُ فِي الْآخِرَةِ ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ﴾ فِيهَا وَقَدْ أَرَاهُم الْقَتْلَ بَيِّنًا ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ وَعَدَ الْقِيَامَةِ ﴿إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فِيهِ ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ﴾ أَي لَوْ يَعْلَمُونَ الْوَقْتَ الَّذِي لَا يَدْفَعُونَ عَنْ وُجُوهِهِمْ (٣) النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ لِإِحَاطَتِهَا بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يَمْنَعُونَ مِنْهَا فِيهِ وَهُوَ الْوَقْتُ الَّذِي اسْتَعْجَلُوا بِهِ بِقَوْلِهِمْ «مَتَى هَذَا الْوَعْدُ» وَجَوَابُ لَوْ مُحَذِّفٍ أَي لَمَا اسْتَعْجَلُوا ﴿بَلْ تَأْتِيهِمُ الْقِيَامَةُ أَوْ النَّارُ﴾ بِقَتْلِهِمْ ﴿فَتَبْهَتُهُمْ﴾ فَتَحْبِرُهُمْ أَوْ تَغْلِبُهُمْ ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا﴾ عَنْهُمْ ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ لَا يَمْهَلُونَ بَعْدَ إِمْهَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾

تَسْلِيَةً لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ﴿فَحَقَّ﴾ حُلُّ ﴿بِالَّذِينَ سَخَرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ مِنَ الْعَذَابِ أَوْ جِزَاءِ اسْتَهْزَائِهِمْ فَكَذَا يَحِقُّ بِمَنْ اسْتَهْزَأَ بِكَ ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ﴾ يَحْفَظُكُمْ ﴿بِالْأَيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ مِنْ بَأْسِهِ ﴿بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ﴾ أَي الْقُرْآنِ أَوْ الْمَوَاعِظِ ﴿مُعْرِضُونَ﴾ لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَيْهِ فَضَلًا عَنْ أَنْ يَخَافُوا بَأْسَهُ ﴿أَرْهَقَهُمُ الْعِلْمُ تَمْنَعُهُمْ﴾ مِنَ الْعَذَابِ ﴿مِنْ دُونِنَا﴾ مِنْ غَيْرِنَا ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أَي الْآلِهَةُ اسْتِثْنَاءُ لِبَيَانِ عِزِّهِمْ ﴿نَضْرِبُ أَنْفُسَهُمْ﴾ فَكَيْفَ يَنْصَرُونَ مِنْهُمْ ﴿وَلَا هُمْ مِتْنَا يَضْحَكُونَ﴾ بِالنَّصْرِ أَوْ مِنْ عَذَابِنَا يَجَارُونَ فَكَيْفَ يَجِيرُونَ وَقِيلَ ضَمِيرُ (هَمْ) لِلْكُفْرَةِ ﴿بَلْ مَتَعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ فَاعْتَرَوْا بِذَلِكَ وَحَسَبُوا أَنَّهُ سَبَبُ مَا هُمْ عَلَيْهِ ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ بِفَتْحِهَا عَلَى الرُّسُولِ أَوْ بِتَخْرِيبِهَا وَمَوْتَ أَهْلِهَا وَرَوَى بَمَوْتَ الْعُلَمَاءِ ﴿أَفَهُمُ الْغَالِيُونَ﴾ أَي لَيْسُوا غَالِبِينَ بَلْ نَحْنُ الْغَالِبُونَ . . .

وَإِذَا رَأَوْاكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ الْهَيْكَلُ وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَقَّ بِالَّذِينَ سَخَرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَرْهَقَهُمُ الْعِلْمُ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَضْرِبُ أَنْفُسَهُمْ وَلَا هُمْ مِتْنَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِيُونَ ﴿٤٤﴾

٣٢٥

(١) رَأَاكَ بفتح أوله - رَأَاكَ: بكسر أوله.

(٢) سَأُورِيكُمْ فِي الْفَوَائِدِ الرَّسْمِيَّةِ بِأَثْبَاتِ الْوَاوِ وَهُوَ الْأَكْثَرُ لَكِنْ الْمَقْرُوءُ بِدُونِ الْإِشْبَاعِ.

(٣) وَجُوهِهِمْ: بكسر آخره - وَجُوهِهِمْ: بكسر الهاء الأولى وضم الثانية.

﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾ بما أوحى إلي ﴿وَلَا يَسْمَعُ﴾ بالياء والتاء ﴿الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ أي هم لتصاممهم وعدم التفاتهم إلى الإنذار كالصم ﴿وَلَكِنْ مَسْتَهْزِئَةٌ﴾ أقل أثر ﴿مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَنْتَوِيلُنَا﴾ هلاكنا ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ بتكذيب محمد ﴿وَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾ العدل وصف بالمصدر مبالغة أو ذوات العدل ﴿لَيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ لأهله أو فيه ﴿فَلَا تَظْلِمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ من حقها أو من الظلم ﴿وَلَنْ كَانِ الْعَمَلُ﴾ ومثقال ﴿زِنَةً﴾ حِكْمَةً مِنْ خَزَلٍ أَيْنَا يَهَا﴾ أحضرناها وأنت ضمير مثقال لإضافته إلى الجنة ﴿وَكُنْ يَنَا حَسِبِينَ﴾ عالمين أو محصين ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾ السَّورَةُ الْفَارِقَةُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ﴿وَضِيَاءَ﴾ يستضاء بها ﴿وَذِكْرَ﴾ لِلْمُنِيقِينَ ﴿عِظَةً﴾ بها أو ذكر ما يحتاجون إليه ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ﴾ حال أي غائبا عن حواسهم أو غائبين عن الناس أو في خلواتهم ﴿وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ﴾ من أحوالها ﴿مُشْفِقُونَ﴾ خائفون ﴿وَهَذَا﴾ أي القرآن ﴿ذِكْرٌ مُبَارَكٌ﴾ كثير الخير ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ على محمد ﴿أَفَأَنْتُمْ لَمْ تُنْكِرُوا﴾

﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ وَلَكِنْ مَسْتَهْزِئَةٌ ﴿٥٦﴾ لَيَقُولُنَّ يَنْتَوِيلُنَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٥٧﴾ وَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَزَلٍ أَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ وَذِكْرًا لِلْمُنِيقِينَ ﴿٥٩﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٦٠﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَمْ تُنْكِرُوا ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٦٢﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٦٣﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٦٤﴾ قَالُوا قَالُوا لَقَدْ كُنْتُمْ أَشْرَكَاءَ آبَاءَكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦٥﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٦٧﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مَذْبَحِينَ ﴿٦٨﴾

٣٩٩

استفهام توبيخ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ﴾ هداية والنبوة ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قبل موسى وهارون أو قبل بلوغه ﴿وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ أي بأنه أهل لما آتيناه ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ﴾ الصور الممثلة ﴿الَّتِي﴾ لا تضر ولا تنفع تحقير لها وتوبيخ لهم ﴿أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ أي على عبادتها مقيمون وعُدَى باللام لتضمنه معنى العبادة أو للإختصاص ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ فاقترعنا بهم ﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَشْرَكَاءَ آبَاءَكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ظاهر لعدم استناد الجميع إلى حجة ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ﴾ بالجدة فيما تقوله ﴿أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ﴾ فيه ﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾ خلقهن، أضرب عما قالوا بإثبات دعواه بالحجة وهن للسماوات والأرض أو التماثيل وهو أدخل في تضليلهم والزامهم الحجة ﴿وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ﴾ الذي ذكرته ﴿مِنْ الشَّاهِدِينَ﴾ المحققين له ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ لأدبرن في كسرهما ﴿بَعْدَ أَنْ تُولُوا مَذْبَحًا﴾ إلى عيدكم ﴿مُذْبَحِينَ﴾ عنها قاله سراً فسمعه رجل فأفشاه...

﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا﴾ بعد ذهابهم إلى عيدهم ﴿جُودًا﴾ قطاعاً (قطعاً) وقرى بالكسر ﴿إِلَّا كَبِيرًا ثُمَّ﴾ لم يكسره وعلق الفأس في عنقه ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ إلى إبراهيم رجا ذلك لتفرده بسبب آلهتهم فيكثفهم بقوله: «بل فعله كبيرهم» أو إلى الكبير فيسألونه عن الكاسر كما يرجع إلى الرب في المشاكل فيعلمون جهلهم ﴿قَالُوا﴾ بعد رجوعهم ﴿مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ بجرأته عليه أو بتعريض نفسه للقتل ﴿قَالُوا﴾ أي بعضهم ﴿سَمِعْنَا فَقَدْ يَذْكُرُهُمْ﴾ يعيهم ﴿يُقَالُ لَهُ﴾ إبراهيم ﴿قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ﴾ أي مرئياً مشهوداً ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ بقوله أو فعله أو يحضرون عقابه ﴿قَالُوا﴾ له بعد إحضاره ﴿وَأَنْتَ^(١) فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْتَأْذِنُوهُمْ^(٢)﴾ إن كانوا ينطقون فكبيرهم فعل وإلا فلا فما نطقوا وما كذب إبراهيم وقيل أسند الفعل إليه لتسببه له لأن غيظه لزيادة تعظيمهم له أو للتقرير لنفيه مع تبكيت بطريق التعريض أو حكاية لما يلزمهم كأنه قال ما تنكرون أن يفعله

كبيرهم ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ إلى عقولهم ﴿قَالُوا﴾ أي بعضهم لبعض ﴿إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ﴾ بعبادة ما لا ينطق أو بسؤال إبراهيم ﴿ثُمَّ تَكْسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ﴾ انقلبوا إلى الجدال بعد استقامتهم بالتفكير فقالوا ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ فكيف تأمرنا بسؤالهم وهذا اعتراف بما هو حجة عليهم ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي بدله ﴿مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا﴾ إن عيديموه ﴿وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ إن تركتموه ﴿أَفِ^(٣) لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ بقبیح فعلكم ﴿قَالُوا﴾ حين ألزمهم الحجة ﴿حَرْقُوهُ وَأَنْصُرُوا آلَهُتَكُمْ﴾ بحرقه ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَعِلِينَ﴾ ناصريها ﴿قُلْنَا يَنْزِلُ كُوَيْ بَرَدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ أي ابردي برداً لا يضره فلم تحرق إلا وثاقه وزال حرها فجلس في روضة ومعه جبرئيل ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ هو تحريقه ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ﴾ لِّلْأَخْسَرِينَ ﴿فِيمَا أَرَادُوا بِهِ لَانْقِلَابِهِ عَلَيْهِمْ﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا ﴿مَنْ قَرِيَّةٍ﴾ (كوئي) ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ لِّلْعَالَمِينَ ﴿بِالْخَصْبِ وَالسَّعَةِ وَالْمَنَافِعِ الدِّينِيَّةِ وَهِيَ الشَّامُ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْأَنْبِيَاءِ بَعَثُوا فِيهَا﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ﴾ لإبراهيم حين سأل ولداً ﴿إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً^(٤)﴾ عطية حال منهما أو زيادة على ما سأل وهو ولد الولد فيختص ويعقوب ﴿وَلَوْلَا﴾ من الثلاثة ﴿جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ للنبوة أو وفقناهم للصالح أو حكمنا بصلاحهم ...

فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ
 ٥٨ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُمْ لَمِنَ الظَّالِمِينَ
 قَالُوا سَمِعْنَا فَقَدْ يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ
 ٥٩ قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ
 قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ
 ٦٠ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْتَأْذِنُوهُمْ
 ٦١ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ
 ٦٢ ثُمَّ تَكْسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ
 ٦٣ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ
 ٦٤ أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
 ٦٥ قَالُوا حَرْقُوهُ وَأَنْصُرُوا آلَهُتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَعِلِينَ
 ٦٦ قُلْنَا يَنْزِلُ كُوَيْ بَرَدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ
 ٦٧ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ
 ٦٨ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِّلْعَالَمِينَ
 ٦٩ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً
 ٧٠ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ

(١) آنت.

(٢) فسلوهم.

(٣) أف - أف: بالتشديد فيهما بالفتح والكسر بدون تنوين.

(٤) نافلة: بكسر اللام.

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً^(١)﴾ يقتدى بهم ﴿يَهُدُونَ﴾ الناس إلى الحق ﴿بِأَمْرِنَا﴾ لهم بذلك ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾ أي أن يفعل ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾ وأن تقام وحذف تاء إقامة تخفيفاً ﴿وَأَن تَتُوا الزَّكَاةَ﴾ وأن توتوا وعطف الخاص على العام للأفضلية ﴿وَكَانُوا لَنَا عَنِيدِينَ﴾ مخلصين للعبادة ﴿وَلَوْ طَاءَ أَيْمَنُهُ حُكْمًا﴾ فصلا بين الناس أو حكمة أو نبوة ﴿وَعَلَّمَا﴾ بما يحتاج إلى العلم به ﴿وَبَيَّنَّاهُ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ سدوم ﴿الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ﴾ أي أهلها ﴿الْخَبِيثَاتِ﴾ من اللواط وغيره ﴿لَهُنَّ كَانُوا قَوْمٌ سَوَوْ قَسِيْقِينَ﴾ حال من قوم أو خبر ثان ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا﴾ في أهلها أو الجنة ﴿إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (و) اذكر ﴿وَنُوحًا﴾ إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ﴿دَعَاهُ﴾ فَفَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ ﴿مَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكَ﴾ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿الْفِرْقَ وَأَذَى قَوْمِهِ﴾ وَصَرَّتْهُ ﴿مَتَعْنَاهُ أَوْ جَعَلْنَاهُ مُتَصِرًا أَي مُتَقِمًا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِثَابِتَاتٍ﴾ الدالة على صدقه ﴿لَهُنَّ كَانُوا قَوْمٌ سَوَوْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ بالطوفان ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ الزرع والكرم ﴿إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ رعته ليلًا ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَنِيدِينَ﴾ ﴿وَلَوْ طَاءَ أَيْمَنُهُ حُكْمًا وَعَلَّمَا وَبَيَّنَّاهُ مِنَ الْقُرْآنِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمٌ سَوَوْ قَسِيْقِينَ﴾ ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَوَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿وَصَرَّتْهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِثَابِتَاتٍ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمٌ سَوَوْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلَّاءَ أَيْمَنَاهُ حُكْمًا وَعَلَّمَا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكَنا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ﴾

﴿٣٢٨﴾

لحكم الحاكمين والخصوم عالمين حكم داود بالغنم لأهل الحرث وقال سليمان ينتفع أهل الحرث بدها ونسلها وصوفها ويقوم أهلها على الحرث حتى يعود كما كان ثم يترادان وحكمهما بوحى من الله والثاني ناسخ للأول ﴿فَفَهَّمْنَاهَا﴾ أي الحكومة ﴿سُلَيْمَانَ وَكُلَّاءَ﴾ منهما ﴿أَيْمَنًا حُكْمًا﴾ حكمة أو نبوة ﴿وَعَلَّمَا﴾ بأمور الدين ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾ ينزهن الله بإنطاقه إياها أو بلسان الحال ﴿وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ لمثل ذلك وإن استغربتكموه ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾ أي الدرع لأنها تلبس وكانت صفائح فحلقتها وسردها ﴿لَكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ﴾ أي داود أو اللبوس بالياء والتاء والنون ﴿مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ حربكم بالسلاح ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ نعمي ﴿وَلِسُلَيْمَانَ﴾ وسخرنا له ﴿الرِّيحَ^(٢) عَاصِفَةً﴾ شديدة الهبوب في عملها طيبة في نفسها كما قال «رخاء» أو يختلف حالها حسب إرداته ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكَنا فِيهَا﴾ وهي الشام ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ﴾ فلا نفعل إلا ما تقتضيه الحكمة ...

(١) أئمة.

(٢) الرياح.

﴿وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَفُوضُونَ لَكُمْ﴾ في البحر فيخرجون جواهره ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ﴾ سوى الغوص من البناء وغيره ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ أن يمتنعوا عليه أو يفسدوا ما عملوا ﴿وَأَيُّوبُ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ﴾ لما ابتلي بالضر والمرض ﴿أَيُّ مَسْقِي الضَّرِّ﴾ الجهد والشدة ﴿وَأَنْتَ أَزْكَمُ الرَّجِيمِ﴾ ﴿فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ [نداء] (٢) ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ﴾ بإذهاب مرضه ﴿وَوَاتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُ﴾ بأن ولد له ضعف ما هلك أو أحياهم وولد له مثلهم ﴿رَحِمْتَ كَائِنَةً مِنْ عِبْدِنَا﴾ عليه ﴿وَذَكَرْنَا لِلْعَبِيدِ﴾ ليصبروا كما صبر فيثابوا كما أئيب ﴿وَأَسْمِعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ﴾ قيل هو إلياس وقيل يوشع وقيل رجل صالح وليس بنبي وعن الباقر عليه السلام أنه نبي مرسل ﴿كُلٌّ مِنَ الْمَذْكُورِينَ﴾ ومن الصَّالِحِينَ ﴿عَلَىٰ بَلَاءِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ وَعَنِ مَعْصِيَتِهِ﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ﴿مِنْ النَّبِيِّ وَنَعَمِ الْآخِرَةِ﴾ إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿عَمَلًا دُونَ التَّوْنِ﴾ صاحب الحوت يونس بن متى ﴿إِذْ دَهَبَ مُغْلَضِبًا﴾ لقومه أي غضبان عليهم لما كان

منهم وهاجر قبل أن يؤذن له ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ﴾ (٣) عَلَيْهِ ﴿نَضِيقُ عَلَيْهِ شِدَّةَ أَيِّ نَقْضِي عَلَيْهِ مَا قَضَيْنَاهُ مِنْ حَبْسِهِ بِبَطْنِ الْحَوْتِ﴾ فَكَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ ﴿ظُلْمَةُ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ وَبَطْنِ الْحَوْتِ﴾ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ ﴿عَمَّا لَا يَلِيقُ بِكَ﴾ (إِنِّي كُنْتُ) فِي ذَهَابِي بِلَا إِذْنٍ ﴿مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أَنْفُسُهُمْ بِتَرْكِ الْأُولَى ﴿فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ وَجَجْنَاهُ مِنَ الْغَيْرِ﴾ بِبَطْنِ الْحَوْتِ بِأَنْ قَذَفَهُ إِلَى السَّاحِلِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَوْ أَكْثَرَ ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كَمَا نَجَيْنَاهُ ﴿نُجْيَ﴾ (٤) الْمُؤْمِنِينَ بِرِعْمِهِمْ ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ﴾ (٥) رَبِّهِ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا ﴿بَلَا وَلَدٍ يَرْتَمِي﴾ وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ خَلْقِكَ﴾ فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ ﴿وَلَدًا﴾ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴿بَجَعْلِهَا وَلَوْ دَا بَعْدَ عَقْمِهَا أَوْ بِتَحْسِينِ خَلْقِهَا وَكَانَ سَيِّئًا﴾ إِنَّهُمْ أَيُّ زَكَرِيَّا وَأَهْلِهِ وَمَنْ ذَكَرَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ﴿كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ رَاغِبِينَ فِي ثَوَابِنَا وَرَاهِبِينَ مِنْ عِقَابِنَا ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ خَاضِعِينَ ...

وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَفُوضُونَ لَكُمْ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَيُّوبُ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَيُّ مَسْقِي الضَّرِّ وَأَنْتَ أَزْكَمُ الرَّجِيمِ ﴿٨٧﴾ فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَوَاتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرْنَا لِلْعَبِيدِ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٨﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَذَا التَّوْنِ إِذْ دَهَبَ مُغْلَضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَكَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٩٠﴾ فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ وَجَجْنَاهُ مِنَ الْغَيْرِ وَكَذَلِكَ نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٩٢﴾ فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٣﴾

٣٢٩

(١) مسني: بياء ساكنة.

(٢) كذا في الأصل والظاهر أنها [نداء].

(٣) يقدر: بضم أوله وفتح الدال.

(٤) نجي: بضم النون وتشديد الجيم بالكسر - نجي: بضم وفتح وتشديد الجيم بالكسر.

(٥) وزكريا إذ نادى: بكسر الدال.

﴿وَالَّتِي أَحْصَيْتَ فَرْجَهَا﴾ من حلال وحرام أي مريم ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ من جهة روحنا جبرئيل حيث نفخ في جيبها فحملت بعبسى ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَأَبْنَاهَا﴾ أي حالهما حيث ولدته من غير أب ﴿ءَايَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ دالة على كمال قدرتنا ﴿إِنْ هَذِهِ﴾ أي ملة الإسلام ﴿أُتِيْتُمْ﴾ ملتكم التي يجب أن تكونوا عليها ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ حال أي مجتمعة غير متفرقة ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ﴾ لا غيري ﴿فَاعْبُدُونِ﴾^(١) وحدي ﴿وَنَقُطِعْ دَعْوَانِي﴾ التفت من الخطاب إلى الغيبة تقيحاً لفعلهم إلى غيرهم ﴿أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ جعلوا أمر دينهم قطعاً متفرقة فتفرقوا فيه ﴿كُلُّ﴾ كل الفرق ﴿إِلَيْنَا رُجُوعٌ﴾ فنجازيهم ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ﴾ فلا جحود استعير لمنع الثواب كالشكر لإعطائه ونفى جنسه مبالغة ﴿وَأَنَا لَهُمْ لَسَعِيهِ﴾^(٢) كينون في صحيفته فنجزيه به ﴿وَحَكْرَمُ﴾^(٣) ممتنع ﴿عَلَى قَرِينَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ قدرنا إهلاك أهلها ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ أي ممتنع عليهم عدم رجوعهم للجزاء أو رجوعهم إلى الدنيا على زيادة لا أو

تعليل ﴿حَقٌّ إِذَا فُتِحَتْ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ أي سدهما أو تأنيث الفعل لأنهما قبيلتان ﴿وَهُمْ﴾ أي يأجوج ومأجوج أو الخلق ﴿مَنْ كُلُّ حَذَبٍ﴾ نشر في الأرض ﴿يَنسِلُونَ﴾ يسرعون ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقِّ﴾ أي القيامة ﴿فَإِذَا هِيَ شَخْصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قائلين ﴿يَوَلَيْنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ﴾ بل كُنَّا ظالمين ﴿لأنفسنا بعبادة الأوثان وترك النظر﴾^(٣) ﴿حَصَبٌ﴾ جهنم ﴿محسوبها وهو ما يحصب فيها أي يرمى يعني وقودها﴾ ﴿أُنْتَرُ لَهَا وَرْدُونَ﴾ داخلون ﴿لَوْ كَانَتْ هَتُولَاءَ﴾ المعبودون ﴿ءَالِهَةً﴾ كما زعمتم ﴿مَّا وَرَدُوهَا﴾ إذ دخولها ينافي الألوهية ﴿وَكُلُّ﴾ من العبد والمعبودين ﴿فِيهَا خَالِدُونَ﴾ دائمون ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾ تنفس بشدة ونسب إلى الكل تغليبا لغير الجماد ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ ما يسرهم أو شيئا لشدة العذاب، قيل لما نزلت قال ابن الزبيري قد عبد عزيز وعيسى والملائكة فهم في النار فقال النبي إنما عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك ونزل ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا﴾ الخصال ﴿الْحُسْنَى﴾ وهي العدة بالجنة أو السعادة أو التوفيق للطاعة ومنهم المذكورون ﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾...

(١) فاعبدوني.

(٢) حرم: بكسر فسكون.

(٣) وقرئ بالطاء: حطب.

﴿وَالَّتِي أَحْصَيْتَ فَرْجَهَا﴾ فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَأَبْنَاهَا ءَايَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿١٧﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهِنَا رُجُوعٌ ﴿١٨﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُيُوتٌ ﴿١٩﴾ وَحَكْرَمٌ عَلَى قَرِينَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٠﴾ حَقٌّ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٢١﴾ وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقِّ فَإِذَا هِيَ شَخْصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَوَلَيْنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٢﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَرْدُونَ ﴿٢٣﴾ لَوْ كَانَتْ هَتُولَاءَ ءَالِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلُّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٤﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿٢٦﴾

تعليل ﴿حَقٌّ إِذَا فُتِحَتْ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ أي سدهما أو تأنيث الفعل لأنهما قبيلتان ﴿وَهُمْ﴾ أي يأجوج ومأجوج أو الخلق ﴿مَنْ كُلِّ حَذَبٍ﴾ نشر في الأرض ﴿يَنسِلُونَ﴾ يسرعون ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقِّ﴾ أي القيامة ﴿فَإِذَا هِيَ شَخْصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قائلين ﴿يَوَلَيْنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ﴾ بل كُنَّا ظالمين ﴿لأنفسنا بعبادة الأوثان وترك النظر﴾^(٣) ﴿حَصَبٌ﴾ جهنم ﴿محسوبها وهو ما يحصب فيها أي يرمى يعني وقودها﴾ ﴿أُنْتَرُ لَهَا وَرْدُونَ﴾ داخلون ﴿لَوْ كَانَتْ هَتُولَاءَ﴾ المعبودون ﴿ءَالِهَةً﴾ كما زعمتم ﴿مَّا وَرَدُوهَا﴾ إذ دخولها ينافي الألوهية ﴿وَكُلُّ﴾ من العبد والمعبودين ﴿فِيهَا خَالِدُونَ﴾ دائمون ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾ تنفس بشدة ونسب إلى الكل تغليبا لغير الجماد ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ ما يسرهم أو شيئا لشدة العذاب، قيل لما نزلت قال ابن الزبيري قد عبد عزيز وعيسى والملائكة فهم في النار فقال النبي إنما عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك ونزل ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا﴾ الخصال ﴿الْحُسْنَى﴾ وهي العدة بالجنة أو السعادة أو التوفيق للطاعة ومنهم المذكورون ﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾...

﴿لَا يَسْمَعُونَ حَيِّسَهَا﴾ حال من ضمير مبعدون
 ﴿وَهُمْ فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ﴾ من الملاذ
 ﴿خَالِدُونَ﴾ أبداً ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَجُ الْأَكْبَرُ﴾
 النفخة الأخيرة أو الانصراف إلى النار أو إطباقها
 على أهلها ﴿وَنُلْقِيَهُمُ الْمَلَكَةَ﴾ تستقبلهم
 بالتهنئة قائلين ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ﴾ وقت ثوابكم
 ﴿الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ في الدنيا ﴿يَوْمَ﴾
 مقدر بذكر أو ظرف لا يحزنهم أو تتلقاهم
 ﴿نَطَوَى السَّمَاءَ﴾^(١) طياً ﴿كَلَّيَ السَّجِلِ﴾
 الطومار ﴿لِلْكِتَابِ﴾ لأجل الكتابة أو لما كتب
 فيه، وقرئ للكتاب أي للمعاني المكتوبة فيه،
 وقيل السجل ملك يطوي كتب بني آدم إذا ماتوا
 ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُمْ﴾ قدرتنا على
 الإعادة كقدرتنا على الإبداء ﴿وَعَدَاءُ﴾ وعدناه
 وعداءً وهو يؤكد ما قبله ﴿عَلَيْنَا﴾ إنجازه ﴿إِنَّا كُنَّا
 فَعَلِينَ﴾ ما وعدنا ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي
 الزَّبُورِ﴾^(٢) جنس أي الكتب المنزلة ﴿يَوْمَ بَعْدَ
 الذِّكْرِ﴾ أي أم الكتاب وهو اللوح وقيل الزبور
 كتاب داود والذكر التوراة ﴿أَنْتَ الْآرْضُ﴾ أرض
 الجنة أو الدنيا ﴿يَرْثُهَا عِبَادِيَ﴾^(٣) الصالحون

المطيعون أو أمة محمد بالفتح، وقال الباقر عليه السلام هم أصحاب المهدي ﴿إِنْ فِي هَذَا﴾ المذكور
 ﴿لَبَلَعًا﴾ لكفاية أو لوصلة ألى البغية ﴿لِقَوْمٍ عَصِيْبٍ﴾ لله بإخلاص ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾
 للملائكة والثقلين البر في الدارين والفاجر في الدنيا ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ
 مُسْلِمُونَ﴾ متقادون لذلك ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن ذلك ﴿فَقُلْ أَذَنْتُكُمْ﴾ أعلمتكم بالحرب أو بما كلفتم ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾
 مستوين أنتم في الإيدان أو أنا وأنتم في علمه أو إيداناً على سواء ﴿وَإِنْ﴾ وما ﴿أَدْرَيْتُ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا
 تُوعَدُونَ﴾ من نصر المسلمين أو البعث ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ﴾ منكم ومن غيركم ﴿وَيَعْلَمُ مَا
 تَكْتُمُونَ﴾ تسرونه أنتم وغيركم فيجازيكم به ﴿وَإِنْ﴾ وما ﴿أَدْرَى لَعَلَّكُمْ﴾ أي تأخير ما توعدون أو إبهام وقته أو
 نعيم الدنيا ﴿فِتْنَةً﴾ إمتحان ﴿لَكُمْ﴾ ليظهر صنيعكم ﴿وَمَتَّعَ إِلَىٰ حِينٍ﴾ تمتيع إلى انقضاء آجالكم ﴿قُلْ رَبِّي﴾^(٤)
 أَحْكَمُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَكْدُبِي ﴿وَالْحَقُّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ﴾ ذو الرحمة البالغة ﴿الْمُسْتَعَانُ﴾ المسؤول المعونة ﴿عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾
 من شرككم وكذبكم على الله بنسبة الولد إليه وعلى رسوله بأنه ساحر وعلى القرآن بأنه سحر.

(٢٢ - سورة الحج)

ثمان وسبعون آية مكية

إلا آيات أو مدنية إلا آيات

لَا يَسْمَعُونَ حَيِّسَهَا وَهُمْ فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ
 خَالِدُونَ ﴿١٥٦﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَجُ الْأَكْبَرُ وَنُلْقِيَهُمُ
 الْمَلَكَةَ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ
 ﴿١٥٧﴾ يَوْمَ نَطَوَى السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِ لِلْكِتَابِ كَمَا
 بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُمْ وَعَدَّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَعَلِينَ
 ﴿١٥٨﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْآرْضَ
 يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٥٩﴾ إِنْ فِي هَذَا
 لِقَوْمٍ عَصِيْبٍ ﴿١٦٠﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ
 ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ
 فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ أَذَنْتُكُمْ
 عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرَيْتُ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ ﴿١٦٣﴾
 إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ
 ﴿١٦٤﴾ وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّكُمْ فِتْنَةً لَّكُمْ وَمَتَّعَ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٦٥﴾ قُلْ
 رَبِّ أَحْكَمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٦٦﴾

سورة الحج
 آياتها ٢٨

(١) تطوى السماء: بفتح الواو وضم الهجمة.

(٢) الزبور: بضم الزاي مشددة.

(٣) عبادي: بسكون الباء.

(٤) قل رب: بضم الباء مشددة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كَيْفَ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَقٌّ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ثَرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرِّرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لَتَبْلُوُنَّ أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُؤْفَقُ وَمِنْكُمْ مَّن يَردُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾

﴿٣٣٢﴾

الشان ﴿مَنْ تَوَلَّاهُ﴾ تبعه ﴿فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ بدعائه إلى ما يوجهه ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ في شك ﴿مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ﴾ أي فنظركم في بدء خلقكم بزيل ريبكم فإننا خلقنا أصلكم آدم أو ما يتكون منه المني ﴿مِّن ثَرَابٍ ثُمَّ﴾ خلقنا نسله ﴿مِن نُّطْفَةٍ﴾ مني ﴿ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ﴾ دم جامد ﴿ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ﴾ لحمه قدر ما يمرضخ ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ تامة الخلق وغير تامة الخلق أو مصورة ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ بالتخطيط وغير مصورة بتقليبكم قدرتنا فإن من قدر عليه أولاً قدر على إعادتكم ثانياً ﴿وَنُقَرِّرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو وقت وضعه ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ حال ووحيد إرادة للجنس أو كل واحد منكم ﴿ثُمَّ﴾ نربيكم شيئاً فشيئاً ﴿لَتَبْلُوُنَّ أَشَدَّكُمْ﴾ كمال قوتكم جمع شدة كأنعم لنعمة وهو من ثلاثين سنة إلى أربعين أو الحلم ﴿وَمِنْكُمْ مَّن يُؤْفَقُ﴾ عند بلوغ الأشد أو قبيله ﴿وَمِنْكُمْ مَّن يَردُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾ أرداه وهو الهرم والخرف ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ ليصير كالطفل في النسيان وسوء الفهم ﴿وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ دارسة يابسة من همد الثوب بلي ﴿فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ﴾ تحركت بالنبات ﴿وَرَبَتْ﴾ انتفخت ﴿وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ﴾ بعض كل صنف ﴿بَهِيجٍ﴾ حسن نظر ...

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ بفعل الطاعات وترك المعاصي ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ﴾ تحريكها للأشياء أو تحريك الأشياء فيها، قبل هي زلزلة تتقدم الساعة فأضيفت إليها لأنها من أشراتها ﴿شَقٌّ عَظِيمٌ﴾ فطبع ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ أي الزلزلة ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ أي هولها بحيث لو ألقمت المرضعة الرضيع ثديها لنزعته من فمه ونسيته لدهشتها ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ جنينها ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ﴾ من شدة الفزع وأفرد بعد جمعه لأن الزلزلة يراها الكل والسكر إنما يراه كل واحد من غيره ﴿وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ﴾ من الشراب ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ فأفزعهم بحيث أزال عقولهم ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ﴾ في شأنه ويسمع كل مجادل وإن نزل في النصر بن الحارث وكان جديلاً يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين وينكر البعث ﴿يَغْيِرُ عِلْمُ﴾ برهان ﴿وَيَتَّبِعُ كُلُّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ متجرد للفساد ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾ على الشيطان في علم الله ﴿أَنَّهُ﴾ أي

(١) سكرى: بفتح السين.

(٢) بسكرى: بفتح السين وسكون الكاف.

(٣) وربت: بضم الراء وسكون التاء.

﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من أحوال الإنسان والأرض
 ﴿يَأْنِ اللَّهُ هُوَ لَمَقُوتٌ﴾ بسبب أنه الثابت المحقق
 للأشياء ﴿وَأَنْتَ يَحْيِي الْمَوْتَى﴾ بقدرته ﴿وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ
 اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ هذان سببان غائبان
 لخلق الإنسان وما يتعيش به فإنه إنما خلق
 وكلف لجزاء الآخرة ولا يصل إليه إلا ببعثه في
 الساعة وما سبق من حقيقته تعالى وإحياء الموتى
 وعموم قدرته فأسباب فاعليته لذلك ﴿وَمِنَ النَّاسِ
 مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ كرر تأكيداً أو الأول
 في الاتباع وهذا من المتبوعين ﴿وَلَا هُدًى﴾ ولا
 دلالة عقلية معه ﴿وَلَا كِتَابٌ مُبِينٌ﴾ ذي نور أي
 ولا حجة سمعية من جهة الوحي ﴿ثَانِي عَطْفِهِ﴾
 متكبراً أو معرضاً عن الحق وثني العطف كناية
 عن التكبر والإعراض عن الشيء ﴿لِيُضِلَّ﴾
 الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دينه ﴿لَمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾
 بوقعة بدر ﴿وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ النار
 محرقة ﴿ذَلِكَ﴾ أي يقال له يوم القيامة ذلك
 الخزي والعذاب ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ يَدَاكُمْ﴾ من الكفر
 عبر بهما لأنها آلة لأكثر الأفعال ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ

يُظْلَمُ لِلْعَبِيدِ﴾ فيأخذ بغير جرم والمبالغة لكثرة العبيد ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَبْغِي اللَّهُ عَلَى حَرْفٍ﴾ طرف من الدين
 مضطرباً فيه كالقائم على طرف جبل وباقي الآية بيان هذا المجمع ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ﴾ نعمة ورخاء ﴿أَطْمَأَنَّ بِهِ﴾ وإن
 أَصَابَهُ فَنَنْتَ ﴿مَحَنَةً وَبَلَاءً﴾ انقلب على وجهه عاد إلى كفره ﴿خَيْرٌ الدُّنْيَا﴾ بفقد عصمته ﴿وَالْآخِرَةُ﴾ بدخول
 النار بكفره ﴿ذَلِكَ﴾ ^(١) هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ البين ﴿يَدْعُو﴾ يعبد ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ﴾ أي
 جماداً عاجزاً عن الضر والنفع ﴿ذَلِكَ﴾ الدعاء ﴿هُوَ الصَّلَاةُ لِلْعَبِيدِ﴾ عن الرشد ﴿يَدْعُو لِمَنْ ضَرَّهُ﴾ بكونه معبوداً
 من إيجابه عذاب الدارين ﴿أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ الذي زعمه من الشفاعة واللام معلقة ليدعو لتضمنه معنى الزعم
 وهو قول باعتقاد ﴿لَيْسَ الْمَوْلَى﴾ الناصر ﴿وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾ الصاحب ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ من نفع المؤمن المطيع وضرر المنافق العاصي لا يعجزه شيء
 ﴿مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ يَنْصُرُهُ﴾ الهاء لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أو لـ «من» ويراد بالنصر الرزق في الدنيا
 والآخرة ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ بحبل ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ [سما بينة] ^(٢) يشد فيه وفي عنقه ﴿ثُمَّ لَيَقَطَّعْ﴾ ^(٣)
 أي ليختنق من قطع اختنق أي ليجتهد في دفع غيظه أو جزعه بأن يفعل فعل المغتاط أو الجازع بنفسه وقيل
 فليمدد حبلاً إلى السماء المظلة ثم ليقطع المسافة إليها فيجهد في دفع نصره أو نيل رزقه ﴿فَلْيَنْظُرْ﴾ فليفتكر
 ﴿هَلْ يَدْهِنُ كَيْدُهُمْ﴾ صنعه ذلك ﴿مَا يَغِيظُ﴾ غيظه ...

٣٣٣

(١) وذلك: بزيادة و.

(٢) كذا في الأصل والظاهر أنها (سما بينة).

(٣) ليقطع: بكسر اللام.

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾
 ﴿١٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصْرَى
 وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ
 يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ
 يَسْجُدُ لَهُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ
 وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ
 إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٥﴾ هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصِمُوا
 فِي رَيْبٍ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ
 مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٦﴾ يُصْهَرُ بِهِمْ مَا فِي بُطُونِهِمْ
 وَالْجُلُودُ ﴿١٧﴾ وَلَهُمْ مَقْمِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴿١٨﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا
 أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ
 ﴿١٩﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ
 أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤُا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٠﴾

٣٣٤

نظر في ستة تبارزوا ببدر علي وحمزة وعبيدة من المسلمين وعتبة وشيبة والوليد من المشركين وقيل في
 المسلمين واليهود حين قال كل منهما نحن أحق إن الله يفصل بينهم بقوله ﴿قُطِعَتْ لَهُمْ﴾ قدرت على
 تقاديرهم ﴿ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ نيران تشملهم كالثياب ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ الماء المغلي قيل لو تقطعت
 منه قطعة على الجبال لأذابتها ﴿يُصْهَرُ﴾ يذاب ﴿بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾ من الأحشاء ﴿وَالْجُلُودُ﴾ فباطنهم كظواهرهم
 في التأثير به ﴿وَلَهُمْ مَقْمِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾ يضربون بها والمقمعة ما يقمع به أي يدرع ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾
 من النار ﴿مِنْ غَمٍّ﴾ يأخذ بأنفاسهم فقاربوا الخروج ﴿أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ هذه حال الخصم الآخر ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا﴾ يلبسون حليا ﴿وَمِنْ
 أَسَاوِرَ﴾ جمع أسورة وهي جمع سوار ومن ابتدائية ﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾ بيان لها ﴿وَلَوْلُؤُا﴾ ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ ...

(١) والصابغين.

(٢) هذان: بتشديد آخره بالكسر.

(٣) رؤوسهم: بكسر الميم رؤوسهم: بضم الهاء.

(٤) أي يدق ظ.

(٥) ولؤلؤ: بكسر آخره منونا.

﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ كلمة التوحيد أو قول الحمد لله أو القرآن ﴿وَهْدُوا إِلَى صِرَاطٍ^(١) لِّمُحَمَّدٍ﴾ دين المحمود وهو الله أو طريق المحل المحمود وهو الجنة ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ﴾ عطف على الماضي لقصد الاستمرار أو حال من واو كفروا ﴿عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عن طاعته ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَبَرُوا﴾ بالرفع خبر مبتدأ ﴿الْعَكِيفُ فِيهِ﴾ المقيم ﴿وَالْبَادِ^(٢)﴾ الطارىء ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ حالان مترادفان والباء فيهما للملابسة والإلحاد عدول عن القصد وترك مفعول «يرد» ليعم أي من يرد فيه أمراً ما ملابساً للعدول عن القصد والظلم ﴿ثُمَّ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ جواب من ﴿وَأَذِّنَا لِلْإِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿مَكَاتِ الْبَيْتِ﴾ أي واذكر إذ بيناه له ليبينه ﴿أَنْ لَا تَشْرِكْ فِي شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي^(٣)﴾ من الأوثان ﴿لِلطَّائِفِينَ﴾ حوله ﴿وَالْقَائِمِينَ﴾ المقيمين عنده أو القائمين في الصلاة ﴿وَالرُّكَّعَ السُّجُودَ﴾ المصلين جمع راعع وساجد ﴿وَأَذِّنْ﴾ ناد ﴿فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ بالأمر به روى أنه صعد أبا قبيس فقال: أيها

الناس حجوا بيت ربكم ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا^(٥)﴾ مشاة جمع راجل ﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ بغير مهزول أي ركبناً ﴿يَأْتِينَ﴾ صفة كل ضامر لأنه بمعنى الجمع ﴿مِنْ كُلِّ فِجٍّ عَمِيقٍ﴾ طريق بعيد ﴿لِيَشْهَدُوا﴾ ليحضرُوا ﴿مَنْفَعٌ لَهُمْ﴾ دينية ودنيوية ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ هي أيام النحر الأربعة أي ليسمو الله فيها ﴿عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ أي على ذبح ونحر ما رزقهم من الإبل والبقر والغنم هدايا أو ضحايا، وعن الصادق عليه السلام هو التكبير بمعنى عقيب خمس عشرة صلاة أو لها ظهر العيد ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا﴾ من مسه بؤس أي ضر ﴿الْفَقِيرَ﴾ المحتاج ﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ ليزيلوا شعنتهم بقص الشارب والظفر وحلق الشعر والغسل إذا أحلوا ﴿وَلْيُؤْفُوا^(٦)﴾ نذروهم ما نذروا من البر في حجتهم ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا^(٧)﴾ طواف الزيارة والنساء أو الوداع أو ما يعمها ﴿يَا أَيُّهَا الْبَيْتُ الْعَتِيقُ﴾ القديم لأنه أول بيت وضع أو الكريم وروي أنه المعتق من الغرق ومن تسلط الجبابة ﴿ذَلِكَ﴾ أي الأمر ذلك المذكور ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ﴾ أحكامه وما لا يحل هتكه من جميع التكاليف أو ما يتعلق بالحج ﴿فَهُوَ﴾ أي تعظيمها ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ ثواباً ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْآَنْعَامُ﴾ كلها أكلًا ﴿إِلَّا مَا يَتَلَبَّسُ عَلَيْكُمْ﴾ تحريمه في «حرمت عليكم الميتة» الآية^(٨) ونحوها ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ من بيانية ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ هو الكذب أو شهادة الزور أو الغناء أو قول: هذا حلال وهذا حرام ...

وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ
 ﴿١٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ
 الْكَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَكِيفِ فِيهِ وَالْبَادِ
 وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَادِ بِظُلْمٍ ثُدْقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٥﴾
 وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ أَنْ لَا تَشْرِكْ فِي
 شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ
 السُّجُودِ ﴿١٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى
 كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿١٧﴾ لِيَشْهَدُوا
 مَنْفَعٌ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ
 عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا
 الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿١٨﴾ ثُمَّ لَيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُؤْفُوا
 نَذْوَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿١٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ
 يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ وَأُحِلَّتْ
 لَكُمْ الْآَنْعَامُ إِلَّا مَا يَتَلَبَّسُ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا
 الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٢٠﴾

(٥) رجالاً: بضم الراء وتشديد الجيم اهـ من المجمع.

(٦) ليوفوا: بكسر أوله - ليوفوا: بفتح الواو الأولى وتشديد الفاء بالضم.

(٧) ليطوفوا: بكسر أوله.

(٨) أنظر الآية ٣ من المائدة.

(١) سراط.

(٢) سواء: بضم اخره منونا.

(٣) البادي.

(٤) بيتي: بسكون اخره.

﴿حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ﴾ (١) ﴿تَأْخُذُهُ بَسْرَةً فُتَرْفَعُهُ قِطْعًا مِنْ حَوَاصِلِهَا وَفَرَىءَ بِالتَّشْدِيدِ أَيْ تَسْقُطُهُ﴾ (في مكانٍ سَجِيٍّ بَعِيدٍ وَأَوْ لِلإِبَاحَةِ فِي التَّشْبِيهِينَ ﴿ذَلِكَ﴾ أَيْ الْأَمْرُ ذَلِكَ ﴿وَمَنْ يُعْظِمُ شَعْبَرَ اللَّهِ﴾ دِينَهُ أَوْ مَنَاسِكَ الْحَجِّ أَوْ الْهِدَايَا ﴿فَإِنَّهَا﴾ فَإِنْ تَعْظِيمُهَا نَاشِئٌ مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ أَيْ قُلُوبِهِمْ ﴿لَكُرْ فِيهَا مَنَافِعٌ﴾ دَرَاهَا وَظَهَرَهَا ﴿إِلَّا أَجَلٌ مُسَمًّى﴾ وَقْتُ نَحْرُهَا ثُمَّ مَجَلَّهَا ﴿مَكَانَ حُلِّ نَحْرِهَا﴾ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أَيْ مَا يَقْرُبُ مِنْهُ قَبْلَ هُوَ الْحَرَمُ كُلُّهُ وَعِنْدَنَا أَنَّهُ فِي الْحَجِّ مَنَى وَفِي الْعِمْرَةِ الْمَفْرَدَةِ مَكَّةَ بِالْجُزْوَءِ ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ مِنَ الْأُمَمِ ﴿جَعَلْنَا مَنَسَكًا﴾ (٢) قَرِيبَانَا أَوْ مُتَعَبِدًا وَفَرَىءَ بِالْكَسْرِ أَيْ مَكَانَ نَسَكٍ ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ﴾ عِنْدَ ذَبْحِهَا وَيَفِيدَ اخْتِصَاصَ الْقَرِيبَانِ بِهَا ﴿فَالْهَكَرُ إِلَهُ وَجَدٌ﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ فَلَا تَذْكُرُوا عَلَى ذَبَائِحِكُمْ إِلَّا اسْمَهُ ﴿فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾

انقادوا ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ الْخَاضِعِينَ الْخَاشِعِينَ

﴿حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَجِيٍّ﴾ (٣٦) ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمُ شَعْبَرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (٣٧) ﴿لَكُرْ فِيهَا مَنَافِعٌ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَجَلَّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (٣٨) ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ فَالْهَكَرُ إِلَهُ وَجَدٌ﴾ (٣٩) ﴿فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٤٠) ﴿الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (٤١) ﴿وَالَّذِينَ جَعَلْنَا لَكُم مِّنْ شَعْبَرٍ﴾ اللَّهُ لَكُم فِيهَا خَيْرٌ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُّوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَنَاعِ وَالْمَعْتَرِ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٤٢) ﴿لَنْ يَبَالَ اللَّهُ لِحُمْمِهَا وَلَا دِمَائِهَا وَلَكِنْ يَبَالُ الْتَقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٤٣) ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ (٤٤)

٣٣٦

﴿الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ لَهَيْبَتُهُ ﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ﴾ مِنَ الْمَصَائِبِ ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ فِي أَوْقَاتِهَا ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ ﴿وَالَّذِينَ جَعَلْنَا لَكُم مِّنْ شَعْبَرٍ﴾ الْإِبِلَ ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ﴾ نَفْعَ دِينِي وَدُنْيَوِي ﴿فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ عِنْدَ نَحْرِهَا ﴿صَوَافٍ﴾ قَائِمَاتٍ قَدْ صَفَفْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَأَرْجُلَهُنَّ ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ سَقَطَتْ إِلَى الْأَرْضِ أَيْ مَاتَتْ بِالنَّحْرِ ﴿فَكُلُّوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَنَاعِ﴾ الَّذِي يَقْنَعُ بِمَا يُعْطَى ﴿وَالْمَعْتَرِ﴾ الْمَعْتَرِضُ بِسُؤَالٍ أَوْ بِدُونِهِ ﴿كَذَلِكَ﴾ التَّسْخِيرُ أَيْ هَكَذَا ﴿سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ﴾ مَعَ ضَخْمِهَا وَقُوَّتِهَا فَتَقْوَدُونَهَا وَتَحْسِنُونَهَا ثُمَّ تَنْحَرُونَهَا ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نَعْمَتَنَا عَلَيْكُمْ ﴿لَنْ يَبَالَ اللَّهُ﴾ لَنْ يَصْعَدَ إِلَيْهِ ﴿لِحُمْمِهَا وَلَا دِمَائِهَا وَلَكِنْ يَبَالُ الْتَقْوَى مِنْكُمْ﴾ الْمَوْجِبَةُ لِإِخْلَاصِ الْعَمَلِ لِلَّهِ وَقَبُولِهِ مِنْهُ ﴿كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ﴾ لِيَعْلَلَ بِقَوْلِهِ ﴿لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ﴾ أَرْشِدَكُمْ لِأَعْلَامِ دِينِهِ وَمَنَاسِكَ حُجَّهِ ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ أَيْ الْمُوَحِّدِينَ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ﴾ وَفَرَىءَ يَدْفَعُ وَالْأَوَّلُ لِلْمَبَالِغَةِ ﴿عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ كَيْدَ الْمُشْرِكِينَ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾ لِلَّهِ بِإِشْرَاكَهٖ ﴿كَفُورٍ﴾ جُحُودَ لِنَعْمَةِ أَيْ لَا يَرْضَى عَنْهُمْ ...

(١) فتخطفه: بفتح الخاء وتشديد الطاء بالفتح.

(٢) الرياح.

(٣) منسكا: بكسر السين.

(٤) وقرىء صوافن اهد من المجمع.

﴿أَنْذَرْتُكُمْ﴾ وقرىء بالبناء للفاعل أي الله ﴿لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ﴾ [من] المشركين وحذف المأذون فيه لدلالته عليه ﴿يَأْتَهُمْ﴾ بسبب أنهم ﴿عَمَلُوا﴾ وهم المؤمنون كان المشركون يؤذونهم بضرب وغيره فيتظلمون إلى النبي فيقول لهم اصبروا فإني لم أؤمر بالقتال حتى هاجروا فأنزلت ﴿وَلِإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَجْوَاهُمْ لَقَدِيرٌ﴾ عدة لهم بالنصر ﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِن دِينِهِمْ﴾ مكة ﴿يَغْتَرِ حَقٌّ إِلَّا أَتُ بَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ﴾ أي بغير موجب سوى التوحيد الموجب للإقرار لا الإخراج، قال الباقر عليه السلام نزلت في المهاجرين وجرت في آل محمد أخرجوا أو أخيفوا ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ﴾ وقرىء دفاع ﴿اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ بنصر المسلمين على الكفار ﴿لَمُذِمَّتْ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿صَوَّبَعٌ﴾ للرهبان ﴿وَبِيعٌ﴾ كنائس للنصارى ﴿وَصَلَوَاتٌ﴾ كنائس لليهود سميت بها [لأنه]^(٣) يصلى فيها ﴿وَمَسْجِدٌ﴾ للمسلمين ﴿يُذَكَّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ صفة للأربع أو للمساجد خصت بها تشريفاً وقيل الكل أسماء للمساجد ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ﴾ بنصر دينه

وقد أنجز وعده ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾ على النصر ﴿عَزِيزٌ﴾ لا يغالب ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ وصف للذين أخرجوا أو بدل ممن ينصره، قال الباقر عليه السلام نحن هم ﴿أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ جواب الشرط وهو وجوبه صلة للذين ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ لا يملكها في الآخرة سواه ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ﴾ وقوم إيزيم وقوم لوط ﴿وَإِصْحَابَ مَدْيَنَ﴾ تسليية له صلى الله عليه وآله وسلم عن تكذيب قومه ﴿وَكَذَّبَ مُوسَى﴾ غير النظم لأن القبط كذبوه لا قومه ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾ أمهلتهم وأخرت عقوبتهم ﴿ثُمَّ أَخَذْنَاهُمُ﴾ بالعذاب ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾^(٤) إنكارى عليهم بالانتقام منهم بتكذيبهم ﴿فَكَانَ﴾^(٥) فكم ﴿زَيْنَ قَرِينَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ وقرأ أهلكتها ﴿وَهِيَ ظَلِيمَةٌ﴾ أي أهلها بالكفر حال ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ أي ساقطة حيطانها على سقفها أو خالية مع بقاء سقفها ﴿وَيَبُرُّ^(٦) مُعْطَلَةٌ﴾ متروكة بموت أهلها ﴿وَقُضِيَ مَسْئِلُهُ﴾ مجصص أو مرفوع هلك أهله ﴿أَفَلَا يَسِيرُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ ليعرفوا حال المكذبين قبلهم فيعتبروا ﴿فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ ما أصاب أولئك بتكذيبهم ﴿أَوْ أَعَادَانُ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ أخبار إهلاكهم سماع تدبر ﴿فَلَمَّا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ الهاء للقصة أو مبهم يفسره الأبصار وفاعل تعمى ضميره ﴿وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ قيد بالصدور تأكيداً ورفعاً للتجاوز ...

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَالِمُونَ وَإِنَّا عَلَىٰ نَصْرِهِمْ
لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْتَ
تَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَ
صَوَافِعُ وَيَبْعُ وَصَلَوَاتُ وَنَسْجِدُ بِكَرْفٍ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ
كَثِيرٌ وَلَيْسَ نَصْرَكَ اللَّهُ مِنْ نَصْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ
عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَفَامُوا أَفَالَمْ يَلْقَوْا
وَأَتَوْا الرَّكْعَةَ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ
وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾
وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ
أَخَذْتَهُمْ بِكَيْفٍ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا
وَبِئْرٍ مُّعْتَلَةٍ وَقَصْرِ مَعِيشٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا
لَتَتَعَلَّمَ اللَّاتِبْصَرَ وَلَكِنَّ تَعَلَّمَ الْقُلُوبُ اللَّاتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

۳۳۷

(١) أذن: بفتح الهمزة.

(٢) لهدمت: بكسر الدال مخففة.

(٣) كذا في الأصل والظاهر أنها (لأنها).

(۴) نکیری .

(۵) فکاءن . فکائی .

(۶) بیر .

﴿وَسَتَجْلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ الذي أوعده ﴿وَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ بإنزاله وقد أنجزه يوم بدر ﴿وَلَنْ يَوْمًا﴾ من أيام عذابهم ﴿عَذَابُكَ﴾ في الآخرة ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ في الدنيا وقرىء بياء الغيبة ﴿وَكَايُنْ مِنْ قَرِيْبٍ أَتَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا﴾ المراد أهلها وعطف السابق بالفاء لأنه بدل من (فكيف كان نكير) وهذا بالواو لسوقه لبيان وقوع العذاب بهم وإن أمهلوا كالجملتين قبله ﴿وَلِئَلَّ الْمَصِيرُ﴾ مرجع الكل ﴿قُلْ يَتَأْتِي النَّاسُ إِيْمًا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ لما أنذركم به ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ بنعيم الجنة فإنه أفضل رزق ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا﴾ القرآن بالإبطال ﴿مُعْجِزِينَ﴾^(١) مسابقين لنا طائنين أن يفوتونا أو يتم كيدهم ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْحَرِيقِ﴾ النار ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ وعنهم عليهم السلام أو محدث بفتح الدال هو الإمام يسمع الصوت ولا يرى الملك ﴿إِلَّا إِذَا تَمَعَّى﴾ بقلبه منية ﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾^(٢) ووسوس إليه فيها بالباطل يدعوه إليه ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ فيبطله ويزيله بعصمته وهدايته إلى ما هو الحق ﴿ثُمَّ يُخَيِّكُمُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ﴾ يثبت دلائله الداعية إلى مخالفة الشيطان ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ في تدبيره ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً﴾ الدال^(٣) على ظهور الملقى للناس بخلاف الأول لخفاء تمني القلب فكيف يكون امتحاناً ﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ شك ونفاق ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ المشركين ﴿وَلِئَلَّ الظَّالِمِينَ﴾ أي الحزبين وضع موضع ضميرهم إيداناً بظلمهم ﴿لِي شِقَاقٍ﴾ خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾ عن الحق أو عن الرسول وبيعته ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ﴾ بتوحيد الله وحكمته ﴿أَنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿الْحَقُّ﴾ الذي لا يأتيه الباطل منزلاً ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ فيؤمنوا به ﴿يُثْبِتُوا عَلَى إِيْمَانِهِمْ﴾ أو يزادوا إيماناً ﴿فَتُخَيِّتُ﴾ تخشع وتطمئن ﴿لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ وإنَّ الله لهاذ^(٤) الذين آمنوا إلى صراطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ﴾ شك ﴿وَمِنْهُ﴾ من القرآن ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ﴾ القيامة ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ لا خير فيه كالريح العقيم لا تأتي بخير ...

يثبت دلائله الداعية إلى مخالفة الشيطان ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ في تدبيره ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً﴾ الدال^(٣) على ظهور الملقى للناس بخلاف الأول لخفاء تمني القلب فكيف يكون امتحاناً ﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ شك ونفاق ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ المشركين ﴿وَلِئَلَّ الظَّالِمِينَ﴾ أي الحزبين وضع موضع ضميرهم إيداناً بظلمهم ﴿لِي شِقَاقٍ﴾ خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾ عن الحق أو عن الرسول وبيعته ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ﴾ بتوحيد الله وحكمته ﴿أَنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿الْحَقُّ﴾ الذي لا يأتيه الباطل منزلاً ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ فيؤمنوا به ﴿يُثْبِتُوا عَلَى إِيْمَانِهِمْ﴾ أو يزادوا إيماناً ﴿فَتُخَيِّتُ﴾ تخشع وتطمئن ﴿لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ وإنَّ الله لهاذ^(٤) الذين آمنوا إلى صراطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ﴾ شك ﴿وَمِنْهُ﴾ من القرآن ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ﴾ القيامة ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ لا خير فيه كالريح العقيم لا تأتي بخير ...

(١) معجزين: بتشديد الجيم بالكسر.

(٢) أمنيته: بتخفيف الياء المفتوحة.

(٣) يدل ظ.

(٤) لهادي - قف.

﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم القيامة ﴿لِلَّهِ﴾ وحده
 ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ بين المؤمنين والكافرين
 ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ
 النَّعِيمِ﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
 فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ لهم لشدة
 ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في طاعته من
 مكة إلى المدينة أو من أوطانهم في سرية ﴿ثُمَّ
 قُتِلُوا﴾ في الجهاد ﴿أَوْ مَاتُوا لِيَرْزُقَهُمُ اللَّهُ
 رِزْقًا حَسَنًا﴾ نعيم الجنة ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ
 خَيْرُ الرِّزْقِ﴾ لانتهاء كل رزق إليه ﴿لِيَدْخُلَنَّهُمْ
 مُدْخَلًا﴾^(١) بالضم وفتح نافع مصدر أو اسم
 مكان ﴿يَرْضَوْنَهُ﴾ هو الجنة ﴿وَلِئِنْ اللَّهُ لَعَلِيْمٌ
 بِأَحْوَالِهِمْ﴾ ﴿لَعَلِيْمٌ﴾ لا يجعل العقوبة ﴿ذَلِكَ
 وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ﴾ جازى من ظلمه
 بمثل ما ظلمه به ﴿ثُمَّ يُعْطِ عَلَيْهِ﴾ عاوده الظالم
 بالظلم ﴿لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ على الباغي ﴿إِنَّ
 اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ ﴿ذَلِكَ﴾ النصر ﴿يَأْتِ اللَّهُ
 يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾
 بسبب أنه القادر الذي من قدرته إدخال كل من
 الملوك في الآخر بالزيادة والنقصان ﴿وَأَنَّ اللَّهَ

سَمِيعٌ﴾ للأقوال ﴿بَصِيرٌ﴾ بالأفعال ﴿ذَلِكَ﴾ الوصف بالقدرة والعلم ﴿يَأْتِ اللَّهُ﴾ بسبب أنه ﴿هُوَ الْحَقُّ﴾ الثابت
 الإلهية المستلزمة للقدرة والعلم ﴿وَأَنَّ مَا﴾^(٢) ينعوت يعبدون ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ هو البطلان الزائل ﴿وَأَنَّ اللَّهَ
 هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ استفهام تقرير ﴿أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ
 مُخْضَرَّةً﴾ بالنبات أتى بالمضارع إيداناً ببقاء أثر المطر مدة طويلة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ في أفعاله ﴿خَبِيرٌ﴾ بتدبير
 خلقه ﴿لَمْ يَأْتِ السَّحَابُ وَمَا فِي السَّحَابِ﴾ ملكا وخلقاً ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَهْوُ الْغَوْهِ الْحَمِيدُ﴾...

الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
 وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَوَلَّيْنَاكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥٧﴾
 وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا
 لِيَرْزُقَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ
 الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لِيَدْخُلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ
 اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ
 مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ
 لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي
 النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ
 ﴿٦١﴾ ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ
 دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ
 مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَمْ يَأْتِ السَّحَابُ
 وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَوْهُ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ﴾ من البهائم وغيرها ذلها لمنافعكم ﴿وَالْفَلَكَ﴾ عطف على ما ﴿تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾ حال منها ﴿وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ﴾ من أن أو كراهة أن ﴿تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ﴾ بأن طبعها على الاستمسك ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ بمشيئته ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَءَوْفٌ رَّحِيمٌ﴾ حيث فعل بهم ما فيه منافع الدارين ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ﴾ بعد أن كنتم أمواتاً جماداً ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند آجالكم ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ بعد بعثكم ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ أي المشرق ﴿لَكَفُورٌ﴾ جحود ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾ شريعة أو متعبداً ﴿هُمْ نَاسِكُونَ﴾ عاملون به أو فيه ﴿فَلَا يَسْزِعُكَ﴾ أي بقايا الأمم ﴿فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ﴾ دينه ﴿إِنَّكَ لَمَلَكٌ مُّتَقِيمٌ﴾ وَلَنْ جَدُّوكَ ﴿بعد لزوم الحجة﴾ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿من المراء وغيره فيجازيكم به﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ﴿أيها المؤمنون والكافرون﴾ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿بإثابة المحق وتعذيب المبطل﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴿ومنه أمر هؤلاء﴾ إِنَّ ذَلِكَ فِي

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَءَوْفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿١٧﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُونَ فَلَا يَسْزِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٌ ﴿١٨﴾ وَإِنْ جَدُّوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢١﴾ وَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيَّنَّتْ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا قُلِ أَفَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِنْ ذَٰلِكُمُ النَّارِ وَعَدَّاهُ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشَ الْمَصِيرُ ﴿٢٣﴾

٣٤٠

كِتَابٍ ﴿هو اللوح المحفوظ﴾ إِنَّ ذَلِكَ ﴿العلم به وكتبه في اللوح﴾ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿لاستواء نسبة ذاته إلى المعلومات والمقدورات﴾ وَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ ﴿حجة على صحة عبادته﴾ وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ بِالْشُرِكِ ﴿مِنْ نَصِيرٍ﴾ يمنعهم من العذاب ﴿وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا﴾ من القرآن ﴿بَيَّنَّتْ ظاهرات الدلالة على الحق﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ ﴿الإنكار لهم﴾ (٣) أي أثره من العبوس ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا﴾ يبطشون بهم ﴿قُلِ أَفَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِنْ ذَٰلِكُمُ النَّارِ﴾ من غيظكم على التالين أو ما كره إليكم من القرآن ﴿النَّارِ﴾ أي هو النار ﴿وَعَدَّاهُ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشَ الْمَصِيرُ﴾ هي ...

(١) منسكا: بكسر السين.

(٢) ينزل: بسكون النون وتخفيف الزاي المكسورة.

(٣) لها - ظ.

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاَسْتَجِيعُوا لِلَّهِ﴾ وتدبروه وهو ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ تعبدون غيره وهم الأصنام ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ مع حقارته ﴿وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُمْ﴾ لخلقه ﴿وَلَنْ يَسْلُتَهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا﴾ مما عليهم من طيب وزعفران إذ كانوا يطلونهم به فيأتي الذباب فيأكله ﴿لَا يَسْتَفِيدُونَ مِنْهُ﴾ لعجزهم فالعاجز عن ذلك كيف يشارك الخالق القادر على كل شيء ﴿ضَعُفَ الطَّلِبُ وَالطَّلِبُ﴾ العابد والمعبود أو الذباب والصنم أو عكسه ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ما عرفوه حق معرفته إذ أشركوا به ما يعجز عن ذب الذباب عن نفسه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾ قادر ﴿عَزِيزٌ﴾ غالب فكيف يشاركه العاجز المغلوب لأضعف خلقه ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ إلى أنبيائه بالوحي ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ رسلاً إلى سائرهم ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ للاقوال ﴿بَعِيرٌ﴾ بالأحوال ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما مضى وما غير من أحوالهم ﴿وَالِلَّهِ﴾ إلى علمه أو تدبيره ﴿تَرْجِعُ﴾ ^(١) الْأُمُورُ ﴿كُلُّهَا﴾ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ أي صلوا

﴿وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ بكل ما تعبدكم به ﴿وَأَفْسَلُوا الْخَيْرَ﴾ كصلة الرحم ومكارم الأخلاق ﴿لَقَلَّكَ تَقْلُحُونَ﴾ أي راجين للفوز بنعيم الجنة غير قاطعين به متكئين على أعمالكم ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ﴾ لوجهه بخلاف النفس والهوى في طاعته وبقتال الكفرة لإقامة دينه ﴿حَقَّ جِهَادُهُ﴾ أي جهاداً حق الجهاد فيه بأن تخلصوه لوجهه أو تستفرغوا وسعكم فيه ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾ اختاركم لدينه ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ أي ضيق لا مخرج منه بل جعل التوبة والكفارات ورد المظالم والرخص في الضرورات مخرجاً من الذنوب أو لم يكلفكم ما لا تطيقون أو يصعب عليكم ﴿وَمَلَّةٌ أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ نصب على الإغراء والإختصاص أو بنزع الخافض ﴿هُوَ سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ قبل القرآن في الكتب السابقة ﴿وَفِي هَذَا﴾ القرآن والضمير لله أو لإبراهيم ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ﴾ يوم القيامة بأنه بلغكم أو بطاعتكم أو عصيانكم ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ بتبليغ رسالهم إليهم ﴿فَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ﴾ وثقوا به ﴿هُوَ مَوْلَاكُمْ﴾ ناصركم ومتولي أموركم ﴿وَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾.

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاَسْتَجِيعُوا لِلَّهِ ﴿١٦٦﴾ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُمْ وَإِنْ يَسْلُبْنَاهُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَاسْتَفِيدُوا مِنْهُ ضَعُفَ الطَّلِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿١٦٧﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١٦٨﴾ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١٦٩﴾ مَا يَتَكَبَّرُ فِي دِينِهِمْ وَمَا خَلَفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٧٠﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْسَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿١٧١﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿١٧٢﴾

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

(٢٣ - سورة المؤمنون)

مائة وثمانية عشرة آية مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فازوا بما طلبوا (وقد) للتحقيق وإثبات الموقع وتقريب الماضي من الحال ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ متذللون لله ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ السَّاقِطِ عَنْ قَوْلٍ وَفِعْلٍ مُعْرِضُونَ﴾ لا يلتفتون إليه ولا يقاربونه فضلاً عن فعله ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ مدحهم باستكمال الطاعات البدنية من الخشوع في الصلاة وتجنب ما يجب شرعاً أو عرفاً تجنبه والمالية من فعل الزكاة ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم أو سرباتهم ﴿فَلَا يَمْنَعُهُمْ مَلُومَاتٌ﴾ علي إتيانهم ﴿فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ الْمَحْدُودَ﴾ فأولئك هم العادون المتجاوزون ما حد لهم ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ﴾ وعهدهم^(١) لما اتتمنوا عليه وعاهدوا من جهة الله أو الناس ﴿رِعُونَ﴾ حافظون ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحَافِظُونَ﴾ بأدائها في أوقاتها وحدودها ولفظ المضارع لتجدها وتكررها والمحافظة أعم من الخشوع فلا تكرار وفضلها وقع الإفتتاح والختم بها ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ دون غيرهم ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾ بأعمالهم ﴿هُمُ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة صفة سلت من الكدر ﴿مِنْ طِينٍ﴾ وهو آدم أو الجنس لأنهم خلقوا من نطف استلت موادها من طين ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ الْإِنْسَانَ جَوْهَرَهُ أَوْ السَّلَالََةَ عَلَى تَأْوِيلِ الْمَاءِ﴾ نطفة ﴿فِي قَرَارٍ﴾ مستقر هو الرحم ﴿مَكِينٍ﴾ وصف المحل بصيغة الحال مبالغة ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا صَبْرًا﴾ صبرنا ﴿النُّطْفَةَ عِلْقَةً﴾ دما جامداً ﴿فَخَلَقْنَا الْعِلْقَةَ مِضْغَةً﴾ قطعة لحم ﴿فَخَلَقْنَا الْمِضْغَةَ عِظْمًا﴾ فكسونا العظم^(٢) جمعت لاختلافها شكلا وصلابة ووحدت في قراءة ﴿لِحْمًا﴾ أثبتناه عليها ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ بنفخ الروح فيه وثم في الموضعين لتراخي الرتبة ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ المقدرين ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنْ قِيَامِ الْخَلْقِ﴾ لستون ﴿عند آجالكم﴾ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُنْعَمُونَ﴾ للحساب والجزاء ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ سموات جميع طريقة لأنها طرق الملائكة والكواكب فيها مسيرها أو لأنها طوارق بعضها على بعض أي طبق ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ﴾ أي كل المخلوقات ﴿غَفِيلِينَ﴾ تاركين تدبيرها...

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٥﴾ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحَافِظُونَ ﴿٨﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿٩﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١١﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عِلْقَةً فَخَلَقْنَا الْمِضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَسْتُونَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُنْعَمُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَفِيلِينَ ﴿١٦﴾

(١) لامانتهم.

(٢) عظما.

(٣) العظم.

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ ﴿١٨﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِلَّذِينَ كَلِمَ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِّتُفَكِّرُمْ مِمَّا فِي بَطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَالِكِ تَحْمِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ فَرِيصٌ لَهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفَالِكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَئِزٍّ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾

[٣٤٣]

﴿وَمِنْهَا﴾ ومن لحومها ﴿تَأْكُلُونَ﴾ ﴿وَعَلَيْهَا﴾ على الإبل سفن البر ولذا ناسب قوله ﴿وَعَلَى الْفَالِكِ تَحْمِلُونَ﴾ في البر والبحر ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ﴾ وحده ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ ﴿نَقَمْتَهُ﴾ بعبادتك غيره ﴿فَقَالَ الْمَلَأُوا﴾ الأشراف ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ لتبعتهم ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ﴾ يتراأس ﴿عَلَيْكُمْ﴾ فيجعلكم أتباعا له ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ إرسال رسول ﴿لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾ رسلا ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا﴾ الذي يدعونا إليه من التوحيد ﴿فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ قاله عنادا أو لطول فترة كانوا فيها ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ﴾ جنون ﴿فَرِيصٌ لَهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ انتظروه ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ إلى زمن إفاقة أو زمن موته فتستريحوا منه ﴿قَالَ﴾ بعد بأسه من إجابتهم ﴿رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ﴾ بسبب تكذيبهم إياي ﴿وَوَحَيْنَا﴾ وتعليمنا ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بتعذيبهم ﴿وَفَارَ التَّنُورُ﴾ ارتفع منه الماء ﴿فَاسْلُكْ فِيهَا﴾ أدخل في السفينة ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَئِزٍّ﴾ ذكر وأنثى من أنواعهما ﴿بَئِزٍّ﴾ ذكر أو أنثى وقرىء بتنوين (كل) أي من كل نوع زوجين اثنين ﴿وَأَهْلَكَ﴾ هم زوجته وبنوه ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ الوعد بإهلاكه كابنه كنعان وأمه واغلة ﴿وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بإمهالهم ﴿إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ لا محالة ...

(١) تنبت: بضم أوله وكسر الباء.

(٢) غيره: بكسر الراء والهاء.

(٣) كذبوني.

(٤) كل: بتشديد آخره بدون تنوين.

﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا﴾ بأن تهلك قبله ﴿وَمَا يَسْتَعْرِضُونَ﴾ عنه وذكر ضمير (ها) للمعنى ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾^(١) متواترين يتبع بعضهم بعضاً ﴿كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رُسُلُنَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا﴾ في الإهلاك ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ لم يبق منهم سوى أخبار يتحدث بها ﴿فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢) ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا﴾ المعجزات ﴿وَسُلْطَانٍ ثَمِينٍ﴾ برهان ظاهر ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ فاستكبروا عن قبول الحق ﴿وَكَاؤُوا قُومًا عَالِينَ﴾ قاهرين بالظلم ﴿فَقَالُوا أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِكَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَبِيدُونَ﴾^(٣) ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾ بالغرق ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ أي قومه بني إسرائيل لا قوم فرعون لأنهم أغرقوا قبل نزولها ﴿يَهْتَدُونَ﴾ به إلى الدين ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ بأن ولدته بغير حمل فهو آية واحدة فيهما أو ابن مريم آية بكلامه في المهد وأمه آية بولادتها بلا حمل ﴿وَوَاتَيْنَاهُمَا إِلَى رِبْوَةٍ﴾^(٤) أرض مرتفعة هي أرض بيت المقدس أو الرملة أو دمشق أو مصر ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ استواء يستقر عليها أو ثمار لأجلها يستقر فيها ﴿وَمَعِينٍ﴾ ماء جار ظاهر للعيون ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّهَا مِنَ الطَّبِيبَةِ﴾ المستلذات المباحات ﴿وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾ أي الطاعات ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ فأجازيكم به ﴿وَلِإِنْ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ﴾ أي ملة الإسلام ملتكم حال كونها ملة مجمعة أو ملل الأنبياء ملتكم ملة متخذة في أصول الشرائع أو هذه جماعتكم جماعة متفقة على التوحيد ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾^(٥) في التفرق في الدين ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ جعلوا أمر دينهم أدياناً مختلفة ﴿زُبُرًا﴾ كتباً يدينون بها أو أحزاباً متحالفين ﴿كُلِّ حِزْبٍ﴾ فريق ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ من الدين ﴿فَرِحُونَ﴾ مسرورون ﴿فَذَرُّهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ﴾ ضلالتهم ﴿حَتَّىٰ جِئَ﴾ إلى وقت موتهم ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَّالٍ وَنَبِينٍ﴾ بيان لما ﴿سَارِعَ لَهُمْ فِي الْفِتْنَةِ﴾ ليس ذاك كما يظنون وإنما ذاك استدراج لهم ﴿بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنه استدراج ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ﴾ من خوفه ﴿مُشْفِقُونَ﴾ لازمون لطاعته ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يَأْتِيَتْ رَبِّهِمْ﴾ القرآن وغيره ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ يصدقون ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ غيره في عبادته ...

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَعْرِضُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رُسُلُنَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ ثَمِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوا أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِكَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَبِيدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَءَاوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّهَا مِنَ الطَّبِيبَةِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنْ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلِّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرُّهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ جِئَ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَّالٍ وَنَبِينٍ ﴿٥٥﴾ سَارِعَ لَهُمْ فِي الْفِتْنَةِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ يَأْتِيَتْ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾

(١) بالتواتر في الوصل وبالإمالة على الأصل .

(٢) ربوة : بضم أوله .

(٣) فائقوني .

(٤) أيجسبون : بكسر السين .

﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا﴾ يعطون ما أعطوا من الصدقة أو أعمال البر كلها ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ خائفة أن لا يقبل منهم ﴿أَنْتُمْ﴾ أي لأنهم ﴿إِلَى رَبِّهِمْ رَجِعُونَ﴾ وهو علام السرائر ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْحَيَرَةِ﴾ يبادرون الطاعات رغبة فيها أو يتعجلون خيرات الدنيا بمبادرتهم الطاعات الموجبة لها لتقابل إثباته لهم نفيه عن أضدادهم ﴿وَهُمْ لَهَا لِأَجْلِهَا﴾ سيقون ﴿الناس إلى الجنة أو فاعلون السبق﴾ وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴿والوسع دون الطاقة﴾ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ ﴿اللوح أو صحيفة الأعمال﴾ يُنْقِطُ بِالْحَقِّ ﴿بالصدق فيما كتب فيه من أعمالها﴾ وَهُمْ ﴿أي النفوس﴾ لَا يَظْلُمُونَ ﴿بنقص ثواب أو زيادة عقاب﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ ﴿أي الكفار﴾ فِي غَمَرَةٍ غَفْلَةٍ ﴿مِنْ هَذَا﴾ مما وصف به هؤلاء أو من كتاب الأعمال ﴿وَهُمْ أَعْمَلُ﴾ سيئة ﴿مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ سوى ما هم عليه من الكفر ﴿هُمْ لَهَا عَمِلُونَ﴾ لا يتركونها ﴿حَقًّا إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ﴾ منعهمهم ﴿بِالْعَذَابِ﴾ في الآخرة أو القتل ببدر أو الجوع ﴿إِذَا هُمْ يَخْرُوتُ﴾ يصرخون بالإستغاثه ﴿لَا تَجْهَرُوا أَلَيْمٌ﴾ مقدر بالقول ﴿إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ﴾ لا تمنعون منا أولاً يأتاكم نصر من جهننا ﴿فَذَ كَانَتْ ءَايَتِي تُنْزَلُ عَلَيْكُمْ﴾ أي القرآن ﴿فَكُنْتُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ﴾ نَكِصُونَ ﴿تدبرون عن سماعها وقبولها كما رجع القهقري﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ ﴿الهاء للقرآن بتضمين الإستكبار معنى التكذيب إلا أن استكبارهم بسبب سماعه أو لتعلق الباء بقوله﴾ سَمِعُوا ﴿أي يستمرون بالطعن فيه﴾ تَهْجُرُونَ ﴿١﴾ تتركون القرآن أو تهذون في شأنه ﴿أَفَلَمْ يَذْكُرُوا الْقَوْلَ﴾ أي القرآن فيستدلوا بإعجاز نظمه ووضوح حججه على صدق رسولنا ﴿أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمْ الْأَوَّلِينَ﴾ من الرسل ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ﴾ بالصدق والأمانة ومكارم الأخلاق وكمال العلم وشرف النسب ﴿فَهُمْ لَمْ يُنْكِرُوا﴾ بل عرفوا جميع ذلك فلا وجه لإنكارهم له ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جَنَّةٌ﴾ وكانوا يعلمون أنه أكملهم عقلاً ﴿بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ﴾ الدين القيم ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كِرْهُونَ﴾ لمخالفة أهوائهم ولعل التقييد بالأكثر لأن منهم من لم يكره الحق لكنه لم يؤمن لقلّة فطنة أو حسدا له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾ بأن أتى بما يهوونه من الشركاء ﴿لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ للتمانع كما مرّ في ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ﴾ أو لو اتبع الله أهواءهم بأن أنزل ما يشتهون من الشرك لما كان إلهاً فلا يقدر على إمساك السموات والأرض ﴿بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ﴾ بالقرآن الذي هو شرفهم أو وعظهم ﴿فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا﴾ أجزاً على تبليغ الرسالة ﴿فَخَرَجَ﴾ ﴿٣﴾ رَبِّكَ ﴿رزقه في الدنيا وثوابه في الآخرة﴾ خَيْرٌ مِنْهُ لدوامه وكثرته ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّزْقِينَ﴾ أفضل من أعطى ﴿وَلَيْكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ دين الإسلام ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ بالبعث وما يتبعه ﴿عَنِ الصِّرَاطِ﴾ المستقيم ﴿لَنُكَبِّرُنَّ﴾ لعادلون ...

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَجِعُونَ ﴿٦٥﴾ أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْحَيَرَةِ وَهُمْ لَهَا سَاقُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ ﴿٦٧﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرَةٍ مِنْ هَذَا وَهُمْ أَعْمَلُ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمِلُونَ ﴿٦٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَخْرُوتُ ﴿٦٩﴾ لَا تَجْهَرُوا أَلَيْمٌ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ ﴿٧٠﴾ فَذَ كَانَتْ ءَايَتِي تُنْزَلُ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ نَكِصُونَ ﴿٧١﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَمِعُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُم الْأَوَّلِينَ ﴿٧٢﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَمْ يُنْكِرُوا ﴿٧٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جَنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كِرْهُونَ ﴿٧٤﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزْقِينَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَبِّرُنَّ ﴿٧٨﴾

(١) تهجرون: بضم أوله وكسر الجيم.

(٢) خراجاً: بفتح الخاء وكسرها.

(٣) فخرج: بسكون الراء.

﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجُؤُا فِي طُغْيَانِهِمْ بِعَمَهُونَ ٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ يَأْتِضِعُونَ ٧٦ حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ذَاقُوا فِيهِ مُبْلِسُونَ ٧٧ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ٧٨ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٧٩ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٨٠ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ٨١ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِذَا نَحْنُ مَحْبُوثُونَ ٨٢ لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَءَايَاتُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٨٣ قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٨٥ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْقِطُ ٨٧ قُلْ مَنْ يَدْعُو مَلَكَوْتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٨٨ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ ٨٩

٣٤٧

استبعادا له ﴿أَيُّهَا﴾ (١) وَمِنَّا (٢) وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَوْنَا (٣) لَمَبُوثُونَ ﴿لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي بَدْءِ خَلْقِهِمْ﴾ لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَءَايَاتُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿أَكَاذِبُهُمُ الَّتِي سَطَرُوهَا﴾ قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ذَلِكَ فَأَجِيبُونِي﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿فَتَعْلَمُونَ أَنَّ مِنْ قَدَرٍ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ قَادِرٌ عَلَى الْإِعَادَةِ﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿زِيَادَةُ فِي الْحُجَّةِ﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ (٤) قُلْ أَفَلَا نُنْقِطُ ﴿عَذَابُهُ عَلَى جَحْدٍ وَحِدَانِيَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَى الْبَعْثِ﴾ قُلْ مَنْ يَدْعُو مَلَكَوْتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴿مُلْكُهُ وَالنَّاءُ لِلْمُبَالِغَةِ﴾ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴿يَمْنَعُ مِنْ يَشَاءُ وَلَا يَمْنَعُ مِنْهُ أَحَدٌ﴾ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ﴾ فَمَنْ أَيْنَ تَخْدَعُونَ وَيَخِيلُ إِلَيْكُمْ الْحَقُّ بَاطِلًا مَعَ وَضُوحِهِ ...

(١) آيَا.

(٢) متنا: بضم أوله.

(٣) إنا - آنا.

(٤) سيقولون الله - بفتح هاء الله وكسرها في الموضعين الآخرين دون الأول.

﴿بَلْ آتَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ من نفي الولد والشريك
﴿وَأَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في إثباتهما ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ
وَلَدٍ﴾ لتنزهه عن مجانسة الخلق ﴿وَمَا كَانَ
عَمَهُ مِنَ الْإِلَهِ إِذَا لَدَّبَ كُلُّ إِلَهٍ مِنْهُمْ﴾ ﴿يَمَا خَلَقَ﴾
وانفرد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ﴿وَلَعَلَّا
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ بالتغالب كفعل ملوك الدنيا
﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ من الولد والشريك
﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ما غاب وما حضر
﴿فَتَعَالَى تَزَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ عن إشراكهم أو
ما يشركون ﴿قُلْ رَبِّ إِنَّمَا رُفِيقِي مَا يُوعَدُونَ﴾ من
النقمة ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾
معهم ﴿وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيكَ مَا يُوعَدُونَ﴾ وإنما
نمهلهم لمصلحة وحكمة ﴿أَفَقَعَ بَالِيٌّ بِالْخَلَةِ
التي﴾ ﴿هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾^(١) وهي الإغضاء عنها
والصفح ومقابلتها بإحسان وقيل هي كلمة
التوحيد والسيئة الشرك ﴿تَحْنُ أَقْلَمُ يَمَا يُصِفُونَ﴾
يصفونك به أو بوصفهم إياك بغير صفتك
فيجازيهم به ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ مَهِمَّاتِ
الشَّيَاطِينِ﴾ وسأوسهم ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ
يَحْضُرُونِي﴾^(٢) فيقربوني في حال من الأحوال

﴿حَقَّ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ وعاین ما أعد له من
 ﴿أَعْمَلْ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ من الإيمان أي لعلی آتی
 ﴿كَلِمَةً هُوَ قَائِلُهَا﴾ وحده لا یجاب إليها ﴿وَمَنْ وَرَاَ﴾
 بین الموت ﴿إِلَى يَوْمٍ يُعْتَوْنَ﴾ ﴿فَإِذَا فُتِحَ فِي الصُّورِ﴾
 بها لدھشتهم بحيث یفر المؤمن من أخیه وأمه وأبیہ
 بنفسه، ولا ینافیہ «واقبل بعضهم على بعض یتس
 ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بالمراد ﴿وَمَنْ خَ﴾
 ولم یتفعوا بها ﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ ﴿تَلَفَّحَ وَجُوهَهُمْ﴾

﴿أَلَمْ تَكُنْ أَتَىٰ تُلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهِ تَكَذِّبُونَ﴾ ١٥٥ ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ ١٥٦ ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ ١٥٧ ﴿قَالَ أَخْسِرُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ ١٥٨ ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ ١٥٩ ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرَاءَ حَتَّىٰ أَسْوَأْتُمْ أَزْوَاجَ لَهُمْ وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ ١٦٠ ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ١٦١ ﴿قُلْ لَيْسَتْ فِي الْأَرْضِ عِدَّةٌ سِنِينَ﴾ ١٦٢ ﴿قَالُوا لَيْتَنَّا يَوْمًا لَّوِ بَعْضُ يَوْمٍ فَفَعَلْنَا الْآعَادِينَ﴾ ١٦٣ ﴿قُلْ إِنْ لَيْسَتْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوَأَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ١٦٤ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ ١٦٥ ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ ١٦٦ ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ ١٦٧ ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ ١٦٨

﴿أَلَمْ تَكُنْ أَتَىٰ تُلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهِ تَكَذِّبُونَ﴾ أي يقال لهم ذلك ﴿فَكُنْتُمْ بِهِ﴾ بالآيات وهي القرآن ﴿تَكَذِّبُونَ﴾ ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾^(١) ﴿مَلَكْنَا سُوءَ عَاقِبَتِنَا الَّذِي اسْتَوْجِبْنَا بِهِ سُوءَ عَمَلِنَا﴾ ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ عن الحق ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ من النار ﴿فَإِنْ عُدْنَا﴾ في الكفر ﴿فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ قيل هذا آخر ما يتكلمون به ثم لا يكون لهم إلا زفير وشهيق وعواء ﴿قَالَ أَخْسِرُوا فِيهَا﴾ انزجروا صاغرين ﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾^(٢) رأساً أو في رفع العذاب ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي الشأن ﴿كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي﴾ هم أهل الصفة أو من الصحابة سلمان وعمار وصهيب وبلال ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرَاءَ﴾ هزأ ﴿حَتَّىٰ أَسْوَأْتُمْ أَزْوَاجَ﴾ لاشتغالكم بالاستهزاء بهم ﴿وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا﴾ على أذاكم ﴿أَنَّهُمْ﴾^(٣) هُمُ الْفَاسِقُونَ أي جزيتهم فوزهم بمرادهم دون غيرهم ﴿قَالَ﴾^(٤) أي الله ﴿كَمْ لَيْسَتْ فِي الْأَرْضِ﴾ في الدنيا والقبور ﴿عِدَّةٌ سِنِينَ﴾ ميمز (كم) ﴿قَالُوا لَيْتَنَّا يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ فَفَعَلْنَا الْآعَادِينَ﴾^(٥) المتمكنين من العد ﴿قُلْ إِنْ لَيْسَتْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوَأَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ نسبة لبئسكم إلى خلود النار ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ عابثين أو لأجل العبث ﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾^(٦) ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ﴾ ببناء الفاعل والمفعول ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ الذي يحق له الملك بالذات ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ يعبده ﴿لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ صفة لازمة، إذ لا برهان للباطل ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ فيجازيه بقدر ما يستحقه ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي الشأن ﴿لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ لا يظفرون بخير ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ﴾ للمؤمنين ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ المنعمين لأنك المنعم الحقيقي .

سُورَةُ النُّورِ
١٦٨
١٦٧
١٦٦
١٦٥
١٦٤
١٦٣
١٦٢
١٦١
١٦٠
١٥٩
١٥٨
١٥٧
١٥٦
١٥٥

(٢٤ - سورة النور)

أربع وستون آية مدنية

(١) شقوتنا .

(٢) تكلموني .

(٣) إنهم .

(٤) قل .

(٥) فسل .

(٦) ترجعون: بفتح أوله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ يَبَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَا يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةٌ أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنْ لَعْنَتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَذَرُوا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

٣٥٠

التنزيه وقيل النفي بمعنى النهي والحرمة على ظاهرها ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾^(١) يقذفون العفاف بالزنى وكذا الرجال إجماعاً وتخصيصهن لخصوص الواقعة ﴿ثُمَّ لَوْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ ويستوي فيه الحر والمملوك عند أكثر الأصحاب ﴿وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةٌ﴾ في شيء قبل الجلد ﴿أَبَدًا﴾ وبعده ما لم يتب وقال أبو حنيفة إلى موته ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ بفعل الكبيرة ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ عن القذف بأن يكذبوا أنفسهم والإستثناء من الجملتين وقيل من الأخيرة ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ بهم ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ بِالزَّانِي﴾ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ﴾ عليه ﴿إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ﴾ حذف خبره أي يقوم مقام الشهداء أو خبر محذوف أي فالواجب شهادة أحدهم ﴿أَرْبَعُ﴾^(٢) شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿فِيمَا رَمَاهَا بِهِ مِنَ الزَّانِي﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنْ لَعْنَتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿فِي ذَلِكَ إِذَا فَعَلَ الرَّجُلُ ذَلِكَ سَقَطَ عَنْهُ الْحَدُّ وَحُرِّمَتْ عَلَيْهِ مُؤَبَّدًا وَثَبِتَ حَدُّ الزَّانِي عَلَى الْمَرْأَةِ﴾ وَيَذَرُوا عَنْهَا الْعَذَابَ أَي الْجَلْد ﴿أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ فِيمَا رَمَاهَا بِهِ ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فِي ذَلِكَ وَاخْتِيرَ الْغَضَبُ هُنَا تَغْلِيظًا عَلَيْهَا لِأَنَّهَا أَصْلُ الْفُجُورِ ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ بِالْإِمْهَالِ وَالسَّتْرِ ﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ﴾ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ ﴿حَكِيمٌ﴾ فِيمَا يَحْكُمُ بِهِ وَحَذَفَ جَوَابَ لَوْلَا أَي لَعَالَكُمْ بِالْعُقُوبَةِ وَفَضَحَكُمْ ...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿سُورَةٌ﴾ أي هذه سورة أو فيما أوحينا إليك سورة ﴿أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ فرضنا أحكامها التي فيها ﴿وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ يَبَيِّنَاتٍ﴾ ظاهرات الدلالة ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ تتعظون بها ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ مبتدأ وحذف خبره أي فيما أنزلنا حكمهما أو خبره ﴿فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ والفاء لتضمنها معنى الشرط ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾^(١) رحمة ﴿فِي دِينِ اللَّهِ﴾ في حكمه فتعطلوا حده أو تتسامحوا فيه ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ عن الباقر عليه السلام أهلها واحد وقيل اثنان وثلاثة وأربعة ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ أي الذي من شأنه الزنى لا يرغب فيها الصالحاء غالباً وإنما يرغب الإنسان إلى شكله وقدم الزاني لأن الرجل هو الأصل في الرغبة والخطية ولذا لم يقل والزانية لا تنكح إلا زانياً للمقابلة ﴿وَحُرِّمَ ذَلِكَ﴾ أي صرف الرغبة في الزواني ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي نزهوا عنه لأنه تشبه بالصفة وتعرض للتهمة والطعن في النسب وعبر بالتحريم مبالغة في

(١) رافة: بفتح الهمزة.

(٢) المحصنات: بكسر الصاد.

(٣) أربع: بفتح آخره.

(٤) أن لعة الله: بسكون النون وضم التاء المربوطة.

(٥) والخامسة أن: بسكون النون. غضب: بكسر الضاد. الله: بضم آخره. غضب الله: بضم الباء.

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ بالكذب العظيم
 ﴿عُصْبَةٍ﴾ جماعة ﴿مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ﴾ أي
 الإفك ﴿شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ لأن الله
 يشيبكم عليه ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ
 الْإِثْمِ﴾ جزاء ما اكتسب منه بقدر ما خاض فيه
 ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبَرَهُ﴾ تحمل معظمه ﴿وَنُهُمُ﴾
 من الآفكين ﴿لَمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة أو في
 الدنيا بجلدهم

..... ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿إِذْ﴾ حين
 ﴿سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ﴾ ظن
 بعضهم ببعض ﴿خَيْرًا﴾ وعدل عن الخطاب إلى
 الغيبة مبالغة في التوبيخ وإيداناً باقتضاء الإيمان
 ظن الخير بالمؤمنين ورد الطعن عنهم كرده عن
 أنفسهم وفصل (لولا) عن فعله بالظرف اتساعاً
 تنزيلاً له منزله لأهميته لوجوب ظن الخير أول
 ما سمعوا ﴿وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾ كذب بين
 ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿جَاءُوا﴾ أي العصابة ﴿عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ
 شُهَدَاءَ﴾ شاهده ﴿فَإِذْ﴾ فحين ﴿لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ
 فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ في حكمه ﴿هُمُ الْكَذِبُونَ﴾

انتهى المقول ﴿لَوْلَا﴾ امتناعية ﴿فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ أي فضله عليكم في الدنيا ﴿لَمَسَّكُمْ﴾
 عاجلاً أو في الآخرة ﴿فِي مَا أَفَضْتُمْ﴾ خضتم ﴿فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿إِذْ﴾ ظرف لمسكم أو أفضتم ﴿تَلْقَوْنَهُ﴾ بحذف
 إحدى التاءين ﴿بِالْأَيْتِ﴾ أي بأخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ أي
 قولاً لا وجود له إلا بالعبارة ولا حقيقة لموارده في الواقع ﴿وَتَحْسَبُونَهُ﴾ هيناً لا إثم فيه ﴿وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾
 في الإثم ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ تعجب ممن
 يقوله أو تنزيه له تعالى من أن تكون زوجة نبيه فاجرة إذ فجورها منفر عنه بخلاف كفرها ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ﴾ ينهاكم أو
 يحرم عليكم ﴿أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ تقبلون الوعظ ﴿وَيَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ الدالة على حكمته
 فيما شرع لعباده ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوالهم ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيره لهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾ تفشوا
 ﴿فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بأن ينسبوا إليهم ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الدنيا بالحد للذفء ﴿وَالْآخِرَةُ﴾ في النار ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾
 ما في القلوب فيعاقب على حب الإشاعة ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فعاقبوا على ما يظهر لكم ﴿وَلَوْلَا فَضَّلَ اللَّهُ
 عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ﴾ تكرير للمنة بترك المعالجة بالعقاب مع المبالغة فيها بقوله ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ وحذف
 الجواب اكتفاء بذكره سابقاً ...

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ
 خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى
 كِبَرَهُ مِنْهُمْ لَمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ
 الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ لَوْلَا
 جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ
 عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَذِبُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ
 فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٠﴾
 إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالْأَيْتِ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ
 وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
 قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ
 ﴿٢٢﴾ يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾
 وَيَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
 فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَوْلَا
 فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٦﴾

[٣٥١]

(١) تحسبوه بكسر السين .

(٢) تولى كبره: بكسر اللام بعدها ياء . وضم الكاف .

(٣) تحسبونه: بكسر السين .

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ﴾ (١) الشَّيْطَانُ أثره وتسويله بإشاعة الفاحشة ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ أي المتبع والشيطان بتقدير عائد ﴿يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ أقبح القبيح ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ شرعاً أو عقلاً ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ بتوفيقكم لما تصيرون به أذكىء ﴿مَا زَكَّيْتُمْ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا﴾ ما طهر من دنس الذنوب ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي﴾ ما طهر بلطفه ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ ممن يعلمه أهلاً للطهفة ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأحوالكم ومن يصلح للطهفة ﴿وَلَا يَأْتِي﴾ ولا يحلف من الآلية أو لا يقصر من الألو ﴿أُولَئِكَ الْفَضْلُ مِنْكُمْ﴾ أهل الغنى ﴿وَالسَّخَاءُ﴾ في المال ﴿أَنْ يُؤْتُوا﴾ أو في أن يؤتوا ﴿أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا﴾ عنهم ﴿أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ على عفوكم وصفحكم عمن أساء إليكم ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ للمؤمنين ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ العفاف ﴿الْعَفْوَ﴾ عن الفواحش ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾ بالله ورسوله ﴿لِيُؤْتُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وعيد عام لكل قاذف ما لم يتب ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ﴾ بالثناء والياء ﴿عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ جزاءهم المستحق ﴿وَيَعْلَمُونَ﴾ ضرورة ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْأَبَدِيُّ﴾ الثابت الإلهية أو العادل الظاهر العدل ﴿الْحَقِيقَةُ﴾ من الكلمات ﴿وَالْحَقِيقَةُ﴾ من الناس من الرجال والنساء ﴿وَالْحَقِيقَةُ﴾ من الناس من الكلمات ﴿وَالطَّيِّبَاتِ﴾ منها ﴿وَالطَّيِّبِينَ﴾ منهم ﴿وَالطَّيِّبُونَ﴾ منهم ﴿وَالطَّيِّبَاتِ﴾ منها ﴿أُولَئِكَ﴾ أي الطيبون ﴿مُتَّبِعُونَ﴾ أي أهل الإفك أو الخبيثون أي مبرأون أن يقولوا كقولهم ﴿لَهُمْ﴾ أي الطيبين ﴿مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ في الجنة وقيل الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال وكذا الطيبات للطيبين ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا﴾ غير بُيُوتِكُمْ ﴿حَتَّى تَسْأَلُوا﴾ تستأذنوا ﴿وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ فيقول الواحد السلام عليكم أدخل (ثلاثاً) فإن أذن له دخل وإلا رجع ﴿ذَلِكَ﴾ أي الاستئذان ﴿حَتَّى تَدْخُلُوا﴾ من الدخول فجأة وبتحية الجاهلية ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٦) أي أنزل عليكم هذا إرادة أن تعظوا وتعملوا به ...

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَّيْتُمْ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١) وَلَا يَأْتِي أُولَئِكَ الْفَضْلُ مِنْكُمْ وَالسَّخَاءُ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢) إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤) يَوْمَ يَدْعُؤُهُمْ اللَّهُ إِلَيْهِمْ وَالْحَقُّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (٥) الْحَقِيقَةُ لِلْحَقِيقِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُتَرَبَّعُونَ وَالطَّيِّبَاتِ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُتَرَبَّعُونَ وَمَا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٦) يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْأَلُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٧)

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَّيْتُمْ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١) وَلَا يَأْتِي أُولَئِكَ الْفَضْلُ مِنْكُمْ وَالسَّخَاءُ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا﴾ عنهم ﴿أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ على عفوكم وصفحكم عمن أساء إليكم ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ للمؤمنين ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ العفاف ﴿الْعَفْوَ﴾ عن الفواحش ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾ بالله ورسوله ﴿لِيُؤْتُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وعيد عام لكل قاذف ما لم يتب ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ﴾ بالثناء والياء ﴿عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ جزاءهم المستحق ﴿وَيَعْلَمُونَ﴾ ضرورة ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْأَبَدِيُّ﴾ الثابت الإلهية أو العادل الظاهر العدل ﴿الْحَقِيقَةُ﴾ من الكلمات ﴿وَالْحَقِيقَةُ﴾ من الناس من الرجال والنساء ﴿وَالْحَقِيقَةُ﴾ من الناس من الكلمات ﴿وَالطَّيِّبَاتِ﴾ منها ﴿وَالطَّيِّبِينَ﴾ منهم ﴿وَالطَّيِّبُونَ﴾ منهم ﴿وَالطَّيِّبَاتِ﴾ منها ﴿أُولَئِكَ﴾ أي الطيبون ﴿مُتَّبِعُونَ﴾ أي أهل الإفك أو الخبيثون أي مبرأون أن يقولوا كقولهم ﴿لَهُمْ﴾ أي الطيبين ﴿مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ في الجنة وقيل الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال وكذا الطيبات للطيبين ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا﴾ غير بُيُوتِكُمْ ﴿حَتَّى تَسْأَلُوا﴾ تستأذنوا ﴿وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ فيقول الواحد السلام عليكم أدخل (ثلاثاً) فإن أذن له دخل وإلا رجع ﴿ذَلِكَ﴾ أي الاستئذان ﴿حَتَّى تَدْخُلُوا﴾ من الدخول فجأة وبتحية الجاهلية ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٦) أي أنزل عليكم هذا إرادة أن تعظوا وتعملوا به ...

(١) وقرئ بضمين والهمزة من المجمع .

(٢) اتفق أصحاب الامالة بعدم الامالة في خمس كلمات هي : ما زكى . وحتى . والى . ولدى . وعلى والأولى خاصة في هذا الموضع والأربعة الباقية بعدم الامالة حيث وقعت في التنزيل مطرداً .

(٣) المحصنات : بكسر الصاد .

(٤) بيوتا : بكسر أوله .

(٥) بيوتكم : بكسر أوله .

(٦) تذكرون : بتشديد الذال بالفتح .

﴿إِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يَأْذَنَ لَكُمْ﴾ **﴿٢٨﴾** نَدْخُلُوهَا حَتَّى يَأْذَنَ لَكُمْ أَي تَجِدُوا مِنْ يَأْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ أَرْجِعُوا فَأَرْجِعُوا هُوَ الرَّجُوعُ **﴿٢٩﴾** أَطْهَرُ **﴿لَكُمْ﴾** مِنَ الْإِلْحَاحِ وَالْوُقُوفِ عَلَى الْبَابِ وَأَنْفَعُ لَكُمْ دِينًا أَوْ دُنْيَا **﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾** لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فَيَجَازِيكُمْ **﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾** **﴿٣٠﴾** غَيْرَ مَسْكُونَةٍ كَالرِّبْطِ وَالْحَوَانِيتِ أَيْ بَغِيرِ اسْتِثْنَانٍ **﴿فِيهَا مَتَّعٌ﴾** اسْتِمْتَاعُ **﴿لَكُمْ﴾** كَاسْتِثْنَانٍ وَمُعَامَلَةٍ **﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَبْذُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾** فِي دَخُولِكُمْ مِنْ إِفْسَادٍ وَغَيْرِهِ **﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُونَ فُرُوجَهُمْ﴾** أَيْ شَيْئًا مِنْهَا وَهُوَ مَا يَكُونُ إِلَى مُحَرَّمٍ **﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾** عَمَّنْ لَا يَحِلُّ لَهُمْ، وَعَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَفَظُهَا هُنَا خَاصَّةٌ سَتَرُهَا **﴿ذَلِكَ أَزْكَى﴾** أَطْهَرُ وَأَنْفَعُ **﴿لَهُمْ﴾** لِمَا فِيهِ مِنْ نَفْيِ التَّهْمَةِ **﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾** بِأَبْصَارِهِمْ وَفُرُوجِهِمْ وَجَمِيعِ جَوَارِحِهِمْ فَلْيَحْذَرُوهُ فِي كُلِّ حَالٍ **﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾** عَمَّنْ لَا يَحِلُّ لَهُنَّ نَظَرُهُ **﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾** عَمَّنْ لَا يَحِلُّ لَهُنَّ **﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾** كَالْحُلِيِّ وَالثِّيَابِ وَالْأَصْبَاحِ فَضْلًا عَنْ

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يَأْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ أَرْجِعُوا فَأَرْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ **﴿٢٨﴾** لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَّعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَبْذُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ **﴿٣٠﴾** قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ **﴿٣١﴾** قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوَنَّبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ **﴿٣٢﴾**

٣٥٣

مَوَاقِعُهَا لِمَنْ يَحْرَمُ إِبْدَاؤُهَا لَهُ **﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾** كَالثِّيَابِ وَالْمِرَادُ بِالزَّيْنَةِ مَوَاقِعُهَا وَالْمُسْتَثْنَى الْوَجْهَ وَالْكَفَّانَ وَهُوَ الْمَرْوِيُّ **﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾** **﴿٢٩﴾** لَسْتَرِ نَحْوَرِهِنَّ وَصُدُورِهِنَّ **﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾** الْخَفِيَّةُ كَرَّرَ تَأْكِيدًا وَلِلْإِسْتِثْنَاءِ مِنْ مَحَلِّ الْإِبْدَاءِ لَهُ بِقَوْلِهِ **﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولَى الْإِرْبَةِ﴾** نِسَابًا وَرِضَاعًا لِحَاجَتِهِنَّ إِلَى مَخَاطَطَتِهِمْ وَلِبَعْدِهِمْ عَنْ وَقُوعِ الْفِتْنَةِ لِنُفْرَةِ الطَّبَاعِ عَنْ مِمَاسَةِ الْقَرَابَتِ وَيَعْمُ الْآبَاءُ مِنْ عَلَا وَالْأَبْنَاءُ مِنْ سَفَلٍ وَلَمْ يَذْكُرِ الْأَعْمَامَ وَالْأُخْوَالَ لِأَنَّهُمْ فِي مَعْنَى الْآبَاءِ أَوْ الْإِخْوَانِ **﴿أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾** أَيْ الْمُسْلِمَاتِ فَلَا يَتَجَرَّدْنَ لِلْكَافِرَاتِ وَقِيلَ كُلُّ النِّسَاءِ **﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾** قِيلَ يَعْمُ الْعَبِيدَ وَالْإِمَاءَ وَيَعْبُذُهُ بَعْضُ الْأَخْبَارِ وَالْمَشْهُورِ اخْتِصَاصُهُ بِالْإِمَاءِ وَهُوَ الْأَحْوَطُ **﴿أَوِ التَّابِعِينَ﴾** النَّاسُ لِفَضْلِ طَعَامِهِمْ **﴿غَيْرَ أُولَى الْإِرْبَةِ﴾** الْحَاجَّةُ إِلَى النِّسَاءِ **﴿مِنَ الرِّجَالِ﴾** وَهُمْ الْبَلَهُ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ أُمُورَهُمْ وَقِيلَ الشُّبُوحُ الصَّلْحَاءُ **﴿أَوِ الطِّفْلِ﴾** جِنْسٌ أُرِيدَ بِهِ الْجَمْعُ أَيْ الْأَطْفَالُ **﴿الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا﴾** لَمْ يَطْلُعُوا **﴿عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾** أَيْ لَمْ يَعْرِفُوا لِعَدَمِ شَهَوَتِهِمْ **﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾** لِيَقْعَقَ خَلْخَالُهَا لِيَعْلَمَ أَنَّهَا ذَاتُ خَلْخَالٍ **﴿وَتَوَنَّبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ﴾** **﴿٤٠﴾** مِنْ تَقْصِيرِ لَا يَكَادُ أَحَدُكُمْ يَخْلُو مِنْهُ أَوْ مِمَّا فَعَلْتُمُوهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ **﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** تَسْعُدُونَ فِي الدَّارَيْنِ ...

(١) بيوتا: بكسر أوله.

(٢) جيوهين: بكسر أوله.

(٣) غيره: بفتح آخره.

(٤) أيها بالألف في الوقف.

﴿وَأَنكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنكُمۥ﴾ مقلوب أياهم جمع أيم وهو العزب ذكراً كان أو أنثى بكراً أو ثيباً أمر للأولياء بتزويج الأيما الحرائر الأحرار بعضهم من بعض وللسادة بتزويج عبيدهم وإمائهم بقوله ﴿وَالصَّالِحِينَ مِنۢ عِبَادِكُمۥ وَإِمَائِكُمۥ﴾ وتذكير الصالحين للتغليب وتخصيصهم لأهمية الإهتمام بهم وتحسين دينهم ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ والفقر لا يمنع من النكاح فإن فضله يغني عن المال ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ أفضاله ﴿عَلِيمٌ﴾ بما تقتضيه الحكمة من بسط الرزق وتقديره ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ﴾ وليجهد في العفة ﴿الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ أسبابه أو ما ينكح به من المال ﴿حَقَّ يَغْنِيهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ فيتمكنوا من النكاح ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكَلْبَ﴾ المكاتبه وهو قول السيد لمملوكه كاتبك على كذا معناه كتبت على نفسي إعتاقلك وكتبت عليك الوفاء بالمال ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ من عبد أو أمة ﴿فَكَتَبُوهُمْ﴾ خبر الذين والفاء لمعنى الشرط ﴿إِن عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ صلاحاً أو أمانة وقدرة على أداء المال بالتكسب ﴿وَأَن تُوْهُم مِّنۢ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَيْنَكُمۥ﴾ أمر للسادة

وَأَنكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنكُمۥ وَالصَّالِحِينَ مِنۢ عِبَادِكُمۥ وَإِمَائِكُمۥ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴿٢٣﴾ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكَلْبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ فَكَتَبُوهُمْ إِن عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُمْ مِّنۢ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَيْنَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِن أَرَدْتُمْ حَصَصًا لِلْبَغَوِ اعْرَضُوا عَنِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنۢ بَعْدِ كُرْهِيهِمْ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ ءَايَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْيَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيُّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَضَرِبَ اللَّهُ لَأَمَثَلٍ لِّلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٦﴾ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ أَن تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ سُبْحَٰنَ لَمْ يَفْهَمَ بِهَا يَأْغُدُوْا لِأَصَالٍ ﴿٢٧﴾

٣٥٤

بإعطائهم شيئاً من أموالهم ومثله حظ شيء مما التزموه ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتَكُمْ﴾ إماءكم ﴿عَلِ الْبَغَاءِ﴾ على الزنى ﴿إِن أَرَدْتُمْ حَصَصًا﴾ تعففاً شرط للنهي ولا يلزم من عدمه جواز الإكراه لامتناع الإكراه بدونه على أن المفهوم إنما يعتبر إذا لم يكن للتقييد وجه سواء والوجه هنا سبب النزول وهو أنه كان لابن أبي جوار يكرههن على الزناء ويضرب عليهن ضرائب فشكا بعضهن إلى النبي فنزلت ﴿لْيَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنۢ بَعْدِ كُرْهِيهِمْ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لهن إما مطلقاً أو بشرط التوبة ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ ءَايَاتٍ مُّبِينَاتٍ﴾ هي المبينة في الحدود والأحكام في السورة ﴿وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ﴾ وقصة عجيبة من جنس قصصهم وهي قصة عائشة أو مارية أو شبا من حالهم بحالكم لتعتبروا ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ خصوا بها لأنهم المتفجعون بها وقيل الآيات القرآن ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي ذو نورهما أو منورهما بالنبيرات أو بالملائكة والأنبياء أو مديريهما أو هادي أهلها ﴿مِثْلُ نُورِهِ﴾ صفته العجيبة ﴿كَمِشْكُوتٍ﴾ هي كوة غير نافذة ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ سراج وقيل المشكاة أنبوبة القنديل والمصباح الفتيلة المتقدة ﴿الْيَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ في قنديل زجاج ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ تضيء كالزهرة في تلالئها ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ﴾ كثيرة المنافع ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ بدل من شجرة ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ أي لا تصيبها

(١) على البغا.

(٢) مبيئات: بتشديد الباء بالفتح.

(٣) زجاجة: بكسر الجيم الثانية.

(٤) دري: بكسر الدال. توقد: بفتح التاء والواو وتشديد القاف بالفتح وفتح الدال. درى: بضم الدال. توقد: بفتح التاء والواو وتشديد القاف بالفتح وفتح الدال. دري: بكسر الدال والراء بعدها ياء وهمزة مضمومة متونة توقد: درى بضم الباء متونة بالتخفيف توقد.

الشمس بشروقها أو غروبها فقط بل تصيبها كل النهار فإن زيتها أصفى أو منبتها الشام وسط العماراة لا شرقها وغربها فزيتونه أجود أو لا في مضحى الشمس دائماً فتحرقها ولا في مقناة لا يصيبها فلا ينضج ﴿يَكَاذُ زَيْتُهَا يُضَيُّءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ لفرط صفائه ﴿تُورُّ عَلَى نُورٍ﴾ متضاعف حيث انضم إلى نور المصباح صفاء الزيت والزجاجة وجمع النور، قيل المشكاة صدر محمد صلى الله عليه وآله وسلم والزجاجة قلبه والمصباح النبوة والشجرة المباركة شجرة النبوة وهي لا غربية ولا نصرانية قبلتها المشرق ولا يهودية قبلتها المغرب تكاد محاسن محمد صلى الله عليه وآله وسلم تظهر قبل أن يوحى إبراهيم لا شرقية إليه (*) وعن الرضا عليه السلام نحن المشكاة فيها المصباح محمد يهدي الله لولايتنا من أحب وقيل المصباح القرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة فمه والشجرة الوحي تكاد حجج القرآن تتضح وإن لم يقرأ نور تزداد به سائر الحجج نوراً على نور ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ﴾ يوفق لدينه بلطفه ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ ممن يعلمه أهل اللطف ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ تنبيهاً لهم تقريباً إلى أفهامهم ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ يضع الأشياء مواضعها ﴿فِي بُيُوتٍ﴾ متعلق بقوله كمشكاة أو بد (يوقد) مبالغة في عظم الممثل به إذ قناديل المسجد أعظم أو بد (يسبح) الآتي وتكرير (فيها) للتأكيد وعنه عليه السلام هي بيوت الأنبياء ﴿أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ أمر بتعظيمها أو بنائها ﴿وَيَذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ﴾ يتلى فيها كتابة أو عام في كل ذكر ﴿يُسَبِّحُ﴾ (٢) لَمْ فِيهَا بِالْقُدُّو وَالْأَصَالِ﴾ يصلي . . .

(*) كذا بالأصل .

(١) بيوت: بكسر أوله .

(٢) يسبح: بتشديد الياء بالفتح .

﴿رِجَالٌ﴾ فاعل يسبح بالكسر وقرىء بالبناء للمفعول ورجال فاعل لمقدر دل عليه ﴿لَا لَّهُمْ﴾ لا تشغلهم ﴿تَجَرَّةٌ وَلَا بَيْعٌ﴾ خص بعد التجارة الشاملة له وللشراء لأنه أدخل في الإلهاء لأن الربح فيه يقين وفي الشراء مظنون أو أريد بالتجارة الشراء تسمية النوع باسم الجنس ﴿عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَاقْدَارِ الصَّلَاةِ﴾ والإضافة عوض الهاء المعوضة عن واو إقوام ﴿وَأَيَّاءَ الزَّكَاةِ﴾ المفروضة وخلص الطاعة له ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ تضطرب من الهول أو تتغير أحوالها فتتقن القلوب بعد الشك وتبصر الأبصار بعد العمى وهو يوم القيامة ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ﴾ متعلق بـ (يسبح) ﴿أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ أحسن جزائه ﴿وَيَزِيدُهُمْ﴾ على ذلك ﴿مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ تفضلاً إذ الشواب له حساب لأنه بحسب الاستحقاق بخلاف التفضل ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ﴾ التي يحسبونها طاعة نافعة عند الله ﴿كَرَامٍ﴾ وهو ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس في الظهيرة ﴿بِقِيَعَةٍ﴾ بمعنى قاع أو جمعه وهو الأرض المستوية ﴿يَحْسَبُهُ^(١)

رِجَالٌ لَا لَّهُمْ تَجَرَّةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَاقْدَارِ الصَّلَاةِ وَأَيَّاءَ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ^(٢٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ^(٢٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَرَامٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ^(٢٩) أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُمُ لَمْ يَكْدِرْ نَهَاوْنِ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ^(٣٠) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَيِّحُ لِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَاتٍ كُلِّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ^(٣١) وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ^(٣٢) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ زُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ^(٣٣)

٣٥٥

الظَّمْثَانُ مَاءً﴾ أي العطشان وخص ليشبه الكافر به في خبيته عند شدة حاجته ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ﴾ جاء ما حسبه ماء ﴿لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ مما حسبه ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ﴾ جزاءه ﴿فَوْقَهُ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ يحاسب الكل في حالة واحدة قيل نزلت في عتبة بن ربيعة التمس الدين في الجاهلية وكفر بالإسلام ﴿أَوْ﴾ أعمالهم في خلوها عن نور الحق ﴿كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ﴾ عميق منسوب إلى اللج وهو معظم الماء ﴿يَغْشَاهُ الْبَحْرُ﴾ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ أي الموج ﴿مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ﴾ أي الموج الثاني ﴿سَحَابٌ^(٣٠)﴾ حجب نور الكواكب ﴿ظُلُمَاتٍ^(٣١)﴾ أي هذه ظلمات متراكمة ﴿بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ﴾ الواقع فيها ﴿يَكْدُمُ لَمْ يَكْدِرْ نَهَاوْنِ﴾ لم يقرب أن يراها ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾ لطفًا وتوفيقًا ﴿فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ فهو في ظلمة الباطل ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ألم تعلم بالوحي أو النظر ﴿أَنَّ اللَّهَ يُسَيِّحُ لِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ينزهه عما لا يليق به بلسان الحال أو المقال و﴿من﴾ لتغليب العقلاء ﴿وَالطَّيْرِ﴾ تخصيصها لما فيها من الحجة الواضحة ﴿صَفَاتٍ﴾ باسطات أجنحتهم في الهواء فإن ذلك يدل على كمال قدرة خالقهم ﴿كُلِّ﴾ مما ذكر أو من الطير ﴿قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ أي علم الله دعاءه وتنزيهه أو علم (كل) الجواز وأن يلهم الله الطير دعاءً وتسبيحاً كما ألهمها علوماً تخفى على العقلاء ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ غلب العقلاء ﴿وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ على الحقيقة لا يشاركه فيه غيره ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ المرجع ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا﴾ يسوقه برفق ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ﴾ بين قطعه يضم بعضها إلى بعض ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ زُكَّامًا﴾ متراكماً ببعضه على بعض ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾ المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ من مخرجه جمع خلل كجبال وجبل ﴿وَيُنَزِّلُ^(٣٢)﴾ مِنَ السَّمَاءِ من السحاب وكل مظل سماء ﴿مِنْ جِبَالٍ فِيهَا﴾ في السماء وأريد بالجبال الكثرة كقولك لفلان جبال من ذهب ﴿يُنَزِّلُ بَرْدًا﴾ بيان للجبال أي ينزل مبتدأ من السماء من جبال من برد بردا وقيل أريد بالسماء المظلة وفيها جبال برد كما في الأرض جبال حجر ﴿فَيُصِيبُ بِهِ﴾ بالبرد ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ في نفسه أو ماله ﴿وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ﴾ فهو يقبض ويبسط بمقتضى حكمته ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ﴾ ضوء برق السحاب ﴿يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ يخطفها لشدة لمعانه . . .

(١) يحسبه: بكسر السين.

(٢) ظلمات: بكسر آخره منوأة.

(٣) ينزل: بسكون النون وكسر الزاي.

(٤) ينزل: بسكون السين.

(٥) عن من - مقطوع بالإتفاق.

﴿يَقْلِبُ اللَّهُ الْكَلِيلَ وَالْأَنهَارَ﴾ يعاقب بينهما أو يدخل أحدهما في الآخر أو يعم ذلك وتغيير أحوالهما بالحر والظلمة وضدهما ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَعِبْرَةً﴾ لدلالة ﴿لَأُولَى الْأَبْصَرِ﴾ لذوي البصائر على الصانع ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ﴾ حيوان يدب على الأرض ﴿مِنْ مَّاءٍ﴾ من نطفة على التغليب إذ منها ما لا يتولد عن النطفة أو من نوع الماء هو جزء مادته ﴿فِيهِمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ كالحية ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ﴾ كالإنس والطير ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ كالنعم والوحش وتذكير الضمير ولفظ «من» لتغليب العقلاء ﴿يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ من حيوان وغيره على اختلاف الصور والطباع يمتضى حكمته ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيخلق ما يشاء ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ﴾ هي القرآن ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ بتوفيقه لتدبرها ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ هو الإيمان المؤدي إلى الجنة ﴿وَيَقُولُونَ﴾ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ﴿لَهُمَا﴾ ثَمَرٌ يَتَوَلَّى فِرْقٌ وَنَهُمُ يعرض عن قبول حكمه ﴿مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ القول منهم ﴿وَمَا أَوْلَيْكَ﴾ القائلون ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ﴾

المعهودين المواطنة قلوبهم لأستهم ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي إلى الرسول وذكر الله تفخيماً له وإيداناً بأن حكمه حكم الله ﴿لِيَحْكُمَ﴾ أي للرسول ﴿بَيْنَهُمْ إِذَا فِرَقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ عن الإتيان إليه إذا كان الحق عليهم ﴿وَلَنْ يَكُنَ لَهُمْ لِقَاءُ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ متقادين لعلمهم بأنه يحكم لهم ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ كفر ﴿أَمْ أَرَأَيْتُمْ أَنَّمْ يُخَافُونَ أَن يَحْكُمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ﴾ في الحكم ﴿بَلْ أَوْلَيْكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ أي لا يخافون حيفه بل الظلم صفتهم ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالنصب وعن علي رفعه ﴿إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ﴾ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴿وَأَوْلَيْكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وعن الباقر عليه السلام أن المعنى بها علي عليه السلام ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فيما [أمر] أو نهياً ﴿وَيُخْشِ اللَّهَ﴾ لسالف ذنوبه ﴿وَيَتَّقَهُ﴾ فيما يستقبل ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ بالجنة ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ﴾ غايتها ﴿لَنْ أَمْرَهُمْ﴾ بالخروج من ديارهم وأموالهم ﴿لِيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا﴾ كاذبين ﴿طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾ لا نفاق فيها أولى بكم من أيمانكم الكاذبة أو المطلوب منكم طاعة مفروضة لا نفاقية أو طاعتكم معروفة بأنها نفاقية ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيعلم ما تضرعون ...

﴿يَقْلِبُ اللَّهُ الْكَلِيلَ وَالْأَنهَارَ﴾ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لَأُولَى الْأَبْصَرِ ﴿٤٤﴾
وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ
وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ
آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ تَوَلَّى فِرْقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ
ذَلِكَ وَمَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فِرَقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَلَنْ يَكُنَ لَهُمُ الْخُفُؤُ
يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ أَرَأَيْتُمْ أَنَّمْ يُخَافُونَ
أَن يَحْكُمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أَوْلَيْكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾
إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ
أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَوْلَيْكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَنْ
يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ
﴿٥٢﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَنْ أَمْرَهُمْ لِيَخْرُجُنَّ قُلْ
لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾

(١) والله خالق كل دابة.

(٢) وإن: بزيادة و.

(٣) ليحكم بضم الباء.

(٤) كذا في الأصل والأصح (أمر).

(٥) يتقه بالإشباع - يتقه بالقصير.

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا وَهُمْ إِلَّا نَارٌ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيَسْتَزِدْنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَبَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَمِنَ الظُّهْرِ وَلَيَسَ لَكُمُ الْعِزَّةُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا حَال مِّنَ الْوَاوِ ﴿٥٨﴾ وَنَزَّلْنَا بِهَذِهِ النِّعَمِ بَعْدَ ذَلِكَ السَّوْعَدَ الصَّادِقَ ﴿٥٩﴾ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٠﴾ الْخَارِجُونَ إِلَىٰ أَقْبَحِ الْكُفْرِ ﴿٦١﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴿٦٢﴾ عَطْفَ عَلَىٰ أَطِيعُوا ﴿٦٣﴾ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴿٦٤﴾ كَرَّرَتْ طَاعَتَهُ تَأْكِيدًا ﴿٦٥﴾ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٦﴾ رَجَاءَ لِلرَّحْمَةِ ﴿٦٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ﴿٦٨﴾ يَا مُحَمَّد ﴿٦٩﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ﴿٧٠﴾ أَي لَا يَحْسِبَنَّ الْكُفَّارَ

٣٥٧

أحداً معجزاً لنا في الأرض أو لا تحسبن أنفسهم معجزين ﴿٧١﴾ وَمَا وَهُمْ إِلَّا نَارٌ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ الْمَرْجِعُ هِيَ ﴿٧٣﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيَسْتَزِدْنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴿٧٤﴾ قَدْ سَبَقَ الْأَمْرُ بِالْإِسْتِزَادِ الْعَامِ وَهَذَا اسْتِزَادَانِ خَاصٍ ﴿٧٥﴾ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ﴿٧٦﴾ مِنَ الْأَحْرَارِ يَعْمُ الذَّكُورَ وَالْإِنَاثَ ﴿٧٧﴾ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ﴿٧٨﴾ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ﴿٧٩﴾ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ ﴿٨٠﴾ لِأَنَّهُ وَقْتُ الْقِيَامِ مِنَ الْمَضَاجِعِ وَتَبْدِيلِ لِبَسِ اللَّيْلِ بِلِبَسِ النَّهَارِ ﴿٨١﴾ وَبَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَبَيْنَ الظُّهْرِ ﴿٨٢﴾ بَيَانٌ لِّحِينَ ﴿٨٣﴾ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْوُشَاءِ ﴿٨٤﴾ (بعد) لَأنَّهُ وَقْتُ تَبْدِيلِ لِبَسِ الْيَقِظَةِ بِلِبَسِ النَّوْمِ ﴿٨٥﴾ ثَلَاثَ ﴿٨٦﴾ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ﴿٨٧﴾ أَي هَذِهِ أَوْقَاتُ ثَلَاثِ الْعَوْرَاتِ الْخَلَلِ ﴿٨٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ ﴿٨٩﴾ أَي الْمَمَالِكِ وَالصَّبِيانِ ﴿٩٠﴾ جُنَاحٌ ﴿٩١﴾ فِي أَنْ لَا يَسْتَأْذِنُوا ﴿٩٢﴾ بَعْدَهُنَّ ﴿٩٣﴾ بَعْدَ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ هُمْ ﴿٩٤﴾ طَوَفُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ ﴿٩٥﴾ طَائِفٌ أَوْ يَطُوفُ بَعْضُكُمْ ﴿٩٦﴾ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ ﴿٩٧﴾ التَّبْيِينُ ﴿٩٨﴾ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ﴿٩٩﴾ الْأَحْكَامَ ﴿١٠٠﴾ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ بِمَا يَصْلَحُكُمْ ﴿١٠٢﴾ حَكِيمٌ ﴿١٠٣﴾ فِيمَا دَبَرَ لَكُمْ ...

(١) كما استخلف: بضم التاء وكسر اللام.

(٢) وليبدلهم: بسكون الباء وكسر الدال المخففة.

(٣) تحسبن: بكسر السين - يحسبن.

(٤) ثلاث: بفتحات.

﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَنْدُوا بِكُمُ الْأَهْلَ الْأَعْرَافَ﴾
 ﴿لِيَبْلُغُوا مِنْ قِبَلِهِمُ الْحُلُمَ﴾ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ ﴿كَمَا اسْتَنْدُوا بِكُمُ الْأَهْلَ الْأَعْرَافَ﴾
 مِنْ قِبَلِهِمُ الْحُلُمَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنِ السَّكَامِ أَتَى الْمَكْنَةَ﴾
 قَعْدَنَ مِنَ الْحَيْضِ وَالْوَلَدِ ﴿لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ لَا يَطْمَعُونَ فِيهِ لِكِبْرِهِمْ ﴿فَلْيَسْأَلُوا اللَّهَ عَنِ الْفَرْجِ﴾
 وَأَتَى بِالْفَاءِ لِأَنَّ لَامَ الْقَوَاعِدِ بِمَعْنَى اللَّاتِي عَنَّا مُنْجَنَّتْ بِزِينَةٍ غَيْرِ مَظْهَرَاتِ زِينَةِ خَفِيَّةٍ أَمْرًا
 بَسْتَرَهَا وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ﴾ عَنِ الْوَضْعِ ﴿عَنْ لَهْوٍ﴾ مِنْهُ ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لِلْأَقْوَالِ
 ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بِالْأَحْوَالِ ﴿لَيْسَ عَلَى الْآعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْغُلَاظِ حَرَجٌ﴾ نَفْسِي
 لَتُحْرِجَهُمْ مِنَ الْأَكْلِ مِنْ بَيْوتِ تَخْلُفَهُمُ الْغَزَاةَ عَلَيْهَا أَوْ مِنْ مُوَاعِلَةِ الْأَصْحَاءِ خَوْفَ اسْتِفْذَارِهِمْ
 أَوْ مِنْ إِجَابَةِ مَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْأَكْلِ مِنْ بَيْوتِ أَقَارِبِهِ ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ حَرَجٌ ﴿أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾
 بَيْوتِكُمْ بَيْوتَ عِيَالِكُمْ وَيَشْمَلُ بَيْوتَ الْأَوْلَادِ كَمَا يَسْتَفَادُ مِنَ الْأَخْبَارِ ﴿أَوْ بُيُوتَ آبَائِكُمْ أَوْ

بُيُوتَ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتَ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتَ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتَ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتَ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتَ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتَ حَلَائِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُمُ مَفَاحِكُهُمْ﴾ جَمْعُ مَفْتَحٍ مَا يَفْتَحُ بِهِ أَيْ وَكَلِمَتُهُمْ بِحِفْظِهِ مِنْ حَائِطٍ وَنَحْوِهِ لَغَيْرِكُمْ أَوْ بُيُوتَ مَمَالِيكِكُمْ ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ هُوَ لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ وَاللَّهُ الرَّجُلُ يَدْخُلُ بَيْتَ صَدِيقِهِ فَيَأْكُلُ طَعَامَهُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ مَجْتَمِعِينَ أَوْ مُتَفَرِّقِينَ ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا﴾ مِنْ هَذِهِ الْبُيُوتِ وَغَيْرِهَا ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ عَلَى أَهْلِهَا الَّذِينَ هُمْ مِنْكُمْ وَعَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ تَسْلِيمُ الرَّجُلِ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ حِينَ يَدْخُلُ ثُمَّ يَرُدُّونَ عَلَيْهِ فَهُوَ سَلَامُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴿حَيَّيْكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ مَشْرُوعَةٌ مِنْ لَدُنْهِ ﴿مُبْرَكَةٌ﴾ لِأَنَّهَا دَعَاءُ بِالسَّلَامَةِ مِنْ أَفَاتِ الدَّارَيْنِ ﴿طَيِّبَةً﴾ تَطْيِيبُ بِهَا النَّفْسَ بِالتَّوَاصُلِ وَالثَّوَابِ ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ الدَّالَّةَ عَلَى كُلِّ مَا يَتَعَبَّدُكُمْ بِهِ ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ مَعَالِمَ دِينِكُمْ ...

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا الْوَلِيَّ الَّذِي يَسْتَأْذِنُكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْلُونَ مِنْكُمْ لَوْ أَدَّاهُ فَيَحْذَرُ الَّذِينَ يَخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ نُصِيبَهُمْ فِتْنَةً أَوْ نُصِيبَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنْصَبُ لَهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٨﴾

سُورَةُ الْفُرْقَانِ ﴿١٨﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا ﴿٢﴾

٣٥٩

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ الكاملون في الإيمان ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ بإخلاص ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ﴾ مع الرسول ﴿عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ كالجمعة والأعياد والحروب، ووصف الأمر بالجمع مبالغة ﴿لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ﴿مَهُامِهِمْ﴾ فَأَذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ ﴿لِعَدَمِ الْإِسْتِئْذَانِ﴾ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿رَحِيمٌ﴾ بِهِمْ ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ فإن إجابته فرض والرجوع بغير إذنه حرام فكيف يقاس دعاؤه إياكم على دعاء بعضكم بعضاً أو لا تجعلوا نداءه كنداء بعضكم بعضاً باسمه بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله بتعظيم وتواضع وخفض صوت ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْلُونَ بَيْنَكُمْ﴾ يخرجون عن الجماعة بخفية ﴿لَوْ أَدَّاهُ﴾ أي ملاوذين يستتر بعضهم ببعض ﴿فَيَحْذَرُ الَّذِينَ يَخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ يخالفون أمر الله أو رسوله بترك مقتضاه وأتى بـ (عن) لتضمنة معنى الإعراض أو يصدون عن أمره ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةً﴾

محنة في الدنيا ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ملكاً مختصاً به ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ أيها المكلفون من الإخلاص والنفق ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ﴾ ^(١) إِلَيْهِ أي المنافقون ﴿فَيُنْصَبُ لَهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ من خير وشر والفاء لتلازم ما قبلها وما بعدها ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ومنه أعمالهم.

(٢٥ - سورة الفرقان)

سبع وسبعون آية مكية

وقيل إلا «والذين لا يدعون - إلى - رحيماً»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾ تكاثر خيره أو تزايد أو تعالى عن كل شيء ﴿عَلَى عَبْدِهِ﴾ محمد ﴿لِيَكُونَ﴾ محمد عبده أو الفرقان ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ أي الثقلين ﴿نَذِيرًا﴾ مخوفاً من العذاب ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ كما زعم النصارى أو غيرهم ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ كزعم بعض الوثنية والشوية ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أوجده على تقدير وتسوية ﴿فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾ فهياها لما يصلح له في الدين والدنيا أو قدره للبقاء إلى أجل مسمى ...

﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا شُورًا ۝٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ فَفَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ۝٣﴾ وَقَالُوا أَأَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝٤﴾ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَكِوتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُمْ كَانَ عَفْوَ رَحِيمًا ۝٦﴾ وَقَالُوا مَا لَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۚ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُوبُ مَعَهُ نَذِيرًا ۝٧﴾ أَوْ يُنْفِثَ إِلَيْهِ كَزْزَابٍ تُحْمَلُهُ جِنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ۝٨﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَل فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝٩﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا ۝١٠﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ۝١١﴾

٣٦٠

﴿يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾ كما نأكل ﴿وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ لطلب المعاش كما نمشي زعم أنه يجب أن يكون ملكاً مستغنياً عن الأكل والتعيش ثم نزلوا عن ذلك فقالوا ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُوبُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ يصدقه ثم نزلوا عن ذلك فقالوا ﴿أَوْ يُنْفِثَ إِلَيْهِ كَزْزَابٍ﴾ يغنيه عن طلب المعاش ثم نزلوا عن ذلك فقالوا ﴿أَوْ تُكُونُ لَهُ جِنَّةٌ﴾ بستان ﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ ويرترق كالدهاقين ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ﴾ وضع موضع ضميرهم تسجيلاً عليهم بالظلم فيما قالوا ﴿إِنْ﴾ ما ﴿تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ سحر فغلب على عقله ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَل﴾ أي قالوا فيك الأقوال النادرة ﴿فَضَلُّوا﴾ عن الرشد ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ إليه أو إلى إبطال أمرك ﴿تَبَارَكَ﴾ تكاثر خير ﴿الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ﴾ في الدنيا ﴿خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ﴾ مما قالوا ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا﴾ أي بل أتوا بأعجب من تكذيبك وهو تكذيبهم بالساعة ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ ناراً شديدة الاستعار أو هو اسم لجحهم ...

﴿إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَعَوْا لَهُمْ تَعِيْطًا وَزَفِيرًا﴾ ١٢ وَإِذَا أَلْقَوْا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّرِينَ دَعَوْا هُنَا لَكَ ثُبُورًا ١٣ لَا نَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَجَدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ١٤ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ١٥ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خُلْدٌ لَّا نَبْطِئُ عَنْ رِيقِكَ وَعَدَا مَسْئُولًا ١٦ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ١٧ قَالُوا سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَءَابَاؤَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ١٨ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمُ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ١٩ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ٢٠

يسأله الناس بقولهم «ربنا وأتانا ما وعدتنا»

والملائكة بقولهم «ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم» أو من حقه أن يسأل ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من الملائكة وعيسى وعزير والأصنام كأنه قيل ومعبودهم ﴿فَيَقُولُ﴾ للمعبودين تبيكتا والزما للعبدة وقرىء بالنون ﴿أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ أي عنه ولم يقل أضللتهم أم ضلوا لأن السؤال ليس عن الفعل لأنه متحقق وإلا لما توجه العتاب بل عن متوليه فلزم إيلاؤه حرف الاستفهام ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ﴾ تعجبا مما قيل لهم لأنهم ملائكة وأنبياء معصومون أو جمادات عجزة أو إيدانا بأنهم الموسومون بتسييحه فكيف يليق بهم أن يضلوا عباده أو تنزيها لهم عن الأنداد ﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا﴾ يصح ﴿أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ نتولاهم ونتعبد لهم ﴿وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَءَابَاؤَهُمْ﴾ بأنواع النعم ﴿حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ﴾ تركوا ذكرك أو القرآن وتدبره ﴿وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ هالكين ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ﴾ في قولكم إنهم آلهة ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ﴾ أي الهتكم ﴿صَرْفًا﴾ دفعا للعذاب عنكم ﴿وَلَا نَصْرًا﴾ منعا لكم منه ﴿وَمَنْ يَظْلِمُ مِنْكُمْ﴾ أيها المكلفون بشرك أو فسق ﴿نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ وهو النار ما لم يتب أو يعف عن الفسق ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ رد لقولهم «ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق» ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ ليظهر أنكم تصبرون على البلاء أو لا أو مستأنف بمعنى اصبروا ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ بالصواب فيما يتلى به وغيره أو فيمن يصبر وغيره ...

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ رَبِّهِمْ لَا يَأْمَلُونَ أَوْ لَا يَخَافُونَ﴾^(١) ﴿لِقَاءَ رَبِّهِمْ﴾ أي جزاءه ﴿لَوْ لَا﴾ هــلا ﴿أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُ﴾ فيخبروننا بصدق محمد فيكونون رسلنا إلينا ﴿أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾ فيأمرنا بتصديقه واتباعه ﴿لَقَدْ أَسْكَبُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ أظهروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر في قلوبهم واعتقدوه ﴿وَعَمُوا﴾^(٢) وأفراطوا في الظلم ﴿عَمُوا كِبِيرًا﴾ بالغاً الغاية ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ﴾ عند الموت أو في القيامة ونصب بـ (اذكر) مضمرأ ﴿لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ أي يمنعون البشري ويومئذ تكرير وللمجرمين في موضع ضميرهم أو عام فيشملهم ﴿وَيَقُولُونَ جَعَلْنَا جَنَّةً مَّحْجُورًا﴾ أي يقول الكفرة حينئذ للملائكة هذه الكلمة استعادة منهم كما كانوا يقولونها في الدنيا عند لقاء عدو ونحوه ﴿وَقَدِمْنَا﴾ عمدنا ﴿إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾ من الخير كصلة رحم وإعانة ملهوف وقرى ضعيف ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً﴾ هو غبار يرى في شعاع الشمس الخارج من الكوة ﴿مَنْثُورًا﴾ متفرقاً ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ مكاناً يستقر فيه ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ مكاناً

يؤوى إليه للإسترواح بالإزدواج والتمتع ﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ﴾ تتشقق ﴿السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ﴾ بسبب خروج الغمام منها ﴿وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾ في ذلك المكان بصحائف أعمال العباد ﴿الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ﴾ الثابت له لزوال كل ملك يومئذ إلا ملكه ﴿وَكَانَ﴾ اليوم ﴿يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ لا المؤمنين ﴿عَسِيرًا﴾ شديداً ﴿يَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ ندماً وتحسراً أو عض اليدين كناية عن الغيظ والتحسر ﴿يَقُولُ﴾ للتنبيه ﴿يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ طريقاً إلى الهدى ﴿يَوَلِّيْتُ﴾^(٣) يا هلكتي احضري فهذا وقتك ﴿لَيْتَنِي لَوْ أَخَذْتُ فَلَانًا خَلِيلًا﴾ أي من أضله ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ﴾ القرآن أو موعظة الرسول ﴿بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ مع الرسول ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ﴾ أي الخليل المضل أو إبليس أو كل متشيطان جنّي أو إنسي ﴿لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ يسلمه إلى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ﴾ محمد يشكو قومه في الدنيا أو يوم القيامة ﴿يَرْبِّ إِنِّي قَوْمِي﴾ قريشاً ﴿اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ متروكاً أو زعموا أنه هجر وهذيان أو هجروا فيه ولغوا أي مهجوراً فيه ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما ﴿جَعَلْنَا﴾ لك عدواً من كفار قومك جعلنا ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ الكافرين بأن لم نمنعهم من العداوة لهم فاصبر كما صبروا ﴿وَكَفَىٰ بَرِّيكَ هَادِيًا﴾ إلى الاعتصام منهم ﴿وَنَصِيرًا﴾ لك عليهم ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا﴾ هــلا ﴿نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ﴾ أنزله ﴿جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ مجتمعاً كالكتب الثلاثة ﴿كَذَلِكَ﴾ نزل مفزقاً ﴿لِنُنَبِّئَ بِهِ﴾ لنقوي بتفريقه ﴿فَوَادَكَ﴾ على حفظه إذ كان أمياً بخلاف الأنبياء الثلاثة ﴿وَرَكَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ نزلناه شيئاً بعد شيء في نحو عشرين سنة أو أمرنا بترتيله أي تبينه والتأني في قراءته . . .

(١) عتو بفتح العين والتاء وسكون الواو بدون الألف بالإتفاق.

(٢) نزل الملائكة: بنون مضمومة فنون ساكنة وزاي مكسورة مخففة.

(٣) يا ويأتي باثبات الباء يا ويلناه وقفا.

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾ (١) ﴿أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ﴾ سماع تفهم ﴿أَوْ يَعْقِلُونَ﴾ يتدبرون ما نأتي به من الحجج وخص الأكثر إذ فيهم من يعقل ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ﴾ في عدم تفهم قولك وتدبر حججك ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ منها لأنها تعرف المحسن إليها من المسيء وتطلب المنافع وتجنب المضار وهؤلاء لا يعرفون إحسان ربهم من إساءة الشيطان ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تنظر ﴿إِلَّا رَيْكَ﴾ إلى صنعه ﴿كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ بسطه من الفجر إلى طلوع الشمس وهو أعدل الأحوال ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾ لا يتقلص ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ إذ لا يعرف وجوده ولا يتفاوت إلا بطلوعها وحركتها وفيه التفات إلى التكلم ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ﴾ إِيَّانَا قَبْضًا سَيْرًا ﴿قَلِيلًا قَلِيلًا﴾ بحسب ارتفاع الشمس لمصالح جملة ولفظ (ثم) للتفاضل بين الأمور كأن اللاحق أعظم مما قبله وقيل مد ظل السماء على الأرض حين خلقها ولو شاء لجعله ثابتاً على تلك الحال ثم خلق الشمس وجعلها دليلاً مسلطاً عليه يتبعها كما يتبع السائر الدليل يتفاوت بحركتها ثم قبضه تدريجاً

إلى غاية نقصانه أو قبضاً سهلاً عند قيام الساعة بقبض أسبابه ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْيَلَّ لِبَاسًا﴾ ساتراً بظلامه كاللباس ﴿وَالنَّوْمُ سُبَاتًا﴾ راحة للابدان بقطع الأعمال ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ منتشراً فيه للمعاش وغيره أو بعثاً من النوم إذ هو واليقظة كالموت والبعث ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ﴾ (٢) ووحدتها ابن كثير ﴿بُشْرًا﴾ (٣) بالباء أي مبشرات وقرىء بالنون أي منتشرة جمع نشور ﴿يَبِّتُ يَدَى رَحْمَتِهِ﴾ قدام المطر ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ مطهراً لقوله ﴿ليطهركم به﴾ (٤) وهو اسم لما يتطهر به كالوقود لما يوقد به أو بليغاً في الطهارة لأنه مطهر ﴿لِنُخْجِي بِهِ بَلَدَهُ﴾ مَيْتًا بالنبات وذكر بتأويل البلد ﴿وَشُقِيئُهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَنَاسِيًّا كَثِيرًا﴾ جمع إنسي أو إنسان وأصله أناسين قلبت النون ياء ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ﴾ أي المطر ﴿بَيْنَهُمْ﴾ بين الناس في البلدان والأوقات والصفات من وابل وطل وغيرهما أو صرفنا ما ذكر من الدلائل في القرآن وسائر الكتب ﴿لِيَذْكُرُوا﴾ (٥) ليتفكروا فيعرفوا سعة القدرة وحق النعمة به ويشكروا ﴿فَأَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كَفُورًا﴾ جحوداً للنعمة فيقولون أمطرنا بنوء كذا ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَعَيْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ نبياً يخوف أهلها فيخف عليك أعباء الرسالة لكن خصصناك بعموم الدعوة إجلالاً لك ﴿فَلَا تَطْلُعُ الْكَافِرِينَ﴾ فيما يدعونك إليه تهيج له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَجَهْدَهُمْ بِهِ﴾ بالقرآن أو بترك طاعتهم ﴿جَهَادًا كَبِيرًا﴾ يتحمل فيه المشاق بإقامة الحجج أو بجهد جميع أهل القرى ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ خلاهما متلاصقين ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ بليغ العذوبة ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ شديد الملوحة أو مر ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزًا﴾ حاجزاً من قدرته يمنعهما التمازج ﴿وَجِجْرًا مَحْجُورًا﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَلَّةِ الَّذِي هُوَ الْعَنْصُرُ أَوْ النُّطْفَةُ﴾ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا أي قسمين ذوي نسب أي ذكوراً ينتسب إليهم وذوات صهر أي إناثاً يصاهر بهن نحو ﴿فَجَعَلَ مِنَ الزَّوْجِينَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ (٦) ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ على كل شيء أراده ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ (٧) للشيطان باتباعه . . .

(١) تحسب: بكسر السين. (٢) الريح. (٣) نشرأ: بفتح فسكون - نشرأ: بضم أوله وثانيه. (٤) من الآية ١١ من الأنفال. (٥) ليذكروا: بسكون الذال وضم الكاف. (٦) الآية ٣٩ من سورة القيامة. (٧) كذا في الأصل والظاهر أنها (عونا).

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مِنْ شَاءَةِ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَشَلَّ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ نَبَارَكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِكَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

٣٦٥

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا﴾ لمن آمن ﴿وَنَذِيرًا﴾ لمن كفر ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على تبليغ ما أرسلت به ﴿مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مِنْ شَاءَةٍ﴾ إلا فعل من شاء ﴿أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ﴾ الى ثوابه ﴿سَبِيلًا﴾ بالتقرب إليه بالإيمان والطاعة أو منقطع أي ولكن من شاء فليفعل ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ في دفع المضار وجلب المنافع فإنه الكافي ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾ نزهه عما لا يليق به ﴿وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾ بها فيجازيهم ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ في قدرها ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ﴾ بالنسبة إلى كل شيء أو استقام أمره أو استولى ﴿عَلَى الْعَرْشِ﴾ هو الجسم المحيط بالعالم شبه بسيرير الملك ﴿الْكَبِيرِ﴾ خير محذوف أو بدل من ضمير (استوى) ﴿فَشَلَّ﴾ به خبيرًا ﴿فَاسْأَلْ عَنِ الْمَذْكُورِ مِنَ الْخَلْقِ وَالْإِسْتِواءِ عَالِمًا وَهُوَ اللَّهُ أَوْ جِبْرِئِيلُ يَخْبِرُكَ بِهِ أَوْ فَاسْأَلْ عَنِ الرَّحْمَنِ إِنْ أَنْكَرُوا مِمَّنْ يَخْبِرُكَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لِيَعْرِفُوا أَنَّهُ مَذْكُورٌ فِي كِتَابِهِمْ﴾ وإذا قيل لهم ﴿اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ سؤال عن المسمى به، وجهلوا أنه من أسمائه تعالى أو عرفوه

وجحدوا ﴿أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ للذي تأمرنا بالسجود له أو لأمرك لنا ولم نعرفه وقرئ بالياء ﴿وَزَادَهُمْ﴾ أي المقول وهو ﴿اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ﴾ ﴿نُفُورًا﴾ عن الإيمان ﴿نَبَارَكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ اثني عشر معروفة ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا﴾ هي الشمس وكبار الكواكب ﴿وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ مضيئًا بالليل ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ يخلف كل منهما صاحبه ببقية مقامه أو بتعاقبهما أو يخالفه كيفاً أو كمًا ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ﴾ يتذكر ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ شكرًا لله أي ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته وزدّه في أحدهما فيعمله في الآخر أو داعين للمتفكرين في صنع الله إلى العلم بوجوده وقدرته وحكمته وللشاكرين إلى شكره على نعمه فيهما ﴿وَعِكَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ أي هينين أو مشيا هينا أي بسكينه ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ﴾ بما يكرهونه ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ تسلما منكم ومتاركة لكم أو قولاً يسلمون فيه من الإثم والإيذاء ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا﴾ في الصلاة ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ لازماً ومنه الغريم لملازمته، وصفوا بحسن السيرة مع الخلق والاجتهاد في طاعة الحق وهم مع ذلك فرقون من العذاب يسألون ربهم صرفه عنهم غير معتدين بأعمالهم ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ موضع استقرار وإقامة هي ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ لم يجاوزوا الحد في النفقة ولم يضيقوا فيها أو لم ينفقوا في المعاصي ولم يمتنعوا الحقوق ﴿وَكَانَ﴾ إيفاقهم ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ بين الإسراف والإقتار ﴿قَوَامًا﴾ من استقامة الطرفين ...

(١) فصل.

(٢) سرجا: بضم السين والراء.

(٣) يذكر: بسكون الذال وضم الكاف.

(٤) يقتروا: بضم أوله وكسر التاء.

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ قتلها ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ كقتل أحد ﴿وَلَا يَزْنُونَ﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِتِائِدٍ رَبِّهِمْ لَمْ يُخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فَرَةً أَعْيَبْ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ يَمَا صَبَرُوا وَيُلْقَوْنَ فِيهَا كَبِيرَةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَأُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

٣٦٦

كالصم والعميان بل أكبوا عليها واعين لنا متبصرين ما فيها ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا﴾ فَرَةً أَعْيَبْ ﴿بأن نراهم مطيعين لك﴾ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿يقتدون بنا في الدين بأن توفقنا للعلم والعمل ووحد لدلالته على الجنس أو لإرادة كل واحد منا وفي قراءتهم عليهم السلام (واجعل لنا من المتقين إماماً)﴾ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ ﴿جنسها وهي أعلى منازل أهل الجنة﴾ يَمَا صَبَرُوا ﴿بصبرهم على الطاعات وقمع الشهوات﴾ وَيُلْقَوْنَ ﴿٤﴾ فِيهَا كَبِيرَةً وَسَلَامًا ﴿من الملائكة أو من بعضهم لبعض﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا ﴿بلا موت ولا زوال﴾ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُكُمْ رَبِّي﴾ ما يصنع أو لا يكثر بكم ﴿لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ عبادتكم له أو دعاؤه إياكم إلى الدين ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ بما أعلمتكم به إذ خالفتم ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ﴾ جزاء تكذيبكم أو أثره ﴿لِزَامًا﴾ لازماً لكم في الآخرة.

(٢٦ - سورة الشعراء)

مائتان وسبع وعشرون آية مكية

إلا «الشعراء» إلى آخرها

(١) يضاعف: يضاعف بضم الفاء وسكونه فيهما.

(٢) ويخلد بضم آخره.

(٣) ذريتاً.

(٤) يلقون: بفتح الياء وسكون اللام وفتح القاف مخففة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿طَسَرَ﴾ ﴿تَلَكَ﴾ ﴿آيَاتِ﴾ ﴿الْكِتَابِ﴾ ﴿الْمُبِينِ﴾ ﴿تَلَكَ﴾ السورة أو القرآن البين إعجازه أو المبين له ﴿تَلَكَ﴾ ﴿بَنَعَ﴾ ﴿فَسَكَ﴾ قاتلها ﴿أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ من أجل أن لا يؤمنوا ﴿إِنْ لَّمْ يَنْتَهِزُوا﴾ ﴿نَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً﴾ ﴿عَلَامَةً مُلِحَّةً﴾ إلى الإيمان ﴿فَطَلَّتْ﴾ ﴿أَعْتَقَهُمْ﴾ ﴿لَمَّا خَضِعِينَ﴾ منقادين ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ﴾ ﴿قُرْآنٍ﴾ ﴿مِنَ الرَّحْمَنِ مُخَدَّشٍ﴾ مجدّد تنزيله ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ إلا جددوا إعراضاً عنه وكفراً به ﴿فَقَذَّ كَذُوبًا﴾ به حين أعرضوا عنه وجهرهم التكذيب إلى الإستهزاء ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْتَازٌ﴾ أخبار الشيء الذي ﴿كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ أي سيعلمون بأي شيء استهزأوا إذا مسهم العذاب يوم بدر أو يوم القيامة ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ ينظروا ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ وعجائبها ﴿كَمْ أَفْبَلْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾ صنف ﴿كَرِيمٍ﴾ محمود ذي فوائد و(كل) لإحاطة الأزواج و(كم) لكثرتها ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ الآيات أو كل واحد من الأزواج ﴿لَآيَةً﴾ على قدرة منبتها على إحياء الموتى ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ لأنهم مطبوع على قلوبهم ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾

القادر على عقوبتهم ﴿الْزَّيِّمُ﴾ بامهالهم (و) اذكر ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى﴾ بأن أو أي ﴿أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ بالكفر وتعذيب بني إسرائيل ﴿قَوْمٌ فَرَعُونَ أَلَّا يَنْقُوتَ﴾ ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي﴾ بتكذيبهم لي ﴿وَلَا يَطْلُقُ لِسَانِي﴾ المعقد، أو لقصور فصاحته ﴿فَأَرْسِلْ إِلَيَّ هَرُونَ﴾ أخي أي اجعله نبياً يعضدني في أمري ﴿وَكُنْ عَلَيَّ ذَنْبٌ﴾ هو قتل القبطي أي تبعة ذنب وهو القود ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ ﴿بِهِ قَبْلَ التَّبْلِيغِ﴾ ﴿قَالَ كَلَّا﴾ ردع له عن الخوف وعدة بالدفع ﴿فَإِذْ هَبَا بَيَاتِنَانَا﴾ أريد به موسى وأخوه وفرعون ﴿ثُمَّ اسْتَمِعُوا﴾ لما بينكما وبينه فننصركما عليه ﴿فَأَتَيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أفرد الرسول لأنه هنا مصدر وصف به كالرسالة أو لاتحادهما لوحدة مطلبهما وللأخوة أو أريد كل واحد منا ﴿أَنْ﴾ بأن أو أي ﴿أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ خلهم يذهبوا معنا إلى الشام فأتياه فقالا له ذلك ﴿قَالَ﴾ فرعون لموسى ﴿أَلَمْ تُرَبِّكُنِي فِينَا وَلِيدًا﴾ طفلاً قريباً من الولادة ﴿وَلَكِنَّتَ فِينَا مِنْ عَمَلِكِ سَيِّئًا﴾ اثنتي عشرة أو أكثر وكان يدعى ولده ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْنَاكَ﴾ من قتل القبطي ﴿وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ بنعمتي ...

٣٦٧

﴿طَسَرَ﴾ ﴿تَلَكَ﴾ ﴿آيَاتِ﴾ ﴿الْكِتَابِ﴾ ﴿الْمُبِينِ﴾ ﴿تَلَكَ﴾ السورة أو القرآن البين إعجازه أو المبين له ﴿تَلَكَ﴾ ﴿بَنَعَ﴾ ﴿فَسَكَ﴾ قاتلها ﴿أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ من أجل أن لا يؤمنوا ﴿إِنْ لَّمْ يَنْتَهِزُوا﴾ ﴿نَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً﴾ ﴿عَلَامَةً مُلِحَّةً﴾ إلى الإيمان ﴿فَطَلَّتْ﴾ ﴿أَعْتَقَهُمْ﴾ ﴿لَمَّا خَضِعِينَ﴾ منقادين ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ﴾ ﴿قُرْآنٍ﴾ ﴿مِنَ الرَّحْمَنِ مُخَدَّشٍ﴾ مجدّد تنزيله ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ إلا جددوا إعراضاً عنه وكفراً به ﴿فَقَذَّ كَذُوبًا﴾ به حين أعرضوا عنه وجهرهم التكذيب إلى الإستهزاء ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْتَازٌ﴾ أخبار الشيء الذي ﴿كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ أي سيعلمون بأي شيء استهزأوا إذا مسهم العذاب يوم بدر أو يوم القيامة ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ ينظروا ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ وعجائبها ﴿كَمْ أَفْبَلْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾ صنف ﴿كَرِيمٍ﴾ محمود ذي فوائد و(كل) لإحاطة الأزواج و(كم) لكثرتها ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ الآيات أو كل واحد من الأزواج ﴿لَآيَةً﴾ على قدرة منبتها على إحياء الموتى ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ لأنهم مطبوع على قلوبهم ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾

(١) نزل: بضم فسكون والزاي مكسورة مخففة .
(٢) بإبدال الهمزة الثانية ياء في الوصل .
(٣) يكذبوني .
(٤) يقتلونني .

﴿قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصَّالِينَ﴾ أي حينئذ ﴿وَأَنَا مِنَ الصَّالِينَ﴾ الجاهلين أي الفاعلين فعل ذوي الجهل أو الداهلين عن مآل الأمر أو المخطئين أي لم اتعمد قتله أو الناسين ﴿فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خَفَكُمُ﴾ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّا عَلَى أَنْ عُدَّتْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ التريبة ﴿نِعْمَةٌ تَمُنَّا عَلَى أَنْ عُدَّتْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ اتخذتهم عبيداً تذبح أبناءهم وتستحيي نساءهم ﴿قَالَ فَرَعُونَ﴾ تعنتا حين بلغه الرسالة ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ الذي ادعيت أنك رسوله ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ أي خالق جميع ذلك ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ بشيء قط فهذا أولى ما توقنون به ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ﴾ من أشرف قومه تعجباً لهم ﴿أَلَا تَسْتَعِينُونَ﴾ جوابه لسؤالي عن حقيقته بذكر صفاته أو بنسبة الربوبية إلى غيري ﴿قَالَ رَبُّكُمْ رَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ﴾ انتقال إلى ما هو أظهر للنظر وأقرب إليه ﴿قَالَ﴾ غيظاً وتهكماً ﴿إِنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ يجيب بما لم يطابق السؤال ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ الذي يجري النيرات من مشارقها إلى مغاربها على نظام مستقيم ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ﴾

علمتم ذلك ﴿قَالَ لَيْنَ أَخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَجَعَلَنَّاكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ ممن عرفت حالهم في سجونى، كان يلقي الشخص في هوة عميقة فردا حتى يموت فهو أبلغ من لأسجنك ﴿قَالَ أُولَئِكَ﴾ واو الحال وليت الهمة أي اتفعل ولو ﴿جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ﴾ بصدق دعواي وهي المعجزة ﴿قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في دعواك ﴿قَالَ لَقَدْ عَصَاهُ إِذَا هِيَ تَعْبَانُ مُبِينٌ﴾ بين الشعبانية ﴿وَوَرَعَ يَدَهُ﴾ من إبطه ﴿إِذَا هِيَ بَيْضَاءُ﴾ ذات شعاع كالشمس ﴿لِلنَّظِيرِينَ﴾ خلاف لونها من الأدمة ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ حاذق في السحر ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ ﴿قَالُوا أَرْجِهْ﴾ وأخاه ﴿وَأَبْعَثْ فِي الدِّانِ حَشِيرِينَ﴾ جامعين ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ﴾ حاذق يفوق موسى بالسحر ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لَيْلَةَ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ لوقت موقت من يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾ حث لهم على الاجتماع أي بادروا إليه ...

﴿لَعَلَّنَا نَبْعَ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ﴾ غرضهم من الترجي - على تقدير غلبتهم - أن يستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى فكانوا عنه باتباع السحرة ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَأَجْرُ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ ﴿قَالَ نَعَمْ^(١) وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُفْرِينَ﴾ عندي ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى﴾ بعدما قالوا له «إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين» ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ ﴿قَالُوا جِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُغَيِّرُ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ جزموا بأن الغلبة لهم وأقسموا بعزته ثقة بأنفسهم إذا بذلوا جهدهم في السحر ﴿قَالَ لِمُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ^(٢) مَا يَأْكُفُونَ﴾ يقلبونه بتمويههم فيخيلون أن حبالهم وعصيتهم حيات تسعى ﴿قَالَ السَّحَرَةُ سَجِدِينَ﴾ ألقاهم ما بهرهم من الحق حتى لم يتمالكوا أنفسهم أو الله بالهامهم ذلك ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْغَالِبِينَ﴾ ولثلا يتوهم إرادة فرعون به أبدلوا منه ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿وَأَمَنْتُمْ^(٣) لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ﴾ في ذلك ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ﴾ رئيسكم ﴿الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ وتواطأتم على ما فعلتم ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ وبال أمركم ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ﴾ من كل شق طرفاً ﴿وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ليعتبر بكم ﴿قَالُوا لَا صَبْرَ﴾ لا ضرر علينا في ذلك ﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ الى ثوابه راجعون بعد الموت أو مصيرنا ومصيركم إليه فيحكم بيننا وبينك تعليل لنفي الضمير وكذا ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا﴾ لأن ﴿كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في زماننا أو من رعية فرعون ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى﴾ بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بالآيات إلى الحق فلم يجيبوا ﴿أَنْ﴾ بأن أو أي ﴿أَسْرَ عِبَادِي^(٤)﴾ بالقطع والوصل أي سر بهم ليلاً ﴿إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾ يتبعكم فرعون وجنوده تعليل لأسر ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ﴾ حين أخبر بسراهم ﴿فِي الْمَدَائِنِ﴾ قيل كان له ألف مدينة سوى القرى ﴿حَشِيرِينَ﴾ للجنود فجمعوا فقال لهم ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ طائفة ﴿قَلِيلُونَ﴾ جمع قليل أي هم أسباط كل سبط منهم قليل استقلالهم وكانوا ستمائة وسبعين ألفاً بالنسبة إلى جيشه إذ كان ألف ألف ملك مع كل ملك ألف ﴿وَأَتَيْنَاهُمُ لَنَا لَغَاطُيُونَ﴾ فاعلون ما يغيطنا ﴿وَأَنَا لَجَمِيعُ حَازِرُونَ^(٥)﴾ من عادتنا الحذر والתיقظ ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ﴾ به ﴿مِنْ جَنَّتٍ﴾ بساتين ﴿وَمِثْوِينَ^(٦)﴾ جارية فيها ﴿وَكُنُوزٍ﴾ أموال من ذهب وفضة ﴿وَمَقَارٍ كَرِيمٍ﴾ منازل حسنة ومجالس بهية ﴿كَذَلِكَ﴾ مصدر أي أخرجناهم مثل ذلك الإخراج أو صفة مقام أي مثل ذلك المقام الذي كان لهم أو خبر محذوف أي الأمر كذلك ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ بعد إغراق فرعون وقومه ﴿فَأَتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ داخلين في وقت شروق الشمس ...

٣٦٩

(١) نعم: بكسر ففتح فسكون.
(٢) تلقف - بفتح التاء واللام وتشديد القاف بالفتح.
(٣) أمتم.
(٤) أسر عبادي: بفتح الباء.
(٥) حذرون.
(٦) عيون: بكسر العين.

﴿فَلَمَّا تَرَاهُ الْجَمْعَانِ﴾ حصل كل منهما بمرأى للآخر ﴿قَالَ أَصْحَبُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ لملحقون ﴿قَالَ كَلَّا﴾ لن يدركونا ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي﴾ ببصره وحفظه ﴿سَيِّدِينَ﴾^(١) ﴿سَبِيلَ النِّجَاةِ﴾ كما وعدني ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ﴾ بأن أو أي ﴿أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾ القلزم أو أساف فضربه ﴿فَانْفَلَقَ﴾ انشق فرقاً بينها اثني عشر مسلماً ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ كالجبل الشامخ الراسي فسلك كل سبط مسلماً ﴿وَأَرْفَقْنَا نَمَّ﴾ وقربنا هناك ﴿الْآخِرِينَ﴾ فرعون وقومه حتى سلكوا مسلحهم ﴿وَأَفْنَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾ بإمساك البحر أن ينطبق حتى عبروا ﴿ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ﴾ بإطباقه عليهم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المقصوص ﴿لَايَةً﴾ عجيبة لمن تدبر ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بعد الإنجاء فعبدوا العجل وطلبوا رؤية الله ﴿وَلِإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ المنتقم من أعدائه ﴿الرَّجِيمُ﴾ بأوليائه ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ على قومك ﴿نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾ خبره ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ﴾ أي عمه أزر ﴿وَقَوْمِي﴾ ما تعبّدون ﴿سَأَلَهُمْ لِلْإِزَامِ﴾ ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظُلُّ لَهَا عِنْكِينَ﴾ عليه ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَ﴾ يسمعون

دعاءكم ﴿إِذْ تَدْعُونَ﴾ وهو حكاية حال ماضية ليستحضرها لأن (إذ) للمضي ﴿أَوْ يَفْعَلُونَ﴾ إذا عبدتموهم ﴿أَوْ يَصُورُونَ﴾ إن لم تعبدوهم ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ أضربوا عن جواب سؤاله وتمسكوا بالتقليد ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ﴾ فإن الباطل لا ينقلب حقاً لتقدمه ﴿فَأَنَّهُمْ عُدُوِّي﴾ أي أعداء لكم لتضرركم بعبادتهم أو لطاعتكم الشيطان بها ﴿إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ منقطع أي فإنه وليي أو متصل على تعميم المعبودين وإن في آبائهم من عبد الله ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾^(٢) لمصالح الدارين تدريجاً مستمراً إلى أن ينعمني في جنته ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾^(٣) لا غيره إذ خلق الغذاء وما يتوقف عليه الإغتذاء به ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾^(٤) لم يقل أمرضني لحدوث المرض غالباً بإسراف الإنسان في مطعمه ومشربه وغيرهما وبتنافر طبائع الأخلاط ما لم يحفظها الله على نسبة مخصوصة بقدرته لتحصل الصحة ولأنه في مقام تعديد النعم ونسب الإمامة إليه في ﴿وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي﴾ لأن الموت لا يحس به فلا ضرر إلا في مقدماته وهي المرض ولأنه وصلة إلى الحياة الباقية ﴿ثُمَّ يُحْيِينِ﴾^(٥) في الآخرة ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ قاله تواضعاً لله وهضماً لنفسه إذ لا خطيئة له . ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾ علماً إلى علم أو حكماً بالحق بين الناس ﴿وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ وفقني لعمل أنتظم فيه من جملتهم أو اجمع بيني وبينهم في الجنة . . .

(١) سيهديني .

(٢) يهديني .

(٣) يسقيني : بضم أوله .

(٤) يشفيني .

(٥) يحييني .

﴿وَجَعَلَ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ ذكرراً جميلاً في الذين يأتون بعدي إلى يوم الدين وقد أجابه فكل أمة تشني عليه أو ولدأ صادقاً داعياً إلى أصل ديني وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَجَعَلَنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ ممن يعطاها ﴿وَأَغْفِرْ لِي إِنْ كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ بأن توفقه للإيمان ﴿وَلَا تَحْزَنْ﴾ تهني ﴿يَوْمَ يَبْعَثُونَ﴾ أي العباد ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من الشرك وحب الدنيا متصل أي إلا (مال) من هذا نعتة ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ﴾ قربت ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ لبروها ليزدادوا فرحاً ﴿وَبُرَزَتِ الْجَحِيمُ﴾ كشفت ﴿لِلْفَاوِينَ﴾ ليزدادوا غماً ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَنْ مَّا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ من دُونِ اللَّهِ ﴿مِنَ الْأَصْنَامِ﴾ هل يَصُرُوكُمْ ﴿بَدَفَعَ الْعَذَابَ عَنْكُمْ﴾ كما زعمتم شفاعتهم ﴿أَوْ يَنْصَرُونَ﴾ بدفعه عن أنفسهم ﴿فَكَبَّكُوا﴾ ألقوا ﴿فِيهَا هُمْ وَالْفَاوُونَ﴾ الآلهة وعبدتها بعضهم على بعض ﴿وَجُودُ إِلَاسٍ﴾ شياطينه أو أتباعه من الثقلين ﴿أَجْمَعُونَ﴾ ﴿قَالُوا﴾ أي العبدة ﴿وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ مع الأصنام ﴿تَاللَّهِ إِنْ﴾ المخففة ﴿كُنَّا لَعَنَى ضَلَالِ مُبِينٍ﴾ السلام فارقة ﴿إِذْ سَأَلَكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ في العبادة ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ رؤساؤنا أو الأولون الذين اقتدنا بهم ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ كما للمؤمنين من النبيين وغيرهم ﴿وَلَا صَافِيٍّ حَمِيمٍ﴾ يههم أمرنا ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ رجعة إلى الدنيا ولو في معنى التمني أو شرط حذف جوابه ﴿فَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المقصوص ﴿لَايَةً﴾ دلالة لمن اعتبر ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ أَكْثَرَ قَوْمِ إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿مُؤْمِنِينَ﴾ به ﴿وَلَنْ رَيْكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ بتكذيبه لاشتراكهم في الدعاء إلى التوحيد وقوم مؤث معنى ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ الله في الإشراك به ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ فيكم ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾^(١) ﴿فِيمَا أَمَرَكَ مِنْ تَوْحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ﴾ ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على الدعاء والنصح ﴿مِنْ زَائِدَةٍ﴾ ﴿أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي﴾^(٢) ﴿إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾^(٣) ﴿كُرَّرَ تَأْكِيداً﴾ ﴿قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَزْدَلُونَ﴾ الذين لا مال لهم ولا عز، من غير بصيرة، جعلوا اتباع هؤلاء مانعاً من إيمانهم ...

٣٧١

﴿وَجَعَلَ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾^(٨٤) ﴿وَجَعَلَنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾^(٨٥) ﴿وَأَغْفِرْ لِي إِنْ كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٨٦) ﴿وَلَا تَحْزَنْ يَوْمَ يَبْعَثُونَ﴾^(٨٧) ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾^(٨٨) ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(٨٩) ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٩٠) ﴿وَبُرَزَتِ الْجَحِيمُ لِلْفَاوِينَ﴾^(٩١) ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَنْ مَّا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾^(٩٢) ﴿مِنَ الْأَصْنَامِ﴾^(٩٣) ﴿هَلْ يَصُرُوكُمْ﴾^(٩٤) ﴿بَدَفَعَ الْعَذَابَ عَنْكُمْ﴾^(٩٥) ﴿أَوْ يَنْصَرُونَ﴾^(٩٦) ﴿فَكَبَّكُوا فِيهَا هُمْ وَالْفَاوُونَ﴾^(٩٧) ﴿وَجُودُ إِلَاسٍ﴾^(٩٨) ﴿بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^(٩٩) ﴿وَالثَّقَلَيْنِ﴾^(١٠٠) ﴿أَجْمَعُونَ﴾^(١٠١) ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾^(١٠٢) ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَعَنَى ضَلَالِ مُبِينٍ﴾^(١٠٣) ﴿إِذْ سَأَلَكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١٠٤) ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾^(١٠٥) ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾^(١٠٦) ﴿وَلَا صَافِيٍّ حَمِيمٍ﴾^(١٠٧) ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٠٨) ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١٠٩) ﴿وَلَنْ رَيْكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾^(١١٠) ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾^(١١١) ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾^(١١٢) ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾^(١١٣) ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾^(١١٤) ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ زَائِدَةٍ﴾^(١١٥) ﴿أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي﴾^(١١٦) ﴿إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١١٧) ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾^(١١٨) ﴿كُرَّرَ تَأْكِيداً﴾^(١١٩) ﴿قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَزْدَلُونَ﴾^(١٢٠)

﴿قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٣٢ ﴿إِنْ جَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوَ تَشْعُرُونَ﴾ ١٣٣ ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٣٤ ﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ١٣٥ ﴿قَالُوا لَيْن لَّمْ تَنْتَه يَنْتَوْج لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ ١٣٦ ﴿قَالَ رَبِّ إِن قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾ ١٣٧ ﴿فَأَفْتَحَ بَيْتِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجَّيْتُ وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٣٨ ﴿فَأَجْبِئْتُهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكَ الْمَشْحُونِ﴾ ١٣٩ ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ﴾ ١٤٠ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ ١٤١ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ١٤٢ ﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ﴾ ١٤٣ ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ ١٤٤ ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ ١٤٥ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ ١٤٦ ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ١٤٧ ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾ ١٤٨ ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ ١٤٩ ﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ ١٥٠ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ ١٥١ ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾ ١٥٢ ﴿أَمَدَّكُمْ بِالنَّعِيمِ وَبَيْنَ وَجْهَتِ وَعُيُونِ﴾ ١٥٣ ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ١٥٤ ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ ١٥٥

٣٧٧

الغرض من البعثة الدعاء إلى توحيد الله وطاعته والأنبياء متفقون فيه وإن اختلفوا في بعض شرائعهم ولم يطلبوا به مطعمًا دينيًّا ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾ مكان مرتفع ﴿آيَةً﴾ علمًا للمارة ﴿تَعْبَثُونَ﴾ يبنائها إذ كانوا في أسفارهم يهتدون بالنجوم فيستغنون عنها أو يجتمعون إليها للعبث بمن يمر بهم أو بزواج الحمام ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ مأخذًا للماء أو حصونًا وقصورًا مشيدة ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ كأنكم ﴿تَخْلُدُونَ﴾ أو ترجون الخلود فتحكمونها ﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ﴾ بسوط أو سيف ﴿بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ مستعجلين بالضرب والقتل بلا رافة ولا تثبت ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في ذلك ﴿وَأَطِيعُوا﴾^(١) فيما أمركم به ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾ من ضروب النعم ﴿أَمَدَّكُمْ بِالنَّعِيمِ وَبَيْنَ وَجْهَتِ وَعُيُونِ﴾ أجمل النعم أولًا بما يعلمونه ثم فصل بعضها ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ في الدنيا والآخرة ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ أصلًا فلا نفلع عما نحن فيه لم يقابلوا أو عظمت أم لم تعظ عدولًا إلى الأبلغ ...

(١) كذبوني .

(٢) أطيعوني .

(٣) أجري : بسكون الياء .

﴿إِنْ﴾ ما ﴿هَذَا﴾ الذي جئتنا به ﴿إِلَّا خُلِقَ﴾ (١)
 الْأَوَّلِينَ ﴿اختلفهم وكذبهم أو ما خلقنا إلا خلقهم
 نحيا ونموت ولا بعث﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿كما
 تزعم﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ﴿بالريح بتكذيبهم﴾ إِنْ
 فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿وَلَنْ رَبِّكَ هُوَ
 الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ
 أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ
 أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أَتَنْكُرُونَ ﴿إنكار﴾ فِي
 مَا (٢) هَهْنَا ﴿من النعم﴾ ءَامِنِينَ ﴿الزوال﴾ فِي
 جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾
 لَطِيفٌ صَافٍ لِلطَّفِّ طَلَعَ إِنَاثُ النَّخْلِ أَوْ لَيْنٌ
 نَضَجَ وَهُوَ الرُّطْبُ وَأَفْرَدَ النَّخْلَ بِالذِّكْرِ لِفَضْلِهَا
 وَتَنْجُثُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَبُوتًا فَرِهِينَ (٣) حَادِقِينَ
 بَنَحْتَهَا أَوْ بَطْرِينَ وَقرىء فرهين ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ
 وَأَطِيعُوا﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ ﴿لا تطيعوهم
 فنسب للأمر مجازاً﴾ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا
 يُصْلِحُونَ ﴿أي فسادهم خالص عن الصلاح﴾ قَالُوا
 إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿الذين سحرنا كثيراً حتى لا
 يعقلوا﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأَبِئْ بِآيَةِ إِنْ كُنْتَ

إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ فَكَذَّبُوهُ
 فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿وَلَنْ
 رَبِّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿إِذْ قَالَ
 لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ
 إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أَتَنْكُرُونَ ﴿إنكار﴾ فِي
 مَا هَهْنَا ﴿من النعم﴾ ءَامِنِينَ ﴿الزوال﴾ فِي
 جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾
 وَتَنْجُثُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَبُوتًا فَرِهِينَ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾
 وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ ﴿الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ
 وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿مَا أَنْتَ
 إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأَبِئْ بِآيَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ قَالَ
 هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿وَلَا تَمْسُوهَا
 يُسْوءَ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ فَقَرَّوْهَا فَاصْبَحُوا
 نَادِمِينَ ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَتْ
 أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ وَلَنْ رَبِّكَ لَهْوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧٣﴾

مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿فِي دَعْوَاكَ﴾ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ ﴿نصيب من الماء﴾ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿فلا تجاوزوه إلى
 شربها﴾ وَلَا تَمْسُوهَا يُسْوءُ ﴿كعقر وأذى﴾ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ أَسْنَدَ فَعَلَ الْبَعْضَ إِلَى الْكُلِّ
 لِرِضَاهُمْ ﴿فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾ عَلَى عَقْرِهَا حِينَ عَابَنُوا الْعَذَابَ ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾ الْمَوْعُودُ ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا
 كَانَتْ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَلَنْ رَبِّكَ لَهْوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ...

(١) خلق: بفتح الخاء وسكون اللام.

(٢) في ما - مقطوع بالاتفاق.

(٣) بيوتا: فرهين. بكسر الباء.

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿١٣٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٣٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٣٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١٣٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ أَتَأْتُونَ الذَّكَرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٤١﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٤٢﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرُدَّ لَكَ لُوطُ لَنَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٤٤﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٥﴾ فَجَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٦﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَدِيرِ ﴿١٤٧﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٤٨﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٤٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّجِيمُ ﴿١٥١﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥٢﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٥٤﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١٥٥﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٥٧﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَلْسِنَتِكُمْ ﴿١٥٨﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٥٩﴾

أَصْحَابُ لَيْكَةِ^(١) الْمُرْسَلِينَ أَيَكَةِ الشجر الملتف وهي غيضة بقرب مدين يسكنها قوم بعث إليهم شعيب ﴿١٣٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٣٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٣٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١٣٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ أَتَأْتُونَ الذَّكَرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٤١﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٤٢﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرُدَّ لَكَ لُوطُ لَنَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٤٤﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٥﴾ فَجَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٦﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَدِيرِ ﴿١٤٧﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٤٨﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٤٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّجِيمُ ﴿١٥١﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥٢﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٥٤﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١٥٥﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٥٧﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَلْسِنَتِكُمْ ﴿١٥٨﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٥٩﴾

وغيره حال مؤكدة ...

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَ﴾ ذوي الجبله وهي
الخلقه أي والخلائق ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ
مِنَ الْمُسْحَرِينَ﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ السواو
يفيد أنه جمع بين وصفين منافيين للرسالة
﴿وَإِنْ﴾ المخففة ﴿تُظَنُّكَ لِمَنِ الْكَذِبِينَ﴾ في
دعواك واللام فارقة ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾ قطعة
﴿مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ﴿قَالَ رَبِّ
أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ وبجزائه الذي استوجبتموه من
كسف وغيره فينزله بكم ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ
يَوْمَ الظُّلَّةِ﴾ هي سحابة أظلمتهم بعد حر شديد
أصابهم سبعة أيام فامطرت عليهم نارا فأحرقتهم
﴿إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا
كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَلِئِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾
قص سبع قصص هذا آخرها تسلية لرسوله
وتهديدا للمكذبين به بما أصاب الأمم بتكذيب
الرسل ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ أي القرآن المشتمل على هذه
القصص وغيرها ﴿لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ تقرير
لحقيقتها وإشعار باعجاز القرآن ﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ
الْأَمِينَ﴾ عليه جبرئيل سمي روحا لأنه به يحيا
الدين أو لأنه روحاني ﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّیَّ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ مِّرَاطَةٌ إِنَّهُمْ كَانُوا عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَآؤُنَا أَنَّهُ بِإِسْرَارٍ يَلُوكَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾

२५०

الْمُذَيِّنَ ﴿١٠٠﴾ يَلْسَانٍ عَوفٍ مُبِينٍ ﴿١٠١﴾ بَيْنَ الْمَعْنَى ﴿وَأَيْدِيهِ﴾ أَي ذَكَرَ الْقُرْآنَ ﴿لَعَلِّي زُرِّي الْأَوَّلِينَ﴾ كَتَبَهُم السَّمَاوِيَّةَ ﴿أَوْ لَوْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ﴾ عَلَى صَحْةِ الْقُرْآنِ أَوْ صَدَقَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ﴿أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ كَابِنِ سَلَامٍ وَغَيْرِهِ أَيْ عَلِمَهُمْ بِبَعَثِهِ مِنْ كِتَابِهِمْ ﴿وَلَوْ زَنَلْتُهُ﴾ كَمَا هُوَ ﴿عَلَى بَعْضِ الْأَفْجَحِينَ﴾ الَّذِينَ لَا يَحْسُنُونَ الْعَرَبِيَّةَ أَوْ بَلَّغَةُ الْعَجْمِ ﴿فَقَرَأُوا عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ عِنَادًا أَوْ أَنْفَقَ مِنْ اتِّبَاعِ الْعَجْمِ قَالِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَوْ نَزَّلْنَا الْقُرْآنَ عَلَى الْعَجْمِ مَا آمَنَتْ بِهِ الْعَرَبُ وَقَدْ نَزَلَ عَلَى الْعَرَبِ فَأَمَنَتْ بِهِ الْعَجْمُ ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُخْرِبِينَ﴾ أَيْ مِثْلَ إِدْخَالِنَا الْقُرْآنَ مَكْذِبًا بِهِ فِي قُلُوبِهِمْ بِقِرَاءَتِكَ عَلَيْهِمْ وَأَسْنَدَ إِلَيْهِ تَعَالَى كِنَايَةً عَنْ تَمَكُّنِهِ مَكْذِبًا بِهِ فِي قُلُوبِهِمْ كَأَنَّهُمْ جَبَلُوا عَلَيْهِ بِدَلِيلِ إِسْنَادٍ ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ الْبَهْمُ ﴿حَتَّى يَرْوِيَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بِمَجِيئِهِ ﴿يَقُولُوا﴾ نَدْمًا ﴿هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ﴾ لَنُؤْمِنَ ﴿أَفَعِدَابُنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ تَوْبِيخَ لَهُمْ بِتَهَكُّمِ أَيْ كَيْفَ يَسْتَعْجِلُهُ مِنْ إِذَا نَزَلَ بِهِ سَأَلَ النُّظْرَةَ ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ أَخْبِرْنِي ﴿إِنْ مَنَعْنَاهُمْ سِينِينَ﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ...

(۱) کسفا: بسکون السیر.

(٢) الظلة : بتشديد الظاء بالكسر .

(٣) نزل: بتشديد الزاي بالفتح به الروح الامين: بفتح الحاء والنون.

﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ﴾ ﴿٤٧﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبٍ إِلَّا لَمَّا مَنَدُوا ﴿٤٨﴾ ذَكَرْنَاهُمْ وَمَا كُنَّا ظَالِمِيْنَ ﴿٤٩﴾ وَمَا نَزَّلْنَا بِهِ الشَّيْطَانُ ﴿٥٠﴾ وَمَا يَنْبَغِيْ لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٥١﴾ إِنَّهُمْ عَنْ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ ﴿٥٢﴾ فَلَا نَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونُ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴿٥٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيْرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٥٤﴾ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيْءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٥٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيْزِ الرَّحِيْمِ ﴿٥٧﴾ الَّذِي يَرْبِكُ حِيْنَ تَقُومُ ﴿٥٨﴾ وَتَقْلُبُ فِي السَّجْدِيْنَ ﴿٥٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيْمُ ﴿٦٠﴾ هَلْ أَتَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيْطَانُ ﴿٦١﴾ تَزَلُّ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيْمٍ ﴿٦٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٦٣﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٦٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٦٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيْرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٦٧﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

٣٧٦

تُؤْمَهُمْ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ ﴿٦٩﴾ لِقَوْلِكَ ﴿٧٠﴾ الْعَلِيْمُ ﴿٧١﴾ نَبَاكَ ﴿٧٢﴾ هَلْ أَتَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيْطَانُ ﴿٧٣﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيْمٍ ﴿٧٤﴾ كَذَابٍ فَاجِرٍ ﴿٧٥﴾ يُلْقُونَ ﴿٧٦﴾ أَيُّ الْأَفَّاكُونَ ﴿٧٧﴾ السَّمْعَ ﴿٧٨﴾ إِلَى الشَّيَاطِيْنَ فَيَتَلَقَّوْنَ مِنْهُمْ ﴿٧٩﴾ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٨٠﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ ﴿٨١﴾ الْغَاوُونَ ﴿٨٢﴾ بِاسْتِحْسَانٍ بِاطْلَهُمْ وَرَوَايَتِهِ عَنْهُمْ وَلَا كَذَلِكَ أَتْبَاعُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَيَقْرره ﴿٨٣﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٨٤﴾ يَذْهَبُونَ غَيْرَ مِبَالِيْنَ بِمَا نَطَقُوا مِنْ غُلُوٍّ فِي مَدْحٍ وَذَمٍّ ﴿٨٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٨٦﴾ مِنْ وَعْدٍ كَاذِبٍ وَافْتِخَارٍ بَاطِلٍ وَحَدِيثٍ مَفْتَرٍ ﴿٨٧﴾ إِلَّا الشُّعْرَاءُ ﴿٨٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيْرًا ﴿٨٩﴾ وَكَانَ شَعْرُهُمْ فِي الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ وَمَنَاجَاتِهِ وَالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَمَدْحِ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَرثَائِهِمْ ﴿٩٠﴾ وَانْتَصَرُوا ﴿٩١﴾ مِنْ هَجَائِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ ﴿٩٢﴾ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴿٩٣﴾ بِالْاِعْتِدَاءِ عَلَيْهِمْ ﴿٩٤﴾ فَمَنْ اِعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاِعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اِعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴿٩٥﴾ [٢: ١٩٤] ﴿٩٦﴾ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٩٧﴾ أَيُّ مَرْجِعٍ يَرْجِعُونَ بَعْدَ الْمَوْتِ وَفِي (وَسَيَعْلَمُ) وَعِيدٍ وَإِطْلَاقٍ (الَّذِينَ ظَلَمُوا) وَإِبْهَامٍ (أَيُّ) أَشَدَّ تَرْهِيْبٍ وَأَفْظَعَ تَهْوِيلٍ.

(٢٧ - سورة النمل)

ثلاث وتسعون آية مكية

(١) فتوكل.

(٢) يتبعهم: يسكنون التاء وفتح الباء.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طَسَّ تِلْكَ﴾ إشارة إلى آي السورة ﴿ءَايَتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ تُبَيِّنُ﴾ للحق من الباطل والكتاب اللوح أو القرآن ﴿هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بالجنة ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ من تمة الصلة والواو للحال أو للعطف وغير النظم إيدانا بكمال إيقانهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ القبيحة بتخيلة الشيطان حتى زينها لهم ﴿فَهُمْ يَظُنُّونَ﴾ يتحIRON فيها كمن ضل الطريق ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ أشده كالقتل والأسر ببدر ﴿وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ﴾ أشد الناس خسرانا لاستبدالهم النار بالجنة ﴿وَلَقَدْ لَقِيَ الْقُرْآنُ﴾ تلقى من لدن حكيمٍ عليهِ ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِيهِ﴾ لامرأته في مسيره من مدين إلى مصر ﴿إِنِّي ءَاسَأْتُ﴾ أبصرت ﴿فَارَأَيْتَكَ مِنْهَا بِخَيْرٍ﴾ عن الطريق وكان قد ضله وخوطبت بلفظ الجمع لما كنى عنها بالأهل ﴿أَوَءَاتِيكُم بِشَهَابٍ﴾ بشفعة نار مقبوسة ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ رجاء أن تستدفئوا بها ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنَّ﴾ أي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّ تِلْكَ ءَايَتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبَيِّنٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَلَقَدْ لَقِيَ الْقُرْآنُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِيهِ إِنِّي ءَاسَأْتُ نَارًا سَأَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُمْ بِشَهَابٍ فَبَئِسَ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ يَمْوَسَّى إِنَّهُ ءَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَنَّى عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوَسَّى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَلْ حَسَنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرَّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ ءَايَتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ ءَايَتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾

٣٧٧

﴿بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ﴾ من في مكانها وهو البقعة المباركة يعني الملائكة والشجر أو النور المتقدم بها ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أي موسى أو الملائكة ﴿وَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ مما نودي به تنزيها له تعالى عن التشبيه ﴿يَمْوَسَّى إِنَّهُ﴾ أي الشأن ﴿ءَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿وَأَنَّى عَصَاكَ﴾ فآلقها ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ﴾ تتحرك ﴿كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ حية خفيفة ﴿وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ ولم يرجع فقال تعالى ﴿يَمْوَسَّى لَا تَخَفْ﴾ منها أو مطلقا بدليل ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ﴾ لعصمتهم عما يوجب عقوبة يخافونها وإن كانوا أخوف الناس هيبة لعظمته تعالى ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَنْ ظَلَمَ﴾ نفسه من غيرهم بذنب أو منهم بترك الأولى وعلى هذا يجوز جعله متصلا ﴿ثُمَّ بَدَلْ حَسَنًا بَعْدَ سُوءٍ﴾ توبة بعد ذنب أو ترك أولى ﴿فَإِنِّي عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أقبل توبته وأثيبه ﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ طرف مدرعتك ﴿تَخَرَّجَ بَيْضَاءَ﴾ ذات شعاع ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ برص أيتان ﴿فِي تِسْعِ ءَايَتٍ﴾ أي معها وهي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجذب ونقص الثمرات ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿عَلَى الْإِرْسَالِ﴾ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ ءَايَتُنَا مُبْصِرَةً﴾ واضحة كأنها تبصر وتهدى وأريد إبصار متأملها للملابسة وعن السجود عليه السلام مبصرة بفتحهما ﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ بَيْنَ

﴿وَحَدِّثْهُمْ﴾ وكذبوا ﴿بِهَا﴾ وَاسْتَفْتَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ﴿الْوَاوِ﴾
الحال بإضمار قد ﴿ظُلُمًا﴾ لأنفسهم ﴿وَعُلُوًّا﴾
ترفعاً عن الإيمان ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ﴾
الْمُفْسِدِينَ ﴿من الغرق عاجلاً والنار أجلاً﴾ ﴿وَلَقَدْ﴾
ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسَلَّمَ عِلْمًا ﴿أي علم أي نوع من﴾
العلم ﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ﴾
عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ممن لم يؤت مثل علمهما ودل﴾
على شرف العلم وأهله ﴿وَوَرِّثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ﴾
ماله وملكه وقيل نبوته وعلمه بأن قام مقامه في
ذلك دون سائر بنيه وهم تسعة عشر الأول مروي
﴿وَقَالَ يَتَىٰ هَٰذَا النَّاسُ عَلَيْنَا مِنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ أصواته
وفهم معانيها وضمير علمنا له ولأبيه أو له على
عادة الملوك وكذا ﴿وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يريد
كثرة ما أوتي به ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ البين
الظاهر ﴿وَحُشِرَ﴾ وجمع ﴿لِسُلَيْمَنَ جُنُودٌ مِنَ الْجِنِّ﴾
وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿بحبس أولهم على﴾
آخرهم ليلاحقوا ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ﴾ واد
بالشام أو الطائف كثير النمل والتعدي بعلى
لأنهم أتوا من فوق أو لقطعهم الوادي من أتى
على الشيء بلغ آخره ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَتَىٰ هَٰذَا النَّمْلُ﴾

أَدْخَلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿يحطمكم كأنها عرفت عصمته عن الظلم﴾ ﴿فَلَيْسَ﴾
صَاحِبًا مِنْ قَوْلِهَا ﴿تعجبا من حذرهما أو تحذيرها﴾ ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَتِي﴾
أدرج ذكرهما لأن النعمة عليهما وبالعكس ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَذِخْرِي فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ في
جملتهم الجنة ﴿وَنَقَّذَ الطَّيْرَ﴾ وكانت تظله عن الشمس ف وقعت نفحة منها على رأسه فنظر فإذا موضع الهدهد
خال أو احتاج إليه لأنه يرود له الماء لأنه يراه من بطن الأرض ﴿فَقَالَ مَا لَكَ لَا أَرَىٰ إِلَهُدَّ هَٰذَا أَمْ كَانَ مِنْ﴾
الْفَكَايِبِ ﴿فلم أره لغيبه﴾ ﴿لَأَعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ بنتف ريشه وتشميسه أو حبسه مع ضده في قفص ﴿أَوْ﴾
لَأَذِخَّرَهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي ﴿سُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ لعذره ﴿فَمَكَتْ﴾ بالضم أو الفتح ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ زمانا يسيرا ﴿فَقَالَ أَحَطْتُ﴾
بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَحُشِرْتُكَ مِنْ سَيِّئٍ ﴿منونا اسم للحى أو أبيهم سبأ بن يشجب بن يعرب﴾ ﴿وَبَلَّغْنَا يَفِينٍ﴾ بخبر متيقن
...

﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ أي ملكة لسبأ أو أهلها وهي بلقيس ﴿وَأُوتِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه الملوك ﴿وَلَمَّا عَرَّشْتُ﴾ سرير ﴿عَظِيمٌ﴾ بالنسبة إليها أو لأنه لم يكن لسليمان مثله وإن عظم ملكه وكان ثلاثين أو ثمانين ذراعاً في مثلها عرضاً وسمكاً من ذهب وفضة مكللاً بالجواهر ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّيْءِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ كانوا مجوساً يعبدونها ﴿وَزَيْنٌ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾ القبيحة ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ سبيل الحق ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ إليه ﴿أَلَا يَسْجُدُوا﴾ فصددهم أن لا يسجدوا أو زين لهم أن لا يسجدوا بإبداله من (أعمالهم) أو لا يهتدون لأن يسجدوا ﴿لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾ مصدر بمعنى المخبوء وهو ما خفي ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ كالنبات والمطر بل كلما يخرج من العدم إلى الوجود ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ ما تسرونه وما تظهرونه ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ لإحاطته بالعلم ﴿قَالَ سَنْظُرُ﴾ سنتأمل في أمرك ﴿أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ عدل عن (أم كذبت) مبالغة وللفاصلة ثم كتب كتاباً

إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَمَّا عَرَّشْتُ عَظِيمٌ ﴿٥٧﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّيْءِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنٌ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٥٨﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٥٩﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٦٠﴾ ﴿قَالَ سَنْظُرُ﴾ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٥٧﴾ أَذْهَبَ بِكَتَبِي هَذَا فَأَلْفَهِ النَّيْمَ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَأَنْظَرُ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّ إِلَهِكَ كِتَابُكُمْ ﴿٥٩﴾ إِنَّهُمْ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٦٠﴾ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَى وَأُتُوهُ مُسْلِمِينَ ﴿٦١﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٦٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأُولُوا نَاسٍ شَدِيدِينَ ﴿٦٣﴾ فَأَنْظَرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٦٤﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أَذَلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦٦﴾

٣٧٩

وقال له ﴿أَذْهَبَ بِكَتَبِي هَذَا فَأَلْفَهِ إِلَيْهِمْ﴾ إلى الذين دينهم ما ذكرت واهتم بأمر الدين فلم يقل إليها ﴿ثُمَّ تَوَلَّى﴾ تنح ﴿عَنْهُمْ﴾ متوارياً قريباً منهم ﴿فَأَنْظَرُ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ أي بعضهم إلى بعض من القول فألقاه في حجرها فلما قرأته ﴿قَالَتْ﴾ لأشراف قومها ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّ إِلَهِكَ كِتَابُكُمْ﴾ لكرم مرسله أو مضمونه أو لأنه كان مختوماً ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي الكتاب أو عنوانه ﴿مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَى وَأُتُوهُ مُسْلِمِينَ﴾ منقادين أو مؤمنين وقد اشتمل مع إيجازه على تمام المقصود من إثبات الصانع وصفاته بالبسملة والنهي عن التكبر والأمر بالانقياد كل ذلك مع إظهار المعجز برسالة هدهد ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي﴾ أجيبوني بما عندكم من الرأي ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً﴾ قاضية ﴿أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾^(١) تحضرون ملاطفة لهم ليقوموا معها ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً﴾ بأجنادنا وعددنا ﴿وَأُولُوا نَاسٍ شَدِيدٍ﴾ شجاعة ونجدة ﴿وَالْآخَرُ إِلَيْكَ﴾ مفوض ﴿فَأَنْظَرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ من حرب أو صلح ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً﴾ عنوة وقهراً ﴿أَفْسَدُوهَا﴾ خربوها ﴿وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أَذَلَّةً﴾ أهانوهم بالقتل والأسر ونهب الأموال ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ تقرير لما وصفتهم به أو تصديقاً لها من الله تعالى ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ﴾ رسلاً ﴿بِهَدِيَّةٍ﴾ أصانعه بها عن ملكي ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾^(٢) من حاله فأعمل بحسبه ...

(١) ألا يا اسجدوا - ألا يا اسجدوا - قف: بضم أول اسجدوا.

(٢) تشهدوني.

(٣) بمه - في الوقف.

﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أُمِدُّونِي بِمَالٍ فَمَاءَ آتِنِي ۖ اللَّهُ خَيْرُ مِمَّا
 ءَاتَكُم ۚ بَلْ أَنْتُمْ يَهْدِيكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ
 بِجُودٍ لَا قِيلَ لَهُمْ بِهِ وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا آذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ
 يَتَأْتِيَهَا الْمُلُوكُ أَتَيْكُمْ بِأَيِّنِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾
 قَالَ عَفَرْتُ مِنْ آلِجِنِّ أَنَا ءَالِيكَ بِهِ ۖ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي
 عَلَيْهِ لَقَوِي ۖ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَالِيكَ
 بِهِ ۖ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا
 مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۚ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ
 لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكُرُوا لَهَا عَرْشَهَا
 نَنْظُرَ أَتَنْهَدِي ۚ أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ
 أَهَكَذَا عَرْشُكَ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۖ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ
 ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ
 ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ
 سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ ۖ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي
 ظَلَمْتُ نَفْسِي ۖ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَنِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾

٣٨٠

رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ﴿٤٠﴾ أَشْكُرُ ﴿٤١﴾ نعمته ﴿٤٢﴾ أَمْ أَكْفُرُ ﴿٤٣﴾ بها ﴿٤٤﴾ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴿٤٥﴾ لاستدامته لها به
 واستزادتها ﴿٤٦﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌ ﴿٤٧﴾ عن شكره وغيره ﴿٤٨﴾ كَرِيمٌ ﴿٤٩﴾ يعطيه مع كفره ﴿٥٠﴾ قَالَ نَكُرُوا لَهَا عَرْشَهَا ﴿٥١﴾ بتغيير هيئته
 اختباراً لعقلها ﴿٥٢﴾ نَنْظُرَ أَتَنْهَدِي ﴿٥٣﴾ لمعرفة أو للجواب الصائب أو للإيمان ﴿٥٤﴾ أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٥٥﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ
 قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ ﴿٥٦﴾ تشبيها عليها ﴿٥٧﴾ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ﴿٥٨﴾ كانت حكيمة لم تقل هو لجواز كونه مثله ﴿٥٩﴾ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا
 وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٦٠﴾ قول سليمان أي أوتينا العلم بالله وقدرته قبلها وكنا مخلصين له أو من كلامها أي أوتينا العلم بقدره
 الله وصحة نبوة سليمان من قبل هذه المعجزة أو الحالة بما سبق من المعجزات ﴿٦١﴾ وَصَدَّهَا ﴿٦٢﴾ قبل ذلك عن الإسلام
 ﴿٦٣﴾ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿٦٤﴾ أي عبادة الشمس أو صدها الله أو سليمان عن عبادتها ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٦٦﴾
 نشأت بين أظهرهم ﴿٦٧﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ﴿٦٨﴾ القصر أو صحن الدار وكان من زجاج أبيض وأجرى تحته ماء فيه
 سمك فجلس في صدره على سريره قصد به تهويل مجلسه ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴿٧٠﴾ ماء غامراً ﴿٧١﴾ وَكَشَفَتْ عَنْ
 سَاقَيْهَا ﴿٧٢﴾ لتخوضه فوجدتها أحسن الناس ساقاً وقداً إلا أنها شعراء فأمر الجن فعملت لها النورة ﴿٧٣﴾ قَالَ ﴿٧٤﴾ لَهَا
 ﴿٧٥﴾ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ ﴿٧٦﴾ مملس ﴿٧٧﴾ مِنْ قَوَارِيرَ ﴿٧٨﴾ من زجاج ﴿٧٩﴾ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴿٨٠﴾ بعبادة الشمس ﴿٨١﴾ وَأَسْلَمْتُ مَعَ
 سُلَيْمَنِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٢﴾ فتزوجها وأقرها على ملكها وكان يزورها كل شهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام ...

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَاحِبًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ (٤٥) قَالَ يَتَقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا أَطِيعُوا نَايِكَ وَيَمِينَكَ قَالَ طَئِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا نَقَاسِمُوا بِاللَّهِ لَئِن لَّمْ يُفَتِّنُنَا اللَّهُ وَمَا هَلْ لَّنَا لَلْقَوْلِ لَوِ لَيْتَهُ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا وَكَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَّا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَبَلَكَ يَوْمَئِذٍ خَاوِيَةٌ يُمَاطِلُومُوا إِيَّاكَ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْطَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحْشَاءَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ﴿٥٤﴾ أَيْتَكُمْ لَأَتَأْتُونَ الرَّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ الْإِسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾

٣٨١

بالقراءتين ﴿لَوِ لَيْتَهُ﴾ لولي دمه ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ﴾ (٤٤) بضم الميم مصدر أو زمان أو مكان من أهلك (و) الحال ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ إذ الشاهد غير المباشر بزعمهم ﴿وَمَكْرُؤًا مَكَرًا﴾ بهذا التدبير ﴿وَمَكْرُؤًا مَكَرًا﴾ بمجازاتهم بإهلاكهم ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بذلك ﴿فَإَنْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَّا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿فَبَلَكَ يَوْمَئِذٍ خَاوِيَةٌ﴾ خالية أو ساقطة حال عاملها الإشارة ﴿يُمَاطِلُومُوا﴾ بظلمهم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ فيعتبرون ﴿وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ صالحا ومن معه ﴿وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ الشرك والمعاصي ﴿وَلَوْطَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحْشَاءَ﴾ اللواط ﴿وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ﴾ تعلمون فحشها من بصر القلب والقبیح من العالم به أقبح ﴿أَيْتَكُمْ لَأَتَأْتُونَ الرَّجَالَ شَهْوَةً﴾ بيان المفاحشة ﴿شَهْوَةً﴾ علة تقرر قبحه ﴿مِّنْ دُونِ الْإِسَاءِ﴾ اللاتي خلقهن لكم ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ﴾ عاقبتها أو تفعلون فعل من يجهل فحشها ...

(١) لمة - وقفا.

(٢) لتبشّته: بضم التاءين.

(٣) لتقولن.

(٤) مهلك: بضم الميم وفتح اللام.

(٥) إنا.

﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ أَلْ لَّوِطُ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَبْطِئُونَ﴾ يتنزهون عن أفعالنا ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَانَهُ قَدَرْنَاهَا﴾^(١) مِنْ الْقَتِيرِينَ ﴿الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ﴿هُوَ الْحِجَارَةُ﴾ ﴿فَلَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ﴾ مطهرهم ﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ عَلَى إِهْلَاكِكُمْ كُفْرَةَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَنَصْرَ رِسْلِهِ عَلَيْهِمْ ﴿وَسَلَّمَ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ أَصْطَفَى﴾ اخْتَارَهُمْ حُجَجًا عَلَى خَلْقِهِ ﴿اللَّهُ﴾^(٢) حَزْبٌ ﴿لِمَنْ يَعْبُدُهُ﴾ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿بِهِ﴾ يَا أَهْلَ مَكَّةَ مِنَ الْأَصْنَامِ لِعِبَادَتِهَا الْإِزَامَ لَهُمْ وَتَهْكَمُ بِهِمْ إِذْ لَا خَيْرَ فِيهَا أَشْرَكَهُ أَصْلًا ﴿أَيْنَ﴾ بَلْ مِنْ ﴿خَلْقِ السَّمَكِ وَالْأَرْضِ﴾ الَّتِي هِيَ أَظْهَرُ الْحَسِيَّاتِ وَمِنْشَأُ الْمَنَافِعِ ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ﴾ التَّفْتُ إِلَى التَّكَلُّمِ تَأْكِيدًا لِاخْتِصَاصِ الْإِثْبَاتِ بِهِ ﴿حَدَائِقُ﴾ بَسَاتِينَ مَحْوِطَةٌ ﴿ذَاتُ بَهْجَةٍ﴾^(٣) حَسَنٌ وَنَضَارَةٌ ﴿فَمَا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا﴾ أَي لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِ ﴿أَلَيْسَ﴾^(٤) مَعَ اللَّهِ يَقْدِرُ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ أَي لَا إِلَهَ مَعَهُ ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ﴾ بِهِ غَيْرُهُ أَوْ عَنِ الْحَقِّ ﴿أَمْ يَجْعَلُ﴾ وَمَا بَعْدَهُ بَدَلُ أَمْنٍ خَلَقَ ﴿الْأَرْضَ

﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ أَلْ لَّوِطُ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَبْطِئُونَ﴾^(٥) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَانَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْقَتِيرِينَ^(٦) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ^(٧) قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ^(٨) أَمَنْ خَلَقَ السَّمَكِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مِمَّا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ^(٩) أَمَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسٍ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ^(١٠) أَمَنْ يُحْيِي الْمَيِّتَ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا نَذْكُرُونَ^(١١) أَمَنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمِنْ يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ^(١٢)

٣٨٢

قَرَارًا﴾ يَسْتَقِرُّ عَلَيْهَا النَّاسُ وَالِدَوَابُّ بِشَوْتِهَا ﴿وَجَعَلَ خِلَالَهَا﴾ وَسَطَهَا ﴿أَنْهَارًا﴾ جَارِيَةً ﴿وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسٍ﴾ جِبَالًا تَنْبِتُهَا لِثَلَاثَةِ تَمِيدٍ ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ﴾ الْعَذْبَ وَالْمَالِحَ ﴿حَاجِزًا﴾ لِهَمَّا أَنْ يَخْتَلِطَا ﴿أَلَيْسَ﴾^(٥) مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿الْحَقَّ لَعْدَمِ تَدْبِيرِهِمْ﴾ ﴿أَمَنْ يُحْيِي الْمَيِّتَ إِذَا دَعَاهُ﴾ الْمَكْرُوبَ الَّذِي أَلْجَأَ الضَّرَّ إِلَى اللَّهِ بِشَرَائِطِ الدُّعَاءِ ﴿وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ يَزِيلُ مِنْ عِبَادِهِ مَا يَسُوُّهُمْ ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ أَي فِيهَا بَتَوَارِكُمْ سَكَنَاهُمْ وَالتَّصَرُّفَ فِيهَا قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ ﴿أَلَيْسَ﴾^(٦) مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا نَذْكُرُونَ^(٧) أَي تَتَذَكَّرُونَ نَعْمَةً تَذَكَّرُوا قَلِيلًا ﴿أَمَنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ بِالنُّجُومِ وَعَلَامَاتِ الْأَرْضِ وَظُلُمَاتِهَا ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ فِيهِمَا أَوْ مَبْهَمَاتِ طَرَفَيْهَا ﴿وَمِنْ يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا﴾^(٨) بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴿قَدَامَ الْمَطَرِ﴾^(٩) أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ الْخَالِقُ ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بِهِ مِنَ الْمَخْلُوقِ ...

(١) قدرناها: بتخفيف الدال المفتوحة.

(٢) الله.

(٣) بهجة: بكسر أوله.

(٤) ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ أله.

(٥) يذكرون: بتشديد الدال بالفتح.

(٨) الريح نشراً - نشراً: بضم النون والشين.

﴿أَمَّنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾
 وَالْأَرْضِ ﴿بِالْمَطَرِ وَالنَّبَاتِ﴾ (١) ﴿أَوَّلَهُ﴾ مَعَ اللَّهِ ﴿يَفْعَلُ﴾
 شَيْئًا مِمَّا ذَكَرَ ﴿قُلْ هَآؤُنَا بُرْهَانُكُمْ﴾ حُجَّتُكُمْ
 عَلَى أَنْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فِي
 ذَلِكَ ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مَنْ
 الْمَلَائِكَةُ وَالثَّقَلَيْنِ ﴿الْغَيْبِ إِلَّا اللَّهُ﴾ مُتَّصِلٌ وَأُرِيدُ
 بِمَنْ فِيهِمَا مَنْ تَعْلُقُ عِلْمُهُ بِهِمَا وَلَوْ إِجْمَالًا لَا مِنْ
 فِيهِمَا حَقِيقَةً لِيَعْلَمَ اللَّهُ وَأُولِي الْعِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ
 بِالتَّشْكِيكِ كَالْعَالَمِ وَالرَّحِيمِ فَلَيْسَ فِيهِ سَوْءُ آدَبٍ
 بِإِبْهَامِ التَّسْوِيَةِ بَيْنَهُ تَعَالَى وَبَيْنَهُمْ أَوْ مُنْقَطِعٌ وَرَفَعَ
 مُسْتَنَاءً عَلَى لُغَةِ تَمِيمٍ وَالْمَعْنَى إِنْ كَانَ اللَّهُ مِمَّنْ
 فِيهِمَا فَفِيهِمَا مَنْ يَعْلَمُ الْغَيْبَ لَكِنَّهُ لَيْسَ مِنْهُمْ فَلَا
 يَعْلَمُونَهُ وَفِيهِ أَنْ اسْتِثْنَاءُ نَقِضِ الْمَقْدَمِ لَا يَنْتِجُ فَلَا
 يَلْزَمُ مِنْ امْتِنَاعِ كَوْنِهِ تَعَالَى مِمَّنْ فِيهِمَا عَدَمُ عِلْمِهِ
 الْغَيْبِ ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ﴾ مَتَى ﴿يُجْعَلُونَ﴾
 ﴿بَلْ أَذْرَكَ﴾ تَدَارَكَ وَقُرِئَ أَذْرَكَ كَأَكْرَمَ أَيِ انْتَهَى
 وَتَكَامَلَ ﴿عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ فِي شَأْنِهَا أَيِ حَصَلَ
 لَهُمْ بِالْحُجَجِ أَسْبَابُ اسْتِحْكَامِ الْعِلْمِ وَتَكَامَلِهِ بِأَنْ
 الْقِيَامَةُ كَائِنَةٌ وَهُمْ يَنْكُرُونَهُ وَقِيلَ وَصَفُوا بِالْعِلْمِ
 تَهَكُّمًا بِهِمْ ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا﴾ مَعَ تَمَكُّنِهِمْ مِنْ

أَمَّنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
 أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَآؤُنَا بُرْهَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾
 قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبِ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ
 أَيَّانَ يُجْعَلُونَ ﴿٦٥﴾ بَلْ أَذْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ
 فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءِذَا بَوَّأُنَا بُنْيَانًا لِمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا
 هَٰذَا نَحْنُ وَءِآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾
 قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ
 ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾
 وَيَقُولُونَ مَتَى هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَى
 أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي سْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنْ رَبُّكَ
 لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ
 رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمِمَّنْ غَابَتْ
 فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِنِّ مُنِينَ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ
 يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾

٣٨٣

الْبَاقِينَ بِتَدْبِيرِ حُجَّتِهَا ﴿بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ عَنْ إِدْرَاكِ حُجَّتِهَا لِعَدَمِ التَّدْبِيرِ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا
 وَءِذَا بَوَّأُنَا بُنْيَانًا لِمُخْرَجُونَ﴾ مِنَ الْقُبُورِ وَتَقْدِيرِ لِعَمَاهُمْ ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءِآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ﴾ قَبْلَ وَعْدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ﴿إِنَّ هَٰذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أَكَاذِبُهُمُ الَّتِي سَطَرُوهَا ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ
 عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ تَهْدِيدُ لَهُمْ عَلَى الْكُفْرِ بِأَنْ يَصِيبَهُمْ مَا أَصَابَ الْكُفْرَةَ قَبْلَهُمْ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ حِرْصًا عَلَى إِيْمَانِهِمْ
 ﴿وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ فِي ضَيْقِ صَدْرٍ مِنْ مَكْرِهِمْ فَأَنَا عَاصِمُكَ مِنْهُمْ ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَٰذَا الْوَعْدُ﴾ الْعَذَابِ
 الْمَوْعُودِ ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فِيهِ ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ﴾ لِحَقِّكُمْ وَاللَّامُ زَائِدَةٌ أَوْ ضَمْنٌ رَدْفٌ مَعْنَى أَزَفَ
 وَدَنَا ﴿بَعْضُ الَّذِي سَتَعْجِلُونَ﴾ وَقَوَعُهُ وَهُوَ عَذَابُ بَدْرٍ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ وَمِنْهُ تَأْخِيرُ عَذَابِ الْكُفْرَةِ
 ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ فَضْلُهُ عَلَيْهِمْ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ تَخْفِيهِ ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ يَظْهَرُونَهُ
 فَيَجَازِيهِمْ بِهِ ﴿وَمَا مِنْ غَآيَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ خَافِيَةٍ فِيهِمَا وَهِيَ اسْمَانِ لَمَّا يَغِيبُ وَيَخْفَى كَالذَّبِيحَةِ أَوْ صِفَتَانِ وَالتَّاءُ
 لِلْمُبَالَغَةِ كَالرَّاءِ ﴿إِلَّا فِي كِنِّ مُنِينَ﴾ هُوَ اللَّوْحُ ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ
 يَخْتَلِفُونَ﴾ كَأَمْرِ عَزِيزٍ وَعِيسَى وَغَيْرِهِمَا ...

(١) أَلِهَ .

(٢) آذَا .

(٣) إِنَّا . إِنَّا .

﴿وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٧٧﴾ لَمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ وَمِنْ غَيْرِهِمْ ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾ بَيْنَ مَنْ آمَنَ وَمَنْ كَفَرَ ﴿بِحُكْمِهِ﴾ بِمَا يَحْكُمُ بِهِ وَهُوَ عَدْلُهُ ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ فَلَا يَغْلِبُ ﴿الْعَلِيمُ﴾ بِالْقَضَاءِ بِالْحَقِّ ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ وَلَا تَكْتَرِثْ بِهِمْ ﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ الْبَيِّنِ وَالْمَحْقُ أَحَقُّ بِأَنْ يَثِقَ بِنَصْرِ اللَّهِ ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكُفْرَ﴾ شَبَّهُوا بِالْمَوْتِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ مَا يَتْلُو عَلَيْهِمْ كَمَا شَبَّهُوا بِالصَّمِّ فِي ﴿وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ﴾ ^(١) الدُّعَاءُ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿فَهُمْ حِينِيذٌ بَعِيدٌ عَنِ السَّمْعِ﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَدَى الْعَمَى ^(٢) عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿مُخْلِصُونَ بِالتَّوْحِيدِ﴾ وَإِنَّا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَيُّ قُرْبٍ وَقَعَ الْقَوْلُ وَهُوَ مَا وَعَدُوهُ مِنَ الْبُعْثِ وَالْعَذَابِ ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾ تَضَافَرَتِ الْأَخْبَارُ أَنَّ الدَّابَّةَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمَعَهُ عَصَا مُوسَى وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ يَسْمُ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ ﴿تَكْلُمُهُمْ﴾ فَيَقُولُ حَاكِيةً لِقَوْلِ اللَّهِ ﴿أَنْ﴾ ^(٣) النَّاسُ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ أَيُّ بِالْقُرْآنِ أَوْ بِخُرُوجِهَا ﴿وَيَوْمَ نَخْشَرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ﴾ مِنَ التَّلْبِيعِصِ ﴿فَوَجَّاهُمْ﴾ جَمَاعَةً ﴿مَنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا﴾ بَيَانٌ لِلْفُجْجِ وَهُمْ

رُؤَسَاؤُهُمْ وَقَادَتِهِمْ ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ يَحْبَسُ أُولَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ لِيَجْتَمِعُوا وَفَسَّرَتْ فِي الْأَخْبَارِ بِالرَّجْعَةِ وَأَمَّا الْحَشَرُ الْأَكْبَرُ فَقَوْلُهُ «وَحَشَرْنَا هُمْ فَلَمْ نَغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا» ٤٧: ١٨ ﴿حَقَّقْ إِذَا جَاءَهُ﴾ الْمَوْقِفُ ﴿قَالَ أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عَلَمًا﴾ أَيُّ كَذَبْتُمْ بِهَا بِدَائِي الرِّأْيِ غَيْرِ مُتَأَمِّلِيهَا ﴿أَمَّا ذَا﴾ أَمْ أَيُّ شَيْءٍ ﴿كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بِهِ وَهُوَ تَبَكُّيْتُ إِذْ لَمْ تَعْمَلُوا سِوَى التَّكْذِيبِ ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ غَشِيَهُمُ الْعَذَابُ الْمَوْعُودُ وَهُوَ النَّارُ بَعْدَ ذَلِكَ ﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾ بِظُلْمِهِمُ بِالْتَّكْذِيبِ ﴿فَهُمْ لَا يَنْظُرُونَ﴾ بَعْدَ لَعْدِمِهِ وَشَغْلِهِمُ بِالنَّارِ ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا آلِيلًا﴾ خَلَقْنَاهُ ﴿لِيَسْكُنُوا فِيهِ﴾ بِالنُّومِ وَالِدَعَا ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ أَيُّ لِيَتَبَصَّرُوا فِيهِ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ دَلَالَاتٌ لَهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْبُعْثِ وَالنَّبُوَّةِ إِذْ تَعَاقَبَ النُّورُ وَالظُّلْمَةُ إِنَّمَا يَتِمُّ بِقُدْرَةِ قَاهِرٍ وَيَشْبَهُ النُّومُ بِالمَوْتِ وَالانْتِبَاهُ بِالْبُعْثِ وَلَآنَ مَنْ جَعَلَ ذَلِكَ لِبَعْضِ مَصَالِحِهِمْ كَيْفَ يَهْمِلُ مَا هُوَ مَنَاطٌ جَمِيعُهَا مِنْ بَعْثِ رَسُولِ إِلَيْهِمْ ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَفَنَ فِي الْأَرْضِ﴾ عِنْدَ النُّفْخَةِ الْأُولَى وَعَبَّرَ بِالْمَاضِي لِتَحَقُّقِ وَقْعِهِ ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ مِمَّنْ ثَبَتَ قَلْبُهُ وَهُمْ جِبْرِئِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَعِزْرَائِيلُ وَقِيلَ الشَّهَدَاءُ ﴿وَكُلُّ أُنُوهٍ﴾ ^(٤) ذَخِيرِينَ صَاغِرِينَ ﴿وَرَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَاوِدَةً﴾ ^(٥) وَاقِعَةً مَكَانَهَا ﴿وَهِيَ تَمُورُ مَرَّ السَّحَابِ﴾ فِي السَّرْعَةِ وَكَذَا الْأَجْرَامُ الْعِظَامُ إِذَا تَحَرَّكَتْ لَا تَكَادُ تَظْهَرُ حَرَكَتُهَا ﴿صُنِعَ اللَّهُ﴾ أَيُّ صَنَعَ اللَّهُ ذَلِكَ صَنَعًا ﴿الَّذِي أَتَقَنَ﴾ أَحْكَمَ ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ صَنَعَهُ ﴿إِنَّهُ خَيْرٌ مِمَّا تَفْعَلُونَ﴾ ^(٦) فَيَجَازِيكُمْ ...

٣٨٤

(١) ولا يسمع: بفتح الياء والميم. الصم: بتشديد الميم بالضم.

(٢) تهد العمي: يفتح الياء.

(٣) إن.

(٤) اتوه.

(٥) تحسبها: بكسر السين.

(٦) يفعلون.

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ﴿٨٦﴾ بِالْأَضْعَافِ وَأَنْ
الْعَمَلِ مَنْقُصٍ وَالشَّوَابِ دَائِمٍ وَخَيْرٌ مِنْهَا الْجَنَّةُ
وَهُمْ مِنْ فِرْعَ يَوْمِيٍّ ^(١) آمِنُونَ ﴿٨٧﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ
فَقِيلَ بِالشَّرِّ ﴿٨٨﴾ فَكَبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ أَلْقَوْا فِيهَا
مَنْكُوسِينَ وَعَبْرَ بِالْوُجُوهِ عَنْ ذَوَاتِهِمْ وَيَقَالُ لَهُمْ
﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وَعَنْ عَلِيٍّ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي آيَةِ الْحَسَنَةِ حَبْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ
وَالسَّيِّئَةِ بَغَضْنَا قُلُوبَهُمْ ﴿٨٩﴾ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبِّي
هَكَذَا الْبَلَدُ أَيُّ مَكَّةَ ﴿٩٠﴾ الَّذِي حَرَّمَهَا أَيُّ جَعَلَهَا
حَرَامًا أَمَّا ﴿٩١﴾ وَلَمْ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٢﴾ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي
لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ
لِلَّهِ سَيِّدِكُمْ ءَايَتُهُ فَعَرَفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾

سُورَةُ الْقَصَصِ ٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّرَ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَةُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُو عَلَيْكَ
مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ
فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ
طَائِفَةً مِنْهُمْ يَذِخُّ أبنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِيكَ اسْتَضَعُّوا
فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾

٣٨٥

(٢٨ - سورة القصص)

ثمان وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طَسَّرَ^(١)﴾ ﴿تِلْكَ﴾ الْآيَاتِ ﴿ءَايَةُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ السُّورَةُ أَوْ الْقُرْآنُ الْبَيِّنُ إِعْجَازُهُ أَوْ الْمُبِينُ لَهُ ﴿نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ
نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ﴾ بَعْضُ خَبَرِهِمَا ﴿بِالْحَقِّ﴾ مُحَقِّقِينَ ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ فَإِنَّهُمْ الْمُنْتَفِعُونَ بِهِ ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي
الْأَرْضِ﴾ أَرْضُ مِصْرَ ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ فِرْقًا يَشِيعُونَهُ فِي طَاعَتِهِ أَوْ أَصْنَافًا فِي خِدْمَتِهِ أَوْ فِرْقًا مُخْتَلِفَةً مُتَعَادِلِينَ
لِيُنْقَادُوا لَهُ ﴿يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ﴾ وَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴿يَذِخُّ أبنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِ نِسَاءَهُمْ﴾ يَسْتَبْقِيَهُنَّ لِأَنَّ كَاهِنًا
أَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ يُولَدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مَوْلُودٌ يَذْهَبُ مُلْكُكَ عَلَى يَدِهِ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ بِالْقَتْلِ وَغَيْرِهِ ﴿وَرِيدُ أَنْ
نَمُنَّ عَلَى الَّذِيكَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ﴾ مِنْ خِلَاصِهِمْ مِنْ بَاسِهِ فِي الْمَالِ ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً^(٢)﴾ مُقَدِّمِينَ فِي الدَّارَيْنِ
﴿وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ لِمَلِكِ فِرْعَوْنَ ...

(١) فرع: بدون تنوين. يومتد: بضم الميم وكسرهما.

(٢) قف كوفي.

(٣) ائمة. أئمة.

﴿وَتَمَكَّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر والشام بتسليطهم فيها ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ^(١)﴾ وزيره ﴿وَجُنُودَهُمَا^(٢)﴾ منهم من بني إسرائيل ﴿مَا كَانُوا بِخُدْرَيْنَ﴾ من ذهاب ملكهم وإهلاكهم على يد مولود منهم ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَمْرَ مُوسَى أَنِ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ﴾ ذلك ﴿فَكَأْتِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ البحر أي النيل ﴿وَلَا تَخَافِي﴾ ضيعته ولا غرقه ﴿وَلَا تَحْزَنِي﴾ لفراقه ﴿إِنَّا رَأَدُّهُ إِلَيْكَ﴾ سالما عن قريب ﴿وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ فأرضعته ثلاثة أشهر ثم ألح فرعون في طلب الولدان فوضعت في تابوت مطلي داخله بالقار ممهد له فيه وأغلقت وألقت في النيل ليلا ﴿فَالْقَاطِفَةُ﴾ آل فرعون ﴿بَنَاتُوهُ فَوْضِعَ بَيْن يَدَيْهِ وَفَتَحَ وَأَخْرَجَ مِنْهُ مُوسَى﴾ ليكون لهم عدواً وحزناً^(٣) ﴿اللام للعاقبة﴾ إن فرعون وهمن وجنودهما كانوا خاطئين^(٤) ﴿في كل أمر فليس خطؤهم في تربية عدوهم ببدع منهم﴾ وقالت أمرات فرعون ﴿هو﴾ فرئت^(٥) عيني لي ولك مروي أنه قال لك لا لي ولو قال لي ولك لهداه الله كما هداها ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ الجمع للتعظيم أو

وَتَمَكَّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِخُدْرَيْنَ^(٦) وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَمْرَ مُوسَى أَنِ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَكَأْتِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَأَدُّهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ^(٧) فَالْقَاطِفَةُ ؕ أَلْ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزْنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ^(٨) وَقَالَتْ أُمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ^(٩) وَأَصْبَحَ قُوَادُّ أُمِّ مُوسَى فَرِحًا بِأَنَّ كَادَتْ لِتُبْدِيَ بِهِ ۖ لَوْلَا أَنَّ رَبَّنَا عَلَيَّ قَلْبُهَا لَإِتَّكُوتُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ^(١٠) وَقَالَتْ لِأُخْتِيهِ ۖ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ^(١١) وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصْحُوتُ^(١٢) فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ ۖ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَلِنَعْلَمَ أَنَّكَ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ^(١٣)

[٣٨٦]

خاطبه وأعوانه ﴿عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا﴾ فإن فيه مخايل النفع وذلك أمارات من نوره وارتضاعه إبهامه لبنا وبرء برص ابتنها بريقه ﴿أَوْ نَتَّخِذْهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنهم على خطإ في التقاطه ﴿وَأَصْبَحَ قُوَادُّ أُمِّ مُوسَى﴾ لما سمعت بالتقاطه ﴿فَرِحًا﴾ من كل شيء سوى همه أو من العقل لدهشتها أو من الحزن لو ثوقها بوعد الله ﴿إِنْ﴾ المخففة يعني أنها ﴿كَادَتْ لِتُبْدِيَ بِهِ﴾ لتظهر بأنه ابنها جزعا وتضجراً ﴿لَوْلَا أَنَّ رَبَّنَا عَلَيَّ قَلْبُهَا﴾ سكناء بالصبر ﴿لَإِتَّكُوتُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ المصدقين بوعدها وجواب لولا دل عليه ما قبلها ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِيهِ﴾ مريم ﴿قُصِّيهِ﴾ اتبعي أثره وتعرفي خبره ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ﴾ عن بعد مجالسة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنها أخته أو بغرضها ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾ منعناه أن يرضع منها جمع مريض الرضاع أي مكانه أي الثدي ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قبل قصها أثره ﴿فَقَالَتْ﴾ أخته حين رأت حنوهم عليه ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ بتربيته ﴿وَهُمْ لَهُ نَصْحُوتُ﴾ بالقيام بأمره ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ ۖ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ بلقائه ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾ لفراقه ﴿وَلِنَعْلَمَ﴾ عيانا ﴿أَنَّكَ وَعَدَ اللَّهُ﴾ برده إليها ﴿حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ أي الناس ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ حقيقة وعده ...

(١) ويرى: بفتح الياء والراء. فرعون وهامان: بضم النون فيهما.

(٢) وجنودهما: بضم الدال.

(٣) حزنا: بضم فسكون.

(٤) خاطين.

(٥) إمرأت وقرت مرسومتان بالتاء المطولة.

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي
 الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا
 فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ
 فَاسْتَعَاذَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ
 فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌ مُّبِينٌ
 ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَهُ إِنَّكَ هُوَ
 الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ
 ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا
 الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ
 مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ
 يَمُوسَىٰ أَتَرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تَرِيدُ إِلَّا
 أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تَرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾
 وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَمُوسَىٰ إِنَّكَ الْأَمَلَاءُ
 يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾
 فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾

٣٨٧

وما يقال فيه ﴿فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ يستغيثه بصراخ إلى قبطي آخر ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ من الغواية لكثرة مخاصمتك ﴿فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا﴾ لموسى والإسرائيلي ﴿قَالَ﴾ الإسرائيلي طائفا أن يبطش به لوصفه إياه بالغواية ﴿يَمُوسَى أَتَرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ﴾ أو قاله القبطي إذ أحس مما قاله أنه القاتل للقبطي بالأمر لهذا الإسرائيلي ﴿إِنْ﴾ ما ﴿تَرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ﴾ عاليا بالقتل والظلم ﴿وَمَا تَرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ بين الناس فانتشر الحديث فبلغ فرعون فأمر بطلبه وقلته ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ﴾ هو مؤمن آل فرعون وهو ابن عمه ﴿مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ يسرع ﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنَّكَ الْأَمَلَاءُ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ الانتمار التشاور ﴿فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ لك ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا﴾ من المدينة ﴿خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ الطلب ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ دل على أن قتله القبطي لم يكن ذنبا وإلا لم يكونوا ظالمين بطلب القود...

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾ قصد نحوها وهي قرية شعيب ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ وسطه ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ وصل إليه وهو بئر لهم ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ﴾ فوق شفيره ﴿أُمَّةٌ﴾ جماعة وأصنافا ﴿وَمِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ مواشيهم ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ في مكان أسفل من مكانهم ﴿أَمْرَاتَيْنِ تَذْوَدَانِ﴾ تمنعان غنمهما عن الماء لئلا تزاكماهم ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ شأنكما تذودان ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِّرَ (١) الرِّعَاءَ﴾ جمع راع يصرفوا مواشيهم عن الماء خوف مزاحمتهم ﴿وَأَبُوكَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ لا يقدر أن يسقي فيضطر لإخراجنا فرحهما ﴿فَسَقَىٰ (٢) لَهُمَا﴾ غنمهما وحذفت مفاعيل الخمسة لأن الغرض هو الفعل لا المفعول ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ طَعَامٌ﴾ ففقر ورجعت البنتان إلى أبيهما شعيب فأخبرتهما الخبر فقال لأحدهما عليَّ به ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ﴾ وهي التي تزوجها وهي الصغرى واسمها صفراء وقيل الكبرى واسمها صفراء ﴿قَالَتْ إِنَّكِ يَدْعُوكَ لِجَزْيِكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ﴾ فراره خوفا من فرعون ﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ وهي المرسله ﴿يَتَابَتِ (٣) اسْتَجْرَةٌ﴾ لربي الغنم ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينُ﴾ حيث يبلغ على استجاره إذ علته بهما على جهة المثل ولم تقل لقوته وأمانته وجعلت خيرا اسما ودلت بالماضي على أنه أمر قد عرف منه ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي﴾ تكون أجيرا لي ﴿تَمَنَّىٰ حَجَجٌ﴾ سنين ﴿فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ فالإتمام تفضل منك ولا ألزمك ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ بالزامك العشرة أو بالمناقشة في استيفاء الأعمال ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ للتبرك ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ في حسن الصحبة والوفاء بالعهد ﴿قَالَ ذَلِكَ﴾ الذي شارطتني عليه قد تم ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ لا تخرج عنه ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ﴾ الثماني أو العشر ﴿فَقَضَيْتُ فَلَاعْدُونَكَ عَلَيَّ﴾ بطلب الزيادة عليه أو فلا أكون متعديا بترك الزيادة عليه ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ شهيد حفيظ ...

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ أَمْرَاتَيْنِ تَذْوَدَانِ﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِّرَ الرِّعَاءَ وَأَبُوكَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ ﴿٢٤﴾ ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكِ يَدْعُوكَ لِجَزْيِكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَتَابَتِ اسْتَجْرَةٌ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي تَمَنَّىٰ حَجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾

٣٨٨

(١) يصدر: بفتح أوله وضم الدال.

(٢) فسقى: بكسر القاف.

(٣) أبت: بفتح آخره - أبه. قف.

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوِسَّ إِيَّيَّيْنَا أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِي عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَدَلٌ ﴿٣١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي خِفْتُ الْآيِينَ ﴿٣٢﴾ وَأَنْ أَلْقِي عَصَاكَ فَالْقَاهَا فَصَارَتْ حَيَّةً وَاهْتَزَّتْ ﴿٣٣﴾ فَلَمَّا رَآهَا ﴿٣٤﴾ تَهْتَزُّ تَتَحَرَّكُ ﴿٣٥﴾ كَأَنَّهَا جَدَلٌ ﴿٣٦﴾ حَيَّةٌ سَرِيعَةٌ ﴿٣٧﴾ وَلِيَّ مَذْبُوحًا هَارِبًا مِنْهَا ﴿٣٨﴾ وَلَمْ يَعْقِبْ ﴿٣٩﴾ لَمْ يَرْجِعْ فَنُودِيَ ﴿٤٠﴾ يَمْوِسَّ أَقِيلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِينَ ﴿٤١﴾ مَنْ كُلِّ مَخَوْفٍ ﴿٤٢﴾ أَسْأَلُكَ يَدَكَ ﴿٤٣﴾ أَدْخِلْهَا فِي جَيْبِكَ ﴿٤٤﴾ طَرَفَ مَدْرَعَتِكَ ﴿٤٥﴾ تَخْرُجُ بِيَضَاءٍ ﴿٤٦﴾ ذَاتَ شِعَاعٍ ﴿٤٧﴾ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴿٤٨﴾ بَرَصٍ ﴿٤٩﴾ وَأَضْمَمْتُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ﴿٥٠﴾ يَدَكَ الْمَبْسُوطَةَ تَتَّقِي بِهَا الْحَيَّةَ خَوْفًا مِنْهَا أَوْ بِإِدْخَالِهَا فِي جَيْبِكَ فَالتَّكْرِيرُ لَغَرَضٍ آخَرُ وَهُوَ إِخْفَاءُ

٣٨٩

الخوف عند العدو مع إظهار معجزة أخرى بخروجها بيضاء ﴿٥١﴾ مِنْ الرَّهْبِ ﴿٥٢﴾ من أجله أي إذا خفت فافعل ذلك شدا لنفسك ﴿فَذَانِكَ﴾ أي العصا واليد ﴿بِهَنْتَانٍ﴾ حجتان نيرتان مرسلتا بهما ﴿مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَتَقِيَةً ﴿مُتَمَرِّدِينَ فِي الْكُفْرِ﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٥٣﴾ وَأَخَى هَكْرُوتٌ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ ﴿٥٤﴾ رَدَّ ﴿٥٥﴾ مَعِينًا ﴿يُصَدِّقُنِي﴾ ﴿٥٦﴾ بَيَانِ الْحُجَّةِ وَرَفْعِ الشُّبْهِهَةِ ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ ﴿٥٧﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴿نَقْوِيكَ بِقُوَّةِ الْيَدِ وَقُوَّتِهَا بِشِدَّةِ الْعَضْدِ﴾ وَنَجْعَلُ لَكَ سُلْطَانًا فَلَا تَسْلُطَا وَحُجَّةً ﴿فَلَا يَصْلُونَ إِلَيْكَ﴾ بِسُوءِ ﴿يَتَابَعَتَا﴾ متعلق بمقدر أي اذهبا بهما ﴿أَنْتُمَا وَمَنْ أَتَبَعَكُمَا الْغَلِيلُونَ﴾ . . .

(١) لاهله: بضم اخره.

(٢) جذوة: بضم أوله وكسر الذال.

(٣) رآها: بفتح أوله - رآها: بكسر أوله.

(٤) ولي: بتشديد اللام بالكسر.

(٥) الرهب: بفتح الهاء - الرهب: بتشديد الراء بالضم.

(٦) فذانك: بتشديد النون بالكسر - فذلك.

(٧) يقتلوني.

(٨) معي: بسكون الياء.

(٩) ردأ: بفتح الدال منونة.

(١٠) يصدقني: بسكون القاف.

(١١) يكذبوني.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى﴾ مختلق كسائر أنواع السحر أو سحر تعلمه ثم يفتره على الله ﴿وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا﴾ السحر أو ادعاء النبوة ﴿فِي آيَاتِنَا الْأُولَى﴾ كأننا في زمنهم ﴿وَقَالَ^(١) مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا جَاءَ بِالْهَدَى مِنْ عِنْدِهِ﴾ فيصدقه بالمعجز ﴿وَمَنْ تَكُونُ^(٢) لَهُمْ عَقِيبَةُ الدَّارِ﴾ الدنيا أي عاقبتها المحمودة وهي الجنة فإنها المعتد بها ﴿إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ لا يفوزون بخير ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ﴾ جهلا أو تلبساً على قومه ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِي﴾ نفى علمه به دون وجوده ﴿فَأَوْفَىٰ لِي يَهْمُنْ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ فاطبخ الأجر ﴿فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا﴾ قصراً عالياً ﴿لَعَلِّي أَطْلُعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَى﴾ توهما أو إيهاما لقومه أنه لو وجد لكان في السماء فيصعد إليه ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ في ادعائه إلهاً غيري وأنه رسول ﴿وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ وَخُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ إذ لا يحق التكبر إلا لله ﴿وَطَنُوا أَنَّهُمْ إِنَّا لَا يُرْجِعُونَ^(٣)﴾ ببناء الفاعل أو المفعول ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَخُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾

طرحناهم في البحر ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَقِيبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ بتكذيب الرسل ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً^(٤)﴾ في الكفر بالتسمية أو بمنع اللطف ﴿يَدْعُونَ إِلَى التَّكْوِينِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ ﴿وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ إبعاداً من الرحمة ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ المبغدين أو المشوهين الخلقة ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى﴾ قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ﴿بَصَايِرَ لِلنَّاسِ﴾ أنواراً لقلوبهم يستبصر بها ﴿وَهُدًى﴾ إلى طريق الحق ﴿وَرَحْمَةً﴾ سبباً لنيل الرحمة ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ إرادة أن يتذكروا ...

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَى﴾ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا جَاءَ بِالْهَدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُمْ عَقِيبَةُ الدَّارِ إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْفَىٰ لِي يَهْمُنْ عَلَى الظَّالِمِينَ فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطْلُعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ وَخُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَطَنُوا أَنَّهُمْ إِنَّا لَا يُرْجِعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَخُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَقِيبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى التَّكْوِينِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَايِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾

٣٩٠

(١) قال: بدون الواو.

(٢) يكون.

(٣) يرجعون: بفتح الياء وكسر الجيم.

(٤) أئمة. أئمة: بكسر الياء وتشديد الميم بالفتح.

﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْتَ إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٤٤) وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحِمْنَا مَن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ يَمَاقِدُ مَنَ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوْفَىٰ مِثْلَ مَا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ أَوَّلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَفْرٍ مِّنْ هَؤُلَاءِ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَبَعُهُ إِنَّ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ فَإِن تَرَوْهُم مُّسْتَجِيبِينَ لَك فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُنْعِمُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ أَتَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٤٩﴾

من الكفر والمعاصي ﴿فَيَقُولُوا﴾ أي لولا قولهم إذا

عوقبوا بكفرهم ﴿رَبَّنَا لَوْلَا﴾ هلا ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الفاء جواب التخصيص أي إنما أرسلناك لقطع عذرهم فالقول وهو سبب الإرسال ولكن لما كانت العقوبة سببا للقول أدخلت لولا إليها وعطف القول عليها بفاء السببية إيدانا بأنهم إنما ألجأهم إلى القول بالعقوبة لا غير ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا﴾ أي الرسول المصدق بالقرآن المعجز ﴿قَالُوا﴾ تعنتا ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿أَوْفَىٰ مِثْلَ مَا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ﴾ من الكتاب جملة والعصا واليد وغيرها ﴿أَوَّلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ﴾ أي أبناء جنسهم في الكفر والعناد من كفره زمن موسى أو آبائهم إذ قيل كان للعرب أصل في أمته ﴿قَالُوا سِحْرَانِ﴾ أي موسى وأخوه أو موسى ومحمد وقرىء (سجران) مبالغة أو ذو سحر أو كتابهما ﴿تَظَاهَرَا﴾ تعاونا بالسحر أو الكتابان بتقوية كل للآخر والإسناد مجازي ﴿وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ﴾ منهما أو بكتابهما ﴿كَفْرٍ﴾ ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا﴾ من الكتابين ﴿أَتَبَعُهُ﴾ إن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿فِي قَوْلِكُمْ﴾ ﴿فَإِن تَرَوْهُم مُّسْتَجِيبِينَ لَك فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُنْعِمُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ لا الحجة ﴿وَمَنْ أَضَلُّ﴾ أي لا أضل ﴿مِمَّنْ أَتَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى﴾ حال أي ممنوع الإطاف ﴿مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ لا يُلطف بهم لظلمهم ...

﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٥١) الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا نُفِثَ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَأَمْنًا بِهِ ءِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا ءِإِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَّا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْنِئُ الْجَنَهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ أَهْدَىٰ مَعَكَ تَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَمِنًا يُحِيطُ إِلَيْهِ تَمَرَّتْ كُلُّ شَيْءٍ رَزَقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِ بِطَرَتِ مَعِيشَتُهُمْ فَنِلَك مَسْكِنُهُمْ لَوْ شِئْنَا لَمَسْكَنٌ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾

٣٩٢

على اللطف المقرب له إلى الإيمان ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ بلطفه ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ القابلين للطف ﴿وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ أَهْدَىٰ مَعَكَ تَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا﴾ نستلب منها بسرعة ﴿أَوَلَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَمِنًا﴾ ذا أمن بحرمة البيت فهم آمنون فيه والعرب يتغاورون حولهم ﴿يُحِيطُ﴾ (١) ﴿إِلَيْهِ تَمَرَّتْ كُلُّ شَيْءٍ﴾ من كل بلد ﴿رَزَقًا مِنْ لَدُنَّا﴾ هذا وهم كفره فكيف يسلبوا الأمن إذا ضموا إلى حرمة البيت حرمة الإسلام ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لا يتأملون ليعلموا ذلك ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي أهلها ﴿بَطَرَتِ مَعِيشَتُهُمْ﴾ أي كانوا مثلكم في الأمن وسعة الرزق فبطروا فأهلكناهم ﴿فَنِلَك مَسْكِنُهُمْ﴾ خربة ﴿لَوْ شِئْنَا لَمَسْكَنٌ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ من السكنى للمارة يوماً أو ساعة ﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ لها منهم ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا﴾ (٢) ﴿فِي أَصْلِهَا﴾ التي هي توابعها ﴿رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَتِنَا﴾ لإلزام الحجة وفيه التفات ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ بالكفر وتكذيب الرسل ...

(١) تجبى بكسر الباء.

(٢) إمها: بكسر الهمزة والميم. وإمها بكسر الهمزة وضم الميم.

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّا لَهَا أَجْنَافًا﴾ من أعراض الدنيا ﴿فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّا لَهَا أَجْنَافًا﴾ تتمتعون به وتزينون به أيام حياتكم الفانية ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ وهو ثوابه ﴿خَيْرٌ﴾ في نفسه من ذلك ﴿وَأَنْتُمْ﴾ لأنه سرمد ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(١) ذلك فتؤثروا الخير الباقي ﴿أَفَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًا حَسَنًا﴾ وهو الثواب الباقي ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ مدركه لا محالة ﴿كَمْ مَتَّعْنَاهُ مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ المنغص بالآلام ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ للنار أي لا يستويان ﴿وَيَوْمَ﴾ واذكر يوم ﴿يُنَادِيهِمْ﴾ الله ﴿يَقُولُ﴾ توبخوا لهم ﴿أَنْ شِرْكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ تزعمونهم شركائي ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ الوعيد أي مقتضاه وهو العذاب ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ﴾ مبتدأ ﴿الَّذِينَ أَغْوَيْنَا﴾ خبره ﴿أَغْوَيْنَاهُمْ﴾ بالوسوسة فغوا باختيارهم غيا ﴿كَمَا غَوَيْنَا﴾ مثل غينا باختيارنا ولم نفرهم على الغي ﴿تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ﴾ منهم ﴿مَا كَانُوا بِإِيَّاكَ يَعْبُدُونَ﴾ وإنما كانوا يعبدون أهواءهم ﴿وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ من [جعلتموه]^(٢) شركاء لله ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾ دعاءهم ﴿وَرَأَوْا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾ إلى إله الحق لما

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّا لَهَا أَجْنَافًا﴾ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّا لَهَا أَجْنَافًا ﴿١٠﴾ أَفَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًا حَسَنًا ﴿١١﴾ فَهُوَ لَكُمْ مَتَّعْنَاهُ مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّا لَهَا أَجْنَافًا ﴿١٢﴾ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَنْ شِرْكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِلَّا فِئَاةٌ يَخْبِئُونَ ﴿١٥﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوْا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧﴾ فَعَيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَحَسْبَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٠﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٢١﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْخِزْيَانُ الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةُ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾

٣٩٣

رأوه أو لعلموا أن العذاب حق أو تمنوا لو كانوا مهتدين ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ تبكيت بتكذيبهم الرسل ﴿فَعَيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ﴾ فصارت الأخبار كالعمى عليهم لا يهتدى إليهم فعجزوا عن الجواب ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ لا يسأل بعضهم بعضا عنه لدهشتهم إذ الرسل تذهل عن جواب مثل هذا السؤال فتكله إلى علمه تعالى فما ظنك بالضلال ﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ﴾ من الشرك ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ شفع الإيمان بالعمل ﴿فَسَقَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ يومئذ عسى وجوب من الله أو ترج من التائب ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ ما يشاء ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ ليس لأحد من خلقه أن يختار عليه بل له الخيرة عليهم لعلمه بالمصالح ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ عن إشراكهم الحامل لهم أن يختاروا عليه ما لا يختار، وفيه رد على من جعل الإمامة باختيار الخلق ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ من عداوتك ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ من طعنهم فيك أو الأعم منهما ﴿وَهُوَ اللَّهُ﴾ المعبود بالحق ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا معبود بحق غيره ﴿لَهُ الْخِزْيَانُ الْأُولَىٰ﴾^(٣) في الدنيا على نعمه الشاملة لخلق (و) في ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ في الجنة على توفيقهم لما يوجب دخولها «وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين» ﴿لَهُ الْحُكْمُ﴾ بين العباد خاص به ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ بالبعث ...

(١) يعقلون.

(٢) كذا في الأصل والظاهر أنها (جعلتموهم).

(٣) في الأولى: بكسر اللام.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ بُضْيَاءٌ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ (٧١)
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ لَيْلٌ تَشْكُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٧٢) وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ إِنْ قَرُّونَ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَعَثْنَا عَلَيْهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَنبَيَيْنَهُ مِنَ الْكُتُبِ مَا أَنْ مَفَاتِحَهُمْ لِنُسْأَلُ بِالْعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُمْ قَوْمُهُمْ لَا تَفْرَحُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

كنتم عليه ﴿فَعَلِمُوا﴾ حينئذ ﴿أَنَّ الْحَقَّ﴾ في الإلهية ﴿لِلَّهِ﴾ وحده ﴿وَضَلَّ﴾ غاب ﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من الباطل ﴿إِنْ قَرُّونَ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى﴾ ممن آمن به وكان ابن خالته أو ابن عمه ﴿فَبَعَثْنَا﴾ تكبر ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بكثرة ماله وولده أو ظلمهم حين ولاه فرعون عليهم قبل ذلك ﴿وَأَنبَيَيْنَهُ مِنَ الْكُتُبِ مَا أَنْ مَفَاتِحَهُمْ﴾ جمع مفتاح بالكسر وهو ما يفتح به الغلق أو بالفتح وهو الخزانة ﴿لِنُسْأَلُ بِالْعَصْبَةِ﴾ تثقل الجماعة الكثيرة ﴿أُولَى الْقُوَّةِ﴾ وعدتهم قبل عشرة وقيل أربعون وقيل ستون ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ قَوْمُهُمْ لَا تَفْرَحُوا﴾ بطراً بمالك وسروراً بزخارف الدنيا ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ تعليل للنهي ﴿وَابْتَغِ﴾ اطلب ﴿فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ﴾ من المال ﴿الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ بإنفاقه في سبيل الخير الموصلة إليها ﴿وَلَا تَنْسَ﴾ تترك ﴿نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ وهو أن تنال بها آخرتك أو اللذات المباحة ﴿وَأَحْسِنْ﴾ إلى الناس أو بشكر الله ﴿كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ في إنعامه عليك ﴿وَلَا تَبْغِ﴾ تطلب ﴿الْفُسَادَ﴾ أي الظلم والبغي ﴿فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ بغاة الفساد ...

﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُمْ﴾ أي المال ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ حال أي على استحقاق له لعلمي الذي فضلت به على الناس وهو علمه بوجوه المكاسب أو بالكيمياء أو بالتوراة وكان أعلمهم بها ﴿عِنْدِي﴾^(١) أي الأمر كذلك في رأيي وفي ظني ﴿أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ﴾ الاسم ﴿مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ للمال أي هو يعلم ذلك من التوراة وغيرها فلا يغتر بقوته وكثرة ماله فإن الله يهلكه كما أهلكهم ﴿وَلَا يَسْتَلْ عَنْ دُونِهِمْ الْمُجْرِمُونَ﴾ استعلاما لعلمه تعالى بها ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ قيل خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب وعليه الأرجوان ومعه أربعة آلاف في زيه ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ من ضعيفي المؤمنين وقيل كانوا كفارا (يا) للتنبيه ﴿يَبْلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَدْرُونَ﴾ غبطة لا حسدا إذ تمنوا مثله لا عينه ﴿إِنَّهُمْ لَكَاظِمُونَ﴾ بخت ﴿عَظِيمٍ﴾ من الدنيا ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ بأحوال الدارين ﴿وَبَلَّغَكُمْ﴾ هلاكا لكم كلمة زجر ﴿ثَوَابَ اللَّهِ﴾ في الآخرة ﴿خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ مما أوتي قارون بل مما في

الدنيا ﴿وَلَا يُلْقِنَهَا﴾^(٢) أي الكلمة التي قالها العلماء والثواب لأنه بمعنى المثوبة أو العنة ﴿إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ على الطاعة وعن المعصية ﴿فَنَسَفْنَا بِهِ وَيَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ﴾ أعوان ﴿يَضْرِبُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يمنعونه من عذابه ﴿وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُتَصَرِّينَ﴾ الممتنعين منه ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ﴾ من قريب ﴿يَقُولُونَ وَكَانَ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾ يوسع لا لكرامة ويضيق لا لهوان بل بحسب الحكمة، قيل (وي) للتعجب و(كان) للتشبيه أي ما أشبه الحال بأن الله ييسر وقيل (ويك) بمعنى (ويلك) أي (ويلك اعلم) أن الله ﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ فلم يعطنا مثله ﴿لَخَسَفَ﴾^(٣) بَنَّا ﴿كَمَا خَسَفَ بِهِ﴾ وَكَانَتْ لَا يُقْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَوْ بِهِ وَبِرَسُولِهِ﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ تَكْبِرًا وَفَهْرًا ﴿وَلَا فَسَادًا﴾ بغيا وظلما ﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾ المحمودة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ المعاصي ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ فسر في آخر النمل^(٤) ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ﴾ وضع موضع (فلا يجزون) تقبيحا لحالهم بتكرير نسبة السيئة إليهم ﴿إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ إلا مثله وحذف المثل مبالغة في المماثلة . . .

(١) عندي: بفتح الباء.

(٢) يلقيها: بضم أوله وتشديد القاف بالكسر.

(٣) لخسف بضم أوله وكسر السين.

(٤) انظر الآية ٨٩ منها.

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يَسْتَلْ عَنْ دُونِهِمْ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَبْلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَدْرُونَ إِنَّهُمْ لَدَّوْحَطٍ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَنَسَفْنَا بِهِ وَيَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَضْرِبُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُتَصَرِّينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانَ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا وَكَانَتْ لَا يُقْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

الدنيا ﴿وَلَا يُلْقِنَهَا﴾^(٢) أي الكلمة التي قالها العلماء والثواب لأنه بمعنى المثوبة أو العنة ﴿إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ على الطاعة وعن المعصية ﴿فَنَسَفْنَا بِهِ وَيَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ﴾ أعوان ﴿يَضْرِبُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يمنعونه من عذابه ﴿وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُتَصَرِّينَ﴾ الممتنعين منه ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ﴾ من قريب ﴿يَقُولُونَ وَكَانَ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾ يوسع لا لكرامة ويضيق لا لهوان بل بحسب الحكمة، قيل (وي) للتعجب و(كان) للتشبيه أي ما أشبه الحال بأن الله ييسر وقيل (ويك) بمعنى (ويلك) أي (ويلك اعلم) أن الله ﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ فلم يعطنا مثله ﴿لَخَسَفَ﴾^(٣) بَنَّا ﴿كَمَا خَسَفَ بِهِ﴾ وَكَانَتْ لَا يُقْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَوْ بِهِ وَبِرَسُولِهِ﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ تَكْبِرًا وَفَهْرًا ﴿وَلَا فَسَادًا﴾ بغيا وظلما ﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾ المحمودة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ المعاصي ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ فسر في آخر النمل^(٤) ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ﴾ وضع موضع (فلا يجزون) تقبيحا لحالهم بتكرير نسبة السيئة إليهم ﴿إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ إلا مثله وحذف المثل مبالغة في المماثلة . . .

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ أوجب تلاوته وتبليغه وامتنال ما فيه ﴿لَرَأَدُكَ إِلَيَّ مَعَادٍ﴾ عظيم الشأن في الرجعة أو في البعث أو هو مكة ورده إليها يوم الفتح ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى﴾ وما يستوجبه ﴿وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ وما يستوجبه ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ﴾ القرآن ﴿إِلَّا﴾ لكي ألقى إليك ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ أو متصل إذ المعنى وما ألقى إليك إلا رحمة منك ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا﴾ معينا ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ على مرادهم وهو وما بعده تهيج ﴿وَلَا يَصُدُّكَ﴾ أي الكافرون ﴿عَنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ عن تلاوتها واتباعها ﴿بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ﴾ وأدع إلى ربك ﴿إلى توحيد وعبادته﴾ ولا تكونن من المشركين بإعانتهم ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا مَآخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ إلا ذاته وعنهم عليهم السلام إلا وجهه الذي يؤتى منه وهو حججه ونحن وجهه، فالمراد بالهلاك ما يجر إلى الضلال والعذاب ﴿لَهُ الْحُكْمُ﴾ القضاء النافذ ﴿وَالِيَهُ تُرْجَعُونَ﴾ للجزاء.

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأَدُكَ إِلَيَّ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا مَآخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْعَنكَبُوتِ ﴿١﴾ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَبْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا أَمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْفُتُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَكَ لَاقَتَهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾

(٢٩ - سورة العنكبوت)

تسع وستون آية مكية

وقيل إلا عشرين من أولها

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْعَنكَبُوتِ﴾ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَبْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا أَمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿١﴾ أي حسبوا تركهم غير ممتحنين لقولهم آمنا ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ امتحناهم فهي سنة جارية في الأمم ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ في إيمانهم أي ليتعلق علمه به موجودا ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ في إيمانهم أي ليتعلق علمه به موجودا فيه، وعن علي والصادق عليهما السلام فليعلمن من الإعلام أي ليعرفنهم الناس أو ليمسهم بعلامة يعرفون بها كيباض الوجوه وسوادها ﴿أَمْ﴾ بل ﴿حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ الكفر والمعاصي ﴿أَنْ يَسْفُتُونَا﴾ أن يفوتونا فتعجز عن الانتقام منهم ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ حكمهم هذا ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ﴾ يأمل الوصول إلى ثوابه أو يخاف العقاب من الموت والبعث والجزاء ﴿فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ﴾ الوقت الموقت للقاءه ﴿لَكَ لَاقَتَهُ﴾ فليسارع إلى ما يوجب الثواب ويبعد من العقاب ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ للآقوال ﴿الْعَلِيمُ﴾ بالأفعال ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ لأن فائدته لها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ وعن طاعتهم وإنما كلفهم لمنفعتهم ...

(١) ربي : بفتح الباء أعلم من جيء بالهدى : بكسر الدال .

(٢) يلقي : بكسر القاف بعدها ياء .

(٣) ترجعون : بفتح أوله وكسر الجيم .

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ السابقة من الكفر والمعاصي بالإيمان والعمل ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ بأحسن جزائه ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حُسْنًا﴾ أمرناه بإيلائهما فعلا ذا حس أو ما هو في ذاته حسن مبالغة أو قلنا له أحسن بهما حسنا ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ في ذلك إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ﴿إِلَّا مَرْجِعُكُمْ﴾ بركم وفاجرکم ﴿فَأَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بالجزاء عليه ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ في جملتهم أو في مدخلهم إلى الجنة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾ بلسانه ﴿فَإِذَا أُذِي فِي اللَّهِ﴾ أذاه الكفار ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ﴾ أذاهم له صارفاً عن الإيمان ﴿كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ الصارف عن الكفر ﴿وَلَمَّا جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ﴾ فتح لكم ﴿لَقُولُوا إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ في الدين تقية ولتشركوهم إن غنتم، والتوحيد والجمع للفظ (من) ومعناها ﴿أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ من إيمان ونفاق ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بإخلاص ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ فيجازي الحزبين ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾ ديننا ﴿وَلْنَحْمِلَ خَطَايَكُمْ﴾ بذلك إن كانت ﴿وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ و ﴿إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في ضمانهم حملها ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ أوزارهم أنفسهم ﴿وَأَنْفَالًا﴾ آخر ﴿مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ وهي أوزار من أضلوه من غير أن ينقص من وزره شيء ﴿وَلَيَسْئَلَنَّ يَوْمَ الْفَيْصَةِ﴾ تقرعها ﴿عَمَّا كَانُوا يَقْرَأُونَ﴾ من الكذب ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾ على رأس أربعين ﴿فَلَمَّا فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله ولا يجيبونه ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ بكفرهم ...

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ السابقة من الكفر والمعاصي بالإيمان والعمل ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ بأحسن جزائه ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حُسْنًا﴾ أمرناه بإيلائهما فعلا ذا حس أو ما هو في ذاته حسن مبالغة أو قلنا له أحسن بهما حسنا ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ في ذلك إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ﴿إِلَّا مَرْجِعُكُمْ﴾ بركم وفاجرکم ﴿فَأَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بالجزاء عليه ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ في جملتهم أو في مدخلهم إلى الجنة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾ بلسانه ﴿فَإِذَا أُذِي فِي اللَّهِ﴾ أذاه الكفار ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ﴾ أذاهم له صارفاً عن الإيمان ﴿كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ الصارف عن الكفر ﴿وَلَمَّا جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ﴾ فتح لكم ﴿لَقُولُوا إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ في الدين تقية ولتشركوهم إن غنتم، والتوحيد والجمع للفظ (من) ومعناها ﴿أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ من إيمان ونفاق ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بإخلاص ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ فيجازي الحزبين ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾ ديننا ﴿وَلْنَحْمِلَ خَطَايَكُمْ﴾ بذلك إن كانت ﴿وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ و ﴿إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في ضمانهم حملها ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ أوزارهم أنفسهم ﴿وَأَنْفَالًا﴾ آخر ﴿مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ وهي أوزار من أضلوه من غير أن ينقص من وزره شيء ﴿وَلَيَسْئَلَنَّ يَوْمَ الْفَيْصَةِ﴾ تقرعها ﴿عَمَّا كَانُوا يَقْرَأُونَ﴾ من الكذب ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾ على رأس أربعين ﴿فَلَمَّا فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله ولا يجيبونه ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ بكفرهم ...

﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ قوم إبراهيم ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا أَفَتُلْقَوْنَهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ فآلقوه في النار ﴿فَأَنجَيْنَاهُ﴾ الله من النار ﴿بِجَعْلِهَا بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيْهِ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴿فِي إِنْجَائِهِ﴾ لَا يَدْرِي ﴿مِنْهَا﴾ منعه من حرها وسرعة إخمادها مع عظمتها وجعل مكانها روضاً وعدم تضرره بالرمل ﴿لَقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ لأنهم المتفكرون فيها ﴿وَقَالَ إِنَّمَا أَخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي لتوادوا بينكم لاجتماعكم عليها ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ أي يقوم التعادي والتلاعن بين العبد أو بينهم وبين أولادهم ويكونون عليهم ضداً ﴿وَمَا أَوْنَكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّصِيرٍ﴾ يدفعونها عنكم ﴿فَقَامَ لَهُ لُوطٌ﴾ هو ابن أخته وأول مؤمن به ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ﴾ من قومي ﴿إِلَىٰ رَبِّي﴾ إلى حيث أمرني ربي ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ في سلطانه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ﴾ ولداً ﴿وَيَعْقُوبَ﴾ نافلة من هرمين ولذا خصا بالذكر ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ﴾ فكل نبي بعده منهما ﴿وَالْكِتَابَ﴾ أي جنسه فيعم

الكتب الأربعة ﴿وَأَيَّتَنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾ وهو الذرية الطيبة وثناء كل الأمم عليه ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أولي الدرجات العلا ﴿وَلُوطًا﴾ عطف على إبراهيم ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ﴿الْفَعْلَةُ الشَّنْعَاءُ﴾ مَا سَفَّكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقَاطِعُونَ السَّبِيلَ﴾ باعتراض المارة بالقتل وأخذ المال أو بالفاحشة أو تقطعون سبيل النسل بإتيان الرجال دون النساء ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ﴾ هو المجلس ما دام أهله فيه ﴿الْمُنْكَرُ﴾ كالضراط أو اللواط وكشف العورة وغير ذلك ﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ إِلَّا أَنْ قَالُوا ﴿اسْتَهْزَأْ﴾ اسْتَهْزَأَ ﴿أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في استفحاش ذلك ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ﴾ الْمُفْسِدِينَ ﴿بِقَبَائِحِهِمْ وَسَنَاهَا فِي النَّاسِ...﴾

فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَفَتُلْقَوْنَهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا أَخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّصِيرٍ ﴿٣٥﴾ فَقَامَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَءَايَتَنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٧﴾ وَلُوطٌ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَفَّكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٣٨﴾ أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقَاطِعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾

﴿وَأَيَّتَنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾ وهو الذرية الطيبة وثناء كل الأمم عليه ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أولي الدرجات العلا ﴿وَلُوطًا﴾ عطف على إبراهيم ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ﴿الْفَعْلَةُ الشَّنْعَاءُ﴾ مَا سَفَّكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقَاطِعُونَ السَّبِيلَ﴾ باعتراض المارة بالقتل وأخذ المال أو بالفاحشة أو تقطعون سبيل النسل بإتيان الرجال دون النساء ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ﴾ هو المجلس ما دام أهله فيه ﴿الْمُنْكَرُ﴾ كالضراط أو اللواط وكشف العورة وغير ذلك ﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ إِلَّا أَنْ قَالُوا ﴿اسْتَهْزَأْ﴾ اسْتَهْزَأَ ﴿أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في استفحاش ذلك ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ﴾ الْمُفْسِدِينَ ﴿بِقَبَائِحِهِمْ وَسَنَاهَا فِي النَّاسِ...﴾

﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشَرِيِّ﴾ بالبشارة
 بإسحاق ويعقوب بعده ﴿قَالُوا إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ
 هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ وهي سدوم ﴿وَأَهْلَهَا كَانُوا
 ظَالِمِينَ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا
 لُوطًا﴾ جدال لهم بأن فيها من لا يظلم اشفاقا
 عليه ﴿قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا﴾ أخبر بحاله أو
 حال قومه ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُ﴾ بالتخفيف والتشديد
 ﴿وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَانَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِينَ﴾ الباقيين
 في العذاب ﴿وَلَمَّا أَنْ زِيدَتْ لِلتَّكْيِيدِ﴾ جَاءَتْ
 رُسُلُنَا لُوطًا سِتَّةَ يَوْمٍ اغْتَم بِسَبَبِهِمْ إِذْ جَاؤُوا
 فِي صُورَةِ غُلَمَانٍ أَضْيَافَ فُخَافٍ عَلَيْهِمْ قَوْمَهُ
 ﴿وَصَافَىٰ بِهِمْ ذُرْعًا﴾ صدرًا كناية عن فقد الطاقة
 ﴿وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ﴾ فنحن رسل ربك
 ﴿إِنَّا مُنْجُونَكَ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا
 أَمْرَانَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِينَ﴾ ﴿إِنَّا
 مُنْزِلُونَ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ
 الْقَرْيَةِ رِجْزًا﴾ عذابا ﴿مِنَ السَّمَاءِ يَمَّا كَانُوا
 يَفْسُقُونَ﴾ بسبب فسقهم ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا
 آيَةً بَيِّنَةً﴾ هي آثار المنازل الخربة أو قصتها أو
 بقية الحجارة والماء الأسود ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

﴿وَلِإِي مَدِينَةٍ﴾ وأرسلنا لهم ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ واعملوا ما ترجون به
 ثوابه فأقيم الرجاء مقام سببه أو خافوه ﴿وَلَا تَعْتَوْا﴾ تعندوا ﴿فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ حال مؤكدة ﴿فَكَذَّبُوهُ
 فَأَخَذْنَاهُمُ الرِّجْفَ﴾ الزلزلة أو صيحة جبرائيل ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ﴾ صرعى على وجوههم ﴿وَعَادًا﴾
 وأهلكنا عادًا ﴿وَتَمُودًا﴾ الصرغ وتركه بمعنى الحي أو القبيلة ﴿وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْكِنِهِمْ﴾ بعضها أو
 إهلاكهم من جهتها عند مروركم بها ﴿وَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ كفرهم ومعاصيهم ﴿فَصَدَّاهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ سبيل
 الحق ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ متمكنين من النظر ولكن لم ينظروا ...

﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشَرِيِّ﴾ قَالَوا إِنَّا مَهْلِكُوا
 أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣٦﴾
 قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ
 وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَانَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِينَ ﴿٣٧﴾ وَلَمَّا
 أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِتَّةَ يَوْمٍ وَصَافَى بِهِمْ ذُرْعًا
 وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُونَكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَانَكَ
 كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِينَ ﴿٣٨﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ
 هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ يَمَّا كَانُوا يَفْسُقُونَ
 ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
 ﴿٤٠﴾ وَإِلَى مَدِينَةٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا
 اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ
 ﴿٤١﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْنَاهُمُ الرِّجْفَ فَأَصْبَحُوا فِي
 دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٤٢﴾ وَعَادًا وَتَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ
 لَكُمْ مِنْ مَسْكِنِهِمْ وَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
 أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّاهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٤٣﴾

﴿وَقُرُوتٌ وَفِرْعَوْنٌ وَهَمْنٌ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى
بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَافِقِينَ
﴿٤٣﴾ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا
وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن خَسَفْنَا بِهِ
الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ
وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ
اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنَكَبُوتِ
أَتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَرَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنَكَبُوتِ
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤٥﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا دَعَوْتُمْ مِنْ
دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٦﴾ وَالَّذِينَ
الْأَمْثَلُ نُصْرَتُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ
﴿٤٧﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٨﴾ أَتَى مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٩﴾
يَدْعُونَ ﴿٣﴾ الَّذِي يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ

﴿وَقُرُوتٌ﴾ وأهلكنا قارون ولعله قدم لنسبه
﴿وَفِرْعَوْنٌ وَهَمْنٌ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ
فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَافِقِينَ﴾ فائتين
أمرنا بل أدركهم ﴿فَكَلَّا﴾ من المذكورين ﴿أَخَذْنَا
بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ ريجا
عاصفا فيها حصباء كقوم لوط ﴿وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ
الصَّيْحَةُ﴾ كشمود ومدين ﴿وَمِنْهُمْ مَن خَسَفْنَا
بِهِ الْأَرْضَ﴾ كقارون ﴿وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا﴾ كقوم
نوح وفرعون وقومه ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ﴾
بالإهلاك ﴿وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾
بالإشراك ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
أَوْلِيَاءَ﴾ أصناما يلجأون إليها أي في وهن ما
اعتمدوه في دينهم ﴿كَمَثَلِ الْعَنَكَبُوتِ اتَّخَذَتْ
بَيْتًا﴾ تأوي إليه من نسجها الذي هو في غاية
الوهن ﴿وَإِنَّ أَوْهَرَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنَكَبُوتِ﴾
يضمحل بأدنى سبب ولا يقيها حرا ولا بردا
كذلك الأصنام لا تنفع عبدتها فدينهم أوهن
الأديان ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أن هذا مثلهم
لندموا ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ أي قل لهم إن الله ﴿يَعْلَمُ مَا
يَدْعُونَ﴾ الذي يعبدونه ﴿مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ

وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في سلطانه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه ﴿وَالَّذِينَ
الْأَمْثَلُ نُصْرَتُهَا لِلنَّاسِ﴾ تفهيمهم لهم ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا﴾ يعقل
فائدتها ﴿إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ المتدبرون ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿أَتَى مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ لنفسك وعلى الناس ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ بشروطها ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ﴾ بكونها سببا للانتهاز عن المعاصي لتذكيرها الله وإيراثها في القلب خوفا ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ﴾ إياكم برحمته
﴿أَكْبَرُ﴾ من ذكركم إياه بطاعته أو الصلاة أكبر من سائر الطاعات ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ من خير وشر
فيجازيكم ...

(١) اتخذت بضم آخره.

(٢) البيوت: بكسر الباء.

(٣) تدعون.

﴿وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا يَآئِلِي﴾ بالخصلة التي ﴿يُحْسِنُ﴾ كمقابلة الخشونة باللين والغضب بالحلم ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ بالاعتداء أو العناد أو نبذ الذمة أو قولهم بالولد ﴿وَقُولُوا﴾ في المجادلة [بالتّي أحسن] ^(١) ﴿أَمَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَالنَّهْأُ وَالنَّهْأُ﴾ وَجِدْ وَنَحْنُ لَهُمْ وَحده ﴿مُسْلِمُونَ﴾ مطيعون ﴿وَكَذَلِكَ﴾ الإنزال ﴿أُنزِلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ القرآن مصدقاً لسائر الكتب المنزلة ﴿فَالَّذِينَ ءَانَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ كابن سلام أو أمثاله أو من تقدم زمن النبي من أهل الكتاب ﴿وَمِنْ هَؤُلَاءِ﴾ من أهل مكة أو ممن عاصره صلى الله عليه وآله وسلم من أهل الكتاب ﴿مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا ﴿مع وضوحها﴾ ﴿إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ المصممون علي الكفر ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُ بِمِمْبِنِكَ إِذَا﴾ أي لو كنت تقرأ وتخط ^(٢) ﴿لَازِتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ الذين شأنهم الإبطال أي كفره مكة وقالوا لعله جمعه من كتب الأولين أو أهل الكتاب وقالوا الذي في كتبنا أنه أُمِّي ﴿بَلْ هُوَ﴾ أي القرآن ﴿ءَايَتٌ يَنْتَنُ فِي صُذُورِ﴾ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا ﴿الواضحة﴾ ﴿إِلَّا الْظَّالِمُونَ﴾ بالعناد والمكابرة ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَتٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ ^(٣) كنافقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَلْهَيْتُ عَنْدَ اللَّهِ﴾ ينزلها كما يشاء ﴿وَلِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ للإنذار بما أوتيت من الآيات ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ﴾ آية بالغة ﴿أَنَّا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يَتْلُو عَلَيْهِمْ﴾ على الدوام فهو آية ثابتة لا تزول بخلاف سائر الآيات ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ الكتاب المعجز المستمر ﴿لَرَحْمَةً وَذِكْرَى﴾ ^(٤) نعمة وعظة ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ به ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْتِي وَبَيْتَكُمْ شَهِدًا﴾ أو صدقني بالمعجزات أو بتبليغي ومقابلتكم بالتكذيب ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فيعلم حالي وحالكم ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ﴾ بالهية غير الله ﴿وَكَفَرُوا بِاللَّهِ﴾ منكم ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾

﴿وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا يَآئِلِي﴾ هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا أَمَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَالنَّهْأُ وَالنَّهْأُ وَجِدْ وَنَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَلِكَ أُنزِلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَانَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُ بِمِمْبِنِكَ إِذَا لَازِتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَتٌ يَنْتَنُ فِي صُذُورِ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا أَلْهَيْتُ عَنْدَ اللَّهِ وَلِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتٍ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْتِي وَبَيْتَكُمْ شَهِدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾

٤٠٢

(١) كذا في الأصل والظاهر أنها (بالتّي هي أحسن).

(٢) آية من ربه.

(٣) ذكر: بكسر الراء بعدها ياء.

﴿وَسَتَعْلَوْنَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لِّجَاءِ هَؤُلَاءِ الْعَذَابِ مُسَمًّى﴾ لعذابهم ﴿لِّجَاءِ هَؤُلَاءِ الْعَذَابِ﴾ عاجلاً ﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بآتيانه ﴿وَسَتَعْلَوْنَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ بناء على تجسم الأعمال والظاهر ولكن لا يظهر أثرها في هذا العالم بل في الآخرة أو كالمحيط بهم لإحاطة الكفر واللام للجنس فتعمهم حكمة أو للعهد بوضع الظاهر موضع الضمير إشعاراً بموجب الحكم ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ﴾ ظرف لمحيطه ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ يغطيهم مبتدئاً من الجهتين ﴿وَيَقُولُ دُفُّوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي جزاءه ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي﴾ (١) ﴿وَسِعَةٌ﴾ فهاجروا عن أرض لم يتيسر لكم فيها العبادة إلى أرض يتيسر فيها ﴿فَإِنِّي﴾ نصب بما يفسره ﴿فَاعْبُدُونِ﴾ (٢) والفاء جواب شرط مقدر أي إن لم تخلصوا للعبادة لي في الأرض فأخلصوها في غيرها ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ واجدة كربه ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا تَرْجِعُونَ﴾ (٣) بعده للجزاء ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُؤْتِيَنَّهُمْ لَنَزْلُنَّهُمْ﴾ (٤) ﴿مِنْ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ أعالي وقرى (لشوينهم) من

الإثواء الإقامة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا يَغْمُرُ الْكَافِرِينَ﴾ (٥) ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على أذى الكفر والبلبات ومشقة الهجرة أو الطاعات ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ لا غيره ﴿يَتَوَكَّلُونَ﴾ في المهمات ﴿وَكَايُنَ﴾ (٦) وكم ﴿مِنْ دَائِرَةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ لضعفها عن حمله أو لا تدخره ﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا﴾ مع ضعفها ﴿وَإِنَّا كُمْ﴾ مع قوتكم على الكسب والحمل لا يرزق الكل إلا هو لأنه المسبب لأسباب رزقهم، قبل لما أمروا بالهجرة فقال بعضهم كيف نقدم بلدة لا معيشة لنا فيها فنزلت ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لقولكم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بسرهم ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ﴾ أي أهل مكة ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَ اللَّهُ﴾ مقربين بأنه الفاعل لذلك ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ بصرفون عن توحيده مع إقرارهم بذلك ﴿اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ﴾ يوسعه ﴿لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾ يضيق ﴿اللَّهُ لَهُ﴾ بعد البسط فالأمران لواحد أو ويقدر لمن يشاء على وضع الهاء موضعه مثله فليسا لواحد ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ يعلم موضع البسط والتقدير ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولَ اللَّهُ﴾ فكيف يشركون به الجماد ﴿فَلِِّلْحَمْدِ لِلَّهِ﴾ على ما وفقك لتوحيده أو على إلزامهم الحجة ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ أن إقرارهم به مبطل لشركهم...

(١) عبادي: بسكون الباء.

(٢) أرضي: بفتح الباء.

(٣) فاعبدوني.

(٤) ترجعون: بفتح أوله.

(٥) وكاءن - وكأي: بتشديد الياء بالكسر غير منونة - وكأي: بسكون الياء قف.

﴿وَسَتَعْلَوْنَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لِّجَاءِ هَؤُلَاءِ الْعَذَابِ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١) ﴿يَسْتَعْلَوْنَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (٢) ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ دُفُّوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣) ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ﴾ (٤) ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجِعُونَ﴾ (٥) ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُؤْتِيَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا يَغْمُرُ الْكَافِرِينَ﴾ (٦) ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٧) ﴿وَكَايُنَ مِنْ دَائِرَةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِنَّا كُمْ﴾ (٨) ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (٩) ﴿اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ (١٠) ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولَ اللَّهُ فَلَِّلْحَمْدِ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١١)

﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على أذى الكفر والبلبات ومشقة الهجرة أو الطاعات ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ لا غيره ﴿يَتَوَكَّلُونَ﴾ في المهمات ﴿وَكَايُنَ﴾ (٥) وكم ﴿مِنْ دَائِرَةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ لضعفها عن حمله أو لا تدخره ﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا﴾ مع ضعفها ﴿وَإِنَّا كُمْ﴾ مع قوتكم على الكسب والحمل لا يرزق الكل إلا هو لأنه المسبب لأسباب رزقهم، قبل لما أمروا بالهجرة فقال بعضهم كيف نقدم بلدة لا معيشة لنا فيها فنزلت ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لقولكم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بسرهم ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ﴾ أي أهل مكة ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَ اللَّهُ﴾ مقربين بأنه الفاعل لذلك ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ بصرفون عن توحيده مع إقرارهم بذلك ﴿اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ﴾ يوسعه ﴿لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾ يضيق ﴿اللَّهُ لَهُ﴾ بعد البسط فالأمران لواحد أو ويقدر لمن يشاء على وضع الهاء موضعه مثله فليسا لواحد ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ يعلم موضع البسط والتقدير ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولَ اللَّهُ﴾ فكيف يشركون به الجماد ﴿فَلِِّلْحَمْدِ لِلَّهِ﴾ على ما وفقك لتوحيده أو على إلزامهم الحجة ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ أن إقرارهم به مبطل لشركهم...

﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ الحَقِيرَةُ ﴿إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ إلا كما يلهو ويلعب الصبيان ساعة ثم ينفرون ﴿وَلَيْتَ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ لَهِيَ تفرقون دار الحياة الحقيقية الأبدية أو جعلت حياة مبالغة ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك ما آتروا الحياة عليها ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ﴾ دَعَاؤُ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ أَي الدِّعَاءُ لَا يَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ إِذَا لَا يَكْشِفُ الشَّدَائِدَ سِوَاهُ ﴿فَلَمَّا بَلَغَهُمُ الْإِلَهَ إِذَا هُمْ يَشْرِكُونَ﴾ عادوا إلى الشرك ﴿يَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ﴾ من نعمة الإنجاء ﴿وَلِيَسْتَمْعُوا﴾^(١) بعكوفهم على أصنامهم ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ غِبْ ذَلِكَ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَاءً آمِنًا﴾ أهله من القتل والأسر والنهب ﴿وَيَخْطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ بالتغاوير قتلا وأسرا ونهباً دونهم ﴿أَفَيَا بَاطِلٍ﴾ أبعد هذه النعمة وغيرها بالصنم ﴿يُؤْمِنُونَ وَبِعَمَّةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ بإشراكهم به ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ أي لا أظلم ﴿مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بادعاء شريك له ﴿أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ﴾ الرسول أو الكتاب ﴿لَمَّا جَاءَهُ﴾ من غير تثبت ولا تروى ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ سَبَلُ الْجَنَّةِ أَوْ سَبَلُ الْخَيْرِ بزيادة اللطف إلى ما لا يعلمون ﴿وَلِإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾

وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَإِلهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَاؤُ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ فَلَمَّا بَلَغَهُمُ الْإِلَهَ إِذَا هُمْ يَشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ يَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلِيَسْتَمْعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَاءً آمِنًا وَيَخْطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَيَا بَاطِلٍ يُؤْمِنُونَ وَبِعَمَّةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

سُورَةُ الرُّومِ
رَبِّهَا
أَنبَأَهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ﴿١﴾ غَلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي آذَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي يَضْعَ سِنِينَ ﴿٤﴾ اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْسَحُ الْمَوْتُونَ ﴿٥﴾ يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾

٤٠٤

في حقنا ما يجب جهاده من النفس والشیطان وحزبه ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾^(٢) سَبَلُ الْجَنَّةِ أَوْ سَبَلُ الْخَيْرِ بزيادة اللطف «والذين اهتدوا زادهم هدى» أو والذين عملوا بما علموا لنهدينهم إلى ما لا يعلمون ﴿وَلِإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالنصر والعون.

(٣٠ - سورة الروم)

ستون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْم﴾ «غَلِبَتِ الرُّومُ» وهم النصراني غلبتهم فارس المجوس ﴿فِي آذَى الْأَرْضِ﴾ أرض العرب منهم وهي أطراف الشام أو أدنى أرضهم من عدوهم وهي الجزيرة «وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ» فارس ﴿فِي يَضْعَ سِنِينَ﴾ هو ما بين الثلاث والعشر «لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ» قبل غلبهم لفارس وهو حين غلبوا وبعد غلب فارس إياهم وهو حين يغلبون أي كونهم مغلوبين أولاً وغالبين آخراً ليس إلا بأمر الله ﴿وَيَوْمَئِذٍ﴾ يوم تغلب الروم ﴿يَفْسَحُ الْمَوْتُونَ﴾ يَنْصُرُ اللَّهُ المؤمنين بإظهار صدق نبيهم فيما أخبر به أو بتولية بعض الظالمين بعضاً ووافق ذلك يوم نصر المؤمنين ببدر فنزل به جبرئيل ففرحوا بالنصرين ﴿يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ﴾ بمقتضى الحكمة ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ بخذلانه لمن يشاء ﴿الرَّحِيمُ﴾ بنصره لمن يشاء . . .

(١) وليستمعوا: يسكون اللام.

(٢) سبلنا: يسكون الباء.

﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾ مصدر مؤكد لنفسه لأن ما سبق في معني وعد ﴿لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ صحة وعده لجهلهم به ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي مكاسبها ﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ﴾ التي هي الغرض منها ﴿هُمْ غَافِلُونَ﴾ ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾ ظرف نحو تفكر في قلبه أو صلة أي في أمرها فإنها أقرب شيء إليهم وفيها ما في العالم الأكبر من عجائب الصنع ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ينتهي بقاؤها إليه ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ﴾ بقاء جزائه والبعث ﴿لَكَافِرُونَ﴾ جاحدون لعدم تفكيرهم ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ كعاد وشمود ﴿وَأَنَارُوا الْأَرْضَ﴾ قلبوها للزرع واستحداث الأنهار والآبار وغيرها ﴿وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ من عمارة أهل مكة وهو تهكم بهم إذ لا إثارة لهم ولا عمارة أصلاً مع تباهيهم في الدنيا التي عمدة ما يتباهى به أهلها الإثارة والعمارة ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالحجج الواضحات ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بتدميرهم ﴿أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ينشئهم ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ بالبعث ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٣) إلثفات إلى الخطاب وقرى بالياء ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ يسكنون حيرة ويأساً ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ﴾ من أشركوهم بالله ﴿شُفَعَاءَ﴾ يخلصونهم كما زعموا ﴿وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾ جاحدين ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمَذُ﴾ تأكيد ﴿يُنْفَرُونَ﴾ أي المؤمنون والكافرون ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ﴾ أرض ذات خضرة وماء وهي الجنة ﴿يُخْبَرُونَ﴾ يسرون سرورا يتהלلون له

[٤٠٥]

﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوُوا السَّوَاءَ﴾ ﴿أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءَ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾ ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمَذُ الْمُفْرَقُونَ﴾ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾

[٤٠٥]

﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ﴾ (٢) الَّذِينَ اسْتَوُوا ﴿السَّوَاءِ﴾ تانيث أسوأ أو مصدر وصف به ﴿أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ ينشئهم ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ بالبعث ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٣) إلثفات إلى الخطاب وقرى بالياء ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ يسكنون حيرة ويأساً ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ﴾ من أشركوهم بالله ﴿شُفَعَاءَ﴾ يخلصونهم كما زعموا ﴿وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾ جاحدين ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمَذُ﴾ تأكيد ﴿يُنْفَرُونَ﴾ أي المؤمنون والكافرون ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ﴾ أرض ذات خضرة وماء وهي الجنة ﴿يُخْبَرُونَ﴾ يسرون سرورا يتהלلون له

(١) بلقا: بدون الهمزة في آخره.

(٢) عاقبة: بضم آخره.

(٣) يرجعون: بالياء والتاء مضمومتان - يرجعون بالياء والتاء مفتوحتان.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَنَ اللَّهُ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوُجُوهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَاسِكُ بِالْبَلِّ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

[٤٠٦]

بالزواج لا لسابقة معرفة أو رحم ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَآيَاتٍ﴾ على قدرته وحكمته ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ فيه ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾ لغاتكم بأن علم كل أناس لغة أو ألهمهم وضعها أو كيفيات نطقكم التي يمتاز بها كل شخص عن غيره ﴿وَالْوُجُوهِ﴾ من بياض وسواد وغيرهما ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ الثقلين والملائكة وقرىء بكسر اللام أي أولي العلم ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَاسِكُ بِالْبَلِّ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ نومكم في الوقتين للاستراحة وطلب معاشكم فيهما أو نومكم بالليل وطلبكم بالنهار فلفه لكن فصل بين الفعلين بالوقتتين إذنا بصلاحيه كل منهما للآخر عند الحاجة وإن خصوا بأحدهما وبواقفه الآيات المتضمنة له ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ﴾ سماع تدبر ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا﴾ من الصاعقة وللمسافر ﴿وَطَمَعًا﴾ في المطر وللحاضر ﴿وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يتفكرون بعقولهم ليعلموا قدرة مدبرها وحكمته ...

(١) الميت: يسكون الباء.

(٢) الميت: يسكون الباء وكسر التاء.

(٣) تخرجون: بفتح التاء وضم الراء.

(٤) ينزل: يسكون النون.

وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿١٥﴾ وَلَكُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلِّ لَمْ فَنُتُونُ ﴿١٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٧﴾ صَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَارَزَقْتَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَن أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿١٩﴾ فَأَقْرَبُ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ مُبِينٌ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَاعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٢٢﴾

[٤٠٧]

أَنْ تَنْفَرُوا بِتَصَرُّفٍ فِيهِ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴿١٥﴾ أَمْثَالُكُمْ مِنَ الْأَحْرَارِ أَيْ لَا تَرْضَوْنَ بِذَلِكَ فَكَيْفَ تَشْرُكُونَ بِاللَّهِ مِمَّا لَيْكِهِ فِي الْإِلَهِيَّةِ ﴿١٦﴾ كَذَلِكَ التَّفْصِيلُ ﴿١٧﴾ نَبِيْنَهَا ﴿١٨﴾ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٩﴾ يَتَدَبَّرُونَ بِعَقُولِهِمْ ﴿٢٠﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَشْرَكُوا ﴿٢١﴾ أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿٢٢﴾ جَاهِلُونَ يَهْمُونَ كَالْبَهَائِمِ ﴿٢٣﴾ فَمَنْ يَهْدِي مَن أَضَلَّ اللَّهُ ﴿٢٤﴾ أَيْ لَا هَادِيَ لِمَنْ خَذَلَهُ وَلَمْ يَلْطَفْ بِهِ ﴿٢٥﴾ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٢٦﴾ خَلَقْتَهُ نَصَبَ بِتَقْدِيرِ الزَّمَا ﴿٢٧﴾ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴿٢٨﴾ وَهِيَ قَبُولُهُمْ لِدِينِ الْإِسْلَامِ إِذَا خَلَوْا وَمَا فَطَرُوا عَلَيْهِ لَمْ يَخْتَارُوا غَيْرَهُ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ﴿٢٩﴾ لَا يَدِيلُ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴿٣٠﴾ أَيْ مَا يَنْبَغِي أَنْ تَبْدِلَ تِلْكَ الْفِطْرَةَ ﴿٣١﴾ هُوَ ﴿٣٢﴾ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴿٣٣﴾ الْمُسْتَقِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ ذَلِكَ لِعَدَمِ تَفَكُّرِهِمْ ﴿٣٥﴾ مُبِينٌ رَّاجِعِينَ ﴿٣٦﴾ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣٧﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَاعًا ﴿٣٨﴾ فَرَّقَا كُلُّ فِرْقَةٍ تَشِيعُ إِمَامًا ﴿٣٩﴾ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٤٠﴾ بَظَنِّ أَنْ مَا عِنْدَهُمُ الْحَقُّ ...

(١) مِنْ مَا بِالْإِنْفَصَالِ.

(٢) فِي مَا: مُخْتَلَفٌ وَالْأَكْثَرُ عَلَى الْقَطْعِ.

(٣) فَارْقُوا.

﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ﴾ شدة ﴿دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ﴾ راجعين ﴿إِلَيْهِ﴾ عن غيره ﴿ثُمَّ إِذَا أَذَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً﴾ خلاصا من الشدة ﴿إِذَا﴾ فجائية ﴿فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَرْجِعُ يَشْكُرُونَ﴾ في مقابلة رحمته ﴿يَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَهُمْ فَتَمْنَعُوا فُسُوفَ قَلَمُونَ﴾ عاقبة أمرهم ﴿أَمْ﴾ بل ﴿أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا حُجَّةً﴾ فهو ﴿بِكَلِمٍ﴾ تكلم دلالة ﴿بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْكُرُونَ﴾ بإشراكهم وصحته ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً﴾ نعمة ﴿فَرِحُوا بِهَا﴾ بطراً ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ شَدِيدَةٌ﴾ بما قَدَمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴿بِسَبِّ ذُنُوبِهِمْ﴾ إذا هُمْ يَقْنَطُونَ^(١) من الرحمة ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ الرَّزْقَ﴾ يوسعه ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ وَيَقْدِرُ ﴿يَضِيقُ لِمَنْ يَشَاءُ بِحَسَبِ الْمَصَالِحِ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ عَلَى قَدَرْتِهِ وَحِكْمَتِهِ ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ بها ﴿فَقَاتِلْ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّمْ﴾ أقرباءك فرضهم من الخمس وعن الصادق عليه السلام لما نزلت أعطى صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة فدكا ﴿وَالْمُسْكِينَ﴾ وَابْنَ السَّبِيلِ ﴿حَقَّهُمَا مِنَ الزَّكَاةِ﴾ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ ﴿بِمَعْرِفَتِهِمْ﴾ وَجْهَ اللَّهِ ﴿جِهَةٌ التَّقَرُّبُ إِلَيْهِ لَا جِهَةٌ أُخْرَى﴾ وَوَلَّتِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿الْفَائِزُونَ بِالنَّعِيمِ الْبَاقِي﴾ وَمَا ءَاتَيْتُمْ^(٢) مِنْ رَبِّا ﴿زِيَادَةُ مَحْرَمَةٍ فِي الْمَعَامَلَةِ أَوْ عَطِيَّةٌ يَطْلُبُ بِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا وَقَرَىٰ بِالْقَصْرِ أَيْ مَا جِئْتُمْ بِهِ مِنْ رَبِّا ﴿لَتُرِيدُوا﴾^(٣) لِيَزِيدَ ﴿فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ أَكَلَةُ الرِّبَا ﴿فَلَا يَرِيدُوا﴾ فَلَا يَزْكُوا ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ بَلْ يَمْحَقُهُ وَلَا يُثَبِّتُ الْمَكَافِيءَ ﴿وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ لَا غَيْرَهُ ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْغِفُونَ﴾ مِنَ الثَّوَابِ ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُعِيْضُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ أَيُّهُ هُوَ فَاعِلٌ بِهَذِهِ الْأَفْعَالِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا غَيْرُهُ ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ﴾ مِمَّنْ أَشْرَكْتُمُوهُمْ بِهِ مِنَ الْأَصْنَامِ وَغَيْرِهَا ﴿مَنْ يَفْعَلْ مِنْ دَلِكُمْ﴾ الْمَذْكُورِ ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ حَتَّى تَجُوزَ عِبَادَتَكُمْ لَهَا ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بِهِ ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ كَالْفَحْطِ وَالْمَوْتَانِ وَكَثْرَةِ الْمَضَارِ وَمَحَقِ الْبَرَكَاتِ ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ بِسَبِّ ذُنُوبِهِمْ أَوْ ظَهَرِ الشَّرِّ وَالظُّلْمِ بِكَسْبِهِمْ إِيَّاهُ ﴿لَيُذِيقَهُمْ﴾^(٤) بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا ﴿بَعْضٌ وَبِالْهِ عَاجِلًا﴾ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿يَتُوبُونَ...﴾

وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَرْجِعُ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَهُمْ فَتَمْنَعُوا فُسُوفَ قَلَمُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُمْ يَكْفُرُونَ بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْكُرُونَ ﴿٣٩﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَمَّا قَدَمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ الرَّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَكَاتِلْ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمُسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٤٢﴾ وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لَتُرِيدُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيدُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْغِفُونَ ﴿٤٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُعِيْضُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ دَلِكُمْ مِمَّنْ يُحْيِيكُمْ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٤﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لَيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٥﴾

٤٠٨

(١) يقنطون: بكسر النون الاولى.

(٢) آتيتم.

(٣) لتربوا.

(٤) لنذيقهم.

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ﴾ من تدميرهم بسوء فعلهم ﴿كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ أي كان سوء عاقبتهم لشركهم ﴿فَاقْفَرُوا وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَبِيرِ﴾ البليغ الاستقامة ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ﴾ لا يرده أحد ﴿وَمِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ﴾ يتصدعون أي يفرقون إلى الجنة والنار ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ﴾ لا على غيره ﴿كَفَرَهُ﴾ أي وباله وهو النار ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ﴾ لا لغيرها ﴿يَهْدُون﴾ منزلا في الجنة ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ﴾ زيادة على ثوابهم الواجب لهم أو من عطائه وهو ثوابهم ﴿إِنَّهُ لَا يَجِبُ الْكَافِرِينَ﴾ أي يجازيهم بالعقوبة على كفرهم ﴿وَمِنَ ءَايَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيحَ﴾ الجنوب والصفى والشمال وهي للرحمة وأما الدبور فللعذاب ﴿مُشْرِتٍ﴾ بالغيث ﴿وَلِيَذِيقَكُمْ﴾ عطف على معنى مبشرات أي ليبشركم وليذيقكم ﴿رَحْمَتِهِ﴾ وهي الغيث المسبب عنها أو الخصب التابع له أو الروح الحاصل بهبوبها ﴿وَلِيَجْزِيَ الْفُلُكَ بِأَمْرِهِ﴾ بإرادته ﴿وَلِيَتَّبِعُوا مِن فَضْلِهِ﴾ تجارة البحر ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ هذه النعمة

فتوحدونه ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ فكذبوهم ﴿فَآنقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ بالإهلاك ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالحجة والبرهان أو في الرجعة ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ﴾ وقرى الريح ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ تهيجه ﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ﴾ في جهتها ﴿كَيْفَ يَشَاءُ﴾ من قلة وكثرة وغيرهما ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا﴾ قطعاً متفرقة ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾ المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ من مخارجه ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ﴾ من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون يفرحون ﴿وَأَن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ﴾ كرر تأكيداً وقيل الهاء للإرسال ﴿لَمُبْلِسِينَ﴾ لابسين ﴿فَآنْظُرْ إِلَى ءَاثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ كيف يحيى الأرض بعد موتها إن ذلك أثر المطر من النبات والخصب ﴿لَمْحًى﴾ الموتى وهو على كل شيء قدير ومنه إحياء الموتى ...

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ﴾ كان أكثرهم مشركين ﴿فَاقْفَرُوا وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَبِيرِ﴾ قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصعدون ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَهْدُون﴾ ليجزى الذين ءامنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين ﴿وَمِنَ ءَايَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِن رَّحْمَتِهِ وَلِيَجْزِيَ الْفُلُكَ بِأَمْرِهِ وَلِيَتَّبِعُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ولقد أرسلنا من قبلك رُسُلًا إلى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَآنقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَوَدَّ قَوْمٌ مِّنْ خِلَالِهِ إِذَا أَصَابَ بِهِمْ مِّنْ شَاءٍ مِّنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين ﴿فَآنْظُرْ إِلَى ءَاثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحًى الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ﴾ كان أكثرهم مشركين ﴿فَاقْفَرُوا وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَبِيرِ﴾ قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصعدون ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَهْدُون﴾ ليجزى الذين ءامنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين ﴿وَمِنَ ءَايَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِن رَّحْمَتِهِ وَلِيَجْزِيَ الْفُلُكَ بِأَمْرِهِ وَلِيَتَّبِعُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ هذه النعمة فتوحدونه ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ فكذبوهم ﴿فَآنقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ بالإهلاك ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالحجة والبرهان أو في الرجعة ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ﴾ وقرى الريح ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ تهيجه ﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ﴾ في جهتها ﴿كَيْفَ يَشَاءُ﴾ من قلة وكثرة وغيرهما ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا﴾ قطعاً متفرقة ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾ المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ من مخارجه ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ﴾ من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون يفرحون ﴿وَأَن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ﴾ كرر تأكيداً وقيل الهاء للإرسال ﴿لَمُبْلِسِينَ﴾ لابسين ﴿فَآنْظُرْ إِلَى ءَاثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ كيف يحيى الأرض بعد موتها إن ذلك أثر المطر من النبات والخصب ﴿لَمْحًى﴾ الموتى وهو على كل شيء قدير ومنه إحياء الموتى ...

(١) كسفا: يسكون السين.

(٢) ينزل: يسكون النون وفتح الزاي.

(٣) أثر رحمة.

﴿وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِيحًا﴾ ضارة ﴿فَرَأَوْهُ﴾ أي الأثر وهو النبات ﴿مُضْفَرًا﴾ وقيل الهاء للسحاب لا أنه إذا اصفر لم يطر ﴿أَظْلَمُوا﴾ لصاروا جواب سد مسد الجزاء ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ بعد أن رأوه مصفرا ﴿يَكْفُرُونَ﴾ ذمهم بأنهم إذا حبس عنهم المطر قنطروا ولم يستغفروا وإذا أمطروا فرحوا ولم يشكروا ﴿فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكَلِمَ﴾ شبهوا بهم في عدم تدبرهم وبالصم في ﴿لَا تَسْمَعُ الْكَلِمَ﴾^(١) الأذلاء إذا ولّوا مذبذبين ﴿فإنهم حينئذ أبعد عن الاستماع﴾ وما أنت يهْدِي الْعَمَى عَنْ ضَلَالِنِهِمْ أي ما تبعدهم عنها بالهدى ﴿إِنْ﴾ ما ﴿تَسْمَعُ﴾ سماع قبول ﴿إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ ممن علمه الله أنه يصدق بها ﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ منقادون لأمره ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾^(٢) أي ابتدأكم أطفالا ضعافا أو خلقكم من النطفة ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ أي قوة الشباب أو تعلق الروح ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾^(٣) وشيبة^(٤) أي في حال الشيخوخة والهرم وقرىء بفتح الضاد في الثلاث وبضمها ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ من ضعف وقوة وشيبة ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ بكل شيء

﴿الْقَدِيرُ﴾ على ما يشاء ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ القيامة ﴿يُقَسِّمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا﴾ في القبور أو في الدنيا أو فيما بين فنائها والبعث وهو وقت انقطاع عذابهم ﴿غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ يستقصرون مدة لبثهم بالنسبة إلى مدة عذاب الآخرة أو ينسونها ﴿كَذَلِكَ﴾ الصرف عن الصدق ﴿كَأَنَّهُ يُوقِفُونَ﴾^(٥) يصرفون في الدنيا ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَنَ﴾ من الملائكة وغيرهم ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ في علمه أو اللوح أو ما كتبه أي أوجبه أو القرآن من قوله «ومن ورائهم برزخ» ﴿إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ الذي أنكرتموه ﴿وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وقوعه لعدم النظر ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ﴾^(٦) الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتَهُمْ بالياء والتاء ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ لا يطلب منهم العتبي أي الرجوع إلى رضا الله ﴿وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ منبه على التوحيد والبعث وصدق الرسول ﴿وَلَكِنْ جِئْتُم بِثَابِتٍ﴾ من القرآن أو مما اقترحوه ﴿لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عناداً ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ أصحاب أباطيل ﴿كَذَلِكَ﴾ الطبع ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الحق لتركهم النظر أي يمنعهم الطغافه لعلمه بأنها لا تجدي فيهم ﴿فَاصْبِرْ﴾ على أذاهم ﴿إِنْ وَعَدَ اللَّهُ﴾ بنصرك وإعلاء دينك ﴿حَقٌّ﴾ منجز لا محالة ﴿وَلَا يَسْتَحْفِظُكَ﴾ لا يحملنك على الخفة والضجر ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْفِقُونَ﴾...

[٤١٠]

(١) لا يسمع: يفتح الياء والميم - الصم: بتشديد الميم بالضم.

(٢) تهدي العمى: يفتح التاء والياء الثانية.

(٣) ضعف: بضم أوله.

(٤) ضعفا: بضم أوله.

(٥) شيبة: بكسر آخره منونا.

(٦) يوقفون.

(٧) تنفع.

(٣١ - سورة لقمان)

أربع وثلاثون آية مكية

وقيل إلا ثلاثاً من «ولو أن ما في الأرض»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الذِّكْرُ﴾ ﴿تِلْكَ﴾ ﴿الْآيَاتِ﴾ ﴿إِنِّي﴾ ﴿الْكِتَابِ﴾ ﴿الْحَكِيمِ﴾
 المحكم أو ذي الحكمة ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ (١)
 لِلْمُحْسِنِينَ ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ بيان للمحسنين وكرر (هم) تأكيداً ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ فسر في البقرة (٢) ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ ما يلهي عن الخير كالغناء والأكاذيب والمضاحك وفضول الكلام ﴿لِيُضِلَّ﴾ (٣) ﴿النَّاسَ﴾ ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دينه ﴿يَغْيِرْ عِلْمَهُ﴾ ولا بصيرة حيث يشتري الباطل بالحق ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ (٤) ﴿أَيَّ السَّبِيلِ﴾ ﴿هُزُوًا﴾ سخرية ﴿أُولَئِكَ هُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ذو إهانة ﴿وَإِذَا نَتَلَّى عَلَيْهِ ءِآيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا﴾ متكبراً ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ مشبهاً من لم يسمعها ﴿كَأَن فِي أُذُنِهِ﴾ (٥) ﴿وَقَرَأَ﴾ مشبهاً الأصم ﴿فَنَبِّئْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أعلمه به

والبشارة تهكم ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ فسر في الرعد (٦) ﴿وَالْفَنِّ فِي الْأَرْضِ رَوْسًا﴾ جبلاً ثوابت ﴿أَنَّ﴾ كراهة أن ﴿تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ صنف ذي منافع ﴿هَذَا﴾ الذي ذكر ﴿خَلَقَ اللَّهُ﴾ مخلوقه ﴿فَأَرْوَفُ مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي الهتكم حتى أشرکتموها به ﴿بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ وضع الظاهر موضع المضمرة إذاً بالعلة ...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الذِّكْرُ﴾ ﴿تِلْكَ﴾ ﴿إِنِّي﴾ ﴿الْكِتَابِ﴾ ﴿الْحَكِيمِ﴾ ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾
 لِلْمُحْسِنِينَ ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ﴿وَإِذَا نَتَلَّى عَلَيْهِ ءِآيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقَرَأَ فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَالْفَنِّ فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ ﴿هَذَا خَلَقَ اللَّهُ فَأَرْوَفُ مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾

[٤١١]

﴿خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ ﴿وَالْفَنِّ فِي الْأَرْضِ رَوْسًا﴾ جبلاً ثوابت ﴿أَنَّ﴾ كراهة أن ﴿تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ صنف ذي منافع ﴿هَذَا﴾ الذي ذكر ﴿خَلَقَ اللَّهُ﴾ مخلوقه ﴿فَأَرْوَفُ مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي الهتكم حتى أشرکتموها به ﴿بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ وضع الظاهر موضع المضمرة إذاً بالعلة ...

(١) رحمة: بضم آخره منوناً.

(٢) أنظر الآية ٥ منها.

(٣) ليضل: بفتح الياء.

(٤) يتخذها: بضم الذال.

(٥) أذنيه: بسكون الذال.

(٦) أنظر الآية ٢ منها.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَنَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ١٢﴾ وَلِذَلِكَ قَالَ لُقْمَنُ لِأَبْنِهِ ۖ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ١٣ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِيَ أَمْنَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ١٤ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ١٥ يَبْنَىٰ إِنَّمَا إِنَّكَ تَكْفُرُ بِحَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِيهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ١٦ يَبْنَىٰ أَقْبِرِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ١٧ وَلَا تَصْغُرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ١٨ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ١٩﴾

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَنَ الْحِكْمَةَ﴾ ابن باعور ابن أخت أيوب أو خالته وعمر حتى أدرك داود ﴿الْحِكْمَةَ﴾ تشمل العقل والعلم والعمل به والإصابة في القول ﴿أَنْ﴾ لأن أو أي ﴿اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ لعود نفعه إليها ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ﴾ عن الشكر ﴿حَمِيدٌ﴾ حقيق بالحمد وإن لم يحمداوا ﴿وَلِذَلِكَ قَالَ لُقْمَنُ لِأَبْنِهِ ۖ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ﴾ لا تشرك بالله ﴿قِيلَ كَانَ كَافِرًا﴾ فما زال به حتى أسلم ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لأنه تسوية بين أشرف الموجودات وأخس المخلوقات ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا﴾ تهن وهنا ﴿وَعَلَىٰ وَهْنٍ﴾ ضعفا فوق ضعف إذ كلما ازداد الحمل ازدادت ضعفا ﴿وَفَصَّلَهُ فِي عَمَلَيْنِ﴾ وهما مدة رضاعه ﴿أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ فأجازيك بعملك ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ أريد بنفي العلم به نفية أي ما ليس بشيء يعني الأصنام ﴿فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ في ذلك ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ شرعاً وعرفاً ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ﴾ رجع ﴿إِلَىٰ﴾ بالطاعة ﴿ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ﴾

أي الخصلة من الإساءة والإحسان ﴿إِنَّ تَكْفُرُ بِحَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾ في أخفى موضع كجوف الصخرة أو أعلاها كالسموات أو أسفله كالارض ﴿يَأْتِيهَا اللَّهُ﴾ يحضرها فيحاسب عليها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ نافذ القدرة ﴿خَبِيرٌ﴾ بكل خفي ﴿يَبْنَىٰ﴾ أَقْبِرِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ﴿مِنْ الْمَصَائِبِ﴾ في ذلك أو مطلقاً ﴿إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ من معزوماتها التي عزمها الله ﴿وَلَا تَصْغُرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ لا تمله عنهم تكبراً من الصعر داء يلوي عنق البعير وقرى تصاعر ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ تمرح مرحاً أو لأجل المرح وهو البطر ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ علة النهي والمختال مقابل الماشي مرحاً والفخور للمصعر خده وعكس الترتيب للفاصلة ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ توسط فيه بين الدبيب والإسراع بسكينة ووقار ﴿وَأَغْضُضْ﴾ أقصر واخفض ﴿مِنْ صَوْتِكَ﴾ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ أَقْبَحُهَا ﴿لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ الحمار ونهاقه مثلاً للذم ...

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَنَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ١٢﴾ وَلِذَلِكَ قَالَ لُقْمَنُ لِأَبْنِهِ ۖ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ١٣ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِيَ أَمْنَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ١٤ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ١٥ يَبْنَىٰ إِنَّمَا إِنَّكَ تَكْفُرُ بِحَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِيهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ١٦ يَبْنَىٰ أَقْبِرِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ١٧ وَلَا تَصْغُرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ١٨ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ١٩﴾

٤١٢

جميعاً ﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بعمله ﴿يَبْنَىٰ﴾ إِنَّمَا أَي الخصلة من الإساءة والإحسان ﴿إِنَّ تَكْفُرُ بِحَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾ في أخفى موضع كجوف الصخرة أو أعلاها كالسموات أو أسفله كالارض ﴿يَأْتِيهَا اللَّهُ﴾ يحضرها فيحاسب عليها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ نافذ القدرة ﴿خَبِيرٌ﴾ بكل خفي ﴿يَبْنَىٰ﴾ أَقْبِرِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ﴿مِنْ الْمَصَائِبِ﴾ في ذلك أو مطلقاً ﴿إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ من معزوماتها التي عزمها الله ﴿وَلَا تَصْغُرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ لا تمله عنهم تكبراً من الصعر داء يلوي عنق البعير وقرى تصاعر ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ تمرح مرحاً أو لأجل المرح وهو البطر ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ علة النهي والمختال مقابل الماشي مرحاً والفخور للمصعر خده وعكس الترتيب للفاصلة ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ توسط فيه بين الدبيب والإسراع بسكينة ووقار ﴿وَأَغْضُضْ﴾ أقصر واخفض ﴿مِنْ صَوْتِكَ﴾ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ أَقْبَحُهَا ﴿لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ الحمار ونهاقه مثلاً للذم ...

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ﴾ من النيرات لمنافعكم ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من الحيوان وغيره ﴿وَأَسْبَغَ﴾ أوسع وأتم ﴿عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ﴾ (١) ظَهْرُهُ وَبَاطِنُهُ ﴿محسوسة ومعقولة أو معلومة قال الباقر عليه السلام: الظاهرة النبي وما جاء به والباطنة ولايتنا أهل البيت﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ فِي تَوْحِيدِهِ ﴿يَغْيِرُ عَلَيْهِ﴾ أخذ عن حجة ﴿وَلَا هُدًى﴾ عن رسول ﴿وَلَا كِتَابٌ مُبِينٌ﴾ أنزل الله بل بالتقليد ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ ذمهم على التقليد ﴿أَوَلَوْ﴾ إنكار أي أيتبعونه والحال لو ﴿كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ الى ما يوجبه ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾ يفوض أمره إليه وعدي باللام لتضمنه معنى أخلص ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ بعمله ﴿فَقَدْ اسْتَسْكَبَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ المحكمة وهو تمثيل للمعلوم بالمحسوس ﴿وَالَى اللَّهُ عَقِبَهُ الْأُمُورِ﴾ مصيرها ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنُكَ﴾ (٢) يغمك ﴿كُفْرُهُ﴾ فإنه لا يضرك ﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾ بالعقاب عليه ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما فيها كغيره

فيجازي عليه ﴿نُمَتِّعُهُمْ﴾ في دنياهم زماناً ﴿قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ﴾ في الآخرة ﴿إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ شديد ثقيل عليهم ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ مقربين بأنه خالقها ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على إلزامهم الحجة ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لزومها لهم ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ على الإطلاق ﴿الْحَمِيدُ﴾ بالاستحقاق ﴿وَلَوْ﴾ ثبت ﴿أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمُ وَالْبَحْرُ يَمْدُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ﴾ الدالة على علمه وحكمه بكتبها بتلك الأقلام بذلك المداد لعدم تناهيا وجمع القلة يشعر بأن ذلك لا يفي بقليلها دون كثيرها ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه شيء ﴿حَكِيمٌ﴾ لا يخرج عن علمه وحكمته شيء ﴿مَّا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْثُبُكُمْ إِلَّا كَفَنِينَ وَاحِدَةً﴾ كخلقها وبعثها في قدرته فيكفي فيه إرادته ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ لكل مسموع ومبصر ...

الَّذِينَ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرُهُ وَبَاطِنُهُ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَسْكَبَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنُكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمُ وَالْبَحْرُ يَمْدُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْثُبُكُمْ إِلَّا كَفَنِينَ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾

في الآخرة ﴿إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ شديد ثقيل عليهم ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ مقربين بأنه خالقها ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على إلزامهم الحجة ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لزومها لهم ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ على الإطلاق ﴿الْحَمِيدُ﴾ بالاستحقاق ﴿وَلَوْ﴾ ثبت ﴿أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمُ وَالْبَحْرُ يَمْدُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ﴾ الدالة على علمه وحكمه بكتبها بتلك الأقلام بذلك المداد لعدم تناهيا وجمع القلة يشعر بأن ذلك لا يفي بقليلها دون كثيرها ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه شيء ﴿حَكِيمٌ﴾ لا يخرج عن علمه وحكمته شيء ﴿مَّا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْثُبُكُمْ إِلَّا كَفَنِينَ وَاحِدَةً﴾ كخلقها وبعثها في قدرته فيكفي فيه إرادته ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ لكل مسموع ومبصر ...

(١) نعمة: بناء منونة في آخره.

(٢) يحزنك: بضم أوله وسكون الزاي.

(٣) البحر: بفتح اخره.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا سَفِيحٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوا أَيْنَ ذَا ضَلَّلْنَا فِي الْأَرْضِ أَيْنَ نَالِى خَلْقَ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ يَتُوفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾

٤١٥

جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ حقيق أي النطفة ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ﴾ قومه وأتم تصويره ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِيٍّ﴾ إضافة تشريف ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ﴾ عدل إلى الخطاب تنبيها على جسامة نعم الجوارح ﴿السَّمْعَ﴾ أي الأسماع ﴿وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ القلوب ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ ما زائدة أي شكراً قليلاً ﴿وَقَالُوا أَيْنَ ذَا ضَلَّلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ غبنا فيها بالدفن أو بأن صرنا تراباً مخلوطاً بترابها ﴿أَيْنَ نَالِى خَلْقَ جَدِيدٍ﴾ نبعث ﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ جاحدون ﴿قُلْ يَتُوفَّكُم﴾ بقبض أوراكم لا يبقى منها شيئاً أو منكم أحداً ﴿مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ للجزاء ...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١﴾ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴿٣﴾ رسول بشرية ولا يدل على نفي وجود حجة لعدم خلو الزمان منه ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ بإنذارك ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ مقدارها ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ فسر في الأعراف ^(١) ﴿مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ إذا جاوزتم رضاه ﴿مِنْ وَلِيٍّ﴾ ينصركم ﴿وَلَا سَفِيحٍ﴾ يشفع لكم ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ تتعظون بذلك ﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ﴾ أمر الدنيا مدة أيامها فينزلها ﴿وَمِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ الْأَمْرُ﴾ يرجع الأمر كله ﴿إِلَيْهِ﴾ بعد فئاتها ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ في الدنيا ﴿ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ما غاب عن الخلق وما حضر ﴿الْعَزِيزُ﴾ المنيع في ملكه ﴿الرَّحِيمُ﴾ بعباده ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أحكمه وأتقنه أو علم كيف يخلقه ﴿خَلَقَكُمْ﴾ ^(٢) بدل اشتغال من كل شيء ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ﴾ آدم ﴿مِنْ طِينٍ﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾

(١) انظر الآية ٥٤ هنا.

(٢) خلقه: يسكون اللام.

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُنْجَرُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ﴿خَجَلًا وَنُدَامَةً قَائِلِينَ﴾ ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا﴾ ﴿صَدَق وَعْدُكَ﴾ ﴿وَسَمِعْنَا﴾ ﴿مَنْكَ تَصْدِيقَ رِسَالِكَ﴾ ﴿فَارْجِعْنَا إِلَى الدُّنْيَا﴾ ﴿تَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ ﴿الآن فَمَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ وَجَوَابَ﴾ ﴿لَوْ﴾ ﴿لَرَأَيْتَ أَسْوَأَ حَالٍ وَالْمُضَىٰ فِيهَا وَفِي﴾ ﴿إِذَا﴾ ﴿لَتَحْقُقَ الْوَقُوعَ وَلَا مَفْعُولَ﴾ ﴿تَرَى﴾ ﴿لأنها بصرية﴾ ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾ ﴿بِالْقَسْرِ وَالْإِلْجَاءِ﴾ ﴿وَلَكِنْ﴾ ﴿بَنَيْنَا الْأَمْرَ عَلَى الْإِخْتِيَارِ فَلِذَلِكَ﴾ ﴿حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ ﴿وَعِيدِي﴾ ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿بِاخْتِيَارِهِمْ نَسِيانَ الْعَاقِبَةِ وَتَرَكَ التَّفَكُّرَ فِيهَا كَمَا يَفْعِلُهُ﴾ ﴿فَذُرُّوهُمَا يَسْئَلُوا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَكُمُ﴾ ﴿جَازِينَكُمْ بِنَسْيَانِكُمْ أَوْ تَرْكِنَاكُمْ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ ﴿وَذُرُّوهُمَا عَذَابَ الْخُلْدِ يَمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي﴾ ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ ﴿أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيهِمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾

٤١٦

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُنْجَرُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿فَذُرُّوهُمَا يَسْئَلُوا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَكُمُ وَذُرُّوهُمَا عَذَابَ الْخُلْدِ يَمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ ﴿أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيهِمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾

(١) أخفى: بكسر الفاء وسكون الياء.

(٢) يستوون - بالإشباع.

(٣) انظر الآية ٢٢ منها.

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (١) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَكَرَ يُثَابِتَ رَبَّهُ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ بِفَصْلِ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٥﴾ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ بَيِّنَاتٍ لِّقَرِيشَ اللَّهِ أَوْ مَا دَلَّ عَلَيْهِ ﴿٧﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا أَيُّ كَثْرَةٍ مِنْ أَهْلِكَ نَاهٍ ﴿٨﴾ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ ﴿٩﴾ الْأُمَمِ بِكُفْرِهِمْ ﴿١٠﴾ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ وَيُرُونَ أَنَارَهُمْ فِي أَصْفَارِهِمْ ﴿١١﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّعِبْرٍ ﴿١٢﴾ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿١٣﴾ سَمَاعٍ عَتَبَارٍ ﴿١٤﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا سَوَّيْنَا الْمَاءَ إِلَى الْآرِضِ الْجُرُزِ ﴿١٥﴾ فَتُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْفُسُهُمْ ﴿١٦﴾ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ وَهُمْ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿١٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ الْأَحْزَابِ

٤١٧

بِكُفْرِهِمْ ﴿١﴾ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ وَيُرُونَ أَنَارَهُمْ فِي أَصْفَارِهِمْ ﴿٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّعِبْرٍ ﴿٣﴾ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ سَمَاعٍ عَتَبَارٍ ﴿٥﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا سَوَّيْنَا الْمَاءَ إِلَى الْآرِضِ الْجُرُزِ ﴿٦﴾ فَتُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْفُسُهُمْ ﴿٧﴾ كَالْعَصْفِ ﴿٨﴾ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ فَعَلِمُونَ كَمَالِ قُدْرَتِنَا ﴿١٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ ﴿١١﴾ النَّصْرُ أَوْ الْفَصْلُ بِالْحُكُومَةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴿١٢﴾ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فِي آيَاتِهِ ﴿١٤﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿١٥﴾ وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿١٦﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ﴿١٧﴾ الْغَلْبَةُ عَلَيْهِمْ ﴿١٨﴾ مُنْتَظَرُونَ ﴿١٩﴾ الْغَلْبَةُ عَلَيْكَ.

(٣٣ - سورة الأحزاب)

ثلاث وسبعون آية مدينة

(١) كذا من الهامش وكانت بالأصل: أي بقي منهم - ظ.

(٢) أئمة. أئمة: بفتح الباء.

(٣) لما: بفتح الميم مخففة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝^(١) وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝^(٢) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝^(٣) مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جُودِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۝^(٤) ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ۚ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝^(٥) الَّذِينَ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولَٰئُ الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۝^(٦)

٤١٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾^(١) نداء تعظيم ﴿اتَّقِ اللَّهَ﴾ اثبت على تقواه ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ قالوا له ارفض ذكر آلهتنا وندعك وربك فنزلت ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بالصواب ﴿حَكِيمًا﴾ في التدبير ﴿وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي القرآن ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ في أمرك ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ حافظاً ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جُودِهِ﴾ لأنهما إن اتحدا في الفعل فأحدهما فضلة لا حاجة إليهما وإن اختلفا فيه اتصف الشخص بالضدين في وقت واحد ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهَرُونَ﴾^(٣) مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ والظهار قول الرجل لامراته: أنت علي كظهر أمي ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ﴾ جمع دعي وهو من يدعي ابناً لغير أبيه ﴿أَبْنَاءَكُمْ﴾ إذ كانوا يسمون زيد بن حارثة: ابن محمد، ونفى القليلين وأومئة المظاهرة تمهيداً لذلك أي كما لم يجعل قلبين في جوف ولا زوجة أمّاً لم يجعل الدعي ابناً لمن تنباه، والغرض رفع حالة الناس عنه صلى الله عليه وآله وسلم حين تزوج زينب بعد أن طلقها زيد بن حارثة أنه تزوج امرأة ابنه ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ النسب ﴿قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ لا حقيقة له ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ سبيل الحق ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ﴾ انسابهم إليهم ﴿هُوَ أَقْسَطُ﴾ أعدل ﴿عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ﴾ في الدين ومواليكم ﴿وَأُولِيَائُكُمْ فِيهِ فَعُولُوا﴾ أخي ومولاي ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ إثم ﴿فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ من ذلك قبل النهي أو لسبق اللسان ﴿وَلَكِنْ مَا﴾ أي فيما ﴿تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ الجناح ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ للمخطيء ﴿رَحِيمًا﴾ بالعفو عن العامد إن شاء ﴿الَّذِينَ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ في أمور الدين أو الدنيا ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ كأمهاتهم في التحريم ﴿وَأُولَٰئُ الْأَرْحَامُ﴾ ذوو القربات ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ في الإرث نسخ التوارث بالهجرة والموالة في الدين ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ في حكمه أو اللوح المحفوظ أو القرآن ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ أي الأقارب بالقرابة أولى بالإرث من المؤمنين بالإيمان والمهاجرين بالهجرة ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾ بوصية جائز ﴿كَانَ ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿فِي الْكِتَابِ﴾ اللوح أو القرآن ﴿مَسْطُورًا﴾ مثبتاً ...

(١) النبي.

(٢) ألاء.

(٣) تظاهرون بفتح التاء والهاء تظهرون بفتح فسكون ففتح. تظهرون بفتح أوله وتشديد الظاء والهاء بالفتح.

﴿وَإِذْ﴾ واذكر إذ ﴿أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ^(١) مِيثَاقَهُمْ﴾ عهودهم بتبليغ الرسالة ﴿وَمِنْكَ﴾ ومنك ﴿وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ خصوا بالذكر لفضلهم وقدم نبينا لأفضليته ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ شديداً أو مؤكداً باليمين ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْبَشَرِ عَلَيْهِمْ﴾ الأنبياء عن تبليغ الرسالة ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُورًا نِعْمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُودٌ﴾ من الكفار ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ ملائكة ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ^(٢) بَصِيرًا﴾ ﴿إِذْ جَاءَكُمْ﴾ بدل من إذ جاءكم ﴿مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ من أعلى الوادي ومن أسفله ﴿وَإِذْ رَاغَبُ الْأَبْصُرُ﴾ مالت عن مقرها دهشاً وشخصاً ﴿وَلَبِغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ فزعاً إذ عند شدته تنتفخ الرئة فيرتفع القلب إلى الحنجرة وهي منتهى الحلقوم ﴿وَتَطَّنُونَ^(٣) بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ المختلفة فظن المخلصون النصر وأن الله مبتليهم فخافوا أضعف الإحتمال والمنافقون وضعفة القلوب ما حكى عنهم ﴿هَٰذَا لَكَ أَتَى الْمُؤْمِنُونَ﴾ اختبروا فتبين المخلص الثابت من غيره

٤٩١

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْبَشَرِ عَلَيْهِمْ﴾ الأنبياء عن تبليغ الرسالة ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُورًا نِعْمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُودٌ﴾ من الكفار ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ ﴿إِذْ جَاءَكُمْ وَمِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ من أعلى الوادي ومن أسفله ﴿وَإِذْ رَاغَبُ الْأَبْصُرُ﴾ مالت عن مقرها دهشاً وشخصاً ﴿وَلَبِغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ فزعاً إذ عند شدته تنتفخ الرئة فيرتفع القلب إلى الحنجرة وهي منتهى الحلقوم ﴿وَتَطَّنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ المختلفة فظن المخلصون النصر وأن الله مبتليهم فخافوا أضعف الإحتمال والمنافقون وضعفة القلوب ما حكى عنهم ﴿هَٰذَا لَكَ أَتَى الْمُؤْمِنُونَ﴾ اختبروا فتبين المخلص الثابت من غيره

﴿وَرَزَّلْنَا﴾ أزعجوا ﴿رِزْقًا لَّا شَدِيدًا﴾ من الفزع ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ ضعف يقين ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ بالفتح والفتح ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ وعداً باطلاً ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ ابن أبي وأضرابه ﴿يَتَأْتِيَ رَبِّي﴾ هي المدينة أو أرضها ﴿لَا مَقَامَ^(٤)﴾ موضع قيام ﴿لَكُمْ﴾ ههنا ﴿فَارْجِعُوا﴾ إلى منازلكم في المدينة وكانوا مع النبي خارجها ﴿وَيَسْتَعِذُّ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ^(٥)﴾ للرجوع ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ غير حصينة ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾ بل حصينة ﴿إِنْ﴾ ما ﴿يُرِيدُونَ﴾ بذلك ﴿إِلَّا فِرَارًا﴾ من القتال ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ﴾ المدينة أو بيوتهم ﴿عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ نواحيها أي لو دخلها هؤلاء العساكر أو غيرهم بنهب وسبي ﴿ثُمَّ سِيلُوا الْقَيْسَنَةَ﴾ الشرك وقتال المسلمين ﴿لَّا تَوْهَا﴾ لأعطوها ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا﴾ بالفتنة أو المدينة ﴿إِلَّا﴾ زماناً ﴿يَسِيرًا﴾ ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّوهُمُ الْأَذْكُرُ﴾ عند فرارهم بأحد أن لا يفروا ﴿وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ عن الوفاء به ...

(١) النبيين .

(٢) يعملون .

(٣) الظنون .

(٤) مقام : بفتح أوله .

(٥) النبي .

﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ﴾
 حتف الأنف ﴿أَوْ الْقَتْلِ﴾ إذ لا بد لكم من
 أحدهما ﴿وَإِذَا﴾ وإن نفعكم الفرار فرضاً ﴿لَا
 تَنْفَعُونَ﴾ بالدنيا ﴿إِلَّا﴾ تمتعاً أو زماناً ﴿قَلِيلًا﴾
 ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ﴾ يمنعكم ﴿مِنْ اللَّهِ إِنْ
 أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا﴾ ضراً ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَحْذَرُونَ﴾
 لهم من دؤب الله ولياً ينفعهم ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يدفع
 الضر عنهم ^(١) ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ﴾
 المبطلين عن الرسول ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ﴾
 أقبلوا ﴿إِنِّي أَنَا﴾ وبين في الأنعام ^(٢) ﴿وَلَا يَأْتُونَ
 الْبَأْسَ الْقِتَالَ﴾ إلّا ﴿إِنِّي أَنَا﴾ زماناً ﴿قَلِيلًا﴾
 رياء وتضييلاً ﴿أَشْخَۃُ﴾ بخلاء ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بالمعاونة
 والنفقة في سبيل الله ﴿فَإِذَا جَاءَ لَقُوفُ رَأْيِهِمْ﴾
 يظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من
 الموت ﴿سَكَرَاتِهِ﴾ فإذا ذهب لَقُوفٌ وحيزت
 الغنائم سَلَفُوكُمْ خاصموكم ﴿بِالْسِّنَةِ جَدَادُ﴾
 ذرية طلباً للغنيمة ﴿أَشْخَۃُ عَلَى الْخَيْرِ﴾ الغنيمة
 ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَوْمِسُوا﴾ باطناً ﴿فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾
 الباطلة أي أظهر بطلانها ﴿وَكَانَ ذَلِكَ﴾
 الإحباط ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ هيناً ﴿يَحْسِبُونَ﴾ أي

هؤلاء لجبنهم ﴿الْأَحْزَابُ لَمْ يَذْهَبُوا﴾ منهزمين وقد ذهبوا فانصرفوا إلى المدينة خوفاً ﴿وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ﴾ كرة
 أخرى ﴿يُودُّوْا﴾ يتمنوا ﴿لَوْ أَنَّهُمْ بَادُوتُ فِي الْأَعْرَابِ﴾ خارجون إلى البدو وكائنون في الأعراب ﴿يَسْأَلُونَ﴾ ^(٤)
 عن أنبيائكم ﴿أَخْبَارَكُمْ﴾ ولو كانوا فيكم ما قتلوا إلّا قليلاً رياء ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوءٌ﴾ ^(٥) حسنة
 أي هو قدوة يحسن التأسي به في الثبات في الحرب وغيره ﴿لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ﴾ يأمل ثوابه ويخاف عقابه
 ﴿وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا﴾ أي المقتدي بالرسول هو الراجي المواظب على الذكر ﴿وَلَمَّا رَأَى﴾ ^(٦) الْمُؤْمِنُونَ
 الْأَحْزَابُ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴿فِي الْوَعْدِ﴾ وما زادهم ﴿وَمَا رَأَوْا﴾ إلّا إيماناً بوعده الله
 ﴿وَسَلَامًا﴾ لأمره ...

(١) و(٢) انظر الآية ١٧ من الأنعام. والآية ٧٢ و ٧٣ من النساء.

(٣) يحسبون: بكسر السين.

(٤) يسألون: بفتح أوله وتشديد السين بالفتح.

(٥) أسوة.

(٦) رء. رء، بفتح الرء وكسرها.

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ من الثبات مع الرسول ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ نذره قاتل حتى قتل كحمزة ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ﴾ الشهادة كعلي ﴿وَمَا بَدَلُوا﴾ العهد ﴿بِتَبْدِيلٍ﴾ كما بدل المنافقون ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ﴾ إذا لم يتوبوا ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ إن تابوا ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ لمن تاب ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي الأحزاب ﴿بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ ظفروا ﴿وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بعلي والريح والملائكة ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا﴾ على ما يريد ﴿عَزِيزًا﴾ غالباً على أمره ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم﴾ وعاونوا الأحزاب ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ قريظة ﴿مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾ حصونهم ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾^(١) الخوف ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ﴾ مزارعهم ﴿وَدِيَارَهُمْ﴾ قلاعهم ﴿وَأَمْوَالَهُمْ﴾ من صامت وناطق ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَّوْهَا﴾ خيبر أو فارس والروم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ فيفعل ما شاء ﴿يَتَأَيَّأُ النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ﴾ وكن تسعاً وسألته ثياب زينة وزيادة نفقة فنزلت ﴿إِنْ كُنْتُ

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا أَبَدِيًّا ﴿٢٣﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَّوْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَتَأَيَّأُ النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْتُمْ أَمْ تَتَذَكَّرُونَ أَسْرَحَكُمْ وَأَسْرَحَكَ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَنْسَاءُ النَّبِيُّ مِنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِفَحْشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعِّفُ لَهَا الْعَذَابَ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

٤٢١

تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْتُمْ أَمْ تَتَذَكَّرُونَ أَسْرَحَكُمْ وَأَسْرَحَكَ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ ﴿٢٩﴾ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٠﴾ نعيم الجنة ﴿يَنْسَاءُ النَّبِيُّ﴾^(١) من يأت منكم بفحشة مُّبِينَةٍ ﴿يَضَعِّفُ لَهَا الْعَذَابَ﴾^(٣) ضِعْفَيْنِ أي مثلي عذاب غيرهن إن الذنب منهن أفتح لزيادة النعمة ونزول الوحي في بيوتهن وليس العالم كغيره ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ . . .

(١) قلوبهم بضم الباء والهاء الرعب: بضم العين قلوبهم: بكسر الباء والهاء والميم.

(٢) النبيء.

(٣) يضعف بتشديد العين بالفتح ويسكون الفاء يضعف: بتشديد العين بالكسر لها العذاب بفتح الباء.

﴿وَمَنْ يَفْتَنُ مِنْكُمْ﴾ بدم على الطاعة ﴿لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ^(١) وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ في الجنة زيادة ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُ أَكَاهِلٍ مِنْ النَّسَاءِ﴾ ^(٢) كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل ﴿إِنْ أَتَيْتُنَّ﴾ معصية الله ورسوله ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ كالمريبات ﴿فَيَقْطَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ ^(٣) وَفَرَّقَ فِي يَتُوتِكُنَّ ﴿وَلَا تَبْرَحْنَ فِي الْأَوَّلَى﴾ وَاقْمَنَ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتِ الزَّكَاةَ وَأَطَعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ^(٤) وَأَذْكُرَنَّ مَا يَتْلَى فِي يَتُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ^(٥) إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِرِينَ وَالصَّادِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْخَافِضِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ^(٦)

٤٢٢

نداء أو مدح ﴿يُطَهِّرَكُمْ﴾ من جميع المائم ﴿تَطْهِيرًا﴾ أجمع المفسرون على نزولها في أهل العباء، وبه روايات مستفيضة ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يَتْلَى فِي يَتُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ من القرآن الجامع بين الأمرين ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا﴾ في تدبير خلقه ﴿خَبِيرًا﴾ بمصالحه ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ﴾ الدائمين على الطاعة ﴿وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِرِينَ وَالصَّادِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ﴾ المتواضعين ﴿وَالْخَافِضِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ بقلوبهم وألسنتهم ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً﴾ لذنبهم ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ على طاعتهم ...

(١) ويعمل.

(٢) النساء.

(٣) كذا في الأصل والظاهر أنها (نساء).

﴿وَمَا كَانَ﴾ ما صح ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ بالياء والتاء ﴿لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ أن يختاروا ﴿مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ خلاف مختار الله ورسوله وفيه رد على من جعل الإمامة بالاختيار ﴿وَمَنْ بَعَصَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بالتوفيق للإسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعنق وهو زيد بن حارثة كان من سبي الجاهلية اشتراه النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل مبعثه وأعتقه وتبناه ﴿أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ زينب ﴿وَأَتَّقِ اللَّهَ﴾ في مفارقتها ومضارتها ﴿وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ وهو نكاحها إن طلقها أو ما أعلمك الله من أنه سيطلقها وتنزوها ﴿وَتُخْفَى النَّاسَ﴾ أن يعيروك به ﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ﴾ والعتاب على الإخفاء مخافة الناس وإظهار ما يخالف ضميره في الظاهر إذ كان الأولى أن يصمت أو يقول: أنت وشأنك ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا﴾ حاجة وطابت منها نفسه وطلقها وانقضت عدتها ﴿زَوْجَتُكَهَا﴾ وكانت تفتخر بأن الله تولى نكاحها، وعن أهل البيت زوجتكها ﴿لَكِنْ لَا^(١) يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ الذي يريده ﴿مَفْعُولًا﴾ مكوناً كتزويج زينب ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ﴾ قسم أو أوجب ﴿لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ﴾ سن نفي الحرج سنة ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ من الأنبياء ووسع لهم في النكاح ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ قضاء مقضياً ﴿الَّذِينَ يَلْبِغُونَ رِسْلَتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ قيل تعريض بعد تصريح ﴿وَكُنِّي بِاللَّهِ حَسْبًا﴾ كافياً للمخاوف أو محاسباً ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ فليس أبا زيد فلا يحرم عليه نكاح مطلقته ﴿وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ والرسول أبو أمته في وجوب تعظيمهم له أو نصحه لهم وليس بينه وبينهم ولادة وزيد منهم ﴿وَحَاطَرَتِ الْيَتِيمَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ومنه أنه لا نبي بعده ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَبِيرًا﴾ على كل حال وبكل ما هو أهله ﴿وَسَيُحْيِيهِمْ بَكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ أول النهار وآخره ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ يرحمكم ﴿وَمَلَئِكْتُهُ﴾ يطلبون لكم الرحمة والمغفرة ﴿لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ من الجهل بالله ﴿إِلَى النُّورِ﴾ إلى معرفته أو من الكفر إلى الإيمان ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ يشعر بإرادة الرحمة من الصلاة ...

الذي يريده ﴿مَفْعُولًا﴾ مكوناً كتزويج زينب ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ﴾ قسم أو أوجب ﴿لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ﴾ سن نفي الحرج سنة ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ من الأنبياء ووسع لهم في النكاح ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ قضاء مقضياً ﴿الَّذِينَ يَلْبِغُونَ رِسْلَتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ قيل تعريض بعد تصريح ﴿وَكُنِّي بِاللَّهِ حَسْبًا﴾ كافياً للمخاوف أو محاسباً ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ فليس أبا زيد فلا يحرم عليه نكاح مطلقته ﴿وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ والرسول أبو أمته في وجوب تعظيمهم له أو نصحه لهم وليس بينه وبينهم ولادة وزيد منهم ﴿وَحَاطَرَتِ الْيَتِيمَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ومنه أنه لا نبي بعده ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَبِيرًا﴾ على كل حال وبكل ما هو أهله ﴿وَسَيُحْيِيهِمْ بَكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ أول النهار وآخره ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ يرحمكم ﴿وَمَلَئِكْتُهُ﴾ يطلبون لكم الرحمة والمغفرة ﴿لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ من الجهل بالله ﴿إِلَى النُّورِ﴾ إلى معرفته أو من الكفر إلى الإيمان ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ يشعر بإرادة الرحمة من الصلاة ...

(١) لكي لا مقطوع بالاتفاق.

(٢) النبي.

﴿يَحْيَتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُمْ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ ٤٩ ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ٥٠ ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ ٥١ ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ ٥٢ ﴿وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَذْنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ ٥٣ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّوْنَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسِرَّجُوهُنَّ سِرَاجًا جَمِيلًا﴾ ٥٤ ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ الَّتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتٍ عَمَّكَ وَبَنَاتٍ خَالَكَ وَبَنَاتٍ خَلَائِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ ٥٥

[٤٢٤]

غير إضرار ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ الَّتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ﴾ مهورهن ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتٍ عَمَّكَ وَبَنَاتٍ خَالَكَ وَبَنَاتٍ خَلَائِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ ﴿قِيلَ كَانَتِ الْهَجْرَةُ شَرْطًا فِي الْحُلِّ ثُمَّ نَسَخَ﴾ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ أَي وَأَحْلَلْنَا لَكَ امْرَأَةً مُّؤْمِنَةً تَهَبُ لَكَ نَفْسَهَا بِلَا مَهْرٍ إِنْ اتَّفَقَ ذَلِكَ ﴿إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾ يَطْلُبُ نِكَاحَهَا ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ إِذْ بَانَ بِأَنَّهُ مِمَّا خَصَّ بِهِ لِنُبُوَّتِهِ وَبِاسْتِحْقَاقِهِ الْكَرَامَةَ لِأَجْلِهَا ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾ مِنَ الْأَحْكَامِ فِي الْعَقْدِ الدَّائِمِ وَالْمُنْقَطِعِ ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ مِنَ الْإِمَاءِ بِشَرَاءٍ وَغَيْرِهِ أَنَّهُ كَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ يُفْرَضَ ﴿لِكَيْلَا﴾ (٣) يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ضَيْقٌ فِي بَابِ النِّكَاحِ مُتَّصِلٌ بِخَالِصَةِ وَبَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ لِّبَيَانِ أَنَّ الْمَصْلُحَةَ اقْتَضَتْ مُخَالَفَةَ حُكْمِهِمْ لِحُكْمِهِمْ فِي ذَلِكَ ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لِمَنْ يَشَاءُ ﴿رَّحِيمًا﴾ بِالتَّوَسُّعِ لِعِبَادِهِ . . .

(١) تماسوهن .

(٢) انظر الآية ٢٣٦ منها .

(٣) لكيلا موصول مع الإنفاق .

﴿تُرِي﴾ تؤخر ﴿مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ﴾ من أزواجك فلا
تضاجعها ﴿وتقوى﴾ تضم ﴿إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾
وتضاجعها أو تطلق من تشاء وتمسك من تشاء
﴿وَمَنْ أَبْغَيْتَ﴾ طلبت ﴿مَعْنِ عَزَلْتَ﴾ تركتها ﴿فَلَا
جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ في ذلك كله ﴿ذَلِكَ﴾ التفويض
إلى مشيئتك ﴿أَذْفُ﴾ أقرب إلى ﴿أَنْ تَقَرَّ
أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَبِرِضَتِكُمْ بِمَا أَيْتَنَّهُنَّ﴾
لاستوائهن في هذا الحكم ﴿كُلُّهُنَّ﴾ تأكيد من
فاعل يرضين ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ فلا
تسروا ما يسخطه ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه
﴿حَلِيمًا﴾ لا يعاجل العقوبة ﴿لَا يَحِلُّ﴾ بالياء
والنساء ﴿لَكَ النِّسَاءُ﴾ المحرمات في سورة
النساء ^(١) ﴿وَمَنْ بَعْدَ﴾ بعد النساء اللاتي أحللناهن
لك بالآية السابقة ﴿وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾
منع من فعل الجاهلية كان الرجلان منهم يتبادلان
فينزل كل منهما عن زوجته للآخر ﴿وَلَوْ
أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ حسن المحرمات عليك
﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ فيحل وقيل لا
يحل لك النساء بعد التسع وهن من حقه كالأربع
في حقنا، وعن الصادق عليه السلام إنما عني

﴿تُرِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتَقْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ أَبْغَيْتَ
مَعْنِ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَذْفُ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ
وَلَا يَحْزَنَ وَبِرِضَتِكُمْ بِمَا أَيْتَنَّهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ٥١﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ
النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ
حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا
٥٢﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ
يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ
فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَقْسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ
ذَلِكَ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا
يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ
وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ
لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ
مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ٥٣﴾ إِنْ
تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خَفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ٥٤﴾

[٤٢٥]

اللاتي حرمن عليه في آية النساء ^(٢) ولو كان الأمر كما يقولون لكان قد حل لكم ما لم يحل له ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ حفيظاً ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ إلا وقت الإذن أو ماؤونا لكم
﴿إِلَى طَعَامٍ﴾ فادخلوا حينئذ ﴿غَيْرِ نَظِيرٍ إِنَّهُ﴾ منتظرين إدراكه مصدر أنى يأتي أي لا تدخلوا قبل نضجه فيطول
لبشكم ﴿وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾ بالخروج ﴿وَلَا مُسْتَقْسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ يحدث بعضكم بعضاً
عطف على ناظرين أو مقدر بلا تمكثوا ﴿إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ﴾ لتضييقكم عليه وعلى أهله المنزل
﴿فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ﴾ أن يخرجكم ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ أي لا يترك بيان الحق وهو إخراجكم ﴿وَإِذَا
سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا﴾ أي نساء النبي ﴿مَتَاعًا﴾ مما يحتاج إليه ﴿فَسْأَلُوهُنَّ ^(٣)﴾ المتاع ﴿مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ ستر ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ
لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ من خواطر الريبة ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ بشيء حيا وميتاً ﴿وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا
أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ بعد وفاته أو فراقه ومن دخل بها أو غيرها ﴿إِنَّ ذَلِكُمْ﴾ الإيذاء والنكاح ﴿كَانَ عِنْدَ
اللَّهِ ذَنْبًا عَظِيمًا﴾ ﴿إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا﴾ في نكاحهن ﴿أَوْ خَفَوْهُ﴾ في قلوبكم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾
فيجازيكم به وفيه تهديد بليغ ...

(٢) انظر الآية ٢٣ منها.

(٣) فسألوهن.

لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أُمَّهَاتِهِنَّ وَلَا بَنَاتِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَاءِهِنَّ وَلَا مَمْلُوكَاتٍ أَيْمَنَهُنَّ وَأَتَقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهَا ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾ لَّيْنٌ لِّبَنِيهِ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُحَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخْدُوا وَقُتِلُوا نَفْسِيًّا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾

٤٢٦

جَلِيبِهَا يَرِخِينَ عَلَى وُجُوهِهِنَّ وَأَبْدَانِهِنَّ بَعْضُ مَلَا حِفْهِنَّ الْفَاضِلُ مِنْ التَّلَفْعِ ﴿ذَلِكَ أَدْنَى﴾ أَقْرَبُ إِلَى ﴿أَنْ يَعْرِفْنَ﴾ أَنَّهُنَّ حَرَائِرُ ﴿فَلَا يُؤْذِينَ﴾ يَتَعَرَّضُ أَهْلُ الرِّبَا لِهِنَّ كَتَعَرَّضَهُمْ لِلْإِمَاءِ ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ بِإِرْشَادِهِ إِلَى مَا فِيهِ الْمَصَالِحُ ﴿لَّيْنٌ لِّبَنِيهِ الْمُنْفِقُونَ﴾ عَنْ نِفَاقِهِمْ ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ ضَعْفُ إِيمَانٍ أَوْ فَجُورٍ عَمَّا لَهُمْ فِيهِ ﴿وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ بِأَخْبَارِ السُّوءِ كَقَوْلِهِمْ قَتَلَ سَرَايَاكُمْ وَأَتَاكُمْ عَدُوُّكُمْ مِنَ الرَّجْفَةِ الزَّلْزَلَةِ سَمِيَ بِهَا الْخَبَرُ الْكَاذِبُ لَتَنْزِلْهُ ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ لَنَأْمُرَنَّكَ بِقَتَالِهِمْ وَاجْلَائِهِمْ ﴿ثُمَّ لَا يُحَاوِرُونَكَ فِيهَا﴾ فِي الْمَدِينَةِ ﴿إِلَّا﴾ زَمَانًا قَلِيلًا ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا﴾ وَجَدُوا ﴿وَقُتِلُوا نَفْسِيًّا﴾ سُنَّةَ اللَّهِ ﴿أَي سُنَّةِ اللَّهِ ذَلِكَ سُنَّةٌ﴾ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ مِنْ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ فِي مَنَافِقِهِمُ الْمَرْجِفِينَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ عَمَّا جَرَتْ عَلَيْهِ

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ
 اِمْتِحَانًا ۚ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ۚ اسْتَأْذِنْ بِهِ ۚ وَمَا
 يَدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ۚ شَيْئًا قَرِيبًا أَى
 توجد في وقت قريب ۚ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ
 لَهُمْ سَعِيرًا ۚ نَارًا تَلْهَبُ ۚ خَلِيدِينَ ۚ مقدراً خلودهم
 فِيهَا أَبَدًا لَا يَجْدُونَ وَلِيًّا ۚ يمنعهم منها ۚ وَلَا
 نَصِيرًا ۚ يدفعها عنهم ۚ يَوْمَ تَقْلُبُ وُجُوهُهُمْ فِي
 النَّارِ ۚ تصرف من جهة إلى جهة أو من حال إلى
 حال أو تنكس رؤوسهم ۚ يَقُولُونَ ۚ للتنبيه
 ۚ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ۚ (١) فلا نعذب
 ۚ وَقَالُوا ۚ أي الاتباع منهم ۚ رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا
 سَادَتَنَا ۚ (٢) وكبراءتنا ۚ وهم قادتهم في الكفر
 ۚ فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ ۚ (٣) سبل الحق ۚ رَبَّنَا ءَاتِنَا
 ضَعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ ۚ مثلي عذابنا إذ ضلوا
 وأضلوا ۚ وَالْعَنَتُمْ لَنَا كَبِيرًا ۚ عدده ۚ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا ۚ مع نبيكم ۚ كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَىٰ فَهَارَهُ
 اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ۚ أي مضمونه وهو رميهم إياه
 ببرص فأظهر الله لهم براءته واتهامهم له بقتل
 هارون ۚ وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِبَاءٌ ۚ ذا جاه وقدر
 ۚ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ۚ في إيذاء رسوله

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ۚ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ
 لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ۚ (١٦) إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ
 لَهُمْ سَعِيرًا ۚ (١٧) خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجْدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا
 ۚ (١٨) يَوْمَ تَقْلُبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ
 وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ۚ (١٩) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا
 فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ ۚ (٢٠) رَبَّنَا ءَاتِنَا ضَعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ
 وَالْعَنَتُمْ لَنَا كَبِيرًا ۚ (٢١) يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
 ءَادَوْا مُوسَىٰ فَهَارَهُ ۚ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِبَاءٌ ۚ (٢٢)
 يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۚ (٢٣) يُصْلِحْ
 لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۚ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۚ (٢٤) إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا
 الْإِنْسَانُ ۚ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۚ (٢٥) لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ
 وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ
 عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۚ (٢٦)

٤٢٧

وغيره ۚ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۚ قاصداً إلى الحق ۚ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ۚ يتقبلها أو يوفقكم بلطفه للأعمال الصالحة
 ۚ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۚ باستقامتكم بالقول والعمل ۚ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۚ ظفر بغيته ۚ إِنَّا عَرَضْنَا
 الْأَمَانَةَ ۚ هي الطاعة المعلق بها الفوز فإنها واجبة الأداء كالأمانة ۚ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا
 أي هي لعظمتها بحيث لو عرضت على هذه العظام وكان لها شعور لأبين حملها ۚ وَأَشْفَقْنَ ۚ خفن ۚ مِنْهَا وَحَمَلَهَا
 الْإِنْسَانُ ۚ مع ضعفه أي جنسه باعتبار الغالب ۚ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا ۚ حيث لم يؤدها ۚ جَهُولًا ۚ بعظمة شأنها أو أريد
 بالأمانة ما يعم الطاعة الطبيعية والإختيارية ۚ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ۚ الخائنين الأمانة
 ۚ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۚ المؤدين للأمانة ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ۚ للمؤمنين ۚ رَحِيمًا ۚ بهم .

(١) الرسول .

(٢) ساداتنا .

(٣) السبيل .

(٣٤ - سورة سبأ)

أربع وخمسون آية مكية

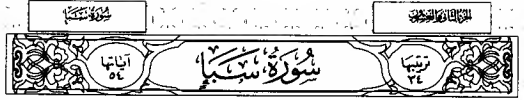
وقيل إلا آية «ويرى الذين أوتوا العلم»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَلْغُ فِيهِ لَغِيرُهُ﴾ ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من نعمة وغيرها فهو المنعم المختص بكل كماله ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ في الدنيا وله الحمد ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ خصت تفضيلاً لها على الزائلة ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في تدبيره ﴿الْحَكِيمُ﴾ بخلقه ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾ من مطر وكنز وميت ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ من حيوان ونبات ومعادن ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ من ملك ووحى ونعمة ونقمة ﴿وَمَا يَرْجِعُ فِيهَا﴾ من ملك وعمل وأبخرة ﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ﴾ بامهال العصاة ﴿الْغَفُورُ﴾ لمن شاء من الموحدين ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ﴾ إنكار لمجيئها ﴿قُلْ بَلَى﴾ رد لقولهم ﴿وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَلَيَّ﴾ ^(١) الْغَيْبُ لَا يَعْزُبُ ^(٢) ﴿لَا يَغِيبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ زنة أصغر نملة ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ﴾

رُفِعَا بِالْإِبْتِدَاءِ لَا بِالْعُطْفِ عَلَى مِثْقَالِ لِقَوْلِهِ ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ بين هو اللوح ﴿يَلْجِزِي الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ علة لمجيئها ﴿أُولَئِكَ هُمْ مَغْفِرُونَ وَرَزَقَ كَرِيمٌ﴾ في الجنة ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا ^(٣) فِي ءَايَاتِنَا﴾ بِالْإِبْطَالِ ﴿مُعْجِزِينَ﴾ ^(٤) مسابقين لنا طائنين أن يفوتونا ﴿أُولَئِكَ هُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزٍ﴾ سَيِّءِ الْعَذَابِ ﴿أَلِيمٌ﴾ وَيَرَى ﴿يَعْلَمُ الَّذِينَ ءَاتَوْا أَلِيمَةً﴾ مِنَ الصَّحَابَةِ أَوْ مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ أَوْ الْأَعْمَ مِنْهُمَا ﴿الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ﴾ الْقُرْآنَ ﴿هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ﴾ أَيِ مُحَمَّدٍ ﴿يُنَبِّئُكُمْ﴾ بِخَبْرِكُمْ بِأَمْرٍ عَجِيبٍ ﴿إِذَا مَرَقَّتْهُ كُلُّ مَرَقَةٍ﴾ فَرَقَتْ أَوْصَالَكُمْ كُلَّ تَفْرِيقٍ وَعَامِلٍ (إِذَا) مَا دَلَّ عَلَيْهِ ﴿إِنَّكُمْ لَعِنَائِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أَيِ تَبْعُونَ ...

٤٢٨



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَلْغُ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجِعُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَلَيَّ الْغَيْبُ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٣﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ مَغْفِرُونَ وَرَزَقَ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ هُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزٍ أَلِيمٍ ﴿٥﴾ وَيَرَى الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مَرَقَّتْهُ كُلُّ مَرَقَةٍ إِنَّكُمْ لَعِنَائِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾

(١) علام: بتشديد اللام.

(٢) يعزب: بكسر الزاي.

(٣) سعو في سبأ وعنو في الفرقان، وجاؤا وباؤا أينما وقع بدون الألف من المستثنيات اهد مقنع.

(٤) معجزين: بتشديد الجيم بالكسر.

﴿أَفَرَأَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ شَأْنَهُمْ خَفِيفٌ عَلَيْهِمْ أَوْ تُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَنْجِي آلَ أَبِي مَعْمَرٍ وَالطَّيْرَ وَآلَهُ الْحَدِيدِ ١٠﴾ أَنْ أَعْمَلَ سَيِّئَاتٍ وَقَدَرْنَا فِي السَّرِّ أَنْ نَعْمَلُوا صَاحِبًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١١﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوًّا شَرْرًا وَرَوْحًا شَهْرًا وَأَسْلَمْنَا لَهُ الْغَنَاءَ وَالْقَطْرَ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذِ ابْنَ رَيْبٍ وَمَنْ يَزِغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ مِنْ تَحْرِيْبٍ وَتَمْثِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورِ ١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَاتَهُ فَلَمَّا خِرَ تَيْبَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ١٤﴾

﴿أَفَرَأَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾ استغني بهمزة الإستفهام عن همزة الوصل ﴿أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾ جنون يخيل له ذلك فيبهذي به واحتج بمقابلتهم إياه بالإفتراء مع عدم اعتقادهم صدقه على ثبوت واسطة بين الصدق والكذب ورد بأن الكذب أعم من الإفتراء ﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾ عن الحق ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما أحاط بجوانبهم ﴿مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ فيستدلون بهما على قدرته ﴿إِنْ شَأْنَهُمْ خَفِيفٌ عَلَيْهِمْ أَوْ تُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا﴾ قطعة ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ لكفرهم ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ الذي يروونه ﴿لَآيَةً﴾ لدلالة ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ راجع إلى ربه ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ على غيره بالنبوة والكتاب ﴿يَنْجِي آلَ أَبِي مَعْمَرٍ﴾ ارجعي ﴿مَعْمَرٌ﴾ التسبيح وذلك إما بخلق صوت فيها أو بيعتها له على التسبيح إذا تفكر فيها أو تسري معه حيث سار ﴿وَالطَّيْرَ﴾ عطف على محل جبال أي ودعوناها تسبح معه ﴿وَأَلَّا لَهُ الْحَدِيدُ﴾ فصار في يده كالشمع يعمل به ما شاء ﴿أَنْ﴾ أمرناه بأن أو أي ﴿أَعْمَلَ سَيِّئَاتٍ﴾ دروعاً تامات وهو أول من

عملها ﴿وَقَدَرْنَا فِي السَّرِّ﴾ في نسجها بحيث تتناسب حلقها ﴿وَأَعْمَلُوا صَاحِبًا﴾ أي انت وأهلك ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فأجازيكم به ﴿وَلِسُلَيْمَانَ﴾ وسخرنا له ﴿الرِّيحَ﴾ غُدُوًّا شَرْرًا وَرَوْحًا شَهْرًا بالغداة والعشي مسيرة شهر ﴿وَأَسْلَمْنَا لَهُ الْغَنَاءَ وَالْقَطْرَ﴾ النحاس المذاب ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذِ ابْنَ رَيْبٍ﴾ بأمره ﴿وَمَنْ يَزِغُ﴾ يعدل ﴿مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾ له بطاعته ﴿نُذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ النار في الآخرة أو في الدنيا يضربه ملك بسوط من نار فيحرقه ﴿يَعْمَلُونَ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ مِنْ تَحْرِيْبٍ﴾ أبنية رفيعة وقصور منيعة ﴿وَتَمْثِيلٍ﴾ صور الملائكة والأنبياء ليقنني بهم، وعن الصادق عليه السلام أنها صور الشجر وشبهه ﴿وَجَفَانٍ﴾ صحاف جمع جفنة ﴿كَالْجَوَابِ﴾ جمع جابية حوض كبير تبعد عن الجفنة ألف رجل ﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورِ﴾ المجتهد في أداء الشكر بجنانه ولسانه وأركانه ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾ علي سليمان ﴿الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ مصدر يقال أرضت الخشية بالبناء للمفعول أرضاً أي أكلتها الأرضة ﴿تَأْكُلُ مِنْسَاتَهُ﴾ عصاه ﴿فَلَمَّا خِرَ تَيْبَتِ الْجِنُّ﴾ علمت ﴿أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾ كما يزعمون لعلموا موته ولو علموه ﴿مَا لَبِثُوا﴾ بعده سنة ﴿فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ العمل الشاق ...

(١) كسفا: يسكون السين.

(٢) الرياح.

(٣) كالجوابي.

(٤) منساته - منساته: يفتح الميم.

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُم بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَأْتِيهِمْ مِنَ الْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُمْ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾

[٤٣٠]

يتجرون إليها ﴿قُرًى ظَاهِرَةً﴾ متواصلة من اليمن إلى الشام ﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ بحيث يقلون في قرية ويبتون في أخرى انقطاع سفرهم وقلنا ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا﴾ متى شئتم من ليل أو نهار ﴿ءَامِنِينَ﴾ من المخاوف والمضار ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا﴾ إلى الشام سألوهم أن يجعلها مفاوز ليتطاولوا على الفقراء ركوب الرواحل وحمل الزاد ﴿وَوَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالكفر والبطر ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ لمن بعدهم واتخذهم مثلاً يقولون تفرقوا أيدي سبأ ﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ﴾ فرقناهم في البلاد كل فريق ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾ عن المعاصي ﴿شَكُورٍ﴾ على النعم ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ﴾ عليهم ﴿آيُهُمْ﴾ أي بني آدم أو أهل سبأ ﴿إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ في ظنه أو يظن ظنه ﴿فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ تسلط بوسوسة ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ علماً يترتب عليه الجزاء ﴿مَنْ يَأْتِيهِمْ مِنَ الْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾ إلا لتمييز المؤمن من الشاك فيجازي كلا منهما ﴿وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ رقيب ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة ﴿ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ زعمتموهم آلهة ﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ من خير وشر ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ ذكرا تعميماً للنفي أو لأن آلهتهم منها سماوية كالملائكة والكواكب ومنها أرضية كالأصنام ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ﴾ شركة ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ معين على شيء...

(١) لسبأ - قف في مساكنهم.

(٢) كانت الشك.

(٣) سكرأ: بكسر أوله سداً.

(٤) يجازي إلا الكفور: بضم الراء.

(٥) ربنا: بتشديد الباء بالضم باعد بفتح العين والدال بعد: بتشديد العين بالفتح.

(٦) صدق: بتخفيف الدال عليهم: بضم الهاء.

﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ رد لقولهم في آلهتهم «هؤلاء شفعاؤنا عند الله» ﴿إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ أن يشفع أو أذن أن يشفع له ﴿حَقٌّ إِنْ فَرَعَ﴾ كشف الفزع ﴿عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ بالإذن وقيل الضمير للملائكة ﴿قَالُوا﴾ قال بعضهم لبعض ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ في الشفاعة ﴿قَالُوا الْحَقُّ﴾ أي قال القول الحق وهو الإذن بها لمن ارتضى ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ بقره ﴿الْكَبِيرُ﴾ بعظمته ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلزاماً لهم فإن تلعثوا ﴿قُلْ اللَّهُ﴾ إذ لا جواب غيره ولا يسعهم إنكاره ﴿وَلِنَا أَوْ لِيَاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ والإبهام إنصاف من الخصم وتلطف به مبكت له وهو أبلغ من التصريح بمن هو على هدى ومن هو في ضلال ﴿قُلْ لَا تَسْتَلُوكَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا تَسْتَلْ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ فيه زيادة إنصاف ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ﴾ يحكم ﴿بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ فيدخل المحققين الجنة والمبطلين النار ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ﴾ الحاكم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بالحكم بالحق ﴿قُلْ أَرُونِي﴾ أعلموني ﴿الَّذِينَ أَحَقُّهُمْ بِهِ شُرَكَاءَ﴾ في استحقاق العبادة ﴿كَلَّا﴾ ردع لهم ﴿بَلْ هُوَ

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَقٌّ إِنْ فَرَعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٣﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْيَاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٤﴾ قُلْ لَا تَسْتَلُوكَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا تَسْتَلْ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَحَقُّهُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٩﴾ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَفْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَغْنُونَ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهِذَا الْقُرْآنَ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٤١﴾

٤٣١

اللَّهُ الْعَزِيزُ الغالب بقدرته ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تدبيره فلا إله غيره ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ إلا رسالة عامة ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك لتركهم النظر ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ البعث والجزاء ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه يا معاشر المؤمنين ﴿قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ﴾ مصدر أو اسم زمان إضافته بيانية ﴿لَا تَسْتَفْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَغْنُونَ﴾ وهو يوم القيامة سألوها تعنتاً فأجيبوا بالتهديد ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة ﴿لَنْ نُؤْمِنَ بِهِذَا الْقُرْآنَ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي تقدمه كالتوراة والإنجيل المتضمن للبعث أو صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ للحساب ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾ يجادلون ﴿يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضْعِفُوا﴾ الاتباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ القادة ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ صَدَدْتُمونا عن الإيمان﴾ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٤١﴾ بالله ...

﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضِعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ بإعراضكم عن الهدى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضِعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكَرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لِمَارَأُوا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ فِي آعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِن رَّبِّي بِسِطْرِ الرَّزْقِ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُفَرِّقُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعِيفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَتَحَاتِبُونَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِن رَّبِّي بِسِطْرِ الرَّزْقِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾

بِحسب المصالح لا لكرامة وهوان ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُفَرِّقُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ﴾ قربي أي تقريباً ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ أو استثناء من مفعول يقربكم أي ما يقرب أحداً إلا المؤمن الصالح المنفق ماله في البر والمعلم ولده للخير أو (من) فاعلة بحذف مضاف ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعِيفِ﴾ أي يجازوا الضعيف إلى العشر وأكثر من إضافة المصدر إلى مفعوله ﴿بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ﴾ ءَامِنُونَ ﴿من كل مكروه﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَتَحَاتِبُونَ ﴿بِالْإِطْلَالِ﴾ مسابقين لنا ظانين أن يفوتونا أو معجزين مثبطين عن الخير ﴿أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ ﴿قُلْ إِنَّ رَّبِّي بِسِطْرِ الرَّزْقِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ لشخص واحد في حالين وما سبق لشخصين فلا تكرير ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ في الخير ﴿فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ عاجلاً وأجلاً ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ لأنه الرازق حقيقة وغيره واسطة . . .

(١) جزاء: بتوئين الهمزة بالفتح الضعف: بضم الفاء.

(٢) الغرفة: بسكون الهاء.

(٣) معجزين: بتشديد الجيم بالكسر.

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ﴾ ^(١) جَمِيعًا ﴿الْمُشْرِكِينَ﴾ ثُمَّ يَقُولُ ^(٢) ﴿لِلْمَلَكَةِ أَهْلُكَ إِنَّا كُنَّا يَعْبُدُونَ﴾ تَوْبِيخًا لِلْمُشْرِكِينَ ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ﴾ تَنْزِيهًا لَكَ عَنْ الشَّرِيكَ ﴿أَنْتَ وَلِيْنَا﴾ الَّذِي نَوَالِيهِ ﴿مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾ الشَّيَاطِينَ بِطَاعَتِهِمْ لِهِمْ فِي عِبَادَتِهِمْ لَنَا ﴿أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ مُصَدِّقُونَ فِيمَا يَزِينُونَ لَهُمْ ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ إِذَ الْأَمْرُ فِيهِ لِلَّهِ وَحْدَهُ خُطَابٌ لِلْمَلَائِكَةِ وَالْكَفَرَةِ ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ عَنَادًا ﴿وَلِإِنَّا نُنْزِلُ عَلَيْهُمْ آيَاتِنَا يَنْتَبِهَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا مِثْلُ مَا كُنَّا نَرَىٰ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أَيِ مُحَمَّدٍ ﴿إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ بِالْإِشْرَافِ إِلَى اتِّبَاعِهِ ﴿وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا الْقُرْآنُ﴾ أَيِ الْقُرْآنِ ﴿إِلَّا إِنْكَ﴾ كَذِبٌ ﴿مُفْتَرًى﴾ عَلَى اللَّهِ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ﴾ أَيِ الْقُرْآنِ ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ بَيْنَ وَفِي التَّصْرِيحِ بِكُفْرِهِمْ وَحَصْرِهِمُ الْحَقَّ فِي السَّحْرِ مَبَادَهَ لِمَجِيئِهِ بَلَا تَأْمَلُ أُبْلَغُ انْكَارٍ وَتَعْجِيبٍ ﴿وَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ تَصَحَّحَ لَهُمُ الْإِشْرَاقُ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾ يَأْمُرُهُمْ بِهِ فَلَا مُسْتَنْدَ لَهُمْ سِوَى التَّقْلِيدِ وَالْعَنَادِ ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ كَمَا كَذَّبُوا ﴿وَمَا بَلَّغُوا﴾ أَيِ هَؤُلَاءِ ﴿وَمَعَشَارَ مَا آتَيْنَهُمْ﴾ عَشْرَ مَا أُعْطِيَانَهُمْ أَوْلَنَكَ مِنَ الْقُوَّةِ وَالنِّعْمَةِ وَالتَّعْمِيرِ أَوْ مَا بَلَغَ أَوْلَنَكَ عَشْرَ مَا آتَيْنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الدَّلَالَةِ ﴿فَكَذَّبُوا رُسُلًا﴾ فَكَيْفَ كَانَ تَكْبِيرُ ^(٣) انْكَارِي عَلَيْهِمُ بِالْتَّهْمِ فَلْيَحْذَرِ هَؤُلَاءِ مِثْلَهُ ﴿قُلْ إِنَّمَا أُعْطِيَكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ﴾ تَهْمُوا بِالْأَمْرِ لَهُ مَجَانِبِينَ الْهَوَىٰ ﴿مَنْفًى وَفَرْدًى ثُمَّ تَنْفَكُوا﴾ فِي أَمْرِ مُحَمَّدٍ فَتَعَلَّمُوا ﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ جَنُونَ ^(٤) ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ﴾ قَدَامِ ﴿عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ فِي الْقِيَامَةِ ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ عَلَى التَّبْلِيغِ ﴿فَهُوَ لَكُمْ أَنْ أَجْرِي﴾ ^(٥) إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿قُلْ إِنْ رَّبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَ الْغُيُوبِ﴾ يَلْقِيهِ إِلَى أَنْبِيَائِهِ أَوْ يَرْمِي بِهِ الْبَاطِلَ فَيَدْمِغُهُ ﴿عَلَّمَ الْغُيُوبِ﴾ ^(٦) ...

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَكَةِ أَهْلُكَ إِنَّا كُنَّا يَعْبُدُونَ﴾ ^(١) قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلِيْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ^(٢) فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ^(٣) وَإِنَّا نُنْزِلُ عَلَيْهُمْ آيَاتِنَا يَنْتَبِهَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ أَبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِنْكَ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ^(٤) وَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ^(٥) وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مَعَشَارَ مَا آتَيْنَهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلًا فَكَيْفَ كَانَ تَكْبِيرٍ ^(٦) قُلْ إِنَّمَا أُعْطِيَكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنً وَفَرْدًى ثُمَّ تَنْفَكُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ^(٧) قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ^(٨) قُلْ إِنْ رَّبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَ الْغُيُوبِ ^(٩)

٤٣٣

عشر ما أعطيناهم ﴿عشر ما أعطيناهم﴾ عشر ما أعطيناهم أولئك من القوة والنعمة والتعمير أو ما بلغ أولئك عشر ما آتينا هؤلاء من الدلالة ﴿فَكَذَّبُوا رُسُلًا﴾ فَكَيْفَ كَانَ تَكْبِيرُ ^(٣) انْكَارِي عَلَيْهِمُ بِالْتَّهْمِ فَلْيَحْذَرِ هَؤُلَاءِ مِثْلَهُ ﴿قُلْ إِنَّمَا أُعْطِيَكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ﴾ تَهْمُوا بِالْأَمْرِ لَهُ مَجَانِبِينَ الْهَوَىٰ ﴿مَنْفًى وَفَرْدًى ثُمَّ تَنْفَكُوا﴾ فِي أَمْرِ مُحَمَّدٍ فَتَعَلَّمُوا ﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ جَنُونَ ^(٤) ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ﴾ قَدَامِ ﴿عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ فِي الْقِيَامَةِ ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ عَلَى التَّبْلِيغِ ﴿فَهُوَ لَكُمْ أَنْ أَجْرِي﴾ ^(٥) إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿قُلْ إِنْ رَّبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَ الْغُيُوبِ﴾ يَلْقِيهِ إِلَى أَنْبِيَائِهِ أَوْ يَرْمِي بِهِ الْبَاطِلَ فَيَدْمِغُهُ ﴿عَلَّمَ الْغُيُوبِ﴾ ^(٦) ...

(١) نحشروهم.

(٢) نقول.

(٣) تكيري: اصل.

(٤) جنة.

(٥) أجري: بسكون آخره.

(٦) الغيوب: بكسر الغين.

﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ﴾ أي يزهد الكفر ولم يبق له أثر لا بدءاً ولا إعاداً ﴿قُلْ إِنْ ضَلَّتُمْ فَلَنْتُمْ أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي﴾ أي وبال إضلائي عليها ﴿وَلِنْ أَهْتَدَيْتُمْ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَيْتُ^(١)﴾ من الهدى تفضلاً ﴿إِنَّهُمْ سَمِيعٌ﴾ للأقوال ﴿قَرِيبٌ﴾ لا تخفى عليه الأحوال ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فِرْعَوْنُ عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْ الْبَعْثِ أَوْ يَوْمَ بَدْرٍ لَرَأَيْتَ فِظِيحاً﴾ فلا فوت ﴿فَلَا فَوْتَ﴾ فلا يفوتونا ﴿وَأَعِزُّوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ من ظهر الأرض إلى بطنها أو من الموقف إلى النار وعنهم عليهم السلام هو جيش السفيناني بالبيداء يخسف بهم من تحت أقدامهم ﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾ بمحمد أو القرآن ﴿وَأَنَّى﴾ ومن أين ﴿لَهُمُ التَّنَافُوسُ^(٢)﴾ تناول الإيمان بسهولة ﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ فإنه في دار التكليف وهم في دار الآخرة ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ في وقت التكليف ﴿وَيَقْدُفُونَ بِالْغَيْبِ﴾ يرجمون بما غاب علمه عنهم من نفي البعث ونحوه ﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ من جهة بعيدة عن حال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحال الآخرة ﴿وَجِئِلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ من نفع الإيمان في الآخرة ﴿كَأَنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾ موجب للريب.

قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِنْ ضَلَّتُمْ فَلَنْتُمْ أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ أَهْتَدَيْتُمْ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَيْتُ^(١) سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ فِرْعَوْنُ عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْ الْبَعْثِ أَوْ يَوْمَ بَدْرٍ لَرَأَيْتَ فِظِيحاً ﴿٥١﴾ فَلَا فَوْتَ ﴿٥٢﴾ وَأَعِزُّوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥٣﴾ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَافُوسُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٤﴾ وَجِئِلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٥﴾ كَأَنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴿٥٦﴾

سُورَةُ فَاطِرٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ كَرُوسًا أُولَى أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكَرُوا نَعِمْتَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا هُوَ قَافٍ تَوْفَكُومٌ ﴿٣﴾

٤٣٤

﴿كَأَنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾ موجب للريب.

(٣٥ - سورة فاطر)

خمس وأربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مبتدعهما والفطر الشق كأنه شق منهما العدم ﴿جَاعِلِ الْمَلَكِ كَرُوسًا﴾ إلى أنبيائه ﴿أُولَى أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ﴾ ينزلون بها ويعرجون ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ﴾ في الملائكة وغيرهم ﴿مَا يَشَاءُ﴾ من حسن الوجه والصوت ﴿إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ﴾ كرزق وصحة وعلم ونبوة ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في فعله ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكَرُوا نَعِمْتَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ احفظوا وأدوا حقها بشكر مولاها قولاً وعملاً واعتقاداً ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ إلا الله ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَافٍ تَوْفَكُومٌ﴾ فمن أين تصرفون عن توحيده فتشركون منحوتكم به ...

(١) ربي: بفتح اخره.

(٢) التناؤش: بضم الهمزة وسكون الشين.

(٣) غير.

﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ فاصبر كما صبروا تسلياً له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَالِلَّهِ تُرْجِعُ﴾ (١) الْأُمُورُ ﴿فِي جَازِي الصَّابِرِينَ وَالْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿يَأْتِيَا النَّاسَ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ﴾ بِالْبُعْثِ وَغَيْرِهِ ﴿حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ فليهيكم التمتع بها عن الآخرة ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ الشيطان بأن يجركم على عصيان الله ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخَذُوهُ عَدُوًّا﴾ ولا تطيعوه واحذروه ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ﴾ اتباعه ﴿لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ النار المسعرة ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ وعيد لحزبه ووعد لحزب الله ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ زينه له الشيطان فغلب هواه على عقله ﴿فَرَّاهُ﴾ (٢) حَسَنًا ﴿وَخَبِرَ مِنْ كَمَنْ اهْتَدَىٰ بِهِدَىٰ اللَّهُ بِدَلَالَةٍ﴾ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ يخذل من لا ينفعه اللطف ويلطف بمن ينفعه ﴿فَلَا تَذْهَبْ﴾ (٣) تهلك ﴿نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ﴾ (٤) على المزين لهم ﴿حَسْرَتٍ﴾ اغتماماً بكفرهم وغيهم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ فيجازيهم به ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ﴾ فَتَثِيرُ سَحَابًا

٤٣٥

﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجِعُ الْأُمُورُ ﴿يَأْتِيَا النَّاسَ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخَذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ فَرَّاهُ حَسَنًا ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتَثِيرُ سَحَابًا فُسُقْنَهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ بِالْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ النَّسِيَّاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يُبَوِّرُ ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعْمِرُ مِنْ عُمرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾

تهيجه ﴿فُسُقْنَهُ﴾ إلتفات إلى التكلم يفيد الإختصاص ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾ (٦) فَأَحْيَيْنَاهُ بِمائه ﴿الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ ييسرها ﴿كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ أي مثل إحياء الأرض إحياء الأموات ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ أي فليطلبها من عنده بطاعته لأنها له كلها ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ هو التوحيد ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ المكرات ﴿النَّسِيَّاتِ﴾ بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ جزاء مكرهم ﴿وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يُبَوِّرُ﴾ يبطل ولا ينفذ ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ يخلق آدم منه ﴿ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ بخلق نسله منها ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ ذكوراً وإناثاً ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعْمِرُ مِنْ عُمرٍ مَا يَزَادُ فِي عُمرٍ مِنْ يَطُولُ عُمرِهِ﴾ وَلَا يُنْقِصُ (٧) مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ اللوح أو علمه تعالى ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ هين . . .

(١) ترجع: يفتح أوله وكسر الجيم.

(٢) فرَّاه: بكسر اخره، فرَّاه بضم اخره.

(٣) تذهب: بضم أوله وكسر الهاء.

(٤) نفسك: يفتح السين عليهم بضم الهاء.

(٥) الريح.

(٦) ميت: يسكون الباء.

(٧) ينقص يفتح أوله.

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبٌ فَرَاتٌ﴾ شديد
العدوبة ﴿سَافِعٌ شَرَابُهُ﴾ في الحلق هنيء ﴿وَهَذَا
مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ
حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِرَ لَتَبْنَعُوا مِنْ فَضْلِهِ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٣﴾ يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ
النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي
لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٤﴾ إِنْ
تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَا يَسْمَعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَهُمْ
وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرْكُمْ وَلَا يَنْتَبِثُكَ مِنْ خَيْرٍ
﴿١٥﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ
الْحَمِيدُ ﴿١٦﴾ إِنْ يَشَاءْ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٧﴾
وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٨﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ
تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمِلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ
إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَمِنْ تَرَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَرَكَّى لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٩﴾

٤٣٦

بالحقائق ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ في كل حال ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن كل شيء ﴿الْحَمِيدُ﴾ المستحق
للحمد ﴿إِنْ يَشَاءْ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ لكم ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ بصعب ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ﴾ لا تحمل
نفس أئمة ﴿وَزَرَ﴾ نفس ﴿أُخْرَىٰ﴾ وإن تدع ﴿نَفْسٌ مُثْقَلَةٌ﴾ بالوزر ﴿إِلَىٰ جَمِلِهَا﴾ الى وزرها أحداً ليحمل بعضه ﴿لَا
يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ﴾ المدعو ﴿ذَا قُرْبَىٰ﴾ قرابة ﴿إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ غائبين عن عذابه أو
عن الناس في خلواتهم ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَرَكَّى﴾ تطهر من الآثام ﴿فَإِنَّمَا يَتَرَكَّى لِنَفْسِهِ﴾ إذ نفعه لها ﴿وَإِلَى اللَّهِ
الْمَصِيرُ﴾ فيجازي بالعمل .

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ ٢١ ﴿وَلَا الظُّلُمْتُ وَلَا النُّورُ﴾ ٢٢ ﴿وَلَا الظُّلُمْتُ﴾ الكفر ﴿وَلَا النُّورُ﴾ الإيمان ﴿وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ﴾ الجنة والنار وتكرير لا لزيادة تأكيد النفي ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَخْيَاءُ وَلَا الْأُمُوتُ﴾ مثل للمؤمنين والكفار ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ﴾ ممن هو أهل ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ أي الكفار المشابهين للموتى ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ محققين أو محققاً أو إرسالاً متلبساً بالحق ﴿بَشِيرًا﴾ لمن أطاعك ﴿وَنَذِيرًا﴾ لمن عصاك ﴿وَلِنْ مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ وصى ينذرهما ويفيد عدم خلو الزمان من حجة ﴿وَلِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات المصدقة لهم ﴿وَالزُّبُرِ﴾ كصحف إبراهيم ﴿وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ كالتوراة والإنجيل أو أريد بهما واحد والعطف لاختلاف الوصفين ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ ٢٣ ﴿إِنْكَارِي﴾ بتدميرهم ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا﴾ ٢٤ ﴿بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ ٢٥ إلى التكلم ﴿بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ أصنافها أو هيئتها من صفرة وحمرة وغيرها

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ ٢١ ﴿وَلَا الظُّلُمْتُ وَلَا النُّورُ﴾ ٢٢ ﴿وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ﴾ ٢٣ ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَخْيَاءُ وَلَا الْأُمُوتُ﴾ ٢٤ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ ٢٥ ﴿أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ ٢٦ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلِنْ مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ ٢٧ ﴿وَلِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالْزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ ٢٨ ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ ٢٩ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَبِيٌّ سُودٌ﴾ ٣٠ ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ ٣١ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ ٣٢ ﴿لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ ٣٣ ﴿إِنَّهُ عَفُورٌ شَكُورٌ﴾ ٣٤

٤٣٧

﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ﴾ جمع جدد الخطة والطريقة أي خطط وطرائق ﴿بَيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾ بالشدة والضعف ﴿وَعَرَبِيٌّ﴾ عطف على جدد أي ومنها شديدة السواد لا خطط فيها وهي تأكيد لمضمير يفسره ﴿سُودٌ﴾ إذ التأكيد متأخر عن المؤكد ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ﴾ كاختلاف الثمار والجبال ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ العارفون به لا الجهال وفي الحديث «أعلمكم بالله أخوفكم له» وقصد حصر الفاعلية فقدم المفعول ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ في انتقامه من أعدائه ﴿عَفُورٌ﴾ لزلات أوليائه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ يقرأون القرآن أو يتبعونه بالعمل بما فيه ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ المسنون والمفروض ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً﴾ كسب ثواب بذلك خبر ان ﴿لَّن تَبُورَ﴾ لن تكسد ولن تهلك ﴿لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ﴾ ثواب أعمالهم المذكورة ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ على ما استحقوه ﴿إِنَّهُمْ عَفُورٌ﴾ لسيئاتهم ﴿شَكُورٌ﴾ لحساناتهم ...

﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ جنسه ﴿هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ حال مؤكدة أي أحقه مصدقاً ﴿لِمَا بَيَّنَّا يَدِيهِ﴾ لما تقدمه من الكتب ﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ عالم بالباطن والظاهر ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾ عبر بالماضي لتحقيقه ﴿الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ وهم علماء الأمة أو جميعها، عنهم عليهم السلام: هي لنا خاصة ﴿فَعَيْنُهُمْ﴾ من عبادنا أو ممن اصطفتينا ﴿ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ راجح السيئات ﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ متساوي الحسنات والسيئات ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ يذني الله ﴿راجح الحسنات وقيل الظالم صاحب الكبيرة والمقتصد صاحب الصغيرة والسابق المعصوم وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم، وعن الصادق عليه السلام: الظالم منا من لا يعرف حق الإمام والمقتصد من يعرف حقه والسابق الإمام، وقدم الظالم لكثرة أفراده ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ إشارة إلى الإبراث والسبق ﴿جَنَّتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا﴾ يحلّون فيها من أساور ﴿بعضها من ذهب﴾ بيان ﴿وَلَوْ لَوْ﴾ أي مكلل بلؤلؤ

﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَعَفُورٌ﴾ للذنوب ﴿شُكُورٌ﴾ للطاعات ﴿الَّذِي أَلْهَنَّا دَارَ الْمَقَامَةِ﴾ أي الإقامة ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ من عطائه وتفضله بتكليفنا مما استوجبنا به ذلك ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ تعب ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ تعب وإعياء إذ لا تكليف ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ لَهُمْ بِمَوْتٍ﴾ بموت ﴿فَيَمُوتُوا﴾ يستريحوا ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ شيء ﴿كَذَلِكَ﴾ الجزاء ﴿يَجْزِي كُلُّ (٣) كَفُورٍ﴾ شديد الكفر ﴿وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا﴾ يستغيثون بصراخ أي صياح قائلين: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ نحسبه صالحاً فقد تحقق إلان لنا خلافه فيقال لهم توبيحاً ﴿أَوَلَمْ نُنَعِّزْكُمْ﴾ عمراً ﴿مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ﴾ روي أنها ستون وقيل أربعون وقيل ثمانين عشرة ﴿وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾ الرسول أو الكتاب أو الشيب أو العقل أو موت الأهل ﴿فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ يدفع العذاب عنهم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ولا يخفى عليه شيء ﴿إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ يَذَاتِ الضُّدُورِ﴾ بمضمراتها غيرها أولى بأن يعلمه ...

﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣٦﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يَذُنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٧﴾ جَنَّتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُجَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٨﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِي أَلْهَنَّا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٤١﴾ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٤٢﴾ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ يَذَاتِ الضُّدُورِ ﴿٤٣﴾

٤٣٨

(١) يدخلونها بضم أوله وفتح الخاء.

(٢) لؤلؤ.

(٣) يجزي بضم أوله وفتح الزاي كل: بتشديد اللام بالضم.

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكَ خَلِيفَ فِي الْأَرْضِ﴾ جمع خليف أي تخلفون من قبلكم في التصرف فيها أو يخلف بعضهم بعضاً ﴿فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ ويال كفره ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾ أشد البغض ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ لآخرة ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ نَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي أصنامكم التي اشرتموها بالله تعالى ﴿أَرَأَيْتُمْ مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ بدل اشتمال من (أرأيتم) أي أخبروني أي شيء منها خلقوه ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ﴾ شركة مع الله ﴿فِي السَّمَوَاتِ﴾ في خلقها ﴿أَمْ عَالِمُ الْغَيْبِ﴾ أي الأصنام أو المشركين ﴿كَيْتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ^(١)﴾ حجة ﴿مِنْهُ﴾ بأننا جعلناهم شركاء ﴿بَلْ لَنْ يَغْدِلَ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ﴾ أي الرؤساء ﴿بَعْضًا﴾ أي الاتباع ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ باطلاً بقولهم الأصنام تشفع لهم ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسَلِّفُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ كراهة زوالهما أو يمنعهما من الزوال ﴿وَلَنْ زَالَا إِنَّ﴾ ما ﴿أَسْكَنْهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ﴾ بعد الله أو بعد زوالهما ﴿إِنَّكُمْ كَانُمْ حَلِيمًا﴾ لا يعاجل بالعقوبة ﴿عَفُورًا﴾ للذنوب ﴿وَأَقْسَمُوا﴾ أي قريش قبل بعث محمد صلى الله عليه وآله

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكَ خَلِيفَ فِي الْأَرْضِ﴾ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ نَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرَأُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمُ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَغْدِلَ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ إِنَّ اللَّهَ يُسَلِّفُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَنْ زَالَا إِنْ أَسْكَنْهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا حَلِيمًا عَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ أَهْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ السُّيِّئِ لَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السُّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ يَحْدِلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَبْدِيلًا وَلَنْ يَحْدِلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَبْدِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُمْ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُمْ كَانُوا عَلِيمًا قَادِرًا ﴿٤٤﴾

﴿٤٣٩﴾

وسلم حين سمعوا أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم ﴿يَا اللَّهُ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ غاية جهدهم فيها ﴿لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِمْدَى الْأُمَمِ﴾ اليهود والنصارى وغيرهم ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ هو محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ تباعدًا عن الهدى ﴿أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ مفعول له أو بدل من نفوراً ﴿وَمَكْرُ السُّيِّئِ^(٢)﴾ مصدر أضيف إلى صفة معموله أي وإن مكروا المكر السيئ ﴿وَلَا يَحِيقُ﴾ يحيط ﴿الْمَكْرُ السُّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ وهو الماكر ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ﴾ ينتظرون ﴿إِلَّا سُنَّتَ^(٣) الْأَوَّلِينَ﴾ سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم ﴿فَلَنْ يَحْدِلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَبْدِيلًا وَلَنْ يَحْدِلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَبْدِيلًا﴾ فلا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول إلى غير مستحقه ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ مما يشاهدونه من آثار إهلاكهم ﴿وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُمْ﴾ ليسبقه ويفوته ﴿مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُمْ كَانُوا عَلِيمًا﴾ بكل شيء ﴿قَادِرًا﴾ على ما يشاء ...

(١) بينات.

(٢) السيئ: بضم الهمزة.

(٣) سنة.

(٤) (٥٥) لسنة.

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا﴾ من الذنوب ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرهَا﴾ ظهر الأرض ﴿مِن دَابَّةٍ﴾ نسمة تدب عليها بشؤونهم ﴿وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو يوم القيامة ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ فيجازيهم بأعمالهم.

(٣٦ - سورة يس)

ثلاث وثمانون آية مكية

وقيل إلا آية «وإذا قيل لهم انفقوا»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَس﴾ اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل يا إنسان وقيل يا سيد ﴿وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ﴾ المحكم أو الجامع للحكم ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ على صراطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿هُوَ التَّوْحِيدُ﴾ تَزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿بِالرَّفْعِ خَيْرٌ مَّحْذُوفٌ وَالنَّصَبُ بِتَقْدِيرِ أَعْنِي﴾ لِنُذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤَهُمْ ﴿لَمْ يَنْذِرْهُمْ فِي الْفِتْرِ رَسُولٌ بِشَرِيعَةٍ وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ أَوْصِيَاءُ لَا مَتَاعَ خَلَوْا الزَّمَانَ مِنْ حُجَّةِ أَوْ الَّذِي أَوْ شَيْئًا أُنذِرَ بِهِ آبَاؤَهُمْ ﴿فَهُمْ غَفِلُونَ﴾ ولذا أرسلت إليهم ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ﴾ بالعذاب ﴿عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ باختيارهم ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾ مثلوا في تصميمهم على الكفر وإعراضهم عن الإيمان بمن غلت أعناقهم ﴿فَهُمْ﴾ أي فالأيدي المدلول عليها بالغل مجموعة ﴿إِلَى الْأَذْقَانِ﴾ جمع ذقن مجمع للحيين ﴿فَهُمْ مُّقْمَحُونَ﴾ مرفوعة رؤوسهم لا يستطيعون حفظها ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾ ومن خلفهم سداً فَاغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿مَثَلُوا فِي تَعَامِيهِمْ عَنِ الدَّلَائِلِ الْوَاضِحَةِ بِمَنْ مَنَعَهُمْ سَدَانِ أَنْ يَبْصُرُوا أَقْدَامَهُمْ وَخَلْفَهُمْ ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فسر في البقرة ^(١) ﴿إِنَّمَا نُنذِرُ﴾ ينفع إنذارك ﴿مَنْ أَتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ القرآن تدبره وعمل به ﴿وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ﴾ من أمر الآخرة ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ ﴿إِنَّا نَحْنُ الْحَقُّ الْمَوْفَى﴾ للبعث ﴿وَنَكْشِبُ مَا قَدَّمُوا﴾ من الطاعات والمعاصي ﴿وَأَنذَرْتَهُمْ﴾ ما اقتدي بهم فيه بعدهم من حسنة وسيئة ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ هو علي عليه السلام أو اللوح المحفوظ...

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾

سُورَةُ الْيُسُفٰى
الْيُسُفٰى
٣٦ آيَاتُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَس ﴿١﴾ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِنُذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا نُنذِرُ مَنْ أَتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ الْحَقُّ الْمَوْفَى وَنَكْشِبُ مَا قَدَّمُوا وَأَنذَرْتَهُمْ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾

﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ^(١)﴾ أَنْطَاكِيَّةَ ﴿إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ رسل عيسى ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ﴾ صادق ومصدق ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ قوينَا ﴿فَقَالُوا﴾ أَي الرسل للكفرة ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾ ﴿قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ﴾ رسالة ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ فِي دَعَاكُمْ ﴿قَالُوا رَبَّنَا بَعُودْ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ زِيد تَأْكِيدًا لَزِيَادَةِ إِنْكَارِهِمْ ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾ البين بالحجج الواضحة ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَاقُتْنَا﴾ تشاء منا ﴿بِكُمْ﴾ إِذْ ادْعَيْتُمْ كَذِبًا وَحَلَفْتُمْ عَلَيْهِ ﴿لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهُوا لَرَجِمْنَاكُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿قَالُوا طَاقُتْكُمْ﴾ شَوْكُمْ ﴿مَعَكُمْ﴾ بِكَفَرِهِمْ ﴿إِنْ ذُكِّرْتُمْ﴾ وَعَظَمْتُمْ وَجَوَابَ إِنْ مَقْدَرِ كِتَابَتِكُمْ ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ مُتَجَاوِزِينَ الْحَدَّ فِي الْكُفْرِ ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ يَبْعُدُوهُ وَهُوَ حَبِيبُ النِّجَارِ ﴿قَالَ يَبْقَوْنَ أَتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ أَتَّبِعُوا تَأْكِيدًا لِلأَوَّلِ بِوَصْفِ يَوْجِبِ اتِّبَاعَهُ وَهُوَ ﴿مَنْ لَا يَسْتَلْكُمْ أَجْرًا﴾ عَلَى النَّصِيحِ ﴿وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ إِلَى الْحَقِّ ﴿وَمَا لِي^(٢) لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ رُجُوعُونَ﴾ أَتَأْخُذُ مِنْ دُونِهِ إِلهَةً إِنْ يُرَدِّنَ الرَّحْمَنُ بَصِيرًا لَا تُغْنِي عَنْكَ شَفَعَتُهُمْ﴾ الَّتِي زَعَمُوا ﴿شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونَ^(٣)﴾ مِنْ ذَلِكَ الضَّرِّ ﴿إِنِّي إِذَا﴾ إِنْ عَبَدْتَ غَيْرَهُ ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ بَيْنَ ﴿إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴿فَاسْمَعُونَ^(٤)﴾ اسْمَعُوا قَوْلِي ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ وَذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِهِ أَوْ قَتْلِهِ، بَشَرَهُ الرِّسَالَةَ بِهِ أَوْ حِينَ هُمَا بِقَتْلِهِ فَرَفَعَ إِلَى الْجَنَّةِ حَيًّا وَحَذَفَ الْمَقُولَ لِلْعِلْمِ بِهِ كَأَنَّهُ قَالَ مَا قَالَ فِي الْجَنَّةِ ﴿قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ بِمَا عَفَرْتُ لِي رَبِّي بِغَفْرَانِهِ أَوْ بِالذِّي غَفَرَهُ ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ تَمَنَّى عِلْمَهُمْ بِحَالِهِ لِيَرْغَبُوا فِي مِثْلِهِ . . .

﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ قَالُوا رَبَّنَا عَلَّمْنَا إِنْكَارَكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾ قَالُوا إِنَّا تَطَاقُتْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهُوا لَرَجِمْنَاكُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿قَالُوا طَاقُتْكُمْ مَعَكُمْ إِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَبْقَوْنَ أَتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿أَتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ رُجُوعُونَ ﴿أَتَأْخُذُ مِنْ دُونِهِ إِلهَةً إِنْ يُرَدِّنَ الرَّحْمَنُ بَصِيرًا لَا تُغْنِي عَنْكَ شَفَعَتُهُمْ وَلَا يُنْقِذُونَ﴾ إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونَ﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿بِمَا عَفَرْتُ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾

إِنْ يُرَدِّنَ الرَّحْمَنُ بَصِيرًا لَا تُغْنِي عَنْكَ شَفَعَتُهُمْ﴾ الَّتِي زَعَمُوا ﴿شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونَ^(٣)﴾ مِنْ ذَلِكَ الضَّرِّ ﴿إِنِّي إِذَا﴾ إِنْ عَبَدْتَ غَيْرَهُ ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ بَيْنَ ﴿إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴿فَاسْمَعُونَ^(٤)﴾ اسْمَعُوا قَوْلِي ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ وَذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِهِ أَوْ قَتْلِهِ، بَشَرَهُ الرِّسَالَةَ بِهِ أَوْ حِينَ هُمَا بِقَتْلِهِ فَرَفَعَ إِلَى الْجَنَّةِ حَيًّا وَحَذَفَ الْمَقُولَ لِلْعِلْمِ بِهِ كَأَنَّهُ قَالَ مَا قَالَ فِي الْجَنَّةِ ﴿قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ بِمَا عَفَرْتُ لِي رَبِّي بِغَفْرَانِهِ أَوْ بِالذِّي غَفَرَهُ ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ تَمَنَّى عِلْمَهُمْ بِحَالِهِ لِيَرْغَبُوا فِي مِثْلِهِ . . .

(١) القرية: بكسر الباء.

(٢) ومالي: بسكون الباء.

(٣) ينقذوني.

(٤) فاسمعوني.

﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ﴾ بعد موته أو رفعه
 ﴿مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ ملائكة لإهلاكهم كما
 أنزلناهم لنصرك ﴿وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ ما صح في
 حكمنا إنزالهم أو ما أنزلناهم لإهلاك أحد ﴿إِنْ﴾
 ما ﴿كَانَتْ﴾ العقوبة ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾^(١) صاح
 بهم جبرائيل ﴿فَإِذَا هُمْ خَحَمُودُونَ﴾ ميتون كأنهم
 كانوا ناراً فصاروا رماداً ﴿يَحْصُرُهُ عَلَى الْعِبَادِ﴾
 احضري فهذا وقتك ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا﴾
 كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿بَيَانُ أَنَّهُمْ أَحْقَاءُ بِأَن تَحْصُرَ﴾
 عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ وَالثَّقَلَانُ بِسَبَبِ اسْتَهْزَائِهِمْ
 الْمَوْجِبِ لِإِهْلَاكِهِمْ ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ أَلَمْ يَعْلَمْ أَهْلُ مَكَّةَ
 ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ﴾ كثيراً ﴿مِنْ الْقُرُونِ﴾ الأسم
 ﴿أَنَّهُمْ لِلَّهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ ﴿وَلَنْ كُلُّ لَمَاءٍ﴾ إِنْ
 الْمَخْفِيفَةُ وَاللَّامُ فَارِقَةٌ وَمَا زَائِدَةٌ وَقُرِءَ بِالْتَشْدِيدِ
 بِمَعْنَى إِلَّا، وَإِنْ نَافِيَةٌ ﴿جَمِيعٍ﴾ خَبَرُ كُلِّ أَيْ
 مَجْمُوعٍ ﴿لَدَيْنَا مَحْضُرُونَ﴾ لِلْحِسَابِ ﴿وَوَيْلٌ لِّمَنْ﴾
 الْأَرْضُ الْبَيْتَةُ أَحْيَيْتَهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا ﴿جَنَسُهُ﴾
 ﴿فَمَنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ قَدَمُ الْجَارِ إِيْذَانًا بِأَنَّهُ مَعْظَمُ
 الْفَوْتِ ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾
 مِنْ أَنْوَاعِهِمَا وَخَصَا بِالذِّكْرِ لَكثْرَةِ مَنَافِعِهِمَا

﴿وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾^(٢) بعضها ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾^(٣) ثَمَرُ الْمَذْكُورِ مِنَ الْجَنَاتِ ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾^(٤) مِنْهُ
 كَالدَّبْسِ وَنَحْوِهِ أَوْ وَلَمْ تَعْمَلْهُ أَيْدِيهِمْ وَإِنَّمَا هُوَ بِخَلْقِ اللَّهِ ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ إِنْكَارٌ لَتَرْكِ الشُّكْرِ أَيْ فَلْيَشْكُرُوا نَعْمَهُ
 ﴿سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ﴾ الْأَصْنَافَ ﴿كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ﴾ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبَاتِ ﴿وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ مِنْ
 الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ مِنْ أَزْوَاجٍ لَمْ يَرَوْهَا وَلَمْ يَسْمَعُوهَا بِهَا ﴿وَوَيْلٌ لِّمَنْ﴾ الْيَلُّ سَلَخٌ مِنْهُ ﴿نَزِيلُ﴾
 وَنَفْصَلُ عَنْ مَكَانِهِ ﴿النَّهَارِ﴾ اسْتَعِيرَ مِنْ سَلَخِ الْجِلْدِ ﴿فَإِذَا هُمْ مُطْلَمُونَ﴾ دَاخِلُونَ فِي الظَّلَامِ ﴿وَالشَّمْسُ تَحْرِي﴾
 لِمُسْتَقَرِّ لَهَا ﴿لَمَتَّهِى دَوْرَهَا﴾ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿وَالْقَمَرُ﴾^(٥) قَدَرْتَهُ مِنْ حَيْثُ سِيرَهُ ﴿مَنَازِلُ﴾ ثَمَانِيَةٌ
 وَعِشْرِينَ يَنْزِلُ كُلُّ لَيْلَةٍ مَنْزِلًا مِنْهَا ﴿حَتَّى﴾ يَتِمُّ الدَّوْرُ فِي ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً مِنْ كُلِّ شَهْرٍ حَتَّى ﴿عَادَ﴾ فِي آخِرِ
 مَنَازِلِهِ لِلرَّائِي ﴿كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ كَالْعَذْقِ الْعَتِيقِ فِي الدَّقَّةِ وَالتَّقُوسِ وَالْإَصْفَرَارِ وَفِي الْأَخْبَارِ مَا كَانَ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ
 ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي﴾ يَتَأْتِي ﴿لَهَا أَنْ تَذُرَّ الْقَمَرَ﴾ فِي سُرْعَةِ سِيرِهِ لِإِخْلَالِ ذَلِكَ بِالنِّظَامِ ﴿وَلَا الْيَلُّ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ لَا
 يَدْخُلُ فِي وَقْتِهِ بَلْ يَتَعَاقَبَانِ، وَفِي الرُّضْوِيِّ: النَّهَارُ قَبْلَ اللَّيْلِ وَاسْتَدَلَّ بِالْآيَةِ ﴿وَكُلُّ﴾ مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
 وَالسَّيَّارَاتِ ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يَسِيرُونَ نَزَلَتْ مَنْزِلَةً مِنْ تَعْقِلِ أُولَئِهَا أَنْفُسُ تَعْقِلُ ...

٤٤٢

(١) صيحة: بضم اخره منوناً واحدة: بضم اخره منوناً.

(٢) العيون: بكسر العين.

(٣) ثمره: بضم التاء والميم.

(٤) عملت: بفتحات وسكون التاء. أيديهم: بضم الهاء.

(٥) والقمر: بضم آخره.

﴿وَأَيُّهُ لَمْ نَأْتِ حَمَلًا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ وقرئ ذرياتهم أي صبيانهم ونساءهم ﴿فِي الْفَلَكِ الْمَشْهُونِ﴾ المملوء ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِن مِّثْلِهِ مِثْلَ الْفَلَكِ﴾ ما يركبون ﴿مَّا يَرْكَبُونَ﴾ من الإبل فإنها سفن البر أو من السفن الصغار والكبار المعمولة بتعليمنا ﴿وَأَن شَاءَ نَفْرَقَهُمْ فَلَا صَرْخَ﴾ مغيث ﴿لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ﴾ من الغرق ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا﴾ أي لا نخلصهم إلا لرحمتنا لهم وتمتعنا بإياهم ﴿إِلَّا جِبِينَ﴾ آجالهم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ وقائع الأمم الماضية وأمر الساعة أو ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر أو عذاب الدنيا وعذاب الآخرة أو عكسه ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ لتكونوا راجين رحمة الله وجواب إذا أعرضوا بدلالة ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِن آيَةٍ مِن آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ لا يتفكرون فيها ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ من ماله على خلقه ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مشركو قريش وقد استطعهم فقراء المؤمنين أو منكرو الصانع ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ استهزاء بهم ﴿أَنْطَعِمُ مِن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾ في زعمكم ﴿إِن أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ إذ أمرتمونا بما ينافي معتقدكم

﴿وَأَيُّهُ لَمْ نَأْتِ حَمَلًا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْهُونِ﴾ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن شَاءَ نَفْرَقَهُمْ فَلَا صَرْخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِن آيَةٍ مِن آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْطَعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِن أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٧﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٨﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٩﴾ وَيُفْجَعُ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالُوا يٰوَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥١﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٢﴾ فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَّمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾

٤٤٣

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ﴾ بالبعث ﴿إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه فاجابهم تعالى ﴿مَا يَنْظُرُونَ﴾ ينتظرون ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ وهي النفخة الأولى ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ يختصمون في أمورهم ومعاملاتهم في غفلة عنها ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ بشيء ﴿وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ من أسواقهم بل يموتون حيث تأخذهم ﴿وَيُفْجَعُ فِي الصُّورِ﴾ نفخة ثانية للبعث ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ القبور ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ يسرعون ﴿قَالُوا﴾ أي الكفار منهم ﴿يٰوَيْلَنَا﴾ هلاكنا ﴿مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ ﴿إِن﴾ ما ﴿كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ ﴿قِيلَ﴾ يدل على أنها نفخة ثالثة ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ في موقف الحساب ويقال لهم حينئذ ﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَّمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ إلا جزاءه...

(١) يخصمون: بفتح الخاء. وباختلاس فتحته، يخصمون: باسكان الخاء وبتشديد الصاد.

(٢) صيحة واحدة: بضم آخرهما منونا.

﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ﴾ (٥٥) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّلٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكُونَ ﴿٥٦﴾ هُمْ فِيهَا فَكِهِهٌ وَهُمْ مَائِدَعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَأَمْتَرُوا الْيَوْمَ أَتْيَاهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَإِنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِيلًا كَثِيرًا أَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنْتُمْ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ نَعْمِرْهُ نَنْكِسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾

٤٤٤

﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ بِإِطَاقِ اللَّهِ إِيَّاهَا ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ﴾ لِأَعْيُنِهِمْ طَمَسًا ﴿فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ﴾ أَيِ الطَّرِيقِ الْمَعْتَادِ لَهُمْ ﴿فَأَنْتُمْ يُبْصِرُونَ﴾ أَيِ لَا يَبْصُرُونَ ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ﴾ قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ أَوْ حِجَارَةً ﴿عَلَى مَكَانَتِهِمْ﴾ مَكَانَتُهُمْ لَا يَبْرَحُونَهُ ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى ذَهَابٍ وَلَا مَجِيءٍ ﴿وَمَنْ نَعْمِرْهُ﴾ نَظْلَ عَمْرٍه ﴿نَنْكِسْهُ﴾ نَقْلِبْهُ مِنَ النِّكَسِ وَشَدَّدَ مِنَ التَّنْكِيسِ ﴿فِي الْخَلْقِ﴾ بِإِتْقَاضِ بَنِيَّتِهِ وَضَعْفِ قُوَّتِهِ ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ أَنْ مَنْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ قَادِرٌ عَلَى الْبَعْثِ ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ أَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ﴿الشِّعْرَ﴾ بِتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ الْمُبَايِنِ لَهُ لَفْظًا وَمَعْنَى رَدِّ لِقَوْلِهِمْ إِنَّهُ شَاعِرٌ ﴿وَمَا يَنْبَغِي﴾ يَنْبَغِي ﴿لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عِظَةٌ ﴿وَقُرْءَانٌ مُبِينٌ﴾ لِلْأَحْكَامِ وَالْدَّلَائِلِ ﴿لِيُنْذِرَ﴾ الْقُرْآنَ أَوِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ﴿مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ مُتَعَقِّلًا لَا غَافِلًا كَالْمَيِّتِ أَوْ مُؤْمِنًا فَإِنَّهُ الْمُنْتَفِعُ بِالْإِنْذَارِ ﴿وَيَحِقُّ الْقَوْلُ﴾ بِالْعَذَابِ ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ قَوْلُ بِهِمُ الْحَيِّ لِأَنَّهُمْ فِي عِدَادِ الْمَوْتَى . . .

(١) شغل: يسكون الغين وكسر اللام.

(٢) ظلل: بضم أوله.

(٣) مكاناتهم.

(٤) ننكسه: بفتح أوله فسكون فضم فسكون فضم.

(٥) تعقلون.

(٦) لتنذر.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالصَّفَّاتِ صَفًّا﴾ قسم بالملائكة الصافين تعبداً أو بنفوس الصافين في الصلاة أو في الدعاء إلى الله ﴿فَالرَّجَرِ زَجْرًا﴾ للسهاب يسوقونه أو الناس عن المعاصي بالإلهام ﴿فَاللَّيْلِ ذِكْرًا﴾ لكتب الله أو القرآن أو آلائه وأحكامه ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ جواب القسم ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ﴾ للشمس لها كل يوم مشرق أو لكل النيرات ولم يذكر المغارب لدلائها عليها ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا﴾ القريبة منكم ﴿بِرِزْقِ الْكُوكِبِ﴾^(١) بضوئها أو بها والإضافة بيانية ﴿وَحِفْظًا﴾ برمي السهب ﴿مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ خبيث ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾^(٢) إلى التلويح الأعلى الملائكة ﴿وَيَقْدُثُونَ﴾ بالسهب ﴿مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ من جوانب السماء ﴿دُخُورًا﴾ طرداً ﴿وَلَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ دائم ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ من كلام الملائكة ﴿فَأَنبَعَهُ شَهَابٌ﴾ هو ما يرى ككوكب انقضض ﴿ثَاقِبٌ﴾ مضيء كأنه يثقب الجو بضوئه ﴿فَأَسْتَفْهِمُ﴾ سل قومك حاجة ﴿أَمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنِ خَلَقْنَا﴾ من الملائكة

والسموات والأرض وما فيهما أو قبلهم من الأمم ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ﴾ ملتصق ﴿بِكُلِّ عِجْبَةٍ﴾^(٣) من إنكارهم ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ من تعجبك ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا﴾ وعظوا بشيء ﴿لَا يَذْكُرُونَ﴾ لا يتعظون ﴿وَإِنَّا رَأَوْنَا آيَةَ﴾ كانشق القمر وغيره ﴿يَسْخَرُونَ﴾ يستهزؤون بها ﴿وَقَالُوا﴾ فيها ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ بين ﴿أَوَّادًا مِنَّا﴾^(٤) وكذا رأينا وعظماً ﴿أَيُّهَا لَعْنَةُ الْوَالِدَيْنِ﴾ بالغوا في إنكار البعث بتبديل الفعلية وهي أنبعث إذا متنا بالاسمية وتقديم إذا وتكرير الهمزة ﴿أَوَّادًا لَعْنَةُ الْوَالِدَيْنِ﴾ عطف على محل إسم إن أو ضمير مبعوثون ﴿قُلْ نَعَمْ﴾^(٥) مبعوثون ﴿وَأَنْتُمْ دَخِرُونَ﴾ صاغرون ﴿فَأَتَمَّا مِنْ زَجْرَةٍ﴾ البعثة صيحة ﴿وَحِيدَةٍ﴾ فإذا هم ينظرون ﴿أَحْيَاءُ﴾ أو ينتظرون ما يفعل بهم ﴿وَقَالُوا يَوَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الَّذِينَ﴾ والجزاء ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ الحكم ﴿الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ ويقول تعالى للملائكة ﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْجَحَهُمْ﴾ أشياعهم عابد الوثن مع عبده وعابد النجم مع عبده أو قرناءهم من الشياطين أو نساءهم اللاتي على دينهم ﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ من دون الله ﴿فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ سوفهم إلى طريقها ﴿وَقَفَّوهُمْ﴾ احبسوهم قبل دخولها ﴿إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ عن عقائدهم وأعمالهم، وروي عن ولاية علي عليه السلام ...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالصَّفَّاتِ صَفًّا﴾ ﴿فَالرَّجَرِ زَجْرًا﴾ ﴿فَاللَّيْلِ ذِكْرًا﴾ ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ﴾ ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِرِزْقِ الْكُوكِبِ﴾ ﴿وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى التَّلَافُوتِ الْأَعْلَى وَيُقَدُّونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ ﴿دُخُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ ﴿فَأَسْتَفْهِمُ أَمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنِ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ﴾ ﴿بِكُلِّ عِجْبَةٍ وَيَسْخَرُونَ﴾ ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ﴾ ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ﴾ ﴿وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ ﴿أَوَّادًا مِنَّا وَكَانُوا رِأَبًا وَعَظْمًا﴾ ﴿أَيُّهَا لَعْنَةُ الْوَالِدَيْنِ﴾ ﴿أَوَّادًا لَعْنَةُ الْوَالِدَيْنِ﴾ ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَخِرُونَ﴾ ﴿فَأَتَمَّا مِنْ زَجْرَةٍ وَحِيدَةٍ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ ﴿وَقَالُوا يَوَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الَّذِينَ﴾ ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ ﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْجَحَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾

٤٤٦

(١) بزينة: بكسر اخره غير منون. الكواكب: بفتح اخره.

(٢) يسمعون: يسكون السين وفتح الميم مخففة. يسمعون: بفتح أوله والسين وتشديد الميم بالفتح.

(٣) عجبته: بضم اخره.

(٤) متنا: بضم أوله.

(٥) أو: يسكون الواو.

(٦) نعم: بكسر أوله.

مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٤٥﴾ بَلْ هُمْ أَلْوَمٌ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَخَسِّئُونَ ﴿٤٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٤٨﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَافِينَ ﴿٥٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّآ لَذَاقُونَ ﴿٥١﴾ فَأَعْوَيْتَكُمْ إِنَّا كُنَّا غَوِينَ ﴿٥٢﴾ فَأَنْتُمْ بِوَيْدِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا إِلَهَ هَٰذَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴿٥٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٥٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَاقُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٥٨﴾ وَمَا تَجَزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿٦١﴾ فَرُكَّةٌ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴿٦٢﴾ فِي حَدَّتِ النَّعِيمِ ﴿٦٣﴾ عَلَىٰ مُرْرٍ مُنْقَلِيلٍ ﴿٦٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿٦٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴿٦٧﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٦٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴿٦٩﴾ فَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَخَسِّئُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٧١﴾

٤٤٧

أَلَا لِيَرَّ: إلتهاف إلى الخطاب ﴿وَمَا تَجَزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ إلا جزاءه ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾^(١) استثناء منقطع وما بعد إلا في معنى مبتدأ خبره ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ﴾ وقته أو صفته أو لخدمتهم يأتونهم به قبل أن يسألوهم إياه ﴿فَرُكَّةٌ وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾ فإنهم لا يشتهون شيئاً في الجنة إلا أكرموا به ﴿فِي حَدَّتِ النَّعِيمِ﴾ على مُرْرٍ مُنْقَلِيلٍ ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ من خمر طاهرة جارية ﴿بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ لذيدة للشاربين ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ فساد كما في خمر الدنيا ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾^(٢) يسكرون ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ قصر طرفهن على أزواجهن ﴿عِينٌ﴾ واسعات العيون ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ بيض النعام المصون من الغبار ﴿فَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَخَسِّئُونَ﴾ عن المعارف وما جرى بينهم في الدنيا ﴿قَالُوا قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ جليس في الدنيا ...

(١) المخلصين: بكسر اللام.

(٢) بكاس.

(٣) ينزفون: بكسر الزاي.

﴿يَقُولُ﴾ توبيحاً ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمَصْدِقِينَ﴾ بالبعث
 ﴿إِنَّا مِنَّا وَكُنَّا تُرَاكَا وَعَظَلْنَا أَنَا لَمَدِينُونَ﴾ مجزيون
 ﴿قَالَ﴾ ذلك القائل لجلسائه ﴿هَلْ أَنتُم مَّظْلُومُونَ﴾
 الى النار فأريكم ذلك القرين ﴿فَاطْلِعْ﴾ عليه
 ﴿فَرَاهُ﴾ أي قرينه ﴿فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ في وسطه
 ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدْتَ لَتُرْدِينَ﴾ لتهلكني باغواك وإن
 مخففة واللام فارقة ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي﴾ باللطف
 والعصمة ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ معك فيها ﴿أَمَّا
 نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ أي أنحن مخلدون فما من شأننا
 الموت ﴿إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى﴾ التي في الدنيا ﴿وَمَا
 نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ على الكفر ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ
 الْعَظِيمُ﴾ من قوله أو قول الله تصديقاً له ﴿لِيُثِلَّ
 هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ يدل على جواز العبادة لنيل
 الشواب والخلاص عن العقاب ﴿أَذَلَّكَ﴾
 المذكور ﴿خَيْرٌ تُرْزَلَا﴾ تمييز وهو ما يعد للنازل
 من ضيف وغيره ﴿أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ نزل أهل
 النار وهي شجرة مرة منتنة بتهامة وقيل لا وجود
 لها في الدنيا ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾ إختباراً
 لهم في الدنيا فإنهم حين سمعوا أنها في النار
 قالوا النار تحرق الشجر فكيف ينبتة جهلاً بقدرة

﴿يَقُولُ إِنَّكَ لَمِنَ الْمَصْدِقِينَ﴾ ٥٢ ﴿إِنَّا مِنَّا وَكُنَّا تُرَاكَا وَعَظَلْنَا أَنَا لَمَدِينُونَ﴾ ٥٣ ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مَّظْلُومُونَ﴾ ٥٤ ﴿فَاطْلِعْ فَرَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ ٥٥ ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدْتَ لَتُرْدِينَ﴾ ٥٦ ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ ٥٧ ﴿أَمَّا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ ٥٨ ﴿إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ ٥٩ ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ٦٠ ﴿لِيُثِلَّ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ ٦١ ﴿أَذَلَّكَ خَيْرٌ تُرْزَلَا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ ٦٢ ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾ ٦٣ ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ ٦٤ ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ ٦٥ ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُ مِنْهَا لَئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ ٦٦ ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوَابًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ ٦٧ ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرَجَهُمْ لِأِلَى الْجَحِيمِ﴾ ٦٨ ﴿إِنَّهُمْ أَفْوَاءٌ أَبَاءُ هُمْ ضَالِّينَ﴾ ٦٩ ﴿فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يَهْرَعُونَ﴾ ٧٠ ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ٧١ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ ٧٢ ﴿فَإَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ﴾ ٧٣ ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ ٧٤ ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلْيَنْعَمْ الْمُجِيبُونَ﴾ ٧٥ ﴿وَنَحْنُ أَهْلُهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ ٧٦

٤٤٨

الله أو عذاباً لهم في الآخرة ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ في قعر جهنم وفروعها ترفع إلى دركاتها
 ﴿طَلْعُهَا﴾ حملها ﴿كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ في القبح شبه بمنجل أو بحيات لها أعراف أو رؤوس قباج تسمى
 شياطين ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُ مِنْهَا لَئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ لشدة جوعهم أو جبرهم على أكلها ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوَابًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ لشراب من غساق أو صديد مشوباً بماء حميم ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرَجَهُمْ لِأِلَى الْجَحِيمِ﴾ يشعر بخروج الحميم عنها وانهم يوردونه ثم يردون إليها ﴿إِنَّهُمْ أَفْوَاءٌ أَبَاءُ هُمْ ضَالِّينَ﴾ ﴿فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يَهْرَعُونَ﴾ يسرعون ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ﴾ قبل قومك ﴿أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ رسلاً
 مخوفين ﴿فَإَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ﴾ من المهالك والعذاب ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ دينهم لله ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا﴾ بربي انصرنى ونحوه ﴿فَلْيَنْعَمْ الْمُجِيبُونَ﴾ له نحن ﴿وَنَحْنُ أَهْلُهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ الغرق أو أذى
 قومه ...

وَجَعَلْنَا دُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٨٢﴾ وَإِن مِنْ شَيْعَةٍ إِلَّا زُرَّهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَيُّهُ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَفَكَاءَ إِلَهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَظَنَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَهُ الْهَنِيمِ ﴿٩١﴾ فَقَالَ لَا تَأْكُلُونَ ﴿٩٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿٩٣﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ صَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٤﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرْفُونَ ﴿٩٥﴾ قَالَ اتَّعْبُدُوا مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٦﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ قَالُوا ابْنُوا آلَهُنَا فَأَقْوَهِ فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٨﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٩﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿١٠٠﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴿١٠٣﴾ يَنَابِتُ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٤﴾

٤٤٩

﴿وَجَعَلْنَا دُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ فالناس كلهم من بنيهِ الثلاثة إذ مات من عداهم وأزواجهم من أهل السفينة ﴿وَرَكْنَا﴾ أبقينا ﴿عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ من الأمم ﴿سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ﴾ من الله أو ثناء ﴿فِي الْعَالَمِينَ﴾ ثابت فيهم يسلمون عليه إلى يوم القيامة ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ الجزاء ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ أي استحق هذا الجزاء بإحسانه ﴿إِنَّمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ﴾ كفار قومه ﴿وَإِن مِنْ شَيْعَةٍ﴾ ممن شايعه في الإيمان وأصول الشريعة ﴿لِزُرَّهِيمَ﴾ وكان بينهما ألفان وستمائة وأربعون سنة وكان بينهما هود وصالح ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من الشك والشرك، خالص لله ﴿إِذْ قَالَ لِأَيُّهُ وَقَوْمِهِ﴾ بدل من الأول أو ظرف لـ جاء أو سليم ﴿مَاذَا﴾ ما الذي أو أي شيء ﴿تَعْبُدُونَ﴾ إنكار ﴿أَفَكَاءَ إِلَهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ إفكا مفعول له أو حال أي أفكين وآلهة مفعول به لتريدون ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حتى عبدتم غيره وأمنتم عقوبته ﴿فَظَنَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ في أجرامها لعلامة يستدل بها أو إيهاماً لهم أنه يعتمدونها فإنهم كانوا منجمين ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾

أي سأسقم لأمانة منها أو سأسقم القلب لكفركم أو سأموت مثل «إنك ميت» ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ هاربين خوفاً من العدوى ﴿فَرَاغَ﴾ مال في خفية ﴿إِلَهُ الْهَنِيمِ﴾ وكان عندها طعام زعموها تأكل أو تبارك فيه ﴿فَقَالَ﴾ لها استهزاء ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ منه ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾ بجواب ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ صَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ باليد اليمنى لأنها أقوى أو بالقوة ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرْفُونَ﴾^(١) يسرعون ﴿قَالَ﴾ توبيخاً لهم: ﴿اتَّعْبُدُوا مَا تَنْحِتُونَ﴾ من الحجارة وغيرها أصناماً ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ أي جوهره ﴿قَالُوا ابْنُوا آلَهُنَا لَمْ يُبَيِّنَّا﴾ واملأوه حطباً واضرموه بالنار ﴿فَأَقْوَهِ فِي الْجَحِيمِ﴾ في النار العظيمة ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ تدبيراً في إهلاكه حين ألزمهم الحجة ﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾ المقهورين ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ﴾^(٢) إلى ما فيه صلاح في الدارين قال ﴿رَبِّ هَبْ لِي﴾ ولداً ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ يكون حليماً وأي حليم حيث عرض عليه الذبح فقبل ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ﴾ أي يسعى معه في أموره ﴿قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي أَرَىٰ﴾^(٣) في المنام أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ^(٤) من الرأي شاوره في أمر حتم ليوطن نفسه عليه فيهن ﴿قَالَ يَنَابِتُ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ على بلاء الله ...

(١) يزفون: بضم أوله وكسر الزاي.

(٢) سيهدين.

(٣) يابني: بفتح الهمزة والياء. إني بفتح الياء. أرى: بكسر الراء.

(٤) ترى: بضم أوله.

﴿لَمَّا أَسْلَمْنَا﴾ استسلمنا لأمر الله أو سلم الأب ابنه والابن نفسه ﴿وَلَكُمُ لِلْجَنِّينَ﴾ صرعه عليه وهو أحد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه باستدعائه كيلا يراه فيرق له ﴿وَلَدَيْتُهُ أَن يَتَابِرَهُمَا﴾ ﴿قَدْ صَدَقْتَ الرَّؤْيَا﴾ بما فعلت من مقدمات الذبح وقيل إنه أمر المدينة على حلقة فلم تقطع ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ أي جزيناها بذلك بإحسانهما ﴿إِنَّ هَذَا﴾ التكليف بالذبح ﴿لَهُوَ الْبَلَاءُ الْبَيْنُ﴾ الابتلاء البين ﴿وَلَدَيْتُهُ بِذَنْجٍ عَظِيمٍ﴾ بكبش أملح سمين كان يرتع قبل ذلك في رياض الجنة ﴿وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ﴿سَلَّمْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ فسر مثله: ﴿وَيَسِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ﴾ أفضنا عليهما بركات الدين والدنيا ومن ذلك جعل الأنبياء من نسلهما ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ﴾ بالإيمان والطاعة ﴿وَعَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ بالكفر ﴿مُيْتٌ﴾ بين الظلم ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ بالنبوة وغيرها ﴿وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ تسلط فرعون أو الغرق ﴿وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ على فرعون وقومه ﴿وَأَنبَتْنَاهُمَا الْكَنْبَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الطريق الموصل إلى الحق ﴿وَتَرْكُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ﴾ ﴿سَلَّمْ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ هو من ولد هارون أخي موسى وقيل هو ادريس ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ الله ﴿أَتَذْعُبُونَ﴾ تعبدون ﴿بَعْلًا﴾ اسم صنم من ذهب ﴿وَتَذَرُونَ﴾ تتركون ﴿أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ وقرء بنصب الثلاثة بدلاً ...

﴿لَمَّا أَسْلَمْنَا وَلَكُمُ لِلْجَنِّينَ﴾ ﴿وَلَدَيْتُهُ أَن يَتَابِرَهُمَا﴾ ﴿قَدْ صَدَقْتَ الرَّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿وَلَدَيْتُهُ بِذَنْجٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ﴿سَلَّمْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَيَسِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَعَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُيْتٌ﴾ ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ ﴿وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ ﴿وَأَنبَتْنَاهُمَا الْكَنْبَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿وَتَرْكُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ﴾ ﴿سَلَّمْ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ ﴿أَتَذْعُبُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾

فَكَذَّبُوهُ فَأَتَاهُمُ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٣٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٣٨﴾
وَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٣٩﴾ سَلَّمَ عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴿١٤٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤١﴾ إِنَّمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٢﴾ وَإِنْ لَوْطَا
لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُ وَاهِلُهُ جَمْعِيَّةٌ ﴿١٤٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا
فِي الْغَمْرِينَ ﴿١٤٥﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَمُتْرُونَ عَلَيْهِمْ
مُصِيبِينَ ﴿١٤٧﴾ وَبِأَيِّ آفَافٍ تَعْقِلُونَ ﴿١٤٨﴾ وَإِنْ يُؤْتَسَّرَ لِمَنْ
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٥٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ
مِنَ الْمَدْحُضِينَ ﴿١٥١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحَوْثُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٥٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ
كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٥٣﴾ لَلَيْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٥٤﴾
فَبَدَّدَتْهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٥٥﴾ وَأَلْبَسْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً
مِنْ يَقْطِينٍ ﴿١٥٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٥٧﴾
فَقَامُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿١٥٨﴾ فَاسْتَفْتَاهُ رَبُّكَ أَلْبَنَاتُ
وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٥٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ
شَاهِدُونَ ﴿١٦٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ أَفْكِهَمَ لَيَقُولُونَ ﴿١٦١﴾ وَلَكِنْ
اللَّهُ وَلِيَهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿١٦٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٦٣﴾

٤٥١

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَتَاهُمُ لَمُحْضَرُونَ﴾ في العذاب ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾^(١) منقطع أو استثناء من (فكذبوه) ﴿وَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ﴿سَلَّمَ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾^(٢) لغة في إلياس أو جمع له يراد هو ومن تبعه وقرىء (آل ياسين) أي آل محمد وهو مروي ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿إِنَّمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَإِنْ لَوْطَا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿إِذْ جَاءَتْهُ وَاهِلُهُ جَمْعِيَّةٌ﴾ ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَمْرِينَ﴾ ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ﴾ فسر سابقاً^(٣) ﴿وَإِنَّكُمْ لَمُتْرُونَ﴾ يا قريش ﴿لَمُتْرُونَ عَلَيْهِمْ﴾ في منازلهم في أسفاركم إلى الشام ﴿مُصِيبِينَ﴾ داخلين في الصباح ﴿وَبِأَيِّ آفَافٍ تَعْقِلُونَ﴾ ما أصابهم وتعتبرون ﴿وَإِنْ يُؤْتَسَّرَ لِمَنْ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿إِذْ أَبَقَ﴾ هرب ﴿إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ المملوء فركبه فقيل: فيها عبد أبق تظهره القرعة ﴿فَسَاهَمَ﴾ فقارعه ﴿فَكَانَ مِنَ الْمَدْحُضِينَ﴾ المغلوبين بالقرعة فقال: أنا الأبق ورمى بنفسه في البحر ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحَوْثُ﴾ ابتلعه ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ آت بما يلام عليه من ترك الأولى بذهابه بلا إذن ربه ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ المصلين أو الذاكرين أو في بطن

الحوت يقول: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿لَلَيْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ميتاً يحشر منه أو حياً ﴿فَبَدَّدَتْهُ﴾ ألقيناه من بطنه ﴿بِالْعَرَاءِ﴾ المكان الخالي من نبت يستريح من يومه أو بعد ثلاثة أيام أو أكثر ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ كفرخ لا ريش عليه ﴿وَأَلْبَسْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ القرع فغطته بأوراقها ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ أريد وصفهم بالكثرة في رأي الراي أي إذا رآهم قال: هم مائة ألف أو أكثر، وروي يزيدون ثلاثين ألفاً ﴿فَقَامُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ إلى آجالهم ﴿فَاسْتَفْتَاهُمْ﴾ سل قومك توبيخاً ﴿أَلْبَنَاتُ﴾ إذ قالوا: الملائكة بنات الله ﴿وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾ ﴿تلك إذا قسمة ضيزى﴾ ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ خلقنا إياهم فيؤنثونهم ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ أَفْكِهَمَ لَيَقُولُونَ﴾ ﴿ولكن الله﴾ بقولهم: الملائكة بناته ﴿وَلَهُمْ لَكَذِبُونَ﴾ في قولهم ﴿أَصْطَفَى﴾^(٤) بهمزة الإستفهام الإنكاري وحذف همزة الوصل تخفيفاً ﴿الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾...

(١) المخلصين: بكسر اللام والصاد.

(٢) آل ياسين: بسكون النون. وترسم اللام مقطوعة من الياء اتفاقاً.

(٣) انظر الآيات ﴿فَانجِيْنَاهُ وَاهِلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [٨٣: ٨] الأعراف ﴿قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [٦٠: ١٥] الحجر - ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ [١٧١: ٢٦] الشعراء ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا مِنْ الْغَابِرِينَ﴾ [٥٧: ٢٧] النمل - ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [٣٢: ٢٩] العنكبوت - ﴿إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [٣٣: ٢٩] العنكبوت.

(٤) بهمزة الوصل مكسورة في الإبتداء ومن قرأ أصطفى بهمزة الوصل فجعلها حكاية عنهم وصل.

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ بما لا يقبله عقل ولا عاقل ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ تنزهه عن ذلك ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾ حجة بينة على ما تقولون ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ﴾ المتضمن لحجتكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في قولكم ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْخَيْرِ نَسْبًا﴾ أي الملائكة لاجتنانهم عن العيون وقيل: قالوا إن الله صاهر الجن فحدث الملائكة ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتْ الْجَنَّةُ إِنَّهُمْ﴾ أي الكفرة خاصة أو مع الجنة ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ في العذاب ﴿سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ بقولهم ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾^(١) منقطع من تصفون أو محضرون أو متصل منه إن عم ضمير (هم) وما بينهما اعتراض ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ﴾ أيها الكفرة خاصة أو مع الجنة ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ من الأصنام ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ على الله ﴿بِقَبَائِلٍ﴾ بمغوين أحداً ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ﴾^(٢) الجسيم ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنْ يَصِلَى النَّارَ بِسُوءِ اخْتِيَارِهِ﴾ وَمَا يَتَأَمَّلُ: أحد: هو قول الملائكة ﴿إِلَّا لَمْ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ من الطاعة لا يتجاوزها ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ في العبادة والطاعة ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ المنزهون الله عن السوء، وقيل هو قول النبي أي ما منا معاشر المؤمنين إلا

له مقام معلوم في الجنة وإنا نحن الصافون في الصلاة المقدسون لله ﴿وَإِنْ كَانُوا يَقُولُونَ﴾ أي كفار مكة وإن مخففة واللام فارقة ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا﴾ كتاباً ﴿مِنْ الْأَوَّلِينَ﴾ من كتبهم المنزلة عليهم ﴿لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ العبادة ﴿فَكَفَرُوا بِهِ﴾ بالذكر ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة كفرهم ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ أي وعدنا لهم ويفسرهم: ﴿إِنَّهُمْ لَمُتَّصِرُونَ﴾ ﴿وَلَوْ أَنَّ جُنْدًا لَهُمُ الْقَالِيلُونَ﴾ عاجلاً وأجلاً ﴿فَوَلَّوْا﴾ أعرض ﴿عَنْهُمْ حَتَّىٰ جِئَ﴾ ﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ وما يحل بهم من العذاب ﴿فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ﴾ ما وعدناك به من النصر والشواب فقالوا متى هذا العذاب فنزل ﴿أَفَعِدَّائِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ﴾ فبئس ﴿صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾ صباحهم أي غارتهم بالعذاب إذ عادة العرب أن يغيروا صباحاً ﴿وَنَوَّلَ عَنْهُمْ حَتَّىٰ جِئَ﴾ ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ﴾ كرر تأكيداً لتسليته صلى الله عليه وآله وسلم وتهديدهم، أو الأول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ بنسبة الولد والشريك إليه ﴿وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ المبلغين عن الله دينه ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على ما أنعم.

(٣٨ - سورة ص)

ثمان وثمانون آية مكية

(١) المخلصين: بكسر اللام.

(٢) صالي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَّ وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ شَقَاقٍ ﴿٢﴾
 كَرَاهَلِكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَ وَأَوَّلَتْ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَحِجْبُوا
 أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾
 أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ
 مِنْهُمْ أَنْ أَمْسُوا وَأَصْبِرُوا عَلَى الْهَيْكَةِ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾
 مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِئَلَةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ ﴿٧﴾ أَمْ نَزَلُ
 عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدْعُونَ عَذَابَ
 ﴿٨﴾ أَمْرَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُمْ
 مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴿١٠﴾
 جُنْدٌ مَا هُنَا لِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
 نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَحْصَيْتُ
 لَيْكِكَةَ أُولَئِكَ الْأَحْزَابِ ﴿١٣﴾ إِنْ كُلِّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلِ
 فَحَقَّ عِقَابٌ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا
 مِنْ فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَمِلْنَا قَطْنًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾

٤٥٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿صَّ﴾ روي أنه عين ينبع من تحت العرش يقال لها ماء الحياة وروي أنه اسم من أسماء الله أقسم به وقيل صدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾ الشرف أو العظمة وجواب القسم محذوف أي إنه لمعجز أو إن محمداً لصادق ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ﴾ حمية وتكبر عن الحق ﴿وَشِقَاقٍ﴾ خلاف وعداوة للرسول ﴿كَرَّ﴾ أي كثير ﴿أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ تهديد لهم ﴿فَنَادُوا وَأَوَّلَتْ حِينَ مَنَاصٍ﴾ أي ليس الحين حين مفر ﴿وَحِجْبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ من جنسهم ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾ وضع موضع وقالوا تسجيلاً ﴿هَذَا سِحْرٌ﴾ في إظهار الخوارق ﴿كَذَّابٌ﴾ على الله ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾ بحصره الألوهية في واحد ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ مفرط في العجب ﴿وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ﴾ الأشراف ﴿مِنْهُمْ﴾ يقول بعضهم لبعض: ﴿إِنْ أَمْسُوا وَأَصْبِرُوا عَلَى الْهَيْكَةِ﴾ على عبادتها ﴿إِنَّ هَذَا﴾ الأمر ﴿لَشَيْءٌ﴾ من نوب الدهر ﴿يُرَادُ﴾ بنا فلا يدفع ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا﴾ الذي يقوله ﴿فِي آلِئَلَةِ الْآخِرَةِ﴾ ملة عيسى فإن

آبائنا النصراني تثلث أو الذي أدرنا عليه آباءنا أو ما سمعنا بالتوحيد ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ﴾ كذب اختلقه ﴿أَمْ نَزَلُ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ القرآن ﴿مِنْ بَيْنِنَا﴾ وليس بأعظم منا رئاسة وشرفاً ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي﴾ من القرآن لتركههم النظر ﴿بَلْ لَمَّا يَدْعُونَ عَذَابَ﴾ أي لو ذاقوه لزال شكهم وصدقوا ولم ينفعهم حينئذ ﴿أَمْ﴾ بل ﴿عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾ التي من جملتها النبوة ﴿الْعَزِيزِ﴾ الغالب ﴿الْوَهَّابِ﴾ ما يشاء لمن يشاء فيخصون بها من شاؤوا ﴿أَمْ لَهُمْ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا﴾ أي إن زعموا ذلك فليصعدوا ﴿فِي الْأَسْبَابِ﴾ في المعارج الموصلة إلى السماء فيأتوا بالوحي إلى من اختاروا ﴿جُنْدٌ مَا﴾ هم جند حقير فما مزيدة للتحقير ﴿هُنَا لِكَ﴾ يوم بدر أو الخندق أو الفتح ﴿مَهْزُومٌ﴾ عما قريب ﴿مِنْ الْأَحْزَابِ﴾ من جملة الكفار المتحزبين على الرسل وأنت غالبهم فلا تبال ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ ذوي الجموع الكثيرة المقوية لمملكه كما يقوي الوجد الشيء أو ذو الملك الثابت وقيل كان نبذ أربعة أوتاد لمن يعذبه ويشد إليها يديه ورجليه ﴿وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَحْصَيْتُ لَيْكِكَةَ﴾ الغيضة وهم قوم شعيب ﴿أُولَئِكَ الْأَحْزَابِ﴾ المتحزبون على الرسل ﴿إِنْ كُلِّ﴾ منهم ﴿إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلِ فَحَقَّ عِقَابٌ﴾ فوجب لذلك عقابي لهم ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ﴾ أي قومك أو الأحزاب المذكورون ﴿إِلَّا صَيْحَةً﴾ نفخة ﴿وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ توقف مقدار فواق وهو ما بين الحبطين أو رجوع لأن الواحدة تكفي أمرهم ﴿وَقَالُوا﴾ مستهزئين ﴿رَبَّنَا عَمِلْنَا قَطْنًا﴾ قسطنا من العذاب الموعود أو الجنة ﴿قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ فقال تعالى ...

(١) عذابي.

(٢) ليكة بحذف الألف قبل اللام المفتوحة وبعدها وفتح التاء المربوطة كما في الآية ١٧٦: ٢٦ سورة الشعراء.

(٣) عقابي.

(٤) هؤلاي: بكسر الباء.

(٥) فواق: بضم أوله وكسر آخره.

﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ﴾ فقد ابتلي أيضاً ﴿ذَا الْآيَةِ﴾ القوة في العبادة يقوم نصف الليل ويصوم يوماً ويفطر يوماً ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ رجاع إلى مرضاة الله ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ﴾ بتسبيحه ﴿بِالْعَتَمِ وَالْإِشْرَاقِ﴾ الرواح والصبح ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ مجموعة عليه تسبح معه ﴿كُلٌّ﴾ من الجبال والطيور ﴿لَهُ أَوَّابٌ﴾ رجاع إلى طاعته والتسبيح معه ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾ قويناه بالهيبة والجنود كان يحرس محرابه كل ليلة ثلاثون ألف رجل ﴿وَأَيَّدْنَاهُ الْحِكْمَةَ﴾ النبوة والإصابة في الأمور ﴿وَفَصَّلَ الْخُطَابَ﴾ الكلام البين الدال على المقصود بلا التباس أو القضاء بالبينه واليمين أو قيل (أما بعد) وهو أول من تكلم بها ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبْوُ الْخَصْمِ﴾ ألم يأتك وقد أتاك الآن فتنبه له ﴿إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ صعدوا سور الغرفة ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ لدخولهم عليه في يوم احتجاجه بلا إذن من غير الباب ﴿قَالُوا لَا تَحَفَّ خَصْمَانِ﴾ نحن فريقان متخاصمان ﴿بَعْنِ﴾ تعدى ﴿بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ تجر في الحكم ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ وسطه أي العدل ﴿إِنَّ

أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْآيَةِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَتَمِ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَيَّدْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ ﴿٢٠﴾ وَهَلْ أَتَاكَ نَبْوُ الْخَصْمِ إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَحَفَّ خَصْمَانِ بَعْنِ بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَلِي نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجْمِكَ إِنِّي نَجَاجِيهِ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ الْخُطَايَا لَيُنْفِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٢٥﴾ بَدَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

هَذَا أَخِي ﴿١٧﴾ في الدين أو الخلطة ﴿لَمْ تَسْعَ وَتَسْعُونَ نَجْمَةً وَلِي نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ وهو تمثيل أي له نساء كثير ولي امرأة واحدة ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ وعسر اجعلني كافلها أي ملكيها ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ غلبني في الحجاج ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجْمِكَ إِنِّي نَجَاجِيهِ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ الْخُطَايَا﴾ الشركاء ﴿لَيُنْفِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾ ما زائدة لتأكيد القلة ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ اختبرناه بتلك الحكومة ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ ساجداً ﴿وَأَنَابَ﴾ ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى﴾ لقربة قبل ذلك وبعده ﴿وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ في الجنة روي كانت خطيئته في رسم الحكم من المسارعة إلى قوله لقد ظلمك قبل أن يسأل البينة من المدعي ويقول للمدعى عليه: ما تقول ﴿بَدَاوُدَ﴾ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴿فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾ تهيج له أو من باب إياك أعني ﴿فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وهو طريق الحق ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ السُّوَالِ﴾ بسبب نسيانهم إياه وهو ضلالهم عن السبيل . . .

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا﴾ لا لغرض أو عبثاً ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ أقيم الظاهر مقام المضممر للتصريح بكفرهم وإشارة إلى العلة ﴿أَرَأَيْتُمْ بَلْ تَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ استفهام إنكار للتسوية بين الفريقين لتأكيد نفي خلقيها بطلاً وكذا ﴿أَرَأَيْتُمْ تَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ كرر الإنكار باعتبار وصفين آخرين يمتنع من الحكيم التسوية بينهما ﴿كُنْتُ﴾ هذا كتاب ﴿أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَذَّبُوا ءَايَتِهِ﴾ ليستأملوها ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ وليستعظ ذوو العقول فيؤمنوا ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ ءَوَّابٌ﴾ رجاء إلى الله في مرضاته ﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَنِيِّ﴾ بعد الظهر ﴿الصَّفِيفَتِ﴾ الصافن من الخيل القائم على ثلاث وطرف الحافر الرابعة ﴿الْحِيَادِ﴾ جمع جواد وهو السريع في الجري ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ﴾ أردت ﴿حُبَّ الْخَيْرِ﴾ أي الخيل سماها خيراً لأنه معقود بنواصيها كما في الخبر ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ عن أمره إياي بحبها وارتباطها أو عن الصلاة ﴿حَتَّى تَوَارَتْ﴾ أي الشمس

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ أقيم الظاهر مقام المضممر للتصريح بكفرهم وإشارة إلى العلة ﴿أَرَأَيْتُمْ بَلْ تَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ استفهام إنكار للتسوية بين الفريقين لتأكيد نفي خلقيها بطلاً وكذا ﴿أَرَأَيْتُمْ تَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ كرر الإنكار باعتبار وصفين آخرين يمتنع من الحكيم التسوية بينهما ﴿كُنْتُ﴾ هذا كتاب ﴿أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَذَّبُوا ءَايَتِهِ﴾ ليستأملوها ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ وليستعظ ذوو العقول فيؤمنوا ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ ءَوَّابٌ﴾ رجاء إلى الله في مرضاته ﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَنِيِّ﴾ بعد الظهر ﴿الصَّفِيفَتِ﴾ الصافن من الخيل القائم على ثلاث وطرف الحافر الرابعة ﴿الْحِيَادِ﴾ جمع جواد وهو السريع في الجري ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ﴾ أردت ﴿حُبَّ الْخَيْرِ﴾ أي الخيل سماها خيراً لأنه معقود بنواصيها كما في الخبر ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ عن أمره إياي بحبها وارتباطها أو عن الصلاة ﴿حَتَّى تَوَارَتْ﴾ أي الشمس

بدلالة العشي عليها ﴿بِحِجَابِ الْأَفْقِ﴾ بحجاب الأفق أي غربت أو حتى غابت الخيل عن بصره حين أجريت ﴿رُدُّوْهَا﴾ أي الشمس ﴿عَلَى﴾ أيها الملائكة الموكلون بها فردت فصلى كما ردت ليوشع وعلي عليه السلام ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ جعل يمسح سوقها وأعناقها بيده حباً بها وقيل مسحها بالسيف أي ذبحها وتصدق بلحمها وقيل وسم سوقها وأعناقها فجعلها في سبيل الله ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ امتحناه ﴿وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن سليمان قال لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تلد كل واحدة فارساً يجاهد في سبيل الله ولم يقل إن شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل إلا واحدة بشق رجل ولو قال إن شاء الله لجاهدوا فرساناً ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ رجع منقطعاً إلى الله ﴿قَالَ﴾ انقطعاً أو لخلاف الأولى ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي مَلَكاً لَا يَلْبِغُنِي﴾ لا يكون ﴿لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ أي غيري وروي لا ينبغي لأحد من بعدي أن يقول إنه مأخوذ بالغلبة والجور ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ ﴿فَسَحَرْنَا لَهُ الرِّيحَ﴾ تجرى بأمره رضاء ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ أراد ﴿وَالشَّيْطَانِ﴾ عطف على الريح ﴿كُلَّ بَنَاءٍ﴾ أبنية ﴿وَعَوَاصِرَ﴾ في البحر يستخرج اللؤلؤ ﴿وَأَخْرَيْنَ مُقَرَّبِينَ﴾ بعضهم على بعض ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾ جمع صفد وهو القيد والوثاق ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا﴾ أي قلنا له هذا الذي أعطيناك من الملك والتسليط ﴿فَأَتَيْنَاهُ أَوْ أَمْسَكَ﴾ أعطى من شئت وامنع من شئت ﴿بَغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ولا حرج عليك ﴿وَأَنَّ لَهُ عِنْدَنَا لُزْفًا وَمِنَّةً﴾ في الجنة مع ما له من الملك في الدنيا ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدًا أَوْبَ﴾ من ولد عيص ابن إسحاق وزوجه ليا بنت يعقوب أو رحمة بنت أفرايم بن يوسف ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِي الشَّيْطَانُ يَنْصُبْ﴾ بتعب ﴿وَعَذَابٍ﴾ ألم ﴿أَرَكُنْ﴾ أي قيل له اضرب ﴿بِرَجْلِكَ﴾ الأرض فضربها فنبعت عين فقيل ﴿هَذَا مُغْتَسَلٌ﴾ ما تغسل به ﴿بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ تشرب منه فاعتسل واشرب فبرىء ظاهره وباطنه ...

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ بأن ولد له ضعف ما هلك أو أحياهم ولد له مثلهم ﴿رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرًا لِّعِظَةِ الْأُولَى الْأَلْبَبِ﴾ ليصبروا كما صبر ﴿وَعَذَابُكَ ضِعْفًا﴾ حزمة من حشيش ونحوه ﴿فَأَضْرِبْ يَدَكَ﴾ زوجتك ضربة واحدة وكان قد حلف أن يضربها مائة جلدة لإبطائها عليه أو لقول أنكره ﴿وَلَا تَحْنُثْ﴾ بترك ضربها حلل الله يمينه بذلك ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾ على البلاء ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ﴾ أيوب ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ إلى الله بالانقطاع إليه ﴿وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا﴾ ^(١) إيزهيم وإسحق ويعقوب أولي الأيدي القوة في الطاعة ﴿وَالْأَبْصَرَ﴾ البصيرة في الدين أو أولو العلم والعمل لأن أكثر الأعمال باليد وأقوى مبادئ المعرفة البصر ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ﴾ جعلناهم خالصين لنا بسبب خصلة خالصة لا شوب فيها هي ﴿ذِكْرَى الَّذِينَ﴾ تذكروهم للدار الحقيقية وهي الآخرة والعمل لها ﴿وَلِيَّائِهِمْ عِنْدَنَا لِيَنَ الْمُصْطَفِينَ﴾ المختارين ﴿الْآخِرِينَ﴾ ﴿وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ﴾ عن الباقر عليه السلام أنه نبي مرسل سمي به لتكفله بصيام نهاره وقيام ليله والقول بالحق فوفى به ﴿وَكُلٌّ﴾ أي كلهم

﴿مِنَ الْآخِرِينَ﴾ ﴿هَذَا﴾ المذكور من أحوالهم ﴿ذَكَرْ﴾ شرف لهم أو نوع من الذكر ﴿وَلِيَّائِهِمْ لِحُسْنِ مَتَابٍ﴾ مرجع في الآخرة ﴿جَنَّتْ عَيْنٌ مُّفْتَحَةً لِّمُ الْأَوْتَابِ﴾ لا يقفون حتى تفتح ﴿مُتَكِّينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفِكَهْمُ كَثِيرٌ وَشَرَابٌ﴾ أي يتحكمون في ثمارها وشربها فإذا قالوا لشيء منها أقبل حصل عندهم ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَتُ الظَّرْفِ﴾ على أزواجهن ﴿أَنْزَابٌ﴾ جمع ترب وهو اللدة أي لدات أو قرينات لهم في السن ﴿هَذَا﴾ المذكور ﴿مَا تُوعَدُونَ﴾ ^(٢) يَوْمَ الْحِسَابِ لَأَجَلِهِ ﴿إِنَّ هَذَا لَرَفْنَا مَا لَكُمْ مِنْ نَّعَاقٍ﴾ انقطاع ﴿هَذَا﴾ أي الأمر هذا أو هذا للمؤمنين ﴿وَأَنَّ لِلظَّالِمِينَ لَشَرَّ مَتَابٍ﴾ ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾ يدخلونها ﴿فِيئْسَ الْهَذَا﴾ الفراش الممهد هي ﴿هَذَا﴾ أي العذاب هذا أو مفعول فعل يفسره ﴿فَلْيَدْعُوهُ﴾ أو مبتدأ خبره ﴿حَمِيمٍ﴾ ماء شديد الحرارة ﴿وَعَسَاقٍ﴾ ما يغسق أي يسيل من صديد أهل النار ﴿وَأَخْرَجَ﴾ ^(٣) ومذوق آخر ﴿مِنْ شَكْلِهِ﴾ من مثل الحميم والغساق في الشدة ﴿أَزْوَاجٌ﴾ أنواع ﴿هَذَا فَوْجٌ﴾ جمع ﴿مُفْتَحٌ﴾ داخل بشدة ﴿مَعَكُمْ﴾ النار فيقول القادة ﴿لَا مَرْجَأَ بِهِمْ﴾ داخلوها مثلنا ﴿قَالُوا﴾ أي الأنبياء ﴿يَلْ أَنتُمْ لَا مَرْجَأَ بِكُمْ أَنتُمْ﴾ أحق بما قلتم أنتم ﴿قَدَّمْتُمُوهُ﴾ أي العذاب ﴿لَنَا﴾ بحملكم إيانا على العمل الذي هذا جزاؤه ﴿فِيئْسَ الْقَرَارُ﴾ المقر لنا ولكم جهنم ﴿قَالُوا﴾ أيضاً ﴿رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدَّهٗ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾ مضاعفاً بأن تزيد على عذابه فيصير ضعفين ...

(١) عبادنا.

(٢) يوعدون.

(٣) آخر: بضم الهمة.

﴿وَقَالُوا﴾ أي أهل النار ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رَجَا لَا كُنَّا نَرَىٰ رَجَا لَا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾ يعنون المؤمنين أو فقراءهم الذين يستردلونهم وعن الصادق عليه السلام يعنونكم معشر الشيعة لا يرون والله واحد منكم في النار ﴿أَتَعِدُّهُمْ سَخِرًا﴾ استفهام إنكار على أنفسهم ﴿أَمْ رَأَتْهُمُ الْأَبْصَارُ﴾ فلم نرهم ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ المحكي عنهم ﴿لِحَقٍّ﴾ واجب الوقوع وهو ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ بعضهم لبعض ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ﴾ مخوف بالعذاب ﴿وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَحِيدُ الْفَهَّارُ﴾ لكل شيء ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ﴾ الغالب على أمره ﴿الْفَقْرُ﴾ للذنوب من يشاء ﴿قُلْ هُوَ﴾ ما أنبئتم به من التوحيد والنبوة والبعث أو القرآن ﴿نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ أنتم عنه معرضون ﴿لَا تَنْظُرُونَ فِي حُجْجِهِ﴾ ما كان لي من علم بالآلِ الْأَخْلَاقِ أي الملائكة ﴿إِذْ يَخْطُبُونَ﴾ يتناولون فإنبائي بتناولهم لا يكون إلا عن وحي وشبه بالتخاصم لأنه سؤال وجواب وإذ ظرف لـ (علم) ﴿إِنْ يُوحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾ عدلته ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُمُ﴾ تكريمة

﴿سَجِدِينَ﴾ لله ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أجمعون﴾ تأكيدان ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ فسر في البقرة (١) ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي﴾ بنفسى بلا توسط سبب والتنبيه تشعر بمزيد العناية بخلقه ﴿اسْتَكْبَرْتَ﴾ طلبت الكبر من غير استحقاق ﴿أَمْ كُنْتَ مِنَ الْغَالِينَ﴾ المستحقين للتفوق ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ فسر في الأعراف (٢) ﴿قَالَ فَخَرَّجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ ﴿وَإِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَفَاتِ الْمَعْلُومِ﴾ فسر في الحجر (٣) ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجمعين﴾ ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ (٤) الذين أخلصتهم لطاعتك أو أخلصوا دينهم لك ...

٤٥٧

﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رَجَا لَا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾ (١٢) ﴿تَعِدُّهُمْ﴾ سَخِرًا أَمْ رَأَتْهُمُ الْأَبْصَارُ (١٣) ﴿إِنَّ ذَلِكَ لِحَقٍّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ (١٤) ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَحِيدُ الْفَهَّارُ﴾ (١٥) ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْفَقْرُ﴾ (١٦) ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ (١٧) ﴿أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ (١٨) ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَائِكَةِ الْأَخْلَاقِ إِذْ يَخْطُبُونَ﴾ (١٩) ﴿إِنْ يُوحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (٢٠) ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ (٢١) ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُمُ سَجِدِينَ﴾ (٢٢) ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجمعون﴾ (٢٣) ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (٢٤) ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْغَالِينَ﴾ (٢٥) ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ (٢٦) ﴿قَالَ فَخَرَّجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ (٢٧) ﴿وَإِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ (٢٨) ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (٢٩) ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ (٣٠) ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَفَاتِ الْمَعْلُومِ﴾ (٣١) ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجمعين﴾ (٣٢) ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ (٣٣)

(١) انظر الآية ٣٤ منها.
(٢) انظر الآية ١٢ منها.
(٣) انظر الآية ٣٦ و ٣٧ منها.
(٤) المخلصين: بكسر اللام.

(۳) تجری .

﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ فيه إتيان خلق آدم من غير أب وأم وتشعب الخلق الكثير منه لأن حواء منه كما قال ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ من فضل طينته أو من ضلعه وهو آية ثالثة وثم لتفاوت ما بين الآيتين ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ﴾ أنشأ بسبب ما أنزله من المطر أو قسم لأن قسمته كتبت في اللوح وتنزل من هناك ﴿مِنْ الْأَنْعَامِ﴾ الابل والبقر والضأن والمعز ﴿ثُمَّ نَبَّيْنَا أَنْوَجَ﴾ من كل زوجين ذكر وانثى ﴿يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾^(١) أنتم وسائر الحيوان ﴿خَلَقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ نطفًا ثم علقًا ثم مضغًا ثم عظامًا ثم كسوتها لحماً ثم حيواناً سوياً ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ ظلمة البطن والرحم والمشيمة ﴿ذَلِكُمْ﴾ الفاعل لهذه ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ المالك لكم ﴿لَهُ الْمُلْكُ﴾ على الحقيقة ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَ﴾ فكيف ﴿تُصْرَفُونَ﴾ عن توحيده إلى الإشراف به ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي عَنْكُمْ﴾ عن إيمانكم ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ﴾^(٢) لكم الهاء لمصدر تشكروا ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ مر مثله

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةَ أَنْوَجَ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلَقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا حَوَلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسَىٰ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلٍ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ أَمِنْ هُوَ قَتَلَتْ عَائِثَةُ الْيَلِيلَ سَاحِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ قُلْ لِعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

٤٥٩

مرا را ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا﴾ راجعاً ﴿إِلَيْهِ﴾ لكشف ضره ﴿ثُمَّ إِذَا حَوَلَهُ﴾ أعطاه من الخول التعهد والإفتخار ﴿نِعْمَةً مِنْهُ نَسَىٰ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ﴾ أي الضر الذي كان يدعو ربه إلى كشفه أو ربه الذي كان يتضرع إليه و(ما) بمعنى من ﴿مِنْ قَبْلٍ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ شركاء ﴿لِيُضِلَّ﴾^(٣) عن سبيله قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا مدة حياتك الزائلة ﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ في الآخرة ﴿أَمِنْ﴾^(٤) هُوَ قَتَلَتْ عَائِثَةُ الْيَلِيلَ سَاحِدًا وَقَائِمًا جامعاً بين الصفتين ﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾ أي عذابها ﴿وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ فهو متقلب بين الخوف والرجاء ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ بالمواعظ والآيات وعن الصادق عليه السلام (نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا أولو الأبواب) ﴿قُلْ لِعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْقُوا رَبَّكُمْ﴾ بأن تطيعوه ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ في الآخرة هي الجنة ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾ فمن لم يتمكن من الطاعة فليهاجر إلى حيث يتمكن منها ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ﴾ على الطاعة والمحن ﴿أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي لا يحصر لكثرتة أو لا يحاسبون...

(١) إمهاتكم: بكسر الهمزة والميم المشددة - إمهاتكم: بكسر الهمزة وفتح الميم المشددة.

(٢) يرضه.

(٣) ليضل: بفتح الياء.

(٤) أمن: بتخفيف النون المفتوحة.

(٥) يا عبادي.

﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ بتوحيده
﴿وَأُمِرْتُ﴾ بذلك ﴿لِأَنْ﴾ لأجل أن ﴿أَكُونَ أَوَّلَ
الْمُسْلِمِينَ﴾ سابقهم في الدارين أو أول من أسلم
من هذه الأمة ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ لعظم أهواله ﴿قُلْ اللَّهُ أَغْنِي
أَخْصَهُ بِعِبَادَتِي﴾ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي ﴿من الشرك
﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ تهديد لهم ﴿قُلْ إِنْ
الْخَاسِرِينَ﴾ في الحقيقة ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾
بإدخالها النار ﴿وَأَهْلِيهِمْ﴾ لعدم انتفاعهم بهم سواء
كانوا معهم أو في الجنة وقيل أهلهم الحور
المعدة لهم في الجنة لو آمنوا ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ
هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ تفضيع لحالهم ﴿لَهُمْ مِنْ قَوْفِهِمْ
ظُلَلٌ﴾ أطباق ﴿مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْنِيمٍ ظُلَلٌ﴾ أطباق
منها هي ظلل الآخرين ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب الذي
﴿يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ﴾ ليجتنبوا ما يوجب به ﴿يُعَادُوا
فَاتَّقُوا^(١)﴾ بحذف الياء فيهما ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا
الطُّغُوتَ﴾ الأوثان والشيطان ﴿أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾ بدل
اشتمال منه ﴿وَأَنَابُوا﴾ أقبلوا بكليتهم ﴿إِلَى اللَّهِ لَهُمْ
الْبُشْرَى﴾ عند الموت ﴿فَيَنبُرُ عِبَادُ^(٢)﴾ ﴿الَّذِينَ
يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ أولاه بالقبول

﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ^(١)﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ^(٢) ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
^(٣) ﴿قُلْ اللَّهُ أَغْنِي عِبَادَهُ لِي دِينِي^(٤)﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ
﴿قُلْ إِنْ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا
ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ^(٥)﴾ لَهُمْ مِنْ قَوْفِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ
وَمِنْ تَحْنِيمٍ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يُعَادُوا فَاتَّقُوا^(٦) ﴿وَالَّذِينَ
اجْتَنَبُوا الطُّغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى
فَيَنبُرُ عِبَادُ^(٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ^(٨) ﴿أَفَمَنْ
حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُقَدِّمُنَا فِي النَّارِ^(٩) ﴿لَكِنَّ
الَّذِينَ أَنْقَرُوا رَهْمَ لَّهُمْ عَرَفَ مِنْ قَوْفِهَا عَرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرَى
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ^(١٠) ﴿أَلَمْ تَرَ
أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ
يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ
يَجْعَلُهُ حُطَلَاءً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ^(١١)

٤٦٠

وأرشده إلى الحق وهو عام أو أريد به الذين اجتنبوا وأنابوا أي هم الذين ضموا هذه الخصلة إلى تلك ولذا وضع
الظاهر موضع ضمير (هم) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ﴾ بلطف ﴿وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ العقول الصحيحة ﴿أَفَمَنْ
حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ وهو قوله «لأملأن جهنم» الآية [٨٥ : ٣٨] ﴿أَفَأَنْتَ تُقَدِّمُنَا فِي النَّارِ﴾ جواب الشرط وأقيم
فيه الظاهر مقام الضمير وكررت الهمزة لتكرير الإنكار لإنقاذ من حق عليه العذاب لأنه كالواقع في النار ﴿لَكِنَّ^(٣)
الَّذِينَ أَنْقَرُوا رَهْمَ لَّهُمْ عَرَفَ﴾ تنكيره للتعظيم ﴿مِنْ قَوْفِهَا عَرَفٌ﴾ أرفع من الأولى ﴿مَبْنِيَّةٌ﴾ بناء المنازل التي على
الأرض وسويت تسويتها ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ^(٤)﴾ وَعَدَ اللَّهُ وَعدهم الله ذلك وعداً ﴿لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ ﴿أَلَمْ
تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ هو المطر ﴿فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ﴾ عيوننا ومسالك ومجاري
كالعروق في الأجساد ﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ﴾ بالماء ﴿زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ﴾ بخضرة وحمرة وصفرة وبياض ﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾
يبیس ﴿فَتَرَاهُ﴾ بعد الخضرة ﴿مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَلَاءً﴾ مكسراً فتاتاً ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾
بقدره صانعه وحكمته وزوال الحياة الدنيا الشبيهة به ...

(١) يا عبادي فاتقوني .

(٢) عبادي .

(٣) لكن : بتشديد النون بالفتح .

(٤) الأنهر .

﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ﴾ وسعته ﴿لِلْإِسْلَامِ﴾
ولقبول الحق ﴿فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ أي على
يقين وهداية والخبر محذوف أي كمن طبع على
قلبه ﴿قَوْلٌ لِلْفَقِيصَةِ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ من أجل
ذكر الله لأنه إذا ذكر الله عندهم وقرىء عليهم
القرآن ازدادت قسوتهم ﴿أَوَلَيْكَ فِي ضَلَالِي مُبِينٌ﴾
بين، نزلت الآية في علي عليه السلام وحمزة
وأبي لهب وولده ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ أي
القرآن ﴿كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا﴾ يشبه بعضه بعضاً في
البلاغة وحسن النظم والإعجاز ﴿مَثَانِي﴾ الشاء
لأنه يشني على الله ومن التشنية لأنه يشني فيه
القصص والمواعظ أو تنشى تلاوته ﴿نَفْسَعِرُ مِنْهُ﴾
جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴿تَرْتَعِدُ خَوْفًا مِّنْ وَعِيدِهِ﴾
﴿ثُمَّ تَلِينَ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ بالرحمة
ولبناء أمره عليها أطلق الذكر ﴿ذَلِكَ﴾ الكتاب
﴿هُدًى اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ﴾ من المؤمنين لأنهم
المنتفعون به ﴿وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ﴾ يخله وسوء
اختياره ﴿فَمَا لَهُم مِّنْ هَادٍ﴾^(١) عن ضلالة ﴿أَفَمَن﴾
يَبْقَىٰ بَوَّجْهِهِ ﴿بَانَ تَغْلِي يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ فَلَا يَبْقَىٰ﴾^(٢)
عن نفسه إلا بوجهه ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ شدته ﴿يَوْمَ﴾

أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ قَوْلٌ
لِّلْفَقِيصَةِ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أَوَلَيْكَ فِي ضَلَالِي مُبِينٌ ﴿٣٢﴾
اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا مَّثَانِي تَنفَعِرُ مِنْهُ
جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينَ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ
إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدًى اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن
يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُم مِّنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ أَفَمَن يَبْقَىٰ بَوَّجْهِهِ سُوءَ
الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ
﴿٣٤﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَاَتَتْهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٣٥﴾ فَاَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْغُرَىٰ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابِ
الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي
هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٣٨﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ
شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا
أَلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ
﴿٤٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٤١﴾

٤٦١

الْقِيَمَةِ ﴿كَمَن آمَنَ مِنْهُ﴾ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ﴿وَالْقَائِلُونَ خِزْنَةُ النَّارِ﴾ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿أَي وَبَالَهُ أَوْ نَفْسَهُ بِنَاءً عَلَىٰ
تَجَسُّمِ الْأَعْمَالِ﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَاَتَتْهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿مِنْ جِهَةٍ لَمْ تَخْطُرْ بِأَلْفِهِمْ﴾ فَاَذَاقَهُمُ
اللَّهُ الْغُرَىٰ ﴿الذَّلْ كَالْمَسْخِ وَالْقَتْلِ وَنَحْوَهُمَا﴾ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ﴿أَعْظَمُ وَأَدْوَمُ﴾ لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ ﴿ذَلِكَ بِالنَّظَرِ لَا تَعْظُوا بِهِ﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴿يَحَاجُونَ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ﴾
﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يَتَعْظُونَ ﴿قُرْءَانًا﴾^(٣) عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴿اِخْتِلَافَ وَانْحِرَافَ عَنِ الْحَقِّ﴾ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿الْكَفَرِ﴾
﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ لِلْمُشْرِكِ وَالْمُوحِدِ ﴿رَجُلًا﴾ مَمْلُوكًا بِدَلٍّ مِّن مَّثَلًا ﴿فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾ مُتَنَازِعُونَ فِي
اسْتِخْدَامِهِ سَيِّئُو الْأَخْلَاقِ ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾^(٤) خَالِصًا ﴿لِرَجُلٍ﴾ وَاحِدٌ لَا شَرِكَاءَ لِّغَيْرِهِ فِيهِ وَهُوَ مِثْلُ الْمُوحِدِ ﴿هَلْ
يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ أَي لَا يَسْتَوِيَانِ إِذَا رَضَا وَاحِدٌ مُمْكِنٌ وَرَضَا جَمَاعَةٌ مُخْتَلِفِينَ مِمْتَنِعٌ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ عَلَىٰ إِلْزَامِهِمُ
الْحُجَّةَ ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لَزُومَهَا لَهُمْ ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ﴾ فَلَا شِمَاتَةَ بِمَا يَعْمُ الْكُلُّ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ تَحْتَجُّ عَلَيْهِمْ بِأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَنَّهُمْ كَذَبُوا وَيَعْتَرِدُونَ بِمَا لَا يَجْدِي أَوْ أُرِيدَ تَخَاصُمُ
النَّاسِ فِيمَا بَيْنَهُمْ مِنَ الْمِظَالِمِ . . .

(١) هادي.

(٢) فلا يدفع - ظ.

(٣) قرآنًا.

(٤) سالما.

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالْحَقِّ﴾^(١) أي لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿وَكَذَّبَ بِالْحَقِّ﴾ القرآن ﴿إِذْ جَاءَهُ﴾ بلا ترو فيه ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ ﴿وَالَّذِي جَاءَهُ بِالْصِّدْقِ﴾ بالقرآن وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ أي هو ومن تبعه لقوله ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ أو أريد به الجنس ليشمل الرجل وأتباعهم ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ في الجنة ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ على إحسانهم ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ أي سيئة ﴿وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمُ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يعادل حسناتهم بأحسنها فيضاعف أجراً ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ أي الرسول أو الجنس ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾ أي الكفرة ﴿بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ بالأصنام إذ قالوا نخاف أن تخبلك آلهتنا لسبك إياها ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ﴾ يخليه وضلاله ﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾^(٢) عن ضلاله ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ﴾ يلف به لكونه أهل اللطف ﴿فَمَا لَهُ مِنْ مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ﴾ غالب أمره ﴿ذِي أَنْتِقَامٍ﴾ من أعدائه ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ﴾^(٣) الله ﴿إِنْ أَرَادَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتٌ رَّحْمَتِهِ﴾ قل حسبي الله ﴿كَاشِفَا الضُّرِّ وَمُصِيبَا الْبَرَحَةِ﴾^(٤) على حالي ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾^(٥) من يأتيه عذابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ

٤٦٢

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالْحَقِّ﴾^(١) أي لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿وَكَذَّبَ بِالْحَقِّ﴾ القرآن ﴿إِذْ جَاءَهُ﴾ بلا ترو فيه ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ ﴿وَالَّذِي جَاءَهُ بِالْصِّدْقِ﴾ بالقرآن وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ أي هو ومن تبعه لقوله ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ أو أريد به الجنس ليشمل الرجل وأتباعهم ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ في الجنة ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ على إحسانهم ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمُ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢) يعادل حسناتهم بأحسنها فيضاعف أجراً ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ أي الرسول أو الجنس ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾ أي الكفرة ﴿بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ بالأصنام إذ قالوا نخاف أن تخبلك آلهتنا لسبك إياها ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ﴾ يخليه وضلاله ﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾^(٣) عن ضلاله ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ﴾ يلف به لكونه أهل اللطف ﴿فَمَا لَهُ مِنْ مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ﴾ غالب أمره ﴿ذِي أَنْتِقَامٍ﴾ من أعدائه ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ﴾^(٤) الله ﴿إِنْ أَرَادَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتٌ رَّحْمَتِهِ﴾ قل حسبي الله ﴿كَاشِفَا الضُّرِّ وَمُصِيبَا الْبَرَحَةِ﴾^(٥) على حالي ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾^(٦) من يأتيه عذابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴿إِنْ أَرَادَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتٌ رَّحْمَتِهِ﴾ قل حسبي الله ﴿كَاشِفَا الضُّرِّ وَمُصِيبَا الْبَرَحَةِ﴾^(٤) على حالي ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾^(٥) من يأتيه عذابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ

(١) عباده.

(٢) هادي.

(٣) أرادني الله: بسكون الياء.

(٤) كاشفات ضره: بتوئين التاء بالضم وتشديد الراء بالفتح وضم الهاء.

(٥) ممسكات رحمته: بضم التاء الأولى منونة وفتح التاء الثانية وضم الهاء بلا تنوين.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَكَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ ۖ وَمَا أَنْتَ بِمُكِيلٍ ۝٤٦﴾ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٧﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَٰئِكَ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ۝٤٨﴾ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا ۖ لِمُكَلَّمَكَ الْمَلِكِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٤٩﴾ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝٥٠﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝٥١﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَا فَنَدُوا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَبَدَأَهُم مِّنْ اللَّهِ مَا لَهُمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ۝٥٢﴾

[٤٦٣]

﴿ثُرْجَعُونَ﴾^(١) يوم القيامة فلا ملك حينئذ إلا له ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾ دون الهتهم ﴿اشْمَأَزَّتْ﴾ تفردت وانقبضت ﴿قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ وإذا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ أي الأصنام ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ تمتلئ قلوبهم سروراً حتى تنبسط بشرتهم ﴿قُلِ اللَّهُمَّ﴾ بمعنى يا الله ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا﴾ كانوا فيه يَخْتَلِفُونَ في أمر الدين فاحكم بيني وبينهم ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَا فَنَدُوا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَبَدَأَهُم مِّنْ اللَّهِ مَا لَهُمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ وعيد بليغ ونظيره في الوعد «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم» [١٧ : ٣٢] ...

(١) قضي عليها الموت بضم القاف وفتح الباء وضم التاء.

(٢) ترجعون بفتح أوله.

(٣) في ما: مختلف فيه.

﴿وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا﴾ في صحائفهم أو بدا جزاء سيئاتهم ﴿وَحَافٍ بِهِمْ﴾ وأحاط ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ أي العذاب ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ﴾ جنسه ﴿ضُرٌّ دَعَاكَ﴾ ملتجئاً عكس ما كان عليه من اشمئزازه من التوحيد واستبشاره بذكر الأصنام ولذا عطف بالفاء على ﴿وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهَ وَحْدَهُ﴾ وما بينهما اعتراض ﴿ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾ أعطيناه إنعاماً ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ من الله باستحقاقه له أو مني بوجوه جلبه ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾ اختبار له أيشكر أم يكفر ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك ﴿فَقَالُوا﴾ أي تلك الكلمة أو المقالة ﴿الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ قارون وقومه لرضاهم بها ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من المال ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ جزاءه سمي سيئة للمقابلة ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِن هَؤُلَاءِ﴾ أي قريش ﴿سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ بفائتين وقد أصابهم القحط سبع سنين والقتل بدر ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ يَوْسَعَهُ﴾ لمن يشاء ويقيده ﴿إِن فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ بأنه الباسط القابض

﴿قُلْ يَبْعَادَىٰ﴾ ^(١) ﴿الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ الذنوب والخيانات ﴿عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا﴾ ^(٢) لا تياسوا ﴿مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ ومغفرته وفضله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ عن علي عليه السلام ما في القرآن آية أوسع منها قبل والآية بالغة في اتساع رحمته بوسم المؤمنين بذل العبودية وإضافتهم إليه الموجبين للترحم وقصر إسرافهم على أنفسهم ونهيمهم عن القنوط المتضمن لتحقيق الرجاء وإضافة الرحمة إلى اسمه دون ضميره وتكريره في (إن الله) والتعليل لذلك مصدراً بل (إن) مع تأكيد الذنوب بجميعها وتعليله بما يتضمن الوعد بالمغفرة والرحمة مؤكداً بل (إن) والفصل وتعريف الخبر ﴿وَأَنِيبُوا﴾ إرجعوا ﴿إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ بالتوبة ﴿وَأَسْلِمُوا﴾ أخلصوا العمل ﴿لَكُمْ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُصْرَبُونَ﴾ تمنعون منه ﴿وَأَنِيبُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَّبِّكُمْ﴾ أي القرآن أو العزائم دون الرخص ﴿مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ بإتيانه أي لأن أو كراهة ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي﴾ ^(٣) يا ندمتي احضري ﴿عَلَىٰ مَا قَرَّرْتُ﴾ قصرت ﴿فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ في حقه أو طاعته أو أمره أو قربيه، وعنهم عليهم السلام نحن جنب الله ﴿وَإِنْ﴾ مخففة أي إن ﴿كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ﴾ المستهزئين بالقرآن والرسول والمؤمنين ...

(١) يا عباد الذين .

(٢) لا تقنطوا بكسر الطاء .

(٣) يا حسرتاه وقفا - يا حسرتاي بفتح الباء في الوصل . وبإسكانها في الوقف وفي الوصل .

﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي إِلَى دِينِهِ لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ معاصيه ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً إِلَى الدُّنْيَا فَأَعِيدَ﴾ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ نَكَآئِي فَكَذَّبْتُ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتُ وَكُنْتُ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ﴾ بنسبة الشريك والولد إِلَيْهِ ﴿وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن الإيمان، سئل الباقر عليه السلام عن الآية فقال كل منتحل إمامة ليس له من الله ﴿وَيُنَجَّى﴾ (١) اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَقَارِنِهِمْ (٢) ﴿بِفَلَاحِهِمْ أَوْ بِنَجَاتِهِمْ﴾ لَا يَمْسُهُمُ الشُّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ حفيظ يديره ﴿لَهُمْ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وجميع الخيرات ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَكِيدُوا اللَّهَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ﴿قُلْ أَغْوَى اللَّهُ تَامِرُوفَ﴾ (٣) أَعْبُدُوا أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ من الرسل ﴿لَئِنْ أَشْرَكَتَ﴾ فرضاً أو من باب إيباك أعنسى ﴿لَيَحْطَنَ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿بَلَىٰ اللَّهُ فَاغْبِثْ﴾ أي خصص بالعبادة ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ إناعمه عليك ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ما عرفوه حق معرفته أو ما عظموه حق تعظيمه أو ما وصفوه إلا بحسب عقولهم لا بما هو أهله ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ الغرض تصوير عظمته وإحاطة قدرته أي الأرضون السبع ملكه فقط والسموات مجموعات بقدرته وقوته ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ معه من الشركاء ...

﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٥٧) ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥٨) ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ نَكَآئِي فَكَذَّبْتُ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتُ وَكُنْتُ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (٥٩) ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَوُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (٦٠) ﴿وَيُنَجَّى اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَقَارِنِهِمْ لَا يَمْسُهُمُ الشُّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦١) ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (٦٢) ﴿لَهُمْ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَكِيدُوا اللَّهَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿قُلْ أَغْوَى اللَّهُ تَامِرُوفَ﴾ (٦٣) أَعْبُدُوا أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْطَنَ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٦٤) ﴿بَلَىٰ اللَّهُ فَاغْبِثْ﴾ (٦٥) ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (٦٦) ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ (٦٧) ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٦٨)

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ما عرفوه حق معرفته أو ما عظموه حق تعظيمه أو ما وصفوه إلا بحسب عقولهم لا بما هو أهله ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ الغرض تصوير عظمته وإحاطة قدرته أي الأرضون السبع ملكه فقط والسموات مجموعات بقدرته وقوته ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ معه من الشركاء ...

(١) وينجي بسكون النون وكسر الجيم مخففة.

(٢) بمقارناتهم.

(٣) تامروني - تامروني بفتح الباء.

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾
 ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾
 ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾
 ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ إِذَا جَاءُوهَا فَتِيحتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾
 ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾
 ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾
 ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾

٤٦٦

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ بلطف ﴿إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ بحسب مراتبهم في الرفعة ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا﴾ قد ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ فالواو للحال بتقدير (قد) للإشعار بأن أبوابها تفتح لهم قبل مجيئهم تكرامة لهم لقوله «جنات عدن مفتحة لهم الأبواب» أو لأن رحمته سبقت غضبه فلا تفتح أبواب جهنم إلا عند دخول أهلها فيها ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ بشارة بالسلامة من المكاره ﴿طِبْتُمْ﴾ نفساً أو طهرتم من الذنوب ﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ وجواب إذا مقدر أي كان ما كان من الكرامات لهم ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ بالثواب ﴿وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ﴾ أرض الجنة ﴿نَتَبَوَّأُ﴾ ننزل ﴿مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ لأن لكل شخص جنة واسعة كثيرة المنازل الحسنة ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ الجنة ...

﴿وَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ﴾ محدقين ﴿مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي متلبسين بحمده مستغرقين في ذكره إلتذاذاً به ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ بإدخال المتقين الجنة والكفرة النار ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ والقائل الملائكة أو المؤمنون .

(٤٠ - سورة غافر)

خمس وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حَمْدٌ﴾ روى معناه الحميد المجيد ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ﴾ في سلطانه ﴿الْعَلِيمِ﴾ بكل شيء ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ﴾ للمؤمنين وهو للدوام بإضافته حقيقة فصح وصف المعرفة به وكذا ﴿وَقَالِ التَّوْبَ﴾ مصدر كالتوبة ﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ﴾ الفضل والإنعام ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ﴾ المرجع للجزاء ﴿مَا يُجَدَّلُ فِي عَائِنِ اللَّهِ﴾ القرآن ما يطعن فيه ﴿إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عناداً منهم وبطراً ﴿فَلَا يَغْرُوكَ تَقَاتُلُهُمْ فِي الْيَلْدِ﴾ من الشام واليمن للتجارات سالمين مترفين فإنهم وإن

وَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٥﴾

سورة غافر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حَمْدٌ﴾ ١ ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ ٢ ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَالِ التَّوْبَ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ﴾ ٣ ﴿مَا يُجَدَّلُ فِي عَائِنِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُوكَ تَقَاتُلُهُمْ فِي الْيَلْدِ﴾ ٤ ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ ٥ ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ ٦ ﴿الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ ٧

٤٦٧

أهملوا مأخوذون كأمثالهم المذكورين في ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ﴾ المنحزبون على الرسل كعاد وثمود وغيرهم ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ بعد قوم نوح ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ ليهلكوه ﴿وَجَدُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ﴾ بالتدمير عقوبة ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾^(١) تقرير أي هو في موقعه ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ وعيده بالعذاب وقرىء كلمات ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بكفرهم ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ بدل من كلمة أو منصوب بنزع اللام ﴿الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ من الكروبيين ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ خبر الذين متلبسين ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ قائلين ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ قدمت الرحمة لأنها الغرض الأصلي هنا ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ عن الشرك ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ دينك الحق ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ ...

﴿رَبَّنَا وَأَدْجِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ﴾ إياها
 ﴿وَمَنْ صُلِحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ إِنَّكَ﴾
 ﴿أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ (١) ﴿وَقِهِمُ﴾
 أي عقوباتها ونعم عذاب الجحيم وغيره أو
 المعاصي في الدنيا ﴿وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ﴾
 يوم القيامة أو في الدنيا ﴿فَقَدْ رَحِمْتُمْ﴾ في
 الآخرة ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ أي الرحمة
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ﴾ يوم القيامة وقد
 مقتوا أنفسهم حين رأوا وبال أعمالهم ﴿لَمَقْتُ﴾
 الله ﴿إِيَّاكُمْ﴾ ﴿أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾
 الأمانة ﴿إِذْ تَدْعُونَ إِلَى الْإِيمَنِ فَتُكْفَرُونَ﴾ في
 الدنيا ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَتُنَزِّلُ اثْنَيْنِ﴾ في الدنيا وفي
 الرجعة أو القبر أو خلقهم نطفاً أمواتاً ثم أماتهم
 ﴿وَأُحْيَيْنَا اثْنَيْنِ﴾ في القبر والرجعة أو في القبر
 وحين البعث ﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ بإنكارنا البعث
 وما يتبعه ﴿فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ﴾ من النار ﴿وَمِنْ﴾
 سبيل ﴿نَسْلُكُهُ وَجَوَابِهِمْ﴾ لا سبيل دل، عليه
 ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِنْ دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ﴾
 بتوحيده ﴿وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾ بالإشراك
 ﴿فَالْحُكْمُ﴾ في تعذيبكم ﴿لِلَّهِ الْعَلِيِّ﴾ شأنه
 ﴿رِزْقًا﴾ بالمطر ﴿وَمَا يَذْكُرُ﴾ ما يتعظ بالآيات ﴿إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ يرجع إليه معرضاً عن الشرك ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾
 لَهُ الَّذِينَ ﴿مِنَ الشُّرْكِ﴾ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾ ارتفعت درجات كماله وجلاله من أن يشرك به أو
 رافع درجات الأنبياء والأولياء في الجنة أو مقامات الملائكة ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ خالقه المستولي عليه ﴿يُلْقِي الرُّوحَ﴾
 الوحي ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾ من عالم أمره ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ أن يخصه بالرسالة ﴿لِيُنْذِرَ﴾ الملقي إليه ﴿يَوْمَ﴾
 التَّلَاقِ (٣) ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِتَلَاقِي الْأَرْوَاحَ وَالْأَجْسَادَ فِيهِ وَأَهْلَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْعَمَالَ وَأَعْمَالِهِمْ﴾ (٤) ﴿يَوْمَ هُمْ﴾
 بِرُزُونٍ ﴿مِنْ قُبُورِهِمْ أَوْ بَارِزَةِ سَرَائِرِهِمْ﴾ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ﴿مِنَ أَعْمَالِهِمْ وَغَيْرِهَا﴾ ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ﴾
 الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ...

رَبَّنَا وَأَدْجِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صُلِحَ
 مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ
 يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُمْ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ
 الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ لَمَقْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ
 أَنْفُسَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ إِلَى الْإِيمَنِ فَتُكْفَرُونَ ﴿١٠﴾
 قَالُوا رَبَّنَا أَتُنَزِّلُ اثْنَيْنِ وَأُحْيَيْنَا اثْنَيْنِ فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا
 فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ
 اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ
 الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ
 لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا مَنْ يَنْيِبُ ﴿١٣﴾
 فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾
 رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ
 يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُمْ بَرْزُورُونَ لَا يَخْفَى
 عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

٤٦٨

﴿الْكَبِيرُ﴾ العظيم في كبريائه ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ دلائل توحيده وقدرته ﴿وَيُنَزِّلُ﴾ (١) ﴿لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾
 رِزْقًا ﴿بِالْمَطَرِ﴾ وَمَا يَذْكُرُ ﴿إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ يرجع إليه معرضاً عن الشرك ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾
 لَهُ الَّذِينَ ﴿مِنَ الشُّرْكِ﴾ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾ ارتفعت درجات كماله وجلاله من أن يشرك به أو
 رافع درجات الأنبياء والأولياء في الجنة أو مقامات الملائكة ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ خالقه المستولي عليه ﴿يُلْقِي الرُّوحَ﴾
 الوحي ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾ من عالم أمره ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ أن يخصه بالرسالة ﴿لِيُنْذِرَ﴾ الملقي إليه ﴿يَوْمَ﴾
 التَّلَاقِ (٣) ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِتَلَاقِي الْأَرْوَاحَ وَالْأَجْسَادَ فِيهِ وَأَهْلَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْعَمَالَ وَأَعْمَالِهِمْ﴾ (٤) ﴿يَوْمَ هُمْ﴾
 بِرُزُونٍ ﴿مِنْ قُبُورِهِمْ أَوْ بَارِزَةِ سَرَائِرِهِمْ﴾ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ﴿مِنَ أَعْمَالِهِمْ وَغَيْرِهَا﴾ ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ﴾
 الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ...

(١) وقهم: بضم الهاء مع الميم.

(٢) وينزل: بسكون النون.

(٣) التلاقي.

(٤) يوم هم مقطوع الاتفاق وفي ٥١ - سورة الذاريات كذلك لأن هم فيها مبتدأ وما بعده خبره فلذلك - فصل وهم فيما عداهما في

موضع الخفض فلذلك وصل.

﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ إن خيراً فخير وإن شراً فشر ﴿لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ بنقص ثواب أو زيادة عقاب ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ لا يشغله شأن عن شأن ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَقَةِ﴾ الدانية أي القيامة إذ كل أت قريب ﴿إِذْ الْقُلُوبُ لَدَى^(١) الْحَنَاجِرِ﴾ ترتفع وتلتصق بها من الخوف ﴿كَظِيمِينَ﴾ ممتلئين غماً ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ﴾ قريب محب ﴿وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ﴾ أي لا شفاعاة ولا إجابة ﴿يَعْلَمُ حَايَةَ الْأَعْيُنِ﴾ أي خيانتها أو النظرة إلى محرم ﴿وَمَا تَخْفَى الصُّدُورُ﴾ تضمهر القلوب ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾ لعلمه به وقدرته وغناه عن الظلم ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئاً﴾ لأنها جمادات ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿الْبَصِيرُ﴾ بأفعالهم ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم المكذبة لرسولهم ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ في أنفسهم ﴿وَمَا أَثَارُ فِي الْأَرْضِ مِنْ أُنْبِيَاءٍ عَجَبَةٍ﴾ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ أَهْلَكَهُمْ بِدُيُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ^(٢) عَذَابُهُ ﴿ذَلِكَ﴾ الْأَخْذُ ﴿بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات الواضحات ﴿فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ﴾ قادراً على ما يريد ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ إذا عاقب ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا﴾ المعجزات ﴿وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ برهان بين ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَقَالُوا سِحْرٌ كَذَابٌ﴾ أي موسى وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ﴾ كما كنتم تفعلون بهم أولاً ﴿وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ وعدل إلى الظاهر للتعميم والتعليل...

الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَقَةِ إِذْ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ حَايَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تَخْفَى الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا أَثَارُ فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِدُيُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَقَالُوا سِحْرٌ كَذَابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا﴾ المعجزات الواضحات ﴿وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ برهان بين ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَقَالُوا سِحْرٌ كَذَابٌ﴾ أي موسى وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ﴾ كما كنتم تفعلون بهم أولاً ﴿وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ ضياع وعدل إلى الظاهر للتعميم والتعليل...

(١) في بعض المصاحف لذا بالألف على اللفظ وفي بعضها بالياء لانقلاب الألف ياء مع الإضافة إلى المكنى كما رسم إلى وعلى.

(٢) وافي - قف.

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ ^(١) ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾
 إِنْ لَمْ أَقْتُلْهُ ﴿أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ ^(٢) ﴿مَا يَفْسُدُ دِينَاكُمْ﴾
 ﴿مُوسَى﴾ لقومه لما سمع كلامه ﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بَيَوْمِ الْحِسَابِ﴾
 يعم فرعون وغيره وفيه رعاية لحقه إذ لم يسمه ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾
 ابن عمه ﴿يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ تقية منهم ﴿أَنفَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ لَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾
 والمعجزات الواضحات ﴿مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾ لا يتعداه ضرره فلا حاجة إلى قتله ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾
 أي لا أقل أن يصيبكم بعضه وفيه هلاككم أو عذاب الدنيا فإنه بعض ما يعدهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ﴾
 ﴿يَقُولُ لَكُمْ أَلْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ﴾ غالبين ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿فَمَنْ يَصُرُّنَا مِنْ بَاسِ اللَّهِ﴾
 من عذابه إن قتلتموه ﴿إِنْ جَاءَنَا﴾ أدرج نفسه معهم للقربة وإظهار المشاركة للنصح ﴿قَالَ

فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ﴾ ما أشير عليكم ﴿إِلَّا مَا أَرَى﴾ بما أراه لنفسه من قتله ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ الصواب ﴿وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقُولُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ الْأَحْزَابِ﴾
 مثل أيامهم أي وقائعهم ﴿مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾
 مثل جزاء عاداتهم في الكفر من إهلاكهم ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ كقوم لوط ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾
 فضلاً أن يظلمهم ﴿وَيَقُولُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّادِ﴾ يوم القيامة ينادي فيه بعضهم بعضاً بالويل والثبور أو يتنادى أهل الجنة وأهل النار أو ينادى كل أناس بإمامهم ﴿يَوْمَ تُولَوْنَ مُدْبِرِينَ﴾
 منصرفين عن الموقف إلى النار أو فارين عنها ﴿مَا لَكُمْ مِنْ اللَّهِ﴾ من عذابه ﴿مِنْ عَاصِرٍ﴾ مانع ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ﴾ يخليه وما اختار من الضلال ﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾
 من ضلاله ...

(١) ذروني .

(٢) إني .

(٣) وأن يظهر بفتح الباء والراء في الأرض الفساد بضم الدال .

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ﴾ أي جاء آباءكم أو على أن فرعون موسى فرعون أو يوسف بن افرائيم ابن يوسف ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قبل موسى ﴿يَا بَيْنَتُ﴾ المعجزات ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي سَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهٖ﴾ من الرسالة ﴿حَقَّ إِذَا هَلَكَ﴾ مات ﴿فَلْتَمَنَّ﴾ يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ﴿فَضَمْتُمْ إِلَى﴾ تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده ﴿كَذَلِكَ﴾ الإضلال ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ بكفره ﴿مُرْتَابٌ﴾ شك فيما صدقته الآيات أي يخذله بسوء اختياره ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ﴾ برهان ﴿أَتَنْهَهُمْ كَبْرَ مَقْتًا﴾ تمييز ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ قرنهم بنفسه تعظيماً لشأنهم ﴿كَذَلِكَ﴾ الطبع ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ﴾ يختم ﴿عَلَى كُلِّ قَلْبٍ﴾ ^(١) مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿إِسْنَادَهُ إِلَيْهِ تَعَالَى﴾ كناية عن رسوخه في الكفر أو مجاز عن ترك قسره أو إسناده إلى السبب ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُنِ﴾ أَبْنِي لِي صَرْحًا ﴿بِنَاءٍ عَلِيًّا ظَاهِرًا﴾ ^(٢) لَعَلِّي ^(٣) أُنْبِغُ الطَّرِيقَ ﴿أَسْتَبِغَ السَّمَوَاتِ فَاطْلِعَ﴾ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴿قَالَ تَوْهَمًا أَوْ إِيهَامًا لِقَوْمِهِ أَنَّهُ لَوْ وَجَدَ لَكَانَ فِي السَّمَاءِ فَيَصْعَدُ إِلَيْهِ﴾ ^(٤) وَإِنِّي لَا أَظُنُّهُ

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ يَا بَيْنَتُ فَمَا زِلْتُمْ فِي سَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهٖ حَقَّ إِذَا هَلَكَ فَلْتَمَنَّ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَنْهَهُمْ كَبْرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُنِ أَبْنِي لِي صَرْحًا لَعَلِّي أُنْبِغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْتَبِغَ السَّمَوَاتِ فَاطْلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَا أَظُنُّهُ كَذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ الَّذِي ءَامَرَ أَنْ يَقَوْمَ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَقَوْمُ إِنَّمَا هَٰذِهِ الدُّنْيَا مَتَّعَ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾

٤٧١

كَذِبًا ﴿فِي ادْعَائِهِ﴾ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصُدَّ ^(٤) عَنِ السَّبِيلِ ﴿سَبِيلُ الْهُدَى﴾ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿خَسَارٌ﴾ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ ﴿أَيُّ مُؤْمِنٍ آلَ فِرْعَوْنَ﴾ يَقَوْمُ اتَّبِعُونِ ^(٥) أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ وَالْهُدَى ﴿يَقَوْمُ إِنَّمَا هَٰذِهِ الدُّنْيَا مَتَّعٌ﴾ بِزَوَلِ ﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ لِدَوَامِهَا ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ رِزْقًا لَا يَحْصَى لِكَثْرَتِهِ ...

(١) قلب.

(٢) لعلّي: بفتح الباء.

(٣) فاطلع: بضم العين.

(٤) وصد: بفتح الصاد.

(٥) اتبعوني.

(٦) يدخلون: بضم أوله.

﴿وَيَقُولُ مَا لِيَ^(١) أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَى وَتَدْعُونَنِي^(٢) إِلَى النَّارِ﴾ فتقابلون النصح بالغش ﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾ مستند إلى حجة إذ ما لاحجة له باطل ﴿وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْغَيْرِ﴾ الغالب على كل شيء ﴿الْفَقْرُ﴾ لمن تاب عن الشرك ﴿لَا جَرَمَ﴾ لا رد لكلامهم، وجرم بمعنى وجب وفاعله ﴿أَنَا﴾ تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَكُمْ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا ﴿لَأَنْهَى جَمَادَاتِ﴾ وَلَا فِي الْآخِرَةِ ﴿لَأَنْهَى إِذَا أَنْطَقَهَا اللَّهُ تَبَرَأَ مِنْ عِبَدَتِهَا أَوْ لَيْسَ لَهُ اسْتِجَابَةُ دَعْوَةٍ﴾ وَأَنَّ مَرَدَّنَا ﴿مَرْجَعُنَا إِلَى اللَّهِ﴾ فيجازي كلا بعمله ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ﴾ بالشرك وسفك الدماء ﴿هُمْ﴾ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿مَلَاظِمُهَا﴾ ﴿فَسَتَذْكُرُونَ﴾ إذا عابنتم العذاب ﴿مَا أَقُولُ لَكُمْ﴾ من النصح ﴿وَأَفُوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ ليقيني شركم ﴿إِنَّ اللَّهَ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ﴾ ﴿فَوَقَدَ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكُرُوا﴾ ﴿وَحَاقَ بِقَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿وَإِذْ يَتَحَاوَرُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّكَ اللَّهُ قَدَّ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾

٤٧٢

أو فترة ويدل على عذاب القبر بشهادة ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ أي هذا قبل قيامها فإذا قامت يقال لهم ﴿أَدْخِلُوا آلَ﴾ يا آل ﴿فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ جهنم ﴿وَإِذْ يَتَحَاوَرُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ جمع تابع كخادم لخادم ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ﴾ دافعون أو حاملون عنا نصيباً منها ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا﴾ نحن وأنتم ولا نغني عن أنفسنا فكيف عنكم ﴿إِنَّكَ اللَّهُ قَدَّ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ فيجازي كلا بما يستحقه ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ وضع موضع لخزنتها تهويلاً وبياناً لمكانهم منها ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾ ...

(١) مالي: بفتح الياء.

(٢) تدعونني: بفتح الياء.

(٣) ادخلوا: بضم أوله والخاء.

﴿قَالُوا﴾ توبيحاً وإلزاماً ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى﴾ أتيننا فكذبناهم ﴿قَالُوا﴾ نهكمأ بهم ﴿فَادْعُوا﴾ أنتم ﴿وَمَا دَعَا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ ضياع ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بالحجة والغلبة غالباً وإهلاك عدوهم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ جمع شاهد وهم الملائكة والأنبياء والمؤمنون يشهدون للرسول بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ﴾ اعتذارهم ولو اعتذروا ﴿وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ البعد من الرحمة ﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ جهنم ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى﴾ المعجزات والتوراة الهادية إلى الدين ﴿وَأَوْزَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ من بعده ﴿الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿هُدًى وَذِكْرَى﴾ هادياً ومذكراً أو للهدى والتذكير ﴿لِأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ العقول الواعية ﴿فَاصْبِرْ﴾ على أذى قومك ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالنصر ﴿حَقٌّ﴾ كائن فاعتبر بقصة موسى ﴿وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ وإن لم تكن مذنباً انقطاعاً إلى الله وليستن بك ﴿وَسَيِّحٌ﴾ متلبساً ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ أي على الدوام أو صل العصر

قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دَعَا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٤﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥٥﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْزَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٧﴾ وَذِكْرَى لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿٥٨﴾ فَاصْبِرْ إِنَّا وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرُ لَذَنبِكَ وَسَيِّحٌ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ فِي ءَايَتِ اللَّهِ يَغْيِرُ سُلْطَنَ أَتْلَهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِّغِيهِ فَاَسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٦٠﴾ لَخَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾

٤٧٣

والصبح أو الصلوات الخمس ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ فِي ءَايَتِ اللَّهِ يَغْيِرُ سُلْطَنَ﴾ برهان ﴿أَتْلَهُمْ﴾ إن في صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ تكبر عليك وحب للرئاسة ﴿مَّا هُمْ بِبَلِّغِيهِ﴾ ببالي مرادهم ﴿فَاَسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ من شرهم ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالكم ﴿الْبَصِيرُ﴾ بأحوالكم ﴿لَخَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ابتداء من غير أصل ﴿أَكْبَرُ﴾ في النفوس ﴿مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ ثانياً من أصل ومن قدر على الأشد قدر على الأهلون ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك لتركهم النظر ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ من لم ينظر ومن نظر ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي ولا يستوي المحسن ﴿وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ أي تذكر أ قليلاً تذكرون ...

(١) تنفع.

(٢) الأعمى : بكسر الميم.

(٣) يتذكرون.

﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّبَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ في إتيانها ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي^(١) أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ عاجلاً وأجلاً بما سألتهم أو بما هو خير منه بحسب المصلحة إذا وقع الدعاء بشروطه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ دعائي ﴿سَيَدْخُلُونَ^(٢) جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ صاغرين ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْآيِلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ لاستراحتكم ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ يبصر فيه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ على الناس ولكن ﴿أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ الله على فضله وتكرير الناس لتأكيد الحكم ﴿ذَلِكُمْ﴾ المتوحد بنعوت الكمال والجلال ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوا تَوْفُوكُونَ﴾ عن توحيده مع وضوح دليله ﴿كَذَلِكَ يُؤْفَكُ﴾ كما أفك هؤلاء أفك ﴿الَّذِينَ كَانُوا يَتَّيَنَتِ اللَّهُ بِمَحْمَدُونَ﴾ بغير حجة ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَارًا﴾ مستقراً ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَاءً﴾ سقفاً ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾ بانتصابكم وتناسب أعضائكم ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ الملاذ

﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا مثل له ولا ضد ولا ند ﴿فَادْعُوهُ﴾ فاعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ﴾ من الشرك والرياء قائلين ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَ فِي الْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أخلص له وانقاد لأمره ...

إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّبَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٤﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٥٥﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْآيِلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوا تَوْفُوكُونَ ﴿٥٧﴾ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا يَتَّيَنَتِ اللَّهُ بِمَحْمَدُونَ ﴿٥٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَارًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٩﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٠﴾ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَ فِي الْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾

﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا مثل له ولا ضد ولا ند ﴿فَادْعُوهُ﴾ فاعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ﴾ من الشرك والرياء قائلين ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَ فِي الْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أخلص له وانقاد لأمره ...

(١) ادعوني: بضم أوله وفتح اخره.

(٢) سيدخلون: بضم الياء وفتح الخاء.

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُفُفٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكَوُنُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُوَفِّي مِنْ قَبْلٍ وَلِيَبْلُغُوا أَجَلَ مَسْمُوعٍ وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آتَيْنَا اللَّهَ آيَةً يُصَرِّفُونَ ﴿٧٨﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٩﴾ إِذِ الْأَغْلَظُ فِي أَصْنَفِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٨٠﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَنِمْ مَا كُنْتُمْ تَشْرِكُونَ ﴿٨٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٨٣﴾ ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمِمَّا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٨٤﴾ أَذْخَلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فإِذَا نَسُوا مَوْتَهُ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٨٥﴾ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَكَيْمَا تَرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَوَفِّيكَ فَإِنَّمَا يُرْجَعُونَ ﴿٨٦﴾

٤٧٥

عبادتهم إياهم ﴿كَذَلِكَ﴾ الضلال ﴿يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾ في الآخرة عما ينفعهم بسبب كفرهم ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ﴾ في الأرض بِغَيْرِ الْحَقِّ أي الشرك ونفي البعث ﴿وَمِمَّا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ تبطرون ﴿أَذْخَلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾ السبعة ﴿خَالِدِينَ﴾ مقدرين الخلود ﴿فِيهَا فَيَنْسُ مَوْتَهُ الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ جهنم ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالانتقام منهم ﴿حَقٌّ فَكَيْمَا تَرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ من القتل والأسر وجواب الشرط محذوف أي فذاك ﴿أَوْ تَوَفِّيكَ﴾ قبل ذلك ﴿فَالِئِنَّمَا يُرْجَعُونَ﴾ فنجازيهم بأعمالهم ...

(١) شيوخاً بكسر أوله.

(٢) فيكون: بفتح آخره.

(٣) أين ما مقطوع بالإنفاق.

(٤) يرجعون: بفتح الياء وكسر الجيم.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَن قَصَصْنَا عَلَيْكَ
عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَعَدَدُهُمْ
عَلَى مَا رَوَى عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِائَةُ أَلْفٍ
وَأَرْبَعَةِ وَعِشْرُونَ أَلْفَ نَبِيٍّ ﴿وَمَا كَانَ لِرُسُولِي أَنْ
يَأْتِيَ بِتَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ وَلَا اخْتِيَارَ لَهُمْ فِي
ذَلِكَ ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ بِالْعَذَابِ عَاجِلًا أَوْ
أَجَلًا ﴿فُتِّقْ بِالْحَقِّ﴾ بَيْنَ الْمَحْقِ وَالْمَبْطُلِ
﴿وَحَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ أَهْلُ الْبَاطِلِ ﴿اللَّهُ
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْفُسَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا
تَأْكُلُونَ﴾ فَبَعْضُهَا لِلْأَمْرِينِ كَالْإِبِلِ وَالْبَقَرِ
وَبَعْضُهَا لِلْأَكْلِ كَالْغَنَمِ ﴿وَلَكَّرَ فِيهَا مَنَظِعٌ﴾ كَالدَّرِ
وَالْجِلْدِ وَمَا عَلَيْهِ ﴿وَلِتَلْعُقُوا عَلَيْهَا حَامَةً فِي
صُدُورِكُمْ﴾ بِالنَّقْلَةِ إِلَيْهَا ﴿وَعَلَيْهَا﴾ فِي الْبَرِّ ﴿وَعَلَى
الْفَلَكِ﴾ فِي الْبَحْرِ ﴿تُحْمَلُونَ﴾ وَلَمْ يَقُلْ فِي الْفَلَكَ
لِلْأَرْوَاحِ ﴿وَيُؤَيِّدُكُمْ﴾ دَلَائِلُ تَوْحِيدِهِ
وَقُدْرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ ﴿فَأَيُّ عَايِنِي اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾
وَكُلُّهَا جَلِيلَةٌ ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ﴾
عَدَدًا ﴿وَأَشَدُّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ مِنْ قُصُورِ
وَمَصَانِعِ ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ نَفْيٌ أَوْ

استفهام ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ بِمَا زَعَمُوهُ عِلْمًا مِنْ شِبْهِهِمُ الْبَاطِلَةِ فِي نَفْيِ
الْبُعْثِ وَإِنْكَارِ الصَّانِعِ وَتَسْمِيَةِ عِلْمًا تَهْكُمُ بِهِمْ أَوْ يَعْلَمُهُمْ بِظَاهِرِ الْمَعَاشِ أَوْ فَرَحُوا بِعِلْمِ الرُّسُلِ أَيْ اسْتَهْزَؤُوا بِهِ
لِقَوْلِهِ ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ أَيْ جَزَاءُ اسْتَهْزَائِهِمْ ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ عَذَابَنَا ﴿قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ
وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ مِنَ الْأَصْنَافِ ﴿فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ إِذْ لَا يَقْبَلُ إِيمَانُ الْمُلْجِئِ
﴿سُنَّتِ﴾ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَّتْ فِي عِبَادَتِهِ ﴿أَيُّ سَنَةِ اللَّهِ ذَلِكَ سَنَةٌ مَاضِيَةٌ فِي الْأُمَمِ﴾ وَحَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿أَيُّ وَقْتِ
رَأَيْتَهُمْ بِأَسْنَا ...

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَن قَصَصْنَا عَلَيْكَ
وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرُسُولِي أَنْ يَأْتِيَ
بِتَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُتِّقْ بِالْحَقِّ وَحَسِرَ
هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْفُسَ
لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُم فِيهَا
مَنْفَعٌ وَلِتَلْعُقُوا عَلَيْهَا حَامَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى
الْفَلَكَ تَحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُؤَيِّدُكُمْ ءَايَتُهُ فَأَيُّ عَايِنِي
اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدُّ
قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ
مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا
رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ
مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتِ
اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَّتْ فِي عِبَادَتِهِ وَحَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

[٤٧٦]

(٤١ - سورة فصلت)

أربع وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حَمْدٌ﴾ إِنْ كَانَ مُبْتَدَأُ فَخْبِرْهُ ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وَإِنْ كَانَ عِدَدُ حُرُوفٍ فَتَنْزِيلُ خَبَرٍ مَحذُوفٍ أَوْ مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ ﴿كَتَبَ﴾ هُوَ عَلَى الْأَوَّلِينَ بَدَلٌ مِنْهُ أَوْ خَبَرٌ آخِرٌ أَوْ الْمَحذُوفُ ﴿فُصِّلَتْ﴾ أَيْ ائْتَتْهُمُ ﴿مِيزَتْ﴾ أَحْكَاماً وَقَصَصاً وَمَوَاعِظَ ﴿وَقُرْآنًا﴾ مَدْحٌ أَوْ حَالٌ مِنْ كِتَابٍ بِاعْتِبَارِ صِفَةِ ﴿عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ الْعَرَبِيَّةُ أَوْ لِلْعُلَمَاءِ ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ فَأَعْرَضَ أَكْثَرَهُمْ ﴿عَنْ تَدْبِيرِهِ﴾ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿سَمَاعٌ قَبُولٌ﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ ﴿أَغْطِيَةٍ﴾ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ ﴿فَلَا تَفْقَهُ﴾ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقَرْ ﴿صَمٌّ﴾ فَلَا نَسْمَعُهُ ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ يَصُدُّنَا عَنْ اتِّبَاعِكَ قَالُوا ذَلِكَ اسْتِهْزَاءٌ ﴿فَاعْمَلْ﴾ عَلَى دِينِكَ أَوْ فِي هَلَاقِنَا ﴿إِنَّمَا عَمِلُونَ﴾ عَلَى دِينِنَا أَوْ فِي هَلَاقِكَ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَجِدْتُ فَاسْتَقِيمُوا﴾ مَتَوَجِّهِينَ ﴿إِلَيْهِ﴾ بِالتَّوْحِيدِ وَإِخْلَاصِ

الدِّينِ ﴿وَأَسْتَغْفِرُكُمْ﴾ مِنَ الشَّرِكِ ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ تَهْدِيدٌ لَهُمْ ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ فَالْكَفَارُ مُخَاطَبُونَ بِالْفُرُوعِ وَقُرْنٌ مَنَعَهَا بِالشَّرِكِ وَبِالْكَفْرِ فِي الْآخِرَةِ فِي ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ مَقْطُوعٌ أَوْ لَا أَذَىٰ فِيهِ ﴿قُلْ﴾ تَوْبِيحاً لَهُمْ ﴿أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ﴾ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴿مَقْدَارُهُمَا﴾ وَيَحْمِلُونَ لَهُ ءَانْدَاداً ﴿شُرَكَاءَ﴾ ذَلِكَ ﴿الْخَالِقِ﴾ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿مَالِكِهِمْ وَخَالِقِهِمْ وَمُدَبِّرِهِمْ﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رُؤُسَ مِنْ فَوْقِهَا ﴿بَادِيَةً لَهُمْ لِيَعْتَبِرَ بِهَا وَيَتَّوَصَلَ إِلَىٰ مَنَافِعِهَا﴾ وَوَيْزَكَ فِيهَا ﴿كَثُرَ خَيْرِهَا بِالمِيَاهِ وَالزَّرْعِ وَالضَّرْعِ﴾ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴿النَّاشِئَةَ مِنْهَا لِلنَّاسِ وَالبَهَائِمِ﴾ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴿أَيَّ مَعَ الْيَوْمَيْنِ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿سَوَاءٌ﴾ ^(١) اسْتَوَتْ سَوَاءٌ وَالجُمْلَةُ صِفَةُ أَيَّامٍ أَوْ حَالٍ مِنْ ضَمِيرٍ (فِيهَا) أَوْ (أَقْوَاتُهَا) ﴿لِلنَّسَائِلِينَ﴾ عَنْهَا ﴿ثُمَّ اسْتَوَتْ﴾ قَصْدٌ ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ بَعْدَ خَلْقِ الْأَرْضِ لَا دَحْوَهَا وَقِيلَ خَلَقَ السَّمَاءَ قَبْلَ الْأَرْضِ فَتَمَّ تَفَاوُتُ مَا بَيْنَ الْخَلْقَيْنِ ﴿وَهِيَ دُخَانٌ﴾ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أَتَيْنَا ﴿بِمَا خَلَقْتَ فِيكُمَا مِنَ النَّارِ وَالْكَائِنَاتِ أَوْ حَصَلَا فِي الْوُجُودِ﴾ طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿... بِلِسَانِ الْمَقَالِ أَوْ الْحَالِ ...﴾

سُورَةُ فَصَّلَتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمْدٌ﴾ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كَتَبَ فُصِّلَتْ أَيْ ائْتَتْهُمُ ﴿أَنَا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرَهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَكَ إِلَيْهِ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقَرْ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاغْمِلْ إِنَّمَا عَمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَجِدْتُ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ قُلْ أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَيَحْمِلُونَ لَهُ ءَانْدَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رُؤُسَ مِنْ فَوْقِهَا وَوَيْزَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٌ لِلنَّسَائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَتْ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أَتَيْنَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾

٤٧٧

الدِّينِ ﴿وَأَسْتَغْفِرُكُمْ﴾ مِنَ الشَّرِكِ ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ تَهْدِيدٌ لَهُمْ ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ فَالْكَفَارُ مُخَاطَبُونَ بِالْفُرُوعِ وَقُرْنٌ مَنَعَهَا بِالشَّرِكِ وَبِالْكَفْرِ فِي الْآخِرَةِ فِي ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ مَقْطُوعٌ أَوْ لَا أَذَىٰ فِيهِ ﴿قُلْ﴾ تَوْبِيحاً لَهُمْ ﴿أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ﴾ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴿مَقْدَارُهُمَا﴾ وَيَحْمِلُونَ لَهُ ءَانْدَاداً ﴿شُرَكَاءَ﴾ ذَلِكَ ﴿الْخَالِقِ﴾ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿مَالِكِهِمْ وَخَالِقِهِمْ وَمُدَبِّرِهِمْ﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رُؤُسَ مِنْ فَوْقِهَا ﴿بَادِيَةً لَهُمْ لِيَعْتَبِرَ بِهَا وَيَتَّوَصَلَ إِلَىٰ مَنَافِعِهَا﴾ وَوَيْزَكَ فِيهَا ﴿كَثُرَ خَيْرِهَا بِالمِيَاهِ وَالزَّرْعِ وَالضَّرْعِ﴾ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴿النَّاشِئَةَ مِنْهَا لِلنَّاسِ وَالبَهَائِمِ﴾ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴿أَيَّ مَعَ الْيَوْمَيْنِ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿سَوَاءٌ﴾ ^(١) اسْتَوَتْ سَوَاءٌ وَالجُمْلَةُ صِفَةُ أَيَّامٍ أَوْ حَالٍ مِنْ ضَمِيرٍ (فِيهَا) أَوْ (أَقْوَاتُهَا) ﴿لِلنَّسَائِلِينَ﴾ عَنْهَا ﴿ثُمَّ اسْتَوَتْ﴾ قَصْدٌ ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ بَعْدَ خَلْقِ الْأَرْضِ لَا دَحْوَهَا وَقِيلَ خَلَقَ السَّمَاءَ قَبْلَ الْأَرْضِ فَتَمَّ تَفَاوُتُ مَا بَيْنَ الْخَلْقَيْنِ ﴿وَهِيَ دُخَانٌ﴾ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أَتَيْنَا ﴿بِمَا خَلَقْتَ فِيكُمَا مِنَ النَّارِ وَالْكَائِنَاتِ أَوْ حَصَلَا فِي الْوُجُودِ﴾ طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿... بِلِسَانِ الْمَقَالِ أَوْ الْحَالِ ...﴾

﴿فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَرَبَّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظٍ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (١٦) **فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ** (١٧) **إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ** (١٨) **فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَا مِنْ آسَافٍ مِثْلَ قُوَّةِ أُولَئِكَ بُرُّوا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ** (١٩) **فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَنْذِرَهُمْ عَذَابَ الْآخِرَةِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ آخَرٌ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ** (٢٠) **وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الَّتِي هُمْ كَانُوا يَكْسِبُونَ** (٢١) **وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ** (٢٢) **وَيَوْمَ يُخْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ** (٢٣) **حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَقُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** (٢٤)

٤٧٨

﴿فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَرَبَّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظٍ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (١٦) **فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ** (١٧) **إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ** (١٨) **فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَا مِنْ آسَافٍ مِثْلَ قُوَّةِ أُولَئِكَ بُرُّوا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ** (١٩) **فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَنْذِرَهُمْ عَذَابَ الْآخِرَةِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ آخَرٌ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ** (٢٠) **وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الَّتِي هُمْ كَانُوا يَكْسِبُونَ** (٢١) **وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ** (٢٢) **وَيَوْمَ يُخْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ** (٢٣) **حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَقُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** (٢٤)

(١) نحسات: يسكون الحاء.

(٢) نخشر أعداء الله: بضم الشين.

﴿وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَئِيهِ تَرْجَعُونَ^(١)﴾ من كلام الجلود أو استئناف بقرر ما قبله ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَبِشُونَ﴾ عند ارتكابكم القبائح من ﴿أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ لأنكم لم تظنوا أنها تشهد عليكم لإنكار البعث ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وهو ما أخفيتموه ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُهْلِكُوا أَهْلَكَكُمْ﴾ فأصبحتم من الخاسرين ﴿بِاسْتِدْالِكُمْ بِالْجَنَّةِ النَّارِ﴾ فإن يصيروا ﴿إِلْفَاتٍ﴾ فالتأثر مئوئ لهم ولا ينفعهم التصبر ﴿وَلَنْ يَسْتَعْتِبُوا﴾ بطلب العتبي أي الرضا ﴿فَمَا لَهُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ المرضيين ﴿وَقَفَّضْنَا﴾ سببنا أو هيأنا ﴿لَهُمْ قَوْلًا﴾ أخذانا من الشياطين وهو مجاز عن منعهم اللطف لكفرهم حتى استولت عليهم الشياطين ﴿فَرِيقًا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من الدنيا وشهواتها ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من الآخرة ونفسها ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ الوعد بالعذاب ﴿فِي أَمْرٍ﴾ في جملة أمر ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ هلكت ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْإِنِّ وَالْإِنِّ﴾ وكانوا مثلهم

﴿وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَئِيهِ تَرْجَعُونَ^(١)﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَبِشُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُصَبِّحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ يَصِيرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا لَهُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ وَقَفَّضْنَا لَهُمْ قِرَاءَةً فَزَيَّنَّا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْإِنِّ وَالْإِنِّ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَقْلُبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ ضَلَّوْنَا مِنَ الْإِنِّ وَالْإِنِّ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

٤٧٩

﴿إِنَّهُمْ﴾ أي هم والأمر ﴿كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ فلذا استحقوا العذاب ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي بعضهم لبعض ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ﴾ إذا قرأه محمد ﴿وَالْغَوْا فِيهِ﴾ ارفعوا أصواتكم بالهذيان لتخلطوا عليه ﴿لَعَلَّكُمْ تَقْلُبُونَ﴾ القارىء على قراءته ﴿فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أقبح جزاء عملهم سمي أسوأ للمقابلة ﴿ذَلِكَ﴾ المتوعد ﴿جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ﴾ بيان لجزاء أو خبر محذوف ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ الإقامة دائماً ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ وضع موضع يلغون إقامة للسبب مقام المسبب ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وهم في النار ﴿رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ ضَلَّوْنَا مِنَ الْإِنِّ وَالْإِنِّ﴾ أي شيطاني الجنسين الداعيين لنا إلى الضلال وقيل إبليس وقابيل سنا الكفر ﴿نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾ في الدرك الأسفل أو نطأهما إذلالاً ﴿لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ محلاً أو حالاً ...

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالطَّاعَةِ وَعَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ هِيَ وَاللَّهُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴿تَنْزَلُ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ﴾ عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْ عِنْدَهُ فِي الْقَبْرِ وَالْقِيَامَةِ ﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾ مِمَّا أَمَامَكُمْ ﴿وَلَا تَخْزَوْا﴾ عَلَى مَا خَلْفَكُمْ مِنْ أَهْلِ وَوَلَدٍ ﴿وَأَبَشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ﴿تَحْنُ أُولَئِكَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ نَتَوَلَّى حِفْظَكُمْ وَالْهَامَكُمْ الْخَيْرَ ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ نَشْفَعُ لَكُمْ ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ تَتَمَنُّونَ مِنَ النِّعَمِ ﴿تُزَلُّ أَيْ مَهِيًا وَمِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ فَيَكُونُ جَلِيلًا هَنِيئًا ﴿وَمِنْ أَيْ لَا أَحَدٌ﴾ أَحْسَنُ قَوْلًا وَمَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ إِلَى تَوْحِيدِهِ ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ لِيَقْتَدِيَ بِهِ فِيهِ ﴿وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ فِي الْجَزَاءِ ﴿أَدْفَعُ﴾ السَّيِّئَةَ ﴿بِالَّتِي﴾ بِالْخِصْلَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴿كَالْجَهْلِ بِالْحِلْمِ وَالْإِسَاءَةَ بِالْعَفْوِ﴾ ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ مَحَبِّ قَرِيبٍ ﴿وَمَا يُلْقِيهَا﴾ أَيْ الْخِصْلَةُ الْمَذْكُورَةُ ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ عَلَى تَجَرُّعِ الْمَكَارِهِ ﴿وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ عَقْلٌ كَامِلٌ أَوْ

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَنْزَلُ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَخْزَوْا وَأَبَشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ تَحْنُ أُولَئِكَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣٧﴾ تَزَلُّ مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٨﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ أَدْفَعُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٤١﴾ وَإِذَا يَزْعَنُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٤٣﴾ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٤٤﴾

ثَوَابٍ جَزِيلٍ هُوَ الْجَنَّةُ ﴿وَمَا﴾ الشَّرْطِيَّةُ أَدْغَمَتْ فِي مَا الزَّائِدَةُ لِلتَّأَكِيدِ ﴿يَزْعَنُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ أَيْ وَسُوسَةٌ صَارِفَةٌ عَمَّا أَمَرَتْ بِهِ ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ مِنْ شَرِّهِ يَكْفِيكَ ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لِدَعَائِكَ ﴿الْعَلِيمُ﴾ بِصَلَاحِكَ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ لِأَنَّهُمَا مَخْلُوقَانِ مِثْلَكُمْ ﴿وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ تَخْصُونَهُ بِالْعِبَادَةِ ﴿فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا﴾ عَنِ السَّجْدِ لِلَّهِ وَحْدَهُ ﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أَيْ دَائِمًا ﴿وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ لَا يَمَلُونَ ...

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَشْعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ﴾
 ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْزَتْ وَرَبَّتْ﴾ تحركت
 وانتفخت ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَحْيَاَهَا بِالنبات﴾ لكني
 الموق إنهم على كل شيء قدير ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ^(١)﴾
 يميلون عن الحق ﴿فِي آيَاتِنَا﴾
 بالطعن والتكذيب ﴿لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ كفى به
 وعيلاً ﴿أَفَنُفْلِحُ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي ءَايَاتِ يَوْمِ
 الْقِيَمَةِ﴾ استفهام تقرير وتوبيخ ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾
 أمر تهديد ﴿إِنَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم
 به ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ﴾ القرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ﴾
 وخبر إن مقدر أي يجازون أولئك ينادون ﴿وَأَنَّهُ
 لَكِنْتُ عَزِيزٌ﴾ غالب بقوة حججه أو عديم النظر
 ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ من
 جهة من الجهات أو مما فيه من إخباره بما مضى
 ويأتي ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ﴾ في إفعاله ﴿حَمِيدٌ﴾ على
 أفضاله ﴿مَا يَقَالُ﴾ ما يقول كفار مكة ﴿لَكَ إِلَّا﴾
 مثل ﴿مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾ من التكذيب أو
 ما يقول الله لك إلا مثل ما قال لهم من الصبر
 ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿وَلَوْ
 جَعَلْنَاهُ﴾ أي الذكر ﴿قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ كما قالوا

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَشْعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ﴾
 أَهْزَتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِينَ أَحْيَاَهَا الْمَحْيِ الْمَوْقُ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ ﴿٣٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَنُفْلِحُ
 فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي ءَايَاتِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ
 إِنَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ
 وَأَنَّهُ لَكِنْتُ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ
 خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤١﴾ مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ
 لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٢﴾
 وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَجَبًا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءَا عَجَبٌ
 وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ وَالَّذِينَ
 لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقُرْهُو عَالِيَهُمْ عَمًى أُولَٰئِكَ
 يَبْذَرُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٣﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
 فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ
 بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا
 فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٤٥﴾

٤٨١

اقتراحاً: هلا أنزل بلغة العجم ﴿لَقَالُوا لَوْلَا﴾ هلا ﴿فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ بينت حتى نفهمها ﴿ءَا عَجَبٌ﴾^(٢) وعَرَبِيٌّ أقرآن
 عجمي ورسول أو مخاطب عربي إنكار ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى﴾ من الحيرة ﴿وَشَفَاءٌ﴾ من الشك ﴿وَالَّذِينَ
 لَا يُؤْمِنُونَ﴾ هو ﴿فِي ءَاذَانِهِمْ وَقُرْهُو عَالِيَهُمْ عَمًى﴾ لتعامي قلوبهم عن تدبره
 ﴿أُولَٰئِكَ يَبْذَرُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أي هم كمن ينادي من بعيد لا يسمع ولا يفهم النداء ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى
 الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بتأخير القضاء
 والجزاء إلى يوم القيامة ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ بإهلاك المكذبين ﴿وَإِنْ هُمْ﴾ أي اليهود أو قومك ﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾ من
 التوراة أو القرآن ﴿مُرِيبٍ﴾ موقع الريبة ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ ثوابه ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ وبالها ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ
 لِلْعَبِيدِ﴾ ...

(١) يلحدون: بفتح الباء والحاء.

(٢) عجمي: بفتح العين والجيم أعجمي.

﴿إِلَيْهِ يُرْجَعُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ لا إلى سواه ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ تَمَرَّتْ^(١) مِنْ أَكْمَالِهَا﴾ أوعيتها جمع كم ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَتَيْنَ شُرَكَاءَ قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مَنَا مِنْ شَهِيدٍ^(٢) وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ نَجْصٍ^(٣) لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَتَوْسَّلْ فَنُطُ^(٤) وَلَيْنَ أَدْقَنَهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا إِلَى وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَيْنَ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنْ لِي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ^(٥) وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ^(٦) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ^(٧) سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ^(٨) أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيبَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ^(٩)

﴿بِجَانِبِهِ﴾ بعد بنفسه عنه تجبرا وقرئنا على القلب
أو بمعنى بهظ ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ كثير دائم ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿إِنْ كَانَ﴾ القرآن ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ كما أقول ﴿ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ﴾ عناداً ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ﴾ خلاف عن الحق ﴿بَعِيدٍ﴾ عنه أي لا أحد أضل منكم فوضع الظاهر موضعه بياناً لحالهم ﴿سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ﴾ في أقطار السموات والأرض من النيرات والنبات والحوادث وغيرها ﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ من بدائع الحكم ولطائف الصنع ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ الضمير لله أو الرسول أو القرآن أو الدين ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ فيعلم حالك وحالهم ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيبَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾ شك ﴿مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾ بالبعث والجزاء ﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ علماً وقدرة فلا يفوته شيء ...

﴿إِلَيْهِ يُرْجَعُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ تَمَرَّتْ مِنْ أَكْمَالِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَتَيْنَ شُرَكَاءَ قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مَنَا مِنْ شَهِيدٍ^(٢) وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ نَجْصٍ^(٣) لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَتَوْسَّلْ فَنُطُ^(٤) وَلَيْنَ أَدْقَنَهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا إِلَى وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَيْنَ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنْ لِي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ^(٥) وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ^(٦) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ^(٧) سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ^(٨) أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيبَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ^(٩)

- (١) ثمرة.
- (٢) شركائي: بفتح الباء.
- (٣) ربي: بفتح الباء.
- (٤) ونني: بفتح النون وكسر الهمزة بعدها ياء. ونا. ونأي.

(٤٢ - سورة الشورى)

ثلاث وخمسون آية مكية

إلا «قل لا أسألكم» الأربع

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حَمْدٌ﴾ ﴿عَسَقٌ﴾ ﴿كَذَلِكَ﴾ الإيحاء أو مثل معاني السورة ﴿يُوحَى﴾ أوحى ﴿إِلَيْكَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ عبر بالمضارع إيذاناً بأن إيحاء مثله عادته ﴿اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿لَمْ يَأْتِ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ﴾ بالثناء والياء ﴿يَنْفَطِرْنَ﴾^(١) يتشققن أن دعوا له ولداً ﴿مِنْ قَوْفِهِنَّ﴾ أي يبتدىء الانفطار من أعلاهن وتخصيصه للدلالة على انفطار أسفلهن بالأولوية ولزيادة التهويل ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَسْجُدُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ من المؤمنين ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ لأوليائه أو كل خلقه إذ رحمته في الدنيا وسعت كل شيء ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ أي الأصنام ﴿اللَّهُ حَفِظَهُمْ﴾ محص ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أعمالهم فمجازيهم بها ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ تطالب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمْدٌ﴾ ﴿عَسَقٌ﴾ ﴿كَذَلِكَ﴾ يُوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿لَمْ يَأْتِ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ قَوْفِهِنَّ﴾ ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَسْجُدُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ ﴿اللَّهُ حَفِظَهُمْ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَلِنُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ مِنْ يَشَاءَ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿وَمَا أَخْلَقْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ﴾ ﴿إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَفِيعٌ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

٤٨٣

بإيمانهم: «إن عليك إلا البلاغ» ﴿وَكَذَلِكَ﴾ الإيحاء ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أهل مكة وسائر الناس العذاب ﴿وَتُنْذِرَ﴾ الناس ﴿يَوْمَ الْجَمْعِ﴾ يوم القيامة تجمع فيه الخلق والأرواح والأجساد أو كل عامل وعمله ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ اعتراض ﴿فَرِيقٌ﴾ منهم ﴿فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ في النار ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ وقسهم على دين واحد وهو الإسلام لكنه لم يفعل لمنافاته التكليف ﴿وَلَكِنْ يَدْخُلُ مِنْ يَشَاءَ فِي رَحْمَتِهِ﴾ بالهداية ﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ يمنعهم من العذاب ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ أي الأصنام و(أم) منقطعة والهمزة للإنكار التوبيخي ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ جواب شرط مقدر كأنه قيل بعد إنكار أن يتخذ ولياً سواه إن أراد ولياً بالحق فالله هو الولي بالحق ﴿وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فهو الحقيق بالولاية ﴿وَمَا أَخْلَقْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ من أمور دينكم ودنياكم ﴿فَحُكْمُهُ﴾ مفوض ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ يفصل بينكم بإثابة المحق ومعاقبة المبطل ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَفِيعٌ﴾ بتقدير قل ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ أرجع في أموري ...

﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ و ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ وجنسكم ﴿أَزْوَاجًا﴾ نساء ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ﴾ وجعل لها من جنسها ﴿أَزْوَاجًا﴾ ذكورا وإنانا أو لكم منها أصنافا ﴿يَذَرُوكُمْ﴾ يخلقكم ويكثركم من الذرة أي البث ﴿فِيهِ﴾ في هذا الجعل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ أريد به (مثله) ذاته كقولهم مثلك لا يبخل أو الكاف زائدة ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مفاتيح خزانتهما ﴿يَسْطُرُ الرِّزْقَ﴾ يوسعه ﴿لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ يضيقه لمن يشاء ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ومنه مصالح البسط والقبض ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ أي بين لكم من الدين ما اشترك فيه نوح ومحمد عليهما السلام ومن بينهما من أهل الشرائع المفسر بقوله ﴿أَنَّا أَيْقَنُوا الَّذِينَ﴾ أي أصوله من التوحيد والنبوة والمعاد ﴿وَلَا تَنفَرُوكُمْ فِيهِ كِبَرٌ﴾ عظم ﴿عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من التوحيد ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ﴾ إلى دينه ﴿مَن يَشَاءُ﴾ توفيقه له ﴿وَيَهْدِي﴾ بالتوفيق ﴿إِلَيْهِ مَن يَنْتَبِ﴾ يقبل إليه ﴿وَمَا

نَفَرُوا﴾ أي أهل الكتاب أو أهل الأوثان ﴿إِلَّا مَن بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْهُدَى﴾ بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو بالتوحيد ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ حسداً وعداوة ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ بتأخيره الجزاء ﴿إِلَّا أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ هو القيامة ﴿لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ بإهلاك المبطلين ﴿وَلِئَلَّا الَّذِينَ أَوْرَثُوا الْكِتَابَ﴾ وهم العرب أورثوا القرآن أو أهل الكتاب المعاصرون له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿مِن بَعْدِ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ من بعد أهل الكتاب ﴿لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ﴾ من القرآن أو كتابهم لا يعلمونه كما هو ﴿مُزَيَّبٌ﴾ موقع الريبة ﴿فَلِذَلِكَ﴾ فلاجل ذلك التفرق أو الشك ﴿فَادْعُ﴾ إلى الدين الحنيفي ﴿وَأَسْتَغْفِرُ﴾ عليه ﴿كَمَا أُمِرْتُ وَلَا تُلَیْغُ أَهْوَاءَهُمْ﴾ الباطلة في تركها ﴿وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ﴾ بأن أعدل ﴿بَيْنَكُمْ﴾ في التبليغ في الحكم ﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾ لكل جزاء عمله ﴿لَا حُجَّةَ﴾ لا محاجة ولا خصومة ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ لظهور الحق فلا وجه لها ﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾ وبينكم يوم القيامة لفصل القضاء ﴿وَالِإِيَّاهُ الْمَصِيرُ﴾ المرجع ...

فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذَرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا نَفَرُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أَوْرَثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُزَيَّبٌ ﴿١٤﴾ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَغْفِرْ كَمَا أُمِرْتُ وَلَا تُلَیْغُ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَأَحْبَبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

﴿وَالَّذِينَ يَحْمِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ في دينه ﴿مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُمْ﴾ بعد ما استجاب له الناس وقبلوه أو بعدما استجاب الله لرسوله دعاءه بالنصر ﴿مُجْتَنِبِينَ دَاحِضَةً﴾ باطلة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ﴾ منه ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ بكفرهم ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ﴾ جنسه أو القرآن ﴿بِالْحَقِّ﴾ متلبساً بالغرض الصحيح ﴿وَالْمِيزَانَ﴾ وأنزل العدل أو الشرع المنصف بين الناس أو ألهمهم اتخاذ آلة الوزن ﴿وَمَا يَذُرُّكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ﴾ مجيئها ﴿قَرِيبٌ﴾ ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ استهزاء ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ﴾ خائفون ﴿مِنْهَا﴾ خوفاً مقروناً بالرجاء ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ الواجب كونه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُعَارِضُونَ﴾ يخاصمون من المرية الشك ﴿فِي السَّاعَةِ﴾ لفي ضللك بعيد عن الصواب ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ يعلمهم ببيده ولم يعاجل مسيئتهم بالعقوبة ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ من كان يريد ﴿بِعِلْمِهِ﴾ بعلمه ﴿حَرَّتِ الْآخِرَةُ﴾ ثوابها ﴿نَزَدَ لَهُمْ فِي حَرِّهِ﴾ نضاعف له الواحد عشرة ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرَّتَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ ما قسمنا له ﴿وَمَا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾

وَالَّذِينَ يَحْمِلُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُمْ جَهَنَّمَ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٦٦﴾ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿٦٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَإِنَّا لَإِلَّا الَّذِينَ يُعَارِضُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٩﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرَّتَ الْآخِرَةِ نَزَدَ لَهُمْ فِي حَرِّهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرَّتَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٧٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٧٢﴾

٤٨٥

إِذْ الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ﴿أَمْ﴾ بل ﴿لَهُمْ﴾ والهمزة للتوبيخ ﴿شُرَكَاءُ﴾ وهم شياطينهم ﴿شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ﴾ الباطل ﴿مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ كالشرك ونفي البعث ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ﴾ الوعد بتأخير الفصل إلى القيامة ﴿لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ وبين المؤمنين بإهلاكهم في الدنيا ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ﴾ يوم القيامة ﴿مُشْفِقِينَ﴾ خائفين ﴿مِمَّا كَسَبُوا﴾ من الجرائم ﴿وَهُوَ﴾ أي وباله ﴿وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ لا محالة ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾ في متنزهاتها ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ﴾ يتمنونه ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ذلك ﴿الثَّوَابُ﴾ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ .

﴿ذَلِكَ﴾ الثواب والتبشير ﴿الَّذِي يُبَشِّرُ﴾ (١) ﴿اللَّهُ عِبَادَهُ
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي يبشرهم به حذف
الجار والعائد ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ علي
تبليغ الرسالة ﴿أَجْرًا إِلَّا الْوُدَّ﴾ كائنه ﴿فِي الْقُرْبَىٰ
وَمَنْ يُقَرَّبْ﴾ يكتسب ﴿حَسَنَةً﴾ روي أنها مودة
آل الرسول ﴿نَزِدْ لَهُم فِيهَا حُسْنًا﴾ بتضعيف ثوابها
﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ للسيئات ﴿شَكُورٌ﴾ للحسنات
﴿أَمْ﴾ بل ﴿يَقُولُونَ أَفَنَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بالقرآن أو
بدعوى الرسالة ﴿وَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخَيِّمَ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾
ينسبك القرآن فكيف تقدر أن تفتري عليه أو
يربط على قلبك بالصبر على أذاهم ﴿وَيَسْمَعْ﴾ (٢)
﴿اللَّهُ أَتَبْلُغُ وَيُحْيِي أَمْ﴾ يشته ﴿بِكَلِمَتِهِ﴾ بوحيه
﴿إِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بضمائر القلوب
﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ
وَعَلَّمَ مَا فَعَلُوا﴾ بالتاء والياء ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي يستجيب الله لهم
بإعطائهم ما سألوا وإثابتهم على طاعتهم
﴿وَيَرْزُقُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ على ما فعلوا واستحقوا
بالطاعة أو بالإستجابة ﴿وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ
شَدِيدٌ﴾ استحقوه بكفرهم ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ

486

لِعِبَادِهِ ﴿جَمِيعَهُمْ﴾ ﴿لَبَقَا فِي الْأَرْضِ﴾ لبطروا وتجبروا وظلم بعضهم بعضاً ﴿وَلَكِنْ يُزِيلُ﴾ بالتشديد والتخفيف
﴿بِقَدْرِ﴾ بتقدير ﴿مَا يَشَاءُ﴾ بحسب مصالحهم ﴿إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِي يُزِيلُ﴾ ^(٣) أَلْقَيْتُ المطر النافع
﴿مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ ينسوا منه ﴿وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ﴿وَمَنْ أَعْيَيْنَهُ﴾ على وجوده وقدرته وحكمته
﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ وخلق ما نشر ﴿فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ﴾ حشرهم ﴿إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ في
أي وقت شاء لا يتعذر عليه ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ فبسبب ذنوبكم ﴿وَيَعْلَمُونَ عَنْ كَثِيرٍ﴾
منها فلا يعجل عقوبة رحمة واستدراجاً وما أصاب غير المذنبين فلتعريضهم للأجر ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ بفائتين
الله هرباً ﴿فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يمنعكم من عذابه ﴿وَلَا نَصِيرٌ﴾ يدفعه عنكم ...

(۱) پیشتر: بفتح فسکون فضم.

(۲) تمح.

(۳) ينزل: بضم فسكون فكسر مخففا.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ^(١)﴾ السفن الجارية ﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ كالجبال ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾ وقرىء الرياح ﴿فَيُظَلِّلْنَ رَوَاكِدَ﴾ واقفة ﴿عَلَى ظُهُورِهِ﴾ ظهر البحر ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَكُنْ لَكُمْ صَبَارٌ﴾ على البلاء ﴿شُكْرٌ﴾ للنعم ﴿أَوْ يُوقِفَهُنَّ﴾ أو إن يشأ يهلكهن بأهلهن بقصوف الريح ﴿يَمَّا كَسَبُوا﴾ من الذنوب ﴿وَيَعَفُ﴾ بالجزم ﴿عَنْ كَثِيرٍ﴾ منهم ﴿وَيَعْلَمُ^(٢)﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ نَجْصٍ﴾ مهرب من العذاب ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ تمتعون به زمن حياتكم ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الشواب ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ إذ لا ينقص ولا ينقطع ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ في أمورهم ﴿وَالَّذِينَ يَجْنِبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ أَجَابُوهُ إِلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وَلَمَنِ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ^(١)﴾ السفن الجارية ﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ كالجبال ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾ وقرىء الرياح ﴿فَيُظَلِّلْنَ رَوَاكِدَ﴾ واقفة ﴿عَلَى ظُهُورِهِ﴾ ظهر البحر ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَكُنْ لَكُمْ صَبَارٌ﴾ على البلاء ﴿شُكْرٌ﴾ للنعم ﴿أَوْ يُوقِفَهُنَّ﴾ أو إن يشأ يهلكهن بأهلهن بقصوف الريح ﴿يَمَّا كَسَبُوا﴾ من الذنوب ﴿وَيَعَفُ﴾ بالجزم ﴿عَنْ كَثِيرٍ﴾ منهم ﴿وَيَعْلَمُ^(٢)﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ نَجْصٍ﴾ مهرب من العذاب ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ تمتعون به زمن حياتكم ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الشواب ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ إذ لا ينقص ولا ينقطع ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ في أمورهم ﴿وَالَّذِينَ يَجْنِبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ أَجَابُوهُ إِلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وَلَمَنِ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾

عن العاجز لا الباغي المتغلب والانتصار بالعكس ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ سمي الجزاء سيئة للإزدواج ﴿فَمَنْ عَفَا﴾ عن حقه ﴿وَأَصْلَحَ﴾ بينه وبين خصمه ﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ وهو خير له من انتصاره ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ بعد أن ظلم ﴿فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ مؤاخذه ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بظلمهم وبغيهم ﴿وَلَمَنِ صَبَرَ﴾ فلم ينتصر ﴿وَعَفَرَ﴾ وصفح ﴿إِنْ ذَلِكَ﴾ الصبر والصفح ﴿لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ معزوماتها المأمور بها ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ﴾ يخليه وضلاله ﴿فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ﴾ ناصر يتولاه ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ بعد خذلان الله إياه ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ﴾ إلى الدنيا ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾ ...

(١) الجواري.

(٢) يعلم: بضم اخره.

﴿وَرَبُّهُمْ يُعَرِّضُونَ عَلَيْهِمْ خَشَعِينَ مِنَ الدَّلِيلِ يَنْظُرُونَ﴾
 العذاب ﴿خَشَعِينَ﴾ متواضعين ﴿مِنَ الدَّلِيلِ﴾ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ يَبْتَدِءُ نَظْرَهُمْ إِلَيْهَا مِنْ تَحْرِيكِ لَأَجْفَانِهِمْ ضَعِيفِ نَظَرٍ مُسَارِقَةٍ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ لتخليدهم في النار وعدم انتفاعهم بأهليهم ﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ من كلامهم أو قول الله ﴿وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾ ﴿أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ مِنْ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾ ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَجَرَحَ بِهَا وَإِنْ نَضِيبَهُمْ سَيِّئَةً يَمَاقِدَتِ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِ شَاءَ وَإِنْ شَاءَ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِ شَاءَ وَبَجَعَلْ مِنْ يَشَاءَ عَقِيمًا إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ قَدِيرٌ﴾ ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾

٤٨٨

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لا يشاركه أحد فيه ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ من الأولاد ﴿إِنِ شَاءَ وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِ شَاءَ وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءَ عَقِيمًا﴾ أي يخص بعضاً بالإناث وبعضاً بالذكر وبالذكورة وبعضاً بالصنفين ويعقم بعضاً وإنما قدم الإناث أولاً وأخرها ثانياً وعرف الذكورة ونكر الإناث لأن مساق الآية للدلالة على أن الواقع ما يتعلق به مشيئة الله لا مشيئة الناس فكان ذكر الإناث اللاتي من جملة ما لا يشاؤوه الناس أهم، ولما أخرج الذكور تدارك تأخيرهم بالتعريف لأن التعريف تنويه ونكر الإناث للتحقير ثم أعطى كلا من الجنسين حقه من التقديم والتأخير ليعلم أن تقديمهم لم يكن لتقدمهم ولكن لغرض آخر ﴿إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ قَدِيرٌ﴾ على ما يشاء ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ وهو الإلهام والمنام كما وقع لأم موسى وإبراهيم ﴿أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ بأن يسمعه الصوت ولا يرى محله ﴿أَوْ يُرْسِلَ﴾ ﴿رَسُولًا﴾ ملكاً كجبرئيل ﴿فَيُوحِيَ﴾ الرسول إلى النبي ﴿بِإِذْنِهِ﴾ بأمر الله ﴿مَا يَشَاءُ﴾ الله ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ﴾ عن رؤية الأبصار ﴿حَكِيمٌ﴾ في أفعاله...

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَانًا مِمَّا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَنُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي كما أوحينا إلى سائر الرسل ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا﴾ هو القرآن يحيي به القلوب أو جبرئيل أو خلق أعظم منه بالوحي ﴿مَنْ أَمَرْنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي﴾ قبل الوحي ﴿مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَنُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ﴾ أي الكتاب أو الإيمان ﴿نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ تدعو إلى دين الإسلام ﴿صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ ترجع وفيه وعد ووعد.

(٤٣ - سورة الزخرف)

تسع وثمانون آية مكية

وقيل إلا آية «واسأل من أرسلنا»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حَمْدٌ﴾ ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ والقرآن الموضح سبيل الحق وما يحتاج إليه في الدين ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ لكي تفهموا معانيه ﴿وَلَئِنْ فِي أَمْرِ الْكِتَابِ﴾ أصل الكتب وهو

اللوح المحفوظ ﴿لَدَيْنَا لَعَلُّ﴾ على سائر الكتب ﴿حَكِيمٌ﴾ ذو حكمة بالغة ﴿أَفَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ﴾ القرآن ﴿صَفْحًا﴾ لأجل ﴿أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ مشركين ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ تسلية له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾ أي من قومك عدل عن خطابهم إلى خطابه ﴿وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ سبق في القرآن خبرهم والعجب وإهلاكهم فليحذر هؤلاء مثله ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ هذا جوابهم وما بعده استئناف أو الجمع لازم جوابهم وهو الله للزوم هذه الصفات له ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ ﴿فَرَأَسًا﴾ ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ فِيهَا صَبْلًا﴾ تسلكونها ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ إلى مقاصدكم في أسفاركم...

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَانًا مِمَّا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَنُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾

سورة الزخرف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حَمْدٌ﴾ ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿وَلَئِنْ فِي أَمْرِ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلُّ حَكِيمٌ﴾ ﴿أَفَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ ﴿أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمُ فِيهَا صَبْلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾

﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ بِقَدْرِ﴾ بمقدار نافع غير ضار ﴿فَأَنْشَرْنَا﴾ أحيينا ﴿بِهِ﴾ بِلَدِهِ مَيِّتًا^(١) كَذَلِكَ ﴿الْإِنْشَاءُ﴾ تَخْرِجُونَ^(٢) ﴿مِنْ قُبُورِكُمْ﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَرْجَحَ الْأَصْنَافَ ﴿كُلُّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفَلَكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ لَتَسْتَوُوا^(٣) ﴿لَتَسْتَقْبِرُوا﴾ عَلَى ظُهُورِهِ ﴿هَاءُ لَمَّا وَالْجَمْعُ لِلْمَعْنَى﴾ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿مُطِيقِينَ مَقَاوِمِينَ لَهُ فِي الْقُوَّةِ﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿رَاجِعُونَ﴾ وَجَعَلُوا لَهُمْ مَعَ إِقْرَارِهِمْ بِأَنَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ ﴿مِنْ عِبَادِهِ﴾ جُزْءًا^(٤) ﴿وَلَدَا إِذْ قَالُوا: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ لِأَنَّ الْوَلَدَ جِزَاءُ الْوَالِدِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةُ (بِضْعَةٌ) مِنِّي يُؤْذِينِي مِنْ يَوْذِيهَا﴾ إِنْ الْإِنْسَنَ لَكُفُورٌ مُبِينٌ ﴿ظَاهِرُ الْكُفْرِ أَوْ الْكُفْرَانِ بِنَسْبَةِ الْوَلَدِ إِلَيْهِ﴾ أَمْ اتَّخَذَ وَمَا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَنَكُمْ يَابَسِينَ ﴿أَيُّ بِمَعْنَى بَلْ وَهَمَزَةُ الْإِنْكَارِ لِحَالِهِمْ إِذْ لَمْ يَكْتَفُوا بِجَعْلِهِمْ لَهُ وَلَدًا حَتَّى جَعَلُوا ذَلِكَ الْوَلَدَ أَخْسَ مِمَّا أَصْفَاهُمْ بِهِ وَأَكْرَهَ شَيْءٍ إِلَيْهِمْ بِدَلِيلٍ﴾ وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا صَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ﴿وَجْهَهُ مُسْوَدًّا﴾ لَمَّا يَلْحَقُهُ مِنَ الْغَمِّ ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ مَمْتَلَى كَرْبًا ﴿أَوْ مِنْ﴾ إِنْكَارِ أَيْ أَوْ جَعَلُوا لَهُ مِنْ ﴿يُسْتَوُوا^(٥)﴾ يَتَرَبَّى ﴿فِي الْجَلِيَّةِ﴾ الزَّيْنَةِ ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ﴾ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿لِلْحِجَةِ لُضْعَفُ عَقْلِهِ يَعْنِي الْإِنَاثَ﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا بِتَسْمِيَّتِهِمْ بَنَاتُ اللَّهِ ﴿أَشْهَدُوا^(٦)﴾ أَحْضَرُوا ﴿خَلَقَهُمْ﴾ فَرَاوَهُمْ إِنَاثًا ﴿سَكَنُ شَهْدَتِهِمْ﴾ بِأَنَّهُمْ إِنَاثٌ وَتُسْتَلُونَ ﴿عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ أَنْ لَا نَعْبُدَ الْمَلَائِكَةَ ﴿مَا عَدَّتْهُمْ﴾ فَإِنَّمَا عَبْدَانَاهُمْ بِمَشِيئَتِهِ كَانَهُمْ كَانُوا جَبْرِيَةً أَوْ أَشْعَرِيَةً ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ﴾ الْمَقُولِ ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ مُسْتَدٍّ إِلَى حِجَةِ ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ يَكْذِبُونَ فِيهِ ﴿أَمْ أَلَيْسَ لَكُمْ كِتَابٌ مِنْ قَبْلِهِ﴾ قَبْلَ الْقُرْآنِ أَوْ الرِّسُولِ ﴿فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ أَيْ لَيْسَ الْأَمْرُ هَكَذَا ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ بَعْدَ أَيِّ تَقْصِدٍ ﴿وَإِنَّا﴾ سَالِكُونَ ﴿عَلَى آثَرِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ بِهِمْ أَيْ لَا مُسْتَدَّ لَهُمْ إِلَّا التَّقْلِيدُ ...

٤٩٠

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ بِقَدْرِ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ تَخْرُجُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَرْجَحَ كُلُّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفَلَكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لَتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُمْ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنْ الْإِنْسَنَ لَكُفُورٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَنَكُمْ يَابَسِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا صَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوْ مِنْ يُسْتَوُوا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا وَخَلَقَهُمْ سَكَنُ شَهْدَتِهِمْ وَيُسْتَلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَدَّتْهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ أَلَيْسَ لَكُمْ كِتَابٌ مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾

(١) ميِّتاً: بتشديد الباء بالكسر.

(٢) تخرجون: بفتح التاء والراء.

(٣) لتستوا: بالإشباع.

(٤) جزءاً: بضم الجيم والزاي. جزاً: بضم الجيم وتشديد الزاي بالفتح منونا.

(٥) يستوا: بآثبات الواو والالف.

(٦) أشهدوا: بهمزتين أولهما مفتوحة وثانيهما مضمومة وبالإدخال والتسهيل.

وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرُوها
 إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُتْعَدُونَ ﴿٣٧﴾
 قُلْ أُولَئِكَ تُشْكِرُ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا
 إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٨﴾ فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظَرُ كَيْفَ
 كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٩﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ
 إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ
 ﴿٤١﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٢﴾ بَلْ
 مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ﴿٤٣﴾
 وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَقَالُوا
 لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٤٥﴾ أَهَمْ
 يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ
 بَعْضًا سَخِرَاءً وَرَحْمَتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا
 أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ
 لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٤٧﴾

٤٩١

﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرُوها﴾
 متنعموها ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ﴾
 على آثرهم متعدون ﴿قُلْ أُولَئِكَ تُشْكِرُ﴾ أي أتبعون آباءكم ولو ﴿بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ﴾ من الدين ﴿قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ ولا ننظر فيه وإن كان أهدى ﴿فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ بإهلاكهم ﴿فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ ولا يهكم تكذيبهم ﴿وَإِذْ أَذْكَرَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾
 مصدر وصف به يقال للواحد والأكثر والمذكر والمؤنث أي بريء ﴿وَمِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي منقطع أو متصل إن شملته (ما) وكانوا يعبدونه وغيره ﴿فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾^(٣٧) إلى طريق الجنة أو يثبيني على دينه ﴿وَجَعَلَهَا﴾ أي الله أو إبراهيم الكلمة التي قالها ﴿كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو إلى توحيده ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ من الشرك إلى التوحيد ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ﴾ بالنعيم ﴿حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾ القرآن ﴿وَرَسُولٌ مُبِينٌ﴾ ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾ ازدادوا عناداً فجحدا

القرآن وكابروا الرسول ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ﴾ مكة والطائف ﴿عَظِيمٍ﴾ ذي جاه ومال ﴿أَهَمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ أي النبوة فيضعونها حيث شاؤوا ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ولم نفوض تدبيرها إليهم ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ في الرزق ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا﴾ بمقتضى الحكمة والمصلحة ﴿سَخِرَاءً﴾ مسخراً يستخدمه في حوائجه فينتفع كل بالآخر فيستظم بذلك أمر العالم ﴿وَرَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ أي الجنة أو النبوة لك ﴿خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ من عرض الدنيا ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ مجتمعين على الكفر لحبهم الدنيا ﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا﴾^(٤٦) من فضة ومعارج مصاعد جمع معرج ﴿عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ يعلون سطوحها ...

(١) قل .

(٢) جناكم : بكسر أوله .

(٣) سيهد : وقفا .

(٤و٥) رحمة : بفتح آخره .

(٦) لببوتهم سقفا : بكسر الباء وفتح السين وسكون القاف .

﴿وَلْيُؤْيُوهُمْ أَتُونَا وَسِرُّرًا عَلَيْهَا يَتَكُونُونَ﴾ ٣٤ ﴿وَزُخْرَفًا وَإِنْ
كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَعَ الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ
لِلْمُتَّقِينَ﴾ ٣٥ ﴿وَمَنْ يَعَشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شِطْلَانَا
فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ ٣٦ ﴿وَأَنَّهُمْ لَيَصْدُونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ
أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ ٣٧ ﴿حَقَّ إِذَا جَاءَ قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ
بَعْدَ الْمَسْرِقَيْنِ فَيَنْسُ الْقَرِينُ﴾ ٣٨ ﴿وَلَنْ يَفْعَعَكُمُ الْيَوْمَ
إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ ٣٩ ﴿أَفَأَنْتُمْ تُسْمِعُ
الْأَصْمَ أَوْ تَهْدِي الْأَعْمَى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ٤٠
﴿فَأَمَّا نَذَهَبُ بِكَ فَإِنَّا مَنَّهُمْ مُنْقِصُونَ﴾ ٤١ ﴿أَوْرَيْنَكَ الَّذِي
وَعَدْتَهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾ ٤٢ ﴿فَأَسْتَمْسِكَ بِالَّذِي أُوحِيَ
إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ٤٣ ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ
وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ ٤٤ ﴿وَسَلَّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا
أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾ ٤٥ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ
رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٤٦ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَصْحَكُونَ﴾ ٤٧

٤٩٢

تقدر على جبرهم على الإيمان فلا تحزن على كفرهم ﴿فَأَمَّا نَذَهَبُ﴾ (٤) ﴿بِكَ﴾ نتوفينك قبل تعذيبهم ﴿فَأِنَّا مِنَّهُمْ
مُنْقِصُونَ﴾ بعدك في الآخرة أو الدنيا ﴿أَوْرَيْنَكَ الَّذِي وَعَدْتَهُمْ﴾ به من العذاب ﴿فَأِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾ لا يعجزوننا
﴿فَأَسْتَمْسِكَ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ من القرآن والدين ﴿إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ دين قيم ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ﴾ لشرف ﴿لَكَ
وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ عن القيام بحقه ﴿وَسَلَّ﴾ (٥) ﴿مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ وقد جمعوا له ليلة الإسراء أو
أسأل أمهم ﴿أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾ هل حكمنا بعبادة غير الله في ملة من مللهم، والغرض أن
بيان التوحيد دين أطبق عليه الرسل ولم يبتدعه فكيف يكذب ويعادي لأجله ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى
فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَصْحَكُونَ﴾ استهزاء بها ...

(١) ليوتهم: بكسر الباء.

(٢) يحسبون: بكسر السين.

(٣) جانا - جانا.

(٤) نذهبن: بضم آخره بالتخفيف.

(٥) وسل.

﴿وَمَا يُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ من آيات العذاب كالطوفان والجراد وغيرهما ﴿إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ من الآية التي قبلها ﴿وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ﴾ بتلك الآيات ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن كفرهم ﴿وَقَالُوا يَتَّبِعُهُ السَّاحِرُ الْعَالِمُ الْمَاهِرُ كَانُوا يَروْنَ السَّحْرَ﴾ علما وقيل سموه ساحرا لكفرهم ﴿أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ﴾ بعهده ﴿عِنْدَكَ﴾ من النبوة أو كشف العذاب عمن آمن ﴿إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾ إن كشف عنا العذاب ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ﴾ بدعاء موسى ﴿إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾ عهدهم ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ﴾ خداعا لهم بافتخاره ﴿قَالَ يَنْقُورُ الْإِنْسُ إِلَىٰ مُلْكِ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ كَالَّذِي هُوَ يُخَيَّرُكَ﴾ تحت قصوري أو أمري ﴿أَفَلَا تَبْصُرُونَ﴾ ما أنا فيه ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مِثْلُكُمْ ضَعِيفٌ حَقِيرٌ وَ(أَمْ) مُتَصِلَةٌ بِتَقْدِيرِ أَفَلَا تَبْصُرُونَ أَمْ تَبْصُرُونَ فَتَعْلَمُونَ أَنِّي خَيْرٌ مِنْهُ فَأَقِيمِ الْمُسَبَّبَ مَقَامَ سَبَبِهِ أَوْ مُنْقَطِعَةً وَالْهَمْزَةُ لِتَقْرِيرِ فَضْلِهِ الَّذِي ذَكَرَ أَسْبَابَهُ ﴿وَلَا يَكَادُ بَيْنُكُمْ﴾ كلامه لَأَثَرِ بَقِيٍّ مِنَ الْعَقْدَةِ ﴿فَلَوْلَا أَلْفَىٰ عَلَيْهِ أَسُورَةٌ﴾ (٣) مِنْ ذَهَبٍ قِيلَ كَانُوا إِذَا سَوَّوْا وَاحِدًا سَوَّوْهُ

وَمَا تُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ وَقَالُوا يَتَّبِعُهُ السَّاحِرُ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٥٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿٦٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَنْقُورُ الْإِنْسُ إِلَىٰ مُلْكِ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ كَالَّذِي هُوَ يُخَيَّرُكَ وَتَحْقِ أَفَلَا تَبْصُرُونَ ﴿٦١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مِثْلُكُمْ ضَعِيفٌ حَقِيرٌ وَلَا يَكَادُ بَيْنُكُمْ ﴿٦٢﴾ فَلَوْلَا أَلْفَىٰ عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٦٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاغَوْهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٦٤﴾ فَلَمَّا آسَفُونَا أَنْفَعْنَا مِنْهُمْ فَاعْرِفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذْ قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٦٧﴾ وَقَالُوا لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ لِأَجَدَلٍ لِّبَلِّ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٦٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٦٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٧٠﴾

٤٩٣

وَطَوَّقَهُ بِالذَّهَبِ ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ به أو يقرن بعضهم ببعض يعصده ويصدقونه ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ﴾ أمرهم أن يخفوا في طاعته أو استجملهم ﴿فَطَاغَوْهُ﴾ فيما طلب منهم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ متمدين في الكفر ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا﴾ أغضبونا ﴿أَنْفَعْنَا مِنْهُمْ فَاعْرِفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا﴾ (٤) متقدمين إلى النار ﴿وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾ عبرة لهم ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ ضربه المشركون لما نزل ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ﴾ [٢١: ٩٨] فقالوا إن النصارى يعبدون عيسى وقد رضينا أن تكون آلهتنا معه وإذا جاز أن يعبد عيسى فالملائكة أولى بذلك، وإن محمدا يريد أن نعبد كما عبد عيسى ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ﴾ قريش ﴿مِنْهُ﴾ من المثل ﴿يَصِدُّونَ﴾ (٥) يصيحون فرحا لزعمهم انقطع الرسول به ﴿وَقَالُوا لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي الأصنام خير أم عيسى فإن كان في النار فلتكن آلهتنا معه أو الملائكة خير أم عيسى فإذا جاز أن يعبد فهم أولى به أو آلهتنا خير أم محمد أي هي خير منه ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ لِأَجَدَلٍ﴾ لا بحثا عن الحق ﴿بَلِّ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ شديدا والخصومة ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ بالنبوة ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ كالمثل في الغرابة من خلقه من غير أب ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾ بدلکم أو أولدنا منكم يا بشر ﴿مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ يقومون مقامكم والغرض بيان كمال قدرته وإن كون الملائكة في السماء لا يوجب لهم الألوهية . . .

(١) آية: بضم اخره.

(٢) تحتي: بفتح اخره.

(٣) أساورة.

(٤) سلفا: بضم أوله.

(٥) يصدون: بضم الصاد.

﴿وَإِنَّهُ﴾ أي عيسى ﴿أَعْلَمُ لِلْسَّاعَةِ﴾ يعلم قربها بنزوله لأنه من أسرارها ﴿فَلَا تَمُوتُ بِهَا﴾ لا تشكن فيها ﴿وَأَتَّبِعُونَ هَذَا﴾ الذي أمركم به ﴿صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ دين قويم ﴿وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ﴾ عن دين الله ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ بين العداوة ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات والشرائع ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾ بالنبوة والإنجيل ﴿وَلَا يُبَيِّنُ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْلِفُونَ فِيهِ﴾ من أمر الدين والدنيا ﴿فَأَنفَرُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ إنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا ﴿الَّذِينَ أَيُّ تَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ﴾ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿دِينِ قِيمٍ﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَخْرَابُ مِنْ بَيْنِهِمُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْ فَرَقَ النَّصَارَى فِي عِيسَى: أَهْوَى اللَّهُ أَوْ ابْنُ اللَّهِ أَوْ ثَلَاثَةٌ ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ أَلِيمٍ﴾ الْقِيَامَةِ ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ مَا يَنْتَظِرُ كِفَارُ مَكَّةَ ﴿إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ فَجَاءَتْ ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بِهَا لَغَفْلَتُهُمْ عَنْهَا ﴿الْأَخْلَاءُ﴾ الْمُتَحَابُونَ فِي الدُّنْيَا ﴿يَوْمَ يَمِيزُ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَرْفَ لَعْدُو ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ لظُهُورِ أَنْ مَا تَحَابُوا عَلَيْهِ سَبَبَ عَذَابِهِمْ ﴿إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ الْمُتَحَابِينَ فِي اللَّهِ

﴿يَعْبَادُ﴾ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَآزْوَاجُكُمْ﴾ الْمُؤْمِنَاتُ ﴿تُحْبَرُونَ﴾ تُسَرُّونَ سُرُورًا يَبْدُو فِي وَجْهِكُمْ حَبَارُهُ أَيْ أَثَرُهُ ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصُحُفٍ مِنْ ذَهَبٍ﴾ جَمْعُ صَحْفَةٍ أَيْ قِطْعَةٍ ﴿وَأَكْوَابٍ﴾ جَمْعُ كُوبٍ وَهُوَ كُوزٌ لَا عَرُودَ لَهُ ﴿وَفِيهَا مَا شَتَّىهِ الْأَنْفُسُ﴾ (٢) مِنَ النِّعَمِ ﴿وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ مِنَ الْمَنَاطِرِ الْحَسَنَةِ ﴿وَأَنْتُمْ فِيهَا تَخْلُدُونَ﴾ وَهُوَ تَمَامُ النِّعْمَةِ لِعَدَمِ مَا يَنْقُصُهُ مِنَ خَوْفِ زَوَالِهِ ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بِأَعْمَالِكُمْ ﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ وَيَخْلُقُ اللَّهُ بَدْلَهُ ...

(١) عبادي: قف بأبواب الباء مفتوحة في الوصل ساكنة في الوقف وبغير الباء وباسكان الباء في الحاليين.

(٢) تشتهي الأنفس.

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَرِّغُهُمْ وَيَخَفَّفُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ آيسون ساكتون حيرة ﴿وَمَا ظَلَمْتَهُمْ﴾ بالعذاب ﴿وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ﴾ نفوسهم بجرائمهم الموجبة له ﴿وَنَادَا بِمَلِكٍ لِّيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ ليمننا ﴿قَالَ﴾ بعد مائة عام أو ألف ﴿إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ﴾ في العذاب بلا موت قال تعالى بعد جواب مالك ﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ﴾ على لسان رسولنا أو كلاهما قول الله ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَذِبُونَ﴾ ﴿أَمْ أَتَرْمُونَ﴾ أحكموا ﴿أَمْ أَرَأَيْتُمْ﴾ في كيد محمد ﴿فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ محكمون أمراً في مجازاتهم ﴿أَمْ يَحْسِبُونَ﴾ ^(١) أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ ﴿نَسْمَعُ ذَلِكَ﴾ ﴿وَرُسُلُنَا﴾ الحفظة ﴿لَدَيْهِمْ يَكْتُوبُونَ﴾ ذلك ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ ^(٢) فرضا ﴿فَأَنَّا أَوَّلَ الْعَبِيدِينَ﴾ للولد لأن تعظيمه تعظيم والده والنبي مقدم في كل حكم على أمته وقيل المعنى إن كان له ولد بزعمكم فأننا أول العابدين الموحيدين له ﴿سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ بنسبة الولد إليه ﴿فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا﴾ في باطلهم ﴿وَيَلْعَبُوا﴾ في دنياهم ﴿حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾ القيامة ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ﴾ ^(٣) إِلَهٌ ﴿مَعْبُودٌ بِهِ يَتَعَلَّقُ الظُّرْفُ وَكَذَا﴾ ﴿وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في صنعه ﴿الْعَلِيمُ﴾ بكل شيء ﴿وَبَارَكَ﴾ تعظم ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ القيامة ﴿وَالَّذِي تُرْجَعُونَ﴾ ^(٤) إلى الخطاب للتهديد ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفْعَةَ﴾ لهم عند الله كما زعموا ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ بالتوحيد ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ﴾ ما شهدوا به وهم الملائكة أو عزيز وعيسى ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ يعترفون به لوضوحه ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ ^(٥) يصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره ﴿وَقِيلَ لَهُ﴾ وقول الرسول ونصبه مصدراً لفعله المقدر أي وقال قبله أو عطفاً على محل الساعة ﴿يَكْرَبُ إِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال تعالى ﴿فَاصْفَحْ﴾ أعرض ﴿عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ﴾ منكم أي متاركة ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ تهديد لهم ...

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَرِّغُهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَا بِمَلِكٍ لِّيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَذِبُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَتَرْمُونَ أَمْ أَرَأَيْتُمْ فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُوبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَّا أَوَّلَ الْعَبِيدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلَ لَهُ﴾ وقيل له ﴿يَكْرَبُ إِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٨٨﴾ فَاَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَرِّغُهُمْ وَيَخَفَّفُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ آيسون ساكتون حيرة ﴿وَمَا ظَلَمْتَهُمْ﴾ بالعذاب ﴿وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ﴾ نفوسهم بجرائمهم الموجبة له ﴿وَنَادَا بِمَلِكٍ لِّيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ ليمننا ﴿قَالَ﴾ بعد مائة عام أو ألف ﴿إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ﴾ في العذاب بلا موت قال تعالى بعد جواب مالك ﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ﴾ على لسان رسولنا أو كلاهما قول الله ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَذِبُونَ﴾ ﴿أَمْ أَتَرْمُونَ﴾ أحكموا ﴿أَمْ أَرَأَيْتُمْ﴾ في كيد محمد ﴿فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ محكمون أمراً في مجازاتهم ﴿أَمْ يَحْسِبُونَ﴾ ^(١) أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ ﴿نَسْمَعُ ذَلِكَ﴾ ﴿وَرُسُلُنَا﴾ الحفظة ﴿لَدَيْهِمْ يَكْتُوبُونَ﴾ ذلك ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ ^(٢) فرضا ﴿فَأَنَّا أَوَّلَ الْعَبِيدِينَ﴾ للولد لأن تعظيمه تعظيم والده والنبي مقدم في كل حكم على أمته وقيل المعنى إن كان له ولد بزعمكم فأننا أول العابدين الموحيدين له ﴿سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ بنسبة الولد إليه ﴿فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا﴾ في باطلهم ﴿وَيَلْعَبُوا﴾ في دنياهم ﴿حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾ القيامة ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ﴾ ^(٣) إِلَهٌ ﴿مَعْبُودٌ بِهِ يَتَعَلَّقُ الظُّرْفُ وَكَذَا﴾ ﴿وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في صنعه ﴿الْعَلِيمُ﴾ بكل شيء ﴿وَبَارَكَ﴾ تعظم ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ القيامة ﴿وَالَّذِي تُرْجَعُونَ﴾ ^(٤) إلى الخطاب للتهديد ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفْعَةَ﴾ لهم عند الله كما زعموا ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ بالتوحيد ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ﴾ ما شهدوا به وهم الملائكة أو عزيز وعيسى ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ يعترفون به لوضوحه ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ ^(٥) يصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره ﴿وَقِيلَ لَهُ﴾ وقول الرسول ونصبه مصدراً لفعله المقدر أي وقال قبله أو عطفاً على محل الساعة ﴿يَكْرَبُ إِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال تعالى ﴿فَاصْفَحْ﴾ أعرض ﴿عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ﴾ منكم أي متاركة ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ تهديد لهم ...

(١) يحسبون: بكسر السين.

(٢) ولد: بضم الواو وسكون اللام.

(٣) في السما.

(٤) يرجعون: بفتح أوله.

(٥) يوفكون.

(٦) وقيله: بفتح اللام.

(٤٤ - سورة الدخان)

تسع وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حَمَّ﴾ ﴿وَالْكِتَابِ﴾ والقرآن ﴿الْيُسَيْنِ﴾ للأحكام وغيرها ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَرَّكَةٍ﴾ هي ليلة القدر ابتداءً فيها إنزاله أو أنزل فيها جملة من اللوح إلى السماء الدنيا ثم أنزل على النبي نجوما وبوركت لذلك ولنزول الرحمة وقسم النعم وإجابة الدعاء فيها ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ فلذا أنزلناه ﴿فِيهَا يُفْرَقُ﴾ بفصل ﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ حكم أو ذي حكمة ﴿أَمْرًا﴾ حالا من أمرٍ لأنه موصوف أو من ضميره في حكيم ﴿وَمِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ من شأننا إرسال الرسل وإنزال الكتب ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ للأقوال ﴿الْعَلِيمُ﴾ ﴿رَبِّ﴾^(١) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿بَشِئٍ فَأَيْقِنُوا بِالذِّكْرِ﴾ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ رَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ﴾ ثم رد كونهم موقنين ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ في الدنيا أو يستهزئون بها ﴿فَارْتَقِبْ﴾ فانتظرهم ﴿يَوْمَ تَأْتِي

السَّمَاءُ يَدْحَانِ مَيِّينَ﴾ قيل هو من أشراط الساعة يملأ ما بين المشرق والمغرب ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ قائلين ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ أي إن كشفته عنا ﴿أَنَّى﴾ من أين ﴿لَهُمُ الذِّكْرُ﴾ التذكير بذلك ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾ ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّجٌ﴾ يعلمه بشر ﴿تَجَنُّونَ﴾ ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ﴾ القحط ﴿قَلِيلًا﴾ زماناً قليلاً ﴿إِنكُمْ عَايِدُونَ﴾ إلى كفركم بعد الكشف ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ يوم القيامة أو يوم بدر ﴿إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ معه ﴿وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ﴾ هو موسى ﴿كَرِيمٌ﴾ على الله أو شريف النسب ﴿أَنْ﴾ بأن أو أي ﴿أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾ أرسلوهم معي أو أدوا إلي ما أمركم به من الطاعة والإيمان ﴿وَإِنِّي﴾^(٢) لكم رسول أمينٌ ﴿على ما حملته من الرسالة...﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ٤ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ٥ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٦ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٧ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ٨ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ رَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ ٩ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ١٠ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ١١ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٢ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ١٣ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ١٤ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّجُ النَّفْسِ ١٥ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ١٦ إِنَّكُمْ عَايِدُونَ ١٧ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ ١٨ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ١٩ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ٢٠

(١) رب: بتشديد اخره بالضم.

(٢) اني: بفتح اخره.

﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ اتَّعَبُوا ﴿إِنِّي أَنَا إِلَهُكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ بترك طاعته
 ﴿إِنِّي أَنَا إِلَهُكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ ببهرا ن واضح على
 رسالتي فتوعدوه بالرحم فقال ﴿وَأِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي﴾
 وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ^(١) بالحجارة أو الشتم ﴿وَأِنْ لَمْ﴾
 تُؤْمِنُوا لِي فَأَعَزُّ لِي^(٢) فاتركوني لا لي ولا عليَّ
 ﴿فَدَعَا رَبَّهُ﴾ لما يئس من إيمانهم ﴿أَنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ﴾
 تُجْرِمُونَ ﴿مُشْرِكُونَ﴾ فقال تعالى ﴿فَأَسْرِ^(٣) بِعِبَادِي لَيْلًا﴾
 إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ ﴿يتبعكم فرعون وقومه﴾ وَأَتْرَكَ
 الْبَحْرَ رَهْوًا ﴿ساكنًا أو متفرجًا على هيئته بعد ما﴾
 عبرته وذلك أنه أراد أن يضربه ثانيا لينطبق خوفًا
 أن يدرِكهم القبط فأمر بتركه كما هو ليدخلوه
 ﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُعْرِفُونَ﴾ فدخلوه فأغرقوا ﴿كَدًّا﴾
 كَثِيرًا ﴿تَرْكُوا مِنْ جَنَّتٍ وَعُيُونٍ^(٤)﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَاوِرِ
 كَرِيمٍ ﴿مجالس حسنة وَنَعَمٍ﴾ نَعَم ﴿كَانُوا فِيهَا﴾
 فَكِهِينَ^(٥) ناعمين ﴿كَذَلِكَ﴾ الأمر كذلك
 ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا﴾ أي هذه المعدادات ﴿قَوْمًا﴾
 آخَرِينَ ﴿بنى إسرائيل أو غيرهم﴾ فَمَا بَكَتْ
 عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴿مجاز عن صغر قدرهم إذ﴾
 كانوا إذا عظموا مصيبة هنالك يقولون بكت عليه
 السماء والأرض وانكسفت له الشمس أو كناية

عن أنهم لم يكن لهم عمل صالح يرفع إلى السماء وفي (الصادقي) بكت السماء على يحيى والحسين أربعين
 صباحًا ولم تبك إلا عليهما ﴿وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ مهملين ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينَ﴾ استعبادهم وقتل
 أبنائهم ﴿مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا﴾ متجبرًا ﴿مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ في الطغيان ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ﴾ أي بني إسرائيل ﴿عَلَى﴾
 عِلْمٍ ﴿مَنَا بِاسْتِحْقَاقِهِمْ ذَلِكَ﴾ عَلَى الْعَلَمِينَ ﴿عَالَمِي زَمَانِهِمْ﴾ وَءَايَاتُهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ ﴿فَلَقِلَّ الْبَحْرَ وَتَضَلَّلَ الْغَمَامُ﴾
 وَغَيْرُهُمَا ﴿مَا فِيهِ بَلَتْوَأُ مُبِينٌ﴾ نعمة واضحة أو امتحان بين ﴿إِنْ هَؤُلَاءِ﴾ أي كفار مكة ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ ﴿إِنْ هِيَ﴾ ما
 الموتة التي يعقبها حياة ﴿إِلَّا مَوْلَانَا الْأُولَى﴾ وهي حال كونهم نطفًا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ﴾ بمبعوثين ﴿فَأَتُوا^(٦)﴾ أيها
 النبي والمؤمنون ﴿بِأَبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في وعدكم بالبعث ﴿أَهْمُ خَيْرٌ﴾ أعز وأشد ﴿أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ هو
 الحميري صاحب الجيوش وباني الحيرة وسمرقند كان صالحًا وقومه كفرة سمي به لكثرة أتباعه والتبابعة ملوك
 اليمن كالأكاسرة للفرس ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ بكفرهم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُجْرِمُونَ﴾ فاستحقوا ذلك
 وهؤلاء مثلهم ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِنُعِيبَ﴾ عابثين بل خلقناهما لغرض صحيح ومنافع للخلق
 دينية ودنيوية ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ إلا محققين في ذلك إذ به يتم أمر المعاش والمعاد ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا﴾
 يَعْلَمُونَ ﴿لتركهم النظر ...

(١) ترجموني.

(٢) لي فاعتزلوني: بفتح الباءين.

(٣) فاسر.

(٤) عيون: بكسر أوله.

(٥) فكهين.

(٦) فاتوا.

وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي أَنَا إِلَهُكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١١﴾ وَإِنِّي عُدْتُ
 بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿١٢﴾ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَأَعَزُّ لِي وَرَبِّي
 رَبُّهُ أَنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿١٣﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ
 مُتَّبِعُونَ ﴿١٤﴾ وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّعْرِفُونَ ﴿١٥﴾ كَمْ
 تَرَكَوْا مِنْ جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٦﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿١٧﴾ وَنَعَمَ
 كَانُوا فِيهَا فَكِهِينَ ﴿١٨﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١٩﴾
 فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ
 جَعَلْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينَ ﴿٢١﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ
 كَانَ عَلِيًّا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى
 الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ وَءَايَاتُهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَتْوَأُ مُبِينٌ ﴿٢٤﴾
 إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٢٥﴾ إِن هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا
 نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ﴿٢٦﴾ فَأَتُوا بِأَبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٧﴾ أَهْمُ
 خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٢٨﴾
 وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِنُعِيبَ ﴿٢٩﴾
 مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾

عن أنهم لم يكن لهم عمل صالح يرفع إلى السماء وفي (الصادقي) بكت السماء على يحيى والحسين أربعين
 صباحًا ولم تبك إلا عليهما ﴿وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ مهملين ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينَ﴾ استعبادهم وقتل
 أبنائهم ﴿مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا﴾ متجبرًا ﴿مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ في الطغيان ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ﴾ أي بني إسرائيل ﴿عَلَى﴾
 عِلْمٍ ﴿مَنَا بِاسْتِحْقَاقِهِمْ ذَلِكَ﴾ عَلَى الْعَلَمِينَ ﴿عَالَمِي زَمَانِهِمْ﴾ وَءَايَاتُهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ ﴿فَلَقِلَّ الْبَحْرَ وَتَضَلَّلَ الْغَمَامُ﴾
 وَغَيْرُهُمَا ﴿مَا فِيهِ بَلَتْوَأُ مُبِينٌ﴾ نعمة واضحة أو امتحان بين ﴿إِنْ هَؤُلَاءِ﴾ أي كفار مكة ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ ﴿إِنْ هِيَ﴾ ما
 الموتة التي يعقبها حياة ﴿إِلَّا مَوْلَانَا الْأُولَى﴾ وهي حال كونهم نطفًا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ﴾ بمبعوثين ﴿فَأَتُوا^(٦)﴾ أيها
 النبي والمؤمنون ﴿بِأَبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في وعدكم بالبعث ﴿أَهْمُ خَيْرٌ﴾ أعز وأشد ﴿أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ هو
 الحميري صاحب الجيوش وباني الحيرة وسمرقند كان صالحًا وقومه كفرة سمي به لكثرة أتباعه والتبابعة ملوك
 اليمن كالأكاسرة للفرس ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ بكفرهم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُجْرِمُونَ﴾ فاستحقوا ذلك
 وهؤلاء مثلهم ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِنُعِيبَ﴾ عابثين بل خلقناهما لغرض صحيح ومنافع للخلق
 دينية ودنيوية ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ إلا محققين في ذلك إذ به يتم أمر المعاش والمعاد ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا﴾
 يَعْلَمُونَ ﴿لتركهم النظر ...

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٤٠) يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنََّّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلِي الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْحَمِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْخُلُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَنَكِهَةٍ أَمِينٍ ﴿٥٥﴾ لَا يَدْخُلُوهَا فِيهَا أَلَمُوتٌ إِلَّا أَلَمُوتُهُ الْأُولَى وَوَقَّعَهُمْ عَذَابُ الْحَمِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضَلَّأَ مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسْتَرْزَنُهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَأَرْقُبْ إِنْهُمْ مُرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ
الْأَنْبِيَاءِ
٥٩

٤٩٨

سُنْدُسٍ ﴿٥٢﴾ ما دق من الحرير ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ ما غلظ منه ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ على الأسرة للإستئناس ﴿كَذَلِكَ﴾ الأمر كذلك ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ بيض واسعات العيون ﴿يَدْخُلُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَنَكِهَةٍ﴾ اشتهاوا في أي وقت ﴿أَمِينٍ﴾ من مضرتها وغيرها ﴿لَا يَدْخُلُوهَا فِيهَا أَلَمُوتٌ إِلَّا أَلَمُوتُهُ الْأُولَى﴾ منقطع أو متصل إذ المؤمن عند الموت مشارف الجنة أو فيه مبالغة في دوام الحياة كأنه قيل إن أمكن ذوق الموت الأولى في المستقبل فهم يذوقونها ﴿وَوَقَّعَهُمْ﴾ ربههم ﴿عَذَابُ الْحَمِيمِ﴾ ﴿فَضَلَّأَ مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ الظفر بالبغيعة مع السلامة من المكروه ﴿فَإِنَّمَا يَسْتَرْزَنُهُ بِلِسَانِكَ﴾ سهلنا القرآن بلغتك ليفهموه ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون ﴿فَأَرْقُبْ﴾ انتظر ما يحل بهم ﴿إِنْهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾ منتظرون بك الدوائر.

(٤٥ - سورة العنكبوت)

سبع وثلاثون آية مكية

إلا آية ﴿قل للذين آمنوا يغفروا﴾

(١) انظر الآية ٦٢ منها.

(٢) فاعتلوه: بضم التاء.

(٣) مقام: بضم أوله.

(٤) عيون: بكسر أوله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُذُّ مِنْ دَائِيهِ آيَاتٌ
لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَاخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ
مِنْ رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصَرَّفَ الرِّيحُ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ
اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَبَلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ
اللَّهِ تَنْزِيلًا عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ
﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَ هُزُؤًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن رَّأْيِهِمْ جَهَنَّمَ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا
وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَذَا
هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾
اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ
فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾

٤٩٩

والجمع للمعنى ﴿مِّن رَّأْيِهِمْ جَهَنَّمَ﴾ قدامهم أو خلفهم أو ما توارى عنك وراء تقدم أو تأخر ﴿وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا﴾ من مال وغيره ﴿شَيْئًا﴾ من عذاب الله ﴿وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾ من الأصنام ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الشدة ﴿هَذَا﴾ أي القرآن ﴿هُدًى﴾ بالغ في الهداية ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ﴾ أشد العذاب ﴿أَلِيمٌ﴾ مؤلم ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ﴾ بكم ﴿بِأَمْرِهِ﴾ بتسخيره ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ بالتجارة والغوص وغيرهما ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ هذه النعم ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ أي خلقها لاتنفعكم ﴿مِّنْهُ﴾ حال أي سخرها كائنه منه ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيها ...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمْدٌ﴾ ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ هو كأول سورة المؤمن ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ﴾ على وجود الصانع وصفاته ﴿لِّمُؤْمِنِينَ﴾ لأنهم المنتفعون المنتبهون بها ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُذُّ مِنْ دَائِيهِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ﴿وَاخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِّزْقٍ﴾ مطر لأنه سبب الرزق ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ بسببها ﴿وَتَصَرَّفَ الرِّيحُ﴾ نقلها في مهابها وأحوالها ﴿آيَاتٌ﴾ ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ﴿تِلْكَ﴾ الآيات المذكورة ﴿آيَاتِ اللَّهِ﴾ دلالة ﴿تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ متلبسين أو متلبسة بالحق ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ﴾ أي بعد آيات الله وقدم اسم الله مبالغة كأعجبني زيد وكرمه أو بعد حديث الله أي القرآن وآياته وحججه ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿وَبَلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ كذاب ﴿أَثِيمٍ﴾ كثير الإثم ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ﴾ من القرآن ﴿تُنَزِّلُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ﴾ على كفره ﴿مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ هي المخففة واسمها ضمير الشأن أي كأنه ﴿لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ تهكم ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا﴾ أي القرآن ﴿شَيْئًا اتَّخَذَ هُزُؤًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ذو إهانة

(١) الربح.

(٢) آيات: بكسر التاء منونة.

(٣) تؤمنون.

﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾
 لا يتوقعون وقائعه بأعدائه أو لا يخافونها أي لا
 تكافئهم على أذاهم ﴿لِيَجْزِيَ^(١) قَوْمًا هم
 المؤمنون أو الكفار ﴿يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من
 المغفرة أو الإساءة أو كليهما ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا
 فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ إذ لها نفعه وعليها
 ضرره ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ فيجازي كلا
 بعمله ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ﴾ التوراة
 ﴿وَالْحُكْمَ﴾ الحكمة أو فصل الخصومات
 ﴿وَالنَّبُوءَ﴾ إذ كثر فيهم الأنبياء ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ
 الطَّيِّبَاتِ﴾ اللذائذ المباحة ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾
 عالمي زمانهم ﴿وَعَايَنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾
 دلالات من أمر الدين أو أمر النبي ونعته ﴿فَمَا
 اخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ﴾ إلا من بعد ما جاءهم
 البُيِّنَاتُ بَيِّنَاتٍ يَبِينُهُمْ حَسَدًا وَبَغْضًا ﴿إِنَّ رَبَّكَ
 يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾ بحكمه ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ
 يَخْتَلِفُونَ﴾ بالمجازاة ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ
 طَرِيقَةٍ ﴿مِنَ الْأَمْرِ﴾ أمر الدين ﴿فَاتَّبِعَهَا﴾ اعمل
 بها ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الحق
 التابعين لأهوائهم في عبادة الأصنام ﴿وَإِنَّهُمْ لَنَ
 يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ مما أراد بك ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ يتناصرون على الباطل ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ
 الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿هَذَا بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ من الله ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ بالوعد والوعيد ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أَجْرَحُوا﴾ اكتسبوا ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ الكفر والمعاصي ﴿أَن
 يَجْعَلَهُمُ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً تَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ بئس حكما حكمهم هذا ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ ومقتضاه أن لا يساوي الكافر المؤمن ﴿وَلِيَجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ عطف على
 بالحق لأنه بمعنى العلة أي ليعدل ولنجزى ﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ في الجزاء ...

قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ
 قَوْمًا يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ
 وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا
 بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ
 وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَعَايَنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ
 فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِمَّنْ بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا يَبِينُهُمْ إِنْ
 رَبُّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
 ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ
 أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَنُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ
 شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ
 ﴿١٩﴾ هَذَا بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ
 ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أَجْرَحُوا أَن يُجْعَلَهُمُ كَالَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً تَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ
 مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ
 وَلِيَجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

...٥٠٠

﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ أخبرني ﴿مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هُونَهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ﴾
 خلاه وما اختار ﴿عَلَىٰ عِلْمِهِ﴾ منه بأنه أهل الخذلان
 ﴿وَحَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشْوَةً﴾^(١)
 فسر في البقرة^(٢) ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ بعد أن
 خلاه وضلّاله ﴿أَفَلَا نَذْكُرُونَ﴾ تتذكرون ﴿وَقَالُوا مَا
 هِيَ﴾ ما الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ التي نحن فيها
 ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ تموت الآباء ونحيا الأبناء أو
 يموت بعض ويولد بعض آخر ﴿وَمَا يُلْكَأُ إِلَّا
 الدَّهْرُ﴾ مرور الزمان ضموا إلى إنكار المعاد
 إنكار المبدأ ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ﴾ القول ﴿مِنْ عِلْمِهِ﴾
 مستند إلى حجة ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ يخمنون
 تخميناً ﴿وَإِذَا نُنْثِيَ عَلَيْهِمْ مَا كُنَّا بَيْنَتْ مَا كَانُوا حُجَّتَهُمْ﴾
 التي يقابلونها بها ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتُتْرَكُ يَتَأْتِيَانَا إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ﴾ سمي حجة على زعمهم فإن عدم
 حصول الشيء حالا لا يستلزم امتناعه مطلقاً ﴿قُلْ
 اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُجْمَعُكُمْ﴾ أحياء ﴿إِلَىٰ يَوْمِ
 الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لثبوتها بالحجة ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ
 النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لتركهم النظر ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ﴾ فهو القادر على ما يريد ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ السَّاعَةُ
 يَوْمَئِذٍ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ ﴿وَرَبِّیْ كُلِّ أُمَّةٍ جَائِةٌ﴾ باركة

على الركب أو مجمعة ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا﴾ كتاب أعمالها ويقال لهم ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿هَذَا كِتَابُنَا﴾
 الذي كتبه الحفظة بأمرنا ﴿يُطَوَّرُ﴾ يشهد ﴿عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ﴾ جنته ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ الفلاح البين ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فيقال لهم
 ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُنْذِرُكَ فَاسْتَكْبَرْتَ﴾ عن قبولها ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ بتكذيبها ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالبعث
 ﴿حَقٌّ﴾ كائن لا محالة ﴿وَالسَّاعَةُ﴾ القيامة ﴿لَا رَيْبَ فِيهَا فَلْتُمْ مَا نَذَرِي مَا السَّاعَةُ﴾ إنكاراً لها ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ
 بِمُستَقْبِرِينَ﴾ إتيانها ...

أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هُونَهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَحَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ
 وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشْوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا
 تَذْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا
 إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٣٨﴾ وَإِذَا نُثِّلَ
 عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانُوا حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتُتْرَكُ يَتَأْتِيَانَا إِنْ
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٩﴾ قُلْ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ
 الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ يَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ
 ﴿٤١﴾ وَرَبِّیْ كُلِّ أُمَّةٍ جَائِةٌ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ
 تَعْمَلُونَ ﴿٤٢﴾ هَذَا كِتَابُنَا يُطَوَّرُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ
 مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٤٤﴾ وَأَمَّا
 الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُنْذِرُكَ فَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتُمْ قَوْمًا
 مُّجْرِمِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ
 مَا نَذَرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَقْبِرِينَ ﴿٤٦﴾

٥٠١

﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ أخبرني ﴿مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هُونَهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ﴾
 خلاه وما اختار ﴿عَلَىٰ عِلْمِهِ﴾ منه بأنه أهل الخذلان
 ﴿وَحَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشْوَةً﴾^(١)
 فسر في البقرة^(٢) ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ بعد أن
 خلاه وضلّاله ﴿أَفَلَا نَذْكُرُونَ﴾ تتذكرون ﴿وَقَالُوا مَا
 هِيَ﴾ ما الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ التي نحن فيها
 ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ تموت الآباء ونحيا الأبناء أو
 يموت بعض ويولد بعض آخر ﴿وَمَا يُلْكَأُ إِلَّا
 الدَّهْرُ﴾ مرور الزمان ضموا إلى إنكار المعاد
 إنكار المبدأ ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ﴾ القول ﴿مِنْ عِلْمِهِ﴾
 مستند إلى حجة ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ يخمنون
 تخميناً ﴿وَإِذَا نُنْثِيَ عَلَيْهِمْ مَا كُنَّا بَيْنَتْ مَا كَانُوا حُجَّتَهُمْ﴾
 التي يقابلونها بها ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتُتْرَكُ يَتَأْتِيَانَا إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ﴾ سمي حجة على زعمهم فإن عدم
 حصول الشيء حالا لا يستلزم امتناعه مطلقاً ﴿قُلْ
 اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُجْمَعُكُمْ﴾ أحياء ﴿إِلَىٰ يَوْمِ
 الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لثبوتها بالحجة ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ
 النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لتركهم النظر ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ﴾ فهو القادر على ما يريد ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ السَّاعَةُ
 يَوْمَئِذٍ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ ﴿وَرَبِّیْ كُلِّ أُمَّةٍ جَائِةٌ﴾ باركة

(١) غشوة: بفتح فسكون ففتح وتوين اخره بالفتح .

(٢) انظر الآية ٧ منها .

﴿وَيَذَّأبُ﴾ ظهر ﴿لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ أي جزاؤها ﴿وَحَافٌ﴾ حل ﴿بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ أي العذاب ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِفُكُمْ﴾ نترككم في العذاب ﴿كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ كترككم العمل للقاءه ﴿وَمَا وَكُنْكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَّصِيرٍ﴾ يمنعونكم منها ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ أَخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوا﴾ استهزأواهم بها ﴿وَعَزَّزْتُمْ الْحَبْرَةَ الدُّنْيَا﴾ فأنكرتم البعث ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا﴾ إلتفات ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْبَدُونَ﴾ لا يطلب منهم العتبي وهي أن يرضوا ربهم بالتوبة إذ لا تنفع حينئذ ﴿فَلِلَّهِ الْمَحْدَرُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ خالق جميع ذلك ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ الْعُظْمَى﴾ العظمة ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فلا يستحقها سواه ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في سلطانه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تدييره .

(٤٦ - سورة الاحقاف)

خمس وثلاثون آية مكية

إلا آية «قل أرايتم إن كان من عند الله»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حَمِّ﴾ ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ فسر في أول الجاثية ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ متلبسة بالعدل والحكمة للدلالة على وحدانيتنا وقدرتنا ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ لإفنائها هو يوم القيامة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُذِرُوا﴾ من القيامة والجزاء ﴿مُعْرِضُونَ﴾ عن التفكير فيه ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من الأصنام ﴿أَرُونِي﴾ تأكيد ﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ﴾ شركة في خلقهما أي أنهم لم يخلقوا شيئاً فكيف يستحقون العبادة ﴿أَتُنْفِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ القرآن الناطق بالتوحيد ﴿أَوْ أُنْفِرُ﴾ بقية ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ تؤثر عن الأولين بصحة دعوكم أنها شركاء الله ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في دعوكم ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا يَعْْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ أي الأصنام ﴿وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ﴾ لا علم لهم بها لأنها جمادات . . .

وَبَدَّلَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٦﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِفُكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَسُكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ أَخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْبَدُونَ ﴿٣٨﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٩﴾ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٠﴾

سورة الاحقاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمِّ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنْفِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أُنْفِرُ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴿٥﴾

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ ^(١) ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ ذات كره أي مشقة ﴿وَحَمَلُهُ وَفَصْلُهُ﴾ أي مدة حمله ورضاعه التام ﴿ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ وهذا مع قوله «حولين كاملين» [٢: ٢٣٣] يفيد أن أقل مدة الحمل ستة أشهر كما في المرتضوي ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ كمال قوته ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ وهو وقت استحكام العقل والرأي ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ ألهمني ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ اجعلهم محلا للصلاح لأجلي ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَىكَ﴾ مما تكبره ﴿وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ المخلصين لك ﴿أُولَئِكَ﴾ أي أهل هذا القول ﴿الَّذِينَ تَتَّقِبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنُ﴾ ^(٢) مَا عَمِلُوا يثابون على طاعتهم ﴿وَنَجَاوَزُ﴾ ^(٣) عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ معدودين ﴿فِي أَحْسَنِ الِجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ في الدنيا ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ﴾ مبتدأ خبره أولئك ﴿أَفِي﴾ ^(٤) لَكُمْ أَعْدَانِي ^(٥) أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي﴾ فلم يعادوا ﴿وَهُمَا يَسْتَعْثِمَانِ اللَّهَ﴾ يسألانه الغوث بتوفيقه للإيمان ﴿وَتِلْكَ ءَايَاتُ﴾ بالبعث ﴿إِنَّا وَعَدَ اللَّهُ﴾ به ﴿حَقٌّ

فَقِيلَ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أباطيلهم التي سطرها ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ بالعذاب ﴿فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْغَيِّ وَالْإِنْسِ﴾ بيان الأمم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ﴾ استئناف يعلل الحكم ﴿وَلِكُلٍّ﴾ من الجنسين ﴿دَرَجَاتٌ﴾ مراتب متصاعدة في الجنة ومتنازلة في النار ﴿مِمَّا عَمِلُوا﴾ من جزاء ما عملوا من خير وشر ﴿وَلِيُوقِبَهُمْ﴾ ^(٦) أَعْمَلَهُمْ جزاءها ﴿وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ﴾ في الجزاء ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ يدخلونها وقيل تعرض هي عليهم فقلبت مبالغة يقال لهم ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ ^(٧) طَبِيعَتَكُمْ لذاتكم ﴿فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا﴾ باشتغالكم بها ﴿وَأَسْتَمْتُمْ بِهَا﴾ فاستوفيتموها ﴿فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ الهوان ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ ^(٨) وَمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ بسبب تكبركم وفسقكم أو بمقابلتهما ...

٥٠٤

(١) حسنا حسنا: بضم الحاء والسين ويفتحهما.

(٢) يتقبل: بضم أوله عنهم أحسن: بضم اخره.

(٣) يتجاوز: بضم أوله.

(٤) أف: بتشديد الفاء بالفتح بلا تنوين.

(٥) أعدائي: بتشديد النون بالكسر.

(٦) ولتوفهم

(٧) أذهبتهم - أذهبتهم.

﴿وَأَذْكُرُ أَنَا عَادٍ﴾ أي هودا ﴿إِذْ أُنذِرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع دون الجبل واد يسكنونه بين عمان ومهرة أو الشحر من اليمن ﴿وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ مضت الرسل قبل هود وبعده ﴿أَلَا﴾ بأن لا أو أي لا ﴿تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي﴾^(١) أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿إِنْ عِبَدْتُمْ غَيْرَهُ﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَفَكَّأَ^(٢) عَنْ ءَالِهَتِنَا لِنَصْرِفَهَا فَأَنبَأَنَا بِمَا تَعِدُنَا ﴿مَنْ الْعَذَابُ﴾ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿فِي مَجِيئِهِ﴾ قَالَ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ يَعْلَمُ وَقْتَ عَذَابِكُمْ لَا أَنَا ﴿وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾ مَا عَلَيَّ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴿وَلِكَيْتَ﴾^(٣) أَتُذَكَّرُوا قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴿بِاسْتِعْجَالِكُمُ الْعَذَابَ﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ أَيُّ الْمَوْعُودِ أَوْ مَبِهِمْ يَفْسِرُهُ ﴿عَارِضًا﴾ سَحَابًا عَرَضَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ ﴿مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ﴾ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُطِيرٌ قَالَ تَعَالَى ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ مِنَ الْعَذَابِ ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ تَذَكَّرُوا تَهْلِكُ كُلُّ شَيْءٍ مَرَّتَ بِهِ ﴿يَأْمُرُ رَبُّهَا﴾ بِإِرَادَتِهِ فَأَهْلَكَتَهُمْ ﴿فَأَصْبَحُوا﴾ بَحِثَ لَوْ جِئْتَهُمْ ﴿لَا يَرَى إِلَّا مَسَكِينَتَهُمْ﴾^(٤) كَذَلِكَ ﴿كَمَا جَزَيْنَاهُمْ﴾ بِحِجْزِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿مَنْ أَمْثَلَهُمْ﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْمَالِ ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَفُتُوهُ﴾ لِيَذْكُرُوا مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمْ﴾ أَلَيْسَ لَنَا بِمَنْزِلٍ مَنَاصِرٌ يَوْمَ الْقِيَامِ ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ لَهُمُ الْحَدِيثَ﴾ لِيَتَذَكَّرُوا وَأَعِظُوا قَوْمَهُمْ هَلْ لَكَمْ مِنْ أَهْلٍ يَنْصُرُهُمْ ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِلَّا مَعْزِرَةٌ يُدْعَوْنَ إِلَى أَنْ يَكْفُرُوا بِاللَّهِ﴾ فَكَيْفَ يُنصَرُونَ ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِلَّا مَعْزِرَةٌ يُدْعَوْنَ إِلَى أَنْ يَكْفُرُوا بِاللَّهِ﴾ فَكَيْفَ يُنصَرُونَ ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِلَّا مَعْزِرَةٌ يُدْعَوْنَ إِلَى أَنْ يَكْفُرُوا بِاللَّهِ﴾ فَكَيْفَ يُنصَرُونَ

٥٥٥

﴿وَأَذْكُرُ أَنَا عَادٍ﴾ إِذْ أُنذِرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَفَكَّأَ عَنْ ءَالِهَتِنَا لِنَصْرِفَهَا فَأَنبَأَنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢﴾ قَالَ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرِيتُكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴿٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُطِيرٌ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ تَذَكَّرُوا شَيْءٌ يَأْمُرُ رَبُّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِينَتُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَفُتُوهُ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْعَادُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقَرْيَةِ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧﴾ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٨﴾

﴿وَأَذْكُرُ أَنَا عَادٍ﴾ إِذْ أُنذِرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَفَكَّأَ عَنْ ءَالِهَتِنَا لِنَصْرِفَهَا فَأَنبَأَنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢﴾ قَالَ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرِيتُكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴿٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُطِيرٌ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ تَذَكَّرُوا شَيْءٌ يَأْمُرُ رَبُّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِينَتُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَفُتُوهُ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْعَادُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقَرْيَةِ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧﴾ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٨﴾

(١) إني: بفتح الباء.

(٢) أجيتنا لتفككتنا.

(٣) أبلغكم: بسكون الباء وكسر اللام مخففة.

(٤) ولكني: بفتح الباء.

(٥) لا ترى إلا مساكنتهم: بفتح النون.

(٦) أغني: بكسر النون بعدها ياء.

(٧) القرى: بكسر الراء بعدها ياء.

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ﴾^(١) ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ أي القرآن أو النبي وهو ببطن نخلة يصلي الفجر ﴿قَالُوا﴾ قال بعضهم لبعض ﴿أَنصِتُوا﴾ لاستماعه ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ فرغ من قراءته ﴿وَلَّوْا﴾ انصرفوا ﴿إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ﴾ إياهم بما سمعوا ﴿قَالُوا يَتَقَوَّمْنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ لَعَلَّهُمْ كَانُوا يَهُودًا أَوْ لَمْ يَسْمَعُوا بِأَمْرِ عِيسَىٰ﴾ ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ الإسلام ﴿وَلِإِن طَرِيقٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ شرائعه ﴿يَتَقَوَّمْنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ محمداً إلى الإيمان ﴿وَأَمْنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ الله ﴿مِن ذُنُوبِكُمْ﴾ بعضها إذ منها المظالم ولا تغفر إلا برضا أهلها ﴿وَيُجْرِكُمْ مِّنْ عَذَابِ آلِهِ﴾ يمنعكم منه ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾ إذ لا يفوته هارب ﴿وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ﴾ يمنعونه منه ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يعلموا منكرو البعث ﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَئْتِ﴾ لم يتعب ﴿بِخَلْقِهِنَّ يَقْدِرُ عَلَىٰ أَن يُخَيِّطَ الْمَوْتَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ هو قادر عليه ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه إحياء الموتى ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ ويقال لهم ﴿أَلَيْسَ هَذَا﴾ العذاب ﴿بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالِ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ بكفركم ﴿فَاصْبِرْ﴾ على أذى قومك ﴿كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ﴾ ذو الجعد والنبات ﴿مِنَ الرُّسُلِ﴾ وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى فختموا بمحمد ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ لقومك العذاب فإنه مصيبهم لا محالة ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ﴾ من العذاب في الآخرة ﴿لَمْ يَلْبِسُوا﴾ في الدنيا في ظنهم ﴿إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ لهول ما عابنوا ﴿بَلَّغْ﴾ أي هذا الذي وعظمت به كفاية أو تبليغ من الله إليكم ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ الخارجون عن أمر الله.

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ﴾^(١) ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ أي القرآن أو النبي وهو ببطن نخلة يصلي الفجر ﴿قَالُوا﴾ قال بعضهم لبعض ﴿أَنصِتُوا﴾ لاستماعه ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ فرغ من قراءته ﴿وَلَّوْا﴾ انصرفوا ﴿إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ﴾ إياهم بما سمعوا ﴿قَالُوا يَتَقَوَّمْنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ لَعَلَّهُمْ كَانُوا يَهُودًا أَوْ لَمْ يَسْمَعُوا بِأَمْرِ عِيسَىٰ﴾ ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ الإسلام ﴿وَلِإِن طَرِيقٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ شرائعه ﴿يَتَقَوَّمْنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ محمداً إلى الإيمان ﴿وَأَمْنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ الله ﴿مِن ذُنُوبِكُمْ﴾ بعضها إذ منها المظالم ولا تغفر إلا برضا أهلها ﴿وَيُجْرِكُمْ مِّنْ عَذَابِ آلِهِ﴾ يمنعكم منه ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾ إذ لا يفوته هارب ﴿وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ﴾ يمنعونه منه ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يعلموا منكرو البعث ﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَئْتِ﴾ لم يتعب ﴿بِخَلْقِهِنَّ يَقْدِرُ عَلَىٰ أَن يُخَيِّطَ الْمَوْتَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ هو قادر عليه ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه إحياء الموتى ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ ويقال لهم ﴿أَلَيْسَ هَذَا﴾ العذاب ﴿بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالِ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ بكفركم ﴿فَاصْبِرْ﴾ على أذى قومك ﴿كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ﴾ ذو الجعد والنبات ﴿مِنَ الرُّسُلِ﴾ وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى فختموا بمحمد ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ لقومك العذاب فإنه مصيبهم لا محالة ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ﴾ من العذاب في الآخرة ﴿لَمْ يَلْبِسُوا﴾ في الدنيا في ظنهم ﴿إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ لهول ما عابنوا ﴿بَلَّغْ﴾ أي هذا الذي وعظمت به كفاية أو تبليغ من الله إليكم ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ الخارجون عن أمر الله.

سورة القاتل

سورة القاتل

(٤٧ - سورة محمد)

وتسمى سورة القتال ثمان وثلاثون آية مكية

إلا آية «وكأين من قرية هي أشد» نزلت حين توجه من مكة إلى المدينة أو وهو يرى البيت ويبكي عليه ...

(١) القرآن.

(٢) الموتى بلى: بكسر التاء وبكسر اللام.

يسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي ضلوا وأضلوا ﴿أَصْلَ أَعْمَلَهُمْ﴾ أبطلوا أعمالهم كصلة الأرحام وإطعام الطعام ونحوهما ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ بالهجرة والنصرة وغيرهما ﴿وَمَنَّا مَنَّا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ أي القرآن تخصيص بعد تعميم للتعظيم المؤكد باعتراض ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ الثابت ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ فهو ناسخ لا ينسخ ﴿كَفَرَتْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ حالهم في دينهم ودنياهم ﴿ذَلِكَ﴾ الإضلال والتفكير ﴿يَأْنُ﴾ بسبب أن ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ﴾ الشيطان ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ القرآن ﴿كَذَلِكَ﴾ البيان ﴿يَضْرِبُ﴾ يبين ﴿اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ﴾ أحوالهم أو أحوال الفريقين ليعتبروا بهم ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في القتال ﴿فَضْرِبُوا الرِّقَابَ﴾ فاضربوا الرقاب ضرباً فحذف الفعل وأضيف المصدر الدال عليه إلى المفعول ﴿حَقَّ إِذَا اتَّخَسْتُمُوهُمْ﴾ أكثرتم قتلهم ﴿فَنُذِّدُوا الْوَيْلَ﴾ ما يوتق به أي فأسروهم وأحكموا وثاقهم ﴿فَلَمَّا مَتَّ بَعْدُ﴾ أي تمنون عليهم بإطلاقهم بغير عوض منا بعد الأسر

٥٠٧

﴿وَلَمَّا فِدَاءً﴾ تفادوهم بعوض ﴿حَقَّ نَضَعُ الْحَرْبَ﴾ أي أهلها ﴿أَوْزَارَهَا﴾ أثقالها من السلاح والكرام بأن يسلم الكفار أو يسالموا أو آثامها أي حتى يصفوا شركهم ﴿ذَلِكَ﴾ أي الأمر ذلك ﴿وَلَوْ بَشَاءَ اللَّهِ لَانْتَصَرْتُمْ﴾ بإهلاكهم بلا قتال ﴿وَلَكِنْ﴾ أمرهم به ﴿لِيُنَالُوا بِبَعْضِكُمْ بَعْضٌ﴾ ليختبر المؤمنين بجهاد الكافرين فيظهر المطيع والعاصي ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا﴾ وقرى قاتلوا ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلَهُمْ﴾ لن يضيعها ﴿سَيِّئَاتِهِمْ﴾ إلى الجنة أو يشتهم على الهدى ﴿وَيُضِلُّهُمُ بَالَهُمْ﴾ حالهم ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا﴾ بينها ﴿لَهُمْ﴾ بحيث يهتدون إلى منازلهم فيها وبينها بوصفها في القرآن أو طيبها لهم من العرف طيب الرائحة ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إن نصرُوا الله أي دينه ورسوله ﴿يَضْرِبُكُمْ وَيَنْزِلُ أَقْصَامُكُمْ﴾ في مواقف الحرب والقيام بأمر الدين ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَسَاءَلُهُمْ﴾ أي تعسوا تعسا دعاء عليهم بالعشور والتردي في جهنم ﴿وَأَصْلَ أَعْمَلَهُمْ﴾ عطف على تعسوا المقدر ﴿ذَلِكَ﴾ التمس والإضلال ﴿يَأْتُهُمْ كَرْهُوَمَا أُنْزِلَ اللَّهُ﴾ من القرآن والأحكام أو ما أنزل في حق علي عليه السلام كما عن الباقر عليه السلام ﴿فَأَحْطَ أَعْمَلَهُمْ﴾ أفقر يسيرُوا في الأرض فينظروا كيف كان عقبة الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ﴿ذَلِكَ﴾ بأن الله مولى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ...

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَنَعَّمُونَ﴾ في الدنيا ﴿وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾ منهمكين في شهواتهم معرضين عن العبر ﴿وَالنَّارُ مَوْجِيءٌ لَهُمْ﴾ مقام ومنزل ﴿وَكَايْنٌ^(١)﴾ وكسـم ﴿مِنْ قَرْنٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْنِكَ﴾ مكة وأريد بالقريتين أهلها ﴿الَّتِي أَعْرَجَكَ﴾ أي تسببوا بخروجك ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ من الإهلاك ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَتْرِفٍ﴾ حجة واضحة ﴿مِنْ رَبِّهِ﴾ كالرسول ومن تبعه ﴿كَمْ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ عَمَلِهِمْ﴾ من الشرك والمعاصي ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ في أعمالهم أي بينهما بون بعيد ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي رُوعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ متغير لعارض وقرى آسن كحذر ﴿وَأَنْهَرٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ إلى حموضة أو غيرها ﴿وَأَنْهَرٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ لذيذ أو مصدر وصف به ﴿وَأَنْهَرٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ خالص من الفضلات كالشمع وغيره ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ أصناف خالصة من العيوب ولهم ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَنْ﴾ خبر محذوف أي من ﴿هُوَ خَالِدٌ﴾ في الجنة كمن هو خالد ﴿فِي النَّارِ﴾ عوضاً عن أشربة تلك الأيام ﴿مَاءٌ حَمِيمٌ﴾ شديد الحر ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ بحرّه ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ كلامك وهم المنافقون ﴿حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ مَايَاقَا^(٢)﴾ ما الذي قال الساعة استهزاء ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَمَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ إذ خلاهم واختيارهم فتمكن الكفر في قلوبهم ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ في النفاق ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾ باللفظ والتوفيق ﴿وَمَا يَنْتَظِرُونَ﴾ ما ينتظرون ﴿إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ فجاءة ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ علاماتها كمبعث النبي وانشقاق القمر والدخان ﴿فَأَنَّىٰ﴾ فمن أين ﴿لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ﴾ الساعة ﴿وَذَكِّرْهُمْ﴾ تذكرهم أي لا ينفعهم حينئذ ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ أنته لا إله إلا الله واستغفر لذنبك ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ من ترك الأولى

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَنَعَّمُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَوْجِيءٌ لَهُمْ﴾ ١٦ ﴿وَكَايْنٌ مِنْ قَرْنٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْنِكَ الَّتِي أَعْرَجَكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ ١٧ ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَتْرِفٍ مِنْ رَبِّهِ كَمْ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ عَمَلِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ ١٨ ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي رُوعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَرٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَرٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَرٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَرٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ ١٩ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ مَايَاقَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَمَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ ٢٠ ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَيْنَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ ٢١ ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾ ٢٢ ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ ٢٣

(١) وكان ينسبهم همزتها مع المد والقصر وكاي بياء مشددة في الوقف.

(٢) أنفا بكسر النون.

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾^(١) في أمر القتال ﴿فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ﴾ مبينة غير متشابهة ﴿وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالُ﴾ أي طلبه ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ نفاق أو ضعف إيمان ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ خوفا وجبنا ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ﴾ أي وليهم وقاربهم المكروه ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ حسن خير لهم ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ جد وأسند إليه مجازاً إذ العزم لأصحاب الأمر وجواب إذا ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾ في امتثال أمره بالجهاد ﴿لَكَانَ﴾ الصدق ﴿خَيْرًا لَهُمْ﴾ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ أي يتوقع منكم ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ على الناس أو أعرضتم عن الدين ﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ ﴿أُولَئِكَ﴾ المذكورون ﴿الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَاصْمُغْ وَأَعِمْ﴾ أَيْ تَرْكِهِمْ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ بالتفكير في زواجه ومواعيده فيعتبروا ﴿أَمْرٌ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ فلا يدخلها معانيه وتنكير القلوب لتعم قلوب أمثالهم أضيفت الأقفال إليها إرادة لأقفال مختصة بها ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ﴾ رجعوا إلى كفرهم ﴿مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَى﴾ بالحجج الواضحة ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ﴾ زين ﴿لَهُمْ﴾ اتباع أهوائهم ﴿وَأَمَّا﴾^(٢) ﴿لَهُمْ﴾ في الأمل ﴿ذَلِكَ﴾ التسويل والإملاء ﴿يَأْتُهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ أي بسبب أن المنافقين أو اليهود قالوا للمشركين وروي أنهم بنو أمية كرهوا ما نزل الله في ولاية علي عليه السلام ﴿سَطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ كالظاهر على عداوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم والعود عن الجهاد ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾^(٣) فيظهره ومنه قولهم هذا ﴿كَتَبْتُ﴾ يعملون ﴿إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ التي كانوا يتقون أن تصيبها آفة في القتال فجنبوا عنه لذلك ﴿ذَلِكَ﴾ التوقي على تلك الحال ﴿يَأْتُهُمْ أَتَّبَعُوا مَا اسَّخَطَ اللَّهُ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾^(٤) ما يرضيه من الإيمان والطاعات ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾ لعدم إيمانهم ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَنَهُمْ﴾ أي أحقادهم للنبي والمؤمنين ...

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾^(١) في أمر القتال ﴿فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ﴾ مبينة غير متشابهة ﴿وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالُ﴾ أي طلبه ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ نفاق أو ضعف إيمان ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ خوفا وجبنا ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ﴾ أي وليهم وقاربهم المكروه ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ حسن خير لهم ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ جد وأسند إليه مجازاً إذ العزم لأصحاب الأمر وجواب إذا ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾ في امتثال أمره بالجهاد ﴿لَكَانَ﴾ الصدق ﴿خَيْرًا لَهُمْ﴾ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ أي يتوقع منكم ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ على الناس أو أعرضتم عن الدين ﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ ﴿أُولَئِكَ﴾ المذكورون ﴿الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَاصْمُغْ وَأَعِمْ﴾ أَيْ تَرْكِهِمْ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ بالتفكير في زواجه ومواعيده فيعتبروا ﴿أَمْرٌ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ فلا يدخلها معانيه وتنكير القلوب لتعم قلوب أمثالهم أضيفت الأقفال إليها إرادة لأقفال مختصة بها ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ﴾ رجعوا إلى كفرهم ﴿مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَى﴾ بالحجج الواضحة ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ﴾ زين ﴿لَهُمْ﴾ اتباع أهوائهم ﴿وَأَمَّا﴾^(٢) ﴿لَهُمْ﴾ في الأمل ﴿ذَلِكَ﴾ التسويل والإملاء ﴿يَأْتُهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ أي بسبب أن المنافقين أو اليهود قالوا للمشركين وروي أنهم بنو أمية كرهوا ما نزل الله في ولاية علي عليه السلام ﴿سَطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ كالظاهر على عداوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم والعود عن الجهاد ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾^(٣) فيظهره ومنه قولهم هذا ﴿كَتَبْتُ﴾ يعملون ﴿إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ التي كانوا يتقون أن تصيبها آفة في القتال فجنبوا عنه لذلك ﴿ذَلِكَ﴾ التوقي على تلك الحال ﴿يَأْتُهُمْ أَتَّبَعُوا مَا اسَّخَطَ اللَّهُ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾^(٤) ما يرضيه من الإيمان والطاعات ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾ لعدم إيمانهم ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَنَهُمْ﴾ أي أحقادهم للنبي والمؤمنين ...

(١) أملي بكسر اللام وفتح الباء.

(٢) أسرارهم.

(٣) رضوانه بضم أوله.

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَعَرَفْتَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ (٢٥) ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ (٢٦) ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنَاصِرُونَ﴾ (٢٧) ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ (٢٨) ﴿بِالْجِهَادِ وَغَيْرِهِ﴾ (٢٩) ﴿حَتَّى نَعْلَمَ﴾ (٣٠) ﴿عِلْمَ ظُهُورِ﴾ (٣١) ﴿الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ﴾ (٣٢) ﴿فِي التَّكْلِيفِ﴾ (٣٣) ﴿وَنَبْلُوَ﴾ (٣٤) ﴿أَخْبَارَكُمْ﴾ (٣٥) ﴿الَّتِي تَحْكِي عَنْكُمْ كَدْعَوَاكُمُ الْإِيمَانَ أَوْ إِسْرَارَكُمْ﴾ (٣٦) ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ﴾ (٣٧) ﴿خَالَفُوهُ﴾ (٣٨) ﴿مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾ (٣٩) ﴿وَهُمْ بَنُو قَرِيظَةَ وَالنَّضِيرِ أَوْ الْمُطْعَمُونَ يَوْمَ بَدْرٍ﴾ (٤٠) ﴿لَنَاصِرُونَ﴾ (٤١) ﴿لِللَّهِ شَيْئًا﴾ (٤٢) ﴿وَإِنَّمَا ضَرَبُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ (٤٣) ﴿وَسَيُحِيطُ أَعْمَالُهُمْ﴾ (٤٤) ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ (٤٥) ﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ (٤٦) ﴿بِمَا يَنَافِي الْإِخْلَاصَ مِنْ عَجَبٍ وَكُفْرٍ وَرِيَاءٍ وَمِنْ وَادِي﴾ (٤٧) ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ (٤٨) ﴿نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْقَلْبِ وَتَعَمَّ غَيْرَهُمْ﴾ (٤٩) ﴿فَلَا تَهْتَفُوا﴾ (٥٠) ﴿تَضَعُفُوا﴾ (٥١) ﴿وَتَدْعُوا﴾ (٥٢) ﴿وَلَا تَدْعُوا أَوْ أَنْ تَدْعُوا الْكُفَّارَ﴾ (٥٣) ﴿إِلَى السَّبِيلِ﴾ (٥٤) ﴿الصَّلَاحِ﴾ (٥٥) ﴿وَأَنْتُمْ

الْأَعْلُونَ﴾ (٥٦) ﴿الْغَالِبُونَ﴾ (٥٧) ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ (٥٨) ﴿بِالنَّصْرَةِ﴾ (٥٩) ﴿وَلَن يَرْكَزَ أَعْمَالَكُمْ﴾ (٦٠) ﴿لَنْ يَنْقُصَكُمْ أَجْرُهَا مِنْ وَتَرَتِ الرَّجُلَ إِذَا قَتَلَتْ قَرِيبَهُ وَأَفْرَدَتْهُ عَنْهُ﴾ (٦١) ﴿إِنَّمَا لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَا لُحْبٌ وَلَهُوَ﴾ (٦٢) ﴿مَنْقُضِيَّةٌ﴾ (٦٣) ﴿وَإِنْ تَوَمَّنَا وَتَنَفَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ﴾ (٦٤) ﴿فَالْفَائِدَةُ تَعُودُ إِلَيْكُمْ﴾ (٦٥) ﴿وَلَا يَسْتَلْكُمُ أَمْوَالُكُمْ﴾ (٦٦) ﴿كُلُّهَا بَلْ فَرَضَ فِيهَا يَسِيرًا كَرِيعَ الْعَشْرِ﴾ (٦٧) ﴿إِنْ يَسْتَلْكُمُوهَا﴾ (٦٨) ﴿كُلُّهَا﴾ (٦٩) ﴿فِيْخَفِكُمْ﴾ (٧٠) ﴿فِيْجَهْدِكُمْ بِطَلِبِهَا﴾ (٧١) ﴿تَبْخَلُوا﴾ (٧٢) ﴿فَتَمْنَعُوهَا﴾ (٧٣) ﴿وَيُخْرِجُ﴾ (٧٤) ﴿الْبَخْلَ أَوْ اللَّهَ﴾ (٧٥) ﴿أَضَعْنَكُمْ﴾ (٧٦) ﴿عَلَى الرَّسُولِ وَدِينِهِ﴾ (٧٧) ﴿هَتَانَتْ هَتُولَاءُ تَدْعُونَ لِنُفُوقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٧٨) ﴿فِي الْغَزْوِ وَغَيْرِهِ﴾ (٧٩) ﴿فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ﴾ (٨٠) ﴿بِمَا فَرَضَ عَلَيْهِ﴾ (٨١) ﴿وَمَنْ يَبْخَلُ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ (٨٢) ﴿لِعُودِ ضَرَرِ الْبَخْلِ عَلَيْهِ﴾ (٨٣) ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ﴾ (٨٤) ﴿فَأَمْرَكُمْ بِالْإِنْفَاقِ لِفَقْرِكُمْ إِلَى ثَوَابِهِ﴾ (٨٥) ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ (٨٦) ﴿عَنْ طَاعَتِهِ﴾ (٨٧) ﴿يَسْتَبْدِلْ﴾ (٨٨) ﴿بِخَلْقٍ بَدَلَكُمْ﴾ (٨٩) ﴿قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ (٩٠) ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ (٩١) ﴿عَنْ طَاعَتِهِ﴾ (٩٢) ﴿سَتَلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمْ فَضْرًا فَخَذَ سُلَيْمَانَ وَقَالَ هَذَا وَقَوْمُهُ وَعَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هُمُ الْمَوَالِي﴾ (٩٣)

(١) وليلونكم.

(٢) يعلم.

(٣) يبلو.

(٤) السلم: بتشديد السين بالفتح والكسر وضم اللام أو سكنوها.

(٤٨ - سورة الفتح)

تسع وعشرون آية مدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ وعد بفتح مكة والتعبير بالماضي لتحقيقه وقيل الفتح الحكم أي حكمنا لك بفتحها من قابل وقيل هو صلح الحديبية سمي فتحا لوقوعه بعد ظهور النبي على المشركين وطلبهم الصلح ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ علة للفتح من حيث إنه مسبب عن جهاده للكفار لإقامة الدين وهدم الشرك ﴿مَا قَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ روى يعني ذنبك عند مشركي مكة بدعائك إلى توحيد الله قبل الهجرة وبعدها وروي ما كان له ذنب ولكن الله ضمن له أن يغفر ذنوب شيعته ﴿وَيُثَبِّتْ لَكَ اللَّهُ نَصْرًا﴾ بإعلاء أمرك وإظهار دينك ﴿وَيَهْدِكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ يثبتك عليه وهو دين الإسلام ﴿وَيُصْرِكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ ذا عز لا ذل معه ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ الطمأنينة ﴿فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا﴾ بالشرائع التي تنزل على الرسول ﴿مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾

بالله أو ليزدادوا يقينا مع يقينهم ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الملائكة والثقلين ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيمًا﴾ في تدبيرهم ﴿لِيُدْخِلَ﴾ متعلق بمحذوف أي أمركم بالجهاد أو بفتحنا أو إنزال أو يزدادوا ﴿الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ حال من ﴿قُرًى عَظِيمًا﴾ ﴿وَيُصَلِّبُ السَّافِقِينَ وَالْمُتَفَقِّتِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ﴾ بفتح السين وضمها ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾^(١) منقلبة أي يعود إليهم ضر ظنهم ﴿وَعَذَابُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَعْنُهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ هي ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا﴾ على أمتك ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ للمطيعين ﴿وَنَذِيرًا﴾ للعاصين ﴿لِتُؤْمِنُوا﴾^(٢) بالله ورسوله ﴿وَنُفِّرُوا﴾^(٣) تنصروه بنصر دينه ورسوله ﴿وَنُفِّرُوا﴾^(٤) تعظموه بتعظيم دينه ورسوله أو الهاء فيهما للرسول وفي ﴿وَسُيِّئُوا﴾^(٥) لله ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ غدوة وعشيا أو دائما ...

(١) السوء: بتشديد السين بالضم.

(٢) ليؤمنوا.

(٣) يعزروه.

(٤) يوقروه.

(٥) يسبحوه.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ بِالْحَدِيثَةِ﴾ بالحديبية ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ لأن طاعتك طاعته ﴿يُدُّ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ تمثيل يؤكد ما قبله ﴿فَمَنْ نَكَثَ﴾ نقض البيعة ﴿فَأَنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ يعود ضرر نكثه على نفسه ﴿وَمَنْ أَوْفَى﴾ ثبت على الوفاء ﴿بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ﴾ (١) الله ﴿مِنَ الْبَيْعَةِ﴾ فسويته (٢) أجراً عظيماً ﴿هُوَ الْجَنَّةُ﴾ سيؤول لك المخلفون من الأعراب الذين خلفهم ضعف اليقين والخوف من قريش فظنوا أنه يهلك ولا ينقلب إلى المدينة فلما رجع اعتلوا وقالوا ﴿شَعَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا﴾ عن الخروج معك ﴿فَأَسْتَغْفِرُ لَنَا﴾ الله من تخلفنا عنك ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ كذبهم الله فيما يقولون ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً﴾ فمن يمنعكم من مراده ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً﴾ قتل أو هزيمة ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً﴾ سلامة وغنيمة ﴿بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾ فيعلم لما تخلفتم ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَداً﴾ بأن يستأصلهم العدو (بل) في الموضعين للانتقال من غرض إلى آخر ﴿وَزُيِّنَتْ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ لُطْفَ السَّوءِ﴾ هذا وغيره

﴿وَكُنْتُمْ قَوْماً بُوراً﴾ جمع بائر أي هالكين ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعيراً﴾ نارا مسعرة ونكر نهويلا ووضع الكافرين موضع الضمير تسجيلا عليهم بالكفر ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ لم يقل غفورا معذبا طبق يغفر ويعذب لأن رحمته سبقت غضبه ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ﴾ المذكورون ﴿إِذَا أَطْلَقْتُمُ الْغَنَائِمَ لَتَأْخُذُوهَا﴾ هي مغانم خيبر فإنه صلى الله عليه وآله وسلم عاد من الحديبية فغزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وخصهم بغنائمها ﴿وَدَرُونَا تَتْبَعُكُمْ يُبْذِرُكُمْ أَنْ يَسْأَلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ وهو وعده بغنائم خيبر لأهل الحديبية خاصة ﴿قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ قبل عودنا من الحديبية ﴿فَسَيَقُولُونَ﴾ رداً لذلك ﴿بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾ أن نشارككم في الغنيمة ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ وهو فهمهم لأمر الدنيا دون الدين ...

﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّعُونَ إِلَى قَوْمِ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ طُغِيَوا يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يَعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَعَانِهِ كَثِيرَةٌ يَأْخُذُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَعَانِهِ كَثِيرَةً تَأْخُذُوهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَتَلْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذْبُرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

مَعَانِهِ كَثِيرَةٌ تَأْخُذُوهَا ﴿٢٠﴾ مِنَ الْفَتْوحِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿٢١﴾ فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ ﴿٢٢﴾ أَيِ غَنِيمَةِ خَيْبَرَ ﴿٢٣﴾ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ ﴿٢٤﴾ أَيْدِي أَهْلِ خَيْبَرَ وَحُلَفَائِهِمْ كَأْسَدَ وَغُظْفَانَ أَوْ أَيْدِي قَرِيشٍ بِالصَّلَاحِ ﴿٢٥﴾ وَلِتَكُونَ ﴿٢٦﴾ هَذِهِ الْمَعْجَلَةُ أَوْ الْكُفَّةُ ﴿٢٧﴾ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٨﴾ عَلَى صَدَقِ الرَّسُولِ فِي وَعْدِهِمْ فَتَحَ خَيْبَرَ وَإِصَابَتُهُمْ غَنَائِمَهَا ﴿٢٩﴾ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٣٠﴾ يَشْتَبِكُمْ أَوْ يَزِيدُكُمْ بَصِيرَةً ﴿٣١﴾ وَأُخْرَى ﴿٣٢﴾ أَيِ وَعْدِكُمْ مَغَانِمَ أُخْرَى ﴿٣٣﴾ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴿٣٤﴾ هِيَ غَنَائِمُ فَارِسَ وَالرُّومِ أَوْ هَوَازِنَ ﴿٣٥﴾ قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ﴿٣٦﴾ عَلِمَا أَنَّهَا سَتَصِيرُ إِلَيْكُمْ ﴿٣٧﴾ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٣٨﴾ مِنْ فَتْحٍ وَغَيْرِهِ ﴿٣٩﴾ قَدِيرًا ﴿٤٠﴾ وَلَوْ قَتَلْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿٤١﴾ مِنْ قَرِيشَ بِالْحَدِيثِيةِ ﴿٤٢﴾ لَوَلَّوْا الْأَذْبُرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا ﴿٤٣﴾ يَحْفَظُهُمْ ﴿٤٤﴾ وَلَا نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ يَعْنِيهِمْ ﴿٤٦﴾ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ ﴿٤٧﴾ أَيِ سُنَنِ نَصْرِ أَوْلِيَائِهِ عَلَى أَعْدَائِهِ سُنَّةَ قَدِيمَةٍ فِي الْأُمَمِ ﴿٤٨﴾ وَلَنْ يَجْدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٤٩﴾ تَغْيِيرًا . . .

﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَارْتَدَّ عَنْكُمْ﴾ بالرب ﴿وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ بالنهي ﴿يُطْنِ مَكَّةَ﴾ في داخلها أو بالحديبية ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ^(١) بَصِيرًا﴾ ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَدْيَةِ مَعَكُوفًا أَنْ يُبْلَغَ مَحَلُّهُ وَلَوْ لَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٢) إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾^(٣) لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾^(٤) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾^(٥) والسبي ﴿إِذْ جَعَلَ﴾ ظرف لعذابنا أو لـ (اذكر)

مقدر ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ﴾ الأنفة ﴿حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا مِنْ غَيْرِهِمْ أَوْ أَحَقَّ بِهَا﴾ وأهلها ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ فيعلم أنهم أهلها ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا﴾ رأى صلى الله عليه وآله وسلم قبل خروجه إلى الحديبية أنه وأصحابه دخلوا مكة آمنين محللين ومقصرين صدقا متلبسا ﴿بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ مشركا أبدا ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ من الصلاح في تأخير الدخول ﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ أي الدخول ﴿فَتْحًا قَرِيبًا﴾ هو فتح خيبر ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ﴾ ليعلي دين الحق ﴿عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ بالحجة أو على أهل كل دين فيقهرهم وعنهم عليهم السلام يكون ذلك عند خروج المهدي ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ بذلك ...

﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَارْتَدَّ عَنْكُمْ﴾ بالرب ﴿وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ بالنهي ﴿يُطْنِ مَكَّةَ﴾ في داخلها أو بالحديبية ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ^(١) بَصِيرًا﴾ ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَدْيَةِ مَعَكُوفًا أَنْ يُبْلَغَ مَحَلُّهُ وَلَوْ لَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٢) إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾^(٣) لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾^(٤) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾^(٥)

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْبَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِخْلَافِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَفَازَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ٥٨﴾

الوصف المذكور ﴿مَثَلُهُمْ فِي التَّوْبَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِخْلَافِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ﴾ فراحه ﴿فَازَهُ﴾ فقواه وأعانه ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ صار غليظا ﴿فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ﴾ استقام على قصبته ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾ لغلظه واستوائه وحسنه وجه الشبه أن النبي خرج وحده ثم كثروا وقوا على أحسن حال ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ علة للتشبيه ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي ثبتوا على الإيمان والطاعة ﴿مِنْهُمْ مَغْفِرَةً﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ هو الجنة.

(٤٩ - سورة الحجرات)

ثماني عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا﴾ متعد حذف مفعوله ليعم كل أمر أو ترك قصدا إلى التقديم لا إلى مفعوله أو لازم أي لا تقدموا بقول أو فعل ويعضده قراءة (تقدموا) بالفتحات ﴿بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أصله بين جهتي يدي الإنسان والمراد لا تعجلوا بأمر قبل إذنهما فيه أو أريد بين يدي الرسول وذكر الله تعظيما له ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ﴾ في أوامره ونواهيه ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأفعالكم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ إذا خاطبتموه ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ فإنه ليس كأحدكم وكرر نداءهم لمزيد التذكير وإيدانها باستقلال المنادي له والاهتمام به ﴿أَنْ تَحِطَّ أَعْمَلُكُمْ﴾ علة للنهي أي مخافة حبوطها ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ بذلك ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ﴾ يخفضون ﴿أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ إجلالا له ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقْوَى﴾ اختبرها وجبرها للنقوى إذ الامتحان سبب للمعرفة فوضع موضعها أو ضربها بمحن التكليف لتظهر منهم التقوى بصبرهم عليها ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ بطاعتهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَدَّأُونَكَ مِنْ وِلَاءِ الْحُجْرَةِ﴾ يا محمد اخرج إلينا ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ إخلالهم برعاية الأدب وتوقير منصب النبوة ...

(١) رضوانا: بضم أوله.

(٢) شطاه: بفتح الطاء.

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْبَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِخْلَافِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَفَازَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ٥٨﴾



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحِطَّ أَعْمَلُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَدَّأُونَكَ مِنْ وِلَاءِ الْحُجْرَةِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ٤﴾

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ الصَّبْرُ خَيْرًا لَهُمْ﴾ في دينهم بنيل الثواب ودنياهم بأن يوصفوا بالعقل والأدب ﴿وَاللَّهُ عَفْوٌ رَّحِيمٌ﴾ لمن تاب منهم ﴿يَتَأْتِيهِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ فَأَقْبِطْهُ فَنِيْلًا فَتَيِّتُوا^(١)﴾ اطلبوا بيان صدقه وكذبه ﴿أَنْ تُصَيِّتُوا﴾ كراهة إصابتكم ﴿قَوْمًا يَجْهَلُونَ﴾ جاهلين أمرهم ﴿فَنُصَيِّحُوا عَلَى مَا فَتَحْنَا مِنْهُ مِنَ الْخَطَايَا بِالْإِصَابَةِ﴾ تَنذِيرًا ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ﴾ الذي تريدون أن يتبع رأيكم فيه ﴿لَعَنَ اللَّهُ الْفَاسِقِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ﴾ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ وَرَسُولُهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ جحود الحق ﴿وَالْفُسُوقَ﴾ الخروج عن القصد ﴿وَالْعِصْيَانَ﴾ ضد الإطاعة ﴿أُولَئِكَ الْمُسْتَشْنُونَ﴾ هُم الرَّاغِبُونَ المتهتدون إلى كل خير ﴿فَضَلَّ مِنْ اللَّهِ وَنِعْمَةً﴾ علة لـ ﴿حَبِيبٌ﴾ وكره وما بينهما اعتراض ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوالهم ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيرهم ﴿وَلَوْ طَافَ الْبَنَانُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَنَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَتِلْهُمَا﴾ تَبَغَىٰ حَتَّى نَفَىٰ إِلَىٰ أَمْرٍ لِلَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿يَتَأْتِيهِ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا يَلْمِزُوا أُنْفُسَهُمْ وَلَا يَنَابِرُوا بِأَلْقَابٍ بَشَرٍ أَلَسْتُمْ بِالَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

٥١٦

أمر الله ﴿تَرْجِعْ إِلَىٰ حُكْمِهِ﴾ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ ﴿قِيدَ بِهِ الْإِصْلَاحُ الْوَاقِعُ بَعْدَ الْقِتَالِ لِأَنَّهُ مِظَنَّةُ الْحَيْفِ وَأَقْسِطُوا﴾ أعدلوا في كل أمر ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ يَرْضَىٰ فَعْلَهُمْ وَيُشَبِّهُهُمْ عَلَيْهِ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ في الدين ﴿فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ إِذَا تَخَاصَمَا وَالتَّشْبِيهُ بِحَسَبِ الْأَغْلَبِ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في جميع الأمور ﴿تُرْحَمُونَ﴾ بتقواكم ﴿يَتَأْتِيهِ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ﴾ رجال منكم ﴿مِنْ قَوْمٍ﴾ خص بالرجال لأنهم قوامون على النساء ﴿عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ عند الله ﴿وَلَا يُسَاءُ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أُنْفُسَكُمْ﴾ أي لا يعيب بعضكم بعضا لأنكم كنفس واحدة ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ لا يدعو بعضكم بعضا بلقب يكرهه ﴿بَشَرٍ أَلَسْتُمْ بِالَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ وبين الإيمان ﴿وَمَنْ لَمْ يَلْبَسْ﴾ عما نهى عنه ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ بإصرارهم على المعاصي ...

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ قيد بالكثير لأن منه ما يحسن كحسن الظن بالله وبأهل الصلاح ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْرٌ﴾ يستحق به العقوبة ﴿وَلَا تَحْسَبُوا﴾ تتبعوا عورات المؤمنين بالبحث عنها ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الغيبة فقال أن تذكر أخاك بما يكرهه فإن كان فيه فقد اغتبت به وإلا فقد بهتته ﴿أَيُّحُ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا^(١)﴾ تمثيل الاعتياب بأفصح مثال وفيه مبالغات تقرير الاستفهام ومحبة المكروه وإشعاراً حذ بأن لا أحد يحبه والتمثيل بأكل لحم الإنسان وكونه أخاً وميتاً ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ أي عرض عليكم ذلك فكرهتموه بحكم العقل والطبع فاكروهوا ما هو نظيره ﴿وَأَنفَعُوا اللَّهَ﴾ بترك الغيبة ﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ ۖ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ واحد ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا﴾ جمع شعب وهو أعم طبقات النسب ﴿وَقَبَائِلَ﴾ هي دون الشعوب ودونها العماثر ثم البطون ثم الأفخاذ ثم الفصائل وقيل الشعوب للعجم والقبايل للعرب ﴿لِتَعَارَفُوا﴾ ليعرف بعضكم بعضاً

بالأنساب لا لتفاخروا بها ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰ﴾ فلا تفاضلون إلا بالتقوى ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بكم ﴿حَبِيرٌ﴾ بأحوالكم ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَمَّا قُلْ لَّمْ تَوْمِنُوا﴾ إيماناً حقيقياً يتواطأ فيه القلب واللسان ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ انقذنا ودخلنا في السلم بإظهار الشهادتين ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ بِالْإِخْلَاصِ ۖ لَا يَلِكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ﴾ لا ينقصكم من ثوابها ﴿شَيْئًا ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لمن أخلص له ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ على الحقيقة ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ لم يشكوا فيما آمنوا به ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ في ادعاء الإيمان ﴿قُلْ﴾ توبيخاً لهم ﴿أَعْلَمُونَ اللَّهُ بِدِينِكُمْ﴾ في قولكم آمنا ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ومنه إيمانكم ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ أي بإسلامهم إذ قالوا أسلمنا من غير قتال ﴿قُلْ لَا تَمُوتُوا عَلَىٰ إِسْلَامِكُمْ﴾ نصب بنزع الباء ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ الذي ادعيتموه ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في ادعائه ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ما غاب فيهما ﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ يَمَا تَعْمَلُونَ^(٢)﴾ لا يخفى عليه شيء ...

يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْرٌ وَلَا تَحْسَبُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّحُ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَانفَعُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦﴾ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَبِيرٌ ﴿١٧﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَمَّا قُلْ لَّمْ تَوْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ لَمْ يَرْتَابُوا ۖ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٩﴾ قُلْ أَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٠﴾ يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُوتُوا عَلَىٰ إِسْلَامِكُمْ ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَاللَّهُ بِصِيرٍ يَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ قيد بالكثير لأن منه ما يحسن كحسن الظن بالله وبأهل الصلاح ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْرٌ﴾ يستحق به العقوبة ﴿وَلَا تَحْسَبُوا﴾ تتبعوا عورات المؤمنين بالبحث عنها ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الغيبة فقال أن تذكر أخاك بما يكرهه فإن كان فيه فقد اغتبت به وإلا فقد بهتته ﴿أَيُّحُ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا^(١)﴾ تمثيل الاعتياب بأفصح مثال وفيه مبالغات تقرير الاستفهام ومحبة المكروه وإشعاراً حذ بأن لا أحد يحبه والتمثيل بأكل لحم الإنسان وكونه أخاً وميتاً ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ أي عرض عليكم ذلك فكرهتموه بحكم العقل والطبع فاكروهوا ما هو نظيره ﴿وَأَنفَعُوا اللَّهَ﴾ بترك الغيبة ﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ ۖ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ واحد ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا﴾ جمع شعب وهو أعم طبقات النسب ﴿وَقَبَائِلَ﴾ هي دون الشعوب ودونها العماثر ثم البطون ثم الأفخاذ ثم الفصائل وقيل الشعوب للعجم والقبايل للعرب ﴿لِتَعَارَفُوا﴾ ليعرف بعضكم بعضاً

(١) ميتاً: بتشديد الباء بالكسر.

(٢) يعملون.

(٥٠ - سورة ق)

خمس وأربعون آية مكية

إلا آية «ولقد خلقنا السموات والأرض»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ق وَالْقُرْآنِ﴾ ^(١) الْمَجِيدِ ﴿ذِي الشَّرَفِ عَلَى سَائِرِ الْكُتُبِ﴾ ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ من جنسهم ينذرهم بالبعث والعذاب ﴿فَقَالَ الْكُفْرُونَ﴾ وضع الظاهر موضع ضمير (هم) تسجيلاً عليهم بالكفر ﴿هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ ﴿إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ عن الوهم ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ﴾ لجميع الأشياء فلا يخفى عن علمنا شيء ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾ القرآن أو الرسول ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ مضطرب في شأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن فقالوا مرة سحر وساحر، وأخرى شعر وشاعر، وثالثة كهانة وكاهن ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا﴾ حين أنكروا البعث ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ كائنه ﴿فَوَقَّهْمُ كَيْفَ بَيَّنَّاهَا﴾ بلا عمد ﴿وَرَيْنَاهَا﴾ بالنيرات ﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ شقوق

توجب خللاً فيها ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ بسطناها ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِي﴾ جبلاً ثوابت ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ حسن ﴿تَبَصَّرْهُ وَذَكَرْنَاهُ﴾ علناً أي فعلنا ذلك تبصيراً وتذكيراً ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ راجع إلى ربه ﴿وَوَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا﴾ كثير الخير ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ وحب الزرع الذي يحصد ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ طوالاً حال ﴿لَمَّا طُلِعَ نَضِيدٌ﴾ منضود بعضه على بعض ﴿زَرْقًا لِلْعِبَادِ﴾ مفعول له ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ﴾ بذلك الماء ﴿بَلَدَةً مَيْتًا﴾ جدبة ﴿كَذَلِكَ﴾ الإحياء للبلدة ﴿الْخُرُوجِ﴾ خروج الموتى أحياء ﴿كَذَبَتْ قُلُوبُهُمْ قَوْمٌ نُوْجٍ وَأَحْصَبَ الرِّسِّ﴾ البئر الذي رسوا فيها نبيهم وهو حنظلة أو غيره وكانوا عبدة أصنام، وعنهم كان فيهم سحق النساء ﴿وَمُؤَدَّ﴾ ﴿وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ﴾ أي هو وقومه ﴿وَأَخَوْنُ لُوطٍ﴾ ﴿وَأَحْصَبَ الْأَيْكَةِ وَقَوْمٌ تُبِيعَ﴾ سبق في الحجر ^(٣) والدخان ^(٤) ﴿كُلٌّ﴾ من المذكورين ﴿كَذَّبَ الرُّسُلَ﴾ كفومك ﴿هَاقٌّ وَعِيدٌ﴾ ^(٥) فوجب حلول عذابي بهم وفيه تسلية له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ استفهام إنكاري أي لم نعي به ولم نعجز عنه فكيف نعجز عن الإعادة ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ﴾ في شك ﴿مَنْ خَلَقَ جَدِيدَ﴾ وهو الإعادة . . .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكُفْرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ إِنْ دَامَتْكُمْ أَزْوَاجُكُمْ فَكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ وَمِنْهُم مَّنْ يَكْتُمُ حَقِيقَةً ﴿٣﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴿٤﴾ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَيَّنَّاهَا وَرَيْنَاهَا وَمَالَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٥﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَّ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِهَيْجٍ ﴿٦﴾ تَبَصَّرْهُ وَذَكَرْنَاهُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٧﴾ وَوَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٨﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿٩﴾ رَزَقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١٠﴾ كَذَبَتْ قُلُوبُهُمْ قَوْمٌ نُوْجٍ وَأَحْصَبَ الرِّسِّ وَمُؤَدَّ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَأَخَوْنُ لُوطٍ ﴿١١﴾ وَأَحْصَبَ الْأَيْكَةِ وَقَوْمٌ تُبِيعَ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٢﴾ أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٣﴾

(١) القرآن.

(٢) إذا - أذا متنا: بضم الميم.

(٣) انظر الآية ٧٨ منها.

(٤) انظر الآية ٣٧ منها.

(٥) وعيدي: في الحالين.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَلِيٍّ الْوَرِيدِ ﴿٦٦﴾ إِذْ يُلْقَى الْمُتَّقِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿٦٧﴾ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿٦٨﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿٦٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٧٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَفَصَّرَكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٧٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَى عَتِيدٍ ﴿٧٣﴾ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كِفَارٍ عَتِيدٍ ﴿٧٤﴾ مَتَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٌ ﴿٧٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٧٦﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٧٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيْهِ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴿٧٨﴾ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدِي وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِّلْعَتِيدِ ﴿٧٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿٨٠﴾ وَأَزْلَفَتْ الْجَنَّةُ الْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٨١﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ ﴿٨٢﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٨٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٨٤﴾ لَمْ يَأْمُرْنَا فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٨٥﴾

٥٩١

الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٨٥﴾ حاد نافذ لا يحجبه شيء لزوال الغواشي والحجب والشهوات ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾ الملك الشاهد عليه ﴿هَذَا مَا لَدَى﴾ هذا الأمر الذي هو مكتوب عندي ﴿عَتِيدٌ﴾ حاضر ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ﴾ خطاب للسائق والشهيد وروي لمحمد وعلي ﴿كُلٌّ كِفَارٍ عَتِيدٍ﴾ معاند للحق ﴿مَتَاعٌ لِلْخَيْرِ﴾ للمال عن حقوقه ﴿مُعْتَدٍ﴾ ظالم ﴿مُرِيبٍ﴾ شك في الدين ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾ ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾ الشيطان ﴿رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ أي مختاراً للضلال فدعوته ﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيْهِ﴾ في الموقف إذ لا ينفعكم ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ﴾ على الكفر على ألسنة رسلي ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدِي﴾ أي لا يقع خلاف وعيدي للكفرة ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِّلْعَتِيدِ﴾ فاعاقب من لا جرم له ﴿يَوْمَ نَقُولُ﴾ ﴿لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ﴾ سؤال تقرير ﴿وَنَقُولُ﴾ جواباً ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ هل في زيادة أي قد امتلأت ولم يبق في موضع خال أو المعنى أنها تطلب الزيادة بعد امتلائها غيظاً على العصاة ﴿وَأَزْلَفَتْ الْجَنَّةُ﴾ قربت ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ مكاناً ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ منهم ويقال لهم ﴿هَذَا﴾ الثواب أو الإزلاف ﴿مَا تُوعَدُونَ﴾ ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ رجاء إلى الله ﴿حَفِيفٌ﴾ حافظ لحدوده ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ﴾ خشية ولم يره ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ ﴿رَاجِعَ إِلَى اللَّهِ﴾ ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾ سالمين من كل مكروه أو مع سلام من الله وملائكته ﴿ذَلِكَ﴾ اليوم ﴿يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ ﴿لَمْ يَأْمُرْنَا فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ مما لم يخطر ببال أحد ...

(١) يقول.

(٢) يوعدون.

(٣) منيب: بتنوين آخره بالضم.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ مِنْ الْقُرُونِ الْمَكْذِبَةِ﴾
 ﴿هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحْيِصٍ﴾
 ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ لَذِكْرٌ لِمَنْ تَذَكَّرَ﴾
 ﴿لَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ يَعْنِي بِهِ الْعَبْرَ﴾
 ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾
 ﴿أَصْغَى إِلَى الْوَعظِ﴾
 ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾
 حاضر بذهنه ليفهم ما يسمع ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾
 ﴿أُولَٰهَا الْأَحَدُ وَآخِرُهَا الْجُمُعَةُ﴾
 ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾
 تعب رد لقول اليهود إنه استراح يوم السبت ﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾
 ﴿أَيَّ الْمُشْرِكِينَ مِنْ تَكْذِيبِكَ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْجِزُونَ اللَّهَ﴾
 ﴿وَسَيَحْمَدُ رَبَّكَ﴾
 ﴿نَزْهَةً عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ﴾
 ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾
 ﴿أَيَّ الْفَجْرِ وَالْعَصْرِ﴾
 ﴿وَمِنْ اللَّيْلِ﴾
 ﴿أَيَّ بَعْضِهِ﴾
 ﴿فَسَيَحْمَدُ نَزْهَةً﴾
 ﴿وَأَدْبَرَ السُّجُودِ﴾^(١)
 جمع دبر أي أعقاب الصلاة وعن الصادق عليه السلام هو الوتر آخر الليل ﴿وَأَسْتَمِعُ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ﴾^(٢)
 ﴿إِسْرَافِيلُ أَوْ غَيْرُهُ﴾
 ﴿مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾
 بحيث يسمع الكل على حد سواء ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ﴾
 النفخة الثانية ﴿وَالْحَقُّ﴾
 بالبعث متعلق بالصيحة ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾
 من القبور ﴿إِنَّا نَحْنُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾
 ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاجًا﴾
 مسرعين ﴿ذَلِكَ﴾
 الإحياء ﴿حَشَرٌ﴾
 بعث ﴿عَلَيْنَا سِيرٌ﴾
 هين ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾
 تهديد لهم وتسلية له صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾
 بمسلط تجبرهم على الإيمان إنما أنت مذكر ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ﴾
 من يخاف وعيد^(٣) ﴿خَصَّ لِأَنَّهُ الْمُتَنَفِّعُ بِهِ﴾.

(٥١ - سورة الذاريات)

ستون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالَّذِينَ ذَرَوْا الرِّيحَ تَذْرُو التُّرَابَ وَغَيْرَهُ﴾
 ﴿فَالْحَمَلَاتُ وَقَرَأَ﴾
 ثقلًا السحاب الحاملة للمطر ﴿فَالْمَجْرِيَّتُ﴾
 السفن الجارية في البحر ﴿يُسْرًا﴾
 مصدر وقع حالا أي ميسرة أو صفة مصدر محذوف أي جريا ذا يسر ﴿فَالْمَقْسَمَتِ أَمْرًا﴾
 الملائكة المقسمة للأمطار والأرزاق وغيرها وقيل الأربعة للرياح فإنها تذر التراب وتحمل السحاب وتجري من المهاب وتقسم الأمطار بتصريف السحاب ﴿إِنَّمَا تُوَعَّدُونَ﴾
 من البعث وغيره ﴿لَصَادِقٌ﴾
 لا خلف له ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ الْجَزَاءَ لَوَاقِعٌ﴾...

(١) إيدبار.

(٢) ينادي المناد: قف.

(٣) وعيدي.

﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحُبُكِ﴾ ذات الطرق أو النجوم المزينة لها جمع حبيك أو حباك ﴿إِنَّكَ لَنِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ في الرسول والقرآن إذ قلتهم ساحر شاعر مجنون ﴿يُوفُكُ﴾ ^(١) عنه من أفك ﴿يَصْرِفُ عَنِ الرَّسُولِ أَوْ الْقُرْآنِ أَيَّ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ مِنْ صَرْفٍ عَنِ الْخَيْرِ﴾ ﴿قُلِ الْفَرَصُونَ﴾ لعن الكذابين ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَوْهُمْ جَهْلٌ يَغْمِرُهُمْ﴾ ﴿سَاهُونَ﴾ عما يجب عليهم ﴿يَسْتَلُونَ﴾ استهزاء ﴿أَيَّانَ يَوْمَ الَّذِينَ﴾ وقت الجزاء ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ يعذبون ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ عذابكم ﴿هَذَا﴾ العذاب ﴿الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْمِلُونَ﴾ في الدنيا تكديبا ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ ^(٢) ﴿يَجْزِيَنَّهُمْ مَا عَانَتْهُمْ رُءُوسُهُمْ﴾ من الثواب ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَلِيلًا ذَلِكَ مُجْسِنِينَ﴾ أي استحقوا ذلك بإحسانهم في الدنيا ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ ينامون في قليل من الليل أو نوما قليلا ﴿وَبِالْأَشْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ مع ذلك كأنهم باتوا في معصيته ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ﴾ معلوم ألزموا به أنفسهم ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ الذي يحسب غنيا فيحرم الصدقة لتعففه ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ﴾ دلائل من بسطها وسكونها أو اختلاف بقاعها وما فيها من

وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكَ لَنِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُوفُكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ ﴿٩﴾ قُلِ الْفَرَصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَوْهُمْ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْمِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ يَجْزِيَنَّهُمْ مَا عَانَتْهُمْ رُءُوسُهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَلِيلًا ذَلِكَ مُجْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَشْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِفُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ ضَلَفَ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَأَى إِلَهُه فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْزَنْ وَبَشِّرْهُ بِعِلْمٍ عَلَيْهِ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتْ أَمْرَاتُهُ فِي صَرَةٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾

٥٩١

المواليد وغيرها ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ خصهم لأنهم المتنفعون بذلك ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾ آيات أيضا إذ في الإنسان ما في العالم الأكبر مع ما خص به من الأمور العجيبة والتصرفات الغريبة ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ذلك معتبرين به ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ تقديره أو سببه وهو المطر ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ من الثواب والعقاب فإنه مكتوب فيها أو في الجنة فإنها في السماء ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ﴾ أي ما ذكر من أمر الآيات والرزق والوعد ﴿لَحَقٌّ مِثْلُ﴾ ^(٣) ما أَنَّكُمْ تَنْطِفُونَ ﴿مِثْلُ﴾ مثل نطقكم عندكم في حقية صدوره عنكم ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ ضَلَفَ إِبْرَاهِيمَ﴾ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وكرئيل ﴿الْمُكْرَمِينَ﴾ عند الله ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا﴾ سلمنا سلاما ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ ^(٤) عليكم ﴿قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ أي أنتم أو هؤلاء قوم لا نعرفهم ﴿فَرَأَى﴾ ﴿إِلَهُهُ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ مشوي لبقوله في هود (حنيد) ^(٥) ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ الهمزة للعرض أو الإنكار ﴿فَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ أضمر ﴿مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ لإعراضهم عن طعامه ﴿قَالُوا لَا تَحْزَنْ﴾ إنا رسل الله ﴿وَبَشِّرْهُ بِعِلْمٍ عَلَيْهِ﴾ وهو إسحاق ﴿فَأَقْبَلَتْ أَمْرَاتُهُ﴾ سارة ﴿فِي صَرَةٍ﴾ في صيحة حال أي أقبلت صائحة ﴿فَصَكَتْ وَجْهَهَا﴾ لطمته تعجبا ﴿وَقَالَتْ﴾ أنا ﴿عَجُوزٌ﴾ بنت تسع وتسعين ﴿عَقِيمٌ﴾ عاقر فكيف ألد ﴿قَالُوا كَذَلِكَ﴾ كما قلنا في البشارة ﴿قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ﴾ في صنعه ﴿الْعَلِيمُ﴾ بخلقه ...

(١) يوفك .

(٢) عيون : بكسر أوله .

(٣) مثل : بضم اخره .

(٤) سلم : بكسر أوله وسكون اللام .

(٥) انظر الآية ٦٩ منها .

﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾^(١) فِيهِ تَسْلِيَةٌ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 ﴿أَتَوَصَّوْا بِهِ؟﴾ بِهَذَا الْقَوْلِ اسْتَفْهَامٌ بِمَعْنَى النَّفْيِ
 ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوتٌ﴾ أَي لَمْ يَجْمَعْهُمْ عَلَيْهِ التَّوَاطُّؤُ
 لِتَبَاعُدِ أَرْزَاقِهِمْ بَلْ جَمَعَهُمْ طَغْيَانُهُمْ ﴿قَوْلٌ﴾
 فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ ﴿فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ عَلَى إِعْرَاضِكَ
 بَعْدَ بَذْلِ الْجَهْدِ فِي تَبْلِيغِهِمْ ﴿وَذِكْرٌ﴾ عَظَمَ
 ذَلِكَ ﴿فَإِنَّ الذِّكْرَ نَفْعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ
 وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ^(٢) صَرِيحٌ فِي أَنَّ أَعْمَالَهُ
 تَعَالَى مُعَلَّلَةٌ بِالْأَعْرَاضِ وَالْمَصَالِحِ ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ
 مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ^(٣)﴾ أَي مَا أُرِيدُ أَنْ
 أَرْبِحَ عَلَيْهِمْ بَلْ لِيَرْبِحُوا عَلَيَّ ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ﴾
 لَخَلَقَهُ الْغَنَى عَنْهُمْ ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ الشَّدِيدُ
 ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي
 ذُنُوبًا﴾ نَصِيبًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿وَيُنْزَلُ ذُنُوبُ أَحْبَابِهِمْ﴾
 مِثْلَ نَصِيبِ نَظَائِرِهِمُ الْمُهْلِكِينَ، أَخَذَ مِنْ مِقَاسِمَةِ
 الْمَاءِ بِالذُّنُوبِ وَهُوَ الدَّلُو الْعَظِيمَةُ ﴿فَلَا
 يَسْتَعِجِلُونَ^(٤)﴾ بِالْعَذَابِ فَإِنَّهُمْ لَا يَفُوتُونَ ﴿قَوْلٌ
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ وَهُوَ يَوْمُ
 الْقِيَامَةِ .

كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ
 ﴿٥٢﴾ أَتَوَصَّوْا بِهِ؟ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوتٌ ﴿٥٣﴾ قَوْلٌ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ
 بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذِكْرٌ فَإِنَّ الذِّكْرَ نَفْعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا
 خَلَقْتُ الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ
 وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ
 ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَحْبَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ
 ﴿٥٩﴾ قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

سُورَةُ الطُّورِ
 الطُّورِ ١٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكُتِبَ مُسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَنشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ
 الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ
 عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ
 مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ قَوْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ
 الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١١﴾ يَوْمَ يَدْعُوتُ إِلَى نَارٍ
 جَهَنَّمَ دَعَا ﴿١٢﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٣﴾

(٥٢ - سورة الطور)

تسع وأربعون آية مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالطُّورِ﴾ هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى ﴿وَكُتِبَ مُسْطُورٍ﴾ مَكْتُوبٌ هُوَ الْقُرْآنُ أَوْ التَّوْرَةُ أَوْ مَا كُتِبَ فِي
 اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ أَوْ صَحَائِفِ الْأَعْمَالِ ﴿فِي رَقٍّ﴾ هُوَ مَا يَكْتُبُ فِي الْكِتَابِ وَأَصْلُهُ الْجِلْدُ الَّذِي يَكْتُبُ فِيهِ ﴿مَنشُورٍ﴾
 ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ هُوَ الضَّرَاحُ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ عَمَرَ بِالْمَلَائِكَةِ أَوْ الْكَعْبَةُ عَمُرَتْ بِالْحِجَاجِ ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ أَي
 السَّمَاءِ ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ الْمَمْلُوءُ أَوْ الْمَوْقِدُ رَوَى أَنَّ الْبَحَارَ فِي الْقِيَامَةِ تَجْعَلُ نَارًا تَسْجُرُ بِهَا جَهَنَّمَ كَقَوْلِهِ «وَإِذَا
 الْبَحَارُ سَجَرَتْ» [٦ : ٨١] ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ لَا مَحَالَةَ ﴿مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ يَدْفَعُهُ ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾
 تَتَحَرَّكُ وَتَضْطَرِبُ ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ عَنْ مَقَارِهَا فَتَصِيرُ هَبَاءً ﴿قَوْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ لِلرَّسْلِ ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ
 يَلْعَبُونَ﴾ فِي شُغْلٍ بَاطِلٍ يَلْهَوْنَ ﴿يَوْمَ يَدْعُوتُ إِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَا﴾ يَدْفَعُونَ إِلَيْهَا بِعَنْفٍ مَغْلُولَةٍ أَيْدِيهِمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ
 مَجْمُوعَةٌ نَوَاصِيهِمْ إِلَى أَقْدَامِهِمْ وَيَقَالُ لَهُمْ تَوَيْخًا ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ . . .

(١) ليعبدوني .

(٢) يطيعوني .

(٣) يستعجلوني .

﴿أَفَسِحْرُ هَذَا﴾ الذي تعابونه كما كنتم تقولون للوحي إنه سحر ﴿أَمْ أَنْتَ لَا بُصِيرُ﴾ هذا أيضاً كما كنتم لا تبصرون دلائله في الدنيا ﴿أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾ صبركم وعدمه ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾ في عدم النفع ﴿إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي جزاءه ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي جَنَّتِ وَيَعِيرُ﴾ التنكير للتعظيم ﴿فَنَكِيهِمْ﴾ متلذذين ﴿يَمَّا ءَاتَتْهُمْ رَيْثُهمُ وَوَقَّتْهُمُ رَبُّهمُ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ ويقال لهم ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾ أكلا وشربا هنيئاً لا تنغص فيه ﴿يَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بسببه أو مقابله ﴿مُتَكِبِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾ مصطفة ﴿وَرَوَّحْتُهُمُ بِخُورِ عَيْنٍ﴾ ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمُ^(١)﴾ يابسين جعلناهم تابعين لهم وهو إيمان الآباء وكبار الذرية ﴿أَلْفَنَّا بِهِمُ ذُرِّيَّتَهُمُ^(٢)﴾ في درجاتهم في الجنة وإن كانوا دونهم كرامة للآباء ﴿وَمَا أَلَنَّا لَهُمُ نَفْسَهُمُ^(٣)﴾ نقصناهم ﴿مَنْ عَلَيْهِمْ﴾ من ثوابه ﴿مَنْ شِئُوا﴾ بإعطاء الأبناء بل أعطينا الأبناء تفضلاً منا ﴿كُلُّ أُنْثَىٰ بِمَا كَسَبَتْ﴾ عمل ﴿رَبِّهِنَّ﴾ مرهون فإن عمل خيراً فك نفسه وإلا أوثقها ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ﴾ زدناهم وقتاً بعد وقت ﴿بِفِكَهَةٍ وَلَحْمٍ يَمَآ يَشْتَهُونَ﴾ خمرًا سميت بمحلها ﴿لَا لَعُو^(٤)﴾ فيها ولا

من أنواعهما ﴿يَنْتَزِعُونَ﴾ يتعاطون بينهم ﴿فِيهَا﴾ في الجنة ﴿كَأَسَا^(٥)﴾ خمرًا سميت بمحلها ﴿لَا لَعُو^(٥)﴾ فيها ولا تأييد^(٦) لا يتحدثون باطل بسبب شربها ولا يفعلون بما يؤثمون به بخلاف خمر الدنيا ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ للخدمة ﴿عِلْمَانٌ﴾ ممالكك ﴿أَنْتُمْ كَأَنْتُمْ﴾ في الحسن والصفاء ﴿لَوْ لَوْ مَكُونٌ﴾ مصون في الصدف ﴿وَأَقْبَلُ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَسْتَأْذِنُونَ﴾ عن أحوالهم يتحدثون بنعمة ربهم وتلذذاً بذكرها ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا﴾ في الدنيا ﴿مُسْفِقِينَ﴾ خائفين من عذاب الله ﴿فَمَنْكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالرحمة والمغفرة ﴿وَوَقَّنَا عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ أي النار النافذة في المسام ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ﴾ نعبده أو نسأله فضله ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ الْبَرِّ الرَّحِيمُ﴾ فذكرت فائت على التذكير ولا تبال بقولهم ﴿فَمَا أَنْتَ يَنْعَمَتِ^(٧) رَبِّكَ﴾ بسبب إنعامه عليك ﴿يَكَاهِنُ وَلَا يَجْنُونَ﴾ كما يزعمون ﴿أَمْ﴾ بل ﴿يَقُولُونَ﴾ شاعرٌ نَرِصُّ بِهِ رَبَّ الْمُنُونِ ما يقلق من حوادث الدهر فيهلك كما هلك الشعراء ﴿قُلْ تَرِصُوا﴾ هلاكي ﴿فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرْصِصِينَ﴾ هلاككم ...

٥٢٤

(١) واتبعناهم: بتشديد التاء بالفتح ذرياتهم: بتشديد الياء وكسر التاء والهاء.

(٢) ذرياتهم بضم التاء والهاء: وبكسر التاء والهاء.

(٣) ألتناهم: بكسر اللام.

(٤) كاسا.

(٥) لغو: بفتح الواو بدون تنوين.

(٦) تأييد: بفتح الميم.

(٧) بنعمة.

﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَعُوا عَاقْلَهُمْ﴾ عقولهم ﴿بِهَذَا﴾ القول المنافي إذ الكاهن ذو فطنة والمجنون مغطى عقله والشاعر ذو كلام موزون مخيل وتنافيهما ظاهر وفيه توبيخ وتهكم ﴿أَمْ﴾ بل ﴿هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ بعنادهم ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُ﴾ اختلق القرآن ﴿بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ عناداً ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ في قولهم تقوله ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ من غير خالق ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ أنفسهم ﴿أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ المخلوقين قبل خلقهم ولا يعقل أثر بلا مؤثر ﴿بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بذلك وإلا لو وحدوه وأطاعوا رسوله ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رِزْقِ رَبِّكَ﴾ خزائن فضله وعلمه فيختارون للنبوة من شاؤوا ﴿أَمْ هُمُ الْمُضْطَرُونَ﴾ المتسلطون على العالم يدبرونه حسب مشيئتهم ﴿أَمْ لَهُمْ سُلُوكٌ مَرْقَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ يستمعون ﴿الوحي﴾ فيه أي عليه فيعلمون ما هو الحق ﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَعِيمٌ﴾ مدعي الاستماع ﴿بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ على دعواه ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ﴾ بزعمكم الملائكة بنات الله ﴿وَلَكُمْ الْبَنُونَ﴾ تلك إذا قسمة ضيزى ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا﴾ على التبليغ ﴿فَهُمْ مِنْ مَقَرٍّ﴾ غرم لك ﴿مُتَقَلِّوْنَ﴾

﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَعُوا عَاقْلَهُمْ﴾ هذا أم هم قوم طاعون ﴿٣٢﴾ أم يقولون نقول بل لا يؤمنون ﴿٣٣﴾ فلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ أم خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أم همُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أم خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بل لا يؤمنون ﴿٣٦﴾ أم عندهم خَزَائِنُ رِزْقِ رَبِّكَ أم همُ الْمُضْطَرُونَ ﴿٣٧﴾ أم هم سُلُوكٌ مَرْقَى إِلَى السَّمَاءِ مُسْتَعِيمٌ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾ أم لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أم تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَقَرٍّ مُتَقَلِّوْنَ ﴿٤٠﴾ أم عندهم الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٤١﴾ أم يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أم لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ الْجُورِ ﴿٤٩﴾

أثقلهم ذلك فلا يؤمنون ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾ أي علمه المختص بالله ﴿فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾ ذلك فيعلمون عواقب الأمور ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا﴾ بك ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ المغلوبون العائد عليهم وبال الكيد ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ﴾ يمنعهم منه ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ من الآلهة والإستفهام بأم في الكل للإنكار والتقريع ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا﴾ قطعة عذاب ﴿مِنْ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾ عليهم كما قالوا ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ [١٨٧ : ٢٦] ﴿يَقُولُوا﴾ عناداً هذا ﴿سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ بعضه فوق بعض ﴿فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ يموتون وهو عند النفخة الأولى ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ للعهد أو الجنس ﴿عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ قبل القيامة في القبر أو الدنيا كقتل بدر والقحط ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ نزوله بهم ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ بامهالهم واحتمل أذاهم ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ بمرأى منا نراك ونكلوك والجمع للمبالغة والتعظيم ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ من مجلسك أو منامك ﴿وَمِنْ اللَّيْلِ﴾ بعضه ﴿فَسَبِّحْهُ﴾ أيضاً ﴿وَإِدْبَرَ الْجُورِ﴾ حين تدبر أي تخفى بضوء الصبح أو تغرب أو ومن الليل فصل صلاته أو العشاءين وحين تدبر النجوم صل ركعتي الفجر أو الصبح.

(٥٣ - سورة النجم)

اثنان وستون آية مكية

إلا «الذين يجتنبون»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ
عَنِ الْمَوْتِ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾
ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَدَنَىٰ ﴿٨﴾
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتَمْنُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ
نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَ هَاجَةِ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾
إِذِ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ
مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ أَفَرَأَيْتُمْ اللَّتَّ وَالْعُرَىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنُوءَ
الثَّالِثَةِ الْآخِرَىٰ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذْ أَوَّسَعُ
ضِرِّيٌّ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ
اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ
الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ وَلَهُمْ مِنْ مَّالِكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي
شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٦﴾

٥٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ الشريا أو جنس نجوم السماء
إذا غرب أو انتشر في القيامة أو انقض أو نجوم
القرآن إذا نزل أو النبات إذا سقط على الأرض
﴿مَا ضَلَّ﴾ ما عدل ﴿صَاحِبُكُمْ﴾ محمد عن طريق
الحق ﴿وَمَا غَوَىٰ﴾ ما خاب عن إصابة الرشد ﴿وَمَا
يَنْطِقُ﴾ بما يؤديه إليكم ﴿عَنِ الْمَوْتِ﴾ عن التشهي
﴿إِنْ هُوَ﴾ ما الذي ينطق به ﴿إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ إليه
من الله ﴿عَلَّمَهُ﴾ إياه ملك ﴿شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ جمع
قوة وهو جبرائيل ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ قوة عقلية أو
جسمية فيراد بالأولى العقلية ﴿فَاسْتَوَىٰ﴾ استقام
على صورته الحقيقية ﴿وَهُوَ﴾ أي جبرائيل
﴿بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾ الشرقي ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ من النبي صلى
الله عليه وآله وسلم ﴿فَدَنَىٰ﴾ فنزل إليه ﴿فَكَانَ﴾
منه ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ في تقديركم
﴿فَأَوْحَىٰ﴾ جبرائيل أو الله على لسانه ﴿إِلَىٰ عَبْدِهِ﴾
محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿مَا أَوْحَىٰ﴾
جبرائيل أو الله إليه أو إلى جبرائيل وفيه تفخيم
للموحي به ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ أي فيما
رأى من صورة جبرائيل أو ما أنكر فؤاده ما رآه

ببصره ﴿أَفَتَمْنُونَهُ﴾ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿تَجَادَلُونَهُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَرَاءِ الْمَجَادِلَةِ﴾ أي جبرائيل على صورته ﴿نَزْلَةً
أُخْرَىٰ﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ هي شجرة فوق السماء السابعة عن يمين العرش ينتهي إليها علم كل ملك أو ما ينزل
من فوقها ويعرج من تحتها ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ الجنة التي يأوي إليها المتقون ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ من النور
والبهاء والملائكة يسبحون الله عنده ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ ما مال بصر النبي عن المقصود وما جاوز الحد
المحدود ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ أي بعض آياته العظام من عجائب الملكوت أو صورة جبرائيل ﴿أَفَرَأَيْتُمْ
اللَّتَّ وَالْعُرَىٰ﴾ وَمَنُوءَ ﴿الثَّالِثَةِ﴾ للمذكورين قبلها ﴿الْآخِرَىٰ﴾ صفة ذم أي المتأخرة الوضعية وهي أصنام كانت
لهم ﴿أَلَكُمُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ﴾ إنكار لزعمهم أن الملائكة بنات الله ﴿تِلْكَ إِذْ أَوَّسَعُ ضِرِّيٌّ﴾ جائرة إذ جعلتم له ما
تكرهون ولكم ما تحبون ﴿إِنْ هِيَ﴾ ما الأصنام باعتبار الألوهية أو ما الصفة التي تصفونها بها ﴿إِلَّا أَسْمَاءٌ
سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾ تشبيها ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ برهان تتمسكون به ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ الناشئ
من التقليد والتوهم الباطل ﴿وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ وما تشتهيها أنفسهم ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ﴾ الرسول
والقرآن فرفضوه ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ﴾ أم منقطعة تضمنت الإنكار أي ليس لكل إنسان منهم ﴿مَا تَمَنَّىٰ﴾ من شفاعة الأصنام
﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ﴾ فهو المعطي والمنع ولا حكم لأحد عليه ﴿وَلَهُمْ مِنْ مَّالِكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا
مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ﴾ لهم أن يشفعوا ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ من عباده ﴿وَيَرْضَىٰ﴾ عنه كقوله «ولا يشفعون إلا لمن ارتضى»
[٣٨: ٢١] فكيف تشفع الجمادات لعبادتها ...

(١) ما كذب: بتشديد الذال بالفتح الفؤاد ما رأي: بكسر الراء والهمزة بعدها ياء.

(٢) أفتمرونه: بفتح التاء وسكون الميم.

(٣) رآه: بفتح الراء وضم الهاء رآه: بكسر الراء وضم الهاء را: بكسر الراء والهمزة.

(٤) مناة: بفتح فسكون ففتح فضم.

(٥) ضئزى.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونَهُمْ أَلْفًا ۖ أَيُّ كُلٍ
فَرْدٍ مِنْهُمْ ۚ تَسْمِيَةُ الْآثِقِ ۚ لِقَوْلِهِمْ بَنَاتُ اللَّهِ ۚ وَمَا
لَهُمْ بِهِ ۚ بِهَذَا الْقَوْلِ ۚ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ
وَأَنْ الظَّنَّ لَا يَغْنَى مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ فَإِنَّ الْحَقَّ إِنَّمَا
يَحْصُلُ بِالْعِلْمِ دُونَ الظَّنِّ وَالتَّخْمِينِ ۚ فَاعْرِضْ عَنْ
مَنْ تَوَكَّلَ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۚ أَيُّ لَا
تَهْتَمُ بِشَأْنِهِ ۚ ذَلِكَ ۚ أَيُّ طَلَبِ التَّمَتُّعِ بِالدُّنْيَا
ۚ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ۚ فَلَا اِهْتِمَامَ لَهُمْ إِلَّا بِالدُّنْيَا ۚ وَإِنَّ
رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ
أَهْتَدَى ۚ فَيَجَازِي كُلًا بِمَا يَسْتَحِقُّهُ ۚ وَلِلَّهِ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ مَلَكًا وَخَلْقًا ۚ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ
أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا ۚ تَعْلِيلٌ لِمَا دُلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ ۚ وَيَجْزِيَ
الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنِ ۚ الْمُثَوِّبَةُ الْحَسَنَى أَيْ الْجَنَّةَ أَوْ
بِسَبَبِ أَعْمَالِهِم الْحَسَنَى ۚ (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَثِيرًا
الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ ۚ مَا تَزِيدُ قُبْحَهُ مِنَ الْكِبَائِرِ ۚ إِلَّا
اللَّهُمَّ ۚ وَهُوَ الصَّغَائِرُ وَالِاسْتِثْنَاءُ مَنْقُطِعٌ أَيُّ لَكِنِ
الْإِثْمُ يَغْفِرُ لِمَجْتَنِبِي الْكِبَائِرِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ
الْمَغْفِرَةَ ۚ فَيَغْفِرُ مَا دُونَ الشَّرِكِ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ هُوَ
أَعْلَمُ بِكُمْ ۚ بِأَحْوَالِكُمْ ۚ إِذْ أَنْشَأَكُمْ ۚ حِينَ ابْتَدَأَ
خَلْقَكُمْ أَدَمَ ۚ مِنْ الْأَرْضِ ۚ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ ۚ

٥٢٧

جَمَعَ جَنِينَ ۚ (فِي بَطُونِ أَمْنَتِكُمْ^(١)) ۚ فِي الْأَرْحَامِ ۚ فَلَا تُرْكُوا أَنْفُسَكُمْ ۚ لَا تَمْدَحُوهَا إِعْجَابًا وَرِيَاءً ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ
أَتَقَى ۚ بِمَنْ أَطَاعَ وَأَخْلَصَ الْعَمَلَ ۚ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَكَّلَ ۚ عَنِ الْحَقِّ ۚ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَكَذَّبَ ۚ وَقَطَعَ الْعَطَاءَ ۚ أَعَنْدَهُ عِلْمُ
الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ۚ أَمْ ۚ بَلْ ۚ لَمْ يَلْبَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ۚ أَسْفَارِ التَّوْرَةِ ۚ (وَابْرَاهِيمَ ۚ أَيُّ وَصَفِ إِبْرَاهِيمَ وَقَدْ
صَحَّفَ مُوسَى لَشَهْرَتِهَا أَوْ لِيَتَرْتَبَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ۚ الَّذِي وَفَّى ۚ أَمْ ۚ مَا أَمْرُهُ وَمَنْ ذَلِكَ صَبْرُهُ عَلَى ذَبْحِ ابْنِهِ وَنَارِ
نَمْرُودَ ۚ الْأَنْزُرُ وَزُرَّةٌ وَزُرَّ أُخْرَى ۚ لَا تَحْمِلُ نَفْسُ ذَنْبٍ غَيْرَهَا وَلَا يَنَافِيهِ ۚ «مَنْ قَتَلَ نَفْسًا ۚ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ» [٣٢] ۚ
وَنَحْوُهُ لِأَنَّ ذَلِكَ فِعْلٌ مِنَ التَّسْبِيبِ ۚ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ۚ إِلَّا ثَوَابُ سَعْيِهِ وَمَا وَرَدَ مِنْ نَفْعِ الْمَيِّتِ
بِعَمَلٍ غَيْرِهِ لَهُ فَلَا بَتْنَاءَ عَلَى سَعْيِهِ وَهُوَ إِيمَانُهُ فَالْعَامِلُ لَهُ كَالنَّائِبِ عَنْهُ ۚ «وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى ۚ فِي الْآخِرَةِ ۚ ثُمَّ
يُجْزَى الْجَزَاءُ الْأَوْفَى ۚ التَّامُّ وَالْهَاءُ لِسَعْيِهِ ۚ وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ أَلْمُنْتَهَى ۚ انْتِهَاءُ الْخَلْقِ وَمَصِيرُهُمْ وَرَوَى إِذَا بَلَغَ الْكَلَامَ إِلَى
اللَّهِ فَاْمَسَكُوا ۚ وَأَنْتُمْ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ۚ فَعَلَّ سَبَبَ الضَّحْكِ وَالْبَكَاءِ أَوْ أَقْدَرَ عَلَيْهِمَا ۚ وَأَنْتُمْ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ۚ بَخْلَقَهُ
الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ وَلَا قُدْرَةَ لغيرِهِ عَلَيْهِمَا ...

(١) كبير.

(٢) إمهاتكم: بتشديد الميم الأولى بالفتح - إمهاتكم: بتشديد الميم الأولى بالكسر.

﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿وَمِنْ ثَلَاثَةِ إِذٍ ثَمُودَ﴾ ﴿٤٧﴾ ﴿تَصَبَّ فِي الرَّحِمِ﴾ ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَاءَ الْأُخْرَى﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعَرَى﴾ ﴿٥٠﴾ ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ ﴿٥١﴾ ﴿وَتَمُودَ إِفْئَاقِي﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ أَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ أَظْلَمٍ وَأَطْلَمٍ﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿وَالْمُؤَنَفَكَةَ أَهْوَى﴾ ﴿٥٤﴾ ﴿فَفَتَحْنَا مَا عَشَى﴾ ﴿٥٥﴾ ﴿فَيَأِيءَ آلَ رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِرِ الْأُولَى﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿أَرَفَتِ الْأَرِيفَةُ﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿أَفَإِنْ هَذَا الْحَدِيثُ تَجَبُّونَ﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿وَتَضْحَكُونَ﴾ ﴿٦١﴾ ﴿وَلَا تَبْكُونَ﴾ ﴿٦٢﴾ ﴿وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ﴾ ﴿٦٣﴾ ﴿فَاتَّبِعُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ ﴿٦٤﴾

سُورَةُ الْقَصَصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَشَقُّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النَّذِرُ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ ﴿٥﴾

٥٢٨

كشفها وردّها أو تكشف عن وقتها ﴿أَفَإِنْ هَذَا الْحَدِيثُ﴾ أي القرآن ﴿تَجَبُّونَ﴾ إنكاراً ﴿وَتَضْحَكُونَ﴾ استهزاء ﴿وَلَا تَبْكُونَ﴾ انزعاجاً من وعيده ﴿وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ﴾ لاهون غافلون ﴿فَاتَّبِعُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ أي عبدوه بإخلاص.

(٥٤ - سورة القصص)

خمس وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ قربت القيامة ﴿وَأَشَقُّ الْقَمَرُ﴾ شقين لما سئل آية وقرن انشقاقه باقترابها لأنه من أشرطها ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً﴾ من آياته ﴿يُعْرَضُوا﴾ عن تأملها ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ دائم أو قوي محكم من المرة القوة والاستحكام أو ذاهب لا يبقى ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ في تزيين الباطل ورفض الحق ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ مستمر ثابت بانتهائه إلى غاية يعرف منها حقيقته أو بطلانه ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ ازدجار ﴿حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ﴾ كاملة بلغت غايتها خبر محذوف أو بدل من ما ﴿فَمَا تُغْنِ النَّذِرُ﴾ نفي أو استفهام إنكار ﴿فَقَوْلٌ عَنْهُمْ يَوْمَ﴾ ظرف ﴿يَدْعُ الدَّاعُ﴾ ﴿إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾ أي منكر للنفوس إذ لم يعهد مثله وهو هول المطلع ...

(٤) المونفة.

(٥) الداعي.

(٦) نكر: بسكون الكاف.

(١) النشأة الأخرى.

(٢) عاداً اللؤلؤ وفيه وجوه أخر.

(٣) وتموداً.

﴿خُشَعًا﴾ ^(١) أَصْنَرُهُمْ أَي ذليلاً وأفرد لظهور فاعله وذكر لعدم تأنيث حقيقي وقرى خاشعاً ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ القبور ﴿كَانَهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ في الكثرة والتموج والتفرق في كل جهة ﴿مُهْطِعِينَ﴾ مسرعين أو ناظرين ﴿إِلَى الدَّاعِ﴾ ^(٢) يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عِيسَى صَعِبَ ﴿كَذَبْتَ قَبْلَهُمْ﴾ قبل قومك ﴿قَوْمٌ نَوْجٌ فَاكذبُوا عِبْدَنَا﴾ نوحاً تفصيل بعد إجمال ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ﴾ وزجره بالضرب وغيره وقيل هو من قولهم أي وقد ازدجرته الجن ومسته ﴿فَدَعَا رَبَّهُ﴾ بعد يأسه منهم ﴿إِنِّي مَقْلُوبٌ فَأَنْصِرْ﴾ فانتقم لي منهم ﴿فَفَتَحْنَا﴾ ^(٣) بِالْتَخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ ﴿أَنْبُوبَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ منصب بشدة وتتابع ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ ^(٤) جَعَلْنَاهَا كُلُّهَا كَعْيُونٍ متفجرة وهو أبلغ من فجرنا عيون الأرض ﴿فَالْتَفَى أَلْمَاءُ﴾ ماء السماء وماء الأرض ﴿عَلَى أَمْرِ قَدْ قُدِّرَ﴾ على حال قدرها الله كيف شاء أو قدرت وسويت أي ماء السماء كقدر ماء الأرض أو أمر قدره الله وهو هلاكهم غرقاً ﴿وَحَلَلْتُهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِرَ﴾ ومسامير ﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا﴾ برعايتنا وحفظنا ﴿جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا﴾ أي فعلنا ذلك جزاء ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهُ﴾ أي الفعلة والسفينة ﴿مَائَةً﴾ عبرة مستمر خبرها ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ معتبر بها وأصله مدتكر قلبت التاء دالاً وأدغمت فيها الدال ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٌ﴾ ^(٥) أي نذري استفهام توبيخ وتخويف وقرى بآيات الباء وصلًا في المواضع الستة ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ سهّلناه وهيأناه للإذكار والإيتاظ والحفظ ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ متعظ به استفهام بمعنى الأمر ﴿كَذَبْتَ عَادٌ﴾ رسولهم فأهلكوا ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٌ﴾ ^(٦) أي إنذار ليهم بالعذاب قبل وقوعه ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ شديدة الصوت أو باردة ﴿فِي يَوْمٍ نَحِيسُ﴾ شوم ﴿مُسْتَحَرٌّ﴾ استمر شؤمه قيل كان آخر أربعمائة في الشهر ﴿تَرْجُ النَّاسُ﴾ من حفر اندسوا فيها وتقرعهم فتدق وتطير رؤوسهم ﴿كَانَهُمْ أَعْجَازٌ﴾ أصول ﴿تَحُلُ مُنْقَعِرٌ﴾ منقطع وفي التشبيه إشارة إلى طولهم ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٌ﴾ ^(٧) في قصتهم تهويلاً ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ ﴿كَذَبْتَ ثَمُودٌ بِالنُّذُرِ﴾ بالإنذار أو الرسل ﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا مِثَّا﴾ من جنسنا أو من جملتنا لا يفضلنا بشيء صفة بشر وكذا ﴿وَحِجَا﴾ من الأحاد دون الأشراف أو منفرداً ﴿ثَبَّيْنَاهُ﴾ إِنَّا إِذَا ﴿إِنْ اتَّبَعَانِ﴾ لَفَى ضَلَلِ وَسُعْرٌ جمع سعيّر وقيل الشعر الجنون ﴿أَلْفَلْىَ الذِّكْرِ﴾ الوحي ﴿عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا﴾ وهو واحد منا مثلنا ﴿بَلْ هُوَ كَذَّابٌ﴾ فيما يدعي ﴿أَثَرٌ﴾ بطر يريد التكبر علينا بكذبه ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ ^(٨) عَذَابُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿مَنْ الْكَذَّابُ الْأَثَرُ﴾ وقرى بالتاء التفتات ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ﴾ مخرجوها من الصخرة كما اقترحوا ﴿فِي شَنَةِ﴾ امتحاناً ﴿لَهُمْ فَارَقِبْهُمْ﴾ انتظر صنعهم ﴿وَأَصْطَرِ﴾ على أذاهم ...

خُشَعًا أَصْنَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَانَهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عِيسَى ﴿٨﴾ كَذَبْتَ قَبْلَهُمْ قَوْمٌ نَوْجٌ فَكَذَّبُوا عِبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَقْلُوبٌ فَأَنْصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا أَنْبُوبَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَفَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِّرَ ﴿١٢﴾ وَحَلَلْتُهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِرَ ﴿١٣﴾ تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهُ آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴿١٧﴾ كَذَبْتَ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحِيسُ مُسْتَحَرٌّ ﴿١٩﴾ تَرْجُ النَّاسُ ﴿٢٠﴾ جَعَلْنَاهَا كُلُّهَا كَعْيُونٍ مُتَفَجِّرَةٍ وَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ فَجَّرْنَا عْيُونَ الْأَرْضِ ﴿٢١﴾ فَالْتَفَى أَلْمَاءُ مَاءُ السَّمَاءِ وَمَاءُ الْأَرْضِ ﴿٢٢﴾ عَلَى أَمْرِ قَدْ قُدِّرَ عَلَى حَالٍ قَدَرَهَا اللَّهُ كَيْفَ شَاءَ أَوْ قُدْرَتٍ وَسَوَيْتُ أَيْ مَاءَ السَّمَاءِ كَقَدَرِ مَاءِ الْأَرْضِ أَوْ أَمْرٍ قَدَرَهُ اللَّهُ وَهُوَ هَلَاكُهُمْ غَرَقًا ﴿٢٣﴾ وَحَلَلْتُهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِرَ وَمَسَامِيرُ تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا بِرِعَايَتِنَا وَحِفْظِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا أَي فَعَلْنَا ذَلِكَ جَزَاءً وَلَقَدْ تَرَكْنَاهُ أَيِ الْفِعْلَةَ وَالسَّفِينَةَ مَائَةً عِبْرَةٌ مُسْتَمِرٌّ خَبَرُهَا ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ مُعْتَبَرٌ بِهَا وَأَصْلُهُ مَدْتَكَّرٌ قَلْبُ التَّاء دَالًا وَأَدْغَمْتَ فِيهَا الدَّالَ ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٌ﴾ ^(٥) أَيِ نَذْرِي اسْتِفْهَامٌ تَوْبِيخٌ وَتَخْوِيفٌ وَقُرِئَ بِآيَاتِ الْبَاءِ وَصَلًا فِي الْمَوَاضِعِ السَّتَةِ ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ سَهَّلْنَاهُ وَهَيَّأْنَاهُ لِلِإِذْكَارِ وَالِإِتِّعَازِ وَالْحِفْظِ ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ مُتَعَظٌ بِهِ اسْتِفْهَامٌ بِمَعْنَى الْأَمْرِ ﴿كَذَبْتَ عَادٌ﴾ رَسُولُهُمْ فَأَهْلَكُوا ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٌ﴾ ^(٦) أَيِ إِذْكَارِي لَهُمْ بِالْعَذَابِ قَبْلَ وَقُوعِهِ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ شَدِيدَةُ الصَّوْتِ أَوْ بَارِدَةٌ ﴿فِي يَوْمٍ نَحِيسُ﴾ شَوْمٌ ﴿مُسْتَحَرٌّ﴾ اسْتَمَرَّ شَوْمُهُ قِيلَ كَانَ آخِرُ أَرْبَعِمِائَةٍ فِي الشَّهْرِ ﴿تَرْجُ النَّاسُ﴾ مِنْ حَفَرٍ ائْتَدَسُوا فِيهَا وَتَقَرَّعَهُمْ فَتَدَقُّ وَتَطِيرُ رُؤُوسُهُمْ ﴿كَانَهُمْ أَعْجَازٌ﴾ أَصُولٌ ﴿تَحُلُ مُنْقَعِرٌ﴾ مُنْقَطِعٌ وَفِي التَّشْبِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى طَوْلِهِمْ ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٌ﴾ ^(٧) فِي قِصَّتِهِمْ تَهْوِيلًا ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ ﴿كَذَبْتَ ثَمُودٌ بِالنُّذُرِ﴾ بِالْإِنْذَارِ أَوْ الرِّسْلِ ﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا مِثَّا﴾ مِنْ جَنْسِنَا أَوْ مِنْ جَمْلَتِنَا لَا يُفْضِلُنَا بِشَيْءٍ صِفَةُ بَشَرٍ وَكَذَا ﴿وَحِجَا﴾ مِنَ الْأَحَادِ دُونَ الْأَشْرَافِ أَوْ مُنْفَرِدًا ﴿ثَبَّيْنَاهُ﴾ إِنَّا إِذَا ﴿إِنْ اتَّبَعَانِ﴾ لَفَى ضَلَلِ وَسُعْرٌ جَمْعُ سَعِيرٍ وَقِيلَ السَّعَرُ الْجَنُونُ ﴿أَلْفَلْىَ الذِّكْرِ﴾ الْوَحْيُ ﴿عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا﴾ هُوَ وَاحِدٌ مِنْ مِثْلِنَا ﴿بَلْ هُوَ كَذَّابٌ﴾ فِيمَا يَدْعِي ﴿أَثَرٌ﴾ بَطَرٌ يَرِيدُ التَّكْبَرَ عَلَيْنَا بِكَذْبِهِ ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ ^(٨) عَذَابُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿مَنْ الْكَذَّابُ الْأَثَرُ﴾ وَقُرِئَ بِالتَّاءِ التَّفَاتُ ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ﴾ مَخْرَجُوهَا مِنَ الصَّخْرَةِ كَمَا اقْتَرَحُوا ﴿فِي شَنَةِ﴾ امْتِحَانًا ﴿لَهُمْ فَارَقِبْهُمْ﴾ اُنْتَظِرْ صَنْعَهُمْ ﴿وَأَصْطَرِ﴾ عَلَى أَذَاهُمْ ...

(١) خاشعاً.

(٢) الداعي.

(٣) ففتحنا: بتشديد التاء الفتح.

(٤) عيوناً: بكسر أوله.

(٥) و٦٥٧) نذري.

(٨) ستعلمون.

وَيَنْتَهُمُ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُخَضَّرٌ ﴿٣٨﴾ فَادُّوا صَاحِبَهُمْ
فَنَعَاطَى فَقَرَّ ﴿٣٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرِ ﴿٤٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَيْشِيمِ الْخُحْطِرِ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٤٢﴾ كَذَبَتْ قَوْمٌ لوطٍ بِالنَّذْرِ ﴿٤٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لوطٍ بَجَيْنَهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٤٤﴾ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا
كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتْنَا فَتَمَارَوْا
بِالنَّذْرِ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ صَيفِيهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا
عَذَابِي وَنَذِيرِ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ ﴿٤٨﴾
فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِيرِ ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ
﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ ﴿٥١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ
أَخْذًا عَزِيمًا مَقْلِدٍ ﴿٥٢﴾ أَكْفَارًا خَيْرٌ مِنْ أَوْلَئِكَ أَنْزَلْنَاهُمْ بَرَآءَةً
فِي الزُّبُرِ ﴿٥٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴿٥٤﴾ سَيَهْمُ الْجَمْعُ
وَيَوَلُّونَ الذُّبُرَ ﴿٥٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ
﴿٥٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٥٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ
عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٥٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٥٩﴾

٥٣٠

للطمس والثاني للإهلاك وكرر ذكر العذاب والنذر في كل قصة مع ﴿وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾
تجديداً للتنبيه على تعذيب الأمم المكذبة ليعتبر بهم والحث على الأذكار والاعتاظ ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ﴾
معها الإشارات ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾ أي التسع ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذًا عَزِيمًا مَقْلِدٍ﴾ غالب لا يعجزه شيء ﴿أَكْفَارًا﴾ يا
قريش ﴿خَيْرٌ مِنْ أَوْلَئِكَ﴾ المذكورين من الأمم قوة وثروة ودنيا ﴿أَمْ لَكُمْ بَرَآءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ الكتب المتقدمة أن من
كفر منكم آمين من سخط الله ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾ من عدونا وأفرد للفظ الجميع ﴿سَيَهْمُ الْجَمْعُ وَيَوَلُّونَ
الذُّبُرَ﴾ أريد به الجنس أي الأدبار فهزموا ببدر وهو من معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾
العذاب ﴿وَالسَّاعَةُ﴾ أي عذابها ﴿أَذَى وَأَمْرٌ﴾ أبشع من عذاب الدنيا ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ عن الحق
في الدنيا ﴿وَسُعُرٍ﴾ ونيران في الآخرة ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾ ويقال لهم ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ ألم إصابة
جهنم ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ أي مقدار على وجه الحكمة أو في علمنا ...

وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا
أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ
فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ اللَّائِقِينَ
فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْنَدٍ ﴿٥٥﴾

سُورَةُ الرَّحْمَنِ ﴿٥٥﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾
عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَالنَّجْمُ
وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءُ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾
أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ
وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾
فِيهَا فَنَكْهَةٌ وَالْتَّخْلُ ذَاتُ الْأَكَامِرِ ﴿١١﴾ وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
وَالرِّيحَانُ ﴿١٢﴾ فَيَأْتِيءُ الْآلَاءَ رِيكًا تَكْذِبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ
الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ
مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴿١٥﴾ فَيَأْتِيءُ الْآلَاءَ رِيكًا تَكْذِبَانِ ﴿١٦﴾

٥٣١

﴿وَمَا أَمْرُنَا﴾ بما نريد كونه ﴿إِلَّا﴾ كلمة
﴿وَاحِدَةٌ﴾ هي «كن فيكون» ﴿كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ في
السرعة ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ أشباهكم في
الكفر من الأمم ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ متعظ ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ
فَعَلُوهُ﴾ مكتوب ﴿فِي الزُّبُرِ﴾ صحف الحفظة
﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾ من الأعمال والكائنات
﴿مُسْتَطَرٌ﴾ مكتوب في اللوح ﴿إِنَّ اللَّائِقِينَ فِي
جَنَّتٍ وَنَهْرٍ﴾ أنهار اكتفى بالجنس للفاصلة ﴿فِي
مَقْعَدٍ صِدْقٍ﴾ مكان مرضي ﴿عِنْدَ مَلِكٍ﴾ عظيم
الملك عزيز السلطان ﴿مُقْنَدٍ﴾ لا يعجزه شيء.

(٥٥ - سورة الرحمن)

ثمان وسبعون آية مكية

وقيل إلا آية «يسأله من في السموات»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الرَّحْمَنُ﴾ صدر به السورة لتضمنها تعدد نعم
الدارين وقدم أجلها قدرًا فقال ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾
المشتمل على أصول الدين وفروعه ﴿خَلَقَ
الْإِنْسَانَ﴾ أي جنسه ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ هو إفهام الغير

ما في الضمير بالمنطق ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ يجريان في منازلهما بحساب مضبوط لا تفاوت فيه ﴿وَالنَّجْمُ
وَالشَّجَرُ﴾ ما له ساق ﴿يَسْجُدَانِ﴾ ينقادان لأمره وتدبيره ﴿وَالسَّمَاءُ رَفَعَهَا
وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ أثبت العدل الذي قامت به السموات والأرض أو آلة الوزن للعدل بينكم ﴿أَلَّا تَطْغَوْا﴾ أن لا
تجوروا ﴿فِي الْمِيزَانِ﴾ آلة الوزن ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ لا تنقصوه ﴿وَالْأَرْضُ
وَضَعَهَا﴾ خفضا مبسوطة ﴿لِلْأَنَامِ﴾ للمخلوق من كل ذي روح أو للثقلين ﴿فِيهَا فَنَكْهَةٌ﴾ ما ينفكه به ﴿وَالْتَّخْلُ ذَاتُ
الْأَكَامِرِ﴾ أوعية ثمرها أو كلما يغطي من ليف ونحوه ﴿وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ﴾ كالحنطة والشعير ﴿ذُو الْعَصْفِ﴾ ورق الزرع
اليابس والتين ﴿وَالرِّيحَانُ﴾ الرزق أو المشموم ﴿فَيَأْتِيءُ الْآلَاءَ رِيكًا تَكْذِبَانِ﴾ خطاب للثقلين بدلالة الأنام أو أيها
الثقلان عليهما وكررت تجديداً كتذكير للناسي وتنبية الساهي ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ آدم ﴿مِنْ صَلْصَلٍ﴾ طين يابس إذا
نقر صلصل أي صوت ﴿كَالْفَخَّارِ﴾ كالخزف ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ﴾ أبا الجن قيل هو إبليس ﴿مِنْ مَارِجٍ﴾ لهب صاف
من الدخان ﴿مِنْ نَارٍ﴾ بيان لمارج ﴿فَيَأْتِيءُ الْآلَاءَ رِيكًا تَكْذِبَانِ﴾...

(١) والحب بتشديد آخره بالكسر.

(٢) ذا العصف: بكسر آخره.

(٣) والريحان: يفتح النون وكسرها.

﴿رَبُّ الشَّرْقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ ﴿فَيَأْتِي ٱلْآلَءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿مَجَّ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْتَغِيَانِ﴾ ﴿فَيَأْتِي ٱلْآلَءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ ﴿فَيَأْتِي ٱلْآلَءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْأَنْشَاطُ فِي ٱلْبَحْرِ ٱلْأَعْلَمِ﴾ ﴿فَيَأْتِي ٱلْآلَءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَالِ ٱلْإِكْرَامِ﴾ ﴿فَيَأْتِي ٱلْآلَءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿يَسْأَلُهُمْ فِي ٱلْسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ كُلُّ نَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ ﴿فَيَأْتِي ٱلْآلَءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ ٱلْقَلَانِ﴾ ﴿فَيَأْتِي ٱلْآلَءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿يَمَعْشَرُ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا وَلَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ ﴿فَيَأْتِي ٱلْآلَءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنَحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ ﴿فَيَأْتِي ٱلْآلَءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ ﴿فَيَأْتِي ٱلْآلَءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿فَيَوْمِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ ٱنْسٌ وَلَا جَبَّانٌ﴾ ﴿فَيَأْتِي ٱلْآلَءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾

يحتاجون إليه وهو كناية عن غناه وافتارهم ﴿كُلُّ يَوْمٍ﴾ وقت ﴿هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ من إيجاد وإعدام وقبض وبسط ونحوها ﴿فَيَأْتِي ٱلْآلَءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿سَنَفَعُ لَكُمْ﴾ سنقصد لحسابكم أو ستجرد له مستعار من قولك لمن تهدده سافرغ لك، إذ المتجرد للشيء أقدر عليه ﴿أَيُّهُ ٱلْقَلَانِ﴾ الجن والإنس، سمياً بذلك لثقلهما على الأرض ﴿فَيَأْتِي ٱلْآلَءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ وكون التهديد نعمة لأنه لطف للمكلف ﴿يَمَعْشَرُ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنْفُذُوا﴾ تخرجوا ﴿مِن أَقْطَارِ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ من نواحيهما هاربين من قضاء الله ﴿فَٱنفُذُوا﴾ أمر تعجيز ﴿لَا تَنْفُذُونَ﴾ لا تستطيعون النفوذ ﴿إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ بقوة ولا قوة لكم على ذلك والنعمة هنا الوعظ والتحذير والمساهلة فلذا قال ﴿فَيَأْتِي ٱلْآلَءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنَحَاسٌ﴾ ﴿فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ ﴿فَيَأْتِي ٱلْآلَءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ انصدعت ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ أي حمراء كوردة ﴿كَٱلدِّهَانِ﴾ في الذوبان جمع دهن أو اسم لما يدهن به أو كالأديم الأحمر وجواب إذا محذوف كوقع أمر فظيع ﴿فَيَأْتِي ٱلْآلَءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿فَيَوْمِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ ٱنْسٌ وَلَا جَبَّانٌ﴾ ولا ينافي قوله ﴿فوريك لئنسأنهم أجمعين﴾ [٩٢ : ١٥] لأنه في وقت آخر ﴿فَيَأْتِي ٱلْآلَءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ...

﴿رَبُّ الشَّرْقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ ﴿فَيَأْتِي ٱلْآلَءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿مَجَّ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْتَغِيَانِ﴾ ﴿فَيَأْتِي ٱلْآلَءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ ﴿فَيَأْتِي ٱلْآلَءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْأَنْشَاطُ فِي ٱلْبَحْرِ ٱلْأَعْلَمِ﴾ ﴿فَيَأْتِي ٱلْآلَءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَالِ ٱلْإِكْرَامِ﴾ ﴿فَيَأْتِي ٱلْآلَءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿يَسْأَلُهُمْ فِي ٱلْسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ كُلُّ نَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ ﴿فَيَأْتِي ٱلْآلَءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ ٱلْقَلَانِ﴾ ﴿فَيَأْتِي ٱلْآلَءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿يَمَعْشَرُ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا وَلَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ ﴿فَيَأْتِي ٱلْآلَءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنَحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ ﴿فَيَأْتِي ٱلْآلَءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ ﴿فَيَأْتِي ٱلْآلَءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿فَيَوْمِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ ٱنْسٌ وَلَا جَبَّانٌ﴾ ﴿فَيَأْتِي ٱلْآلَءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾

(١) يخرج: بضم أوله وفتح الراء.

(٢) المنشآت بكسر الشين.

(٣) شان.

(٤) سيفرغ.

(٥) بشواظ كذا.

(٦) نحاس بكسر اخره منونا.

﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ سِمْهُمْ﴾ بعلامتهم من سواد الوجه وزرقة العيون ﴿فِيؤْخَذُ﴾ ^(١) بِالنَّوْصَى وَالْأَقْدَامِ ﴿مُضْمُومَةٌ نَاصِيَةٌ كُلُّ مِنْهُمْ إِلَى قَدَمَيْهِ أَوْ يُؤْخَذُ بِهِذِهِ مَرَّةً وَبِهِذِهِ أُخْرَى﴾ ﴿فِيَأْتِي ءَالَءُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ وَيُقَالُ لَهُمْ ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكْذِبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَيَمْسُكُهَا يَمِينًا﴾ ﴿وَبَيْنَ حِمِيمٍ﴾ مَاءٌ حَارٌّ ﴿وَدَانٍ﴾ مَتْنَاهُ فِي الْحَرَارَةِ ﴿فِيَأْتِي ءَالَءُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ الَّذِي يَقِيمُ فِيهِ الْعِبَادَ لِلْحِسَابِ أَوْ قِيَامَهُ عَلَيْهِ رَقِيبًا فَيَتَرَكُ مَعَاصِيهِ ﴿جَنَّاتٍ﴾ جَنَّةُ عَدْنٍ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ أَوْ رُوحَانِيَّةٌ وَجَسْمَانِيَّةٌ ﴿فِيَأْتِي ءَالَءُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ ﴿دَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ أَنْوَاعٌ مِنَ النَّعِيمِ ﴿فِيَأْتِي ءَالَءُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ ﴿فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ ﴿فِيَأْتِي ءَالَءُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ ﴿فِيهَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ رَوْحَانٌ﴾ صِنْفَانِ غَرِيبٍ وَمَعْرُوفٍ ﴿فِيَأْتِي ءَالَءُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَرْقٍ﴾ دِيبَاجٌ غَلِيظٌ فَتَكُونُ ظَهَائِرُهَا أَعْلَى وَأَجْلُ ﴿وَحَى الْجَنَّتَيْنِ﴾ ثَمَرُهُمَا ﴿دَانٍ﴾ قَرِيبٌ بِنَالِهِ الْقَائِمُ وَالْقَاعِدُ وَالْمُضْطَجِعُ ﴿فِيَأْتِي ءَالَءُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ ﴿فِيهِنَّ﴾ فِي الْجَنَّتَانِ لِدَلَالَةِ الْجَنَّتَيْنِ عَلَيْهِنِ أَوْ فِيمَا اشْتَمَلَتَا عَلَيْهِ مِنَ الْقُصُورِ وَالْمَجَالِسِ ﴿فَقَصِرَتْ

﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ سِمْهُمْ﴾ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوْصَى وَالْأَقْدَامِ ﴿فِيَأْتِي ءَالَءُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكْذِبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَيَمْسُكُهَا يَمِينًا﴾ ﴿فِيَأْتِي ءَالَءُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿فِيَأْتِي ءَالَءُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ دَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿فِيَأْتِي ءَالَءُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿فِيَأْتِي ءَالَءُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ فِيهَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ رَوْحَانٌ ﴿فِيَأْتِي ءَالَءُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَرْقٍ وَحَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿فِيَأْتِي ءَالَءُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِسْنٌ قَبْلَهُنَّ وَلَا جَانٌ ﴿فِيَأْتِي ءَالَءُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿فِيَأْتِي ءَالَءُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿فِيَأْتِي ءَالَءُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿فِيَأْتِي ءَالَءُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ مُدْهَامَتَانِ ﴿فِيَأْتِي ءَالَءُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ ﴿فِيَأْتِي ءَالَءُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾

الطَّرْفِ﴾ الْبَصَرُ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ﴾ ^(٢) لَمْ يَفْتَضِهْنَ ﴿إِسْنٌ قَبْلَهُنَّ وَلَا جَانٌ﴾ فَهِنَّ أَبْكَارٌ مِنَ الْحَوْرَاءِ وَنِسَاءُ الدُّنْيَا الْمُنْشَأَةُ خَلْقًا أُخْرَى ﴿فِيَأْتِي ءَالَءُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ أَيُ اللَّوْلُؤِ صَفَاءٌ وَحُمْرَةٌ وَبَيَاضٌ ﴿فِيَأْتِي ءَالَءُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ فِي الْعَمَلِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿بِالشَّوَابِ﴾ ﴿فِيَأْتِي ءَالَءُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا ﴿دُونِ الْجَنَّتَيْنِ الْمَذْكُورَتَيْنِ لِلْخَائِفِينَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ جَنَّتَانِ ﴿لَمِنْ دُونِهِمَا مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ ﴿فِيَأْتِي ءَالَءُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ مُدْهَامَتَانِ ﴿مِنْ إِدْهَامٍ كَأَسْوَادٍ لَفْظًا وَمَعْنَى أَيِ سَوَادَوَانٍ مِنْ شِدَّةِ الْخَضْرَاءِ﴾ ﴿فِيَأْتِي ءَالَءُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ﴾ فَوَارَتَانِ بِالْمَاءِ ﴿فِيَأْتِي ءَالَءُ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ ...

﴿فِيهَا فَكِيهَةٌ وَيَحُفُّ رِجَالًا﴾ عطفًا عليها لفضلهما
﴿فِي أَيِّ ءَالٍ رَّيَكُمَا تَكْذِبَانِ﴾ ﴿فِيهِنَّ﴾ أي الجنتين أو
أماكنهما ﴿حَيْرَاتٌ﴾ أي خيرات الأخلاق
﴿جَنَّاتٌ﴾ الصور ﴿فِي أَيِّ ءَالٍ رَّيَكُمَا تَكْذِبَانِ﴾
﴿حُورٌ﴾ بيض أو شديديات سواد العيون وبياضها
﴿مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ مخدرات مصونات في
خيام من در مجوف ﴿فِي أَيِّ ءَالٍ رَّيَكُمَا تَكْذِبَانِ﴾
﴿لَا يَطْمَئِنُّنَّ﴾ ^(١) إِنْ قِيلَهُنَّ ﴿قَبْلَ أَزْوَاجِهِنَّ وَلَا
جَنَّاتٍ﴾ ﴿فِي أَيِّ ءَالٍ رَّيَكُمَا تَكْذِبَانِ﴾ ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى
رَفْرَفٍ خُضِرٍ﴾ جمع رفرفة أي بسط أو وسائد أو
رياض الجنة ﴿وَعَبَقَرِي جَنَّاتٍ﴾ ^(٢) أي طنافس
جمع عقبرية أو جنس وصف بالجمع للمعنى
ونسبة إلى عبقر تزعم العرب أنه بلد الجن
فينسبون إليه كل عجيب ﴿فِي أَيِّ ءَالٍ رَّيَكُمَا تَكْذِبَانِ﴾
﴿تَبَرَّكٌ﴾ تعالى ﴿أَتَمُّ رَبٌّ﴾ تعالى مسماه وقيل
الإسم مقحم ﴿ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ .

(٥٦ - سورة الواقعة)

ست وتسعون آية مكية

وقيل إلا آية «وتجعلون رزقكم»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا رُفِعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ قامت القيامة ﴿أَيَسُّ لَوْعِينَهَا كَذِبٌ﴾ أي لا يكون حينئذ كذب ﴿خَافِضَةٌ﴾ لقوم بدخول النار ﴿زَافِقَةٌ﴾ لآخرين بدخولهم الجنة أو تزيل الأشياء من مقارها فتنتشر الكواكب وتسير الجبال في الجو ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ حركت تحريكاً عنيفاً حتى يخر كل بناء عليها ﴿وُسِّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾ فتلَّت أو سيرت ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً﴾ فصارت غباراً ﴿مُتَبَنًّا﴾ متفرقا ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا﴾ أصنافاً ﴿ثَلَاثَةً﴾ ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ فأرباب اليمن والسعادة أو المنزل الرفيعة أو الذين يعطون كتبهم بأيمانهم مبتدأ خبره ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ ربط بإعادة الظاهر ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ أصحاب الشؤم على أنفسهم بمعصيتهم أو المنزل الدنيئة أو الذين يعطون كتبهم بشمالهم ﴿مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ كسابقه ﴿وَالسَّابِقُونَ﴾ إلى ما دعا الله إليه هم ﴿السَّابِقُونَ﴾ الذين عرفت حالهم وبلغك نعتهم أو الذين سبقوا إلى الجنة ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ برفع الدرجات ﴿فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَئِينَ﴾ جماعة كثيرة من الأمم الماضية ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو جماعة من أول هذه الأمم وقليل من آخرها ﴿عَلَىٰ شُرَرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ منسوجة بالذهب مشبكة بالدر والجوهر ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَبِّلِينَ﴾ . . .

(۱) يطمِثهن : يضم الميم .

(۲) رفارف خضر وعباقرى حسان اء من المجمع.

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانِ مُخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ يَا كُوفٍ وَابَارِيقَ وَكَاسِرَ مَعِينِ ﴿١٨﴾ لَا يَصُدُّعُونَ عَنْهَا وَلَا يَزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَكَهْهَ وَمَا يَسْخَرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَعَلَّ طَيْرَ مِمَّا يَشْتَبُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَاسِلًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَابُ اليمينِ مَا أَصْحَابُ اليمينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٌّ مَّدْودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٌ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَكَهْهَ كَثِيرَةٌ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ ﴿٣٣﴾ وَفُرشٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾ فَعَلَّتْهُمْ أَجْكَارًا ﴿٣٦﴾ عَرَبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِأَصْحَابِ اليمينِ ﴿٣٨﴾ ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سُمُورٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٌّ مِّنْ يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوْءَا بَأُؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾

٥٣٥

مَمْنُوعَةٌ ﴿٣٣﴾ عَنْ طَالِبِهَا بُوْجَه ﴿٣٤﴾ وَفُرشٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿٣٥﴾ بِنَضْدِهَا أَوْ عَلَى السَّرَرِ وَقِيلَ هِيَ النِّسَاءُ الْمَرْفُوعَةُ عَلَى الْأَرَاثِكِ لِقَوْلِهِ ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنشَاءً﴾ ابْتَدَأْنَا خَلْقَهُمْ مِنْ غَيْرِ وَلَادَةٍ ﴿٣٦﴾ فَعَلَّتْهُمْ أَجْكَارًا ﴿٣٧﴾ كَلِمًا أَتَاهُنَّ أَزْوَاجُهُنَّ وَجَدُوهُنَّ عِذَارِي ﴿٣٨﴾ عَرَبًا ﴿٣٩﴾ مُتَحَبِّبَاتٍ إِلَىٰ أَزْوَاجِهِنَّ جَمْعُ عَرُوبٍ ﴿٤٠﴾ أَتْرَابًا ﴿٤١﴾ مُسْتَوِيَّاتٍ فِي السِّنِّ أَوْ مِثْلُ أَزْوَاجِهِنَّ فِيهِ ﴿٤٢﴾ لِأَصْحَابِ اليمينِ ﴿٤٣﴾ مُتَعَلِّقَاتٍ بِأَنْشَأَانَا أَوْ جَعَلْنَا ﴿٤٤﴾ ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٤٥﴾ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ ﴿٤٦﴾ وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٧﴾ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَرَوِي الثَّلَاثِينَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ﴿٤٨﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤٩﴾ فِي سُمُورٍ ﴿٥٠﴾ رِيحٌ حَارَةٌ تَنْفُذُ فِي الْمَسَامِ مِنْ نَارٍ ﴿٥١﴾ وَحَمِيمٍ ﴿٥٢﴾ شَدِيدِ الْحَرَارَةِ ﴿٥٣﴾ وَظِلٌّ مِّنْ يَحْمُومٍ ﴿٥٤﴾ دُخَانٌ أَسْوَدٌ ﴿٥٥﴾ لَا بَارِدٍ ﴿٥٦﴾ كَسَائِرِ الظَّلَالِ ﴿٥٧﴾ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَلَا نَافِعَ بُوْجَه ﴿٥٩﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ ﴿٦٠﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿٦١﴾ مُتْرَفِينَ ﴿٦٢﴾ مُنْعَمِينَ لَاهِينَ عَنِ الطَّاعَةِ ﴿٦٣﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ ﴿٦٤﴾ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ ﴿٦٥﴾ أَيِ الشَّرِكِ ﴿٦٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٦٧﴾ كَرَّرْتَ الْهَمْزَةَ مَبَالِغَةً فِي إِنْكَارِهِمْ وَلِذَا دَخَلْتَ عَلَى الْوَائِي فِي ﴿أَوْءَا بَأُؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ﴾ ﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ...

(١) يترفون: بفتح الزاي.

(٢) وحور عین: بضم الراء بدون تنوين، وتنوين النون بالكسر.

(٣) تائيمًا.

(٤) عربا: بسكون الراء.

﴿ثُمَّ إِنَّمَا أَنبَأَ الضَّالُّونَ﴾ عن الحق ﴿الْمُكَذِّبُونَ﴾ بالبعث ﴿لَاكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زُفْرٍ﴾ ﴿فَالْقَوْمُ مِنْهَا﴾ من الشجر ﴿الْبُطُونَ﴾ لفرط الجوع ﴿فَشَرِبُوا عَلَيْهِ﴾ على الرقوم ﴿مِنَ اللَّحِيمِ﴾ لشدة العطش ﴿فَشَرِبُوا شَرِبَ الْيَمِيرِ﴾ الإبل العطاش جمع أهيم وهيم كبيض ﴿هَذَا تَزَلُّمٌ﴾ ما هُتِيَ لهم ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ يوم الجزاء ﴿فَنَحْنُ خَلَقْنَكُمْ فَلَوْلَا تَصَدَّقُونَ﴾ بالبعث بعد الخلق إذ من قدر على البدء قادر على الإعادة ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ ما تقدفونه في الأرحام من النطفة ﴿ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ﴾ أي المنى بشراً ﴿أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿يَبْنَعُ الْوَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوبِينَ﴾ لا يغلبنا أحد ﴿عَلَى أَنْ نُبْدِلَ أَمْثَلَكُمْ﴾ نجعل مكانكم خلقاً أشباهكم أو نبذل صفاتكم على أن أمثالكم جمع مثل محرراً ﴿وَنُنَشِّعْكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من الصور كالقردة والخنازير ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ﴾ الأولى ﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أن من قدر على النشأة الأخرى ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْنُثُونَ﴾ تذرونه في الأرض وتنشرونها ﴿ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ﴾ تنبتونه ﴿أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَلًا﴾ نباتاً هشياً

﴿فَقُلْنَاهُ﴾ أصله ظللت بكسر اللام فحذفت تخفيفاً ﴿تَفْكُوهُونَ﴾ أصله بتاءين فحذفت إحداهما تعجبون أو تندمون على إنفاقكم فيه والتفكه التنقل بالفواكه استعير للتنقل بالحديث وتقولون ﴿إِنَّا لَمَعْرُومُونَ﴾ ملزمون غرامة ما أنفقنا ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ ممنوعون رزقنا لا حظ لنا ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ من السحاب جمع مزنة ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَمْحًا﴾ ملحاً ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلا ﴿تَشْكُرُونَ﴾ هذه النعمة ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ تقدحون ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾ التي تنقدح هي منها كالمرخ والعفار ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾ لها ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا﴾ أي النار ﴿تَذَكُّرٌ﴾ نار جهنم أو تبصرة في البعث كما مر في يس^(٢) ﴿وَمَتَّعًا﴾ منفعة ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ لنازلي القواء وهو الفقر أو للخالية بطونهم أو مزادهم من الطعام من أقوى الربع خلا من أهله ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ صفة الإسم أو الرب أي أحدث التسبيح بذكر اسمه تنزيهاً له عما يقول الكافرون به وبقدرته ﴿فَلَا أَقْسَمُ﴾ لا زائدة أو لنفي الحاجة إلى القسم لوضوح الأمر أو لرد ما يخالف المقسم عليه أو أصله لأنا أقسم فحذف أنا وأشيعت الفتحة ﴿بِمَوْقِعِ الْجُورِ﴾ بمساقطها في الغروب أو بمنازلها أو بأوقات نزول القرآن ﴿وَأَيُّكُمْ﴾ أي القسم بها ﴿لَقَسَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ أي لو كنتم من أهل العلم لعلمتم عظمته . . .

﴿ثُمَّ إِنَّمَا أَنبَأَ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ﴾ ﴿لَاكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زُفْرٍ﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿فَالْقَوْمُ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ ﴿فَشَرِبُوا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحِيمِ﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿فَشَرِبُوا شَرِبَ الْيَمِيرِ﴾ ﴿٥٤﴾ ﴿هَذَا تَزَلُّمٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ ﴿٥٥﴾ ﴿فَنَحْنُ خَلَقْنَكُمْ فَلَوْلَا تَصَدَّقُونَ﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوبِينَ﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿عَلَى أَنْ نُبْدِلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنَشِّعْكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٦١﴾ ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٦٢﴾ ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْنُثُونَ﴾ ﴿٦٣﴾ ﴿ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ﴾ ﴿٦٤﴾ ﴿أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ ﴿٦٥﴾ ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَلًا فَظَلَمْتُمْ تَفَكُّهُونَ﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿إِنَّا لَمَعْرُومُونَ﴾ ﴿٦٧﴾ ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ ﴿٦٨﴾ ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ ﴿٦٩﴾ ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ ﴿٧٠﴾ ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ ﴿٧١﴾ ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَمْحًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ ﴿٧٢﴾ ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ ﴿٧٣﴾ ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾ ﴿٧٥﴾ ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرٌ وَمَتَّعًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٧٦﴾ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٧٧﴾ ﴿فَلَا أَقْسَمُ﴾ ﴿٧٨﴾ ﴿بِمَوْقِعِ الْجُورِ﴾ ﴿٧٩﴾ ﴿وَأِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ ﴿٨٠﴾

﴿إِنَّهُمْ لَقَرَنَاءُ كَرِيمٌ﴾ كثير الخير عام النفع ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ مصون وهو اللوح المحفوظ ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْأَمْطَرُونَ﴾ من الحدث أو الكفر ﴿نَزِيلٌ﴾ أي منزل ﴿مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿أَفَهَذَا الْحَدِيثُ﴾ أي القرآن ﴿أَنْتُمْ مُّذْهَبُونَ﴾ متهاونون مكذبون ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ من المطر أي شكره ﴿أَنْتُمْ تَكْذِبُونَ﴾ يكونه من الله وتسبونه إلى الأنواء ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلا ﴿إِذَا بَلَغَتِ الْأَرْوَاحُ وَقْتُ النَّزْعِ﴾ ﴿لَخَلَفُومٌ﴾ الحلق ﴿وَأَنْتُمْ﴾ يا حاضري المحتضر ﴿جَنِيذٌ نَّظَرُونَ﴾ إليه ﴿وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ بالعلم والقدرة ﴿وَلَكِنْ لَا تَبْصِرُونَ﴾ لا تدركون ذلك ببصر ولا بصيرة ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلا ﴿إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ مربوبين ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾ تردون الروح إلى البدن بعد بلوغ الحلقوم وهو ناصب إذا والمحضض عليه بلولا وكررت تأكيداً وهي بفعلها دليل جواب الشرط وتقديره إن كنتم غير مدنيين كما تزعمون فهلا ترجعونها ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيما زعمتم ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ السابقين ﴿فَرَوْحٌ﴾ فله استراحة ﴿وَرِيحَانٌ﴾ ورزق طيب ﴿وَجَنَّتٌ يَّعْبُرُهَا الْجُودَى﴾ والجواب

﴿إِنَّهُمْ لَقَرَنَاءُ كَرِيمٌ﴾ ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْأَمْطَرُونَ﴾ ﴿نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿أَفَهَذَا الْحَدِيثُ﴾ ﴿أَنْتُمْ مُّذْهَبُونَ﴾ ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تَكْذِبُونَ﴾ ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾ ﴿وَأَنْتُمْ جَنِيذٌ نَّظَرُونَ﴾ ﴿وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تَبْصِرُونَ﴾ ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ ﴿تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ﴿فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتٌ يَّعْبُرُهَا الْجُودَى﴾ ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْأَمَّاكِ﴾ ﴿فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ﴾ ﴿فَتَزَلَّجْنَا مِنْ حَمِيمٍ﴾ ﴿وَنَصْلَةٍ حَمِيمٍ﴾ ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا حُكْمٌ يَّقِينُ﴾ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾

سُورَةُ الْحَدِيدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

٥٣٧

ل(أما) أو إن أو لهما ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ ﴿سَلَّمَ لَكَ﴾ يا صاحب اليمين ﴿مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ أي من إخوانك تحية لك ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ﴾ أي أصحاب الشمال ﴿فَتَزَلَّجْنَا مِنْ حَمِيمٍ﴾ ﴿وَنَصْلَةٍ حَمِيمٍ﴾ وإدخال نار عظيمة ﴿إِنْ هَذَا﴾ المذكور في السورة ﴿لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ من إضافة الموصوف إلى صفته ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾.

(٥٧ - سورة الحديد)

تسع وعشرون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ نزهه كل شيء نطقاً أو حالاً عما لا يليق به ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ حال يؤذن بموجب التسبيح ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ السابق لكل الموجودات بلا ابتداء ﴿وَالْآخِرُ﴾ الباقي بعد فنائها بلا انتهاء ﴿وَالظَّاهِرُ﴾ بكثرة الدلائل على وجوده أو الغالب على كل شيء ﴿وَالْبَاطِنُ﴾ من إدراك العقول حقيقة ذاته أو العالم بباطن كل شيء ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ...

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةَ أَيَّامٍ﴾^(١) في قدرها ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْغُرِيِّ﴾ بالتدبير ﴿بَعْلَمَ مَا يَلِيجُ فِي الْآرْضِ﴾ كالمتوسى ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ كالنبات ﴿وَمَا يَزُلْ مِنْ السَّمَاءِ﴾ كالوحي ﴿وَمَا يَمَسُّ فِيهَا﴾ كالعمل ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ بالعلم ﴿أَتَيْنَاكُمْ كُنُفًا﴾ والله يَمَّا تَعْمَلُونَ بصير ﴿فِيحَازِكُمْ بِهِ﴾ لَمْ تُلْكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ^(٢) الْأُمُورُ ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ يدخل كلا منهما في الآخر ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بسراتها ﴿أَمَاتُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وأنفقوا ﴿فِي سَبِيلِهِ﴾ ﴿مِمَّا جَعَلَكُمْ مُتَخَلِّفِينَ فِيهِ﴾ من المال الذي استخلفكم في التصرف فيه ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ وأنفقوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿عَلَىٰ إِيْمَانِهِمْ وَإِنْفَاقِهِمْ﴾ ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرِسَاكِهِ﴾ حال من واو تؤمنون ﴿وَقَدْ أَخَذَ^(٣)﴾ أي الله وقرى ببناء المفعول ﴿مِيثَاقَهُمْ^(٤)﴾ بالإيمان بنصب الأدلة والتمكين من النظر ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿هُوَ الَّذِي يُزِيلُ^(٥)﴾ عَلَىٰ عَبْدِهِ ءَابَتِ يَنْتَبِتِ لِيُخْرِجَكُمْ ﴿أَيُّ اللَّهِ أَوْ عَبْدِهِ﴾ مِنَ الظُّلُمَاتِ الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾ الإيمان ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ^(٥)﴾

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِيهِ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَمْ تُلِكْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَاللَّهُ تَرْجِعُ الْأُمُورَ

يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ

مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامِنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٦﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِلتَّوْحِيدِ رَبِّكُمْ وَقَدْ

أَخَذَ مِنْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٧﴾ هُوَ الَّذِي يُزِيلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَاتٍ يَبْنَطُ لَيْخُرَ حَكْمٍ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا

وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٩﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يَرْضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيَضَعُوهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٠﴾

53A

(١) ترجع: بفتح أوله وكسر الجيم.

(٢) أخذ: بضم أوله وكسر الخاء.

(۳) میثاقکم: بضم القاف.

(٤) ينزل: بفتح أوله وسكون النون.

(٥) لرءف: بضم الهمزة بدون إشباع.

(٦) وكل.

(٧) الحسنی: بكسر النون.

(٨) فيضعفه: بتشديد العين بالكسر.

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ الذي يهتدون به إلى الجنة ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ إذ بها يعطون كتبهم وهو أمانة نجاتهم ويقال لهم ﴿بُشِّرْكُمْ﴾ ^(٢) الْيَوْمَ جَنَّتٌ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿الظفر بالبغية﴾ ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَّقُونَ وَالْمُتَّقَتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْظَرُونَا﴾ ^(٣) انظروا إلينا فإنهم إذا نظروا إليهم استضاؤوا بنور قدامهم، أو انتظرونا لأنهم يمضون إلى الجنة كالبرق الخاطف وقرى بهمة وكسر الظاء أي أمهلونا ﴿تَقْنِيسٌ﴾ نأخذ قيساً ﴿مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ﴾ لهم تهكما بهم ﴿أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾ إلى المحشر حيث أعطينا النور ﴿فَالْتَبَسُوا نَوْراً﴾ أو إلى الدنيا فاطلبوه بالإيمان والطاعة ﴿فَضْرِبَ يَتَنَّهُمْ﴾ بين الفريقين ﴿بِسُورٍ﴾ بحائط ﴿لَهُ بَابٌ بِأَطْنَمٍ﴾ باطن السور أو الباب ﴿فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ بالجنة للمؤمنين ﴿وَوَظَّهَرُوا مِنْ قِبَلِهِ﴾ من جهته ﴿الْعَذَابُ﴾ بالنار للمنافقين ﴿يُنَادُوهُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ﴾ أي موافقين لكم ظاهراً ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾ ^(٤) وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِالسِّفَاقِ وَوَرَيْتُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ الدَّوَابَّ وَأَرَبْتُمْ وَشَكَّكْتُمْ فِي الدِّينِ وَوَعَزَّكُمُ الْأَمَانِيُّ﴾ الآمال

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ بَشِّرْكُمْ الْيَوْمَ جَنَّتٌ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَّقُونَ وَالْمُتَّقَتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْظَرُونَا فَقُلْ بَلْ بَاطِلٌ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرٌ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ يَنَادُوهُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَا أُنْكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَكُمْ وَيَسَّ الْمَصِيدُ﴾ ^(٥) أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الْمَصْدِفِينَ وَالْمَصْدِفَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَعُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾

٥٣٩

الطوال ﴿حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ بالموت ﴿وَوَعَزَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ الشيطان أو الدنيا ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ﴾ بالياء والتاء ﴿مِنْكُمْ فِدْيَةٌ﴾ فداء ﴿وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ علانية ﴿مَا أُنْكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَكُمْ﴾ أولى بكم ﴿وَيَسَّ الْمَصِيدُ﴾ هي ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ أما حان ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ قيل لما قدم الصحابة المدينة أصابوا نعمة وريفا فتغيروا عما كانوا عليه فنزلت ﴿وَمَا نَزَلَ﴾ ^(٥) مِنَ الْحَقِّ عطف لأحد وصفي القرآن على الآخر ﴿وَلَا يَكُونُوا﴾ عطف على (تخشع) أو نهى ﴿كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ المدة بطول أعمارهم أو ما بينهم وبين أنبيائهم ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ خارجون عن دينهم ﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ تذكير بالبعث حثا على الخشوع وزجراً عن القسوة أو تمثيلاً لإحياء الذكر للقلوب الميتة بالقسوة ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ تتأملوها بقلوبكم ﴿إِنَّ الْمَصْدِفِينَ وَالْمَصْدِفَاتِ﴾ ^(٦) وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَعُ ^(٧) لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ مر تفسيره ^(٨) . . .

(١) يسعي: بكسر العين.

(٢) بشريكم.

(٣) أنظرونا: بفتح الهمزة وكسر الظاء.

(٤) بلي: بكسر اللام.

(٥) نزل: بتشديد الزاء بالفتح.

(٦) المصدقين والمصدقات: بتخفيف الصاد فيهما.

(٧) يضعف: بتشديد العين بالفتح.

(٨) انظر الآية ٧ و ١١ من هذه السورة.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّاهِدُونَ﴾
 المبالغون في الصدق أو التصديق ﴿وَالشَّاهِدُونَ﴾ القائمون بالشهادة لله أو على الأمم ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ الموعودان ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْحَرِيرِ﴾ الملازمون لها ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَزِينَتُهُمْ وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ وَتَكَاتُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ تَزْهِيدٌ فِي الدُّنْيَا وَبَيَانٌ حَقَارَةِ أُمُورِهَا وَسُرْعَةُ زَوَالِهَا﴾ كمثل غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكَافِرَ ﴿الْحَرَاثُ أَوْ الْكُفْرَةُ بِاللَّهِ الْمُعْجَبُونَ بِالْدُّنْيَا﴾ ﴿نَبَاتُهُ﴾ الذي نشأ واستوى عنه ﴿ثُمَّ يَهْبِجُ﴾ يبس ﴿فَنَزَلَتْهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا﴾ فنانا ﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ لمن اشتغل عنها بالدنيا ونكر تعظيما وكذا ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾ إن لم يشتغل بالدنيا ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ ما التمتع بأعراضها ﴿إِلَّا مَتْنَعُ الْغُرُورِ﴾ ساقوا إلى مغفرو من ربكم إلى ما يوجبها ﴿وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ لو تواصلنا وذكر العرض مبالغة في وضعها بالسعة لأنه دون الطول ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ وهي الآن مخلوقة

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ فيفضل بأعظم من ذلك ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ كجذب ووباء ﴿وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ كمرض وأذى ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ إلا مثبت في اللوح أو في علمه تعالى ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّتَرَاهَا﴾ نخلقها أي المصيبة أو الأرض أو الأنفس ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ الإثبات ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ لكيلا تأسوا ﴿لثَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما فاتكم ﴿مِن حَظوظِ الدُّنْيَا حَزْنَا بِبَلْغِ الْجَزَعِ﴾ ولا تفرحوا بما آتاكم ﴿أَعْطَاكُمْ اللَّهُ﴾ منها فرح بطر واختيال ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْخَالِفِينَ﴾ متكبر على الناس بما أوتي ﴿فَخَوِرَ﴾ عليهم به ﴿الَّذِينَ يَخْلُونُ﴾ بالحقوق الواجبة ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ﴾ ومن يتولّى ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن خلقه ﴿الْحَمِيدُ﴾ في ذاته ...

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا﴾ الملائكة إلى الأنبياء أو الأنبياء إلى أمهم ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالحجج الواضحة ﴿وَأَرْسَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ أي جنسه أي الكتب لتقرير الشرائع ﴿وَالْمِيزَانَ﴾ آلة الوزن أو صفتها أو العدل أي أمرنا به ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ ليلزموا العدل فيما بينهم ﴿وَأَرْسَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ أي أنشأناه ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ يحارب به ﴿وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ لاحتياج كل صنعة إليه ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ علم ظهور عطف على محذوف دل عليه فيه بآس لتضمنه تعليلا أو التقدير وأنزله ليعلم ﴿مَنْ يَصْرُوهُ وَرُسُلَهُ﴾ بآلات الحرب وغيرها ﴿بِالْغَيْبِ﴾ حال من هاء (ينصره) أي غائبا عن أبصارهم ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ لا يحتاج إلى نصرهم ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ الكتب المنزلة ﴿فَمِنْهُمْ﴾ من الذرية أو المرسل إليهم ﴿مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ خارجون عن نهج الحق ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا﴾ رسولا بعد رسول ﴿وَقَفَّيْنَا﴾ بعدهم ﴿بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ فتوادوا وتعاطفوا ﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَرْسَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَرْسَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَصْرُوهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كَفْلًا مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿لَيْتَ لَا يَعْلَمَ أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنَ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٦٠﴾

هي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس وروى أنها صلاة الليل ﴿ابْتَدَعُوهَا﴾ من قبل أنفسهم ﴿مَا كَتَبْنَاهَا﴾ ما فرضناها ﴿عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ منقطع أي لكن فعلوها طلب رضاه ﴿فَمَا رَعَوْهَا﴾ جمعا ﴿حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ إذ تركها كثير منهم وكفروا بعيسى ومحمد عليهما السلام ومنهم من بقي على دينه وآمن لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿فَقَاتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بعيسى ومحمد عليهما السلام ﴿مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ بالرسول الماضين أو بعيسى عليه السلام ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرُسُولِهِ﴾ محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿يُؤْتِكُمْ كَفْلًا﴾ نصيبين ﴿مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ لإيمانكم بمن قبل محمد وبه ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ في السلوك إلى الجنة ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿لَيْتَ لَا يَعْلَمَ﴾ ليعلم ﴿أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا﴾ مخففة ﴿يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنَ فَضْلِ اللَّهِ﴾ مما ذكر ولا ينالونه ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ فيفضل بما يشاء على من يشاء.

يَهُۥٓ ۖ حَتَّى لَا تَظَاهَرُوا ۖ **وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ۖ وَعِدْ وَوَعِيدٌ ۖ **فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ** رَقَبَةً **فَصِيَامٌ** ۖ فَعَلَيْهِ صِيَامٌ ۖ **شَهْرَيْنِ** ۖ مُتَتَابِعَيْنِ ۖ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمَاسَا ۖ وَيَتَحَقَّقَ التَّتَابُعُ بِصَوْمِ شَهْرٍ وَيَوْمٍ ۖ **فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ** الصِّيَامَ لِمَرَضٍ وَنَحْوِهِ ۖ **فَإِطْعَامٌ** ۖ **سِتِّينَ مِسْكِينًا** ۖ لِكُلِّ مُسْكِينٍ مَدٌّ مِنْ غَالِبِ قُوَّةِ الْبَلَدِ وَقِيلَ مَدَانٌ ۖ **ذَلِكَ** ۖ أَيُ فَرَضَ ذَلِكَ الْبَيَانُ أَوِ التَّخْفِيفُ ۖ **لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ** ۖ **وَالَّذِينَ** الْأَحْكَامُ ۖ **عُدُّوْهُ اللَّهُ** ۖ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۖ **وَاللَّكَفْرَيْنِ** ۖ بِهَا **عَذَابٌ أَلِيمٌ** ۖ **إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ** **اللَّهَ وَرَسُولَهُ** ۖ يَخَالِفُونَهُمَا إِذْ كُلٌّ مِنَ الْمُتَخَالِفِينَ فِي حَدِّ غَيْرِ الْآخَرِ ۖ **كُتِبَ** ۖ أَذْلُوا وَأَخَذُوا ۖ **كَمَا كُتِبَ لِلَّذِينَ مِنْ** **قَبْلِهِمْ** ۖ فِي مُحَادَثَتِهِمْ رَسُولَهُمْ ۖ **وَقَدْ أُنْزِلَتْ آيَاتُ بَيِّنَاتٍ** ۖ دَالَّةٌ عَلَى صِدْقِ الرِّسَالِ ۖ **وَاللَّكَفْرَيْنِ** ۖ بِالْآيَاتِ **عَذَابٌ** **مُهِينٌ** ۖ لَهُمْ ۖ **يَوْمَ يَعْتَبُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا** ۖ ظَرْفٌ مُهِينٌ ۖ **فَيَنْتَبَهُمْ يَمَّا عَمِلُوا** ۖ إِخْرَاءٌ لَهُمْ ۖ **أَحْصَاهُ اللَّهُ** ۖ أَحَاطَ بِهِ كَمَا وَكَيْفَا ۖ **وَلَسَوْهُ** ۖ **وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْكِي إِلَى اللَّهِ
وَاللَّهُ يَسْمَعُ خَوَاصِرَ أُنَاسٍ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ١ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ
مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ نَاهٍ أَمْهَاتُهُمْ إِنْ أَمْهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتِي
وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ
اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ٢ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ
لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تَوْعَظُونَ
بِهِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٣ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ
مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِطْعَامَ سِتِّينَ
مِسْكِينًا ذَلِكَ لِيُذَمِّرَ اللَّهُ وَرُسُولَهُ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ
وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٤ إِنْ الَّذِينَ يُجَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُنُوا
كَأَكْثِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَرْسَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ
عَذَابٌ مُهِينٌ ٥ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا
عَمَلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَرُسُولُهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٦

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى إِلَّا هُوَ رَايَهُمْ﴾ بالعلم بنجواهم ﴿وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادَهُمْ وَلَا أَذَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْتَهُمْ يَمَّا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ لا يخفى عليه شيء لم يذكر أقل النجوى اثنين إذ لا يبقى مصداق لقوله ولا أقل ولم يكتف بالعدد الأول مع كفايته لأن المتعارف في المبالغة والكثرة أن يذكر عددتين ثم يقال فصاعدا ولم يذكر الأربعة بعد الثلاثة تباعدا من صورة التكرار وليكون لكل منهما أدنى وأعلى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوُا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهَوْا عَنْهُ﴾ هم اليهود والمنافقون كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون فيها ثم عادوا ﴿وَيَنْتَجُونَ﴾^(١) بِالْإِنْمِرِ وَالْعُدُونِ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ أي ويتواصون بمخالفته ﴿وَإِذَا جَاءَكَ بِمَا لَمْ يَحْكِكْ بِهِ اللَّهُ﴾ فيقولون: السام عليك أي الموت ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ فيما بينهم ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم لو كان نبيا ﴿حَسَبَهُمْ جَهَنَّمَ﴾ عذابا

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةَ إِلَّا هُوَ رَايَهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادَهُمْ وَلَا أَذَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْتَهُمْ يَمَّا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٧) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوُا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهَوْا عَنْهُ وَيَنْتَجُونَ بِالْإِنْمِرِ وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءَكَ بِمَا لَمْ يَحْكِكْ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسَبَهُمْ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَنَسُوا الْمَصِيرَ ﴿٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنْتَجَمَتُمْ فَلَا تَنْتَجَمُوا بِالْإِنْمِرِ وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنْجُوا بِاللَّيْلِ وَالنَّجْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ فَتَسْخَوْا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

٥٤٣

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنْتَجَمَتُمْ فَلَا تَنْتَجَمُوا﴾ بِالْإِنْمِرِ وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنْجُوا بِاللَّيْلِ ﴿بَأَفْعَالِ الْخَيْرِ﴾ والانتقاء عن معصية الرسول ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في أوامره ونواهيه ﴿الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ للجزاء ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى﴾ بالاسم وشبهه ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ بتزيينها والدعاء إليها ﴿لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إذ يتوهمونها في سوء أصابهم ﴿وَلَيْسَ﴾ التناجي والشيطان ﴿بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بأمره ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ في أمورهم ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ فَتَسْخَوْا﴾ توسعوا ﴿فِي الْمَجَالِسِ﴾^(٥) جنسه أو مجلس الرسول وقرى مجلس ﴿فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ في الجنة ﴿وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا﴾^(٦) انهضوا للتوسعة أو لعمل الخير كصلاة وجهاد ﴿فَأَنْشُرُوا﴾^(٧) يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ بحسن الذكر في الدنيا والكرامة في الجنة ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ ويرفع العلماء منهم ﴿دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فلا يضيعه ...

(١) يتنجون.

(٢و٤) معصية.

(٣) تنتجوا.

(٥) المجلس.

(٦) أنشروا: بفتح الهمزة وكسر الشين.

(٧) فأنشروا: بكسر الشين.

يَتَأْتِيهِ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ
نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ﴿١٢٢﴾ روي أنها نسخت بقوله «أَشْفَقْتُمْ»
وما عمل بها أحد غير علي عليه السلام ﴿ذَلِكَ
خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرٌ فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
لمن لم يجد إذ ناجى من غير صدقة ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ
تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾ أخفتم من تقديم
الصدقة ما يعدكم الشيطان من الفقر أو نقص
المال ﴿فَإِذَا لَمْ تَقْعُلُوا﴾ التصديق ﴿وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾
لتفريطكم ﴿فَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ﴾ فلا تفرطوا في هذه كما فرطتم في ذلك
﴿وَاللَّهُ حَيَّرَ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم به ﴿أَلَمْ تَرَ
إِلَى الَّذِينَ قَوْلُوا﴾ هم المنافقون وادوا ﴿قَوْمًا غَضِبَ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ هم اليهود ﴿مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾
لأنهم مذنبون ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ﴾ وهو
ادعاء الإيمان ﴿وَهُمْ يَعْمَلُونَ﴾ كذبهم ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ
عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ساء عملهم
مدة حياتهم ﴿أَتَخَذُوا آيَمَنَهُمْ﴾ الكاذبة ﴿جَسَمَهُمْ﴾
سترًا لأموالهم وأنفسهم ﴿فَصَدَّوْا﴾ الناس ﴿عَنْ
سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عن دينه بالتشيط ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾
تكريرا بتغيير وصف العذاب وقيل الأول في

القبر وهذا في الآخرة ﴿لَنْ تَغْنَى عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿يَوْمَ﴾
ظرف تغني أو مقدر بذكر ﴿يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُمْ﴾ أنهم مؤمنون ﴿كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ في الدنيا على ذلك
﴿وَيَحْسَبُونَ﴾^(١) أنهم على شيء من النفع بحلفهم ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ حيث يحلفون عليه ﴿أَسْتَحْوِذُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾
استولى ﴿فَأَنسَهُمْ ذَكَرَ اللَّهُ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾ أتباعه ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ باستبدالهم بالجنة النار
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ في جملة لهم ﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾ في اللوح أو قضى ﴿لَأَعْلَبَنَّ﴾ أَنَا
وَرُسُلِي^(٢) بالحجة ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ﴾ على ما يريد ﴿عَزِيزٌ﴾ غالب عليه ...

٥٤٤

(١) يحسبون: بكسر السين.

(٢) رسلي: بفتح الباء.

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ أي لا يجتمع الإيمان بالخالص وموادة المحادين ولو كانوا أقارب ﴿أُولَئِكَ﴾ أي الذين لم يوادوهم ﴿كُتِبَ﴾ ثبت ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَنُ﴾ بآلطفه ﴿وَيُؤَدِّعُهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ من الله وهو نور الإيمان أو القرآن أو النصر ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴿بَطَاعَتِهِ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بشاوبه ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾ جنده وأنصار دينه ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الظاهرون بالبيعة.

٥٩ - سورة الحشر

أربع وعشرون آية مدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ هم بنو النضير ﴿مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾

في الأول حشرهم أي إخراجهم من جزيرة العرب إذ هو أول ذل أصابهم أو حشرهم إلى الشام ﴿مَا ظَنَنْتُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿أَنْ يَخْرُجُوا﴾ لمنعتهم ﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ من بأسه ﴿فَأَنذَهُمُ اللَّهُ﴾ أي أمره أو عذابه من الرعب والجلاء ﴿مَنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ لم يخطر ببالهم ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾^(١) الخوف بقتل كعب ﴿يَخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ﴾^(٢) يَأْيِدُهُمْ حسداً أن يسكنها المسلمون ﴿وَأَيَّدَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ فإنهم عرضوهم له بنكثهم ﴿فَاعْتَرَبُوا﴾ يَتَأَوَّلُوا الْآبَصْرَ بغدرهم ووثوقهم بغير الله فلا تماثلوهم ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ قَضَى﴾ قضى ﴿عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾ عن ديارهم ﴿لَعَذَّبَهُمُ فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتل والأسر كما عذب بني قريظة ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ بعد الجلاء ﴿عَذَابُ النَّارِ﴾...

(١) الرعب: بضم العين.

(٢) يخربوا بيوتهم: بكسر الياء الثانية.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٤) مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَرَكْتُمْ هَا فَاقِمْهُ عَلَى أَصُولِهَا فَإِذَا نِ اللَّهَ وَلِيْخْرِي الْفَنَسِقِينَ (٥) وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) مَا آفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٧) لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّدُوقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَ نَفْسِهِ فَاُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩)

٥٤٦

الْأَغْنِيَاءَ مِنْكُمْ﴾ شيئا يتداولونه بينهم والخطاب للمؤمنين ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ﴾ أعطاكم من الفيء والأمر ﴿فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ﴾ من أخذ الفيء وغيره ﴿فَانْتَهُوا﴾ عنه ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في معصية رسوله ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن عصى ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ متعلق بمحذوف أي اعجبوا لهم ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ أخرجهم كفار مكة ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ (٦) حال منهم ﴿وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّدُوقُونَ﴾ في إيمانهم ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا (٧) الدَّارَ﴾ المدينة ﴿وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ قبل قدوم المهاجرين ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ فيواسونهم بأنفسهم ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾ ما يكون منها كحسد وغيظ ﴿مِّمَّا أُوتُوا﴾ مما أعطى المهاجرون من الغنى وغيره ﴿وَيُؤْثِرُونَ (٨) عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ حاجة إليه ﴿وَمَنْ يُوقِ﴾ يمنع عنه ﴿شَحْنَ نَفْسِهِ﴾ حرصها على المال ﴿فَاُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ عاجلا وأجلا . . .

(١) القريبي: بكسر الباء .

(٢) البتامي: بكسر الميم

(٣) انظر الآية ٤١ منها .

(٤) كي لا: مقطوع بالاتفاق .

(٥) دولة: بتنوين اخره بالضم .

(٦) رضوانا: بضم أوله .

(٧) تبوء: باثبات الواو الثانية بغير الالف .

(٨) يوثرون .

﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا﴾ أي الغار والمغرور ﴿أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ وذلك جزاء الظالمين ﴿بِالْكَفْرِ﴾ ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُسَ اللَّهِ﴾ وتُنظَرُ نَفْسُ ﴿نَكَرَتْ لِقَلَّةِ الْإِنْفُسِ النَّوَاطِرِ﴾ مَا قَدَمَتْ لِعَدِ ﴿لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ سَمِي غَدَا لِقَرَبِهِ وَنَكَرَ تَعْظِيمًا﴾ ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ﴾ كرر تأكيداً ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم به ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ﴾ تركوا طاعته ﴿فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ حتى لم ينفعوها بل ضرّوها ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ بنعيمها ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشَعًا مُّتَصَدِّعًا﴾ متشققاً ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ تمثيل وتخيل أريد به توبيخ الإنسان على عدم خشوعه لتلاوة القرآن بدليل ﴿وَذَلِكَ الْأَمْتَلُ﴾ أي هذا وغيره ﴿نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيتعظون ولا بعد في حمله على الحقيقة ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ الْقَيِّبُ وَالشَّهَادَةُ﴾ ما غاب عن الحس وما ظهر ﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ الْفُؤَادُ﴾ المنزه عما لا يليق به

﴿السَّلَامُ﴾ السالم من كل نقص ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ واهب الأمن ﴿الْمُهَيِّمُ﴾ الرقيب الحافظ لكل شيء ﴿الْعَزِيزُ﴾ الغالب الذي لا يغلب ﴿الْجَبَّارُ﴾ الذي جبر خلقه على ما لا اختيار لهم فيه أو جبر حالهم وأصلحها ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ عما لا يليق به ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ﴾ المقدر للأشياء بحكمته ﴿الْبَارِئُ﴾ الموجد لما قرر بريئاً من التفاوت ﴿الْمُصَوِّرُ﴾ المرتب لصور الموجودات أحسن ترتيب ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ لدلالته على أحسن المعاني ﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ينزهه بلسان الحال أو المقال ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه .

(٦٠ - سورة الممتحنة)

ثلاث عشرة آية مدنية

﴿كَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ وذلك جزاء الظالمين ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُسَ اللَّهِ﴾ وتُنظَرُ نَفْسُ مَا قَدَمَتْ لِعَدِ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشَعًا مُّتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ وتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ الْقَيِّبُ وَالشَّهَادَةُ﴾ ﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ الْفُؤَادُ وَالسَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيِّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

سُورَةُ الْمُبْتَحَنَةِ
ثلاث عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ
إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ
وَيَأْتِيَكُمْ أَنْ تَوَمَّنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِ
وَأَنْبِيََاءِ مَرْصَاتٍ لِيُشْرَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ
وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ٥٤٩
يَشْفِقُكُمْ يُكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءَ وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ
بِالسُّوءِ وَوَدُّوا أَنْ تُكْفَرُوا ٥٥٠ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٥٥١
كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ
إِنَّا بَرَاءُؤُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَّلْنَا
بَيْنَكُمْ وَالْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا
قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
رَبَّنَا عَلِّتْكَ لِقَوْلَنا وَإِلَيْكَ أُنَبِّئُكَ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ٥٥٢
فَتَنَّهُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَأَغْفِرْنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٥٥٣

٥٤٩

مَنْ آمَنَ بِهِ ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بَرَاءُؤُكُمْ﴾ جمع بريء كشریف وشرفاء ﴿وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾
أَنْكُرْنَاكُمْ وَالْهَيْتَكُمْ ﴿وَبَدَّلْنَا بَيْنَكُمْ وَالْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ لا تَشْرَكُوا بِهِ شَيْئًا ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ
لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ مستثنى من (أسوة) كَأَنَّهُ قِيلَ تَأَسَّوْا بِأَقْوَالِهِ إِلَّا اسْتَغْفَارَهُ لِلْكَافِرِ فَإِنَّهُ كَانَ قَبْلَ النَّهْيِ أَوْ قَبْلَ تَبْيِينِ
عِدَاوَتِهِ لِلَّهِ ﴿وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ رَبَّنَا عَلِّتْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبِّئُكَ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿أَمْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ بَأَن يَقُولُوا ذَلِكَ أَوْ
هُوَ مِنْ تَتَمَّةِ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ مَعَهُ أَوْ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ذلك أي لا تظفرهم بنا فيفتنونا أي
يعذبونا ﴿وَأَغْفِرْنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في ملكك ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعك ...

(١) بفصل: بضم أوله وفتح الصاد. بفصل: بضم أوله وتشديد الصاد بالفتح.

(٢) برأوا: بآثبات الواو والالف بعده.

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَمَن يَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مِنَ اللَّهِ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴿٦٦﴾ عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَجْعَلَ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٦٧﴾ لَا يَنْهَىٰكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم
مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
﴿٦٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم
مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا بِإِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٩﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ كُفَرٌ مِّنْ
مُّهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ
فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ جِلَّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُنَّ
مَا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ
وَلَا تَمْسِكُوهُنَّ بِعَصَمِ الْكُفَّارِ وَسَلُّوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلَسْتُمْ لَهَا أَنفَقُوا
ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ
شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ
أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَءَاتُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧١﴾

٥٥٠

الحلف وغيره ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ أي أزواجهن ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ كرر مبالغة وزيادة تأكيد
للمنع من الرد ودل على وقوع الفرقة ﴿وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنفَقُوا﴾ عليهن من المهور ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ لأن
الإسلام أبانهن من أزواجهن ﴿إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ مهورهن ولا يكفي ما أعطيتن أزواجهن ﴿وَلَا تَمْسِكُوهُنَّ﴾
بالتخفيف والتشديد ﴿بِعَصَمِ الْكُفَّارِ﴾ بما يعتصم به من عقد وسبب أي لا تقيموا على نكاحهن لانقطاعه
باسلامكم ﴿وَسَلُّوا مَا أَنفَقْتُمْ﴾ من مهور نسائكم بال كفار ﴿وَلَسْتُمْ لَهَا أَنفَقُوا﴾ من مهور نسائهم المهاجرات
﴿ذَلِكُمْ﴾ المذكور في الآية ﴿حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ فحكمه مصلحة وحكمة ولما أبى المشركون
أن يؤدوا مهور الكوافر نزلت ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ﴾ أحد ﴿مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ وعبر بالشيء تحقيراً وتعميماً وتغليظاً في
الحكم أو شيء من مهورهن ﴿إِلَى الْكُفَّارِ﴾ مرتدات ﴿فَعَاقِبْتُمْ﴾ فجاءت عاقبتكم أي توبتكم من اعطاء المهر شبه
أداء كل من الفريقين المهر للآخر بأمر يتعاقبون فيه ﴿فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا﴾ مثل مهرها من
مهر المهاجرة ولا تؤتوها زوجها الكافر أو المعنى وإن فاتكم فأصبتكم عقبى أي غنيمة فاتوا مهر الفاتنة من الغنيمة
﴿وَأَتُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ في أحكامه ...

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرَكَنَّ بِاللهِ شَيْئًا﴾ لما بايعه الرجال يوم الفتح جاء النساء يبايعنه فنزلت ﴿وَلَا يَشْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ وهو أن يلحقن بأزواجهن غير أولادهن من اللقطاء ووصف بوصف ولدها الحقيقي أنه إذا ولد سقط بين يديها ورجليها وقيل هو الكذب والنيمة وقذف المحصنة ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ هو فعل الحسن وترك القبيح ﴿فَيَايَعُهُنَّ﴾ على ذلك ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَهُنَّ اللهُ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ للمؤمنين والمؤمنات ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتْلُوا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ﴾ هم جميع الكفار أو اليهود وقيل كان بعض فقراء المسلمين يواصلونهم طمعاً في ثمارهم فنزلت ﴿قَدْ يَسْأَلُ مِنَ الْآخِرَةِ﴾ من ثوابها لتكذيبهم النبي مع علمهم بصدقه من كتابهم ﴿كَمَا يَسَّ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ أن يبعثوا أو ينفعوهم.

(٦١ - سورة الصف)

أربع عشرة آية مدنية أو مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فسر^(١) ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ كبر عظم مقناً تمييز وهو أشد البغض ﴿عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا﴾ فاعل كبر ﴿مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ وفيه مبالغة في المنع منه ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾ صافين ﴿كَأَنَّهُمْ بُنْيَنٌ مَرْصُوعٌ﴾ لصق بعضه ببعض مستحكم ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقُولُوا لِمَ تَقُولُونَ لِمَ تَقُولُونَ﴾ لما رموه بالزنى وقتل هارون ﴿وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ﴾ والرسول يعظم ولا يؤذى والجملة حال ﴿فَلَمَّا رَاغَوْا﴾ عدلوا عن الحق ﴿أَرَأَيْتُمْ أَفْعَلُكُمْ فَلَمَّا رَاغَوْا﴾ خلاهم وسوء اختيارهم ﴿وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ إلى الجنة أو لا يلطف بهم لاختيارهم الفسق ...

(١) انظر الآية ١، ٢٤: ٥٩ من أول الحشر واخرها.

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرَكَنَّ بِاللهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَيَايَعُهُنَّ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُنَّ اللهُ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتْلُوا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْأَلُ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسَّ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾

سورة الصف

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾
﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾
﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَنٌ مَرْصُوعٌ﴾
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقُولُوا لِمَ تَقُولُونَ لِمَ تَقُولُونَ﴾
﴿وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا رَاغَوْا أَرَأَيْتُمْ أَفْعَلُكُمْ فَلَمَّا رَاغَوْا﴾
﴿وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى بَحْرٍ مِّنْ نَّجٍ لَّكُمْ مِّنْ عَذَابِ آلِيمٍ ﴿١٠﴾ تَوَمَّنْ يَا اللَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَجْهَكَ وَتَجَاهِدْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِّلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّا تَطَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾

٥٥٢

وَأَنْفُسِكُمْ ﴿١١﴾ هو أمر أتى بلفظ الخبر إشعاراً بتأكده ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ إن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾ أنه خير فاعملوه ﴿يَغْفِرُ﴾ جواب للأمر أو لشرط مقدر أي إن تفعلوه يغفر ﴿لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ وأُخْرَى ﴿١٣﴾ أي ولكم هذه النعمة الآجلة نعمة عاجلة أو يؤتكم نعمة ﴿يُحِبُّونَهَا﴾ صفة ﴿نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ خبر محذوف على الوجهين أو بدل على الأول ﴿وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ عاجل هو فتح مكة أو الأعم منه ﴿وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ بما وعدناهم عاجلاً وأجلاً ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ لدينه ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِّلْحَوَارِيِّينَ﴾ هم أصفياؤه وأول من آمن به كانوا اثني عشر من الحور وهو البياض ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ أي من الأنصار الكائنون معي متوجهي إلى الله ﴿قَالَ لِّلْحَوَارِيِّينَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّا تَطَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾ منهم به ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ﴾ الطائفة الكافرة ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ غالبين بالحجة أو الحرب.

(١) متم: بفتح التاء وتشديد الميم بعدها بالضم منونا.

(٢) نوره: بفتح الراء وضم الهاء.

(٣) أنصاراً لله.

(٤) أنصاري: بفتح الباء.

(٦٢ - سورة الجمعة)

احدى عشر آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ مجيئه تارة ماضيا وأخرى مضارعا إيدان بدوام تنزيهه تعالى ﴿الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ الفريز الحكيم ﴿فَسَّرَ﴾ (١) ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ العرب لأنهم لا يقرأون ولا يكتبون غالبا ﴿رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ من جنسهم عربيا أميا ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ القرآن ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم من دنس الكفر والمعاصي ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ الشرائع ﴿وَأَن﴾ هي المخففة ﴿كَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ قبل بعثه ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ من الشرك والبدع الباطلة واللام فارقة ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ﴾ عطف على (الأميين) أو على هم في (يعلمهم) ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ أي لم يلحقوا بعد ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في بعث الرسول بالمعجز الحكيم في اصطفائه ﴿ذَلِكَ﴾ الفضل الذي اختصه به ﴿فَضَّلَ اللَّهُ يُونُسَ مِنْ نِّسَاءٍ﴾ بمقتضى حكمته ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ فهو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْإِصْحَارِ بِحِمْلِ آسَافَارٍ بَنَسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْظَالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَتَىٰهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ رَعَمْتُمْ أَنَكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا تَسْمُنُوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنْ أَلَمَوْا الَّذِي تَقْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَلْفِقُكُمْ تُعَرِّدُونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنشِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

٥٥٣

الحقيق بإيتاء الفضل ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوْرَةَ﴾ كلفوا العمل بها وهم اليهود ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ لم يعملوا بها ﴿كَمَثَلِ الْإِصْحَارِ بِحِمْلِ آسَافَارٍ﴾ كتب لا ينال منها إلا التعب ﴿بَنَسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ الشاهدة بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ إلى الجنة أو لا يلطف بهم لظلمهم ﴿قُلْ يَتَىٰهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ رَعَمْتُمْ أَنَكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في زعمكم أنكم أولياؤه حيث قلتم نحن أولياء الله وأحبائه ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ﴾ بسبب ما قدموا من كفرهم بالنبي المنعوت في كتبهم ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ وما يأتون وما يذرون ﴿قُلْ إِنْ أَلَمَوْا الَّذِي تَقْرُونَ مِنْهُ﴾ حرصاً على الحياة وخوفاً أن تؤخذوا بوبال كفركم ﴿فَإِنَّهُ مَلْفِقُكُمْ﴾ ففراكم منه فرار إليه ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنشِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بمجازاتكم به ...

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ لم يقل قل كما في اليهود تشريفاً للمؤمنين بخطابه ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ﴾ أذن لها ﴿مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ امضوا إلى صلاة الجمعة أو خطبتها مسرعين ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ ظاهر في تحريمه وفي انعقاده قولان وفيه مبالغة في إيجابها ويؤكد ذلك ﴿أَيُّ السَّعْيِ الْبَاقِي أَجْرَهُ﴾ خَيْرٌ لَكُمْ ﴿مَنْ الْفَانِي نَفْعُهُ﴾ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾ فرغ من أدائها ﴿فَانْتَشَرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ إباحة بعد حظر وكذا ﴿وَانْهَوُوا مِنْ فُضُلِ اللَّهِ﴾ اطلبوا الرزق ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ أي على كل حال باللسان والقلب ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ لتفوزوا ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا﴾ أَنْفَضُوا إِلَيْهَا قيل كان يصلي الجمعة أو يخطب فقدمت غير تحمل طعاماً فضربت طبعاً للإعلام كعادتهم فخرج لها الناس إلا اثني عشر رجلاً فنزلت وقدمت التجارة على اللهو لأنها المقصود ولذا خصت برد الضمير ويقدر ضمير آخر ﴿وَتَرْكُوكَ قَائِمًا﴾ تصلي أو تخطب ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الثواب المحقق العظيم الباقى ﴿خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ الْيَجَرَةِ﴾ قدم

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشَرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ الْيَجَرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣﴾

سورة المنافقون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا لَوْ أَنَّنَا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَغَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَدَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قُلْ لَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾

٥٥٤

اللهو ترقياً من الأدنى إلى الأعلى ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

(٦٣ - سورة المنافقون)

إحدى عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا﴾ نفاقاً ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ على الحقيقة ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ في قولهم تشهد لأن الشهادة إخبار عن علم ولا يكون إلا عن مواطاة القلب واللسان وهؤلاء كانت قلوبهم مخالفة لألستهم ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ الكاذبة ﴿جُنَّةً﴾ وقاية لأنفسهم وأموالهم ﴿فَصَدُّوا﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دينة ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي عملهم ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من أوصافهم ﴿بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا﴾ ظاهراً ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ باطناً بإصرار ﴿فَطَغَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ أي تمكن الكفر فيها حتى صارت كالمختوم عليها ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ الحق فلم يخلصوا الإيمان ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ ضخامة وجمالاً ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ لفصاحته وحلاوته ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَدَّدَةٌ﴾^(١) إلى حائط في خلهم من العلم والخير ﴿يَحْسَبُونَ﴾^(٢) كل صيحة كنداء في العسكر ونحوه ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أي واقعة عليهم لخورهم واتهامهم ﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾ الكاملون في العداوة ﴿فَاحْذَرْهُمْ قُلْ لَهُمُ اللَّهُ﴾ دعاء عليهم بالهلاك ﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ كيف يصرفون عن الهدى ...

(١) خشب: يسكون الشين.

(٢) يحسبون: بكسر السين.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا^(١) وَرَأَتْهُمُ بِصُدُونٍ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ^(٢) سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ^(٣) هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا^(٤) وَإِلَهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ^(٥) يَقُولُونَ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ^(٦) لِإِصْرَارِهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ^(٧) لَا يُلَظْفُ بِهِمْ لَعْدَمِ نَفْعِ اللَّطْفِ فِيهِمْ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لِقَوْمِهِمُ الْأَنْصَارُ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ^(٨) مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى يَنْفَضُوا^(٩) عَنْهُ وَإِلَهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^(١٠) مِنَ الْأَرْزَاقِ لَا يَمْلِكُهَا سِوَاهُ^(١١) وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ^(١٢) ذَلِكَ يَقُولُونَ لَنْ رَجَعَنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَنُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ^(١٣) وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ الْغَلْبَةُ وَالْقُوَّةُ وَلِلرَّسُولِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ^(١٤) بِإِعْزَازِهِ لَهُمْ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ^(١٥) ذَلِكَ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ لَا تَشْغَلْكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ^(١٦) الصَّلَاةِ وَسَائِرِ الطَّاعَاتِ وَتَوْجِيهِ النَّهْيِ إِلَيْهَا لِلْمُبَالَغَةِ فِي نَهْيِهِمْ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ^(١٧) اللَّهُ بِمَا ذَكَرَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرُونَ^(١٨) بِإِثَارِ الْفَانِي عَلَى الْبَاقِي وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ^(١٩) أَيُّ بَعْضِهِ

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا^(١) وَرَأَتْهُمُ بِصُدُونٍ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ^(٢) سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ^(٣) هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا^(٤) وَإِلَهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ^(٥) يَقُولُونَ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ^(٦) لِإِصْرَارِهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ^(٧) لَا يُلَظْفُ بِهِمْ لَعْدَمِ نَفْعِ اللَّطْفِ فِيهِمْ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لِقَوْمِهِمُ الْأَنْصَارُ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ^(٨) مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى يَنْفَضُوا^(٩) عَنْهُ وَإِلَهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^(١٠) مِنَ الْأَرْزَاقِ لَا يَمْلِكُهَا سِوَاهُ^(١١) وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ^(١٢) ذَلِكَ يَقُولُونَ لَنْ رَجَعَنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَنُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ^(١٣) وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ الْغَلْبَةُ وَالْقُوَّةُ وَلِلرَّسُولِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ^(١٤) بِإِعْزَازِهِ لَهُمْ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ^(١٥) ذَلِكَ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ لَا تَشْغَلْكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ^(١٦) الصَّلَاةِ وَسَائِرِ الطَّاعَاتِ وَتَوْجِيهِ النَّهْيِ إِلَيْهَا لِلْمُبَالَغَةِ فِي نَهْيِهِمْ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ^(١٧) اللَّهُ بِمَا ذَكَرَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرُونَ^(١٨) بِإِثَارِ الْفَانِي عَلَى الْبَاقِي وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ^(١٩) أَيُّ بَعْضِهِ

سُورَةُ التَّغَابُنِ

٥٥٥

﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ﴾ أَيُّ أَمَارَتِهِ ﴿فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا هَذَا﴾ هَذَا ﴿أَخَّرَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ زَمَانٌ قَلِيلٌ ﴿فَأَصْدَقَ﴾ فَاتَّصَدَقَ ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ فِي الْعَمَلِ جُزْمٌ عَطْفًا عَلَى مَحَلِّ مَجْمُوعٍ (فَأَصْدَقَ) وَقَرِءَ بِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى أَصْدَقَ ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾ مَتَنَّهُ عَمَرَهُ ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ.

(٦٤ - سورة التغابن)

ثماني عشرة آية مدنية أو مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ
وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُبْشِرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُوءُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ
فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى
اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي
لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَمَا مَنُوا بِاللَّهِ
وَرُسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أُنْزِلْنَا وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ
يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ النَّفَاقِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ
صَالِحًا يُكْفَرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

٥٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ
الْحَمْدُ﴾ لا يستحقهما غيره ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ﴾ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ
مُؤْمِنٌ﴾ قدم الكفر لغلبته ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ من
كفر وإيمان ﴿يَصِيرُ﴾ علیم فيجازيكم به ﴿خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ بالحكمة لا عبثاً ولغوا
﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾ فإن صورة
الإنسان أحسن من صور سائر المخلوقات
﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
كلياً وجزئياً ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُبْشِرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بمضمراتها ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ يا كفار
مكة ﴿نَبُوءُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ﴾
عقوبة كفرهم في الدنيا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في
الآخرة ﴿ذَلِكَ﴾ أي الوبال والعذاب ﴿يَأْتِيهِمْ
ضَمِيرُ الشَّانِ﴾ ﴿كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾
بالمعجزات ﴿فَقَالُوا أَبَشَرٌ﴾ يقال للواحد والبشر
﴿يَهْدُونَنَا﴾ أنكروا أن يكون الرسل بشراً ﴿فَكَفَرُوا
وَتَوَلَّوْا﴾ أعرضوا عن معجزاتهم ﴿وَاسْتَغْنَى اللَّهُ﴾
عن طاعتهم وغيرها ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌ﴾ عن كل شيء
﴿حَمِيدٌ﴾ بذاته ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ﴾ مخففة أي أن الشأن ﴿لَنْ يُبْعَثُوا﴾ وسدت بجملتها مسد مفعول زعم ﴿قُلْ بَلَى﴾
يبعثون ﴿وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ بالمجازاة به ﴿وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ﴿فَمَا مَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُولِهِ﴾ القرآن
﴿الَّذِي أُنْزِلْنَا وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ علیم ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ جمع الأولين والآخرين أي لأجل جزائه ﴿ذَلِكَ
يَوْمُ النَّفَاقِ﴾ يغيب فيه أهل الجنة أهل النار بأخذ منازلهم في الجنة لو آمنوا فالتفاعل بمعنى الفاعل إذ لا غيب في
العكس ﴿وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفَرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ﴾ بالياء والنون ﴿جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ إذ فيه خلاص من العقاب ونيل للثواب ...

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبَشَ الْأَمْصِئَةُ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا إِتٍ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَّوْا وَنَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تَقَرَّضُوا لِلَّهِ قَرْضًا حَسَنًا بَضْعَفَهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

سُورَةُ الطَّلَاقِ

٥٥٧

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبَشَ الْأَمْصِئَةُ﴾ هي ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بقضائه وعلمه ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ يثبت على الصبر عليها أو يطف به ليزداد من الخير ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ومنه أحوال القلوب ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن الطاعة ﴿فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ وقد بلغ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ﴾ لا غيره ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ في جميع أمورهم ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا إِتٍ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ﴾ أي بعضهم ﴿عَدُوًّا لَكُمْ﴾ يحملونكم على أن تعصوا الله لأجلهم أو يسعون فيما يضركم ديناً ودنيا ويتمنون موتكم ﴿فَأَحْذَرُوهُمْ﴾ أن يورطوكم في دينكم أو دنياكم ﴿وَإِن تَعَفَّوْا﴾ عنهم بترك عقابهم ﴿وَنَصَفَحُوا﴾ تعرضوا عن توبيخهم ﴿وَتَغْفِرُوا﴾ ما فرط منهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يغفر لكم وينعم عليكم ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ اختبار ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ لكم يحتقر عنده الأموال والأولاد فأثروه عليها ﴿فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ أي بقدر وسعكم وطاقتكم ﴿وَأَسْمِعُوا﴾ قوله بقبول ﴿وَأَطِيعُوا﴾ أمره ونهيه ﴿وَأَنْفِقُوا﴾ في طاعته ﴿خَيْرًا﴾ أي قدموا أويكن انفاقاً خيراً ﴿لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ فسر ^(١) ﴿إِن تَقَرَّضُوا لِلَّهِ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بأن ينفق المال لوجهه ﴿بَضْعَفَهُ لَكُمْ﴾ أي جزاء من عشر إلى سبعائة ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ ما يشاء ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ﴾ مثيب على الطاعة ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعجل العقوبة ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ محيط علمه، تامة قدرته، بالغة حكمته.

(٦٥ - سورة الطلاق)

اثنتا عشرة آية مدنية

(١) انظر الآيات. ٢٤٥: البقرة ١٢ والمائدة ١١، ١٨ الحديد و ٢٠ المزمل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَبِئْسَ مَا تَحْدُودُ اللَّهُ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغَ الْأَجَلُهَانَ فَامْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ كُنْتُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغَ أَمْرِهِ فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَالَّتِي يَبْسُنُ مِنَ الْمَحْضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَتْ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾

٥٥٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ خص النساء وعم الخطاب بالحكم لأن النبي إمام أمة فنداؤه كندائهم أو المعنى يا أيها النبي قل لأمتك إذا طلقتم أي إذا أردتم تطليقهن كقوله «إذا قمتم إلى الصلاة» ﴿٥: ٦﴾ ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ السلام للتوقيت أي وقت تحصينه من عدتهن وهو أن يكون في طهر لم يجامعهن أزواجهن فيه وإذا فقد شرط التوقيت لا يقع الطلاق عندنا ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ اضبطوها وأتموها ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ بامتثال أوامره وترك نواهيه ﴿لَا تَخْرِجُوهُنَّ﴾ مدة العدة ﴿مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ التي طلقن وهن فيها ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ وإن أذن الزوج لهن للإطلاق فإن له حقا فيه معهما وقيل بالجواز ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ ظاهرة وهي أن تزني أو تؤذي أهل زوجها كما عن أهل البيت عليهم السلام ﴿وَبِئْسَ مَا تَحْدُودُ اللَّهُ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ بأن عرضها للعذاب ﴿لَا تَدْرِي﴾ أي النفس أو أيها النبي أو المطلق ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ رغبة في الرجعة ﴿فَإِذَا بَلَغَ الْأَجَلُهَانَ﴾

أجلهن قارين آخر عدتهن ﴿فَامْسِكُوهُنَّ﴾ بالرجعة ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ بحسن عشرة لا بإضرار ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ﴾ اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ بطريق جميل لا بإضرار بأن يراجع فيطلق لتطول عدتها ﴿وَأَشْهِدُوا﴾ على الطلاق ﴿ذَوَى عَدْلٍ﴾ أي عدلين ﴿مِنْكُمْ﴾ أيها المسلمون ويفيد أن العدالة وراء الإسلام ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ﴾ أيها الشهود عند طلبها ﴿لِلَّهِ﴾ لوجهه لا لغرض آخر ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من الأحكام ﴿يُوعَظُ بِهِ﴾ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فإنه المنتفع بالوعظ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ في أوامره ونواهيه ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ من كرب الدنيا والآخرة وغمومها ومنها غم الأزواج ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ من وجه لم يخطر بباله ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ كافيه ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغَ أَمْرِهِ﴾ ﴿١﴾ ﴿فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ مقدارا وميقانا ﴿وَالَّتِي يَبْسُنُ مِنَ الْمَحْضِ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ بحسب الظاهر ﴿إِنْ أَرْبَبْتُمْ﴾ شككتهم في وصولهن حد اليأس ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ لعدم تحقق اليأس ﴿وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ﴾ ومثلهن يحضن أي عدتهن كذلك أو المعنى واللاني يسن إن جهلتم عدتهن فهي ثلاثة أشهر وكذلك من لم يحضن لعدم بلوغهن فعلى الأول لا عدة على اليأس والصغيرة مع الدخول وعليه أكثر الأصحاب والأخبار بها متضاربة وعلى الثاني عليهما العدة وفاقا وبعض الأصحاب ﴿وَأُولَتْ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ هو خاص بالمطلقات لأن الكلام في عدتهن وفي الموت بأبعد الأجلين ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ في أحكامه ﴿يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ يسهل عليه أمره ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من الأحكام ﴿أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ بحسناته ﴿وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ بأن يضاعفه ...

﴿أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ﴾ أي بعض مكان سكناكم ﴿مِنْ وَجْدِكُمْ﴾ من وسعكم وطاقتكم ﴿وَلَا نُضَارُّوهُمْ﴾ بإسكانهم ما لا يليق بهم ﴿لِنُضَيِّقُوا عَلَيْهِمْ﴾ فتضطروهم إلى الخروج ﴿وَلِنْ كُنْ أُولَئِكَ حَمَلٌ فَانْفِقُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى يَبْضَعَ حَمَلُهُمْ﴾ يعم الرجعية والبائن والسكنى من النفقة ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾ الولد ﴿فَتَأْتُوهُمْ أَجُورَهُمْ﴾ ويؤذن بعدم وجوب الإرضاع على الأم بعد البينة كما عليه الأصحاب ﴿وَأْتِيرُوا﴾ اقبلوا الأمر ﴿بَيْنَكُمْ﴾ في الإرضاع والأجر ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ بوجه جميل بلا تعاسر ﴿وَلِنْ تَعَاْسَرْتُمْ فَسَرِّضْهُ لَهَا أُخْرَى﴾ ﴿لِنُفِقْ دُونَ سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ ضَيْقُ﴾ ضيق ﴿عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ﴾ أي على قدره ﴿لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً ءَاتَاهُ سَيَّجَعُلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرِ يُسْرًا﴾ تطيب لقلب الفقير ووعد له باليسر عاجلا أو آجلا ﴿وَكَايْنٍ﴾ وكم ﴿مِنْ قَرَبَةٍ﴾ أي أهلها ﴿عَنْتَ﴾ عصت وتعدت ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ فحاسبناها في الآخرة جيء بالماضي لتحقيقه ﴿حَسَابًا شَدِيدًا﴾ بالمناقشة ﴿وَعَذَابُهَا عَذَابًا يُذَكِّرُ﴾ ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَقِبَهُ أَمْرُهَا خُسْرًا﴾ ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾

أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا نُضَارُّوهُمْ لِنُضَيِّقُوا عَلَيْهِمْ وَإِنْ كُنْ أُولَئِكَ حَمَلٌ فَانْفِقُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى يَبْضَعَ حَمَلُهُمْ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَتَأْتُوهُمْ أَجُورَهُمْ وَأْتِيرُوا أَيْسَرَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاْسَرْتُمْ فَسَرِّضْهُ لَهَا أُخْرَى ﴿٦﴾ لِنُفِقْ دُونَ سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً ءَاتَاهُ سَيَّجَعُلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرِ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيْنٍ مِنْ قَرَبَةٍ عَنْتَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَابُهَا عَذَابًا يُذَكِّرُ ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَقِبَهُ أَمْرُهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَانْفِقُوا أَلَا لَيْسَ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لِرِزْقِهَا ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

كرر الوعيد تأكيداً وقيل الأول حساب الدنيا وعذابها وهو إحصاء ذنوبهم عند الحفظة وإهلاكهم بصيحة ونحوها ﴿فَانْفِقُوا اللَّهُ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ مرتب على الوعيد فإنه موجب للتقوى ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ صفة المنادى أو بيان له ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم سمي لتبليغه الذكر وهو القرآن أو مبالغة في كونه ذكراً أو مذكوراً أو أريد بإنزاله إرساله ﴿رَسُولًا﴾ بدل منه أو الذكر القرآن والرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو جبرائيل عليه السلام ﴿يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ﴾ الله أو الرسول ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ الكفر والشك ﴿إِلَى النُّورِ﴾ الإيمان واليقين ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ﴾ بالياء والنون ﴿جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لِرِزْقِهَا﴾ هو نعيم الجنة ونكر تعظيماً، والإفراد والجمع لللفظ (من) ومعناها ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ خلق ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ في العدد قيل هي الأقاليم وقيل الطبقات وعن الكاظم عليه السلام هي أرضنا وست أخرى كل منها فوق سماء وتظللها سماء من السبع ﴿يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ﴾ أمر الله وحكمه ﴿بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ﴾ إلى صاحب الأمر من نبي أو وصي ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ علة لخلق أو لمقدر أي أعلمكم بذلك الخلق والتنزل لتتفكروا ففعلتموا كمال قدرته وعلمه .

(٦٦ - سورة التحريم)

افتتا عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْلَغْ مَرَضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ روي اطلعت عائشة وحفصة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو مع مارية فقال والله ما أقربها فأمره الله أن يكفر عن يمينه وقيل خلا بها في يوم عائشة أو حفصة فعاتبته فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند زينب فواطأت عائشة حفصة فقالتا لم نشم عندك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ تحليلها بالكفارة ﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ متولي أموركم ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ بمصالحكم ﴿الْحَكِيمُ﴾ فيما يحكم به عليكم ﴿وَإِذْ أَسْرَأْتَنِي إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ حفصة ﴿حَدِيثًا﴾ تحريم مارية أو العسل أو استيلاء الشيخين بعده ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّتْ﴾ حفصة عائشة ﴿بِهِ﴾ الحديث ﴿وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ أطلعه على إفشائه ﴿عَرَفَ﴾ أعلم النبي حفصة ﴿بَعْضُهُ﴾ بعض ما

ذكرت ﴿وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ عن تعريفه تكرما ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّا بِهِ﴾ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ أَيُّ اللَّهِ إِنْ نُبُونَا إِلَى اللَّهِ﴾ إلتفات إلى خطابهما للمبالغة في توبيخهما ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ مالت عما يرضي النبي إلى ما يسخطه وعبر عن المشي بالجمع كراهة الجمع بين الثنتين فاكتفى بثنية المضاف إليه أو إشارة إلى أن كل جزء من البدن صغى فكان أجزاء البدن قلوب ﴿وَإِنْ تَظْهَرَا عَلَيْهِ﴾ على النبي فيما يؤذيه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاكُمْ﴾ ناصره ﴿وَجِبْرِيلُ﴾ ^(١) وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ وهو أميرهم علي عليه السلام كما رواه العامة والخاصة ﴿وَالْمَلَكُ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ بعد نصر الله وجبرائيل وعلي عليهما السلام ﴿ظَهَرُ﴾ ظهراء له أي أعوان في نصره والكلام مسوق للمبالغة في نصره وإلا فكفى بالله وليا ونصيرا ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ﴾ ^(٢) بِالْخَفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ ﴿أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ﴾ ﴿يَتَّبِعُ النَّاسُ الْآيَاتُ الَّذِينَ آمَنُوا قَوْلًا أَنْفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾ بالحمل على الطاعات والكف عن المعاصي ﴿نَارًا وَقُودًا﴾ خطبها النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أصنامهم أو حجارة الكبريت ﴿عَلَيْهَا مَلَكُتُكُمْ﴾ خزنتها الزبانية ﴿غَلَاطٌ شَدَادٌ﴾ في الأجرام أو الأفعال لا يرحمون أهلها ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ تصريح بما علم ضمنا للتأكيد ﴿يَتَأْتِيهِ الْبُزْجُ لَا تَعْنَدُهُمْ يَوْمَهُمْ﴾ أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار أي لا ينفعكم الاعتذار ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ جزاءه ...

(١) جبرائيل - جبرئيل: بفتح أوائلهما والراء مفتوحة - جبريل: بفتح أوله وكسر الراء.

(٢) يبدله: بفتح الباء وتشديد الدال بالكسر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْلَغْ مَرَضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسْرَأْتَنِي إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا بَيَّنَّتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا بَيَّنَّا هَاهُ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ ﴿٣﴾ إِنْ نُبُونَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظْهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاكُمْ وَجِبْرِيلُ وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَنَاطَاتٍ نَدَبَاتٍ عِيدَاتٍ سَدَحَاتٍ نَجَبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَتَأْتِيهِ الَّذِينَ آمَنُوا قَوْلًا أَنْفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَتَأْتِيهِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْنَدُهُمْ يَوْمَهُمْ إِنَّمَا جَزَاءُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُؤْبَأُ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ۖ﴾^(١)
 ناصحة باخلاص الندم على الذنب والعزم على
 عدم العود والنصح صفة التائب فإنه ينصح نفسه
 بالتوبة فوصفت به مجازا مبالغة أو خالصة لله أو
 ذات نصوح ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
 وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ إطماع
 أريد به الوجوب على عادة الملوك وعسى من
 الله واجب كما في الخبر ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ
 وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
 وَأَمَامَهُمْ﴾ وَيَأْتِيهِمْ وَيَكُونُ بَأْيَمَانِهِمْ ﴿يَقُولُونَ﴾ أي
 قائلين ﴿رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورًا﴾ أي الجنة ﴿وَأَغْفِرْ
 لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدِ
 الْكُفَّارَ﴾ بالحرب ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ بالحجة
 ﴿وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ﴾ بتخشين القول والفعل ﴿وَمَا وَهُمْ
 جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ هـي ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَأَتٍ نُّوحٍ وَأَمْرَأَتٍ لُّوطٍ﴾ مثل
 حالهم في أن الوصلة بينهم وبين النبي والمؤمنين
 لا تدفع عنهم عقوبة كفرهم بحال الامرأتين
 ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ
 فَخَانَتَاهُمَا﴾ بنفاقهما وتظاهرها عليهما ﴿فَلَمَّ

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُؤْبَأُ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ
 أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ
 مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
 مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
 آتِنَا لَنَا نُورًا وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾
 يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ
 وَمَا وَهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَأَتٍ نُّوحٍ وَأَمْرَأَتٍ لُّوطٍ كَانَتَا تَحْتَ
 عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمَّا قَفِيزَا فِي غِيَابِهَا
 مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ لَهُمَا ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾
 وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَمْرَأَتٍ فِرْعَوْنَ إِذْ
 قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ
 وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتْ
 عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا
 وَصَدَقَتِ كَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَنَاتَيْنِ ﴿١٢﴾

يُغْنِيَا﴾ الرسولان ﴿عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ﴾ من عذابه ﴿شَيْئًا وَقِيلَ﴾ لهما ﴿ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾ من الكفار فلا
 يستبعد النفاق والكفر من أزواج الأنبياء ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَمْرَأَتٍ فِرْعَوْنَ﴾ مثل حالهم في أن وصلة
 الكفار لا تضرهم بحال آسية آمنت بموسى فعذبها فرعون ﴿إِذْ قَالَتْ﴾ حال التعذيب ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي
 الْجَنَّةِ﴾ فكشف لها فرأته فصبرت على العذاب ﴿وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ التابعين له
 فقبض الله روحها وقيل رفعت إلى الجنة حية ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتْ عِمْرَانَ﴾ عطف على امرأة فرعون ﴿الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾
 من الرجال ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ التي خلقناها أو من جهة روحنا جبرائيل نفخ في جيبها فحملت بعبسى
 ﴿وَصَدَقَتِ كَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾ بشرائه ﴿وَكُتِبَ﴾ الإنجيل أو جنس الكتب المنزلة ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَنَاتَيْنِ﴾ من جملة
 المطيعين والتذكير للتغليب أو المبالغة بمساواتها في الطاعة لكاملتي الرجال، وفي المثليين تعريض بالامرأتين
 وتظاهرها على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أي كان من حقهما أن يكونا كآسية ومريم لا كامراتي نوح
 ولوط... .

(٦٧ - سورة الملك)

ثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ تعالى أو تكاثر خير من تحت تصرفه كل شيء ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ هو ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ أوجدتهما حسب تقديره إن كانا ضدين أو قدرهما إن كان الموت عدما وقدم لتقدمه في النطف ونحوها «وكنتم أمواتا فأحياكم» أو لأنه أحت على حسن العمل ﴿يَسْتَلُوكُمْ﴾ ليختبركم بالتكليف ﴿إِيَّاكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أخلصه ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في انتقامه لمن عصاه ﴿الْعَفْوُورُ﴾ لمن شاء ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ مصدر وصف به أي مطابقة بعضها فوق بعض أو طوبقت طباقا أو ذات طباق ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ﴾ تناقض وعدم تناسب وأتى بالرحمن مقام الضمير تعظيما وإيدانا بأن في خلقهن رحمة وإنعاما بمنافع شتى ﴿فَاتَّجَعَ الْبَصَرُ﴾ أعده متأملا في السماء وتناسبها ونظامها ﴿هَلْ تَرَى﴾ فيها ﴿مِنْ فُطُورٍ﴾ صدوع

وخلل ﴿ثُمَّ أُنْجِعَ الْبَصَرَ كَرَيْنٍ﴾ رجعتين ملتصقتين للخلل ﴿بَنَفَلَتْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِبًا﴾ ذليلا لبعده عن نيل المراد ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ كليل من كثرة المعاودة ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ﴾ نيرات تضيء كالسراج وكون بعضها في السموات فوقها لا ينافي تزينها بها ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ شهابا يرمون بها إذا استرقوا السمع ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ النار المسعرة في الآخرة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ هي ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا﴾ صوتا كصوت الحمار ﴿وَوَيْ تَقُورُ﴾ تغلي بهم غلي الرجل ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾ تتميز أي تنقطع ﴿مِنَ الْغَيْظِ﴾ غضبا عليهم ﴿كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ﴾ جماعة منهم ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ توبيخا ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ يذكركم هذه النار ﴿قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ أي قد جاء كل فوج منا رسول فكذبنا الرسل وضللناهم وجاز كون الخطاب من قول الخزنة للكفار بتقدير القول فلا ينافيه توحيد النذير ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ الْإِنذارَ سَمَاعٍ قَبُولٍ﴾ أو نقول ﴿تندبره بقولنا﴾ ما كنا في أصح السعير ﴿في جملتهم﴾ قاعروا ﴿حين لا ينفع الاعتراف﴾ بذنبهم ﴿بكفرهم﴾ فسحقا لأصحب السعير ﴿بعدا لهم عن رحمة الله وضع الظاهر موضع ضميرهم للتعميم والتعليل﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ غَائِبًا عَنْهُمْ لَمْ يَرَوْهُم أَوْ غَائِبِينَ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ لَمْ يَرَوْهُمْ ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ عظيم ...



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفْوُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَيْنٍ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِبًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَسَوْحَاقًا لَأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾

﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(١)
 بضمائرهما فضلا عن النطق بها سرا أو جهرا ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ ألا يعلم الخالق سر مخلوقه ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ العالم ببواطن الأمور كظواهرها ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ منقادة لتصرفاتكم بحرث وحفر وبناء ﴿فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ جوانبها أو جبالها إذ منكب الشيء جانبه وأعلاه ﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ الشُّورُ﴾ مرجعكم أحياء للجزاء ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ أمره وسلطانه ﴿أَنْ يَخْصِفَ﴾ يدل من (مَنْ) ﴿بِكُمْ الْأَرْضَ﴾ المذللة لكم ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ تضطرب بكم ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ ريحا ترميكم بالحصباء ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ حينئذ ﴿كَيْفَ نَذِيرٌ﴾^(٢) إنذارى ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٌ﴾^(٣) إنكارى عليهم بإهلاكهم ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ﴾ في الجو ﴿صَفَّتْ﴾ باسطات أجنحتهن ﴿وَقَفَّضُنَّ﴾ أحيانا للإعانة على الجري فالقبض يتجدد وتطير وعلى البسط فلذا عبر عنه بالفعل ﴿مَا يُمَسِّكُهُنَّ﴾ عن السقوط ﴿إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾ ذو الرحمة العامة بأقدارهن على ذلك ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بِصِيرٌ﴾^(٤) عليم يديره بمقتضى حكمته ﴿أَمْ مَنْ﴾ مبتدأ ﴿هَذَا﴾ خبره ﴿الَّذِي﴾ صفة هذا والصلة ﴿هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ﴾ أي أعوان ﴿يَصْرُكُمُ﴾^(٥) مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ يمنعكم من عذابه ﴿إِنْ الْكَافِرُونَ﴾ ما هم ﴿إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ يغرهم الشيطان أن العذاب لا ينزل ولو نزل لدفعته أصنامهم ﴿أَمْ مَنْ هَذَا الَّذِي يَرْفُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ بامسأك أسبابه من المطر وغيره ﴿بَلْ لَجُؤُا فِي غَتٍّ﴾ تمادوا في نكير ﴿وَنُفُورٍ﴾ عن الحق ﴿أَمْ نَبَشَى مُكِبًا عَلَى وَجْهِهِ﴾ عاثرا خارا عليه ﴿أَهْدَى أَمَّنْ يَبْشَى سَوِيًّا﴾ معتدلا ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ لتصرفوها فيما خلقت له فضيعتموها لأنكم ﴿تَشْكُرُونَ﴾ ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ﴾ خلقكم ﴿فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ للجزاء ﴿وَيَقُولُونَ﴾ للنبي ومن معه ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ أي الحشر والخسف والحاصب ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ﴾ بوقته ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ استأثر به ﴿وَلِنَمَّا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾...

﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(١)
 يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ الشُّورُ﴾^(٢)
 ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾^(٣) ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾^(٤) ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ﴾^(٥) ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٌ﴾^(٦) ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ وَبَقِضَتْ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بِصِيرٌ﴾^(٧) ﴿أَمْ نَبَشَى مُكِبًا عَلَى وَجْهِهِ﴾^(٨) ﴿أَهْدَى أَمَّنْ يَبْشَى سَوِيًّا﴾^(٩) ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١٠) ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾^(١١) ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾^(١٢) ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١٣) ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾^(١٤)

﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(١)
 ﴿يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(٢) ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ الشُّورُ﴾^(٣)
 ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾^(٤)
 ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾^(٥)
 ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ﴾^(٦)
 ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٌ﴾^(٧)
 ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ وَبَقِضَتْ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بِصِيرٌ﴾^(٨)
 ﴿أَمْ نَبَشَى مُكِبًا عَلَى وَجْهِهِ﴾^(٩)
 ﴿أَهْدَى أَمَّنْ يَبْشَى سَوِيًّا﴾^(١٠)
 ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١١)
 ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾^(١٢)
 ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾^(١٣)
 ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١٤)
 ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾^(١٥)

(١) نذيري.

(٢) نكيري.

(٣) ينصركم: بسكون الراء.

سَيَسْمُهُ عَلَى الْخُرُوطِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَنْوُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِبُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَنطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَوْنَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلْنَهَا أَلْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوَا عَلَى حَرْدٍ قَدِيرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ لَوْلَا نَسِيحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْنُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَبُولْنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبَّنَا أَن يُبَدِّلَ لَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَلَّكَ لَوْ كُنْتَ تَذَكَّرُ ﴿٣٣﴾ أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَرِيمِينَ ﴿٣٤﴾ مَا لَكَ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَكَ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٦﴾ إِن لَّكَ فِيهِ مَا تَخْفُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَكَ أَلْمَنٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِن لَّكَ إِلَيْنَا نَحْكُمُونَ ﴿٣٨﴾ سَأَلَهُمُ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ رَعِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيَدْعُونَ إِلَى الشُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤١﴾

سَيَسْمُهُ عَلَى الْخُرُوطِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَنْوُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِبُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَنطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَوْنَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلْنَهَا أَلْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوَا عَلَى حَرْدٍ قَدِيرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ لَوْلَا نَسِيحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْنُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَبُولْنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبَّنَا أَن يُبَدِّلَ لَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَلَّكَ لَوْ كُنْتَ تَذَكَّرُ ﴿٣٣﴾ أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَرِيمِينَ ﴿٣٤﴾ مَا لَكَ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَكَ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٦﴾ إِن لَّكَ فِيهِ مَا تَخْفُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَكَ أَلْمَنٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِن لَّكَ إِلَيْنَا نَحْكُمُونَ ﴿٣٨﴾ سَأَلَهُمُ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ رَعِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيَدْعُونَ إِلَى الشُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤١﴾

عليه لذهاب ثمرهم يعني لما أرادوا نكد الفقراء نكد عليهم بحيث لا يقدرُونَ على غير النكد أو على غضب بعضهم لبعض ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا﴾ محترقة ﴿قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ﴾ عن الدين فعوقبنا بذلك أو عن جنتنا ما هي إياهم ثم تأملوا فغرفوها فقالوا ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ خيرها لمنعنا حقها ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ أعدلهم ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ﴾ أنفا ﴿لَوْلَا نَسِيحُونَ﴾ هلا تستننن إذ الاستثناء تعظيم لله وتنزيه له أو لا تذكرونه تائبين ﴿قَالُوا سُبْحَنَ رَبَّنَا﴾ عن الظلم ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ بما فعلنا ﴿عَسَىٰ رَبَّنَا أَن يُبَدِّلَ لَنَا خَيْرًا مِّنْهَا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿خَيْرًا مِّنْهَا﴾ باعترافنا بذنبنا ﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ كَذَٰلِكَ المذكور مما بلونا به أهل مكة وأصحاب الجنة ﴿الْعَذَابُ﴾ الديوي ﴿وَلَعَلَّكَ لَوْ كُنْتَ تَذَكَّرُ﴾ أعظم ﴿لَوْ كُنَّا نَعْلَمُونَ﴾ ذلك لأطاعوا ﴿إِن لِّلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَرِيمِينَ ﴿كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ هذا الحكم الباطل ﴿أَمْ لَكَ كِتَابٌ﴾ من الله ﴿فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ تَقْرُونَ ﴿إِن لَّكَ فِيهِ مَا تَخْفُونَ﴾ تختارون ﴿أَمْ لَكَ أَلْمَنٌ﴾ عهدو بأيمان ﴿عَلَيْنَا بَلِغَةٌ﴾ في التوكيد ﴿إِن يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ متعلق بمقدر في علينا أي ثابتة ﴿إِن لَّكَ لَمَّا تَحْكُمُونَ﴾ به لأنفسكم ﴿سَأَلَهُمُ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ رَعِيمٌ﴾ الحكيم أي بتصحيحه ﴿رَعِيمٌ﴾ كفيل لهم ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾ في هذا القول ﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ﴾ إن كانوا صَادِقِينَ ﴿فِي دَعْوَاهُمْ وَمِفَادِ الْآيَاتِ أَنَّهُمْ لَا مُسْتَنْدَ لَهُمْ مِنْ عَقْلِ وَلَا نَقْلِ﴾ ظرف ﴿يَوْمٍ﴾ ظرف ﴿يَوْمٍ﴾ أو مقدر باذكر ﴿يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ عبارة عن شدة الأمر يوم القيامة ﴿وَيَدْعُونَ إِلَى الشُّجُودِ﴾ توبيخا ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ليس ظهورهم ...

﴿خَشِيعَةً أَنْصَرُّهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ﴾
 ﴿٤٧﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٨﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٥٠﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْنُتُونَ ﴿٥١﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٥٢﴾ لَوْلَا أَنْ تَدْرِكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٥٣﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٤﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُمْ لَمُحْجُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٦﴾

﴿خَشِيعَةً أَنْصَرُّهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ﴾
 ﴿٤٧﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٨﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٥٠﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْنُتُونَ ﴿٥١﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٥٢﴾ لَوْلَا أَنْ تَدْرِكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٥٣﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٤﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُمْ لَمُحْجُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٦﴾

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَاقَّةُ﴾
 ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالنَّافِثَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَلَيْهِ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَارٌ نَحْلٌ خَاوِيَةٌ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

٥٦٦

القرآن ﴿وَيَقُولُونَ﴾ حسداً ﴿إِنَّهُمْ لَمُحْجُونَ﴾ بما يتلوه من القرآن ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ أو مذكر لهم .

(٦٩ - سورة الحاقة)

اثنتان وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَاقَّةُ﴾ القيامة الواجبة الوقوع أو التي تحقق فيها الأمور أو تقع الحواقي فيها كالحساب والجزاء ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ أي شيء هي تفخيم وتهويل ﴿وَمَا أَذْرَكَ﴾ أي شيء أعلمك ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ هي أعظم من أن يعلم كنهها ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ بالقيامة التي تفرع الناس بأهلها ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالنَّافِثَةِ﴾ بالصيحة أو الرجفة المجاوزة للحد في الشدة ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ شديدة الصوت أو البرد ﴿عَلَيْهِمْ﴾ عليهم أو على خزائنها فعجزوا عن ضبطها ﴿سَخَّرَهَا﴾ سلطها ﴿عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ أولها صبح الأربعاء وهي العجوز لوقوعها عجز الشتاء أو لأن عجوزاً من عاد دخلت سرباً فانترعتها الريح فقتلتها ﴿حُسُومًا﴾ متتابعات ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ﴾ لو حضرتهم ﴿فِيهَا﴾ أي في الليالي أو الأيام ﴿صَرْعَى﴾ ملقين هلكى ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَارٌ﴾ أصول ﴿نَحْلٌ خَاوِيَةٌ﴾ نخرة ساقطة ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ من بقاء أو نفس باقية . .

﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمِنْ قَبْلِهِ^(١) وَالْمُؤْتَفِكْتُ﴾ قرىء قوم لوط أي أهلها ﴿بِالْخَطِئَةِ﴾ بالخطيئة أو بالغفلات ذات الخطيئة ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ أي رسله ﴿فَأَخَذَهُمُ أَخَذَةً رَابِيَةً﴾ زائدة في الشدة ﴿إِنَّا لَنَا طَغَا أَلَمَاءُ﴾ تجاوز حده المعتاد على قوم نوح أو على خزانه ﴿حَمَلْنَاكُمْ﴾ في أصلاب آبائكم ﴿فِي الْبَارِيَةِ﴾ سفينة نوح ﴿لِنَجْعَلَهَا﴾ أي الفعلة وهي إنجاء المؤمنين وإغراق الكافرين ﴿لَكُمْ نَذْرَةٌ﴾ عبرة ﴿وَقِيْعًا﴾ ولتحفظها ﴿أَذْنٌ^(٢) وَعِيَةٌ﴾ من شأنها أن تعي وتحفظ هي أذن علي عليه السلام كما رواه العام والخاص ﴿فَإِذَا نَفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ هي الأولى أو الثانية ﴿وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ رفعت من أماكنها ﴿فَدَكَّا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ بعضها ببعض فصارتا هباء أو قاعا صافصفا ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ قامت القيامة ﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فِي يَوْمِئِذٍ وَاهِيَةً﴾ ضعيفة ﴿وَاللَّوْكَ﴾ جنسه ﴿عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ جوانبها ﴿وَيُجْمَلُ عَرْشُ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾ الضمير للملك على المعنى وللثمانية لتقدمهم حكما ﴿يَوْمَئِذٍ ثَمْنِيَةٌ﴾ من أفراد الملائكة أو صفوفهم ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ للحساب ﴿لَا تَخْفَى^(٣) مِنْكَ خَافِيَةٌ﴾ على الله ﴿فَأَمَّا

﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمِنْ قَبْلِهِ وَالْمُؤْتَفِكْتُ بِالْخَطِئَةِ﴾ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمُ أَخَذَةً رَابِيَةً ﴿إِنَّا لَنَا طَغَا أَلَمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْبَارِيَةِ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ نَذْرَةً وَقِيْعًا أَذْنٌ وَعِيَةٌ﴾ فَإِذَا نَفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدَكَّا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فِي يَوْمِئِذٍ وَاهِيَةً﴾ وَاللَّوْكَ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيُجْمَلُ عَرْشُ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمْنِيَةٌ ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكَ خَافِيَةٌ﴾ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كَتَبَهُ بِسَمِيْعِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْنِيَّةٌ ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حِسَابِيَّةٌ﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ حَقٌّ﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كَتَبَهُ بِسَمِيْعِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَأَرْوَتَ كُنْيَتِي ﴿وَلَأَزْدِرَ مَا حِسَابِيَّةٌ﴾ يَلَيْتَنِي كَانَتْ الْقَاضِيَةُ ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِي﴾ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾

٥٦٧

مَنْ أَوْفَى كَتَبَهُ بِسَمِيْعِهِ فَيَقُولُ ابْتِهَاجًا هَؤُلَاءِ ﴿هَؤُلَاءِ﴾ بالمد اسم خذ للواحد، و(هاؤم) لجمعه و(هاء) بالكسر للواحدة ﴿أَقْرَبُوا كُنْيَتِي﴾ ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ﴾ علمت ﴿أَنِّي مُلْكٌ حِسَابِيَّةٌ﴾ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ مرضية أو راض صاحبها ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ رفيعة المكان والقصور والأشجار ﴿قُطُوفُهَا﴾ ثمارها جمع قطف أي مقطوف ﴿دَانِيَةٌ﴾ من المتناول فيقال لهم ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ أكلا وشربا ﴿هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ﴾ قدمتم من الخير ﴿فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ أيام الدنيا الماضية ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كَتَبَهُ بِسَمِيْعِهِ فَيَقُولُ﴾ حزنا ﴿يَلَيْتَنِي لَأَرْوَتَ كُنْيَتِي﴾ ﴿وَلَأَزْدِرَ مَا حِسَابِيَّةٌ﴾ يَلَيْتَنِي أَي الموتة في الدنيا ﴿كَانَتْ الْقَاضِيَةُ﴾ القاطعة لحياتي فلم أبعث ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِي﴾ نفي أو استفهام إنكار ﴿هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾ تسلطي على الناس أو حجتي فيقول الله للزبانية: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ اجمعوا يديه ورجليه إلى عنقه ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ أدخلوه وقدم الجحيم للحصر وكذا السلسلة ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ أي طويلة وثم للتفاوت بالشدة ﴿فَاسْلُكُوهُ﴾ أدخلوه ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾ لا يحث على إطعامه ...

(١) قبله: بكسر ففتح.

(٢) أذن: بسكون الذال.

(٣) لا يخفى.

(٤) مالي - صل.

(٥) سلطاني.

فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَبِيمٌ ﴿٣٦﴾ قَرِيبٌ يَنْفَعُهُ ﴿٣٧﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَنِينٍ ﴿٣٨﴾ صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٣٩﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٤٠﴾ فَلَا أَقْسَمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٤١﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٤٢﴾ إِنَّمَا لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَدَّكُرُونَ ﴿٤٥﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا قُلُوبُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٧﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٩﴾ فَمَا يَنْكُرُ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَنْجِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّمَا لَتَذِكْرٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٥١﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٥٢﴾ وَإِنَّمَا لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِنَّمَا لِحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥٤﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٥﴾

فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَبِيمٌ ﴿٣٦﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَنِينٍ ﴿٣٧﴾ صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٣٩﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٤٠﴾ فَلَا أَقْسَمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٤١﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٤٢﴾ إِنَّمَا لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَدَّكُرُونَ ﴿٤٥﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا قُلُوبُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٧﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٩﴾ فَمَا يَنْكُرُ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَنْجِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّمَا لَتَذِكْرٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٥١﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٥٢﴾ وَإِنَّمَا لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِنَّمَا لِحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥٤﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٥﴾

سُورَةُ الْمَعَارِجِ
آيَاتُهَا ١٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَرَأَيْنَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَيْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْتَلُ حِمِيمٌ حِمِيمًا ﴿١٠﴾

٥٦٨

بالقوة ﴿فَمَا يَنْكُرُ﴾ أيها الناس ﴿مِنْ أَمَرٍ عَظِيمٍ﴾ عن الرسول أو القتل ﴿حَنْجِرِينَ﴾ مانعين جمع لعموم أحد ﴿وَإِنَّمَا﴾ أي القرآن ﴿لَتَذِكْرٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ لعود نفعه إليهم ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ﴾ وعيد لمن كذب ﴿وَإِنَّمَا لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ إذا رأوا ثواب المصدقين ﴿وَإِنَّمَا لِحَقُّ الْيَقِينِ﴾ للحق المتيقن أضيف تأكيداً ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ صفة الاسم أو الرب.

(٧٠ - سورة المعارج)

أربع وأربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ دعا داع ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ نزلت لما قال بعض المنافقين يوم الغدير: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء فرما الله بحجر فقتله ﴿لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ﴾ راد ﴿مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ المصاعد وهي السموات لعروج الملائكة فيها أو درجات الجنة أو الفواضل المفاضلة ﴿تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾ جبرائيل وأفرد لفضله أو خلق أعظم من الملائكة ﴿إِلَيْهِ﴾ إلى عرشه أو محيط أمره ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ فاصبر صبراً جميلاً لا جزع ولا شكوى فيه ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾ أي العذاب أو يوم القيامة ﴿بَعِيدًا﴾ عن الإمكان ﴿وَرَأَيْنَاهُ قَرِيبًا﴾ من الوقوع ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَيْلِ﴾ كالفلز المذاب أو دردي الزيت ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ كالصوف الملون المنفوش يطيره الريح ﴿وَلَا يَسْتَلُ﴾ ﴿حِمِيمٌ حِمِيمًا﴾ قريب قريبه عن حاله للدهشة...

(٣) يعرج.

(٤) يسأل: بضم أوله.

(١) يؤمنون.

(٢) يذكرون.

﴿يَصْرُوهُمْ﴾ استئناف لبيان أن انتفاء السؤال لتشاكلهم لا لعدم الإبصار والجمع للمعنى ﴿يُودُّ الْمُعْجِرُ لَوْ﴾ يتمنى أن ﴿يَقْتَدِيَ مِنْ عَذَابٍ يَوْمِيٍّ﴾ (١) ﴿بَيْنِهِ﴾ و﴿صَاحِبَتِهِ﴾ زوجته و﴿وَآخِيهِ﴾ و﴿فَصِصِلَتِ﴾ عشيرته التي فصل منها ﴿تَوْبِهِ﴾ تضمه في الشدة أو النسب و﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ من الخلائق ﴿يُحْيِيهِ﴾ الافتداء وثم لاستبعاد الإنجاء ﴿كَلَّا﴾ ردع ﴿إِنَّمَا﴾ أي النار أو القصة ﴿لَطْفٌ﴾ وهي اللهب أو علم جهنم ﴿نَزَاعَةٌ﴾ (٢) لِلشَّوَى هي الأطراف أو جمع شواة وهي جلدة الرأس ﴿تَدْعُوا مَنْ أَذْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ عن الإيمان أي تأخذه فلا يفوتها كأنها تدعوه أو ينطقها الله تعالى فتقول: إليّ إليّ و﴿وَمَعَ﴾ المال ﴿فَأَوْعَى﴾ جعله في وعاء ومنع حق الله منه ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ جنسه ﴿خَلَقَ هَلْوَعًا﴾ مائلا طبعاً إلى الهلع وهو قلة الصبر وشدة الحرص كما يفسره ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ كالفقر والمرض ﴿جَزُوعًا﴾ و﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ﴾ كالغنى ﴿مَتُوعًا﴾ ونصب الثلاث أحوال وكلمتا (إذا) ظرفاً (جزوعاً) و(ومتوعاً) ﴿وَالَّذِينَ فِي﴾

﴿يَصْرُوهُمْ﴾ يَصْرُوهُمْ لَوْ يُقْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِيٍّ بَيْنِهِ وَصَاحِبَتِهِ وَآخِيهِ وَفَصِصِلَتِ الَّتِي تُتَوْبِهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلَّا إِنَّمَا لَطْفٌ نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى تَدْعُوا مَنْ أَذْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلَقَ هَلْوَعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَتُوعًا إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ وَالَّذِينَ فِي أَمْرِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ يَوْمَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابٍ رَجِيمٍ مُشْفِقُونَ إِنْ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَا يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ يُقَرِّفُونَ حَفِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لَا يُؤْتُونَ زَعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَالِك مُهْطِعِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ أَطِيعُ كُلَّ أَمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ

يَسْأَلُ فَيَحْسَبُ غَنِيًا فَيَحْرَمُ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ يَوْمَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابٍ رَجِيمٍ مُشْفِقُونَ خَائِفُونَ إِنْ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَا يُؤْمِنُونَ أَنْ يَنْزَلَ وَالَّذِينَ هُمْ يُقَرِّفُونَ حَفِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لَا يُؤْتُونَ زَعُونَ وَهَدِيمٌ زَعُونَ فسر في (المؤمنون) (٤) وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ يَقِيمُونَهَا كَمَا عِلْمُهَا وَلَا يَكْتُمُونَهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ يُوَدُّونَهَا لِأَوْقَاتِهَا بِحُدُودِهَا وَالْمُضَارِعَ لِتَجَدُّدِهَا وَتَكَرُّرِهَا وَلِفَضْلِهَا افْتَتَحَ بِهَا وَخَتَمَ بِهَا بِاعْتِبَارَيْنِ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ فِي نَعِيمِهَا قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَالِك مُهْطِعِينَ مُسْرِعِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ فَرَقًا مُتَفَرِّقَةً جَمَعَ عِزَّةً وَأَصْلُهَا عِزَّةٌ مِنْ عِزِّهِ نَسَبُهُ كَانُوا يَحْفُونَ بِالرَّسُولِ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ أَطِيعُ كُلَّ أَمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ إِنْكَارَ لِقَوْلِهِمْ لَنْ يَدْخَلَ هَؤُلَاءِ الْجَنَّةَ كَمَا يَزْعُمُونَ لَنْدَخْلَنَهَا قَبْلَهُمْ كَلَّا ردع لهم إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ مِنْ نَظْفَةِ قُدْرَةِ كَسَائِرِ النَّاسِ كَيْفَ يَنْكُرُونَ الْخَالِقَ وَقُدْرَتَهُ عَلَى إِعَادَتِهِ وَيَدْعِي الشَّرْفَ بِنَفْسِهِ وَيَطْمَعُ فِي مَحَلِّ قُدْسِهِ وَلَمْ يَسْتَكْمِلِ الْإِيمَانَ وَالطَّاعَةَ . . .

(١) يومئذ يفتح الميم.

(٢) نزاعة: بضم آخره منونا.

(٣) لامانتهم.

(٤) انظر الآية ٨ منها.

(٥) بشهادتهم.

﴿فَلَا أَقْسِمُ﴾ مر مثله ^(١) ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ للشمس أو لكل نير ﴿إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾ ﴿عَلَى أَنْ نَبْدِلَ﴾ أن نهلكهم ونخلق بدلهم ﴿خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ بمغلوبين على ذلك ﴿فَدَرَّهْمَ يَوْضُوءًا﴾ ﴿وَلْيَعْبُوءَا﴾ في هواهم ﴿حَتَّى يَلْتَقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ فيه للجزاء ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَحْدَادِ﴾ القبور ﴿سِرَاعًا﴾ سريعين ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ﴾ بفتح النون وإسكان الصاد صنم أو علم نصب لهم وقرىء بضمها ﴿يُوفَضُونَ﴾ يسرعون ﴿خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ وهو يوم القيامة.

(٧١ - سورة نوح)

ثمان وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ﴾ بأن أو أي لتضمن الإرسال معنى القول ﴿أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ عاجلا وأجلا ﴿قَالَ يَقُولُ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ﴾

بترك معاصيه ﴿وَأَطِيعُونَ﴾ فإن طاعتي طاعته ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ أي بعضها مما سوى حق الناس ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو الأقصى المشروط بالإيمان فلم يخترمكم قلبه بالاستئصال ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ﴾ المسمى عنده ﴿إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ فبادروا وقت الإمهال ﴿لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ذلك أو من أهل العلم لعلمتم صحبته ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ أي دائما متصلا ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ ﴿وَإِنِّي كُنْتُ مَدْعُوهُمْ﴾ إليه ﴿لَتَغْفِرَ لَهُمْ﴾ بسببه ﴿جَعَلُوا أَصْنَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ لثلا يسمعون دعائي ﴿وَاسْتَعْصَفُوا فِيهَا﴾ تغطوا بها لثلا يروني ﴿وَاصْرُؤْ﴾ على كفرهم ﴿وَاسْتَكْبَرُوا﴾ عن إجابتي ﴿اسْتَكْبَرُوا﴾ للتغليظ أو مجاهرا ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ﴾ الدعوة ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ فجمعت بين الأمرين زيادة للتغليظ وثم للتراخي في المراتب أو تفاوتها ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ بالتوبة من كفرهم ﴿إِنَّكُمْ كَانُمْرًا﴾ لمن استغفروه ...

﴿فَلَا أَقْسِمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾ ﴿عَلَى أَنْ نَبْدِلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ ﴿فَدَرَّهْمَ يَوْضُوءًا وَلْيَعْبُوءَا حَتَّى يَلْتَقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَحْدَادِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفَضُونَ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾

سورة نوح

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿١﴾ ﴿قَالَ يَقُولُ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ﴿٢﴾ ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونَ﴾ ﴿٣﴾ ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ﴿٤﴾ ﴿إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٥﴾ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ ﴿٦﴾ ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ ﴿٧﴾ ﴿وَإِنِّي كُنْتُ مَدْعُوهُمْ لَتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْنَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْصَفُوا فِيهَا﴾ ﴿٨﴾ ﴿وَاسْتَكْبَرُوا اسْتَكْبَرُوا﴾ ﴿٩﴾ ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ ﴿١٠﴾ ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّكُمْ كَانُمْرًا﴾ ﴿١١﴾

٥٧٠

(١) انظر الآية ٧٥ الواقعة - والآية ٣٨ الحاقة .

(٢) نصب: بفتح أوله وسكون الصاد.

يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدْكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجْكُمْ مِنْهَا إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّهْمُ عَصَوْنِي وَأَتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خُسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكْرًا وَمَكْرًا كِبَارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِمَّا خَطَبْتُمْ أَغْرُقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَفَلَّيْجِدُوا لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْنَهُمْ يَفْسُدُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا أَفَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا لَبَارًا ﴿٢٨﴾

٥٧١

﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ﴾ المطر وكان قد حبس عنهم وأعقمت نساؤهم أربعين سنة ﴿عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ كثير الدر ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ﴾ يساتين ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ جارية ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ لا تخافون عظمتة فتوحده أو لا تعتقدون له ثباتا فتحشوا عقوبته ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ نطفة ثم علقه إلى آخره أو أحوالا أي مختلفين أصنافا وأوصافا ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ فسر في الملك ^(١) ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ﴾ في مجموعهن لصدقه بالسماء الدنيا ﴿نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾ شبهت به لأن ضوءها ذاتي ولإذهابها ظلمة الليل ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ﴾ أنشأكم ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ إذ أنشأ آباءكم وأغذيتكم منها ﴿نَبَاتًا﴾ ﴿ثُمَّ يُعِيدْكُمْ فِيهَا﴾ أمواتا ﴿وَيُخْرِجْكُمْ مِنْهَا﴾ أحياء للبعث ﴿إِخْرَاجًا﴾ أكد به كالسابق وإيدانا بتحقيق الإعادة كالبدء ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ مبسوطا ﴿لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ واسعة ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّهْمُ عَصَوْنِي﴾ فيما أمرتهم به ﴿وَأَتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ﴾ إِلَّا خُسَارًا ﴿اتَّبَعُوا رُؤَسَاءَهُمُ الَّذِينَ بَطَرُوا النِّعْمَةَ عَلَيْهِمْ بِالْمَالِ

والولد حتى صبروها سببا لزيادة خسارتهم ﴿وَمَكْرًا وَمَكْرًا كِبَارًا﴾ كبيرا جدا فإنهم كذبوا نوحا وحرصوا سفلتهم على أذاه ﴿وَقَالُوا﴾ لهم ﴿لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ﴾ خصوا منها خمسة فقالوا ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا﴾ بالفتح والضم ﴿وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ قبل هي أسماء قوم صلحاء بين آدم ونوح فلما ماتوا صورهم ليقبثوا بهم ثم عبدوا ثم انتقلت إلى العرب ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا﴾ أي الرؤساء أو الأصنام ﴿كَثِيرًا﴾ كقوله ﴿إِنَّهُمْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ [١٤: ٣٦] ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ عن الجنة أو إلا خذلانا أو عذابا نحو ﴿فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ [٥٤: ٤٧] ﴿مِمَّا خَطَبْتُمْ﴾ من أجلها ﴿أَغْرُقُوا﴾ بالطوفان ﴿فَأَدْخَلُوا نَارًا﴾ عذبوا بها عقيب الإغراق تحت الماء عذاب القبر أو في الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بمدة البرزخ ونكرت تعظيما ﴿فَلَّيْجِدُوا لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ يمنعونهم منها ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا﴾ نازل دار أي أحدا دعا عليهم بعد أن عرف طابعهم بصحبته ألف سنة إلا خمسين عاما وأوحى الله إليه: ﴿أَنَّهُ لَن يَؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾ [١١: ٣٦] ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْنَهُمْ يَفْسُدُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا أَفَاجِرًا كَفَّارًا﴾ علم ذلك بالوحى ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِي﴾ منزلي أو مسجدي ﴿مُؤْمِنًا﴾ حال ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ عامة ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ﴾ عامة أو قومه ﴿إِلَّا لَبَارًا﴾ هلاكا فاهلكوا.

(١) انظر الآية ٣ منها.

(٢) ولده: بضم أوله وسكون اللام.

(٣) خطاياهم.



(٧٢ - سورة الجن)

ثمان وعشرون آية مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِك بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَاقُولُ سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنِّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مِثْلَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴿٨﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدَ اللَّسَمِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَحْدِثْ لَكُمْ شَهَابًا بِرَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا ﴿١١﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَعْجِزَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْمَدَىٰءَ آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

٥٧٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ﴾ أي الشأن ﴿اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ جن نصيبين أو غيرهم ويفيد أنه مبعوث إلى الثقليين وأن الجن مكلفون ويفهمون لغة العرب ويميزون بين المعجز وغيره بدليل ﴿فَقَالُوا﴾ لقومهم لما رجعوا إليهم ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ عجبيا مبينا لأشكاله في حسن مبانيه وصحة معانيه ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ الصواب والإيمان ﴿فَآمَنَّا بِهِ﴾ بالقرآن ﴿وَلَمْ نُشْرِكْ﴾ فيما بعد ﴿بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ ﴿وَأَنَّهُ﴾ أي الشأن ﴿تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا﴾ تنزه جلالة وعظمة أو ملكه وغناه عما نسب إليه من الصاحبة والولد ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ ﴿وَأَنَّهُ﴾ أي الشأن ﴿كَانَ يَاقُولُ سَفِيهًا﴾ إبليس أو غيره ﴿عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ قولا ذا شطط أي بعد عن الحق بنسبة الصاحبة والولد إليه أو وصف بالمصدر مبالغة ﴿وَأَنَا﴾ ظَنَّا أَن الشَّانَ ﴿لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنِّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ أي إنما قلدنا السفيه في ذلك لظننا أن أحدا لا يكذب على الله حتى تبين لنا كذبه ﴿وَأَنَّهُ﴾ كان رجالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ ﴿كَانَ يَاقُولُ سَفِيهًا﴾ فزاد الإنس والجن بعوذهم بهم طغيانا فقالوا سدننا الجن والإنس أو فزاد الجن والإنس إثما بإغوائهم وهو من كلام الجن بعضهم لبعض أو استئناف من الله وعلى الفتح من الوحي وكذا الكلام في ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ أي الإنس ﴿ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ﴾ أيها الجن أو بالعكس ﴿أَن﴾ المخففة ﴿لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ بعد الموت وقال الجن ﴿وَأَنَا﴾ لَمَسْنَا السَّمَاءَ مسسناها مستعار للطلب أي طلبنا بلوغها لاستراق السمع ﴿فَوَجَدْنَاهَا مِثْلَتْ حَرَسًا شَدِيدًا﴾ من الملائكة ﴿وَشُهَبًا﴾ جمع شهاب وهو كوكب الرجم وهذا حين بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَأَنَا كُنَّا﴾ قبل مبعثه ﴿نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدَ اللَّسَمِ﴾ خالية من الحرس والشهب ﴿لَلَّسَمِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَحْدِثْ لَكُمْ شَهَابًا بِرَّصَدًا﴾ قد رصد ليرجم به ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ يمنع الاستراق ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ خيرا ﴿وَأَنَا﴾ مِنَّا الصَّالِحُونَ عقيدة وعملا ﴿وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ أي قوم أدون حالا منهم في الصلاح ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا﴾ في طرائق أي مذاهب أو ذوي طرائق ﴿وَقِدْدًا﴾ متفرقة ﴿وَأَنَا﴾ ظَنَّا تيقنا ﴿أَن﴾ المخففة ﴿لَّنْ نُّعْجِزَ اللَّهُ﴾ كائنين ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ هارين أي لا نفوته حيث كنا ﴿وَأَنَا﴾ لَمَّا سَمِعْنَا الْمَدَىٰءَ ﴿آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ نقصا من أجره ولا غشيان ظلم بعقوبة أو جزاء بخس ولا رهق...

(٤٢١) وإنه .

(٣٧٠ و ٣٨٠ و ٣٩٠) وإننا .

(٥) وإنهم .

﴿وَأَنَا^(١) مَنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾ الجائرون عن الحق بكفرهم ﴿فَمَن أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ طلبوا صوابا موجبا للشواب ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ وقودا ككفرة الإنس (وأن) الشأن ﴿وَأَلَوْ اسْتَقْنَمُوا﴾ أي الثقلان أو أحدهما ﴿عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ أي الإيمان ﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً غَدَقًا﴾ كثيرا أي لوسعنا عليهم الرزق وخص الماء بالذكر لأنه أصل السعة ﴿لِيَفْنِيَهُمْ﴾ لنختبرهم ﴿فِيهِ﴾ ليظهر كيف يشكرونه وقيل معناه لو استقاموا على طريقة الكفر لوسعنا عليهم استدراجا لهم ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ﴾ وعظه أو عبادته ﴿يَسْلُكْهُ﴾ يدخله بالنون والياء ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾ شاقا يتصعد المعذب ويعلوه ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ﴾ من الموحى أو بتقدير لام العلة لقوله ﴿فَلَا تَدْعُوا﴾ تعبدوا فيها ﴿مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ بأن تشركوا كأهل الكتابين في بيعهم وكنائسهم وقيل أريد بالمساجد الأرض كلها لأنها جعلت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم مسجدا وروي مواضع السجود وهي الأعضاء السبعة أي لا تسجدوا بها لغير الله ﴿وَأَنَّهُ^(٢)﴾ أي الشأن من الموحى أو

وَأَنَا مَنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَن أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا^(١) وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا^(٢) وَأَلَوْ اسْتَقْنَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً غَدَقًا^(٣) لِيَفْنِيَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا^(٤) وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا^(٥) وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا^(٦) قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا^(٧) قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا^(٨) قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَن أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا^(٩) إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَةً وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا^(١٠) حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَن أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا^(١١) قُلْ إِن أَدْرَيْتُ أَقْرَبُ مَا تُوَعَّدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَمْ رَبِّي أَمْدًا^(١٢) عَلِيمٌ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا^(١٣) إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا^(١٤) لِّيَعْلَمَ أَن قَدِ ابْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخَصَّىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا^(١٥)

٥٧٣

استئناف ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر العبد للتواضع كأنه كالتكلم عن نفسه ﴿يَدْعُوهُ﴾ يعبده ﴿كَادُوا﴾ أي الجن ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا^(٣)﴾ جمع لبدة أي مزدحمين عليه يركب بعضهم بعضا تعجبا من قراءته وحرصا على سماعها أو كاد المشركون يترابطون عليه لمنعه عما هو فيه ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ رد عليهم ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ ولا نفعا ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾ إن أراد به ضرا ﴿وَلَن أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ معزلاً وملجأ ﴿إِلَّا بَلَاغًا﴾ استثناء من مفعول أملك أي لا أملك لكم شيئا إلا البلاغ إليكم ﴿وَبَرَكَاتٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ أي عنه أو كانتا منه ﴿وَرِسَالَةً وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في التوحيد ﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ جمع للمعنى ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ من العذاب في بدر أو القيامة ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ حينئذ ﴿مَن أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾ أعوانا هو أم هم وكأنهم قالوا متى هذا الوعد فقل ﴿قُلْ إِن﴾ ما ﴿أَدْرَيْتُ أَقْرَبُ مَا تُوَعَّدُونَ﴾ من العذاب ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَمْ رَبِّي أَمْدًا^(٤)﴾ أجلا بعيدا أي هو كائن قطعاً ولا يعلم وقته إلا الله هو ﴿عَلِيمٌ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ﴾ يطلع ﴿عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ من خلقه ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ﴾ للاطلاع على بعضه لمصلحة ﴿وَمِن رَّسُولٍ﴾ بيان لمن وأما علم الأوصياء فبتوسط الرسول كعلمنا بأمور الآخرة بتوسطهم وإن اختلف طريق التعلم ﴿فَإِنَّهُ﴾ أي الله ﴿يَسْلُكُ﴾ أي يدخل ﴿مِن بَيْن يَدَيْهِ﴾ من أمام المرتضى ﴿وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ ملائكة يحرسونه من تخاليط الشياطين حتى يبلغ ما يوحى إليه وقيل التقدير فإن المرتضى يسير أمامه وخلفه الملائكة يحرسونه ﴿لِّيَعْلَمَ﴾ الله علم ظهور ﴿أَن﴾ المخففة ﴿قَدِ ابْلَغُوا﴾ أي الرسل ﴿رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾ بلا تغيير ﴿وَأَحَاطَ﴾ وقد أحاط الله قبل ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ من العلم والحكمة ﴿وَأَخَصَّىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ .

(٣) لبدا: بضم أوله .

(١) وإننا .

(٤) ربي : بفتح آخره .

(٢) وإنه .

(٧٣ - سورة الزمزل)

عشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الزُّمَرُ﴾ أي المتزمل أدغم التاء في الزاء من تزمّل تلفف بشباهه خطب به صلى الله عليه وآله وسلم لأنه ارتعد بدء مجيء جبرائيل فقال زمّلوني أو كان يتزمل بشباهه للنوم أو للصلاة أو من تزمّل أي تحمل الحمل أي المتحمل لأعباء النبوة ﴿يُرِىَ آيَاتُكَ﴾ للصلاة ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿تَصِفُهُ﴾ بدل من قليلاً ﴿أَوْ أَنْقَضَ﴾ منه من القليل أو النصف ﴿قَلِيلًا﴾ إلى الثلث ﴿أَوْ زَيْدٌ عَلَيْهِ﴾ أي على القليل قليلاً ﴿وَرَزَقَ الْفَرْزَانَ تَرْيَلًا﴾ بحفظ الوقوف وتبيين الحروف ﴿إِنَّا سَلَقْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا قَلِيلًا﴾ هو القرآن لما فيه من التكليف الشاقة سيما على النبي أو ثقيلاً تلقّيه فإنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يتغير حاله ويعرق عند نزوله أو إدراك معانيه أو في الميزان أو على الكفار أو رزينا له موقع لأنه حكمه ﴿إِنْ نَاشِئَةُ﴾ آيَاتُ الْقِيَامِ فِي السَّاعَاتِ الْآخِرَةِ لِلصَّلَاةِ أَوْ النَّفْسِ الَّتِي تَنْشَأُ أَي تَنْهَضُ مِنْ مَنَامِهَا لِلْعِبَادَةِ ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْكَ﴾ أي ثقل أو ثبات قدم ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ أصوب قولاً وقراءة لفرغ البال ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا﴾ تصرفاً في مهامك فلا تفرغ لمناجاة الله فتعجز بالليل ﴿وَأَذْكُرْ أَنْتَ رَبَّكَ﴾ في تهجدك أو دائماً بالتسبيح ونحوه ﴿وَتَبَتَّلْ﴾ وانقطع ﴿إِلَيْهِ﴾ في العبادة ﴿تَبَتَّلًا﴾ ﴿رَبُّ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ موكولاً إليه أمورك فإنه يكفيكها ﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ من التكذيب ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ بالمجانبة والمداراة ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعْمَةِ﴾ التمتع صناديد قريش ﴿وَمُهَلِّمْهُمْ زَمَنًا قَلِيلًا﴾ ﴿إِنْ لَدَيْنَا أَنْكَالٌ﴾ قيوداً ثقالاً جمع نكل بالكسر ﴿وَجِجَمًا﴾ ناراً عظيمة ﴿وَعَلَمًا ذَا عُصْوٍ﴾ ينشب في الحلق كالزقوم والضريع ﴿وَعَدَابًا أَلِيمًا﴾ زيادة على ما ذكر وتنكير الكل للتعظيم ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ تزلزل ﴿وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَيْبًا﴾ رملاً مجتمعاً ﴿مُهْلًا﴾ منشوراً بعد اجتماعه ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ﴾ يا أهل مكة ﴿رَسُولًا﴾ هو محمد ﴿شَهِيدًا عَلَيْكَ﴾ في الآخرة بما يكون منكم ﴿كَأَمْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ هو موسى ﴿فَقَصَّ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ المعهود ﴿فَلَاخَذْتَهُ أَخْذًا رِيلًا﴾ ثقيلاً ﴿فَكَيْفَ تَنْتَقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا﴾ مفعول تنتقون أي تدفعون عذاب يوم ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ لشدة هوله جمع أشيب ﴿السَّمَاءُ مُنْفِطِرٌ﴾ منشق ﴿بِهِ﴾ كَانَ وَعَدُهُمْ مَفْعُولًا ﴿إِنْ هَٰذِهِ﴾ الآيات المخوفة ﴿تَذَكُّرٌ﴾ عظة ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ﴾ إلى رضاه ﴿سَبِيلًا﴾ بالاعتناظ والإيمان والطاعة ...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الزُّمَرُ﴾ ﴿١﴾ ﴿وَرَزَقَ الْفَرْزَانَ تَرْيَلًا﴾ ﴿٢﴾ ﴿إِنَّا سَلَقْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا قَلِيلًا﴾ ﴿٣﴾ ﴿إِنْ نَاشِئَةُ آيَاتُكَ هِيَ أَشَدُّ وَطْكَ وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ ﴿٤﴾ ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا﴾ ﴿٥﴾ ﴿وَأَذْكُرْ أَنْتَ رَبَّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ ﴿٦﴾ ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ ﴿٧﴾ ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ ﴿٨﴾ ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعْمَةِ وَمُهَلِّمْهُمْ زَمَنًا قَلِيلًا﴾ ﴿٩﴾ ﴿إِنْ لَدَيْنَا أَنْكَالٌ وَجِجَمٌ﴾ ﴿١٠﴾ ﴿وَعَدَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿١١﴾ ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَيْبًا مُهْلًا﴾ ﴿١٢﴾ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا شَهِيدًا عَلَيْكَ﴾ ﴿١٣﴾ ﴿كَأَمْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ ﴿١٤﴾ ﴿فَقَصَّ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَاخَذْتَهُ أَخْذًا رِيلًا﴾ ﴿١٥﴾ ﴿فَكَيْفَ تَنْتَقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ ﴿١٦﴾ ﴿السَّمَاءُ مُنْفِطِرٌ بِهِ﴾ ﴿١٧﴾ ﴿كَانَ وَعْدُهُمْ مَفْعُولًا﴾ ﴿١٨﴾ ﴿إِنْ هَٰذِهِ مَتَذَكَّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ ﴿١٩﴾

٥٧٤

(١) أو انقص: بضم الواو.

(٢) ناشية.

(٣) وطاء: بكسر الواو.

(٤) رب: بتشديد الباء بالكسر.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِي إِلَيْلٍ وَيَصِفُّوهُ ثُلَاثًا وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكَ فَاقْرَأْ وَآمِنْ سِرًّا مِنَ الْفَرِّءِ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضِيٌّ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقْنِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأْ وَآمِنْ سِرًّا مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقْرِضُوا لِنَفْسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يُجَدُّهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبُّكَ فَكَذِّبُ ﴿٣﴾ وَيَا بَاكٍ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالْجُرْفَاهُجِرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمَنَّيَنَّ تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نَقَرْنَا فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرَ سِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهْدَتْ لَهُم مَّهْيَدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأَرْهَقُهُمْ ضَعُودًا ﴿١٧﴾

٥٧٥

مال أو إحسان ﴿يُجَدُّهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾ لبقاء ثوابه ﴿وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ﴾ في كل حال ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

(٧٤ - سورة المدثر)

ست وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ أي المتغطي بالذئار ﴿قُمْ﴾ من مضجعك أو شمر وجد ﴿فَأَنذِرْ﴾ ترك مفعوله للتعميم أو قومك ﴿وَرَبُّكَ فَكَذِّبُ﴾ عظمه عما لا يليق به ﴿وَيَا بَاكٍ فَطَهِّرْ﴾ فقصر فإنه أبقي وأنقى كما عن علي عليه السلام أو من النجاسة أو نفسك فنه عن الأخلاق الذميمة ﴿وَالْجُرْفَاهُجِرْ﴾ الأوثان أو العذاب أي موجه من الشر أو المعاصي ﴿فَاهْجِرْ﴾ دم على هجره ﴿وَلَا تَمَنَّيَنَّ تَسْتَكْثِرُ﴾ بالرفع حال أي لا تعط شيئاً مستكثراً إلى طالباً أكثر منه أو راثياً أنه كثير أو لا تمنن على الله بطاعتك مستكثراً لها أو على الناس برسالتك ﴿وَلِرَبِّكَ﴾ لوجهه ﴿فَاصْبِرْ﴾ على ما كلفته أو أذى قومك ﴿فَإِذَا نَقَرْنَا فِي النَّاقُورِ﴾ نفخ في الصور فاعول من النقر بمعنى النفخ ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ عَسِيرٌ﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرَ سِيرٍ ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرَ سِيرٍ﴾ تأكيد يفيد أن عسره عليهم لا يرجي زواله بخلاف المؤمنين فإنه يسير عليهم ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ حال من الباء أي اتركني وحدي معه أكفله أو من التاء أي ومن خلقته وحدي بلا شركة أحد أو من العائد المقدر أي خلقته فريداً لا مال له ولا ولد وهو الوليد بن المغيرة ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَا مَمْدُودًا﴾ متسعاً مستمراً من الزرع والضرع والتجارة ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ حضورا معه يأنس بهم لا يفارقونه ﴿وَمَهْدَتْ لَهُم مَّهْيَدًا﴾ بسطت الجاه والرياسة ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ استبعاد لطمعه في الزيادة على ما أوتي مع كفرانه النعمة ﴿كَلَّا﴾ ردع له عن الطمع ﴿إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾ معانداً استئناف يعلل الردع كأنه قيل لم لا يزداد فقبل لعناده الموجب لسلب النعمة فكيف الزيادة ﴿سَأَرْهَقُهُمْ ضَعُودًا﴾ سأعشيه مشقة من العذاب أو جبلاً من النار يصعد فيه ثم يهوي أبداً ثم فسر عناده فقال . . .

﴿إِنَّهُ فَكَّرَ﴾ فيما يطعن به في القرآن ﴿وَقَدَّرَ﴾ ذلك في نفسه ﴿فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ فلعن على أي حال كان تقديره أو هو عجب من تقديره استهزاء به كقولهم قتله الله ما أشعره أي بلغ في الشعر حيث يحسد ويدعى عليه ﴿ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ كرر بسم إيدانا بلعنه الثاني ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ في وجوه قومه أو فيما يطعن به ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾ قطب وجهه حيرة فيما يقول ﴿وَنَسَرَ﴾ واهتم لذلك ﴿ثُمَّ أَذْبَرَ﴾ عن الحق ﴿وَأَسْتَكْبَرَ﴾ عن اتباع النبي ﴿فَقَالَ إِنْ﴾ ما ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿إِلَّا بَحْرٌ يُؤْتَرُ﴾ يروى عن السحرة ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هَذَا﴾ إِلَّا قَوْلَ الْبَشَرِ لم يعطف على ما قبله لأنه كالتأكيد ﴿سَاطِئِيلِهِ﴾ سادخله ﴿سَقَرُ﴾ النار أو دركة منها ﴿وَمَا أَذْرَكَ مَا سَقَرُ﴾ تعظيم لها ﴿لَا بُتَى﴾ شيئا دخلها ﴿وَلَا نَذْرُ﴾ ولا تتركه حتى تهلكه ﴿لَوَاعَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ مغيرة لظاهر الجلود بالإحراق ﴿عَلَيْهَا تَسْعَةُ عَشْرَ﴾ ملكا خزنتها مالك ومن معه قيل لما نزلت قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم فقال بعضهم أنا أكفيكم سبعة عشر فاكفوني لنتم اثنين فنزل ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ فلا يطاقون لشدتهم ولا يرحمون لعدم مجانستهم لكم ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ محنة لهم ليظهر كفرهم باعتراضهم لم كانوا تسعة عشر أو استهزائهم المذكور ﴿لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أَوْفُوا الْكَيْتَ﴾ نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لإخباره بما يوافق ما في كتبهم من عدتهم ﴿وَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ بالإيمان به ﴿وَلَا يَرْتَابَ﴾ فيه ﴿الَّذِينَ أَوْفُوا الْكَيْتَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلَيَقُولُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ نفاق مما سيحدثون بالمدينة فهو إخبار بالغيب ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾ علانية بمكة ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا﴾ العدد ﴿مَثَلًا﴾ سموه به استغراباً له ﴿كَذَلِكَ﴾ الإضلال أي الخذلان لمنكر هذا العدد ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ يخذله لعدم نفع اللطف فيه ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ بلطفه لانتفاعه ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ﴾ في قوتهم وكثرتهم ﴿إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ﴾ أي سقر أو السورة ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ تذكرة ﴿لِلْبَشَرِ﴾ ﴿كَلَّا﴾ ردع لمنكرها أو بمعنى حقاً ﴿وَالْقَمَرِ﴾ ﴿وَأَلَيْلِ إِذْ﴾ وبألف بعد الذال ﴿أَذْبَرَ﴾ كفعل بمعنى أفعّل وقرئ إذ ساكنة وأدبر كأفعل ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَشْفَرُ﴾ أضواء ﴿إِنِّهَا﴾ أي سقر ﴿لَا حُدَى﴾ الدواهي ﴿الْكِبَرِ﴾ جمع كبرى أي عظمى ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾ تمييز ﴿لِمَنْ شَاءَ يَنْكَرُ﴾ بدل من البشر أي لمن شاء السبق إلى الخير والتخلف عنه ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ﴾ مرهونة بكسبها أي عملها ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْآيَاتِ﴾ قال الباقر عليه السلام هم نحن وشيعتنا ﴿فِي جَنَّاتٍ يَسَّاءُونَ﴾ بينهم أو يسالون غيرهم ﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ عن حالهم ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ ﴿فَالْوَا لَرُّنَا مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ الصلاة المفروضة ﴿وَلَرُّنَا نَكُ نُطْعِمُ الْيَسْتَكِينَ﴾ ما فرض له ويفيد أن الكفار مخاطبون بالفروع ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْفَاحِشِينَ﴾ ﴿وَكُنَّا﴾ مع ذلك كله ﴿نُكَذِّبُ يَوْمَ الدِّينِ﴾ البعث والجزاء ﴿حَتَّى أَتْنَا أَلْيَقِينَ﴾ عيان الموت ...

إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٢﴾ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا بَحْرٌ يُؤْتَرُ ﴿٢٣﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٤﴾ سَاطِئِيلِهِ سَقَرٌ ﴿٢٥﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا سَقَرٌ ﴿٢٦﴾ لَا بُتَى وَلَا نَذْرٌ ﴿٢٧﴾ لَوَاعَةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٨﴾ عَلَيْهَا تَسْعَةُ عَشْرَ ﴿٢٩﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَأَلَيْلِ إِذَا أَذْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَشْفَرُ ﴿٣٤﴾ إِنِّهَا لَا حُدَى الْكَبِيرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَنْ شَاءَ يَنْكَرُ أَنْ يَتَّقِمُ أَوْ يَنْتَقِرُ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْآيَاتِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَسَّاءُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾ فَا لْوَا لَرُّنَا مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَرُّنَا نَكُ نُطْعِمُ الْيَسْتَكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْفَاحِشِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا كَذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّى أَتْنَا أَلْيَقِينَ ﴿٤٧﴾

... عيان الموت ...

فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَكُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَانَهُمْ حُرٌّ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَزَتْ مِنْ قُورَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ تَذْكَرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرُوا ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ النَّقْوَى وَأَهْلُ الْخَفَرَةِ ﴿٥٦﴾

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلْ قَدَرِينَ عَلَّ أَنْ سُوَّى بَنَانَهُ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرَأَ أَبْصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ إِنَّ الْمَرَّةَ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا زَدَّ ﴿١١﴾ إِلَّا رَيْكَ يَوْمَئِذٍ الشُّعْرُ ﴿١٢﴾ يَنْتَوَى الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ ﴿١٥﴾ لَا تَخْرُجْ لَهُ بِهِ لِسَانُكَ لِتَعَجَّلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُمْ وَقُرْآنُهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قُرِئَتْ فَانْجِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا بَيَانُهُ ﴿١٩﴾

٥٧٧

﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ لو شفَعوا لهم فرضا ﴿فَمَا لَكُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ﴾ التذكير أي القرآن ﴿مُعْرِضِينَ﴾ حال مثل مالك قائما ﴿كَانَهُمْ﴾ في نفارهم عن الذكر وبلادتهم ﴿حُرٌّ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ وحشية ﴿فَزَتْ مِنْ قُورَةٍ﴾ أي أسد ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً﴾ إذ قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتاباً من السماء ^(١) ﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ ﴿كَلَّا﴾ أي حقاً ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي القرآن ﴿تَذْكَرَةٌ﴾ عظة بالغة ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرُوا﴾ اتعظ به ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ جبرهم على الذكر ﴿هُوَ أَهْلُ النَّقْوَى﴾ أن يتقى ﴿وَأَهْلُ الْخَفَرَةِ﴾ أن يغفر لمن اتقاه.

(٧٥ - سورة القيامة)

أربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ مر تفسيره في سورة الواقعة وغيرها ﴿وَلَا أَقْسِمُ﴾ ^(٢) ^(٣) ^(٤) ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩) ^(١٠) ^(١١) ^(١٢) ^(١٣) ^(١٤) ^(١٥) ^(١٦) ^(١٧) ^(١٨) ^(١٩) ^(٢٠) ^(٢١) ^(٢٢) ^(٢٣) ^(٢٤) ^(٢٥) ^(٢٦) ^(٢٧) ^(٢٨) ^(٢٩) ^(٣٠) ^(٣١) ^(٣٢) ^(٣٣) ^(٣٤) ^(٣٥) ^(٣٦) ^(٣٧) ^(٣٨) ^(٣٩) ^(٤٠) ^(٤١) ^(٤٢) ^(٤٣) ^(٤٤) ^(٤٥) ^(٤٦) ^(٤٧) ^(٤٨) ^(٤٩) ^(٥٠) ^(٥١) ^(٥٢) ^(٥٣) ^(٥٤) ^(٥٥) ^(٥٦) ^(٥٧) ^(٥٨) ^(٥٩) ^(٦٠) ^(٦١) ^(٦٢) ^(٦٣) ^(٦٤) ^(٦٥) ^(٦٦) ^(٦٧) ^(٦٨) ^(٦٩) ^(٧٠) ^(٧١) ^(٧٢) ^(٧٣) ^(٧٤) ^(٧٥) ^(٧٦) ^(٧٧) ^(٧٨) ^(٧٩) ^(٨٠) ^(٨١) ^(٨٢) ^(٨٣) ^(٨٤) ^(٨٥) ^(٨٦) ^(٨٧) ^(٨٨) ^(٨٩) ^(٩٠) ^(٩١) ^(٩٢) ^(٩٣) ^(٩٤) ^(٩٥) ^(٩٦) ^(٩٧) ^(٩٨) ^(٩٩) ^(١٠٠) ^(١٠١) ^(١٠٢) ^(١٠٣) ^(١٠٤) ^(١٠٥) ^(١٠٦) ^(١٠٧) ^(١٠٨) ^(١٠٩) ^(١١٠) ^(١١١) ^(١١٢) ^(١١٣) ^(١١٤) ^(١١٥) ^(١١٦) ^(١١٧) ^(١١٨) ^(١١٩) ^(١٢٠) ^(١٢١) ^(١٢٢) ^(١٢٣) ^(١٢٤) ^(١٢٥) ^(١٢٦) ^(١٢٧) ^(١٢٨) ^(١٢٩) ^(١٣٠) ^(١٣١) ^(١٣٢) ^(١٣٣) ^(١٣٤) ^(١٣٥) ^(١٣٦) ^(١٣٧) ^(١٣٨) ^(١٣٩) ^(١٤٠) ^(١٤١) ^(١٤٢) ^(١٤٣) ^(١٤٤) ^(١٤٥) ^(١٤٦) ^(١٤٧) ^(١٤٨) ^(١٤٩) ^(١٥٠) ^(١٥١) ^(١٥٢) ^(١٥٣) ^(١٥٤) ^(١٥٥) ^(١٥٦) ^(١٥٧) ^(١٥٨) ^(١٥٩) ^(١٦٠) ^(١٦١) ^(١٦٢) ^(١٦٣) ^(١٦٤) ^(١٦٥) ^(١٦٦) ^(١٦٧) ^(١٦٨) ^(١٦٩) ^(١٧٠) ^(١٧١) ^(١٧٢) ^(١٧٣) ^(١٧٤) ^(١٧٥) ^(١٧٦) ^(١٧٧) ^(١٧٨) ^(١٧٩) ^(١٨٠) ^(١٨١) ^(١٨٢) ^(١٨٣) ^(١٨٤) ^(١٨٥) ^(١٨٦) ^(١٨٧) ^(١٨٨) ^(١٨٩) ^(١٩٠) ^(١٩١) ^(١٩٢) ^(١٩٣) ^(١٩٤) ^(١٩٥) ^(١٩٦) ^(١٩٧) ^(١٩٨) ^(١٩٩) ^(٢٠٠) ^(٢٠١) ^(٢٠٢) ^(٢٠٣) ^(٢٠٤) ^(٢٠٥) ^(٢٠٦) ^(٢٠٧) ^(٢٠٨) ^(٢٠٩) ^(٢١٠) ^(٢١١) ^(٢١٢) ^(٢١٣) ^(٢١٤) ^(٢١٥) ^(٢١٦) ^(٢١٧) ^(٢١٨) ^(٢١٩) ^(٢٢٠) ^(٢٢١) ^(٢٢٢) ^(٢٢٣) ^(٢٢٤) ^(٢٢٥) ^(٢٢٦) ^(٢٢٧) ^(٢٢٨) ^(٢٢٩) ^(٢٣٠) ^(٢٣١) ^(٢٣٢) ^(٢٣٣) ^(٢٣٤) ^(٢٣٥) ^(٢٣٦) ^(٢٣٧) ^(٢٣٨) ^(٢٣٩) ^(٢٤٠) ^(٢٤١) ^(٢٤٢) ^(٢٤٣) ^(٢٤٤) ^(٢٤٥) ^(٢٤٦) ^(٢٤٧) ^(٢٤٨) ^(٢٤٩) ^(٢٥٠) ^(٢٥١) ^(٢٥٢) ^(٢٥٣) ^(٢٥٤) ^(٢٥٥) ^(٢٥٦) ^(٢٥٧) ^(٢٥٨) ^(٢٥٩) ^(٢٦٠) ^(٢٦١) ^(٢٦٢) ^(٢٦٣) ^(٢٦٤) ^(٢٦٥) ^(٢٦٦) ^(٢٦٧) ^(٢٦٨) ^(٢٦٩) ^(٢٧٠) ^(٢٧١) ^(٢٧٢) ^(٢٧٣) ^(٢٧٤) ^(٢٧٥) ^(٢٧٦) ^(٢٧٧) ^(٢٧٨) ^(٢٧٩) ^(٢٨٠) ^(٢٨١) ^(٢٨٢) ^(٢٨٣) ^(٢٨٤) ^(٢٨٥) ^(٢٨٦) ^(٢٨٧) ^(٢٨٨) ^(٢٨٩) ^(٢٩٠) ^(٢٩١) ^(٢٩٢) ^(٢٩٣) ^(٢٩٤) ^(٢٩٥) ^(٢٩٦) ^(٢٩٧) ^(٢٩٨) ^(٢٩٩) ^(٣٠٠) ^(٣٠١) ^(٣٠٢) ^(٣٠٣) ^(٣٠٤) ^(٣٠٥) ^(٣٠٦) ^(٣٠٧) ^(٣٠٨) ^(٣٠٩) ^(٣١٠) ^(٣١١) ^(٣١٢) ^(٣١٣) ^(٣١٤) ^(٣١٥) ^(٣١٦) ^(٣١٧) ^(٣١٨) ^(٣١٩) ^(٣٢٠) ^(٣٢١) ^(٣٢٢) ^(٣٢٣) ^(٣٢٤) ^(٣٢٥) ^(٣٢٦) ^(٣٢٧) ^(٣٢٨) ^(٣٢٩) ^(٣٣٠) ^(٣٣١) ^(٣٣٢) ^(٣٣٣) ^(٣٣٤) ^(٣٣٥) ^(٣٣٦) ^(٣٣٧) ^(٣٣٨) ^(٣٣٩) ^(٣٤٠) ^(٣٤١) ^(٣٤٢) ^(٣٤٣) ^(٣٤٤) ^(٣٤٥) ^(٣٤٦) ^(٣٤٧) ^(٣٤٨) ^(٣٤٩) ^(٣٥٠) ^(٣٥١) ^(٣٥٢) ^(٣٥٣) ^(٣٥٤) ^(٣٥٥) ^(٣٥٦) ^(٣٥٧) ^(٣٥٨) ^(٣٥٩) ^(٣٦٠) ^(٣٦١) ^(٣٦٢) ^(٣٦٣) ^(٣٦٤) ^(٣٦٥) ^(٣٦٦) ^(٣٦٧) ^(٣٦٨) ^(٣٦٩) ^(٣٧٠) ^(٣٧١) ^(٣٧٢) ^(٣٧٣) ^(٣٧٤) ^(٣٧٥) ^(٣٧٦) ^(٣٧٧) ^(٣٧٨) ^(٣٧٩) ^(٣٨٠) ^(٣٨١) ^(٣٨٢) ^(٣٨٣) ^(٣٨٤) ^(٣٨٥) ^(٣٨٦) ^(٣٨٧) ^(٣٨٨) ^(٣٨٩) ^(٣٩٠) ^(٣٩١) ^(٣٩٢) ^(٣٩٣) ^(٣٩٤) ^(٣٩٥) ^(٣٩٦) ^(٣٩٧) ^(٣٩٨) ^(٣٩٩) ^(٤٠٠) ^(٤٠١) ^(٤٠٢) ^(٤٠٣) ^(٤٠٤) ^(٤٠٥) ^(٤٠٦) ^(٤٠٧) ^(٤٠٨) ^(٤٠٩) ^(٤١٠) ^(٤١١) ^(٤١٢) ^(٤١٣) ^(٤١٤) ^(٤١٥) ^(٤١٦) ^(٤١٧) ^(٤١٨) ^(٤١٩) ^(٤٢٠) ^(٤٢١) ^(٤٢٢) ^(٤٢٣) ^(٤٢٤) ^(٤٢٥) ^(٤٢٦) ^(٤٢٧) ^(٤٢٨) ^(٤٢٩) ^(٤٣٠) ^(٤٣١) ^(٤٣٢) ^(٤٣٣) ^(٤٣٤) ^(٤٣٥) ^(٤٣٦) ^(٤٣٧) ^(٤٣٨) ^(٤٣٩) ^(٤٤٠) ^(٤٤١) ^(٤٤٢) ^(٤٤٣) ^(٤٤٤) ^(٤٤٥) ^(٤٤٦) ^(٤٤٧) ^(٤٤٨) ^(٤٤٩) ^(٤٥٠) ^(٤٥١) ^(٤٥٢) ^(٤٥٣) ^(٤٥٤) ^(٤٥٥) ^(٤٥٦) ^(٤٥٧) ^(٤٥٨) ^(٤٥٩) ^(٤٦٠) ^(٤٦١) ^(٤٦٢) ^(٤٦٣) ^(٤٦٤) ^(٤٦٥) ^(٤٦٦) ^(٤٦٧) ^(٤٦٨) ^(٤٦٩) ^(٤٧٠) ^(٤٧١) ^(٤٧٢) ^(٤٧٣) ^(٤٧٤) ^(٤٧٥) ^(٤٧٦) ^(٤٧٧) ^(٤٧٨) ^(٤٧٩) ^(٤٨٠) ^(٤٨١) ^(٤٨٢) ^(٤٨٣) ^(٤٨٤) ^(٤٨٥) ^(٤٨٦) ^(٤٨٧) ^(٤٨٨) ^(٤٨٩) ^(٤٩٠) ^(٤٩١) ^(٤٩٢) ^(٤٩٣) ^(٤٩٤) ^(٤٩٥) ^(٤٩٦) ^(٤٩٧) ^(٤٩٨) ^(٤٩٩) ^(٥٠٠) ^(٥٠١) ^(٥٠٢) ^(٥٠٣) ^(٥٠٤) ^(٥٠٥) ^(٥٠٦) ^(٥٠٧) ^(٥٠٨) ^(٥٠٩) ^(٥١٠) ^(٥١١) ^(٥١٢) ^(٥١٣) ^(٥١٤) ^(٥١٥) ^(٥١٦) ^(٥١٧) ^(٥١٨) ^(٥١٩) ^(٥٢٠) ^(٥٢١) ^(٥٢٢) ^(٥٢٣) ^(٥٢٤) ^(٥٢٥) ^(٥٢٦) ^(٥٢٧) ^(٥٢٨) ^(٥٢٩) ^(٥٣٠) ^(٥٣١) ^(٥٣٢) ^(٥٣٣) ^(٥٣٤) ^(٥٣٥) ^(٥٣٦) ^(٥٣٧) ^(٥٣٨) ^(٥٣٩) ^(٥٤٠) ^(٥٤١) ^(٥٤٢) ^(٥٤٣) ^(٥٤٤) ^(٥٤٥) ^(٥٤٦) ^(٥٤٧) ^(٥٤٨) ^(٥٤٩) ^(٥٥٠) ^(٥٥١) ^(٥٥٢) ^(٥٥٣) ^(٥٥٤) ^(٥٥٥) ^(٥٥٦) ^(٥٥٧) ^(٥٥٨) ^(٥٥٩) ^(٥٦٠) ^(٥٦١) ^(٥٦٢) ^(٥٦٣) ^(٥٦٤) ^(٥٦٥) ^(٥٦٦) ^(٥٦٧) ^(٥٦٨) ^(٥٦٩) ^(٥٧٠) ^(٥٧١) ^(٥٧٢) ^(٥٧٣) ^(٥٧٤) ^(٥٧٥) ^(٥٧٦) ^(٥٧٧) ^(٥٧٨) ^(٥٧٩) ^(٥٨٠) ^(٥٨١) ^(٥٨٢) ^(٥٨٣) ^(٥٨٤) ^(٥٨٥) ^(٥٨٦) ^(٥٨٧) ^(٥٨٨) ^(٥٨٩) ^(٥٩٠) ^(٥٩١) ^(٥٩٢) ^(٥٩٣) ^(٥٩٤) ^(٥٩٥) ^(٥٩٦) ^(٥٩٧) ^(٥٩٨) ^(٥٩٩) ^(٦٠٠) ^(٦٠١) ^(٦٠٢) ^(٦٠٣) ^(٦٠٤) ^(٦٠٥) ^(٦٠٦) ^(٦٠٧) ^(٦٠٨) ^(٦٠٩) ^(٦١٠) ^(٦١١) ^(٦١٢) ^(٦١٣) ^(٦١٤) ^(٦١٥) ^(٦١٦) ^(٦١٧) ^(٦١٨) ^(٦١٩) ^(٦٢٠) ^(٦٢١) ^(٦٢٢) ^(٦٢٣) ^(٦٢٤) ^(٦٢٥) ^(٦٢٦) ^(٦٢٧) ^(٦٢٨) ^(٦٢٩) ^(٦٣٠) ^(٦٣١) ^(٦٣٢) ^(٦٣٣) ^(٦٣٤) ^(٦٣٥) ^(٦٣٦) ^(٦٣٧) ^(٦٣٨) ^(٦٣٩) ^(٦٤٠) ^(٦٤١) ^(٦٤٢) ^(٦٤٣) ^(٦٤٤) ^(٦٤٥) ^(٦٤٦) ^(٦٤٧) ^(٦٤٨) ^(٦٤٩) ^(٦٥٠) ^(٦٥١) ^(٦٥٢) ^(٦٥٣) ^(٦٥٤) ^(٦٥٥) ^(٦٥٦) ^(٦٥٧) ^(٦٥٨) ^(٦٥٩) ^(٦٦٠) ^(٦٦١) ^(٦٦٢) ^(٦٦٣) ^(٦٦٤) ^(٦٦٥) ^(٦٦٦) ^(٦٦٧) ^(٦٦٨) ^(٦٦٩) ^(٦٧٠) ^(٦٧١) ^(٦٧٢) ^(٦٧٣) ^(٦٧٤) ^(٦٧٥) ^(٦٧٦) ^(٦٧٧) ^(٦٧٨) ^(٦٧٩) ^(٦٨٠) ^(٦٨١) ^(٦٨٢) ^(٦٨٣) ^(٦٨٤) ^(٦٨٥) ^(٦٨٦) ^(٦٨٧) ^(٦٨٨) ^(٦٨٩) ^(٦٩٠) ^(٦٩١) ^(٦٩٢) ^(٦٩٣) ^(٦٩٤) ^(٦٩٥) ^(٦٩٦) ^(٦٩٧) ^(٦٩٨) ^(٦٩٩) ^(٧٠٠) ^(٧٠١) ^(٧٠٢) ^(٧٠٣) ^(٧٠٤) ^(٧٠٥) ^(٧٠٦) ^(٧٠٧) ^(٧٠٨) ^(٧٠٩) ^(٧١٠) ^(٧١١) ^(٧١٢) ^(٧١٣) ^(٧١٤) ^(٧١٥) ^(٧١٦) ^(٧١٧) ^(٧١٨) ^(٧١٩) ^(٧٢٠) ^(٧٢١) ^(٧٢٢) ^(٧٢٣) ^(٧٢٤) ^(٧٢٥) ^(٧٢٦) ^(٧٢٧) ^(٧٢٨) ^(٧٢٩) ^(٧٣٠) ^(٧٣١) ^(٧٣٢) ^(٧٣٣) ^(٧٣٤) ^(٧٣٥) ^(٧٣٦) ^(٧٣٧) ^(٧٣٨) ^(٧٣٩) ^(٧٤٠) ^(٧٤١) ^(٧٤٢) ^(٧٤٣) ^(٧٤٤) ^(٧٤٥) ^(٧٤٦) ^(٧٤٧) ^(٧٤٨) ^(٧٤٩) ^(٧٥٠) ^(٧٥١) ^(٧٥٢) ^(٧٥٣) ^(٧٥٤) ^(٧٥٥) ^(٧٥٦) ^(٧٥٧) ^(٧٥٨) ^(٧٥٩) ^(٧٦٠) ^(٧٦١) ^(٧٦٢) ^(٧٦٣) ^(٧٦٤) ^(٧٦٥) ^(٧٦٦) ^(٧٦٧) ^(٧٦٨) ^(٧٦٩) ^(٧٧٠) ^(٧٧١) ^(٧٧٢) ^(٧٧٣) ^(٧٧٤) ^(٧٧٥) ^(٧٧٦) ^(٧٧٧) ^(٧٧٨) ^(٧٧٩) ^(٧٨٠) ^(٧٨١) ^(٧٨٢) ^(٧٨٣) ^(٧٨٤) ^(٧٨٥) ^(٧٨٦) ^(٧٨٧) ^(٧٨٨) ^(٧٨٩) ^(٧٩٠) ^(٧٩١) ^(٧٩٢) ^(٧٩٣) ^(٧٩٤) ^(٧٩٥) ^(٧٩٦) ^(٧٩٧) ^(٧٩٨) ^(٧٩٩) ^(٨٠٠) ^(٨٠١) ^(٨٠٢) ^(٨٠٣) ^(٨٠٤) ^(٨٠٥) ^(٨٠٦) ^(٨٠٧) ^(٨٠٨) ^(٨٠٩) ^(٨١٠) ^(٨١١) ^(٨١٢) ^(٨١٣) ^(٨١٤) ^(٨١٥) ^(٨١٦) ^(٨١٧) ^(٨١٨) ^(٨١٩) ^(٨٢٠) ^(٨٢١) ^(٨٢٢) ^(٨٢٣) ^(٨٢٤) ^(٨٢٥) ^(٨٢٦) ^(٨٢٧) ^(٨٢٨) ^(٨٢٩) ^(٨٣٠) ^(٨٣١) ^(٨٣٢) ^(٨٣٣) ^(٨٣٤) ^(٨٣٥) ^(٨٣٦) ^(٨٣٧) ^(٨٣٨) ^(٨٣٩) ^(٨٤٠) ^(٨٤١) ^(٨٤٢) ^(٨٤٣) ^(٨٤٤) ^(٨٤٥) ^(٨٤٦) ^(٨٤٧) ^(٨٤٨) ^(٨٤٩) ^(٨٥٠) ^(٨٥١) ^(٨٥٢) ^(٨٥٣) ^(٨٥٤) ^(٨٥٥) ^(٨٥٦) ^(٨٥٧) ^(٨٥٨) ^(٨٥٩) ^(٨٦٠) ^(٨٦١) ^(٨٦٢) ^(٨٦٣) ^(٨٦٤) ^(٨٦٥) ^(٨٦٦) ^(٨٦٧) ^(٨٦٨) ^(٨٦٩) ^(٨٧٠) ^(٨٧١) ^(٨٧٢) ^(٨٧٣) ^(٨٧٤) ^(٨٧٥) ^(٨٧٦) ^(٨٧٧) ^(٨٧٨) ^(٨٧٩) ^(٨٨٠) ^(٨٨١) ^(٨٨٢) ^(٨٨٣) ^(٨٨٤) ^(٨٨٥) ^(٨٨٦) ^(٨٨٧) ^(٨٨٨) ^(٨٨٩) ^(٨٩٠) ^(٨٩١) ^(٨٩٢) ^(٨٩٣) ^(٨٩٤) ^(٨٩٥) ^(٨٩٦) ^(٨٩٧) ^(٨٩٨) ^(٨٩٩) ^(٩٠٠) ^(٩٠١) ^(٩٠٢) ^(٩٠٣) ^(٩٠٤) ^(٩٠٥) ^(٩٠٦) ^(٩٠٧) ^(٩٠٨) ^(٩٠٩) ^(٩١٠) ^(٩١١) ^(٩١٢) ^(٩١٣) ^(٩١٤) ^(٩١٥) ^(٩١٦) ^(٩١٧) ^(٩١٨) ^(٩١٩) ^(٩٢٠) ^(٩٢١) ^(٩٢٢) ^(٩٢٣) ^(٩٢٤) ^(٩٢٥) ^(٩٢٦) ^(٩٢٧) ^(٩٢٨) ^(٩٢٩) ^(٩٣٠) ^(٩٣١) ^(٩٣٢)

﴿كَلَّا﴾ حقا أو ردع ﴿يَلْجِئُونَ الْعَاجِلَةَ﴾ ﴿وَيَذَرُونَ﴾ الآخِرَةَ ﴿تَوَثَّرُونَ الدُّنْيَا عَلَى الْعَقْبَى﴾ ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ بهجة حسنة ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ إلى رحمته أو إنعامه ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ عابسة كالحكة ﴿تَنْظُرُونَ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ داهية تقصم قفار الظهر ﴿كَلَّا﴾ ردع عن إظهار العاجل على الآجل ﴿إِذَا بَلَغَتِ النَّفْسُ بِقَرِينَةِ الْحَالِ وَالْمَقَالِ﴾ ﴿الْفَرَاقَ﴾ أعالي الصدر ﴿وَقِيلَ﴾ قال من حوله ﴿مَنْ رَأَى﴾ يرقيه بما يشفيه أو قالت الملائكة من يرقى بروحه أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب ؟ ﴿وَلَمَّا أَتَى الْمَحْتَضِرُ أَنَّهُ الْفَرَّاقُ﴾ أن ما حل به فراق الدنيا ﴿وَاللَّفَتِ النَّاسُ النَّاسُ﴾ ساقه بساقه من كرب الموت أو اتصلت شدة فراق ما يحب بشدة هول الآخرة ﴿إِلَى رَبِّكَ﴾ إلى حكمه ﴿يَوْمَئِذٍ النَّاسُ فِي السُّوقِ﴾ فلا صدق بالحق أو فلا زكى ماله ﴿وَلَا صَلَٰوةَ﴾ لله ﴿وَلَكِنَّ كَذَبًا﴾ بالحق ﴿وَتَوَلَّى﴾ عن الإيمان ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾ يتبختر إعجاباً بنفسه ﴿أَوَّلُ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ دعا عليه فيه تهديد واللام زائدة أي وليك ما تكره أو الهلاك ﴿ثُمَّ أَوَّلُ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ أو وليك الشر في الدنيا ثم في الآخرة

﴿يَحْسَبُ﴾ ^(١) الإنسان أن يترك سدى ﴿هَمَلًا لَا يَكْلَفُ وَلَا يَجَازِي﴾ ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَكَ نَفْثَةٌ مِّن مَّيِّ يَتَّبِعُ﴾ تراق في الرحم ﴿ثُمَّ كَانَ لَكَ فَلَقٌ فَهَلْكَ فُسُوئُ﴾ ففدته إنسانا فعده ﴿يَجْعَلُ بَيْنَهُ الْزَوَّجَيْنِ﴾ الصنفين ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ﴾ ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ﴾ الفاعل لهذه الأمور ﴿يَقْدِرُ عَلَىٰ أَن يُخَيِّقَ الْوَلَدَ﴾ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما نزلت قال : سبحانه بلى .

(٧٦ - سورة الإنسان)

إحدى وثلاثون آية مدنية

وقيل كلها مكية، ويكذبه النقل الصحيح

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ جنسه ﴿حِينَ مِنَ الدَّهْرِ﴾ طائفة من الزمان غير المحدود ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ بالإنسانية بل كان عنصراً ونطفة وقيل أريد بالإنسان آدم ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّتَّبِعُهُ﴾ أخلاط لأنه من مجموع ماء الزوجين ﴿فَجَعَلْنَاهُ﴾ بسبب الابتلاء ﴿سَمِيحًا بَصِيرًا﴾ ليسمع الآيات ويبصر الدلائل فتلزمه الحجة ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ بنصب الأدلة ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا﴾ يسلكون فيها ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ في أعناقهم وأيديهم ﴿وَسَعِيرًا﴾ يصلونها ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ جمع بر أو بار والمراد بهم علي وفاطمة وابناهما بإجماع أهل البيت وشيعتهم وتضافر روايات العامة والخاصة ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾ إناء فيه خمر أو من خمر ﴿كَانَ مِرَاجُهَا﴾ كَأُورًا ﴿يَخْلُقُ فِيهَا رَائِحَةً﴾ وبياضه وبرده وقيل اسم عين في الجنة تشبه الكافور ...

﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالْأَنْذَرِ وَيَخَافُونَ
يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ هَوَاهُ ﴿مُسْتَطِيرًا﴾ منتشرًا ذاهبا في
الجهات ﴿يُطْعَمُونَ أَطْعَامًا عَلَى حُبِّهِ﴾ حب الله أو
الطعام أي مع حاجتهم إليه ﴿وَيَسْكِنُوا مِنَّا﴾ من
المسلمين ﴿وَأَسِيرًا﴾ من الكفار أخذ من دار
الحرب وقيل من المسلمين ويعم المحبوس
والمملوك قائلين بلسان الحال ﴿إِنَّمَا تُطْعَمُونَ لِيُؤْمِنُوا
بِهِ وَلَكِن عِلْمَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ فَأَتْنِي عَلَيْهِمْ﴾ لا يُزِيدُ
مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿وَلَا شُكْرًا﴾ ولا شكرًا على الإطعام ﴿إِنَّمَا
تَخَافُ مِنْ رَبِّكَ يَوْمًا يُبْعَثُونَ﴾ مكفهرًا لشدة كالأسد
العبوس أو تعبس به الكفار لهوله ﴿فَقَطِّرُوا﴾ شديد
العبوس ﴿فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾ الذي يخافونه
﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ نَضْرَةٌ﴾ حسنا وبهاء في وجوههم
﴿وَسُرُّرًا﴾ ﴿وَجَزَّيْنَهُمْ بِمَا صَبَرُوا﴾ على التكاليف
والإيثار مع شدة الحاجة ﴿جَنَّتُمْ﴾ يسكنونها
﴿وَحَرِيرًا﴾ يلبسونه ﴿فَتُكَيِّبُ فِيهَا عَلَى الْأَرْبَابِ﴾
الأسرة في الحجال أو المساند ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَسَا
وَلَا زَهْرًا﴾ أي لا يجدون حرا ولا بردًا والزمهرير

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالْأَنْذَرِ وَيَخَافُونَ
يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعَمُونَ أَطْعَامًا عَلَى حُبِّهِ وَيَسْكِنُوا
مِنَّا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا تُطْعَمُونَ لِيُؤْمِنُوا بِهَذَا الرَّسُولِ وَالَّذِي لَا يَرْجُونَ
جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا غَمُّهُ سَاقِطٌ ﴿١٠﴾ فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ
الْيَوْمِ وَلَقَدْ هَمَّتْ نَضْرَةٌ وَسُرُّرًا ﴿١١﴾ وَجَزَّيْنَهُمْ بِمَا صَبَرُوا وَجَزَّيْنَهُمْ
﴿١٢﴾ فَتُكَيِّبُ فِيهَا عَلَى الْأَرْبَابِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَهْرًا ﴿١٣﴾
وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَفْئِدَتُهُمْ نَذِيرًا ﴿١٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ ثَانِيَةً
مِنْ فَضْلِهِ وَأَكْوَابُ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُهَا أَنْفَقِيرًا ﴿١٦﴾
وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا
﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مِنْ لُؤْلُؤَاتِ
الْحُمْرِ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ مِنْ سُندُسٍ
خُضْرٍ وَإِسْتَبْرَقٍ وَهَلْ أَسَاوَرُ مِنْ فَضَّةٍ وَسَقَمْتُهُمْ رُحْمًا شَرَابًا
طَهُورًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُنْجَاءً وَكَانَ سَعِيرًا مُشْكُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّا
نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٢﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ
مِنْهُمْ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ ﴿٢٣﴾ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٤﴾

٥٧٩

القمر أي هي مضيئة بذاتها لا لشمس ولا قمر ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾ أشجارها ﴿وَذُلَّتْ أَفْئِدَتُهُمْ نَذِيرًا﴾ سهل أخذ
ثمارها للمتناول كيف شاء ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ ثَانِيَةً مِنْ فَضْلِهِ وَأَكْوَابُ﴾ أقداح لا عرى لها ﴿كَانَتْ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ﴾ أي
جامعة لصفاء الزجاج وبياض الفضة فيرى باطنها من ظاهرها ﴿قَدَرُهَا أَنْفَقِيرًا﴾ أي قدرها في أنفسهم على صنعة
فجاءت كما قدرها أو قدر الطائفون شرابها على قدر رheim لا يزيد ولا ينقص وذلك ألد للشارب ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا
كَأْسًا خَمْرًا﴾ كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿فِي الطَّعْمِ وَالْعَرَبِ تَسْتَلْذِقُهَا﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿مِنْ السَّلَاسَةِ عَلَى زِيَادَةِ الْبَاءِ
لِسَلَاسَةِ مَسَاغِهَا فِي الْحَلْقِ وَيَفِيدُ نَفْيَ لَذَعِ الزَنْجَبِيلِ الْمَنَافِي لِلْسَّلَاسَةِ﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿لَا يَتَغَيَّرُونَ﴾ إِذَا
رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مِنْ لُؤْلُؤَاتِ الْحُمْرِ ﴿لِحُسْنِهِمْ وَصَفَائِهِمْ وَانْتِشَارِهِمْ فِي الْخِدْمَةِ﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ ﴿لَا مَفْعُولُ لَهُ أَيْ إِذَا رَمِيتَ
بِبَصْرِكَ فِي الْجَنَّةِ﴾ رَأَيْتَ نَعِيمًا ﴿أَيْ نَعِيمٌ وَمَلَكًا كَبِيرًا﴾ بَاقِيَا لَا يَزُولُ أَوْ مُتَسَعًا ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أَيْ فَوْقَهُمْ ﴿ثِيَابٌ سُندُسٍ﴾ مَا
رَقَ مِنَ الْحَرِيرِ ﴿خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ مَا غُلِظَ مِنَ الدِّيْبَاجِ ﴿وَهَلْ أَسَاوَرُ مِنْ فَضَّةٍ﴾ وَفِي مَوَاضِعَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَا مَنَافَاةَ
لِجَوَازِ التَّعَاقُبِ وَالْجَمْعِ وَكَوْنِ تِلْكَ الْفَضَّةِ أَفْضَلَ مِنَ الذَّهَبِ ﴿وَسَقَمْتُهُمْ رُحْمًا شَرَابًا طَهُورًا﴾ طَاهِرًا مِنَ الْأَقْدَارِ لَمْ
تَمْسِهِ الْأَيْدِي الْخَاطِئَةُ الدَّنَسَةُ ﴿إِنَّ هَذَا﴾ الثَّوَابُ ﴿كَانَ لَكُنْجَاءً﴾ عَلَى حَسَنَاتِكُمْ ﴿وَكَانَ سَعِيرًا﴾ فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ
﴿مُشْكُورًا﴾ مَقْبُولًا مَثَابًا عَلَيْهِ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾ مَفْصَلًا نَجْمًا لِحُكْمِ مَنْهُمْ تَسْلِيَتِكَ ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾
تَبْلِيغَ رِسَالَتِهِ وَتَحْمِلِ أَدَى قَوْمِكَ ﴿وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ أَوْ كُفْرًا﴾ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿وَاطْبِ عَلَى ذِكْرِهِ
أَوْ عَلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ وَالظُّهْرِ...﴾

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ﴾ بعضه ﴿فَأَسْجُدْ لَهُ﴾ فصل العشاءين له ﴿وَسَبِّحْهُ﴾ تهجد له ﴿إِيَّاهُ طَوِيلًا﴾ ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ الدنيا ﴿وَيَذُرُونَ﴾ ﴿وَرَاءَهُمْ﴾ أماتهم ﴿يَوْمًا قَلِيلًا﴾ شديدا لا يعملون له ﴿تَحْنُ﴾ خلقتهم ﴿وَسَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا ﴿إِنْ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ﴿يُدْخِلْ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

أعدناهم وجيء بالماضي لتحقيقه وكذا لفظ (إذا) ﴿إِنَّ هَذِهِ﴾ السورة ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ عظة ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ﴾ رضاه ﴿سَبِيلًا﴾ بالطاعة ﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾ اتخاذ السبيل إليه ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ جبرهم عليه ولكن لا يشاؤه لمخالفته للحكم ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ فلا يفعل خلاف مقتضى الحكمة ﴿يُدْخِلْ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ جنته وهم المؤمنون ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ .

(٧٧ - سورة المرسلات) خمسون آية مكية

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ﴾ بعضه ﴿فَأَسْجُدْ لَهُ﴾ فصل العشاءين له ﴿وَسَبِّحْهُ﴾ تهجد له ﴿إِيَّاهُ طَوِيلًا﴾ ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ الدنيا ﴿وَيَذُرُونَ﴾ ﴿وَرَاءَهُمْ﴾ أماتهم ﴿يَوْمًا قَلِيلًا﴾ شديدا لا يعملون له ﴿تَحْنُ﴾ خلقتهم ﴿وَسَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا ﴿إِنْ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ﴿يُدْخِلْ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ ١ ﴿فَالْمُعَصِفَتِ عَصْفًا﴾ ٢ ﴿وَالنَّشْرِتِ نَشْرًا﴾ ٣ ﴿فَالْفَرْقَتِ فَرْقًا﴾ ٤ ﴿فَالْمُلْقِيَتِ ذِكْرًا﴾ ٥ ﴿عَذْرًا أَوْ نَذْرًا﴾ ٦ ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَفِّعْ﴾ ٧ ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ ٨ ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ ٩ ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ﴾ ١٠ ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْنَتْ﴾ ١١ ﴿لَا يَأْتِي يَوْمَ أُخِّلَتْ لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ ١٢ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ ١٣ ﴿وَلَّيْلَ يَوْمِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ ١٤ ﴿أَلَمْ تَكُنْ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ ١٥ ﴿ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾ ١٦ ﴿كَذَلِكَ نَفْعِلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ ١٧ ﴿وَلَّيْلَ يَوْمِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ ١٨

٥٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ ١ ﴿فَالْمُعَصِفَتِ عَصْفًا﴾ ٢ ﴿وَالنَّشْرِتِ نَشْرًا﴾ ٣ ﴿فَالْفَرْقَتِ فَرْقًا﴾ ٤ ﴿فَالْمُلْقِيَتِ ذِكْرًا﴾ ٥ ﴿عَذْرًا أَوْ نَذْرًا﴾ ٦ ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَفِّعْ﴾ ٧ ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ ٨ ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ ٩ ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ﴾ ١٠ ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْنَتْ﴾ ١١ ﴿لَا يَأْتِي يَوْمَ أُخِّلَتْ لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ ١٢ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ ١٣ ﴿وَلَّيْلَ يَوْمِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ ١٤ ﴿أَلَمْ تَكُنْ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ ١٥ ﴿ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾ ١٦ ﴿كَذَلِكَ نَفْعِلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ ١٧ ﴿وَلَّيْلَ يَوْمِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ ١٨

(١) يشاؤون .

(٢) عذرا: بضم الذال .

(٣) نذرا: بضم الذال .

(٤) أقنعت . وقتت: بضم الواو وفتح التاء الاولى فيهما . وقتت: بضم الواو وتشديد القاف بالكسر .

﴿أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ﴾ مني قدر حقير ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ حريز هو الرحم ﴿إِلَى قَدَرٍ﴾ مقدار من الوقت ﴿مَعْلُومٍ﴾ عند الله للولادة ﴿فَقَدَرْنَا﴾^(١) على ذلك أو فقدناه ليوافق قراءة التشديد ﴿فَنِعَمَ الْقَدِيرُونَ﴾ نحن ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بقدرتنا ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ مصدر كفت أي ضم ﴿أَحْيَاءَ﴾ على ظهرها ﴿وَأَمْوَاتًا﴾ في بطنها ونصب على المفعولية لكفانا ونكر تفخيما ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رُوسًا شَاحِنَاتٍ﴾ جبالاً ثوابت عوالي ﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فَرَاتًا﴾ عذبا ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بهذه النعم ويقال ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ من العذاب ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ﴾ هو دخان جهنم ﴿ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ لَا ظِلِيلَ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهِيبِ يتشعب لعظمته أو يحيط بهم يمينا وشمالا ومن فوقهم وقيل هو النار ﴿إِنَّمَا﴾ أي الشعب أو النار ﴿تَرَى بِشَكْرٍ﴾ وهو ما تطاير منها ﴿كَالْقَصْرِ﴾ في عظمته ﴿كَأَنَّهُ﴾ في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط والسرعة ﴿جَمَلَتِ﴾ جمع جمال وقرى جمالات ﴿صُفْرًا﴾ فإن النار صفراء وقيل سوداء إذ سواد الإبل يشوبه صفرة وقرى

أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ﴿٥٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٥١﴾ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٥٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعَمَ الْقَدِيرُونَ ﴿٥٣﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٥٤﴾ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٥٥﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴿٥٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رُوسًا شَاحِنَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فَرَاتًا ﴿٥٧﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٥٨﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٥٩﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٦٠﴾ لَا ظِلِيلَ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهِيبِ ﴿٦١﴾ إِنَّمَا تَرَى بِشَكْرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٦٢﴾ كَأَنَّهُ جَمَلَتِ صُفْرًا ﴿٦٣﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٦٤﴾ هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْبُدُونَ ﴿٦٦﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٦٧﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ ﴿٦٨﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٦٩﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٧٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّلٍ وَعُيُونٍ ﴿٧١﴾ وَفُورِكَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٧٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّا كَذَّاكُ الْخَجْرِ الْحَسَنِينَ ﴿٧٤﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٧٥﴾ كُلُوا وَتَمَنَّوْا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تَجْرُمُونَ ﴿٧٦﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْكُورُوا لَا يَرْكُوعُونَ ﴿٧٨﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٧٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٠﴾

جمالات بالضم جمع جمالة ما غلظ من حبال السفن شبه بها في امتداده ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ بما ينفعهم فنطقهم كلا نطق أو بشيء دهشة وحيرة وهذا في موطن ويختصمون في آخر ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ﴾ في الاعتذار ﴿فَيَعْبُدُونَ﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ حيلة ﴿فَكِيدُونِ﴾ فاحتالوا لدفع العذاب عنكم تعجيز لهم وتوبيخ على كيدهم للمؤمنين في الدنيا ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّلٍ وَعُيُونٍ ﴿وَفُورِكَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ ويقال لهم ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الحسنات ﴿إِنَّا كَذَّاكُ الْخَجْرِ الْحَسَنِينَ﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿كُلُوا وَتَمَنَّوْا قَلِيلًا﴾ من الزمان وهو مدة أعماركم ﴿إِنَّكُمْ تَجْرُمُونَ﴾ مستحقون للعقاب ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْكُورُوا سلموا أو اخشعوا أو انقادوا ﴿لَا يَرْكُوعُونَ﴾ يفيد أن الأمر للوجوب وأن الكفار مخاطبون بالفروع ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ بعد القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ إذ هو أعظم حديث وأبلغه.

(٧٨ - سورة النبأ)

أربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ بحذف ألف ما الاستفهامية تفخيما
 لشأن المسؤول عنه كانوا يتساءلون فيما بينهم عن
 البعث أو غيره ﴿عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ هو البعث أو
 الكتاب الصامت أو الناطق ﴿الَّذِي هُوَ فِيهِ يُخَلِّفُونَ﴾
 بالتصديق والتكذيب ﴿كَلَّا﴾ ردع على التكذيب
 به ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ عاقبة تكذبيهم ﴿يَوْمَ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾
 كرر بضم مبالغة في التهديد أو الأولى عند النزاع
 والثاني في الآخرة ثم نبه على قدرته على البعث
 بقوله ﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا﴾ وطاء كالمهد
 ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ تثبت الأرض لثلاث تميد بأهلها
 ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ ذكرانا وإناثا ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ﴾
 سُبُلًا ﴿وَجَعَلْنَا أَلِيلَ لَبَاسًا﴾ ساترا بظلمته ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ﴾
 مَعَاشًا ﴿وَقَتَّ مَعَاشَ﴾ ونبينا فوقكم سبعا ﴿من﴾
 السموات ﴿شِدَادًا﴾ لا تبلى بمرور الدهر
 ﴿وَجَعَلْنَا الشَّمْسُ﴾ سِرَاجًا وَهَاجًا ﴿مُنِيرًا﴾ متلا لنا

للعالمين شديد الحر ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ السحاب التي شارفت أن تمطر أو الرياح التي تعصر السحاب ﴿مَاءً﴾
 مُجَجَّجًا صَبَابًا بدفع ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا﴾ كالحنطة والشعير ﴿وَنَبَاتًا﴾ كالبن والحشيش ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ بساتين ملتفة
 بالشجر ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ بين الخلق ﴿كَانَ مِيقَتًا﴾ وقتا لما وعد الله من الجزاء ﴿يَوْمَ يُفْخُ فِي الصُّورِ﴾ النفخة
 الثانية ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ جماعات من قبوركم إلى المحشر ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ﴾ شقت لنزول الملائكة ﴿فَكَانَتْ﴾
 فصارت ﴿أَبْوَابًا﴾ كلها لكثرة شقوقها أو ذوات أبواب ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ﴾ في الجو كالهباء ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ كالسراب
 يظن أنها جبال وليست إياها ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ مكان يرصد فيه خزنتها الكفار أو خزنة الجنة للمؤمنين
 ليقومهم وهجها لأن مجازهم عليها أو راصدة للكفرة لا يفوتونها ﴿لِلطَّغِينِ مَنَابِتُ﴾ مرجعا ﴿لَيْثِينَ﴾ حال مقدرة
 ﴿فِيهَا أَحْقَابًا﴾ دهوراً متتابعة لا تنتهى وعن الباقر عليه السلام أنها في الذين يخرجون من النار ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا﴾
 بَرْدًا ﴿رُوحًا﴾ من حر النار أو نوما ﴿وَلَا شَرَابًا﴾ ما يسكن عطشهم ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿حَمِيمًا﴾ ماء شديد الحر ﴿وَعَسَافًا﴾
 ما يفسق أي يسيل من صديدهم ﴿جَزَاءً وَفَاقًا﴾ موافقا أو ذا وفاق لأعمالهم في القبح ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ﴾ لا
 يتوقعون أو لا يخافون ﴿حِسَابًا﴾ لأنكارهم البعث ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ الذي أتت به الرسل أو بالقرآن ﴿كَذَّابًا﴾ ﴿وَكُلُّ﴾
 شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿مَكْتُوبًا﴾ في اللوح أو صحف الحفظة ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ لاستمراره فهو متزايد
 أبداً ...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُوَ فِيهِ يُخَلِّفُونَ ﴿٣﴾
 كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ يَوْمَ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾
 وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبُلًا ﴿٩﴾
 وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَنَبِّئْنَا
 فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا
 مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ
 أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُفْخُ فِي الصُّورِ ﴿١٨﴾
 فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٩﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿٢٠﴾ وَسُيِّرَتِ
 الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢١﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢٢﴾ لِلطَّغِينِ
 مَنَابِتُ ﴿٢٣﴾ لَيْثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٤﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٥﴾
 إِلَّا أَحْمِيمًا وَعَسَافًا ﴿٢٦﴾ جَزَاءً وَفَاقًا ﴿٢٧﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا
 لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٨﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٩﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ
 أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٣٠﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣١﴾

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَزْوَاجًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا
دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً
حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ
مِنْهُ خُطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ
إِلَّا مَنْ أِذْنُ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ
شَاءَ أَخَذْهُ إِلَىٰ رَبِّهِ مَنَابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ
يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّشِيطَاتِ تَشَاطُا ﴿٢﴾ وَالسَّيْحَاتِ سَبَاحًا ﴿٣﴾ فَالْمُنِخَاتِ سَبَاحًا ﴿٤﴾ فَالْمُنِخَاتِ سَبَاحًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّالِجَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّالِجَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَرُهَا
خَشِيعَةً ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمْ نَرُدُّوهُ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَمْ ذَا كُنَّا
عِظَمًا خِجْرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا لَوْلَا إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ
وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾

٥٨٣

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ فوزاً أو مكانة ﴿حَدَائِقَ﴾ بساتين
﴿وَأَعْنَابًا﴾ تخصيصه لفضله ﴿وَكوَاعِبَ﴾ جوارى تنكح
أندادهم ﴿أَزْوَاجًا﴾ لذات ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ مملوءة مترعة ﴿لَا
يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ في الجنة ﴿لَغْوًا﴾ قولاً ساقطاً ﴿وَلَا كِدَابًا﴾
تكديباً من بعض لبعض ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً﴾ بدل من
جزاء ومفعوله ﴿حِسَابًا﴾ كافياً ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ خبر محذوف وقرئ بالجبر بدلا عن ربك
﴿الرَّحْمَنِ﴾ لا يَمْلِكُونَ أي أهل السموات والأرض
﴿مِنْهُ﴾ تعالى ﴿خُطَابًا﴾ لا يقدر أن يخاطبوه إلا بإذنه
﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾ جبرائيل أو خليل أعظم من الملائكة أو
جنس الأرواح ﴿وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ أي مصطفين ﴿لَا
يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أِذْنُ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ أن يشفع أو يشفع له
﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ شفع لمن ارتضى أو شهد بالتوحيد عنهم
عليهم السلام نحن هم ﴿ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ﴾ الثابت الوقوع
لا محالة ﴿فَمَنْ شَاءَ أَخَذْهُ إِلَىٰ رَبِّهِ مَنَابًا﴾ مرجعا بطاعته
﴿إِنَّا أَنْذَرْنَكُمْ﴾ أيها الكفار ﴿عَذَابًا قَرِيبًا﴾ عذاب
الآخرة الآتي وكل أت قريب ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ
يَدَاهُ﴾ من خير وشر ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ أي
لم أخلق في الدنيا ولم أبعث اليوم أو حال البهائم إذ ترد
تراباً بعد حشرها للقصاص .

(٧٩ - سورة النازعات)

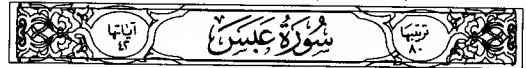
ست وأربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ ﴿وَالنَّشِيطَاتِ تَشَاطُا﴾ ﴿وَالسَّيْحَاتِ سَبَاحًا﴾ ﴿فَالْمُنِخَاتِ سَبَاحًا﴾ ﴿فَالْمُنِخَاتِ سَبَاحًا﴾ ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّالِجَةُ﴾ ﴿تَتَّبِعُهَا الرَّالِجَةُ﴾ ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ ﴿أَبْصَرُهَا خَشِيعَةً﴾ ﴿يَقُولُونَ﴾ ﴿أَيْنَا لَمْ نَرُدُّوهُ فِي الْحَافِرَةِ﴾ ﴿أَمْ ذَا كُنَّا عِظَمًا خِجْرَةً﴾ ﴿قَالُوا لَوْلَا إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ ﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ مُوسَىٰ﴾
تنزع من أقصى أبدانهم وتنشط أي تخرج أرواحهم بعنف أو أرواح المؤمنين برفق وتسبح بها كالسباح بشيء في الماء
فتسبق الأرواح إلى محالها فتدبر حسبما أمرت به أو ما عدا الأولين للملائكة التي تسبح أي تسرع في مضيتها فتسبق إلى ما
أمرت به فتدبر أمره أو بالنجوم التي تنزع من المشرق غرقاً في النزع حتى تغيب في المغرب وتنشط من برج إلى برج أي
تخرج وتسبح في الفلك فيسبق بعضها بعضاً في السير فتدبر أمراً خلقت لأجله كتقدير الأزمنة والفصول أو بسرايا الغزاة
تنزع القسي بإغراق السهام وتنشطها منها وتسرع في مضيتها فتسبق إلى الجهاد فتدبر أمره وجواب القسم محذوف أي
لتبعثن بدليل ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّالِجَةُ﴾ النفخة الأولى يرجف بها كل شيء أي يتزلزل أو هي الأرض والجال ﴿تَتَّبِعُهَا الرَّالِجَةُ﴾ النفخة
الثانية والسماء والكواكب تنفطر وتنتشر ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ قلقه من الخوف ﴿أَبْصَرُهَا خَشِيعَةً﴾ أبصار أهلها ذليلة ﴿يَقُولُونَ﴾
إنكاراً للبعث ﴿أَيْنَا لَمْ نَرُدُّوهُ﴾ بعد الموت ﴿فِي الْحَافِرَةِ﴾ في الحالة الأولى أي الحياة ﴿أَمْ ذَا كُنَّا عِظَمًا خِجْرَةً﴾ بالية ﴿قَالُوا﴾
استهزاء ﴿يَلَاكُ﴾ أي رجعتنا إلى الحياة ﴿إِذَا﴾ إن صحت ﴿كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ رجعة ذات خسران أو خاسر أهلها ﴿فَإِنَّمَا هِيَ﴾ أي ما
الكرة إلا ﴿زَجْرَةٌ﴾ صيحة ﴿وَاحِدَةٌ﴾ وهي النفخة الثانية ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ بوجه الأرض أحياء بعدما كانوا يبطنها أمواتاً سمي بها
لأن سالكيها يسهر خوفاً وقيل هي أرض القيامة أو جهنم ﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ مُوسَىٰ﴾ استفهام تقرير لتسليته صلى الله عليه وآله وسلم
وتهديد قومه المكذبين بما أصاب من كذب موسى . . .

﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْقَدَسِ طُوًى﴾ فسر في طه (١)
فقال له ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ تجبر في
كفره ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكِبَ﴾ تنزكي أي تنطهر
من الكفر ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ﴾ أدلك على معرفته
﴿فَنَخْشَى﴾ قهره وعظمته ﴿فَارْتَدَّ الْكَبْرَى﴾ من
آياته وهي العصا أو هي واليد ﴿فَكَذَّبَ﴾ بها
وسماها سحراً ﴿وَعَصَى﴾ الله تمرداً ﴿ثُمَّ أَتَى﴾
عن الإيمان أو عن الجنة ﴿يَسْعَى﴾ في دفع موسى
أو مسرعاً في الهرب ﴿فَحُشِرَ﴾ فجمع جنوده
والسحرة ﴿فَنَادَى﴾ فيهم ﴿قَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾
لا رب فوقى ﴿فَأَنذَرَهُ اللَّهُ تَكَاثُرًا﴾ مصدر مؤكّد أي
نكل به تنكيل ﴿الْآخِرَةُ﴾ أي فيها بالإحراق
﴿وَالْأُولَى﴾ بالإغراق ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور
﴿لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾ الله ﴿ءَأَنُتُمْ﴾ أي منكمرو البيث
﴿أَشَدُّ﴾ أصعب ﴿خَلْقًا أَوْ أَلْمَةً﴾ ثم بين كيف
خلقها فقال ﴿بَنَيْنَاهَا﴾ ﴿رَفَعْنَا سَنَكُمَا﴾ جعل مقدار
علوها رفيعاً ﴿فَوَسَّوْنَاهَا﴾ جعلها مستوية بلا تفاوت
ولا عيب ﴿وَأَغْطَشْنَا لَيْلَهَا﴾ أظلمه ﴿وَأَخْرَجْنَا﴾
أبرز نهارها أي ضوء شمسها ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾
دَحَنَاهَا بسطها وكانت مخلوقة قبل السماء غير

﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْقَدَسِ طُوًى﴾ ﴿١٧﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى
﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَخَشَى ﴿١٩﴾ فَارْتَدَّ
الْأَيَّةَ الْكَبْرَى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَتَى بِرِسْقٍ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ
فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَنذَرَهُ اللَّهُ تَكَاثُرًا لِّلْآخِرَةِ وَالْأُولَى
﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴿٢٦﴾ أَنُتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَوْ أَلْمَةً بَنَيْنَاهَا
﴿٢٧﴾ رَفَعْنَا سَنَكُمَا فَمُوسُوْنَاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشْنَا لَيْلَهَا وَأَخْرَجْنَا صُحُفَهَا ﴿٢٩﴾
وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَنَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجْنَا مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾
وَالْجِبَالَ أَرْسَنَاهَا ﴿٣٢﴾ مَنَّاعًا لِّلْكَوْثِ وَلَا تَمْنَعُ الْكَوْثَ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ
الْكَبْرَى ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٣٥﴾ وَتُرْزَقُ الْجَحِيمُ
لِمَن يَرَى ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَى ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ
هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾
فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾
فِيمَ أَنْتَ مِن ذِكْرِنَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ
مَّن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَانَتْ يَوْمَ يَرْوُفُهُ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عِشِيَّةً أَوْ صُحُفًا ﴿٤٦﴾



مدحية ﴿أَخْرَجَ﴾ حال بتقدير قد أي مخرجاً ﴿مِنْهَا مَاءَهَا﴾ بتفجير عيونها ﴿وَمَرْعَاهَا﴾ مما يأكل الأنعام والناس
﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَنَاهَا﴾ أثبتتها أوتاد الأرض ﴿مَنَّاعًا لِّلْكَوْثِ وَلَا تَمْنَعُ الْكَوْثَ﴾ ﴿إِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكَبْرَى﴾ الداهية التي تطم أي تعلو
وتقهر ﴿الْكَبْرَى﴾ التي هي أكبر من كل طامة وهي النفخة الثانية أو القيامة ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ ما عمل بأن
يجده مكتوباً وكان قد نسيه ﴿وَتُرْزَقُ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى﴾ أظهرت لكل راء ﴿فَأَمَّا مَن طَغَى﴾ بكفره ﴿وَأَثَرَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾
فاشتغل بشهواتها عن عمل الآخرة ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ مأواه واللام بدل من الهاء ﴿وَأَمَّا مَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾
قيامه بين يديه ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ بتوطئتها على الطاعات وكفها عن المعاصي ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ مأواه
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ متى إرساؤها أي إثباتها وإقامتها ﴿فِيمَ﴾ في أي شيء ﴿أَنْتَ مِن ذِكْرِنَاهَا﴾ من
العلم بها حتى تذكرها أي لا تعلم وقتها وقيل هو متصل بسؤالهم والجواب ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾ منتهى علمها
﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا﴾ يخاف هولها لأنه المنتفع بالإنذار ﴿كَانَتْ يَوْمَ يَرْوُفُهُ لَمْ يَلْبَثُوا﴾ في الدنيا أو في القبور
﴿إِلَّا عِشِيَّةً أَوْ صُحُفًا﴾ أي إلا ساعة من نهار عشية أو ضحاه . . .

(٨٠ - سورة عبس)

افتتان وأربعون آية مكية

(١) انظر الآية ١٢ منها .

(٢) فيمه - قف .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَسَىٰ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُمْ يُرْزَقُ ﴿١٩﴾ أَوْ
يُذَكَّرُ فَنَنْفَعَهُ الْذِكْرُ ﴿٢٠﴾ أَمَّا مَنْ اسْتَعْتَصَنَ ﴿٢١﴾ فَأَتَتْهُ مُصَدِّقَاتُ ﴿٢٢﴾
وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِيَنَّ ﴿٢٣﴾ وَأَمَّا مَنْ جَاءَهُ الْبَسْعُ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٢٥﴾ فَأَتَتْ
عَنْهُ ثَلَاثُ ﴿٢٦﴾ كَلَامٍ أَنْذَرَهُ ﴿٢٧﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٢٨﴾ فِي ضُحْفٍ مُكْرَمٍ ﴿٢٩﴾
مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ﴿٣٠﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿٣١﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿٣٢﴾ قِيلَ الْإِنْسَانُ
مَا أَكْفَرُوا ﴿٣٣﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقْتُمْ ﴿٣٤﴾ مِنْ نَفْثَةٍ خَلَقْتُمْ فَقَدْ دَرَسْتُمْ ﴿٣٥﴾ ثُمَّ
السَّبِيلَ يَسْرُونَ ﴿٣٦﴾ ثُمَّ أَمَانَهُمْ أَفْقِرُوا ﴿٣٧﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُمْ ﴿٣٨﴾ كَلَّا لَمَّا
يَقْبِضْ مَا أَمَرُوا ﴿٣٩﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴿٤٠﴾ أَتَأْكُلُ مِمَّا سَبَّأَ
﴿٤١﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٤٢﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٤٣﴾ وَعَيْنًا وَقَضًا ﴿٤٤﴾
وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٤٥﴾ وَحَدَادِينَ عُلْبًا ﴿٤٦﴾ وَفَكَّهُمْ وَأَنَا ﴿٤٧﴾ مَنَّاعُ الْكُرْ
وَلَا تَعْلَمُكُمْ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاحَةُ ﴿٤٩﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٥٠﴾
وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٥١﴾ وَصَحْبِيهِ وَيَتَّبِعُ ﴿٥٢﴾ لِكُلِّ أَرْمِيٍّ مَتْنَمٌ يَوْمَئِذٍ شَانٌ
يُعْنِيهِ ﴿٥٣﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ﴿٥٤﴾ صَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴿٥٥﴾ وَوُجُوهٌ
يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٥٦﴾ تَرْهَقُهَا قَفَرَةٌ ﴿٥٧﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٥٨﴾

٥٨٥

الْإِنْسَانُ لَعَنَ وَعَذَّبَ الْكَافِرَ ﴿٥٩﴾ مَا أَكْفَرُوا ﴿٦٠﴾ تَعَجَّبَ مِنْ شِدَّةِ كُفْرَانِهِ لِنَعْمِ خَالِقِهِ ﴿٦١﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿٦٢﴾ مِنْ نَفْثَةٍ قَدَرَهُ
﴿٦٣﴾ خَلَقَهُ فَقَدْ دَرَسُوا ﴿٦٤﴾ أَطْوَارًا حَتَّىٰ تَمَّ خَلْقُهُ أَوْ أَحْوَالًا ذَكَرُوا أَوْ أُنْثَىٰ أَوْ أَعْضَاءَ وَحَوَاسٍ حَسَبَ مَصْلَحَتِهِ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُونَ ﴿٦٦﴾
سَهْلَ سَبِيلٍ خُرُوجِهِ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَبَيْنَ لَهُ سَبِيلَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ أَمَانَتُهُ لِيَتَوَصَّلَ إِلَى السَّعَادَةِ الدَّائِمَةِ إِنْ أَطَاعَ
﴿٦٨﴾ أَفْقِرُوا جَعَلَهُ ذَا قَبْرِ وَأَمَرَ بِأَنْ يُقْبَرَ احْتِرَامًا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُمْ ﴿٧٠﴾ بَعَثَهُ حَيًّا ﴿٧١﴾ كَلَّا ﴿٧٢﴾ حَقًّا أَوْ رَدْعًا لِلْإِنْسَانِ عَنْ كُفْرِهِ
﴿٧٣﴾ لَمَّا يَقْبِضْ لَمْ يَفْعَلْ ﴿٧٤﴾ مَا أَمَرُوا ﴿٧٥﴾ بِهِ اللَّهُ ﴿٧٦﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ ﴿٧٧﴾ نَظْرَ اعْتِبَارٍ ﴿٧٨﴾ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٧٩﴾ الْمَنَعَمُ بِهِ لَتَعِيشِهِ ﴿٨٠﴾ أَتَأْكُلُ مِمَّا سَبَّأَ
﴿٨١﴾ أَيْ الْمَطَرِ ﴿٨٢﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٨٣﴾ بِالنَّبَاتِ أَوْ الْكِرَابِ ﴿٨٤﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٨٥﴾ كَالْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ ﴿٨٦﴾ وَعَيْنًا وَقَضًا ﴿٨٧﴾ يَعْنِي
الرُّطْبَةَ وَهِيَ الْفَتْلُ لِأَنَّهُ يَقْبِضُ أَيَّ يَقْطَعُ فَيَنْبِتُ ﴿٨٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٨٩﴾ وَحَدَادِينَ عُلْبًا ﴿٩٠﴾ عَظَامًا لِكثْرَةِ أَشْجَارِهَا أَوْ غِلَظِ
الْأَشْجَارِ ﴿٩١﴾ وَفَكَّهُمْ وَأَنَا ﴿٩٢﴾ مَنَّاعُ الْكُرْ وَأَنَا ﴿٩٣﴾ مَنَّاعُ الْكُرْ بِأَطْعَمْتُهُمْ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَعْلَمُكُمْ ﴿٩٥﴾ بِعَلْفِهِ ﴿٩٦﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاحَةُ ﴿٩٧﴾ نَفَخَ الْقِيَامَةُ تَصْخُحُ الْأَسْمَاعُ أَيَّ تَصْخُحُهَا أَوْ يَصْخُحُ النَّاسُ لَهَا
أَيَّ يَسْتَمْعُونَ ﴿٩٨﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٩٩﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿١٠٠﴾ وَصَحْبِيهِ ﴿١٠١﴾ زَوْجَتِهِ ﴿١٠٢﴾ لِشُغْلِهِ بِنَفْسِهِ أَوْ لِثَلَا يَطْلُبُوهَ
بِحَقْوَقِهِمْ ﴿١٠٣﴾ لِكُلِّ أَرْمِيٍّ مَتْنَمٌ يَوْمَئِذٍ شَانٌ يُعْنِيهِ ﴿١٠٤﴾ حَالُ يَشْغُلُهُ عَنْ غَيْرِهِ ﴿١٠٥﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ﴿١٠٦﴾ مُضْبِئَةٌ ﴿١٠٧﴾ صَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴿١٠٨﴾
بِفُوزِهَا بِالْكَرَامَةِ ﴿١٠٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿١١٠﴾ غَبْرَةٌ وَكَابَةٌ ﴿١١١﴾ تَرْهَقُهَا قَفَرَةٌ ﴿١١٢﴾ تَغْشَاهَا ظِلْمَةٌ وَسَوَادٌ ﴿١١٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿١١٤﴾ أَيَّ
الْجَامِعُونَ بَيْنَ سُوءِ الْعَقِيدَةِ وَفُسَادِ الْعَمَلِ .

(١) فتنفعه: بضم العين .

(٢) إنا .

(٨١ - سورة التكوير)

تسع وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ لففت فرفعت أو طوي
ضوؤها المنبسط أو ألقيت ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾
انقضت أو أظلمت ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ في الجو
فهي تمر مر السحاب ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ﴾ جمع
عشراء الناقة الحامل أتى عليها عشرة أشهر
﴿عُطِّلَتْ﴾ أهملت ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ جمعت
بعد البعث للقصاص ﴿وَإِذَا الْيَحَاوُ سُيِّرَتْ﴾
أوقدت ناراً أو ملئت بفتح بعضها في بعض حتى
تصير بحراً واحداً ﴿وَإِذَا الْفُؤُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قرنت
بأجسادها أو بأشكالها أو أعمالها أو بجرائها
﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّلَتْ﴾ المدفونة حية ﴿سُيِّلَتْ﴾
تبكيها لقائها، وعن علي عليه السلام بالبناء
للفاعل ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قِيلَتْ﴾ أي بلا ذنب ﴿وَإِذَا
الضُّحُفُ﴾ صحف الأعمال ﴿نُثِرَتْ﴾ لحساب
أهلها وقرىء بالتشديد لكثرتها ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ
كُشِطَتْ﴾ قلعت كما يكشط الجلد عن الشاة ﴿وَإِذَا

الْجَحِيمُ سُعِرَتْ﴾ أوقدت فازدادت شدة ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أَزْلَفَتْ﴾ قربت لأهلها وجواب (إذا) الأولى وما عطف عليها:
﴿عِلْمَتْ نَفْسٌ﴾ أي كل نفس وقت وقوع المذكورات وهو يوم القيامة ﴿مَا أَحْضَرَتْ﴾ من خير وشر ﴿فَلَا أَقِيمُ بِالْحَفْسِ﴾
النجوم التي تخنس ترجع وهي ما عدا النُّيَّرات من السيارات ﴿لِلْجَوَارِ الْكُنْزِ﴾ السيارات التي تكنس أي تخفى
بالنهار أو في مغيبها، وعن علي عليه السلام أنها كل الكواكب تخنس بالنهار فلا ترى وتكنس بالليل أي تأوي
إلى مجاريها فتأوى ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَسَ﴾ أدبر ظلامه أو أقبل ﴿وَالضُّحَىٰ إِذَا نَفَسَ﴾ أضاء ﴿إِنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ
كَرِيمٍ﴾ هو جبريل قاله عن الله ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ شدة في العلم والعمل ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ﴾ أي الله ﴿تَكِينٍ﴾ ذي مكانة
وجاه ﴿مُطَّلَعٍ﴾ في ملائكته ﴿تَمَّ آمِينَ﴾ على الوحي ﴿وَمَا صَاحِبُكَ﴾ محمد ﴿يَنْجُوهُ﴾ كما زعمتم ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ﴾ رأى
النبي جبرائيل على صورته ﴿بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ وهو الأعلى الشرقي ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي النبي ﴿عَلَى الْغَيْبِ﴾ ما غاب عن
الوحي وأخبار السماء والأمم ﴿يُضَيِّنُ﴾ بالضاد من (الضن) البخل، أي بخيل بتبليغ الوحي وقرىء (بظنين)
بالطاء، بمتهم من (الظنة) وهي التهمة ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي القرآن ﴿يَقُولُ سَيُطْلَقُ تَجِيمٍ﴾ من مسترفة السمع كما زعمتم أنه
كهانة ﴿فَاتِنٌ تَذْهَبُونَ﴾ عن الحق والباطل ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ الثقلين ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ
يَسْتَقِيمَ﴾ بسلوك طريق الحق وأبدل من العالمين لأنهم المستمعون بالذكر ﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾ أيها الكفرة الاستقامة ﴿إِلَّا
أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ جبركم عليها.

(٨٢ - سورة الانفطار)

تسع عشرة آية مكية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ١ ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ ٢ ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ
سُيِّرَتْ﴾ ٣ ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ ٤ ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ ٥
﴿وَإِذَا الْيَحَاوُ سُيِّرَتْ﴾ ٦ ﴿وَإِذَا الْفُؤُوسُ زُوِّجَتْ﴾ ٧ ﴿وَإِذَا
الْمَوْءِدَةُ سُيِّلَتْ﴾ ٨ ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قِيلَتْ﴾ ٩ ﴿وَإِذَا الضُّحُفُ نُثِرَتْ﴾ ١٠
﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ ١١ ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ﴾ ١٢ ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ
أُزْلِفَتْ﴾ ١٣ ﴿عِلْمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ ١٤ ﴿فَلَا أَقِيمُ بِالْحَفْسِ﴾ ١٥
﴿الْجَوَارِ الْكُنْزِ﴾ ١٦ ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَسَ﴾ ١٧ ﴿وَالضُّحَىٰ إِذَا نَفَسَ﴾ ١٨
﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ ١٩ ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ ٢٠ ﴿مُطَّلَعٍ
تَمَّ آمِينَ﴾ ٢١ ﴿وَمَا صَاحِبُكَ يَنْجُوهُ﴾ ٢٢ ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ ٢٣
﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ ٢٤ ﴿وَمَا هُوَ يَقُولُ سَيُطْلَقُ تَجِيمٍ﴾ ٢٥
﴿فَاتِنٌ تَذْهَبُونَ﴾ ٢٦ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ ٢٧ ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ
يَسْتَقِيمَ﴾ ٢٨ ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ٢٩



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ۝ وَإِذَا الْيَمَاهُ فُجِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝ يَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ مَغْرَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَبِيرِ ۝ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۝ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِاللَّيْلِ ۝ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَنِينِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ۝ وَمَاهُمْ عَنْهَا يَعْلَمِينَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الَّذِينَ ۝ ثُمَّ مَّا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الَّذِينَ ۝ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۝ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۝



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوَّزَوْهُمْ يَخْسِرُونَ ۝ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝

٥٨٧

تأكيدا ۝ يَوْمَ (٣) لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۝ من النفع ۝ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۝ وحده .

(٨٣ - سورة المطففين)

ست وثلاثون آية مكية أو مبعضة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ التطفيف بخس المكيال والميزان لأن ما يسرق به طفيف أي قليل ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾ أي منهم ﴿يَسْتَوْفُونَ﴾ الكيل أي يأخذونه وافيا وجيء بـ(علي) إيذاناً باكتيالهم لما لهم على الناس ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوَّزَوْهُمْ﴾ أي كالوا للناس أو وزنوا لهم فحذف الجار وأوصل الفعل وقيل هم تأكيد ﴿يَخْسِرُونَ﴾ ينقصون ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ فيرتدعوا عن هذا الذنب ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لحكمه وقد بولغ في تعظيم هذا الذنب بالتوبيخ وذكر الظن ووصف اليوم بالعظيم وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه برب العالمين . . .

(١) انظر الآية ١٣ منها .

(٢) فعدلك : يسكون الدال .

(٣) يوم بضم الميم .

﴿كَلَّا﴾ ردع عما هم عليه ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ﴾ ما كتب من أعمالهم ﴿لَفِي سِجِّينَ﴾ كتاب جامع لأعمال الكفرة والشیاطين ﴿وَمَا أَذْرَكَ مَا سِجِّينَ﴾ ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ كالرقم في الحجارة لا ينمحي أو المعلم بعلامة شر وقيل هو مكان أسفل سبع أرضين والتقدير ما كتاب سجين أو مكان كتاب مرقوم ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بالحق ﴿الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ﴾ ﴿وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَرٍ﴾ مجاوز للحد في الباطل بترك النظر ﴿أَتَيْمَ﴾ كثير الإثم ﴿إِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ أَيْنُنَا﴾ القرآن ﴿قَالَ﴾ هذا ﴿أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أكاذيبهم التي سطروها ﴿كَلَّا﴾ ردع عما قالوا ﴿بَلْ رَانَ﴾ غلب ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الذنوب حتى غطاها ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ﴾ عن رحمته ﴿يَوْمَئِذٍ لَمَّحُجُونَ﴾ ﴿ثُمَّ يَأْتِيهِمْ لَصَافُوا لِلْجَحِيمِ﴾ داخلوها ﴿ثُمَّ يَأْتِيهِمْ﴾ يقول الخزنة توبيخا ﴿هَذَا﴾ أي الكتاب ﴿الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ ردع عن التكذيب ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ﴾ ما كتب من أعمالهم ﴿لَفِي عِلِّيَّينَ﴾ كتاب أعمال الأتقياء أو مكان في السماء السابعة أو الجنة ﴿وَمَا أَذْرَكَ مَا عِلِّيُونَ﴾ ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾

﴿يَتَّبِعُهُ الْمُفْرُونَ﴾ من الملائكة ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ السرر في الحجال ﴿يَنْظُرُونَ﴾ إلى أنواع نعيمهم فيزيد سرورهم ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ بهجة التنعم ونوره ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ﴾ خمر خالصة ﴿مَخْحُومٍ﴾ على أوانيه صيانة له أو إكراما ﴿خِتَمُهُ﴾ أي ما ختم به ﴿مِسْكَ﴾ مكان الطين أو مقطعه رائحة المسك إذا شرب ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ فليرغبوا بالمبادرة إلى طاعة الله ﴿وَيَرْجِعُهُمْ﴾ ما يمزج به ﴿مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ علم عين في الجنة سميت به لرفعة شربها أو محلها ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا﴾ منها ﴿الْمُقَرَّبُونَ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا﴾ من مترفي قريش ﴿كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ من فقراء المؤمنين ﴿يَصْحَكُونَ﴾ استهزاء بهم ﴿وَإِذَا مَرُّوا﴾ أي الكفار ﴿بِهِمْ يَنْفَعَمُرُونَ﴾ بالأعين والحواس استهانة ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا﴾ أي الكفار ﴿إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ ملتذين بما صنعوا ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ﴾ رأوا المؤمنين ﴿قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ﴾ باتباع محمد ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا﴾ أي الكفار ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أي على المؤمنين ﴿حَافِظِينَ﴾ موكلين بحفظ أعمالهم وأحوالهم ﴿فَالْيَوْمَ﴾ أي يوم القيامة ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ الْكُفَّارِ يَصْحَكُونَ﴾ حتى يرون حالهم في النار ...

﴿عَلَى الْأَرْأْيِكِ يَنْظُرُونَ﴾ إِلَيْهِمْ ﴿هَلْ تُؤْتَى﴾ هَلْ
جُوزِي ﴿الْكَفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ اسْتَفْهَام تَقْرِير .

(٨٤ - سورة الانشقاق)

خمس وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ انصدمت وعن علي عليه السلام تنشق من المجرة ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا﴾ استمعت وانقادت لارادته ﴿وَحُفَّتْ﴾ جعلت حقيقته بذلك ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ بسطت أو سويت أو زيد في سعتها بإزالة جبالها وبنائها ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ من الموتى والكنوز ﴿وَوَحَلَّتْ﴾ خلعت غاية الخلو عنه ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا﴾ في ذلك ﴿وَحُفَّتْ﴾ للإذن وحذف جواب إذا تهويلا بالإبهام أو لدلالة ما بعده عليه أي لقي الإنسان عمله ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ جاهد في عملك ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ إلى وقت لقائه وهو الموت ﴿كَذَحًا فَلْيَلْقِيهِ﴾ أي ربك أو كدحك أي جزاءه ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَكَ كِتَابَهُ﴾ صحيفه عمله ﴿يَسْمِينِيهِ﴾ ﴿فَسَوْفَ يَحْصِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ وينقلب إلى أهليه ﴿مَسْرُورًا﴾ بما أوتي ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ قبل تغل يميناه إلى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره ويؤتى كتابه بها ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا بُرُورًا﴾ هلاكًا قاتلًا : واشبهوا ^(١) سعيًا ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي أَهْلِيهِ﴾ في الدنيا ﴿مَسْرُورًا﴾ ناعما بشهوته فلا يهيمه أمر الآخرة ﴿إِنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ لَنْ يَحْجُورَ﴾ لن يرجع إلى ربه ﴿بَلَىٰ﴾ يرجع إليه ﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ عالما بأعماله فيجازيه بها ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالسُّفْقِ﴾ حمرة الأفق الغربي بعد غروب الشمس ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ ما جمعه وضمه من الدواب وغيرها ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ اجتمع وتم ^(٢) طبقًا عن طبقٍ ﴿حَالًا بَعْدَ حَالٍ﴾ مطابقة لها في الشدة وهي الموت ومواقف القيامة وأهوالها ، وعن الصادق عليه السلام لتركبن سنن من قبلكم ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي عذر لهم في ترك الإيمان مع وضوح دلائله ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ﴾ لا يسجدون ﴿سُجُودَ التَّلَاوَةِ﴾ أو لا يصلون أو لا يخضعون ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بدلائل الإيمان ﴿يَكْذِبُونَ﴾ ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ يجمعون في صدورهم من الكفر والبغض ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ تهكم ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أو متصل أي إلا من آمن منهم ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ مقطوع أو مكدر بالمن ...

٥٨٩

عَلَى الْأَرْأْيِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ هَلْ تُؤْتَى الْكَفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٥٦﴾

سورة الانشقاق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُفَّتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٢﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَوَحَلَّتْ ﴿٣﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُفَّتْ ﴿٤﴾ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمَلْقِيهِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ يَسْمِينِيهِ ﴿٦﴾ فَسَوْفَ يَحْصِبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٧﴾ وَنُقَلِّبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٨﴾ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿٩﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا بُرُورًا ﴿١٠﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ لَنْ يَحْجُورَ ﴿١٣﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٤﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِالسُّفْقِ ﴿١٥﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٦﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٧﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴿١٨﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٩﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢٠﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيُكْذِبُونَ ﴿٢١﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٢﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٤﴾

﴿إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ في الجنة ﴿مَسْرُورًا﴾ بما أوتي ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ قبل تغل يميناه إلى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره ويؤتى كتابه بها ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا بُرُورًا﴾ هلاكًا قاتلًا : واشبهوا ^(١) سعيًا ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي أَهْلِيهِ﴾ في الدنيا ﴿مَسْرُورًا﴾ ناعما بشهوته فلا يهيمه أمر الآخرة ﴿إِنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ لَنْ يَحْجُورَ﴾ لن يرجع إلى ربه ﴿بَلَىٰ﴾ يرجع إليه ﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ عالما بأعماله فيجازيه بها ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالسُّفْقِ﴾ حمرة الأفق الغربي بعد غروب الشمس ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ ما جمعه وضمه من الدواب وغيرها ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ اجتمع وتم ^(٢) طبقًا عن طبقٍ ﴿حَالًا بَعْدَ حَالٍ﴾ مطابقة لها في الشدة وهي الموت ومواقف القيامة وأهوالها ، وعن الصادق عليه السلام لتركبن سنن من قبلكم ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي عذر لهم في ترك الإيمان مع وضوح دلائله ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ﴾ لا يسجدون ﴿سُجُودَ التَّلَاوَةِ﴾ أو لا يصلون أو لا يخضعون ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بدلائل الإيمان ﴿يَكْذِبُونَ﴾ ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ يجمعون في صدورهم من الكفر والبغض ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ تهكم ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أو متصل أي إلا من آمن منهم ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ مقطوع أو مكدر بالمن ...

(١) يصلي: بضم أوله وبكسر اللام.

(٢) لتركبن: بسكون النون نون التوكيد الخفيفة.

(٣) وإذا قرئ عليهم القرآن.

(٨٥ - سورة البروج)

اثنان وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْبُرُوجِ﴾ هي الاثنا عشر شبهت بالقصور العالية ﴿وَالْيَوْمَ الْمَوْعُودِ﴾ يوم القيامة ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ يوم الجمعة يشهد بما عمل فيه او يوم عرفة يشهده الحجاج والملائكة أو كل يوم وأهله أو محمد ويوم القيامة لقوله تعالى «إنا أرسلناك شاهداً» [٤٥: ٣٣] «وذلك يوم مشهود» [١٠٣: ١١] أو كل نبي وأمه أو الخالق والخلق أو الحفظة والمكلفين أو الجوارح والإنسان ﴿قِيلَ﴾ لعن ﴿أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ الأخدود شق في الأرض أخاديد وأوقدوا فيها النيران وطرحوا فيها المؤمنين ﴿النَّارِ﴾ بدل اشتعال من الأخدود ﴿ذَاتِ الْوُفُودِ﴾ إذ هُرَّ عَلَيْهَا على شفير النار ﴿فُعُودٌ﴾ وهم على ما يفعلون ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ من طرحهم بالنار إن لم يرجعوا عن الإيمان ﴿شُهُودٌ﴾ حضور أو يشهد بعضهم لبعض أو تشهد جوارحهم يوم القيامة على ذلك ﴿وَمَا

نَقَمُوا﴾ أنكروا ﴿مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ﴾ بقهره ﴿الْحَمِيدِ﴾ في أفعاله ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فهو المستحق لأن يؤمن به ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ فيعلم فعلهم ويجازيهم به ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ بلوهم بالعذاب ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ تأكيد له لتلازمهما أو أريد به الحريق في الدنيا ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ العظيم ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ﴾ أخذه بعنف ﴿لَشَدِيدٌ﴾ بليغ العنف ﴿إِنَّهُ هُوَ يَبْدِئُ الْخَلْقَ وَيَعِيدُهُ﴾ ما أبدأه في الآخرة ﴿وَهُوَ الْعَفْوَُّرُ﴾ للمؤمنين ﴿الْوَدُودُ﴾ المكرم لهم ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ خالقه ومالكه ﴿الْمَجِيدُ﴾ المتعالي بعظمة ذاته وكمال صفاته ﴿فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ لا يمتنع عليه شيء ﴿هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ الْجُودِ﴾ ﴿فَرْعُونَ﴾ أي هو وقومه ﴿وَتَمُودُ﴾ وحديثهم أنهم أهلكوا بتكذيبهم للرسل ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ لما جئت به ﴿وَاللَّهُ يَنْزِلُ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ عظيم الشأن ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ عن الشياطين والتغيير والتحريف.

(٨٦ - سورة الطارق)

سبع عشرة آية مكية

سورة البروج

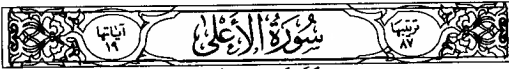
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمَ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قِيلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُفُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُرَّ عَلَيْهَا ﴿٦﴾ فُعُودٌ ﴿٧﴾ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٨﴾ وَمَا نَقَمُوا ﴿٩﴾ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١٠﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٤﴾ إِنَّهُ هُوَ يَبْدِئُ وَيَعِيدُ ﴿١٥﴾ وَهُوَ الْعَفْوَُّرُ الْوَدُودُ ﴿١٦﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٧﴾ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٨﴾ هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ الْجُودِ ﴿١٩﴾ فَرْعُونَ وَتَمُودُ ﴿٢٠﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿٢١﴾ وَاللَّهُ يَنْزِلُ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

سورة الطارق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِنَّ كُلَّ
 نَفْسٍ لَمَّا عَلَيَهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ
 دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾
 يَوْمَ تَبْيَضُّ بُيُوتُ السَّرَائِرِ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُمْ قُوَّةٌ وَلَا نَاصِرٌ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءُ ذَاتَ الرَّجْعِ ﴿١١﴾
 وَالْأَرْضُ ذَاتُ الصُّلْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا هَزْلٌ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ
 يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَآكِدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ أَنَّهُمْ رَوْدًا ﴿١٧﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسُوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾
 وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾ فَجَعَلَ غُثَاً أَحْوَى ﴿٥﴾ سَقَرْتُكَ
 فَلَا تَنسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾ وَتُبَسِّرُكَ
 لِلْيُسْرَى ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ﴿٩﴾ سِذَّكَرٌ مِّنْ يَّخْفَى ﴿١٠﴾
 وَنَجِّنَبُهَا الْأَشْفَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ
 فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾

٥٩١

﴿لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ فاصل بين الحق والباطل ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا هَزْلٌ﴾ باللعب بل هو الجد ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي الكفار ﴿يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ يحتالون
 في إبطال أمرك ﴿وَآكِدُ كَيْدًا﴾ أقبل كيدهم ﴿فَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ أَنَّهُمْ رَوْدًا﴾ تأكيد ﴿رَوْدًا﴾ إمهالا قليلا أجله يوم بدر أو القيامة .

(٨٧ - سورة الأعلى)

تسع عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ نزه اسمه عما لا يليق به من معاني أسماء المخلوقين أو نزه ربك والاسم مقحم ﴿الَّذِي
 خَلَقَ﴾ كل شيء ﴿فَسُوَّى﴾ خلقه بجعله مستعداً للكمال اللائق به ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ﴾ لكل مخلوق ما يصلح له
 ﴿فَهَدَى﴾ دله على نفعه وضره ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ أنبت الكلأ للنعم ﴿فَجَعَلَ﴾ بعد خضرته ﴿غُثَاً﴾
 يابساً ﴿أَحْوَى﴾ أسود ليبسه أو لشدة خضرته ﴿سَقَرْتُكَ﴾ القرآن بقراءة جبرائيل ﴿فَلَا تَنسَى﴾ ما نقرته وهذا إعجاز
 لكونه أمياً ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ نسيانه بأن نسخ تلاوته أو أريد به التبرك ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ الظاهر والباطن
 ﴿وَتُبَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ هي حفظ القرآن أو الشريعة السهلة وهي أيسر الشرائع ﴿فَذَكِّرْ﴾ بالقرآن ﴿إِنْ نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ أي
 وإن لم تنفع فحذف للعلم به أو اشتراط ذلك في تكريره مع حصول اليأس من البعض أو قصد به ذمهم بأن
 الذكرى لا تنفعهم كقولك عظه إن اتعظ أي لا يتعظ ﴿سِذَّكَرٌ﴾ سيتعظ بها ﴿مَنْ يَخْفَى﴾ الله ﴿وَنَجِّنَبُهَا﴾ أي
 الذكرى ﴿الْأَشْفَى﴾ ﴿الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾ جهنم أو السفلى من أطباقها ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فبستريح ﴿وَلَا يَحْيَى﴾
 حياة هنيئة ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ فاز ﴿مَن زَكَّى﴾ تطهر من الشرك والمعاصي أو أتى الزكاة أو الفطرة ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾ بأن
 وحده أو كبر للتحريم أو للعيد ﴿فَصَلَّى﴾ الصلوات الخمس أو صلاة العيد ...

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ^(١) الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا﴾ عَلَى الْآخِرَةِ
 ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ مِنَ الدُّنْيَا ﴿إِنَّ هَذَا﴾
 المذكور ﴿لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ الْكِتَابِ الْمُنَزَّلَةِ
 قَبْلَ الْقُرْآنِ ﴿صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ .

(٨٨ - سورة الغاشية)

ست وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ الْقِيَامَةِ تَغْشَى النَّاسَ
 بِأَهْوَالِهَا أَوْ النَّارِ تَغْشَى وَجْهَ الْكَفَّارِ ﴿وُجُوهٌ﴾
 أُرِيدَ بِهَا وَبِالْآتِيَةِ الذُّوَاتِ ﴿يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ﴾ ذَلِيلَةٌ
 ﴿عَالِمَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ ذَاتُ نَصَبٍ أَيِ تَعَبٍ فِي عَمَلِهَا
 فِي النَّارِ لَجْرُ السَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ أَوْ فِي الدُّنْيَا
 ﴿تَصَلَّى^(٢) نَارًا حَامِيَةً﴾ شَدِيدَةُ الْحَرِّ ﴿تَشْقَى مِنْ عَيْنٍ﴾
 عَائِنَةٍ ﴿مُتَنَاهِيَةٍ فِي الْحَرِّ﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ
 ضَرِيحٍ هُوَ شَيْءٌ يَكُونُ فِي النَّارِ يَشَبْهُ الشُّوكَ أَمْرٌ
 مِنَ الصَّبْرِ وَأَنْتَنُ مِنَ الْجَيْفَةِ وَأَشَدُّ حَرًّا مِنَ النَّارِ
 ﴿لَا يَسْنُو وَلَا يَغْنُ مِنْ جُوعٍ﴾ فَهُوَ ضَارٌ بِلَا نَفْعٍ
 ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ بِهَجَةٍ أَوْ مَتْنَعَةٍ ﴿لَسَعِيهَا﴾

لَعْمَلِهَا فِي الدُّنْيَا ﴿رَاضِيَةٌ﴾ رَاضِيَةٌ فِي الْآخِرَةِ حِينَ أُثْبِتَ عَلَيْهِ ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ مَحَلًّا أَوْ شَأْنًا ﴿لَا تَسْمَعُ^(٣) فِيهَا

لَغِيَةً^(٤)﴾ لَعَا أَوْ نَفْسًا تَلْعُو أَوْ كَلِمَةً ذَاتَ لَعْوٍ ﴿فِيهَا عَيْنٌ﴾ عِيُونٌ ﴿جَارِيَةٌ﴾ حَيْثُ أَرَادُوا ﴿فِيهَا سُرٌّ مَرْفُوعَةٌ﴾ بِنِيَّةٍ
 وَمَحَلًّا وَقَدَرًا ﴿وَأَكْوَابٌ﴾ أَقْدَاحٌ لَا عَرَى لَهَا ﴿مَوْضُوعَةٌ﴾ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴿وَنَارَقٌ﴾ مَسَانِدُ جَمْعِ نَمْرُقَةٍ ﴿مَصْفُوفَةٌ﴾
 بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ﴿وَزَرَائٍ﴾ بَسْطُ فَخْرَةٍ جَمْعُ زُرِّيَّةٍ ﴿مَبْنُوتَةٌ﴾ مَبْسُوطَةٌ ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ﴾ يَتَفَكَّرُونَ ﴿إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ

خُلِقَتْ﴾ تَحْمِلُ الْأَثْقَالَ وَتَقَطِّعُ الْقَفَارَ وَتَحْمِلُ الْجُوعَ وَالْعَطَشَ وَتَقْنَعُ بِأَقْلٍ عِلْفٍ وَتَبْرُكُ لِلْحَمْلِ وَتَنْهَضُ بِالثَّقَلِ
 وَتَنْقَادُ لِلصَّبِيِّ وَيَتَنَفَّعُ بِدَرِّهَا وَوَبَرِّهَا وَسَائِرِ أَجْزَائِهَا ﴿وَالِى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ فَجَعَلَتْ بِمَا فِيهَا سَبِيلًا لِلنِّظَامِ ﴿وَالِى

الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ أَوْ تَادَأَ لِلْأَرْضِ وَأَسْبَابًا لِمَنَافِعِ الْخَلْقِ ﴿وَالِى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ بَسَطَتْ لِمَصَالِحٍ لَا يُمْكِنُ
 التَّعِيشُ بِدُونِهَا ﴿فَذَكِّرْ﴾ بِهَذِهِ الدَّلَائِلِ ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ لَأَنْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصْطَبِرٍ^(٥) بِمَتَسَلِّطٍ تَقْدِرُ أَنْ تَجْعَلَهُمْ
 مُؤْمِنِينَ ﴿إِلَّا﴾ لَكِنْ ﴿يَمُنُّ تَوَلَّى﴾ عَنِ الْإِيمَانِ ﴿وَكَفَرَ﴾ بِاللَّهِ ﴿فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿إِنَّ إِلَيْنَا

إِيَابَهُمْ﴾ رَجُوعَهُمْ ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ وَتَقْدِيمَ الْخَبَرِ لِلْحَصْرِ .

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٧٧﴾ إِنَّ
 هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿٧٨﴾ صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿٧٩﴾
 سُورَةُ الْغَاشِيَةِ ﴿٨٠﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ﴿٢﴾
 عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تَشْقَى مِنْ عَيْنٍ عَائِنَةٍ ﴿٥﴾
 لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ﴿٦﴾ لَا يُسْنُو وَلَا يَغْنُ مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾
 وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾
 لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرٌّ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾
 وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَارَقٌ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَائٍ مَبْنُوتَةٌ ﴿١٦﴾
 أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ
 رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ
 سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ
 بِمُصْطَبِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ
 الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾

٥٩٢

(١) يؤثرون.

(٢) تصلي: بضم أوله وكسر اللام.

(٣) لا يسمع - لا تسمع: بضم أولهما وكسر الميم فيها.

(٤) لاغية: بتوئين آخره بالضم.

(٥) بمصيطر.

(٨٩ - سورة الفجر)

ثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالْفَجْرِ﴾ الصبح وصلاته وقد يخص بفجر عرفة أو النحر لقوله ﴿وَلَيْلٍ عَشْرٍ﴾ أي عشر ذي الحجة أو عشر رمضان الأخيرة ونكرت تعظيماً ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ أي الأشياء كلها زوجها ووترها أو نفس العدد أو الخلق لقوله تعالى «ومن كل شيء خلقنا زوجين» [٩٤ : ١٥] والخالق لأنه فرد أو شفع الصلاة وترها أو يوم النحر وعرفة روى ذلك عن النبي والأئمة عليهم السلام ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ﴾ يمضي (إذ أدبر) أو يسري فيه وحذف الباء اكتفاء بالكسرة ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ الْقِسْمِ﴾ قسم لَيْلِي جَمْرٍ عَقْل ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ عطف بيان لعاد ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ أي كانوا بدويين أو الأجساد الطوال أو الشرف والنعمة أو البناء الرفيع ﴿أَلَيْسَ لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبَلَدِ﴾ وتمود الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ قطعوه ونحتوه بيوتاً ﴿يَالْوَادِ الْقُرَى﴾ وادي القرى ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَارِ﴾ التي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْفَجْرِ ١ وَلَيْلٍ عَشْرٍ ٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ ٤ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي جَمْرٍ ٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ إِمْرَ ذَاتِ الْعِمَادِ ٧ الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبَلَدِ ٨ وَتَمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ ٩ يَالْوَادِ ١٠ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَارِ ١١ الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبَلَدِ ١٢ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ١٣ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ١٤ إِنَّ رَبَّكَ لَيَا لَمْرَصَادٍ ١٥ فَأَمَّا الْإِنْسَنُ إِذَا مَا أَبْلَغَهُ رُبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ١٦ وَأَمَّا إِذَا مَا أَبْلَغَهُ فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَنَنِ ١٧ كَلَّا بَلْ لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ١٨ وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ١٩ وَتَأْكُلُونَ التَّرَاتِ أُكْلًا لَّمًّا ٢٠ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ٢١ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ٢٢ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ٢٣ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذَعُ الْإِنْسَنُ وَنَاقٍ لَهُ الذِّكْرَى ٢٤

٥٩٣

يعذب بها أو الجنود الكثيرة المثبتة لملكه ﴿الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبَلَدِ﴾ ﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ﴾ القتل والظلم ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ أي عذاباً متواتراً تواتر السوط على المضروب أو استعير السوط لعذاب الدنيا ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَيَا لَمْرَصَادٍ﴾ يرصد الأعمال فلا يفوته شيء منها ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَنُ﴾ الجنس أو الكافر ﴿إِذَا مَا أَبْلَغَهُ رَبُّهُ﴾ اختبره بالغنى ﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ بالمال وغيره ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ أعطاني لكرامتي عليه ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا أَبْلَغَهُ﴾ بالفقر ﴿فَقَدَّرَ﴾ بالتخفيف والتشديد ضيف ﴿عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَنَنِ﴾ بالتضييق عليه زاعماً ان الغنى للكرامة والفقر للهوان ﴿كَلَّا﴾ ردع لهم عن ذلك ﴿بَلْ لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ إضراب إلى ما هو شر من ذلك القول أي لا تحسنون إليه مع غناكم ﴿وَلَا تَحْضُونَ﴾ لا تحثون أنفسكم ولا غيركم ﴿عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ أي إطعامهم ﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاتِ الْمِيراثَ﴾ الميراث ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾ ذالم أي جمع لجمعهم نصيب النساء والصبيان مع نصيبهم ويأكلون الكل ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ كثيراً شديداً وقرى بالياء في الأفعال الأربعة ﴿كَلَّا﴾ ردع لهم عن ذلك ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ﴾ بالزلزلة ﴿دَكًّا دَكًّا﴾ متكرراً حتى سقطت جبالها ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ أمره أو قهره أو آيات قدرته ﴿وَالْمَلَكُ الْمَلَائِكَةُ﴾ صَفًّا صَفًّا مصطفين صفوفاً مرتبة ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ تجر بسبعين ألف زمام كل زمام بأيدي سبعين ألف ملك لها تغيط وزفير ﴿يَوْمَئِذٍ يَنْذَعُ الْإِنْسَنُ﴾ سيئاته أو يتعظ ﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ أي منفعتها...

(١) والوتر: بكسر الواو.

(٢) يسري في الحاليين.

(٣) بالوادي.

(٤) ربي أكرماني.

(٥) ربي أهانني.

(٦) يكرمون.

(٧) محضون: بفتح أوله وضم الحاء.

(٨) ويأكلون.

(٩) ويحبون.

﴿يَقُولُ﴾ تحسراً: ﴿يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ خَيْراً﴾ ﴿يَلَيْتَنِي﴾ هذه أو وقت حياتي في الدنيا ﴿فَيُؤَمِّدُ لَا يُعَدِّبُ﴾ عَذَابُهُ عَذَابُ الْإِنْسَانِ ﴿أَحَدٌ﴾ أي لا يتولاه غيره أو لا يعذب أحد في الدنيا مثل عذاب الكافر وكذا ﴿وَلَا يُؤْتِي وَفَاقَهُ أَحَدٌ﴾ ويقال للنفس المؤمنة: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ ﴿بِذِكْرِ اللَّهِ أَوْ بِحُصُولِ الْعَقَائِدِ الصَّحِيحَةِ أَوْ الْآمَنَةِ ثِقَةً بِوَعْدِ اللَّهِ﴾ ﴿أَرْجِي إِلَى رَبِّكَ﴾ إلى ثوابه ﴿رَاضِيَةً﴾ بما أعطاك ﴿مَرْضِيَةً﴾ عنده ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ الصالحين ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ معهم.

(٩٠ - سورة البلد)

عشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ مكة ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ حال به ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ﴾ آدم وذريته من الأنبياء والأوصياء وأتباعهم ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ جنسه ﴿فِي كَبَدٍ﴾ تعب وشدة إذ يكابد الشدائد من وقت احتباسه في ضيق الرحم إلى الموت وما بعده ﴿أَيَحْسَبُ﴾ الإنسان ﴿أَنْ﴾ أنه ﴿لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ فيبطش به ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ﴾ كثيراً بعضه على بعض يعني ما أنفقه رياء وسمعة أو في عداوة علي عليه السلام ﴿أَيَحْسَبُ﴾ أن لم يره أحد ﴿فِيمَا أَنْفَقَهُ﴾ أي الله يراه ويعلم قصده فيجازه عليه ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عَيْنَيْنِ﴾ يبصر بهما ﴿وَلِسَانًا﴾ يعبر به عما في ضميره ﴿وَشَفَتَيْنِ﴾ يستعين بهما على النطق وغيره ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ بينا له طريقي الخير والشر ﴿فَلَا أَقْنَحُمُ الْعُقَبَةَ﴾ أي فلم يطع من أولاه بذلك باقتحام العقبة أي دخولها ﴿وَمَا أَذْرَبُكَ مَا الْعُقَبَةُ﴾ وهي الطريق في الجبل استعيرت لما فسرت به وهو: ﴿فَكَ رَقِيعَةٍ﴾ أو إبطعة ﴿فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ مجاعة لأن في العتق والإطعام مجاهدة كاقترحام النفس العقبة ﴿يَكِينًا ذَا مَقَرَّبَةٍ﴾ ذا قرابة في النسب فإنه مقدم على الأجنبي ﴿أَوْ يَسْكِينًا ذَا مَكْرَبَةٍ﴾ مصدر ترب إذا افتقر والتصق بالتراب ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ عطف على اقتحم وثم للتراخي الذكرى أو للبعد في الرتبة لتقدم الإيمان على سائر الطاعات ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ الرحمة على الخلق ﴿أُولَئِكَ أَحْصَى الْيَمِينُ﴾ أو اليمن ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَابِعُنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ الشمال أو الشؤم ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ﴾ مطبقة.

(٩١ - سورة الشمس)

خمس عشرة آية مكية

﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ ﴿فَيَوْمِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا﴾ ولا يؤثّر وفاءه أحد ﴿يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ ﴿أَرْجِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً﴾ ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾

سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ﴾ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ﴾ ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عَيْنَيْنِ﴾ ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ ﴿فَلَا أَقْنَحُمُ الْعُقَبَةَ﴾ ﴿وَمَا أَذْرَبُكَ مَا الْعُقَبَةُ﴾ ﴿فَكَ رَقِيعَةٍ﴾ ﴿أَوْ إبطعة﴾ ﴿فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ ﴿يَكِينًا ذَا مَقَرَّبَةٍ﴾ ﴿أَوْ يَسْكِينًا ذَا مَكْرَبَةٍ﴾ ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ ﴿أُولَئِكَ أَحْصَى الْيَمِينُ﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَابِعُنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ﴾

سورة البقرة

بعده ﴿أَيَحْسَبُ﴾ الإنسان ﴿أَنْ﴾ أنه ﴿لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ فيبطش به ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ﴾ كثيراً بعضه على بعض يعني ما أنفقه رياء وسمعة أو في عداوة علي عليه السلام ﴿أَيَحْسَبُ﴾ أن لم يره أحد ﴿فِيمَا أَنْفَقَهُ﴾ أي الله يراه ويعلم قصده فيجازه عليه ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عَيْنَيْنِ﴾ يبصر بهما ﴿وَلِسَانًا﴾ يعبر به عما في ضميره ﴿وَشَفَتَيْنِ﴾ يستعين بهما على النطق وغيره ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ بينا له طريقي الخير والشر ﴿فَلَا أَقْنَحُمُ الْعُقَبَةَ﴾ أي فلم يطع من أولاه بذلك باقتحام العقبة أي دخولها ﴿وَمَا أَذْرَبُكَ مَا الْعُقَبَةُ﴾ وهي الطريق في الجبل استعيرت لما فسرت به وهو: ﴿فَكَ رَقِيعَةٍ﴾ أو إبطعة ﴿فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ مجاعة لأن في العتق والإطعام مجاهدة كاقترحام النفس العقبة ﴿يَكِينًا ذَا مَقَرَّبَةٍ﴾ ذا قرابة في النسب فإنه مقدم على الأجنبي ﴿أَوْ يَسْكِينًا ذَا مَكْرَبَةٍ﴾ مصدر ترب إذا افتقر والتصق بالتراب ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ عطف على اقتحم وثم للتراخي الذكرى أو للبعد في الرتبة لتقدم الإيمان على سائر الطاعات ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ على الطاعة ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ الرحمة على الخلق ﴿أُولَئِكَ أَحْصَى الْيَمِينُ﴾ أو اليمن ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَابِعُنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ الشمال أو الشؤم ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ﴾ مطبقة.

(١) لا يعذب: بتشديد الذال بالفتح.

(٢) المطمئنة: بكسر آخرها.

(٣) (٤) أيحسب: بكسر السين.

(٥) فك رقية: بكاف مشددة بالفتح والتاء مفتوحة منونة.

(٦) أو أطعم: بفتح آخره.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢ وَالتَّارِ إِذَا جَلَّىٰ ٣
وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ٤ وَالسَّمَاءِ مَا بَيْنَهَا ٥ وَالْأَرْضِ وَمَا حَتَّىٰ ٦
وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ٨ قَدْ
أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ٩ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ١٠ كَذَّبَتْ ثَمُودُ
بِطْعُونِهَا ١١ إِذْ أَنْبَعَثَ أَشْقَاهَا ١٢ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ
نَاقَةُ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ
عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ ١٤ يَذَّبُ عَنْهُمْ فَسَوَّاهَا ١٥ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ١٥



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ٣
إِنْ سَعَيْكُمْ لَشِقَىٰ ٤ فَاَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ٦
فَسَنِّيَرُهُ لِّلْعُسْرَىٰ ٧ وَأَمَّا مَنْ كَفَلَ الْبِغْيَىٰ ٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ٩
فَسَنِّيَرُهُ لِّلْعُسْرَىٰ ١٠ وَمَا يَفْعَلُ عَنْهُ مَا لَهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ١١ إِنَّ عَلَيْنَا
لَلْهَدَىٰ ١٢ وَإِنَّا لَآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ١٣ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ١٤

٥٩٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ ضوؤها ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ تبعها طالعاً عند غروبها ليلة البدر أو غارباً بعدها أول الشهر ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰ﴾ فإنه تبرز فيه فكانه أبرزها ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ يغطي ضوءها بظلامه ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَيْنَهَا﴾ ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا حَتَّىٰ﴾ ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ عدل خلقها (وما) في الثلاثة بمعنى من وأوثر عليها لقصد معنى الوصفية كأنه قيل والقادر الذي بناها ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ عرّفها طريقَي الخير والشر وآخر التقوى للفاصلة ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ طهرها بالطاعة أو أنماها بالعلم والعمل ﴿وَقَدْ خَابَ﴾ خسر ﴿مَنْ دَسَّاهَا﴾ أخفاها بالمعصية أو بها وبالجهل ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطْعُونَهَا﴾ بسبب طغيانها ﴿إِذْ أَنْبَعَثَ﴾ حين انتدب ظرف كذبت ﴿أَشْقَاهَا﴾ أشقى ثمود قدار بن سالف عاقر الناقة ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ صالح ﴿نَاقَةُ اللَّهِ﴾ احذروا عقرها ﴿وَسُقْيَاهَا﴾ وشرابها فلا تزاحموها فيه ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ بما أوعدهم به من نزول العذاب إن فعلوه ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ أسند إليهم فعل بعضهم لرضاهم به ﴿فَدَمْدَمَ﴾ أطبق ﴿عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾ العذاب ﴿يَذَّبُ عَنْهُمْ﴾ بسببه ﴿فَسَوَّاهَا﴾ أي الدمدمة عليهم أي عمهم بها فلم يفلت منهم أحد أو ثمود بالإهلاك ﴿وَلَا يَخَافُ﴾ تعالى ﴿عُقْبَاهَا﴾ تبعه الدمدمة أو إهلاك ثمود فلا يستوفي العقوبة.

(٩٢ - سورة الليل)

إحدى وعشرون آية مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ بظلامه النهار أو كل ما يواريه ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ ظهر وانكشف بضوء الشمس ﴿وَمَا خَلَقَ﴾ بمعنى من أو مصدرية ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ أي صنفيهما من كل نوع أو آدم وحواء ﴿إِنْ سَعَيْكُمْ لَشِقَىٰ﴾ إن أعمالكم لمختلفة جمع شتيت ﴿فَاَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾ حق الله ﴿وَاتَّقَىٰ﴾ المحارم ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ بالتوبة أو الكلمة الحسنى وهي كلمة الشهادة ﴿فَسَنِّيَرُهُ لِّلْعُسْرَىٰ﴾ للطريقة اليسرى سهّل عليه فعل الطاعة أو الحالة اليسرى وهي دخول الجنة ﴿وَأَمَّا مَنْ كَفَلَ الْبِغْيَىٰ﴾ عن ثوابه ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ للطريقة العسرى أو الحالة العسرى وهي دخول النار ﴿وَمَا يَفْعَلُ عَنْهُ مَا لَهُ﴾ نفي واستفهام بمعناه ﴿إِذَا تَرَدَّىٰ﴾ في النار أو مات من الردى الهلاك ﴿إِنَّ عَلَيْنَا﴾ بمقتضى عدلنا ﴿لَلْهَدَىٰ﴾ إلى الحق يبعث الرسل ونصب الدلائل ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ [٢٩: ١٨] ﴿وَإِنَّا لَنَا﴾ خاصة ﴿لَآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ﴾ فلا تنفعنا الطاعات ولا تضرنا المعاصي ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ تتلظى أي تتلهب...

﴿لَا يَصْلَهُهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ ١٥ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ١٦ وَسَيَجْزِيهَا
الْأَلْفَى ١٧ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ
نِعْمَةٍ تُجْزَى ١٩ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ٢١
يَسُورَةُ الضُّحَى
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالضُّحَى ١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَافَى ٣
وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
فَرَضَى ٥ أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيمًا فَآوَى ٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا
فَهْدَى ٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ٨ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ
٩ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ١١

(٩٣ - سورة الضحى)

إحدى عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالضُّحَى﴾ أي صدر النهار أو كله ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ استقر ظلامه أو أهله ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ ما تركك ﴿وَمَا قَلَى﴾ ما أبغضك ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ الدنيا الفانية ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ من الخير ما لم يعلم كنهه حذف المفعول الثاني للإبهام والتعظيم ﴿فَرَضَى﴾ به ﴿أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ فضمك إلى جدك عبد المطلب ثم إلى عمك أبي طالب فعطفه عليك ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾

في الطريف حتى أتت بك حليلة إلى جدك أو في شباب مكة أو في طريق الشام مع عمك أبي طالب ﴿فَهْدَى﴾ هداك إلى جدك أو عمك أو ضالا عن المعارف والعلوم فعلمك بالوحي ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا﴾ فقيراً ﴿فَأَغْنَى﴾ بتربية أبي طالب وبيع التجارة والغنائم ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ فلا تغلبه على حقه لضعفه ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ فلا ترحه ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ هو شامل لكل نعمة وللتحدث بلسان المقال والحال.

(٩٤ - سورة الشرح)

ثمان آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَمْ تَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ أَلَمْ نَفْتَحْهُ بِالنُّبُوَّةِ وَالْعِلْمِ حَتَّى قَمَتَ بِأَعْيَابِ الرِّسَالَةِ وَصَبَرْتَ عَلَى الْأَذَى، أَوْ بِإِزَالَةِ كُلِّ شَاغِلٍ عَنِ الْحَقِّ ﴿وَوَضَعْنَا﴾ حَطَطْنَا ﴿عَنكَ وَرَزَقَكَ﴾ حَمَلْنَا الثَّقِيلَ ﴿الَّذِي أَنتَقَضَ ظَهْرَكَ﴾ أَثْقَلَهُ حَتَّى سَمِعَ لَهُ نَفِيضَ أَيِّ صَوْتٍ وَهُوَ أَعْيَاءُ النُّبُوَّةِ، خَفَّفَهَا اللَّهُ عَنْهُ بِتَسْهِيلِ الْقِيَامِ بِهَا، أَوْ هَمَّهُ مِنْ ضَلَالِ قَوْمِهِ، أَوْ مِنْ إِيْذَانِهِمْ لَكَ ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ بَأَنْ قَرَنْتَ اسْمَكَ بِاسْمِي فِي الْأَذَانِ وَالشَّهَادَةِ وَالْخُطْبَةِ وَفِي الْقُرْآنِ وَذَكَرْتُ نَعْمَتَكَ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ مَعَ الْفَقْرِ الَّذِي عَيَّرُوكَ بِهِ سَعَةٌ أَوْ مَعَ الشَّدَةِ الَّتِي أَتَتْ فِيهَا مِنَ الْكُفَّارِ سَهُولَةٌ وَنَكَرُ تَعْظِيمًا ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ تَأْكِيدٌ أَوْ اسْتِثْنَاءٌ وَعَدٌ بِأَنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا آخِرٌ فِي الْآخِرَةِ وَعَلَيْهِ تَوَجُّهُ حَدِيثِ (لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يَسْرِينَ) بِأَنْ الْعُسْرَ مَعْرُوفٌ فَيُتَّحَدُّ سِوَاهُ كَانَ لِلْجَنَسِ أَوْ الْعَهْدِ وَالْيُسْرَ مُنْكَرٌ فَيُتَّعَدُّ لِرُجْحَانِ تَغَايِيرِهِمَا نَظَرًا إِلَى (سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي) ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ مِنَ الصَّلَاةِ ﴿فَاصْبِرْ﴾ فَاتَعَبَ فِي الدُّعَاءِ أَوْ إِذَا فَرَغْتَ مِنَ الْفَرَائِضِ فَانصَبْ فِي أَعْمَالِ الْخَيْرِ أَوْ قِيَامِ اللَّيْلِ أَوْ مِنْ جِهَادِ أَعْدَائِكَ فَانصَبْ فِي جِهَادِ نَفْسِكَ ﴿وَلِلَّيْلِ رَبُّكَ﴾ خَاصَّةٌ ﴿فَارْغَبْ﴾ تَطَلَّبْ مَا عِنْدَهُ مِنْ خَيْرِ الدَّارِينَ.

(٩٥ - سورة التين)

ثمان آيات مختلف فيها

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ أي الثمرين خصّنا بالقسم لكثرة منافعهما وخواصهما أو جبلين بالشام ينبتان الثمرين أو مسجدي دمشق وبيت المقدس ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ الجبل الذي كلم الله عليه موسى وسينين الحسن أو المبارك أو اسم لمكان الطور كسيناء ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ مكة «ومن دخله كان آمناً» [٩٧ : ٣] ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ من انتصابه وحسن شكله وتميزه واشتماله على ما في العالم الأكبر ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ إلى أَرذل العمر أو الخرف أو إلى النار ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ مقطوع أو منغص ﴿فَمَا يَكْذِبُكَ﴾ يحملك على الكذب أيها الإنسان بأن تكذب ﴿بَعْدَ الْذِّينِ﴾ بعد هذه الحجج ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعَزَّ الْخَاشِعِينَ﴾ أقضى القاضين فيجب بعدله البعث للجزاء .

سُورَةُ التِّينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ ١ ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ ٢ ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ ٣ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ٤ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ ٥ ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ٦ ﴿فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ الْذِّينِ﴾ ٧ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعَزَّ الْخَاشِعِينَ﴾ ٨

سُورَةُ الْعَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْبَشَرَ إِذْ خُلِقَ﴾ ١ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ ٢ ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْبَشَرَ إِذْ خُلِقَ﴾ ٣ ﴿الَّذِي عَلَّمَهُ الْقَلَمَ﴾ ٤ ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ ٥ ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ طَافٍ﴾ ٦ ﴿أَن رَّاهُ اسْتَفْتَى﴾ ٧ ﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّكَ الرَّجُوعُ﴾ ٨ ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ ٩ ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ ١٠ ﴿أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَىٰ﴾ ١١ ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ ١٢ ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ بَرِّىٰ﴾ ١٣ ﴿كَلَّا لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ ١٤ ﴿نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ ١٥ ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ ١٦ ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ ١٧ ﴿كَلَّا لَا تَطِعَهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ ١٨

(٩٦ - سورة العلق)

تسع عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَفَرَأَى الْقُرْآنَ مَتَلَبَسًا أَوْ مَسْتَعِينًا أَوْ مَفْتَحًا﴾ أي أسير ربك الذي خلق الخلق ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ جمع علقه وهي قطعة دم جامد ﴿أَفَرَأَى﴾ كرر تأكيداً أو الأول لنفسه والثاني للتبليغ ﴿وَرَبَّكَ الْأَكْرَمَ﴾ الأعظم كرماً من أن يوازيه كريم ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ لبقاء العلوم وإعلام الغائب ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ من العلوم والصناعات ﴿كَلَّا حَقًّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ طَافٍ﴾ أن رآه استفتى بالمال والجاه ﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّكَ الرَّجُوعُ﴾ الرجوع خطاب وعيد للإنسان على الالتفات ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ أخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ الْعَبْدُ الْمُنْهَىٰ عَنْ أَلْهَدَىٰ﴾ أو أمر بالقوى ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ﴾ الناهي بالحق ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ عنه ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ يعلم ما فعل فيجازيه ﴿كَلَّا﴾ ردع له ﴿لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ﴾ عن فعله ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ لناخذن بناصيته ونجر بها إلى النار أو لنسودن وجهه بها ﴿نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ من مجاز الإسناد مبالغة في كذب صاحبها وخطئه ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ أهل ناديه أي مجلسه لينصروه وذلك أن أبا جهل قال للنبي أنه يهددني وأنا أكثر أهل الوادي نادياً ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ خزنة جهنم فيأخذوه إليها ﴿كَلَّا لَا تَطِعُهُ﴾ في مراده ﴿وَاسْجُدْ﴾ دم على سجودك وصل لله ﴿وَاقْتَرِبْ﴾ وتقرّب إليه .

(٩٧ - سورة القدر)

خمس آيات مكية أو مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي القرآن أضمّر ولم يذكر تعظيماً له بأنه غني عن التصريح ﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ جملة من اللوح إلى السماء الدنيا ثم نزل نجوماً إلى النبي في نحو ثلاث وعشرين سنة أو ابتدأ بإنزاله فيها ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ تعظيم لها وإبهام لفضلها ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ليس فيها ليلة القدر ﴿تَنْزِيلُ﴾ تنزل ﴿الْمَلَكُ وَالرُّوحُ﴾ جبرائيل أو خلق أعظم من الملائكة ﴿فِيهَا يَأْذِنُ رَبُّهُمْ﴾ بأمره في كل سنة إلى النبي وبعده إلى أوصيائه ﴿مَنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ بكل أمر قدر في تلك السنة أو من أجله ﴿سَلَّمَ هِيَ﴾ قدم الخبر للحصر أي ما هي إلا سلامة أو سلام لكثرة سلام الملائكة فيها على ولي الأمر ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ وقت طلوعه .

(٩٨ - سورة البينة)

ثمان آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ اليهود والنصارى ﴿وَالْمُشْرِكِينَ﴾ عبدة الأصنام ﴿مُنْفَكِينَ﴾ عن كفرهم أو وعدمهم باتباع الرسول إذا جاءهم ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ الحجة الواضحة وهي محمد ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ﴾ بدل من البينة ﴿يَتْلُوا صُحُفًا﴾ أي ما تتضمنه لأنه كان أمياً ﴿مُطَهَّرَةً﴾ من الباطل لا يمسها إلا المطهرون ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ﴾ مكتوبات مستقيمات بالحق ﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ عما اجتمعوا عليه من كفرهم بأن آمن بعضهم أو عن وعدمهم باتباع الرسول بأن يثبتوا على الكفر ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ﴾ كقوله «فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به» [٨٩: ٢٢] وخص أهل الكتاب بمزيد التوبيخ لعلمهم ويلزمه كون المشركين أولى بالافتراق لجهلهم ﴿وَمَا أُمِرُوا﴾ بما أمروا به من كتبهم ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك والرياء ﴿حُفَاءً﴾ مائلين عن الأديان الباطلة ﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ الملة المستقيمة ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال مقدرة ﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾^(١) الخليفة ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(٢) قدم مدحهم مبالغة . . .

جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتٌ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ ﴿٩٩﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُخْبِتُ أَعْيَارَهَا ﴿٤﴾ يَأْنِ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُسْرُوا أَعْمَلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

سُورَةُ الْعَادِيَاتِ ﴿١٠٠﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾

﴿٥٩٩﴾

﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتٌ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ جمعت مضافة وموصوفة بما به يتم نعيمها مبالغة ﴿أَبَدًا﴾ تأكيد لخلودهم ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعتهم ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بشوابه ﴿ذَلِكَ﴾ المعدود من الجزاء والرضوان ﴿لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ فأطاعه ولم يعصه .

(٩٩ - سورة الزلزلة)

ثمان آيات مدنية أو مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ أُرْجفت لقيام الساعة ﴿زُلْزَالَهَا﴾ المستوجبة له أو المقدر لها أو العام لجميعها ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ ما في بطنها من الكون أو الموتى أحياء على ظهرها ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ﴾ وقال الجنس أو الكافر بالبعث لأن المؤمن به يعلمه ﴿مَا لَهَا﴾ تعجباً من حالها ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل من إذا أو ناصبها ﴿تُخْبِتُ أَعْيَارَهَا﴾ تخبر بلسان حالها بقيام الساعة أو ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها ﴿يَأْنِ﴾ تحدث

بسبب أن ﴿رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ إليها أمرها بذلك ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ﴾ من مخارجهم من قبورهم إلى الموقف ﴿أَشْتَاتًا﴾ متفرقين في أحوالهم أو يصدرون من الموقف متفرقين إلى منازلهم من جنة أو نار ﴿لِيُسْرُوا أَعْمَلَهُمْ﴾ جزاءها ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ زنة نملة صغيرة أو هباءة ﴿خَيْرًا يَرَهُ﴾ يرى ثوابه هذا في المؤمن وأما الكافر فقليل يرى جزاءه في الدنيا أو يخفف عنه في الآخرة ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ .

(١٠٠ - سورة العاديات)

إحدى عشرة آية مدنية أو مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾ خيل الغزاة تعدو فتضيق ﴿ضَبْحًا﴾ وهو صوت أنفسها إذا عدت أو ضابحة ﴿فَالْمُورِيَاتِ﴾ الخيل توري النار ﴿قَدْحًا﴾ بحوافرها ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ وقت الصباح ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾ هيجن بعدوهم أو بذلك الوقت غباراً ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ توسطن بالعدو أو بذلك الوقت أو متلبسات بالنقع ﴿جَمْعًا﴾ من العدو عطف على الاسم لأنه بمعنى الفعل أي اللاتي عدون فأورين فأغرن ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ الجنس أو الكافر ﴿لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ لكفور يجحد نعمة الله ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ﴾ على كنوده ﴿لَشَهِيدٌ﴾ على نفسه بصنعه أو (الهاء) لله ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ﴾ لأجل حب المال ﴿لَشَدِيدٌ﴾ لبخيل أو لقوي ولطاعة ربه ضعيف ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ﴾ بحث وأخرج ﴿مَا فِي الْقُبُورِ﴾ من الموتى أحياء ...

﴿وَحُصِّلَ﴾ ميز ويّين ﴿مَا فِي الصُّدُورِ﴾ من إيمان وكفر ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ عليهم بأحوالهم وأعمالهم فمجازيهم بها.

(١٠١ - سورة القارعة)

إحدى عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿الْقَارِعَةُ﴾ القيامة فإنها تفرع القلوب بأحوالها
﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾ ﴿وَمَا أَذْرَكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ مرّ نظيره
في سورة الحاقة ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ﴾ نصب بما
دل عليه القارعة أي يقرع ﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾
كالجراد أو ما يتهافت في النار المنتشر لكثرتهم
وتفرقهم وتموجهم حيرة ﴿وَيَكُونُ الْجِبَالُ﴾
﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ كالصوف الملون المندوف
لتفرق أجزائها وخفة سيرها ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ﴾
﴿مَوَازِينُهُ﴾ بأن رجحت حسناته ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾
راض صاحبها من مجاز الإسناد أو ذات
رضا ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ بأن رجحت
سيئاته ﴿فَأَمَّهُ هَكَاوِيَةٌ﴾ مأواه النار ثم عظم

هاوية بقوله: ﴿وَمَا أَذْرَكَ مَا هِيَ﴾^(١) ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ شديدة الحر.

(١٠٢ - سورة التكاثر)

ثمان آيات مدنية أو مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿الْهَيْكُمُ﴾ شغلهم عن التفكير في أمور الآخرة ﴿التَّكَاثُرُ﴾ التفاخر بكثرة المال والرجال ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ بأن
متم ودفنتم فيها أو بأن عددتهم الموتى تكاثراً بهم ﴿كَلَّا﴾ ردع عما هم فيه ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ سوء عاقبة تكاثركم
﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ كرر تأكيداً أو الأول عند النزاع أو في القبر والثاني عند البعث ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ﴾
﴿الْيَقِينِ﴾ علماً يقيناً عاقبة أمركم وجواب لو مقدر أي ما ألهاكم التكاثر ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾^(٢) جواب قسم
محذوف ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾ تأكيد أو الأولى من بعيد والثانية من قريب أو الأولى عند ورودها والثانية عند دخولها
﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ مصدر لأن المعاينة بمعنى الرؤية أي رؤية هي نفس اليقين ﴿ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾
الآمن والصحة وقيل جميع الملاذ وعنهم عليهم السلام: ولاية أهل البيت ومحبتهم.

(١) ما هي - هل: بفتح الياء.

(٢) لترون: بضم التاء.

(٣) لترونها: بضم التاء.

سُورَةُ الْقَارِعَةِ
آياتها ١٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْقَارِعَةُ ١ مَا الْقَارِعَةُ ٢ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣
يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤
وَيَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٥ فَأَمَّا
مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ٧
وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ٨ فَأَمَّهُ هَكَاوِيَةٌ ٩
وَمَا أَذْرَكَ مَا هِيَ ١٠ نَارٌ حَامِيَةٌ ١١

سُورَةُ التَّكَاثُرِ
آياتها ٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْهَيْكُمُ التَّكَاثُرُ ١ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ٢ كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ ٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ
عِلْمَ الْيَقِينِ ٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا
عَيْنَ الْيَقِينِ ٧ ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ٨

(١٠٣ - سورة العصر)

ثلاث آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالْعَصْرِ﴾ أقسم بالدهر لما فيه من العبر أو بآخر النهار كما أقسم بأوله بالضحى أو بصلاة العصر لفضلها ﴿إِنِّ الْإِنْسَانَ لِفُحْشٍ﴾ الجنس ﴿لَنِّي خُسْرٍ﴾ خسران في صفقته وبيعته الجليل الباقي بالقليل الفاني ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا﴾ أوصى بعضهم بعضاً ﴿بِالْحَقِّ﴾ من اعتقاد أو عمل ﴿وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ على الطاعة وعن المعصية وفي إيهام سبب الخير وتفصيل سبب الربح إشعار بأن ما عدا المذكور يوجب الخسر وينتهى سره وكرمه إذا ظهر الجميل وستر القبيح .

(١٠٤ - سورة الهمة)

تسع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ كثير الهمز أي الكسر من أعراض الناس واللمز أي الطعن فيهم وبناء

فعله يفيد الاعتقاد وهي عامة وإن نزلت في معين يغتاب الرسول كالوليد بن المغيرة وغيره ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ عده مراراً أو جعله عدة للنوائب ﴿يَحْسَبُ^(١) أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ جعله خالداً في الدنيا فاشتد حرصه عليه أو طول الأمل أغفله حتى غفل عن الموت وحسب أنه مخلص ﴿كَلَّا﴾ ردع ﴿لَيَبْدَنَ فِي الْحُطَمَةِ﴾ النار التي تحطم كل ما ينبذ فيها ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾ تعظيم لها هي ﴿نَارُ اللَّهِ﴾ إضافة تعظيم ﴿الْمُوقَدَةُ﴾ التي تطلع على الآفدة تستولي على القلوب ﴿إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ^(٢)﴾ مطبقة ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ^(٣)﴾ مطبقة أبوابها في عمد ممددة عليها استيثاقاً .

(١٠٥ - سورة الفيل)

خمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ الذين قصدوا تخريب الكعبة وقادوا معهم فيلاً لهدمها ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي هَدْمِهَا﴾ في تضييع بأن أهلكهم وعصمها ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ جماعات لا واحد له أو أبول كعجول أو أبيل كسكيت القطعة من الطير والتنكير للتعظيم أو التحقير لصغر جثتها ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ طين متحجر معرب «سك كل» وقيل من أسجله أرسله كان في منقار كل طير حجران أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة فيرمي الرجل بحجر في رأسه فيخرج من دبره ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصِفٍ مَّأْكُولٍ^(٣)﴾ كورق زرع أكله الدواب وراثته أو وقع فيه أكال من الدود أي دمرهم .

(١) يحسب: بكسر السين .

(٢) موصدة .

(٣) مأكول .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالْعَصْرِ﴾ ﴿إِنِّ الْإِنْسَانَ لِفُحْشٍ﴾ ﴿لَنِّي خُسْرٍ﴾ ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ ﴿كَلَّا لَيَبْدَنَ فِي الْحُطَمَةِ﴾ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾ ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآفِدَةِ﴾ ﴿إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ﴾ ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصِفٍ مَّأْكُولٍ﴾

(١٠٦ - سورة قريش)

أربع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ ^(١) قُرَيْشٌ ﴿مَصْدَرُ أَلْفِهِ بِالْمَد يُؤْلَفُهُ﴾ متعلق بمحذوف كأعجبوا روي أنهما سورة واحدة أي جعلهم كعصف لأجل ﴿إِلَهُنَّهِمْ﴾ ^(٢) رَحَلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿بدل من الأول أي إيلافهم في رحلتهم في الشتاء إلى اليمن ورحلتهم في الصيف إلى الشام في كل سنة يمتازون ويتجرون لم يتعرضهم أحد﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾ من أجله بما رزقهم في رحلتهم أو بعد قحط أكلوا فيه الجيف والتنكير للتعظيم وكذا ﴿وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ خوف جيش الفيل أو التعرض لهم في بلدهم ومتاجرهم.

(١٠٧ - سورة الماعون)

سبع آيات مختلف فيه

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿أَرَأَيْتَ﴾ هل عرفت ﴿الَّذِي يُكَذِّبُ بِاللَّيْلِ﴾ بالجزاء والإسلام ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ يدفعه عن حقه بعنف، نزلت في الوليد أو أبي جهل أو أو عام في كل مكذب ﴿وَلَا يَحْصُ﴾ لا يحث نفسه ولا غيره ﴿عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾ أي إطعامه لتكذيبه بالجزاء ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ غافلون يؤخرونها عن وقتها، وعنهم عليهم السلام (وهو الترك لها والتواني عنها أو التضييع لها) ضمير هم إيداناً بتقصيرهم مع الخالق أو المخلوق ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُونَ﴾ الناس في أعمالهم ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ عنهم عليهم السلام (هو الزكاة المفروضة) وفي آخر هو القرض يقرضه والمعروف يصنعه ومتاع البيت يعيره.

(١٠٨ - سورة الكوثر)

ثلاث آيات مكية أو مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ الخير الكثير وهو يعم جميع ما فسر به من العلم أو النبوة والقرآن والشفاعة وشرف الدارين أو نهر في الجنة وهو حوضه صلى الله عليه وآله وسلم أو ذريته رد على من زعم أنه أبتّر أي يعطيك نسلا في غاية الكثرة لا ينقطع إلى يوم القيامة والتعبير بالماضي لتحققه وقد وقع كل ذلك كما أخبره وكثر نسله من فاطمة عليها السلام حتى ملأ أقطار العالم ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ البدن أو استقبل القبلة بنحرك في الصلاة أو ارفع يديك إلى نحرك في تكبيرها ﴿إِنَّكَ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ المنقطع النسل والذكر لا أنت لبقاء عقبك وحسن ذكرك إلى يوم القيامة.

(١٠٩ - سورة الكافرون)

ست آيات مكية أو مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ يَكَايُنَا الْكَافِرُونَ﴾ القائلون يا محمد تعبد
ألهتنا سنة ونعبد إلهك سنة ﴿لَا أَعْبُدُ﴾ في
المستقبل ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ من الأصنام ﴿وَلَا أَنْتَ
عَبِدُونَ﴾ في المستقبل ﴿مَا أَعْبُدُ﴾ معبودي وهو
الله وحده وأتى بما دون (من) لقصد الصفة كأنه
قيل لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق أو للطباق
﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ﴾ في الحال ﴿مَا عَبَدْتُمْ﴾ ﴿وَلَا أَنْتَ
عَبِدُونَ﴾ في الحال ﴿مَا أَعْبُدُ﴾ وقيل الأولان
للحال والأخير للاستقبال ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ
دِينِ﴾^(١).

(١١٠ - سورة النصر)

ثلاث آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ إياك على أعدائك
﴿وَالْفَتْحُ﴾ فتح مكة وهذه بشارة ومعجزة لأنها
إخبار بالغيب وقد وقع ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ الإسلام ﴿أَفْوَاجًا﴾ جماعات وقبائل بعدما كان
يدخل فيه واحد واحد ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ نزه الله عما لا يليق به متلبسا بحمده على نعمه ﴿وَأَسْتَغْفِرْهُ﴾ انقطاعا
إليه أو لخلاف الأولى أو للمؤمنين ﴿إِنَّمَا كَانَ تَوَّابًا﴾ للمستغفرين.

(١١١ - سورة المسد)

خمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تَبَيَّنَتْ﴾ خسرت أو هلكت ﴿يَدَايَ لِهَبٍ﴾^(٢) أي جملته ﴿وَتَبَّ﴾ إخبار والأول دعاء فلا تكرر أو الأول إخبار
عن هلاك عمله والثاني عن هلاك نفسه والتعبير بالماضي لتحقيقه وكذا ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ﴾ من عذاب الله شيئا
﴿وَمَا كَسَبَ﴾ وكسبه أي عمله الخبيث أو ولده عتبه ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ جهنم ودل على أنه يموت
كافرا ﴿وَأَمْرَأَتُهُ﴾ عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل أو مبتدأ وهي أم جميل أخت أبي سفيان ﴿حَمَّالَةَ﴾^(٣)
الْحَطْبِ الشوك كانت تشره بالليل في طريق النبي أو حطب ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسِينٍ﴾ مسد أي قتل من ليف
وغيره تحقير لها بتصويرها بصورة من يحمل الحطب ويربطه في جيده أو إعلام بأنها تحمل في جهنم حزمة من
شوكها كهيتها في الدنيا أو في جيدها سلسلة من نار.

(١) ولي ديني: في الحاليين.

(٢) لهب: يسكون الهاء.

(٣) حمالة: بضم آخره.

(١١٢ - سورة الاخلاص)

أربع آيات مكية أو مدنية

قيل سئل عن ربه فنزلت

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ هو للشان والجملة خبره أو للمسؤول عنه والله خير هو وأحد بدل أو خير ثان ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ السيد المحمود إليه أي المقصود في الحوائج ﴿كَمْ يَكِلِدُ﴾ لامتناع مجانسته واحتياجه إلى معين وفناؤه وتوريثه وهو رد على من قال عزير أو عيسى ابن الله والملائكة بناته ولعل صيغة الماضي لذلك ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ لامتناع الحدوث عليه ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا^(١) أَحَدٌ﴾ أصله يكن أحد مكافئاً له أي مماثلاً.

(١١٣ - سورة الفلق)

خمس آيات مدنية أو مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ الصبح لأنه فلق عنه

الظلام أي فرق وتخصيصه لفصله «إن قرآن الفجر كان مشهوداً» [٧٨ : ١٧] أو كل ما ينفلق عنه كالمطر والنبات والعيون والأولاد ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ من ذي نفس وغيره جسماً كان أو عرضاً ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ﴾ ليل شديد الظلمة ﴿إِذَا وَقَبَتْ﴾ دخل ظلامه وتخصيصه بهجوم البلاء فيه غالباً ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ﴾ النساء أو النفوس السواحر اللواتي ينفثن أي ينفخن بريق أو بدونه ﴿فِي الْمَقَادِرِ﴾ التي يعقد بها في خيط برقيته وعرفت دون غاسق وحاسد لأن كل نفثة شريرة بخلافهما ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ أظهر حسده وفعل ما يحمله عليه وتخصيص الثلاثة بعدما يعمها وهو (ما خلق) لشدة شرها.

(١١٤ - سورة الناس)

ست آيات مدنية أو مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ خصوصاً بالذكر تشريعاً لهم ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ بيان إذ ليس كل رب ملكاً وليس كل ملك إلها وهذه الثلاثة تؤذن بكمال قدرته على الإعادة وتكرير الناس لزيادة التشريف والبيان ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾ اسم بمعنى الوسوسة أريد به الشيطان سمي بفعله مبالغة ﴿الْفِتَنِ﴾ لأنه يخنس أي يتأخر إذا ذكر العبد ربه ﴿الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ عند غفلتهم عن ذكر ربهم ﴿مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ بيان للوسواس أي الشيطان أو لـ (الذي) إذ الشيطان الموسوس يكون جنياً أو إنسياً اللهم اكفنا شر الجن والإنس واغفر لنا ما تعمدنا وأخطأنا ونسينا وسهونا واعف عنا وارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين . ﴿تم والحمد لله رب العالمين﴾

خاتمة التفسير

صورة ما رقمه المؤلف أطال الله بقاءه، وجعلني من كل محذور فداه، وختم له بالسعادة في أولاه وأخراه:

تم والحمد لله وحده، وصلى الله على محمد وآله في عشية الثلاثاء رابع جمادى الأولى سنة ١٢٣٩ هـ تسع وثلاثين ومائتين بعد الألف على يد مؤلفه المذنب الجاني والأسير الفاني عبدالله بن محمد رضا الحسيني غفر الله لهما، حامداً مصلياً مستغفراً.

ثم وافق الفراغ من استنساخه رابع عشرين شهر جمادى الأولى سنة ١٢٤٧ هـ سبع وأربعين ومائتين بعد الألف على يد أقل العباد عملاً، وأكثرهم زللاً، تراب أقدام المؤمنين، داعي علماء الدين، أقل الخليفة، بل لا شيء في الحقيقة، المذنب الآثم، الغريق في بحار الجرائم، الراجي بالله في غفران الصغائر والكبائر، محمد شفيع الحسيني الطالقاني أوراذاً غفر الله له ولوالديه، ورضي الله عنهما وأرضاهما.

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً.

خاتمة الطبعة الثانية

ووقف على طبعه وتصحيحه في حلته الجديدة للطبعة الثانية من (تفسير القرآن للمولى الأجل السيد عبدالله بن محمد رضا شبر) فضيلة الأستاذ الشيخ حسن زيدان طلبة بالقاهرة بالمطبعة اليوسفية بميدان باب الخلق خلف دار الكتب المصرية بالقاهرة لصاحبها الهمام الحاج مصطفى يوسف بإدارة السيد محمد عبد السلام شحاتة وعماله الكرام في ختام شهر رمضان المعظم المبارك سنة ١٣٨٥ هـ خمسة وثمانين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية الموافق يناير ١٩٦٦ م، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً، وعلى الدوام إلى يوم الدين. آمين.

خاتمة

بحمد الله وحسن توفيقه تمّ طبع هذا المصحف الشريف بإذن مشيخة الجامع الأزهر بإشراف مراقبة البحوث الإسلامية. بعد مراجعة لجنة المصاحف بالأزهر.

تعريف بهذا المصحف الشريف

كُتِبَ هذا المصحف وضبط على ما يوافق رواية حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي لقراءة عاصم بن أبي التجود الكوفي التابعي عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي عن عثمان بن عفان وعلي ابن أبي طالب وزيد بن ثابت وأبي بن كعب عن النبي ﷺ .

وأخذ هجأؤه مما رواه علماء الرسم عن المصاحف التي بعث بها عثمان بن عفان إلى البصرة والكوفة والشام ومكة والمصحف الذي جعله لأهل المدينة والمصحف الذي اختص به نفسه وعن المصاحف المنتسخة منها .

أما الأحرف اليسيرة التي اختلفت فيها أهجية تلك المصاحف فاتبع فيها الهجاء الغالب مع مراعاة قراءة القارئ الذي يكتب المصحف لبيان قراءته، ومراعاة القواعد التي استنبطها علماء الرسم من الأهجية المختلفة على حسب ما رواه الشيخان أبو عمرو الداني وأبو داود سليمان بن نجاح مع ترجيح الثاني عند الاختلاف .

وعلى الجملة كل حرف من حروف هذا المصحف موافق لنظيره في مصحف من المصاحف الستة السابق ذكرها . والعمدة في بيان كل ذلك على ما حققه الأستاذ محمد بن محمد الأموي الشريشي المشهور بالخراز في منظومته «مورد الظمان» وما قرره شارحها المحقق الشيخ عبد الواحد بن عاشر الأنصاري الأندلسي .

وأخذت طريقة ضبطه مما قرره علماء الضبط على حسب ما ورد في كتاب «الطراز على ضبط الخراز» للإمام التنسي مع إبدال علامات الأندلسيين والمغاربة بعلامات الخليل بن أحمد وأتباعه من المشاركة .

وأثبتت في عدّ آياته طريقة الكوفيين عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي عن علي بن أبي طالب على حسب ما ورد في كتاب «ناظمة الزهر» للإمام الشاطبي وشرحها لأبي عيد رضوان المخللاتي .

و«كتاب أبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي» وكتاب «تحقيق البيان» للأستاذ الشيخ محمد المتولي شيخ القراء بالديار المصرية سابقاً، وآي القرآن على طريقتهم ٦٢٣٦ .

وأخذ بيان أوائل أجزائه الثلاثين واحزابه الستين وأرباعها من كتاب «غيث النفع» للعلامة السفاقيسي و«ناظمة الزهر» وشرحها و«تحقيق البيان» و«إرشاد القراء والكاتبين» لأبي عيد رضوان المخللاتي .

وأخذ بيان مكّة ومدنية من الكتب المذكورة . و«كتاب أبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي» و«كتب القراءات والتفسير» على خلاف في بعضها .

وأخذ بيان وقوفه وعلاماتها مما قرره الأستاذ (محمد بن علي بن خلف الحسيني) شيخ المقارئ المصرية الآن علي حسب ما اقتضته المعاني التي ترشد إليها أقوال أئمة التفسير .

وأخذ بيان السجّدات ومواضعها من كتب الفقه في المذاهب الأربعة .

وأخذ بيان السكّنات الواجبة عند حفص من «الشاطبية وشرحها» والتلقي من أفواه المشايخ .

اصطلاحات الضبط

وضع الصفر المستدير فوق حرف علة يدل على زيادة ذلك الحرف فلا ينطق به في الوصل ولا في الوقف، نحو: ﴿قَالُوا﴾. ﴿تَبَلَّوْا حُفَّاءً﴾. ﴿لَا أَذِنَعُهُ﴾. ﴿وَتَمُودًا قَدْ أَتَى﴾. ﴿إِنَّا أَغْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَكِينًا﴾. ﴿أُولَئِكَ﴾. ﴿وَأُولُوا الْمِرِّ﴾. ﴿مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ﴾. ﴿بَيْنَهُمَا بِأَيْدٍ﴾.

ووضع الصفر المستطيل القائم فوق ألف بعدها متحرك يدل على زيادتها وصلاً لا وقفاً. نحو: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْكَ﴾. ﴿لَيْكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾. ﴿وَتَنْظُرُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾. ﴿هَذَا﴾. ﴿كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾. ﴿قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ﴾. وَأَهْمَلَتِ الْأَلْفُ التي بعدها ساكن، نحو: ﴿أَنَا الْذَرِيرُ﴾ من وضع الصفر المستطيل فوقها وإن كان حكمها مثل التي بعدها متحرك في أنها تسقط وصلاً وتثبت وقفاً لعدم توهم ثبوتها وصلاً.

ووضع رأس خاء صغيرة (بدون نقطة) فوق أي حرف يدل على سكون ذلك الحرف وعلى أنه مُظْهَر بحيث يقرعه اللسان، نحو: ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾. ﴿وَيَتَوَتَّعْتُ عَنْهُ﴾. (بعده قد سمع فقد ضل). ﴿نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ﴾. ﴿أَوْعَطَتْ﴾. ﴿وَحَضَمْتُ﴾. ﴿وَإِذَا زَاغَتْ﴾.

وتعربة الحرف من علامة السكون مع تشديد الحرف التالي يدل على إدغام الأول في الثاني إدغاماً كاملاً نحو: ﴿أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ﴾. ﴿بَلَّهْتُ ذَلِكَ﴾. ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ﴾. ﴿وَمَنْ يُكْرِهْن﴾. ﴿أَنْ تَخْلُقُكَ﴾.

وتعريته مع عدم تشديد الحرف التالي يدل على إخفاء الأول عند الثاني فلا هو مُظْهَر حتى يقرعه اللسان ولا هو مُدْغَم حتى يُقَلَّب من جنس تاليه، نحو: ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾. ﴿مِنْ ثَمَرَةٍ﴾. ﴿إِنْ رِئِيسُهُمْ﴾. أو إدغامه فيه إدغاماً ناقصاً، نحو: ﴿مَنْ يَقُولُ﴾. ﴿مِنْ وَالٍ﴾. ﴿فَرَطْتُمْ﴾. ﴿بَسْطَةً﴾.

ووضع ميم صغيرة بدل الحركة الثانية من المنون أو فوق النون الساكنة بدل السكون مع عدم تشديد الباء التالية يدل على قلب التنوين أو النون ميماً نحو: ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾. ﴿جَزَاءً يَمَا كَانُوا﴾. ﴿رَكِمْ بَرُّو﴾. ﴿مِنْ بَعْدِ﴾. ﴿مُتَّبِعًا﴾.

وتركيب الحركتين: (ضمتين أو فتحتين أو كسرتين) هكذا يُـ يدل على إظهار التنوين، نحو: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. ﴿وَلَا شَرَّاءَ﴾. ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.

وتتابعهما هكذا يُـ مع تشديد الحرف التالي يدل على إدغامه. نحو: ﴿خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ﴾، ﴿عَفْوَرًا رَحِيمًا﴾. ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعَةٌ﴾.

وتتابعهما مع عدم التشديد يدل على الإخفاء، نحو: ﴿شَهَابٌ نَاقِبٌ﴾. ﴿سِرَافًا ذَلِكَ﴾. ﴿يَأْتِي سَفَرٌ﴾. ﴿رَكِمْ﴾.

أو الإدغام الناقص نحو: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾. ﴿رَجِيمٌ وَدُودٌ﴾. فتركيب الحركتين بمنزلة وضع السكون على الحرف. وتتابعهما بمنزلة تعريته عنه.

والحروف الصغيرة تدل على أعيان الحروف المتروكة في المصاحف العثمانية مع وجوب النطق بها، نحو: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾. ﴿دَاوُدُ﴾. ﴿يَلُوتُنَ أَلَسْنَاهُمْ﴾. ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾. ﴿أَنْتَ وَلِيُّ فِي الدُّنْيَا﴾. ﴿إِنْ وَلِيَّيَ اللَّهُ﴾. ﴿إِلَى الْخَوَارِجِينَ﴾. ﴿إِلَيْهِمْ رِسَالَةٌ أَلَسْنَاهُ﴾. ﴿إِنْ رَبُّكَ كَانَ بِبَصِيرَةٍ﴾. ﴿كَتَبَهُ بِمِيسِينِهِ﴾، فيقول ﴿وَكَذَلِكَ تُسَمَّى الْمُؤْمِنِينَ﴾.

وكان علماء الضبط يلحقون هذه الحروف حمراء بقدر حروف الكتابة الأصلية ولكن تَعَسَّرَ ذلك في المطابع فاكتمى بتصغيرها في الدلالة على المقصود.

وإذا كان الحرف المتروك له بدل في الكتابة الأصلية عول في النطق على الحرف الملحق لا على البديل، نحو: الصلاة ﴿كَيْشَكُورَةٍ﴾. ﴿الرِّبَا﴾. ﴿مَوْلَانَهُ﴾. ﴿الْزُّورَةِ﴾. ﴿وَإِذَا أَسْتَسْقَى مَوْسَى لِقَوِيهِ﴾. ﴿لَقَدْ رَأَى﴾. ونحو: ﴿وَاللَّهُ يَقِضُ وَيَبْطِطُ﴾. ﴿فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾. فإن وضعت السين تحت الصاد دل على أن النطق بالصاد أشهر نحو: ﴿الْمُصِيطِرُونَ﴾.

ووضع هذه العلامة (-) فوق الحرف يدل على لزوم مدّه مدّاً زائداً على المد الأصلي الطبيعي، نحو: ﴿الْمَ﴾. ﴿الْمَلَأَتْهُ﴾. ﴿قُرُوءُ﴾. ﴿سَيِّءٌ بِهِمْ﴾. ﴿شَفَعْتُوْا﴾. ﴿تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ﴾. ﴿لَا يَسْتَحْيَ أَنْ يَضْرِبَ﴾. ﴿يَمَّا أُنْزِلَ﴾. على تفصيل يعلم من فن التجوّد. ولا تستعمل هذه العلامة للدلالة على ألف محذوفة بعد ألف مكتوبة مثل آمَنُوا كما وضع غلطاً في كثير من المصاحف. بل تكتب ﴿آمَنُوا﴾ بهمزة وألف بعدها.

والدائرة المحلاة التي في جوفها رقم تدل بهيئتها على انتهاء الآية وبرقمها على عدد تلك الآية في السورة، نحو: ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَى الْكَافِرِ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ * إِنَّكَ شَانِئُهُ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ ولا يجوز وضعها قبل الآية البتة فلذلك لا توجد في أوائل السور، وتوجد دائماً في أواخرها.

وتدل هذه العلامة ﴿١﴾ على ابتداء ربع الحزب. وإذا كان أول الربع أول سورة فلا توضع.

ووضع خط أفقي فوق كلمة يدل على موجب السجدة. ووضع هذه العلامة ﴿٢﴾ بعد كلمة يدل على موضع السجدة، نحو: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ * يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ﴿٣﴾.

ووضع النقطة الخالية الوسط المعينة الشكل تحت الراء في قوله تعالى: ﴿يَسْمِعُ اللَّهُ نَجْوَاهُمْ﴾ يدل على إمالة الفتحة إلى الكسرة، وإمالة الألف إلى الياء. وكان النقاط يضعونها دائرة حمراء فلما تعسر ذلك في المطابع عُدِلَ إلى الشكل المعين.

ووضع النقطة المذكورة فوق آخر الميم قبل النون المشدودة من قوله تعالى: ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾ يدل على الإشمام (وهو ضم الشفتين) كمن يريد النطق بضممة إشارة إلى أن الحركة المحذوفة ضمة (من غير أن يظهر لذلك أثر في النطق).

ووضع نقطة مدورة مسدودة الوسط فوق الهمزة الثانية من قوله تعالى ﴿ءَانَجِئْتُ وَعَرِيفٌ﴾ يدل على تسهيلها بين بين أي بين الهمزة والألف.

علامات الوقف

م علامة الوقف اللازم، نحو: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾. ﴿وَالْمَوْقُ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾.
لا علامة الوقف الممنوع، نحو: ﴿الَّذِينَ نُوَفِّقُهُمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾.
ج علامة الوقف الجائز جوازاً مستوياً الطرفين، نحو: ﴿فَنَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾.

صلى علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى، نحو: ﴿وَلَنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِشَيْءٍ فَلَكَ كَاشِفٌ لَهُ إِلَّا هُوَ وَلَنْ يَمَسُّكَ بِشَيْءٍ فَبُهِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

قلى علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى، نحو: ﴿قُلْ رَبِّيَ أَكْبَرُ يَعْبُدْتَهُمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾.

... علامة تعانق الوقف بحيث إذا وقف على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر، نحو: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾.

في ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٣٧هـ

محمد علي خلف الحسيني	حفني ناصف	مصطفى عناني	أحمد الاسكندري
شيخ المقارء	المفتش الأول للغة العربية	المدرس	المدرس بمدرسة المعلمين
المصرية	بوزارة المعارف	بمدرسة المعلمين	الناصرية
	كان	الناصرية	م

وقد أثبت هذا النص برمته هنا ليكون تعريفاً بهذا المصحف كأصله المذكور ضاعف الله لكاتب أصله الأجور ونفعنا به وبعلمه أمين. وقد قام بالاتفاق على عمل هذا المصحف وتصحيحه والتزم طبعه بمعرفته حضرة الشهم «الحاج عبد الفتاح عبد الحميد مراد» صاحب مكتبة الجمهورية بشارع الصناديق بميدان الأزهر الشريف بالقاهرة - مصر.

دعاء الإمام علي بن الحسين عليه السلام عند ختم القرآن

اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ اَعْتَنِيْ عَلَى خَتْمِ كِتَابِكَ الَّذِي اَنْزَلْتَهُ نُوْرًا، وَجَعَلْتَهُ مُهَيِّمًا عَلَى كُلِّ كِتَابٍ اَنْزَلْتَهُ، وَفَضَّلْتَهُ عَلَى كُلِّ حَدِيْثٍ قَصَصْتَهُ، وَفُرْقَانًا فَرَّقْتَ بِهِ بَيْنَ حَلَالِكَ وَحَرَامِكَ، وَقُرْآنًا اَعْرَبْتَ بِهِ عَنْ شَرَائِعِ اَحْكَامِكَ، وَكِتَابًا فَضَّلْتَهُ لِعِبَادِكَ تَفْصِيْلًا، وَوَحْيًا اَنْزَلْتَهُ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَنْزِيْلًا، وَجَعَلْتَهُ نُوْرًا نَهْتَدِيْ مِنْ ظُلَمِ الضَّلَالَةِ وَالْجَهَالَةِ بِاتِّبَاعِهِ، وَشِفَاءً لِمَنْ اَنْصَتَ بِفَهْمِ التَّضَدِّيْقِ اِلَى اسْتِمَاعِهِ، وَمِيزَانٍ قَسَطٍ لَا يَحِيْفُ عَنِ الْحَقِّ لِسَانُهُ، وَنُوْرَ هُدًى لَا يُطْفَأُ عَنِ الشَّاهِدِيْنَ بُرْهَانُهُ، وَعَلِمَ نَجَاةٍ لَا يَضِلُّ مَنْ اَمَّ قَصْدَ سُنَّتِهِ، وَلَا تَنَالُ اَيْدِي الْهَلَكَاةِ مَنْ تَعَلَّقَ بِعُرْوَةِ عِصْمَتِهِ. اَللّٰهُمَّ فَاِذَا اَفْدَتْنَا الْمَعُوْنَةَ عَلَى تِلَاوَتِهِ وَسَهَّلْتَ جَوَاسِي الْاَسْنَتَيْنَا بِحُسْنِ عِبَارَتِهِ، فَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَرَعَاهُ حَقَّ رِعَايَتِهِ، وَيَدِيْنُ لَكَ بِاِعْتِقَادِ التَّسْلِيْمِ لِمُحْكَمِ آيَاتِهِ، وَيَفْرَحُ اِلَى الْاِفْرَارِ بِمُتَشَابِهِهِ وَمَوْضَحَاتِ بَيِّنَاتِهِ. اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ اَنْزَلْتَهُ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُجْمَلًا، وَالْهَمَّتُهُ عِلْمَ عَجَائِبِهِ مُكْمَلًا، وَوَرَّثْتَنَا عِلْمَهُ مُفَسَّرًا، وَفَضَّلْتَنَا عَلَى مَنْ جَهِلَ عِلْمَهُ، وَقَوَّيْتَنَا عَلَيْهِ لِتَرْفَعَنَا فَوْقَ مَنْ لَمْ يُطِقْ حَمْلَهُ. اَللّٰهُمَّ فَكَمَا جَعَلْتَ قُلُوْبَنَا لَهُ حَمَلَةً، وَعَرَفْتَنَا بِرَحْمَتِكَ شَرْفَهُ وَفَضْلَهُ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْخَطِيْبِ بِهِ، وَعَلَى آلِهِ الْخَزَانِ لَهُ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْتَرِفُ بِاَنَّهُ مِنْ عِنْدِكَ، حَتَّى لَا يُعَارِضَنَا الشَّكُّ فِي تَضَدِّيْقِهِ، وَلَا يَخْتَلِجَنَا الزَّيْغُ عَنْ قَصْدِ طَرِيقِهِ. اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَغْتَصِمُ بِحَبْلِهِ، وَيَأْوِي مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ اِلَى حِرْزِ مَعْقِلِهِ، وَيَسْكُنُ فِي ظِلِّ جَنَاحِهِ، وَيَنْتَهَدِيْ بِضَوْءِ صَبَاحِهِ، وَيَقْتَدِيْ بِتَبْلُجِ اِسْفَارِهِ، وَيَسْتَضِيْعُ بِمِضْبَاحِهِ، وَلَا يَلْتَمِسُ الْهُدًى فِي غَيْرِهِ. اَللّٰهُمَّ وَكَمَا نَصَبْتَ بِهِ مُحَمَّدًا عَلِمًا لِلدَّلَالَةِ عَلَيْكَ، وَأَنْهَجْتَ بِآلِهِ سُبُلَ الرِّضَا اِلَيْكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلِ الْقُرْآنَ وَسِيْلَةً لَنَا اِلَى

أَشْرَفَ مَنَازِلِ الْكَرَامَةِ، وَسَلَّمًا نَعْرُجُ فِيهِ إِلَى مَحَلِّ السَّلَامَةِ، وَسَبَبًا نُجْزَى بِهِ
النَّجَاةَ فِي عَرْضَةِ الْقِيَامَةِ، وَدَرِيعَةً نَقْدُمُ بِهَا عَلَى نَعِيمِ دَارِ الْمَقَامَةِ. اَللَّهُمَّ صَلِّ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاحْطُظْ بِالْقُرْآنِ عَنَّا ثِقْلَ الْأَوْزَارِ، وَهَبْ لَنَا حُسْنَ شَمَائِلِ
الْأَبْرَارِ وَاقِفُ بِنَا آثَارَ الَّذِينَ قَامُوا لَكَ بِهِ آثَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ، حَتَّى تُطَهِّرَنَا
مِنْ كُلِّ دَنَسٍ يَتَطَهَّرُهُ، وَتَقْفُو بِنَا آثَارَ الَّذِينَ اسْتَضَآؤُوا بِنُورِهِ، وَلَمْ يُلْهِهِمُ الْأَمَلُ
عَنِ الْعَمَلِ فَيَقْطَعَهُمْ بِخُدَعِ غُرُورِهِ. اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلِ الْقُرْآنَ
لَنَا فِي ظِلِّ اللَّيَالِي مُؤْنَسًا، وَمِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ وَخَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ حَارِسًا،
وَلَأَقْدَامِنَا عَنْ نَقْلِهَا إِلَى الْمَعَاصِي حَاسِبًا وَلَا لِسِتْنَانَا عَنِ الْخَوَاصِ فِي الْبَاطِلِ مِنْ
غَيْرِ مَا أَفَى مُخْرِسًا، وَلِحَوَارِجِنَا عَنِ اقْتِرَافِ الْآثَامِ زَاجِرًا، وَلِمَا طَوَتْ الْعُقْلَةُ عَنَّا
مِنْ تَصَفُّحِ الْإِعْتِبَارِ نَاشِرًا، حَتَّى تُوصِلَ إِلَى قُلُوبِنَا فَهَمَّ عَجَائِبِهِ، وَزَوَاجِرِ أَمْثَالِهِ،
الَّتِي ضَعُفَتِ الْجِبَالُ الرَّوَاسِي عَلَى صَلَابَتِهَا عَنْ اخْتِمَالِهِ. اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَآلِهِ، وَأَدِمِ بِالْقُرْآنِ صَلَاحَ ظَاهِرِنَا، وَاحْجُبْ بِهِ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ عَنْ صِحَّةِ
ضَمَائِرِنَا، وَاغْسِلْ بِهِ دَرَنَ قُلُوبِنَا، وَعَلَّاقِ أَوْزَارِنَا، وَاجْمَعْ بِهِ مُنْتَشَرَ أُمُورِنَا،
وَارَوْ بِهِ فِي مَوْقِفِ الْعَرْضِ عَلَيْكَ ظَمًا هَوَاجِرِنَا، وَاكْسُنَا بِهِ حُلَلَ الْأَمَانِ يَوْمَ
الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ فِي نُشُورِنَا. اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْبُرْ بِالْقُرْآنِ خَلَّتْنَا مِنْ
عَدَمِ الْإِمْلَاقِ، وَسُقْ إِلَيْنَا بِهِ رَعْدَ الْعَيْشِ وَخَضَبَ سَعَةِ الْأَرْزَاقِ، وَجَنِّبْنَا بِهِ
الضَّرَائِبَ الْمَذْمُومَةَ وَمَدَانِي الْأَخْلَاقِ، وَاعْصِمْنَا بِهِ مِنْ هُوَةِ الْكُفْرِ وَدَوَاعِي
النِّفَاقِ، حَتَّى يَكُونَ لَنَا فِي الْقِيَامَةِ إِلَى رِضْوَانِكَ وَجَنَانِكَ قَائِدًا، وَلَنَا فِي الدُّنْيَا
عَنْ سَخَطِكَ وَتَعَدِّي حُدُودِكَ ذَائِدًا وَلِمَا عِنْدَكَ بِتَحْلِيلِ حَلَالِهِ وَتَحْرِيمِ حَرَامِهِ
شَاهِدًا. اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَهَوِّنْ بِالْقُرْآنِ عِنْدَ الْمَوْتِ عَلَى أَنْفُسِنَا
كَرْبَ السِّيَاقِ، وَجَهْدَ الْأَيْنِ، وَتَرَادُفَ الْحَشَارِجِ إِذَا بَلَغَتِ النُّفُوسُ التَّرَاقِي
وَقِيلَ: مَنْ رَاقٍ، وَتَجَلَّى مَلِكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِهَا مِنْ حُجْبِ الْغُيُوبِ، وَرَمَاهَا عَنْ

قَوْسِ الْمَنَايَا بِأَسْهُمٍ وَخَشَةِ الْفِرَاقِ، وَدَافَ لَهَا مِنْ دُعَافِ الْمَوْتِ كَأْسًا مَسْمُومَةً
الْمَذَاقِ، وَدَنَا مِنَّا إِلَى الْآخِرَةِ رَحِيلٌ وَانْطِلَاقٌ، وَصَارَتْ الْأَعْمَالُ فَلَائِدٌ فِي
الْأَعْنَاقِ، وَكَانَتْ الْقُبُورُ هِيَ الْمَأْوَى إِلَى مِيقَاتِ يَوْمِ التَّلَاقِ. اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي حُلُولِ دَارِ الْبَلَى، وَطُولِ الْمُقَامَةِ بَيْنَ أَطْبَاقِ الشَّرَى،
وَاجْعَلِ الْقُبُورَ بَعْدَ فِرَاقِ الدُّنْيَا خَيْرَ مَنَازِلِنَا، وَافْسَحْ لَنَا بِرَحْمَتِكَ فِي ضَيْقِ
مَلَاحِدِنَا، وَلَا تَفْضَحْنَا فِي حَاضِرِي الْقِيَامَةِ بِمُوبِقَاتِ آثَامِنَا، وَارْحَمْ بِالْقُرْآنِ فِي
مَوْقِفِ الْعَرْضِ عَلَيْكَ ذُلَّ مَقَامِنَا وَثَبَّتْ بِهِ عِنْدَ اضْطِرَابِ جِسْرِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْمَجَازِ
عَلَيْهَا زَلَلَ أَقْدَامِنَا، وَنَوَّرْ بِهِ قَبْلَ الْبُعْثِ سَدَفَ قُبُورِنَا، وَنَجِّنَا بِهِ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ، وَشَدَائِدِ أَهْوَالِ يَوْمِ الطَّامَةِ، وَبَيِّضْ وُجُوهَنَا يَوْمَ تَسْوُدُ وُجُوهُ الظَّالِمَةِ فِي
يَوْمِ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ، وَاجْعَلْ لَنَا فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ وَدَا، وَلَا تَجْعَلِ الْحَيَاةَ
عَلَيْنَا نَكْدًا. اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، كَمَا بَلَغَ رِسَالَتَكَ، وَصَدَعَ
بِأَمْرِكَ، وَنَصَحَ لِعِبَادِكَ. اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ نَبِيَّنَا صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَقْرَبَ النَّبِيِّينَ مِنْكَ مَجْلِسًا، وَأَمَكْنَهُمْ مِنْكَ شَفَاعَةً، وَأَجَلَّهُمْ عِنْدَكَ قَدْرًا،
وَأَوْجَهَهُمْ عِنْدَكَ جَاهًا. اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَشَرَّفْ بُنْيَانَهُ،
وَعَظَّمْ بُرْهَانَهُ، وَثَقِّلْ مِيزَانَهُ، وَتَقَبَّلْ شَفَاعَتَهُ، وَقَرِّبْ وَسِيلَتَهُ، وَبَيِّضْ وَجْهَهُ،
وَأَتِمَّ نُورَهُ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ، وَأَحْيِنَا عَلَى سُنَّتِهِ، وَتَوَقَّنَا عَلَى مِلَّتِهِ، وَخُذْ بِنَا مِنْهَاجَهُ
وَاسْلُكْ بِنَا سَبِيلَهُ، وَاجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ، وَأَوْرِدْنَا
حَوْضَهُ، وَاسْقِنَا بِكَأْسِهِ. اَللّٰهُمَّ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً تُبْلَغُهُ بِهَا أَفْضَلُ مَا
يَأْمُلُ مِنْ خَيْرِكَ وَفَضْلِكَ وَكَرَامَتِكَ، إِنَّكَ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَفَضْلٍ كَرِيمٍ اَللّٰهُمَّ
أَجْزِهِ بِمَا بَلَغَ مِنْ رِسَالَاتِكَ، وَأَدِّى مِنْ آيَاتِكَ، وَنَصَحَ لِعِبَادِكَ، وَجَاهَدَ فِي
سَبِيلِكَ، أَفْضَلَ مَا جَزَيْتَ أَحَدًا مِنْ مَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ
الْمُصْطَفِينَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

دعاء ختم القرآن

اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِالْقُرْآنِ وَأَجْعَلْهُ لِي إِمَامًا وَنُورًا وَهُدًى وَرَحْمَةً اللَّهُمَّ
 ذَكِّرْنِي مِنْهُ مَا نَسِيتُ وَعَلِّمْنِي مِنْهُ مَا جَهِلْتُ وَارْزُقْنِي تِلَاوَتَهُ أَنَاءَ اللَّيْلِ
 وَأَطْرَافِ النَّهَارِ وَأَجْعَلْهُ لِي حُجَّةً يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ * اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي
 الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي وَأَصْلِحْ لِي
 آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي وَأَجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ وَأَجْعَلِ
 الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ * اللَّهُمَّ أَجْعَلْ خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهُ وَخَيْرَ عَمَلِي
 خَوَاتِمَهُ وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ أَلْقَاكَ فِيهِ * اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِيشَةً هَنِيئَةً وَمِيتَةً
 سَوِيَّةً وَمَرَدًّا غَيْرَ مُخْزٍ وَلَا فَاضِحٍ * اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَسْأَلَةِ وَخَيْرَ
 الدُّعَاءِ وَخَيْرَ النَّجَاحِ وَخَيْرَ الْعِلْمِ وَخَيْرَ الْعَمَلِ وَخَيْرَ الثَّوَابِ وَخَيْرَ الْحَيَاةِ
 وَخَيْرَ الْمَمَاتِ وَثَبِّتْنِي وَثَقِّلْ مَوَازِينِي وَحَقِّقْ إِيْمَانِي وَارْفَعْ دَرَجَتِي وَتَقَبَّلْ
 صَلَاتِي وَاغْفِرْ خَطِيئَاتِي وَأَسْأَلُكَ الْعُلَا مِنْ الْجَنَّةِ * اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ
 مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ
 بَرٍّ وَالْفُوزَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ * اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا
 وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ * اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا
 تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تَبْلُغُنَا بِهَا جَنَّتَكَ وَمِنْ أَلْيَقِينَ
 مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا
 أَحْيَيْتَنَا وَأَجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا وَأَجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ
 عَادَانَا وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ

عَلِمْنَا وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مِنْ لَا يَرْحَمُنَا * اَللّٰهُمَّ لَا تَدْعُ لَنَا ذَنْبًا اِلَّا غَفَرْتَهُ
وَلَا هَمًّا اِلَّا فَرَّجْتَهُ وَلَا دَيْنًا اِلَّا قَضَيْتَهُ وَلَا حَاجَةً مِّنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ اِلَّا قَضَيْتَهَا يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ * رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي
الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ وَصَلَّى اللّٰهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ
وَأَصْحَابِهِ الْأَخْيَارِ وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

الفهرس

التفسير	المصحف	رقمها	السورة	التفسير	المصحف	رقمها	السورة
٤٦٩	مكية	٣٩٦	٢٩ العنكبوت	٦٦	مكية	١	١ الفاتحة
٤٧٧	مكية	٤٠٤	٣٠ الروم	٦٨	مدنية	٢	٢ البقرة
٤٨٤	مكية	٤١١	٣١ لقمان	١١٩	مدنية	٥٠	٣ آل عمران
٤٨٧	مكية	٤١٥	٣٢ السجدة	١٤٥	مدنية	٧٧	٤ النساء
٤٩٠	مدنية	٤١٨	٣٣ الأحزاب	١٧٧	مدنية	١٠٦	٥ المائدة
٥٠١	مكية	٤٢٨	٣٤ سبأ	١٩٩	مكية	١٢٨	٦ الأنعام
٥٠٧	مكية	٤٣٤	٣٥ فاطر	٢٢٣	مكية	١٥١	٧ الأعراف
٥١٣	مكية	٤٤٠	٣٦ يس	٢٤٩	مدنية	١٧٧	٨ الأنفال
٥١٨	مكية	٤٤٦	٣٧ الصافات	٢٥٩	مدنية	١٨٧	٩ التوبة
٥٢٥	مكية	٤٥٣	٣٨ ص	٢٧٩	مكية	٢٠٨	١٠ يونس
٥٣١	مكية	٤٥٨	٣٩ الزمر	٢٩٣	مكية	٢٢١	١١ هود
٥٤٠	مكية	٤٦٧	٤٠ غافر	٣٠٧	مكية	٢٣٥	١٢ يوسف
٥٥٠	مكية	٤٧٧	٤١ فُصِّلَتْ	٣٢١	مدنية	٢٤٩	١٣ الرعد
٥٥٦	مكية	٤٨٣	٤٢ الشورى	٣٢٧	مكية	٢٥٥	١٤ إبراهيم
٥٦٢	مكية	٤٨٩	٤٣ الزخرف	٣٣٤	مكية	٢٦٢	١٥ الحجر
٥٦٩	مكية	٤٩٦	٤٤ الدخان	٣٣٩	مكية	٢٦٧	١٦ النحل
٥٧١	مكية	٤٩٩	٤٥ الجاثية	٣٥٤	مكية	٢٨٢	١٧ الإسراء
٥٧٥	مكية	٥٠٣	٤٦ الأحقاف	٣٦٥	مكية	٢٩٣	١٨ الكهف
٥٧٩	مدنية	٥٠٧	٤٧ محمد	٣٧٧	مكية	٣٠٥	١٩ مريم
٥٨٤	مدنية	٥١١	٤٨ الفتح	٣٨٤	مكية	٣١٢	٢٠ طه
٥٨٨	مدنية	٥١٥	٤٩ الحجرات	٣٩٤	مكية	٣٢٢	٢١ الأنبياء
٥٩١	مكية	٥١٨	٥٠ ق	٤٠٣	مدنية	٣٣٢	٢٢ الحج
٥٩٣	مكية	٥٢٠	٥١ الذاريات	٤١٣	مكية	٣٤٢	٢٣ المؤمنون
٥٩٦	مكية	٥٢٣	٥٢ الطور	٤٢١	مدنية	٣٥٠	٢٤ النور
٥٩٨	مكية	٥٢٦	٥٣ النجم	٤٣٢	مكية	٣٥٩	٢٥ الفرقان
٦٠١	مكية	٥٢٨	٥٤ القمر	٤٣٩	مكية	٣٦٧	٢٦ الشعراء
٦٠٤	مدنية	٥٣١	٥٥ الرحمن	٤٤٩	مكية	٣٧٧	٢٧ النمل
٦٠٧	مكية	٥٣٤	٥٦ الواقعة	٤٥٨	مكية	٣٨٥	٢٨ القصص

التفسير		المصحف	رقمها	السورة
٦٦٣	مكية	٥٩١	٨٦	الطارق
٦٦٤	مكية	٥٩١	٨٧	الأعلى
٦٦٥	مكية	٥٩٢	٨٨	الغاشية
٦٦٦	مكية	٥٩٣	٨٩	الفجر
٦٦٧	مكية	٥٩٤	٩٠	البلد
٦٦٧	مكية	٥٩٥	٩١	الشمس
٦٦٨	مكية	٥٩٥	٩٢	الليل
٦٦٩	مكية	٥٩٦	٩٣	الضحى
٦٦٩	مكية	٥٩٦	٩٤	الشرح
٦٧٠	مكية	٥٩٧	٩٥	التين
٦٧٠	مكية	٥٩٧	٩٦	العلق
٦٧١	مكية	٥٩٨	٩٧	القدر
٦٧١	مدنية	٥٩٨	٩٨	البينة
٦٧٢	مدنية	٥٩٩	٩٩	الزلزلة
٦٧٢	مكية	٥٩٩	١٠٠	العاديات
٦٧٣	مكية	٦٠٠	١٠١	القارعة
٦٧٣	مكية	٦٠٠	١٠٢	التكاثر
٦٧٤	مكية	٦٠١	١٠٣	العصر
٦٧٤	مكية	٦٠١	١٠٤	الهُمزة
٦٧٤	مكية	٦٠١	١٠٥	الفيل
٦٧٥	مكية	٦٠٢	١٠٦	قريش
٦٧٥	مكية	٦٠٢	١٠٧	الماعون
٦٧٥	مكية	٦٠٢	١٠٨	الكوثر
٦٧٦	مكية	٦٠٣	١٠٩	الكاغرون
٦٧٦	مدنية	٦٠٣	١١٠	النصر
٦٧٦	مكية	٦٠٣	١١١	المسد
٦٧٧	مكية	٦٠٤	١١٢	الإخلاص
٦٧٧	مكية	٦٠٤	١١٣	الفلق
٦٧٧	مكية	٦٠٤	١١٤	الناس

التفسير		المصحف	رقمها	السورة
٦١٠	مدنية	٥٣٧	٥٧	الحديد
٦١٥	مدنية	٥٤٢	٥٨	المجادلة
٦١٨	مدنية	٥٤٥	٥٩	الحشر
٦٢١	مدنية	٥٤٩	٦٠	الممتحنة
٦٢٤	مدنية	٥٥١	٦١	الصف
٦٢٦	مدنية	٥٥٣	٦٢	الجمعة
٦٢٧	مدنية	٥٥٤	٦٣	المنافقون
٦٢٨	مدنية	٥٥٦	٦٤	التغابن
٦٣٠	مدنية	٥٥٨	٦٥	الطلاق
٦٣٣	مدنية	٥٦٠	٦٦	التحریم
٦٣٥	مكية	٥٦٢	٦٧	الملک
٦٣٧	مكية	٥٦٤	٦٨	القلم
٦٣٩	مكية	٥٦٦	٦٩	الحاقة
٦٤١	مكية	٥٦٨	٧٠	المعارج
٦٤٣	مكية	٥٧٠	٧١	نوح
٦٤٥	مكية	٥٧٢	٧٢	الجن
٦٤٧	مكية	٥٧٤	٧٣	المزمل
٦٤٨	مكية	٥٧٥	٧٤	المدثر
٦٥٠	مكية	٥٧٧	٧٥	القيامة
٦٥١	مدنية	٥٧٨	٧٦	الإنسان
٦٥٣	مكية	٥٨٠	٧٧	المُرسلات
٦٥٥	مكية	٥٨٢	٧٨	النبا
٦٥٦	مكية	٥٨٣	٧٩	النازعات
٦٥٧	مكية	٥٨٥	٨٠	عبس
٦٥٩	مكية	٥٨٦	٨١	التكوير
٦٥٩	مكية	٥٨٧	٨٢	الانفطار
٦٦٠	مكية	٥٨٧	٨٣	المطففين
٦٦٢	مكية	٥٨٩	٨٤	الانشقاق
٦٦٣	مكية	٥٩٠	٨٥	البروج

